

تذكرة الأولياء

تأليف

فريد الدين العطار

كان حياً سنة: ٦٠٧ هـ

ترجمة

محمد الأصيلي الوسطاني الشافعي

كان حياً سنة ٨٢٦ هـ

تحقيق

محمد أديب الحجار

دار المكني



mohamed khatab

شكره الاولياء

تأليف

فريد الدين العطار

کتابخانه مؤسسه: ۶۰۷ هـ



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

محمد الاصيلي الوسطاني الشافعي

کتابخانه مؤسسه: ۸۲۶ هـ

جمع داری اموال

تحقیق

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

۵۱۴۹۰

ش - اموال

محمد ادیب الجادر

دارالمکتبی

الطبعة الأولى
2009-1430



جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال النسخة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الإلكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق.

سورية - دمشق - حليوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktaba@mail.sy

دار المکتبہ
الطباعۃ والنشر والتوزیع
www.almaktabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم وأفضل الصلاة وأتم التسليم على محمد وآله وصحبه أجمعين

مساكين أهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الدُّلَّ بين المقابر
هذا هو العشق، فما بالك بمن فني في عشقه وتلاشى^(١)، ففني بفنائه الزمان
والمكان حتى غدا ظناً ورجحاً بالغيب، لا يُعلم عنه شيء، ولا يدري عنه إلا
تخمين وحدس.

كذا هو فريد الدين العطار أحبِّ فمحا الحبَّ نفسه، ولم يُبق منه إلا أثرًا
مكتوبًا شاهدًا على لحظة وجوده، دالًّا على مروره، مذكِّرًا أوليائه: هنا برقد
العطار، فرحم الله من رحم، وغفر الرحمن لمن شهد.

إنه فريد الدين أوراق مبعثرة، وأشعار ومداد، ونثر وكلام، جمعها حبُّ
للواحد الأحد الفرد الصمد، حتى قال فيه جلال الدين الرومي:

طُوفَ العطارُ مدنَ العشق السبعة

ولا نزال في مُنْطَفِ جادَّةٍ واحدة

تصدير عام:

كانت خراسان - ومعناها البلاد الشرقية - تقسم إلى أربعة أرباع، ينسب كلُّ
ربع منها إلى إحدى المدن الأربع التي كانت عواصم للأقاليم، وهي: نيسابور
(ويقال: نيشابور)، ومرو، وهراة، وبلخ. وتقع نيسابور في أقصى الأرباع
غربًا، ويُنسب بناؤها إلى سابور الأول بن أردشير، وذكر ياقوت إن أهل نيسابور

(١) العشق عند العطار سبب الأشياء كلها، حتى قال:

فلن تقرأ علوم الناس أنفاً بلا عشق فما حُضِلَتْ حرفاً

كانو يسمونها (نشاور)، ويكنّ أنها بعد أن أصابها الخراب في زلزال سنة ٥٤٠ هـ نهبتها قبائل الغز.

تاريخ نيسابور خلال حياة العطار: حَكَمَ ناصر الدين سنجر ما يُقارب من اثنتين وستين سنة، فمن سنة ٤٩٠ هـ حتى ٥١١ هـ كان أميراً، لقَّبه أخواه بركيارق ومحمد ملكاً على خراسان وما وراء النهر، ومن سنة ٥١١ هـ حتى ٥٥٢ هـ، ملكاً على كلِّ الممالك السلجوقية ملقباً بمعز الدين وسلطان السلاطين وملك المشرق، فكان آخر السلاجقة العظام. وفي أيام إمارته فتح ترمذ وطخارستان، وبسط سلطانه على ما وراء النهر، وفتح غزنة. فلما أصبح ملكاً بسط نفوذه على طبرستان وكرمان وسجستان وأصفهان وهمدان والرِّي وأذربيجان وأرمينية والعراق وديار بكر وديار ربيعة والشام والحرمين.

وفي حدود سنة ٥١٩ هـ ظهرت طائفة من الجنس الأصفر باسم القراختائيين (نسبة إلى بلاد الخطا، وهي أرض الصين الشمالية)، وأسسوا دولة جديدة.

وأسس قطب الدين محمد، وهو أمير حبشي كان مأموراً من قبل بركيارق بإمارات خراسان، السلسلة الخوارزمية، إذ كان قد تلقب بخوارزمشاه، سنة ٤٩٠ هـ.

فكان لكل من هاتين الدولتين أثر مهم في توجيه التاريخ في القرن السادس الهجري.

وازداد نفوذ القراختائيين في البلاد المجاورة لهم، وأغاروا على العالم الإسلامي سنة ٥٣١ هـ، فأصيب المسلمون بالذعر، فاستنجدوا بسنجر، فتقدم نحو ما وراء النهر، فخافوا بأسه، فاعتذروا، فرفض اعتذارهم، والتحموا معه في معركة قرب سمرقند في ٥٣٦ هـ. فهزموه، وقوي شأنهم، فاستولوا على ما وراء النهر، ودام حكمهم حتى قضى عليهم علاء الدين خوارزمشاه سنة ٦٠٩ هـ.

وأبدى الخوارزميون الولاء للسلاجقة في بادئ أمرهم، فولى سنجر علاء

الدين أئمز ولاية خوارزم، غير أنه بعد أن قوي شأنه تمرد عليه، فحاربه سنجر وغلبه سنة ٥٣٣هـ.

وثار أئمز مرة أخرى، وتسمى بالملك، وامتد نفوذه إلى حدود جند، وشط نهر سيحون. فتهيا سنجر للانتقام سنة ٥٣٨هـ فحاصر أئمز في خوارزم، فاعتذر لسنجر، فتصالحا، وحارب سنجر أئمز وصالحه عدة مرات، وفي ٥٤٣هـ تم الأمر لأئمز على خوارزم، وسار أمر سنجر إلى الاضمحلال.

وفي سنة ٥٤٨هـ أغارت قبائل الغز على نيسابور، فقتلوا - كما يروي ياقوت - كل من وجدوا، راستصفوا أموالهم حتى لم يبق فيها من يُعرف، وخرّبوها وأحرقوها، ثم اختلفوا، فهلكوا، فاستولى عليها المؤيد أحد ممالك سنجر، فنقل الناس إلى محلة منها يقال لها الشافياخ.

وحبس الغز سنجر عندهم أربع سنين، حتى هرب، فذهب إلى مرو، فتأثر غاية التأثر، إذ رأى ما قد حلّ بها من خراب. ومات وهو في الثانية والسبعين سنة ٥٥٢هـ.

وبعد أئمز حكم ابنه أيل أرسلان من ٥٥١-٥٦٧هـ. وانقطع أيل أرسلان عن دفع الخراج إلى القراختانيين، وكان أبوه يدفعه لهم، فحملوا عليه، وتغلبوا على عسكره على ضفاف جيحون، وتوفي بعد هذه الموقعة سنة ٥٦٧هـ. فملك بعده ابنه الصغير جلال الدين محمود سلطان شاه، غير أن الولد الكبير علاء الدين نكش لم يرضخ لحكم أخيه، وقوي شأنه، إذ دفع الخراج للقراختانيين، فطرد هو وأمه ترکان خاتون أخاه الصغير من خوارزم، وتولى الملك مكانه سنة ٥٦٨هـ. فحكم حتى ٥٩٦هـ. واستطاع أن يضيف الري وأصفهان إلى المملكة الخوارزمية، وتلاه علاء الدين محمد، فحكم حتى ٦١٧هـ. وهو أشهر الملوك الخوارزميين، وقد استطاع بعد سلسلة من الحروب مع الغوريين في خراسان أن يخضع القسم الأكبر من إيران، وفتح بخارى وسمرقند، وحمل على ممالك كورخان القراختاني، واحتل عاصمته، وفي سنة ٦١٤هـ استولى على أفغانستان وغزني، وحجاً بالعلويين صمم على أن يقضي على الخلافة العباسية في بغداد،

غير أن حملة المغول المفاجئة صرفته عن ذلك، وهرب أمام سيلهم الجارف، وأخيراً أسلم الروح في إحدى جزائر مازندران سنة ٦١٧هـ.

الخلافاً المذهبية:

وكانت الخلافاً المذهبية على أشدها في العالم الإسلامي كله منذ القرن الخامس الهجري ولاسيما في إيران، فالخلافاً بين السنة والشيعة كان قد اشتدَّ حتى استحال إلى معارك دموية في بغداد، وكان السَّلاجقة وخلفاء بغداد حماةً للسنة، وكان الفاطميون في مصر والإسماعيليون في إيران قد رفَعوا أعلام تشيعهم، وكانت الدعوة الفاطمية في خراسان نفسها قوية، وكان النزاع بين السنة والشيعة على أشده، وكانت النصاري الصليبيون أعداءً لكلا الفريقين من المسلمين.

اشتدَّ النزاع بين تلك الفرق في القرن السادس الهجري، ولنا من شعر العطار على ذلك أكبر شاهد، فقد رأينا في «منطق الطير» و«أسرار نامه» و«مصيبت نامه» يعقد فصولاً في ذمِّ التعصب، ويؤجِّه الكلام فيها جميعاً إلى الشيعة.

ومن الطبيعي أن ينتج من تلك الخصومات الدينية قلق واضطراب وهلع، وقتل وتشريد وجوع، فتشَّت القلوب، وعمَّ الناس الخوف على ما لديهم من مصالح، فشاع عند ذاك النفاق بين ضعاف النفوس.

التصوف: منذ العصر السلجوقي أخذ التصوف في الانتشار، وليس تحليل ذلك بالأمر الصعب؛ فإن اضطراب الحياة السياسية، وتفرق الناس في مذاهبهم شيعاً وأحزاباً، وجنوح كل فريق إلى التعصب، وضعف النفوس، وفساد الأخلاق، واستخدام العلوم والفلسفة استعمالاً غير صحيح في نصرة الفريق المتعصب، كل ذلك يشجُّ في الناس اليأس والقنوط، فلا يجدون ملجأً حينئذٍ غير التصوف، فراجت سوقه، وكثر أتباعه، واهتمُّ به وبأهله حتى الأمراء والسلاطين.

وظهر في هذا العصر جماعة من كبار الصوفية في العالم الإسلامي عامة،

وفي إيران خاصة مثل: حمّاد الدبّاس، وعدي بن مسافر، وعبد القادر الكيلاني، وأبي النجيب الشُّهروردي، وأحمد الرفاعي، وعين القضاء الهمداني، وأبي مدين المغربي، وأبي مدين البغدادي، وروزبهان البقلي، ومجد الدين البغدادي، ونجم الدين الكُبرى، وقطب الدين حيدر، وشيخنا فريد الدين العطار.

وكانت مدينة نيسابور في عصر العطار من أهم مراكز العلم والثقافة ورحماً أنجب كبار الزهاد^(١)، وكان فيها للشافعية والحنفية مدارس كثيرة، وكانت المباحثات والمناظرات تجري في هذه المدارس وفي الخانقاهات والزوايا. ولما هاجم الغُزُّ هذه المدينة كان من العمارات المهمة التي هُدمت مسجد العقلاء، كانت فيه مكتبة عظيمة تحتوي على خمسة آلاف مجلد في أنواع العلوم المختلفة، وقد أُحرقت هذه المكتبة، وهُدمت ثماني مدارس حنفية، وسبع عشرة مدرسة شافعية، وأحرقت خمس مكتبات أخرى، ونُهبت سبع مكتبات، وبيعت كتبها بسعر الورق.

وكان من المدارس المهمة في ذلك الوقت نظامية نيسابور، وكان التدريس فيها منوطاً من الخواجة نظام الملك بإمام الحرمين أبي المعالي الجُويني المتوفى سنة ٤٧٨هـ وكان أستاذ الغزالي، وأكبر علماء الشافعية في عهده. وكان فيها من المعيدين أبو نصر السراج المتوفى سنة ٥١٨هـ، وأبو الحسن الكياهراسي زميل الغزالي في الدراسة المتوفى سنة ٥٠٤هـ، ودرّس فيها الغزالي، ثم تلميذه محيي الدين محمد بن يحيى المتوفى سنة ٥٤٨هـ.

أما الحياة الأدبية في عصر العطار فتكاد تكون أخصب العصور أدباً، فمن شعراء ذلك العصر: الخيام المتوفى سنة ٥٢٧هـ، وسنائي المتوفى سنة

(١) كانت نخراسان منشأ لكثير من المتصوفة مثل: إبراهيم بن أدهم، وشقيق البلخي، وبشر الحافي، والفضيل بن عياض، وأبي يزيد البسطامي، وحاتم الأصم، وأبي حفص الجداد، وأبي عثمان الحيري، والفشيري، والغزالي، وأبي سعيد بن أبي الخير، والعطار، وجلال الدين الرومي.

٥٤٥هـ، رصاير الترمذي المتوفى سنة ٥٤٦هـ، وجمال الدين الأصفهاني المتوفى ٥٨٨هـ.

فريد الدين العطار:

ما رأيت شخصية الشك فيها أقرب إلى اليقين، واليقين أقرب إلى الشك من شخصية فريد الدين العطار، فلا تكاد تسلم له قضية، ولا يصح له أمر، فالناس قد نقاسموه، وانتهبوا ميراثه.

وكلُّ يدعى وصلاً يلبي ويلبي لا تقرُّ لهم بذاكات
وشخصية العطار ليست وليدة علو في أفكارها، أو سمو في اتجاهها
ونظرتها فقط، وإنما انقسم الناس حولها حباً بها وإعجاباً، وتناحراً في لثمها إلى
جماعتهم، ومحاربة في ضمتها إلى مذهبهم ومشربيهم، ولا أعني هذا إلا
المذهبية عندما تصبح أداة قتل وتدمير، وسرقة كل شيء حتى التراث والإبداع
والإنسان.

ولا أستطيع في هذه العجالة إلا أن أقدم دراسة عامة لن تشفي غليلاً أو
تروي صادياً، كما أنها لن تقر عين باحث متخصص، وما ذاك إلا لتجاوز
أبحاث لن أخرج منها يقين وقرار، بل سأنتهي إلى رجم وظنون، واستعراض
لأقوال خاطئة، ما تلبث أن تغدو سرايات.

وكأنني بالعطار قد ترجم لنفسه دون أن يقصد^(١):

قلت: صف لي على الطريق مناراً قال: ما في طريقنا من منار
إنه من وضوحه في ظلام ويرى من خفائه كالنهار

هذا هو العطار الذي قال عنه الدكتور عبد الوهاب عزام: فلما وقعت في
بحر هذا الشاعر راعني لجة، وهالني موجه، فجهدت حتى رجعت إلى
الساحل، وقعت بأن أصف سعة الماء واضطرابه، وتتابع أمواجه، وعراكها

(١) التصوف وفريد الدين العطار صفحة ٢.

الدائم، وم يقذف السرج حيناً من حواهره أرحبوه، ثم أستطع ركوب أثنائه
لى مجاهد، ولا الغوص في لججه إلى قاعه^(١).

- هو أبو حامد^(٢) - وقيل أبو طالب^(٣) - محمد بن أبي بكر بن إسحاق
لمنقب بفريد الدين العطار.

- ولد في قرية كدكي من أعمال نيسابور^(٤) في عهد اسلطان سنجر بن
مكشاه^(٥)

. كان والده صالحاً تفتاً يعمل بالحطارة^(٦)، وورث عنه فريد الدين هذه
الهمة، ضعه إلى لصلاح وانتقى، وكذا كت أئة ورعة صالحة، وصفها في
كتبه «خسرو وكل» بقوله:

لم يكن لي أنس إلا بأبي

وقد ذهبت.

كم شدت أروى هذه الصعيفة لي كنت حنفة من ممكة الدين.

لقد كنت صعبة كالعكيوت.

(١) النصف وفريد الدين العطار صفحة ٤

(٢) اقتداء بأبي حامد محمد بن محمد انغالي وكذا توجنين لم يجب حامد

(٣) تحب له هذه الكمة «اقتداء بأبي طالب أبي علي كرم الله وجهه لاشت فيه لا انيس، بن
تشبي

(٤) اختلف في مكان ولادته، منهم من يقول في كدكي، ومنهم من يقول في شاذيخ، ويرجح
الدكتور أحمد ناجي القيسي، ولادته في مدينة نيسابور نفسها في كتبه «عصر نامه صفحة ٦٩

(٥) لا أستطيع أن تحدد تاريخ ميلاد لعطار تحب دوقاً جارماً؛ لأن أقدم معبر سجر س تاريخ
ميلاده هو كتاب دولنشاء الذي بينه وبين العطار ثلاثة قرون تقريباً، ولتاريخ الذي ذكره هو
استدح واحتهد وقد ذكر ولادته ست عشرة رواية أولها يعود سنة ٥١٢هـ وآخرها سنة
٥٥٥هـ ويرجح الدكتور القيسي ولادته بين سنة ٥٢٨ و ٥٣٦هـ

(٦) الحطارة مصطلح يشمن الطب ويصنع الدواء، ويتضمن معرفة العقاقير المختلفة والأشربة
والعطور، وكيفية المحافظة عليها، وكيفية خلطها وتحضيرها، والمعالجة بها

ولكنها كانت لي حصناً ودرعاً

كانت راحة انشائية؛ بل أنقى من راحة

بقيت تسعة وعشرين عاماً تلجس حفير الثياب وخشها

وكنت تقوم الليل دعاءً وبكاءً.

وبدأ فقد شأ الشاعر بين أئوين صالحين، فلا عرو أن يكسر ويسمو في قلبه
حبّ الصلاح والدين ولورع، وحب التصوف و تصوفية.

- م. س. فريد الدين عطار مهنة أبيه وكان يتردد عليه كل يوم خمس مئة
مريض، فيعطيهم الدواء. كان يعمل يلاً ونهاراً حتى وقت اعكافه
في زاويته، فجعله ذلك ميسور الحال غنياً، بل ثرياً.

- لم يكرر أحد شيئاً عن أسرة العطار، ولكن ما ذهبوا إليه هو استنتاج من
أشعاره ويحوم الشك حول روايته، هل تزوج أم مات عزوباً؟ ويستنتج من جعله
رقاً لأسرة متروكاً أنه رقيق مولود أسماه يوسف صبي الدين، وقد توفي وهو في
الثانية والثلاثين، ورُوي فريد الدين العطار بموت زوجته أمه وبده بعده، ثم
لحقتهما أمه الحنون المعطاء

ولا يستند الفريقان - من جمعه أبناء، ومن رأى أن لم يتزوج أصلاً - إلى خير
يقين، بل كما أسففت إلى جمعه من أشعاره، وتأويل مخصوصه الشربة

بقي في مسانور ثلاثة عشر عاماً يعمل بمهنة العطارة كذا وتعباً، لكنه لم
يسر نصيبه من العلم، فرح بجمع الكتب ويطلع فيها قراءة وتدمراً. لما في قلبه
حبّ التصوف واصر فيه منذ الطفولة، فسر في حريقها متدرجاً، سيره طبعية
أسسه الدراسة لأحول اقوم وأخبرهم وأقولهم، وسدّها لذوقه لهذا
لمشرب، وملائمة مراجع بهذا المسلك، وحاضيتها بيئة طيبة مندية. أن
ورع، وأم معطاء تقية.

جلس في صيدليته يبيع الدواء ويداوي المرضى، ويعتصم ساعاته في تأليف

مسيراته، وكتب في صيدليته كتابيه. «مصيبت نامة» و«أسرار نامة».

أما لحدث الذي عثر مجرى حياته، وبذل سلوك ذاته، وجمعه صوفياً راهباً
سلكاً لطريق لعموم تاركاً الدنيا وأشغولها، فهو ما ذكر، عبد الرحمن حامي في
كتبه «المحبات الأسرار» ص ٧٩٣ قال: كان مستث ثوبته أنه كان يومئذ في دكان
العطار مشغولاً ومشغولاً بالمعاملة، فجاء فقير، سأله مراراً، الله شيء
وما لتفت إلى الفقير، فقل: يا حوجه، كيف تموت أنت؟ قال الشيخ العطار
كما أنت تموت. قل الفقير: أنت تقدر تموت كما أنا أموت؟ قال اعصار
نعم. وكان الفقير فذخ، فوضعه تحت رأسه، وقال: الله، ومات فتغير حال
الشيخ فريد لسن، ونصق بها كان في ملكه، ودحر طريق «نصافية»^(١).
لقد كانت هذه الحادثة سبباً لتحرر ذاته من سار دته، وتوجهها إلى قضاء
المحبة والعرب من الله.

شيخ اعطار لما تمث ثوبته - بعد موت فقير بين يديه - ذهب إلى شيخ
شيوخ بيسبور ركن الدين عبد الرحمن بن عبد الصمد لأكاف، ونشغ
بمجاهدة والمعمدة، فالارمه عنده سبين في حلقات الذكر، وخرج عن كن
ما كان له في سبين الله، واتصل بخدمة مولاه الذي كان من عروة انصهر علماً
وما وقرباً^(٢).

- شيخ قطب الدين حيدر صاحب رياضة، كان من لأبدال، مجدوت

(١) يشكر أغلب الباحثين - ومنهم عبد الوهاب عزام، وأحمد نحي نقيي، وبرون - بصدق
هم، برواية التي يهوها انعامه وأشياء أعانه ممن يؤمن بالحوادث مظاهره المفاجئة أكثر من
إيمانهم بالتأمل الحمي المتعدد

(٢) يقول الدكتور العيسوي، ر وفاه الأكاف كانت سنة ٥٤٩ هـ، فإ كانت ولادة العطار ما بين
سنة ٥٢٨، ٥٣٠ هـ فقد كان عمره عند وفاة الأكاف بين ١٣ - ٢١ سنة، فكيف باب على
يده، عني حين أنه أشار في كتابه «تخرو نامة» إلى أنه ابتدأ باللف «مصيبت نامة» ودلوهي
نامة هو في صيدليته، وكان عمره لا يقل عن سنين ٥٥ - وتوبته كانت بعد حوجه من
الصيدلية

مطلقاً، مُعْتَقَداً به، صاحب كرامات ومقامات، وقد توفي سنة ٥٩٧ هـ أو ٦٠٢ هـ لهجرة، وكان العطار وأبوه من مريديه^(١).

- الشيخ محمد الدين السغدري، شيخ شيوخ ومعدن الغسل، كان في صب الأبدل مسيح برمان، ودرجة لدب، التقية العطار، وقبل أخذ منه الحرقه^(٢).

- محم الدين الكُتُري العالم الفاضل، المجاهد، وأب من ذكر صلة العطار به انجواجه كلال للسُخفي في كتبه «تبايع المودة» الذي لُفَّه سنة ١٢٩١ هـ، ولم يرد اسم محم الدين الكُتُري في أي أثر من آثار العطار، فكأن هذا من تأليف كلال نفسه.

- الشيخ ابن الربيب، كان عالماً بالفقه والأصول والقرآن، عابداً وهداً، شاعراً، اعتزل الناس واشتغل بالعبادة. مدحه العطار في مثنوية «حسرو نامه» وقد بنى بعض الباحثين على مدحه لاس الربيب أنه كان مريداً له، وهذا أمر يحتاج إلى دليل آخر.

- الشيخ أبو سعيد بن أبي الحجير، المتوفى سنة ٤٤٠ هـ (انظر ترجمة العطار له في كتاب التذكرة صفحة (٧٤٩) وهي من أطول التراجم) وقد ذكره في حل كتبه^(٣)، وبشأن أنه ما وصل إليه، ثم كان مستمداً من روحانية هذا الشيخ وأخلص له، حتى قال في ديوانه:

بني خدك كل حط أحده في هذا الرمان من أمان أبي سعيد

(١) يمكن القول نقيضاً أن يكون العطار مريداً لقصص الدين لأنه الصوفي الوحيد الشيعي بين منصوفة إيران، وشرط التصوفه أ، يبين المريد لحرره من يد شيخ مسي عام بالشرعة والطريقة، وقصص الدين م تنويره هذه الشروط وقد يع الجال بأصحاب حيدر أن جعلوا للعطار كتاباً نظمته مدحاً لهذا الشيخ هو، «حيدر نامه».

(٢) كذلك سكو الدكتور الفيسي أن يكون العطار مريداً له، فمجرد النقل لا تعني التسليم، أما حديث الحرقه، فحبر مشكوك فيه.

(٣) لقد أكثر العطار من مدح الشيخ أبي سعيد أعرفاً بعصاه وروحيته، وذكره في تسع حكايات مصيبيه نامه، وفي خمس حكايات بولهي نامه، وفي ثلاث حكايات مصطفو الطير، وفي حكاية واحدة بأسر نامه.

كما أنني أحصى في كل لحظة بنصيب وآخر من سبل مدده

- وكان من مشايحه ندين تأثر بهم دون أن يرهم الإمام لمراني، فقد كان ملهمًا ومرشدًا به في أجل أعماله وأعظمها أثر «منطق الطير»، إذ أخذ أصولها عن مؤلف الخزالي «رسالة الطير»

وسم على ما مرَّ يصحُّ في هذا الشأن ما نقل الحامي من أن العطار كان أوبسيت (أي أنه حصل على إشرافه الصوفي وقطع مراحل أسبوك بلا شيخ، كما ترى أوبس لقرني في حجر النبوة، وسم يكن به تشرف برؤية النبي ﷺ).

لقد رتقى ووصل وحده دون الاستعانة بشيخ يحدوه لهذه المرقبة التي وصلها، ولذلك لنفس لظاهر لطيب نشأة في بيته عطرة صالحة، وحبًا لأولياء الله علا كنه، وتذوق لکلماتهم وحكاياتهم. أصف إلى هذا نفسية شاعرة رقيقة محبة عاطفية، وحدث في التصوف ما انتقدته في كل ما رآته من مدارس ومذاهب

أسفر العطار - نراه فريد الدين العطار، ونقي في نيسابور ما يقرب من ثلاث عشرة سنة بين حلقات لذكر ومحاسن رحلات القرب، ثم سافر في طلب لمشيخ والأولياء، وساح في الرِّيِّ والكوفة ومصر ودمشق ومكة ولهد وتركستان، ثم ألقى عصا التسيار في نيسابور.

ولكن لدكتور القيسي شكك في هذه الرواية أيضًا في كتابه «عطار نامه»، معتمدًا على سنُّ العطار؛ فقد بيع من العمر عتيًا، ولا يمكن لرجل في مثل سنِّه طهره كالقوس، ولا يصلح لعمل أن يتحشَّم عناء هذا السفر لطويل، ذكر هذه أحوال من الصعاب العطار نفسه في كتبه.

نعم، قد ذكرت هذه لأسفر في شعاره؛ ولكن هل كنت هذه لرحلات حسيّة أم معنوية؟ فليس هناك دليل قطع عيبها

وفاة العطار ما أعجب حال العصارا لقد حجته عما سمعت كثيفة من الأساطير والحرفات، هم سنُّ شيك يُذكر من حوالب حبيبه على وجه

استحقاق وحاله وهو يهراق الدب ويتوارى عنها كحماره يوم ولد، وكحماره في عمره السعيد عسى أن تلك الأساطير والخرافات لم تهرقه حتى مات، بل حتى بعد أن مات، وكلما مرّ ارمون ارداد شيخنا، احتججنا حينئذ تلك الأساطير والخرافات، وانظرون والأوهام.

ذكرت المصادر استشهاده عيسى يد التدر عند دجرايسابور سنة ٦٠٧ هـ، وقال احمي مؤرخاً في «النهجيات» إنها كانت سنة ٦٢٧ هـ، وكان سبب استشهاده أن معولياً صنّاع أسره، فجاءه مريد للشيخ، وقال أعطيت فداءه ألف درهم - وقيل جاءه ثلاثة طلاب من طلاب الشيخ، وقالوا أعطيت وره ذهب - فأرد المعولي أن يتركه فقال له الشيخ لا تمنني، فسيفتدوني بأفضل من هذا، ثم قال شخص آخر لا نقل هذا للشيخ، فإني أعطيتك كيس ثمن ثمنه له فقال الشيخ فريد الدين يعني، فإني لا أسوي أحسن من هذا من كان من المعولي، لا أن سل سيفه معصناً، وقتل الشيخ

قيل إن العطار بعد قتله أمسك برأس نفسه بين يديه، وجرى مقدار نصف فرسخ - حيث مرقده الحالي - وهو نظم كتاب «سر نامه» أي مقطوع الرأس

ك، ذكرت مصادر ت حمة العطار قصة موته، ولكن سنة ٦٢٦ هـ بني قبر لها سنة استشهاده أو سنة ٦١٧ هـ لا تلائم وقائع زمان حكيم خان التي كانت قبلها، ولا وقائع زمان هولاءكو التي حدثت بعد ذلك

إن عدة إشارة عطار إلى حروب جوروم شاه وحوادث حرمات المهمة من سنة ٦٠٦ ٦١٦ هـ يريد من اليقين بأد انحصار لم يكن حينئذ في تلك الحفنة.

جمع الدكتور انقبسي ثمانية وعشرين تاريخاً لوفدة العطار، يربون أقدامه إلى سنة ٥١٠ هـ ويصعد أحدثها إلى سنة ٧٢٧ هـ.

وهكذا فون المؤرخين لم يحتصر في تعيين تاريخ وفاته رجب من الرجال اختلافهم في تعيين تاريخ وفاة العطار.

وأنسب ما يُذكر عن عمر العطار ما أورده مؤلف كتاب «مجمّل فصيح»
سنة ٦٠٧ للهجرة. وبه يكون العطار قد عُمِّرَ نحواً من سبعين سنة، وهذا
استنتاج من أشعاره أيضاً، فهو يقول محدثاً نفسه

إن كنت قد قضيت سبعين عاماً

فليس هذا بعجيب

ولكن اعصب أن فست ترد سوءاً في كل لحظة

ولا يعني هذا أنه قالها وهو على فراش الموت؛ ولكن استثنائاً واستنتاجاً
لتقديره عمره، إذ لم يذكر بعد هذه الأعوام أعواماً أخرى. وقال أيضاً:

لقد جثم الموت أمام مدخل الوادي مئة مرة

والآن تحطى عمرُك الستين

ورصل إلى ما بعد السبعين بضع سنين.

وحتى هذا التاريخ لا يرل بحاجة إلى قرائن وأدلة تقوّي احتمال صحتّه.

وكما احتلوا في سنة وفاته، اختلفوا أيضاً في مكان قبره، حتى ذهب
الباحث برتليس إلى أن قبره في مكة شرّفاً الله، وقد بنى رايه على كدبة وهرية
تقول: إن أهل السنة نفوه عن نيسابور بعد أن أظهر تشّعة.

أحلاق العطار ومذهبه. لعطار جنّ عبيد زاهد، سيّد مسير مجاهدة
لنفس وتصميماتها، ولا شك أن من بسط هذا السلس لا بدّ أن يكون قد تبع
أسمى درجات الكمالات، إنها أحلاق لصوفي الحق الممستك بحاسنها، البعيد
عن مساوئها، لمحبّ لجميع ما خلق الله، العاطف عليهم

والعطار مبعضٌ للتعصب، آية ذلك أنه عقد فصولاً في كتبه لدمّ التعصب
المدهي المقيت، مثرمياً عن الصحابة أجمعين، معتبرهم مصاييح الوحود،
قل العطار في «أسرارنامه»:

لقد جلست في كلِّ عمرك في هذه المحنة
فست أدري متى تعدد الله.

كان سننًا منسوخًا، أحثَّ أبا بكر وعمر وعليًا ولأئمة، حثَّ مسيًّا على حقيقة
الإيمان القائم على صحة الاعتقاد.

وكن هل هو كما قيل: إن العطار يسر في أمهات آثاره مسيًّا إذ يمدح
الحلفاء الراشدين، ويكته في أواخر حياته أظهر تشيعه عندما ألف كتابه «مظهر
العجائب»^(١)، و«اللسان العيب»^(٢) وهما كتابان نفوح منهما رائحة لشيعة. مدح
فهما عليًا كرم الله وجهه والشيعة. فهو شيعي أخذ بالنقطة، وكان تشيعه مسيًّا في
ثورة أهل سنة عليه واصطهادهم له، حتى كسر داره، وبهوا أمتعه، وهدد
حياته، بل أحرق كتبه هدا ما قبله الباحثون الشرقيون، وأُعيد لمستشرقين

لقد اعتمد هؤلاء في رأيهم هذا على مدحه أن أسيت رضون لله عليهم
ولأئمة الأبرار لإظهار حجتهم، ونكبتهم سوء أن حثَّ آل البيت عبد أهل لسنة
وسجاعة من الإيمان، وسوء أيضاً أن العطار صوفي ولا يكر حثَّ لصوفية
لآل البيت والأئمة إلا كل معاند حاحد.

لقد ورد في أشعاره ما يمدح هذا، فهو يروي أن أبا بكر الشبلي قال من
حمة فرق دعائه التي حلفت، ليس أحد أكثر ديانة من رافضي والحارثي
وقد دم التعصب لشيعة، وكثرة الصحابة في كتبه «مصق لطير» و«مصيبت
نامه» و«أسرار نامه» ولو كان اعصار شيعيًا لذم تعصب أهل لسنة بلخلفاء
الثلاثة الأول، وللصحابة.

(١) يرجح الدكتور محمد جمعة في مقدمة كتاب منطق انصير صفحة ٢٦ أن كتاب ونايح لمردة -
المدح على العطار الذي سم يسر - حد مطلق إلى العطار في عام ١٢٩١ هـ - هو كتاب
«مظهر العجائب» نفسه.

(٢) وهذا الكتابان يجرم أكثر الباحثين بحدتهما على فرق الدين العاصر

إن العطار يُكرّر على عصب و بمعصين في مقدمة «مطلع الطير»، حتى إنه يُعَدُّ المتعصب جاهلاً، فهو يقول:

يا من وقعت أسير التعصب
وظللت أبداً أسير المعص والحب
إن كنت تمخر بالعقل والحكمة، فكيف وقعت أسير لعصب؟
فيا جاهلاً، لا رغبة في الخلافة
إذا كيف تتأتى الرغبة لأبي بكر وعمر؟

وفي المقابل أثنى عصار على كثير من كبار أهل سنة من أمثال أبي سعيد بن أبي الخير، وأحمد الغزالي، ورس الريب، ولأَكاف، ويطم الملك وغيرهم فإذا كنت انتقياً ستألسني على الأحياء، فأبي سبب بدعوه، لي الثناء على الأموات مهم؟!

وأهل سنة ليسوا أعداء لأهل بيت، بل يحبونهم ويحبونهم، ويرورون نورهم ويحترمونها، وعقلاء الإبراهيم لا يكرون هذه الحقيقة بقول الأستاذ سعيد عيسى: إن أتباع السنة في إيران لم يشددوا في شأن الأئمة الإثني عشر قط، وإن التفاوت اوضح الذي بين تسنن إيران وتسنن الملاد الإسلامية لأخرى هو في هذا الأمر نفسه. وشيعة إيران أيضاً، حتى ما قبل العهد الصفوي لم يسيئوا القول بشأن الخلفاء الثلاثة والصحية والتابعين.

وتم تنظيم لشعة في سلك التصوف في إيران إلا في وقت متأخر وحتى القرن السادس كان كدر لصوفية في إيران أحراراً، وكان نجم الدين لكبرى شافعيًا، ولم يظهر التشيع في لفرق لصوفية إلا في القرن الثامن.

يقول الأستاذ نصيبي: إن لعطار سني شافعي

أب الدكتور عبد الوهاب عزام فيقول في كتبه: «التصوف وفريد الدين العطار» صفحة ١٢٢: إن العطار سني متشدد

أهـ : وباسي في مقدمة ترجمته الفرنسية لمنطق لطيف، وسكسون عبراني
عطار كناسي

سعي ألا سبي أه ألف آخر كتبه «تكرة الأولياء» في تمجيد لرمز
والصالحين من أهل السه، ولو كان شيعيًا ما فعل هذا لتزهد أهل بقول ما قيل
عنه إنه ألف هذا كتاب نفية أيضًا؟ ولو افترضنا أنه أحد بها حرصًا على بشر
مشويته، فما لذي يحرمه على أن يؤلف كتابًا كاملًا ضمنه البناء على سبعة
وتسعين وبتًا منيًا

ثقافة العطار. كان العطار صاحب ثقافة موسوعية شاملة، فهو لكثرة
ما درس ووعى وتمثل من ثقافات متنوعة مبروع متنوعه لغون عدا مكتبة حنة
ودائرة معارف تدرج على الأرض، فهو عارف بالتاريخ لقدم، فطلع على
أساطيره، ملأ بالاديان القديمة، مستوعب لقصص الأسبء عليهم الصلاة
واسلام، وفي مشويته نجد لكثير من الإشارات إلى لتاريخ لإسلامي عام،
وإلى تاريخ إيران خاصة

أما عن ثقافته الإسلامية (لقول الكرم، والحديث الشريف، والمصطلح،
والعلوم الدينية) محدث ولا حرج.

وما معرفته بالتصوف فذلك لا يحتاج إلى دليل، بل يمكن أن تعد مؤلفات
العطار دائرة معارف للتصوف، إذ لم يندر حريئة من التصوف إلا شرحها،
ولا مصطلحًا إلا ذكره ووضحه

وقد تصلع عطار من لغة المدرسة، واستوعب أدبها شعرًا ونثرًا، من
حفظًا وتمثلًا.

أما معرفة العطار بالعربية رادها فلا تحتاج إلى دليل أيضًا، أوتيس هو
مؤلف «تذكرة الأولياء» الذي هو ترجمة لأقوال سبعة ويسمى صوفيًا، لعنهم
لني نطقوا بها وحكمهم ومراعتهم كاس في معظمها، باللع العربية

ويسعي أن يذكر أن مقدمه لكتاب كتبه بلغة العربية بأسلوب فصيح مشرق

ومن استبهايات التي لا تحتاج لرهاق ثقافته، عطر لطيفة ونعشية
لقد عرف الجغرافية وعلم الهند والموسيقى والفلسفة، وكان على ثقافة
عالية شاملة كاملة، وإلمام كبير بأغلب فنون الثقافة في عصره؛ فشدع عظيم،
ومفكر كبير كالعطار لم يكن ليرضى أن يترك فن من فنون الثقافة في عصره دون
أن يصلح عليه، ويأخذ بصيب وافره
غير أن لا يستطيع بعد أن سكت التاريخ أن يتبين على من درس علومه،
ومن كانت شيوخه

مزلة العطار إن المقام العظيم الذي تراءه العطار في لأدب العربي جعل
المؤلفين يجلبونه ويدكرونها ذكرًا حميلًا مقرونًا بالإكرام مشعورًا بالاحترام، ولو
رحنا بعدد ما قلوه لسودت الصفحات بذكر مآثره البيضاء.

قال درويشاه في كتاب الذكر لشعراء هو سلطان العارفين، هربد المنة
والدين، مرتبة عليه، ومشربه صاف، وكلامه يُدعى سوس أهل السرد. وقد
كان وحيدًا في الشريعة والطريقة، وهو شمع لزمان في الشوق والتصرع
ولا حترق ولقاء المستعرق في بحر العرف، العواص في بحر الانتقاد

وقال شوق في كتابه تاريخ أدبيات إيران ص ١٢٣ هو أحد عصماء مذهب
العرفان وأتمته وشعراته.

كرامات العطار. إن احترام الناس للعطار، ونظرة الأكرام والإجلال
والتفديس له جعلهم يسبون إليه الأكرامات، كما نسوها لغيره من عظماء
الصوفية، وقد ذكر ما لا يُحصى كثرة من الأفاضل المتعاضدة في كراماته،
وهم يتجاررون فيها حدود شريته، ويذكرون عنه أشياء لا تصدق، فكيف يذكر
أكثرها عرائه، (ذكرت قبل) وهي لما نطع لمقولي رأس الشيخ عن حسده
باسف، أمسك الشيخ المقتول رأسه بكلك يديه، وحرى نصف لوسح،

فشملت انقاس الحيرة، فجرى في أثره، وطوى مسافة نصف فرسخ حتى وصل
ليه، فأمسك بجسد الشيخ، فسقط لجسمه بلا أس ميتاً على الأرض

ولم يكتفوا بهذا بل قالوا به وهو على هذه الحال - نظم كتاب «سر
نامه» أي كتاب مطروح لرأس

آثار لعطر الأدبية لم يتمك اسحابة والنقاد على عدد مؤلفات فريد الدين،
فقد ذكر دولتشاه أنه ألف أربعين كتاباً، والخاصي لشوشتري جعل مؤلفاته بعدد
سور ليران أربعة عشر ومئة كتاب، أما رص فلي حان هدايت فقد جعلها مئة
وتسعين كتاباً وقد أوصل جولسر لي لتركلي وريتر لألماني مؤلفات العطار
إلى ثلاثين كتاباً، وفام لأساد سعيد ميسي بعمل إحصاء لجميع أسماء الكتب
التي قبلت به من تأليف عطار فوصل لعدد لى ستة وسين كتاباً

ولن نستطيل بذكر مؤلفاته وما قبل عهد، ولنكتف بما ذكره هو عن كتبه في
كتبه. «حسرو نامه»، و«مجار نامه»، و«تذكرة الأوياء» ما دامت صحيحة
لنسب إليه، وأول مؤلفاته المنسوبة إليه يقيناً.

١- الديوان وقد جمعه هو بنفسه، ولم يرتبه بحسب الأنواع لشعرية،
ولا بحسب المعروف الأجدية، ولا بحسب البحور لشعرية يشتمل على أكثر
من مئة قصيدة، وأكثر من ألف عرلة وقطعة أما المصراع من ديوانه، فهو أقل
من هذا العدد.

ومعاني التصوف صله على ديوانه، أم عزلياته فندرج تحت ثلاثة أنواع

لأول الغرب الحسي لدي يسار، وصف الرلف ولحظ ولحال وسائر
أعضاء المعشوق، وللمتأول أن يقول إنه قصد عبر ما يتوهم من هذا اشعر
الظاهر.

الثاني العرفي، وهو يتناول الموضوعات الصوفية من فاء وبقاء، ووحدة
وحدود، وما يتعلق بالحب الإلهي

الثالث، "الفسديات"؛ وهي تدور حول تحريب لظاهر، وتحصيل سوء السمعة، والعمل بما يخالف العادات.

أما قصائده فجزارية مجرى لعزليات، فمهما ما يشتمل على معاني صوفية، ومهما ما يشتمل على وصف لأحوال النفس، ومهما ما يشتمل على معاني في لرهد، وتأثف على العمر، ومهما ما يشتمل على وصف دته في آخر عمره من حياء الطهر، والشيب والصعب، ومهما ما يشتمل على عزل حسي.

٢- مختار ثامه: وهي أقدم مجموعة مرتبة وصلت إلينا من الرباعيات في الأدب الفارسي، كان العطار قد نظم ثلاثة آلاف رباعيه (أي ستة آلاف بيت) ثم غسل منها - على حدّ قوله - ما يقرب من خمس مئة رباعية، أي نحو ألف بيت، وأصلى على الرباعيات الألهين والخمس مئة لماقية سم "مختار ثامه".

وقد قسم العطار ما تنخه إلى خمسين باباً، يمكن تقسيمها إلى سبعة أقسام: لتصوف، الدين (مدح لرسول ﷺ واصحابه)، العشق، لعزل المادي، ما يتعلق بشخصه، وصف الطبيعة، لفسديات، واحمريات وعلى الرغم من تكرار المعاني، فإن انقارئ لمختار ثامه لا يشعر أنه يقرأ رباعيات لا حصة لإحداها بالأخرى، فربّ تدفق المعاني وتسلسلها وتقديرها تجعل الكتاب وكأنه قصيدة واحدة طويلة.

٣- خسرو ثامه. يتألف هذا المشوي من (٨٣٦٥) بيتاً، وقد نظمها العطار من بحر الهرج، وهي قصة شعبية بروي قصة خسرو ابن قصر ابروم، ومحيته إلى فارس، وعشقه. وقد ضمت العطار هذه القصة العرامية كثير من المعاني العرفانية، وشجع حوادثها بالاستحداث الأخلاقية، وملاها بالمصنوع الكثيرة من النعد عن الضمع وهوى النفس، ودروس في التحفل والصبر، وفوائد لصدق ولتوكل، وتركه العلائق الدنيوية.

(١) لتقديرية طريقة حسرية ظهرت في خراسان، تقوم على الرضا واحتقار العالم الزائر والامتناع عن كل بهرج حارمي. وقد تأثرت بالمتنزهات الهندسية والبوديه نظر شعاع الأنس صفحة ٢١

٤- إيهي نامه: (الأسرار المشهورة) يحتوي هذا المثنوي على (٧٢٩٢) بيتاً، والكتاب لا يعدر حواراً يقع بين حبيبة وأولاده الستة، يجلسهم الأب أمامه، ويسألهم واحداً واحداً: ماذا تطلب من هذا العالم حتى أساعدك على نيل مرادك؟ كل واحد منهم يطلب طلباً طيباً حسناً (زواج - ماء الحياة - اسحر) فيوضح له الأب حقيقة الأسرار لعناء، ويتنظم بحوا مجموعة كبيرة من الحكايات، يغلب عليها الطول والعجاب الديني (لرهد، وتراد، الدي، ولقاء الموت، .)

٥- مصيبت نامه: (حسرة لعالم): مشوي بحوي على (٧٥٣٩) بيتاً من بحر الرمل الخمس لمفصور، وبعد مقدمته يقسم العطار كتابه إلى أربعين مقالة تبدأ بسفر لسالك إلى حرائيل، وعندما يعزل إليه يسأله عن الطريق، فيجيبه أنه لا يعرف، ولا يستطيع يرشاده، فيصلي السالك إلى الملائكة والشمس والكواكب والبراق والماء والوحوش والجبر والإنس والأنساء فلا يجد عند أحدهم ما يطلب، ويعود إلى شيخه، فيصححه أن يذهب إلى محمد ﷺ، فينظم إليه، فيبين له ﷺ أن الطريق إنما يبدأ من القلب، وأن مقامات الطريق أو مناربه خمسة هي: الحسن، فالخيال، فالعقل، فالقلب، فالروح أخيراً، فيرجع السالك إلى شيخه، فيعرض عليه ما رأى وما سمع، فيبين له أن العفر المحصن يجعل الإنسان في جور الله تعالى، وينتهي سفر السالك في نفسه بوصوه إلى مقام لروح ويتحدث الكتاب حكايات كثيرة بوضوح فيها العطار أفكاره

ولكن لماذا سمي العطار كتابه مصيبت نامه؟ يحب مرور نثر عن هذا السؤال معللاً بشيئين

الأول: إن هذا السالك يعرض مشكلته على كل شخصي، فلا يحتمل أحد، وأية مصيبة أكبر من أن يعرض المرء مشكلة على كل الموحودات الحسية والغيبية والملائكة والأنساء فلا يشفي غلته أحد.

الثاني: أفصح عنها العطار بصفه إذ بين أنه تحتمل جهداً عظيماً في ترتيب معاني كتابه وتنسيق ألفاظه

و، سمية كتابه بمصصة نامه هي عويى على اشربة كافة التي لم تعرف
على رسول برحمة. اشربة التي تمت انسل تعرفت بهم عن سبه، فاني
انجعت، وحيثما سلك والمصصة آية ما لم تلجأ لدين الحثري، وسرح
لعالمين محمد الأمين رحمه الله.

٦- أسرار نامه مشوي يتألف من (٣٣٠٥) آيات من بحر لهزج المسدس
لمحدوف، ويتألف من ثنتين وعشرين مقالة في موضوعات صوفية مختلفة
لا يبدو عليها ترتيب منطقي، وهي أشبه بالخواطر.

وطريقة لعطار في هذا الكتاب أنه يعرض فكرة موضوعه في أول كل مفيدة،
ثم يوضح تلك الفكرة بحكايات بناسب أول كل منها نهاية ف فيها

وقد كان لكتاب «أسرار نامه» عدة خاصة من سلكي طريق التصوف، وهو
من الكتب التي كان لها تأثير كبير على مولانا خلال الدين الرومي

٧- منطق الطير أهم مشروبات فريد الدين، وهو من أوضح كتب التصوف
التي تصور فكرة وحدة الوجود، وقد يضمه من بحر الرمن المسدس
المقصود، ويرى فروراء أب مقصود لعطار في سمة منطق الطير هو لسب
الاستعداد، وظهور السمرة والمقام عند سلكي طريق الحقيقة

وانتس العطار اسم كده من قوله تعالى في سورة النمل الآية (١٦).
﴿يَتَّبِعُهَا نَاسٌ مُّتَّبِعُونَ وَأُوتِيَاءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ...﴾.

ولم يقتصر التأثير العربي على حصار لعطار لاصطلاح منطق الطير^١، بل
تعداه في طر هذا التأثير إلى اختياره لهذه دسلا للطير ثلاثين في سفره

(١) يقول الدكتور بديع محمد حمدة: «لعطار يصور وحدة شجرة لا وحدة الوجود انظر

مقدمة منطق الطير صفحة ١٧

(٢) ولا ننسى كما ذكرت قبل - أن العطار أحد أصول كتابه «منطق الطير» عن مؤلف الإمام

العرالي «رسالة لطير»

الطويل خلال لوديان السبعة^(١) بحث عن السيمرغ^(٢) ، وفي نهاية المطاف تصب
إلى السمرغ ، فحدد نفسها هي السيمرغ ، والسيمرغ هو هي ، ثم أضواء شمس
لقرب محرق كل روح ، هزين السيمرغ حينئذ ، وما أعجب ما راين! كن إذا
نظروا إلى السيمرغ راين سي مرغ (ثلاثين طائرًا) وإذا نظروا إلى سي مرغ
(الثلاثين طائرًا) راين السيمرغ وإذا نظروا إلى أنفسهم والسيمرغ معًا راين
السيمرغ وحده ، فأحدثهم الحيرة ، وسأس ، فبين لهم إن هذه الحصرة مراءة ،
فمن جاء لا يرى إلا نفسه .

جئتن سي مرغ (ثلاثين طائرًا) فوآبن السمرغ ، كيف ندركننا لأبصار ، كيف
تبار الثريد حينئذ لئمة؟ ليس لأمر كما رأيت وعممتن ، ولا كما قلتن أو سمعتن ،
ولكن قد نترحم من أنفسكن ، فهاها مكانكن ، فامحيين ، وصناع اصل في
الشمس .

فلما مضى مثاب لآلاف من القروب - القروب التي لا زمان لها - أرجعت
لطير القامة إلى نفسها ، فمما رجعت إلى نفسها يعبر نفسها رجعت إلى البقاء
بعد انقضاء^(٣)

أما عدد أبيات مصق لطير يقع بين (٤٣١٠ و ٤٦١٠) بيت ، ومب
الاختلاف هو اختلاف نسخ الكتاب المخطوطة .

(١) اللوديان السبعة هي وادي الطلب ، العشن ، الحرفة ، الاستواء ، التوحيد ، بحيرة ، لغفر
والصبي .

(٢) يقول الدكتور أحمد ناجي نغيسي في عطار نامه ٥٤٥/٢ والسيمرغ كلمة مؤلفة من (مرغ ،
وهي لغات و(سي) طائر كبير من الكواسر لئمة النسر
أما الدكتور جمعة فيقول إنه طائر وهمي لا جوده .

وقال الدكتور عبد المهاب عروم في كتابه التصوف وفريد الدين العطار (سي مرغ)
بالفارسية تعني ثلاثين طائرًا (سي تعني ثلاثين و(مرغ) تعني هاتر .

(٣) التصوف وفريد الدين العطار صفحة ١١١-١١٢ وقد ترجم الدكتور عبد المهاب عروم بيت
لعطار صفحة ٨١ بمصاحفة فكرة الكتاب

وما الوجه لا واحد غير أنه إذا أتت هذه المساوينا تعدد

و لكننا بتأليف من مقدمه مدح فيها لرسول ﷺ، ثم مدح لحلفاء الأربعة،
وذكر التعصب بين السنة والشيعة، ثم يبدأ بسرد القصة، وينقسمها إلى خمس
وأربعين مقالة، تضمنت حكايات وقصصاً بلغ عددها ٨١ حكاية تخفيف طويلاً
وفصراً، ثم الخاتمة.

وهو مختص لشاعر الصوفي الهندي محمد أفصل للاهوري المتوفى سنة
١١٢٧ هـ الكتاب وفكرته في رباعية واحدة:

فتحت لطيور الثلاثون أجنحتها من لشوق

وطوت أجنها بحثاً عن السيمرغ

فلما عثت نفسها في آخر الأمر

رأت أنها كانت هي نفسها السيمرغ

ب. فكرة الكتاب هي لغز وح السفر إلى عالم الآخر بحثاً عن الله.

آثار العطاء النثرية:

للعطارد أعمال نثرية صحيحة انشبة إليه، ذكرها في كتابه «تذكرة الأوساء»،
ولكنها مفقودة، لذا لا يمكن أن نذكر ألقابها وأماكن ورودها

١- كتاب شرح لقلب (ذكره في التذكرة ص ٢٠، ٦٢٨)

٢- معرفة النفس والرب. (ذكره في التذكرة ص ٢٠).

٣- كشف الأسرار. (ذكره في التذكرة ص ٢٠)

٤- تذكرة الأولياء

بم يذكر العطارد هذا كتاب «التذكرة» فيه ذكر من كتب لا في مقدمة
«مختار نامه» ولا في «حسرو نامه» وهذا يدل على أن العطارد ألف «تذكرة

الأولياء^(١) بعد الانتهاء من تأليف كتبه المنضومة كتبها

وقد حصر، عطار أسباب تأليفه هذا لكتاب فيما يأتي^(٢) .

الأول : رغبة إخوانه في الدين أن يؤلف لهم كتاباً عن الصالحين

الثاني : أن يبقى هذا كتاب ذكرى له ، مذكّره من بقروءه بالدعاء .

الثالث : لاستفادة من كلام المشايخ .

الرابع : كلام لأولياء جدد الله ، فذكر كلامهم ، وإيراد قصصهم يقوّي قلب المرید .

الخامس : أن أرواحهم مدد له .

السادس : أن كلامهم أعلى كلام بعد لقرآن الكريم ولحديث الشريف

سبع : أن كلامهم شرح بنفوس والحديث ، يعني أنس عن اللغة والحو والصرف .

الثامن : أن كلام الحق يؤثر في القلب .

التاسع : أن قلبه ما كان يستطيع أن يقرب أو يسمع غير هذا الكلام ، فآله حتى يشاؤكه في ذلك أهل الزمان

العاشر : أنه منذ صغره كان قلبه يموّج بحب هذه الطائفة

الحادي عشر : أن أشراط الناس قد بسوا أحوال الناس ، فألف كتبه تذكراً لهم .

الثاني عشر : أن تكون له به اشفاعاة يوم القيامة .

ويصور العطار ، في كتبه نيس في الدي أحسن منه . . . وزنه يجعل لمختصين

(١) هذا هو العوان الذي اختاره اعطار وارنشاء ، وأجمعت المصادر عنه سوى المستشرق بلوشيه ، فإنه انورد بتسميه «تذكرة الأولياء» بصرة الأصفياء ، وأعلب الظن أن كلمة

(و مصدرة الأصفياء) جاءت زيادة من أحد نسخ الكتاب

(٢) انظر مقدمة التذكرة صفحة (٢٥)

رجالاً، ورجالاً شجعاناً، واشجعهم أفراداً، والأفراد عبي الأسماء.

يبدأ اعطار كتابه بمقدمة عربية فصيحة تُدسب عقيدة الصوفية في انشاء روحنة لوجود، ويؤكد مضمونها نسبتها إليه حقاً، به يقول فيها: الحمد لله لوجودنا فصل أنواع النعماء وتتلو هذه المقدمة مقدمة أخرى بالعدسية بين فيها ست تأليف الكتب، ويحتملها بفهرست وصوله

وتألف «تذكرة الأولياء» من سبعة وسعين فصلاً، يحصر كل فصل واحد من كبار الأولياء، وقد بدأ اعطار لكتاب ترجمته للإمام جعفر الصادق، وحتمه بالإمام محمد اليافر تبرئاً.

ويذكر أن اعطار كان قد عقد البية في بادئ أمره على أن يترجم لاثني وسعين ولياً فقط، وعلى هذا الأساس جعل فهرسته في آخر المقدمة مشتملة على أسماء أولئك، فبندد الإمام لصادق منها بالحلاج. فلما أنه تأليف المجيد لثني لدي حقه في «ذكر المتأخرين من المشايخ الكبار» مشتملاً على خمسة وعشرين ترجمة نسي أن يكمل الفهرست لدي وضعه في آخر مقدمة لمجلد الأول من الكتاب.

ولهذا السبب صار بعض الباحثين يشكون في نسبة المجيد الثاني من «تذكرة الأولياء» إلى المعطار

ونعلل أون من أثر هذه المسألة هو ويلهلم بروسج مؤلف «فهرست المخطوطات المدرسة في برلين» سنة ١٨٨٨ م فيه وحد نسخة ذات الرقم ٥٨١ في فهرسته، لمؤلفه من محددين لكتاب التذكرة؛ الأول تأليف المعطار، أما الثاني فقد كتب عليه تحت عنوان «المجلد الثاني» «ذكر متأخرين من مشايخ كبار رحمة الله عليهم أجمعين» على يد أصحاب الخلائق وأحقرهم لراحي. ليس عمو لله تعالى وعمره محمود بن أبي القاسم بن عيسى بن حسين بن أبي القاسم الكمرابي اعني في قطر أن من المحتمل أن يكون محمود هذا هو مؤلف هذا الجزء من الكتاب.

ويبين نيكلسون أن المنحى كالأصل يبدو أنه من تأليف شيخ سني، وأن المجلدين مُشبهان في الطريف والأسلوب، ويفور. إن جهل حاحي حيفة مؤلف كتاب كشف لظنون بملاحق الكتاب^(١) لا يقدم مُبرراً في اشتد في أصالة سبته إلى العصار، ويرى أنه من الممكن أن لنسخة التي نُفِصها، العطار قد أُجريت عليها بعض التغييرات، بأن زيدت عنها بعض الترجمات، وعوّضت بعض مادته القديمة، أو وسّعت بمادة جديدة.

يمكن لقول إدن إن المجلد الثاني من «تذكرة الأولياء» أيضاً من تأليف لعطار، وهو يبدأ بترجمة إبراهيم الحواصص، وينتهي بمحمد الناصر.

وظني أن الكتاب ظهر على يد مؤلفه مرتين متباينتين زماناً وبياناً وعددَ تراجم، فظهر أول مرة وعدد تراجمه بصح سبعين ترجمة، ومُنَظر العطار به ثابته بعد أن سار الكتاب، وتنقته الأمة - أضاف ترجم آخر إلى الأصل دون أن يُشير إلى استدراكه^(٢)، فأوقع لدرس بخير بيض، فمن وصله الكتاب بصورته الأولى نقبه وكسب عنه ما وجدته، ومن وصله الكتاب بنسخته المعدلة مع استدراك مؤلفه وصف ما وجدته بين يديه.

في كلا الأمرين حدث اضطراب وفوضى في التوصل وإحصاء

وطريقة لعطار في تأييده هذا الكتاب أنه يبدأ كل ترجمة بعده جُملي مسخعة في مدح المترجم، وجُملي تبتين مكانته بين رجال التصوف، ثم يبدأ بذكر بعض أخباره، ثم يسرد ما نسب إليه من أقوال، ثم ينتقل إلى الحديث عن وفاته

(١) كشف الظنون، ٢٨٥، وعاربه به تذكرة الأولياء ذكر به سبعين شيخاً من كبار المشايخ.

(٢) كان يقع هذا مع عبد الرؤوف النمري عندما سار كتابه «الكواكب النورية» في تراجم السادة الصوفية، وهو «الطبقات الكبرى» ووجد بعد مراجعته أنه لم يذكر تراجم أهل اليمن والروم راشد والعجم، فأراد أن يفيهم مكانته، لكنه حتى أن يقع أساس في الوهم، فاحتلف السخ وتضطر - فأورد ما أراء استدراكه بعد ألف قاسم بداته «إعدام أولياء الشيعان بذكر مناقب أولياء الرحمن» أو الطبقات الصغرى

وكرامته عند الموت، ثم لدعاء له بالمعفرة والرحمة.

ويرى فروزانفر أن العطار في يدبب تراجمه إنما هو مقلد لأبي نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء، ولهجويري في «كشف المحجوب» فقد سقاه إلى هذا في ذبك الكتابين

وقد أحصى فروزانفر ما في الكتاب من حكايات وأقوال، وإذا هي (٩٨٨) ثمان وثمانون وسبع مئة حكاية، و(٢٨٦٤) أربعة وستون وثمان مئة وألف قول

ولم يكن غرض العطار من تأليف كتابه أن يؤرخ لمن ترجم لهم من الأولياء؛ بل كان غرضه منه لتعليم والهداية، تعليم الناس لتصرف بإطلاعهم على سير أعلامه وأقوالهم، وهداية الناس إلى طريق الله بذلك

وإذا لم يكن العطار مؤرخاً في هذا الكتاب، لا ينبغي أن يطالب به بما يطلب به المؤرخ من التدقيق في نقل الأخبار، وتوخي الصحة فيما يروي من حوادث ووقائع، ولهذا السبب نجد كتابه - كما يقول محمد بن عبد الوهاب القزويني - لا يحنو من التسامح في ضبط الوقائع وصحة المطالب، وفيه لكثير من المطالب الضعيفة والمشكوك فيها، ونكاذوبة وغير لمطابقة لوقائع، والأحاديث الموضوعة والأمور العريضة - عدا انكرامات وحوارق معاداة، والأعلاط التاريخية

ولم يكن العطار أول من ألّف في موضوعه، فقد سبقه في لغة افارسة اثنان أبو الحسن علي بن عثمان الهجويزي الغزنوي المتوفى سنة ٤٦٥هـ في «كشف المحجوب لأرباب القلوب»، وأبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الحرزي الهروي المتوفى سنة ٤٨٠هـ في ترجمته الهروية بكتب لسلمي: «طبقات الصوفية»، مع إضافة بعض لترجمته إليه.

غير أن فروزانفر يرجح كتاب العطار على كتب أولئك جميعاً

تأثر العطار وهو يجمع مادة كتابه من مصادر عربية باللغة الأصل (لعربية)، مزج بين كتابه (تَرْكُ وِعْدَةٍ) بحمل وتعابير عربية محضه، بل

كاتب أحداث شريفة أو أفوالاً مأثورة، أو حتى بعض لأشعار، مما حد
الباحث بهر إلى إحصاء نسه الكلمات العربية إلى الكلمات الفارسية، فوجدها
تشكل حوالي ١١٪ من مجمل مفردات الكتاب.

لقد تولدت شهره كتاب تذكرة الأولياء من ثلاثة أسباب

- ١- أسباب شخصية: فإكتتاب من تأليف فريد الدين عطار، وهو من هو
- ٢ أسباب تاريخية: فهو من أوائل الكتب الفارسية التي تحدثت عن رجال
لتصوف وفكرهم.

٣- أسباب فنية: بلغ اعطار لعدة في كتابه مدالعة وبياناً واستيعاباً حتى عُدَّ
كتبه من أفضل ما أُلِّف في نابه إدد فلا عرو أن تترجم الكتاب إلى كثير من
اللغات، نذكر ما وصل إلينا منها:

- ١- اللغة العربية: ترجم قديماً إلى العربية، وسندكر هذه الترجمات عند ذكر
المخطوطتين اللتين هتمدنا عليهما.

وترجم عند ترجم بنوي الفصاح من الكتاب رابعة لعدوبة في
كنانه، «شهيذة العشق الإلهي» عن لترجمة الفرسية التي قام بها دي كورسي.
وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد في المخطوطه ذات لرقم (٤٨٨٥) فصل
مترجم إلى اللغة العربية، من كتاب التذكرة هو (مقاب الحلاج) سم نذكر اسم
مترجمه، ولا مة الترجمة^(١)

- ثم أصدرت الدكتور صابر اليممي عبد العزيز سنة ٢٠١٦ ترجمة كتاب
التذكرة - عن النسخة لعدسة التي تولّى نشرها بيكسور سنة ١٩٠٥، وينتهي
الحزم الأول لترجمة مصور بن عما، ولما يصدر الجزء الثاني بعد - وقد قدمت
بجهد طيب، ولا يعتبر عملنا تكراراً لعمله، ولا عملها تكراراً لعمله، لأنه
ولا أسلوباً فإن لأعماله العظيمة قد يكون لها أكثر من عشر ترجمات لكن ترجمة

(١) ولأهمية الدراسات المعاصرة، ونسهيلاً على الدارسين ذكرنا هاتين الترجمتين (أيهما
والحلاج) ضمن ملحق خاص، اعطى الصفحة (٨٤٧).

أسلوبها ولغتها تثيري العمل، ونصية جوائز جديدة، ومما تميزت به صيغته
نص الحواشي التي دبرها مترجم الكتاب على النص الأصلي شرحاً وتعليقاً

٢- اللغة التركية التركية القديمة، ولتركية الشرقية، والتركية العثمانية،
والتركية الشرقية - الأوزبكية

٣ اللغة الأوردية، ترجمة عطاء الرحمن صديقي، نشرت في لاهور سنة
١٩٢٥

٤- اللغة الفارسية ترجمة دي كورني، نشرت عام ١٨٩٠م

٥- لغة السويدية ترجمة الباروك أيرك هيرميس، نشرت في امستكهولم
١٩٣١م

٦- اللغة الألمانية (ترجمه الحلاح) ترجمة ثولوك، نشرت في ميونخ سنة
١٨٦٥م.

٧- لغة الإنكليزية ترجمة مارجريت سميت، نشرت في لندن ١٩٣٢م.

وترجمه أيضاً إلى الإنكليزية ابري، نشرت في لندن سنة ١٩٦٦م

وقد نضمت «تذكرة الأولياء» شعراً في اللغة الفارسية، وأطلق عليها اسم
«ولي نامه» نظمها شاعر مصوف سم يعرف عنه إلا سمه، وهو حافظ العلاف
بناء على طلب أبي المتح براهيم لسلطان بن شاهمرح، وقصر همتته على نظم
المجيد لأول منه من ترجمة الإمام جعفر الصادق حتى لحلاح، فأنته في
المسجد الجامع العتيق في (٢٤٠٠٠) أربعة وعشرين ألف بيت، وصرف ست
سنوات من عمره لإيجازه، وقدمه لذلك السلطان سنة ٨٢١هـ.

تميز أسلوب العطار في كتاب التذكرة بالساطة والبساطة والبعد عن
التكلف، فجاء هذا الأسلوب مناسباً للعرض الذي صنف الكتاب من أجله وهو
نصح الأمة وإرشادها، وتسريع مصطلحات القوم وكلماتهم.

كذلك وفق لعطار في الإقسان بالحكايات في شيا كتبه، لأن هذه الحكايات
ساهمت في إيصال رسالة لعطار في النصح والإرشاد إلى العامة والخاصة

النسخ الخطية التي اعتمدت عليها في إخراج الكتاب

للكتاب كما انتهى إليه علمي مخطوطة طاهرة جلية، ذكرها كل من تكسم عن مؤلفات المطار، وأخرى خز ثييه مجهولة لم يعرفها إلا أقلّة من الناس

أ- مخطوطة جامعة طهران ذات الرقم ٣٣٧، وتقع في ١٦٩ ورقة، في كل صفحة منها (٣١) سطراً، كتبت بحط سححي عادي، قلدة لسطح: بل تكاد تكون حاية السطح إلا في القليل، الشذر وقد رمرت إليه هذه النسخة بحرف (ب)، وتُلفها محرومة، تبدأ بنهاية ترجمة الإمام الصادق صفحة (٤٠) وقد جاء في نهايتها صفحة (٨١٧) أنها سحبت في دي النسخة سنة ٨٦٩ هـ على يد محمود بن إسماعيل بن إبراهيم.

قال الدكتور أحمد ناهي، القيسي - وقد وقعت هذه النسخة سنة ١٩٤٣ بيد محمد بن عبد الوهاب القزويني، وكتب بعض الملاحظات عليها في ورقة صُنّت إلى الكتاب، استنسخ منها من وجود اسم سراج الدين عمر بن علي بن عمر لقزويني في الورقة الأولى منها (المعروف بتول لسبوشي في ديل طيفت الحماط للدهبي سنة ٧٧٥ هـ ويقول محشي هذا الكتاب، سنة ٧٤٨ هـ ويقول مؤلف الأعلام سنة ٧٢٠ هـ، أن ترجمة تذكرة لأولياء هذه تمت بعد سنة ٧٤٨ أو ٧٧٥ هـ ولم يذكر لقزويني، ولا ع. مروي - مؤلف فهرست كتابخانه اهدائي مشكوة به داشكده تهر، الذي عقد فصلاً لهذه المخطوطة في فهرسته - تاريخ المخطوطة وقد وجدت في هامش الصفحة الرابعة بعد الثلاث مئة هذا السطر: (ابن كتاب، ادرشب ٣١ دلو ٨٨٠ حط كردم وبن حط برای باد كاري است) إذن أستضع أن أقول: قد ترجمه بكتاب كانت بين سنة ٧٤٨ و ٨٨٠ هـ يقول القزويني، أن المترجم أسعد من ترجمته بعض قول الصوفية، ومال إلى الاختصار ويقول المروي أن المترجم حافظ علي التريب، في التراجم، في القسم الأول من الكتاب، وقدم وأخر في رقبه، وأسعد من القسم الأول ثلاث ترجم، ومن البديل ترجمتين وإن تلك التراجم

المحدودة هي ' ترجمة محمد بن لفصل، والبهوشنجي، وإصلاح،
وأبي الفصل الحسن، والإمام محمد الباقر، هـ

ب - لمخطوطة الخريثية. رتق في (١١٣) ورقة، وكل صفحة بختري
عنى (٣٤) سطر وقد كتبت بخط نسخي عاري، كثيرة الخطأ اثنى عشر
يُربك لغاري، ويتعب الباحث. وقد سحب سنة ٩٩٥ للهجرة عني يد حاجي
محمد حاجي عبد الله لسلوبى النامرد، وتمتاز هذه نسخة تمام بدايتها، وبدا
ترفو ما أخذت به نسخة (ب)، فهي تذكر اسم مترجمها محمد بن محمد شمس
الدين الأصيلي الوسيطاني الشافعي^(١).

وثمة منقبة أخرى لهذه النسخة وهي أنها تُرجمتُ للسبط الكامل
أبي لمكارم الحسين بن الملك سعيد أبي لمحاسن أحمد بن السبط العادل
أبي المفاجر سليمان الأيوبي^(٢).

وبذا حُدد تاريخ ترجمتها بين سنة ٨٣٦ - ٨٥٢ للهجرة تقريباً خلال حكم
السلطان خليل، وبه ينتهي اختلاف العلماء حول سنة ترجمتها.

وبهذه النسخة يقع بيضاء طمست الكلام عمد، وجاءت النسختان ترفو
حد هما الأخرى وتنتهي بترجمة عبد الله لمعربي (صفحة ٦٥٥ من سبعين)
وقد صورت هذه النسخة من مكتبة المرحوم الأستاذ محمد رياض
المالحي^(٣). ورمزت إليها بحرف (أ).

(١) لم أجده ترجمته في المصادر التي بين يدي.

(٢) هم ختام بن أحمد بن سليمان بن عاري بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن نوران شاه.
ملك النصارى ثم كمل أبو مكارم بن لأشرف أبي السجاد بن العادل أبي المعاذ
الأيوبي من أهل القصر والاحسان، كان محباً للعلماء خصوصاً الشافعية، ستم في مملكة
حضر كيا بعد قتل والده سنة ٨٣٦ هـ، وصار في بلاده سيرة حسنة، وبشر العدل وسمو
في المملكه حتى ولد عليه ابنه فضلته صبر، في ربيع الأول سنة ٨٥٦ هـ. نصوه الألامع
١٩١/٢.

(٣) كان رحمه الله كريمًا جودًا سخيًا، قد جعن من مكتبته ومنا عتق، أراد وجهه الله، فعرضه الله
خير.

ولا بد لي من الحديث عن ترجمة الكتاب واسمات العامة لمت ترجمه محمد لأصلي . فأول سمة من سمته أنه لم يكتب نقل النص ، بل كان له مشاركة واضحة في شرح معلقه ، وتسهيل حزنه ، وتدلبل صعبه . فحلا عامضه ، وكشف مستوره ، وكان به تحيين لأقوال الأئمة وخصوصاً إن اشتمل منها رائحة شطح أو شطط ، ولا يدع مسألة أو قولاً أو مصطلحاً إلا نكلم عنه وعشره مؤثلاً قوله بآية قرآنية ، أو حديثٍ سوي ، أو قول صحابي أو دعي ليوثق الكتاب وأسته وقد أثراها بحبير أبياب شعر تناسب المقام ، وجعل شروحه وأقواله هذه ضمن متن الكتاب ، وميز بدايتها بسقط (أقول) ولم ينها بقوله : (والله أعلم) .

عملي في الكتاب :

حاولت المستصاع أن يكون العمل إلى التمام أقرب مصداقاً وصبطاً وبحريجاً وشرحاً للعريب من لينة وتعليقاً بالأعلام وقد جعلت ما أضافه المترجم محمد الوسطاني من أهول بحرف أسود تمييزاً له عن متن الكتاب

وقد أسقط المترجم رحمه الله من لكتاب خمس تراجم ، هي

١- محمد بن الفضل .

٢- أبو الحسن البوشنجي .

٣- الحسين بن منصور الحلاج

٤- أبو الفضل بن حسن

٥- الإمام محمد الباقر .

وقد استدرك الأستاذ يوسف الهادي أبو أرهر هذه الترجمة الخمس ، اعتمداً على طبعه نكيسون (١٣٢١هـ - ١٩٠٥) ، وجعلها في ملحق أول في آخر الكتاب .

وبتأمل لفائدة ، وخدمة للباحثين صممت ترجمتين من تراجم الكتاب في ملحق ثانٍ ، وقد أخذتهما من مصدرين متعاضدين :

١- محضوطة مكتبة مديرية الأوقاف اعمدة تعداد ذات برقم (٤٨٨٥) بها
سيرة لتحسين بن منصور لصلاح، كان قد ضمنه الدكتور أحمد ناجي القيسي
إلى كتبه «عطار نامة» ٤٥٨/١ وقد تُرجمت من كتاب «لكرة»، ولم يذكر
الدكتور القيسي اسم المترجم ولا زمن الترجمة.

٢- كتاب «شهادة بعشق الإلهي» تأليف عبد الرحمن بدوي، وقد ترجم
لمولف سيرة ربيعة لعدوية بدلاً عن الترجمة الفرنسية لكتاب «لندكرة» لدي
قام به أ. بايه دي كورتي

تركت الترجمة كما هي، وفيها الكثير من أخطاء لنوع من صرف و نحو
وأسلوب، فكنت أشير إلى أخطاء مره في الحاشية، وأترك للإدارة مرات
ومن أمثلة ذلك

- العاشرين بطريق صفحة ١٦

- كبر فارسيس [أي فرساناً] صفحة ٦٤

- ثلاث حجب. صفحة ١٣١

- ثلاثة حصال. صفحة ٢١٥.

- فصار القصيب في الحال شجرة قن. صفحة ١٩٨

- امرأة عجوزة. صفحة ١٩٨

- امرأتي حاملة. صفحة ٢٣١.

- كان عاشقاً على جارية. صفحة ٢٢٨.

- لكن هو أعلق الباب. صفحة ٣١٩

ولقد أقيمت على رسم كثير من الكلمات كما جاءت مثل. أن لا صفحة

١٠٩، ٦٦، ٦٥

ولا يهزني إلا أن أقول لأخي وصديقي الاستاذ أبي يوسف مروان البواب
حراك لله حيراً، فقد تجشم عناء قراءته - رغم اردحام وقته بكثير من الأعمال،

واختلاف وجهة بصره في إخراج كتب القوم - فصَحَّحَ خطأً وسَوَّى ملتوياً -
 - ولا بد لي من شكر الأستاذ المحقق يوسف الهادي أبي أزهر على ترجمته
 لتصوص المأخوذة من الأصل لعربي -
 - أما أبو الحسن ياسر علوان وله كلُّ لامتداد يسر علو تنصده الكتاب
 وإجراحه فحسب؛ بل عسى صبره عليّ، فكم من تحارب الطبع أحرس، حتى
 بعد الإخراج اسهائي، ولا أحده إلا مبنسماً صدر آمحسباً.
 هذه رحلتي مع هذا الكتاب الذي أردت لعمل به منذ عشر سنوات أو أكثر،
 وسم بتهياً لي إلا الآن بفضل من الله ورحمة.
 فأسأل الله أن يتقبل خالصاً لوجهه الكريم^(١).

دمشق

صفر ١٤٢٩ / شباط ٢٠٠٨م

محمد أديب الجادر

(١) المراجع التي اعتمدت عليها في هذه المقدمة كتاب «عطار نامه» تأليف الدكتور أحمد ناجي نقيسي، وكتاب «لتصوف وعبد الدين العطار» تأليف الدكتور عبد الرزاق عزم، ومقدمة كتاب «الذكرة الأوبياء» بقلم منال اليماني عبد العزيز.

صور من المخطوطتين المعتمدتين

1.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

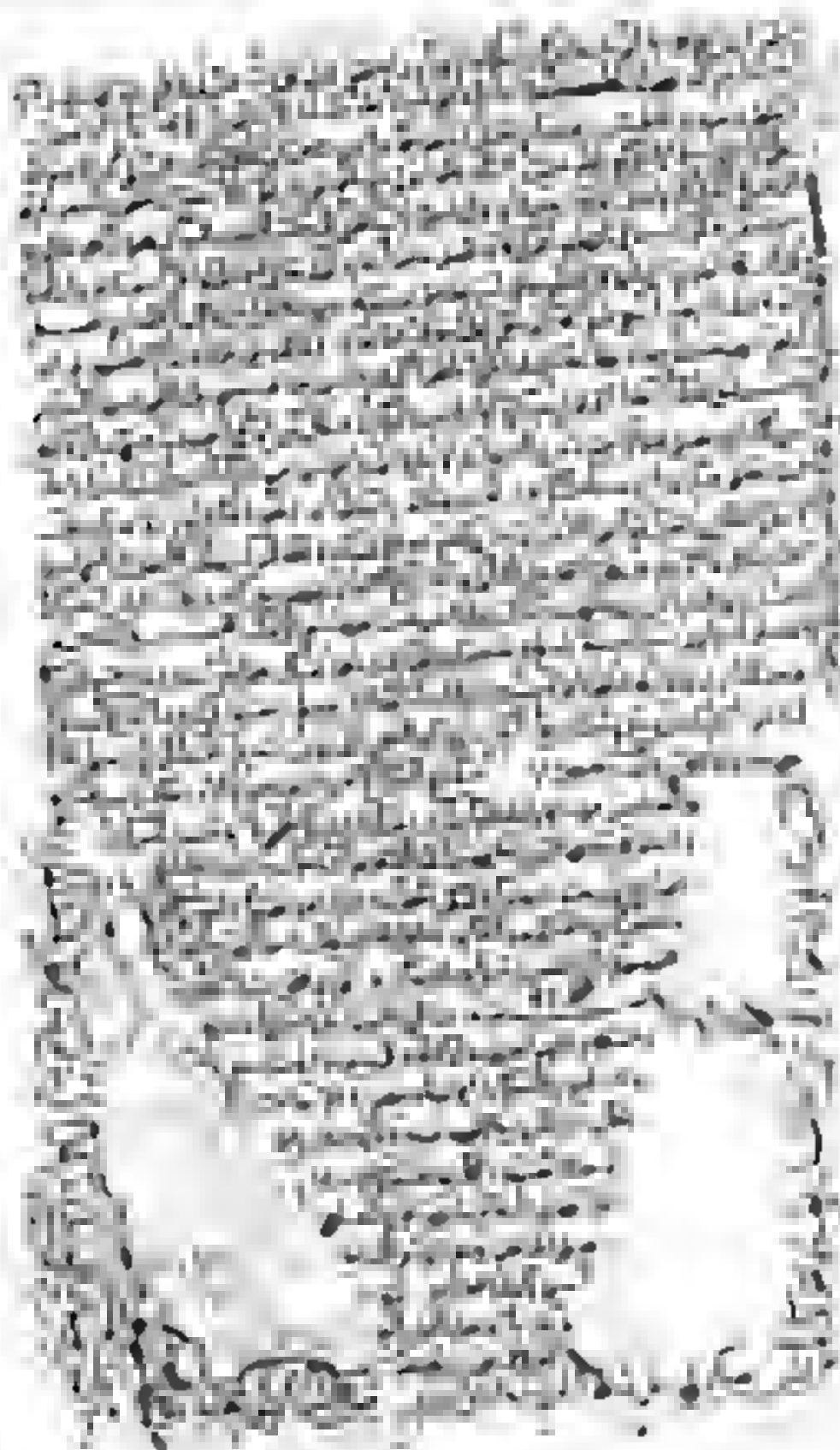
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله



الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله



صورة الصفحة الأولى من نسخة (أ)



صورة الصفحة الأخيرة من نسخة (1)





صريح هريد الدين الحصار

شكر الأئمة

تأليف

فريد الدين العطار

كان حياً سنة: ٥٦٠ هـ

ترجمة

محمد الأصيلي الوسطاني الشافعي

كان حياً سنة ٨٢٦ هـ

تحقيق

محمد داود الجبار



[صفحة الغلاف]

بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

كتب تذكرة الأولاء حممه باللغة الفارسية لشيخ فريد الدين العطار
ليسانوي حمه الله تعالى ، ثم عرّبه الشيخ الإمام العالم العامل إمام
لكامل المدونة المحقق العلامة أوحّد لعصر فريد الدهر الجامع بين المفقول
والمعقول مولانا شمس لمة والمدين ، الأصيلي الوسطاني^(٢) ، أدام الله تعالى
إفصاه ، وختم بالصالحات أعماله ، وحده به حرمة مولانا السعدون الأعضاء
الأعدل الأكرم لمزيد الحضر المنصور الملك الكامل أبي الحكم سيف الدين
والأحره حسين الأيوبي^(٣) ، نحمد الله تعالى سطره وملكه آمين يا رب
العالمين^(٤) .

* * *

(١) صفحته غلاف الصفحة (أ)

(٢) لم أجده له ترجمة في المصادر التي بين يدي

(٣) قدمت ترجمته في المقدمة صفحة (34) .

(٤) جاء في (أ) عقبه ما يقوله :

بسمه تعالى ونقّس

حمد لرفعت نيات عمل العباد ، والصلاة و سلام على محمد نبي الثاني المصم يوم
لساده وعني آله وأصحابه أصحاب السداد والرشاد
قد رفعت الكفا رفقاً مرحباً مزيداً ، وحسنه حسب شرعاً سعة لمضة الملك ،
امتثالاً لحديث سيد الأبرار «الكثير من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت»
وشرطت نوبه لي مع الاستعداد بي ما كنت حيا ثم لا يبي صبره الله حفظه الله ووفده ،
ثم لألادنا بذكور ، ومن ثم جلدت قد في مكان محفوظ إن لم أعين مكان بي حياتي
ولا فيه ، وألا يخرج إلا بالمرأه

[مقدمة المترجم]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله الذي أبدع الكائنات بعباده البهيماء، وخرع الموجودات على مقتضى حكمته الزهراء، واحترق منها نوع الإنسان، وخصه بالتكريم والإحسان، ثم نتجت منه أهل الإيمان، ومنهم أولو العلم والبيان، ثم منهم أرباب الكشف والعيان، فطر إليهم وردكم، وعن كدور لشريعة صفاهم، ونور محبتهم عظامهم، وسر معرفته حلاهم، ثم إلى دروة القرب رقاهم، ومن شرب أسير سقاهاهم، فأفندهم عنهم ثم به أبدهم، واصطفى منهم للرؤس والأنبياء، ورجى منهم الحبيب سيد أهل الأرض والسماء، وخصه بأجزاء لعطاء وأجل لعناء، محمد المبعوث رحمة للعالمين، استعوت بكونه بيتاً وأدم بين الماء والطين^(١)، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين، وصحبه أجمعين.

وبعد، فيقول لفقير، لم الله لغني القدير ابن محمد محمد المدعو شمس الأصبلي لوسطاني الشافعي هداه الله سوء الطريق، وأدافه حلاوة التحقيق: إن الولاية^(٢) مربية سبية، ومنقاة غلبة، لا كمال بعد لسوء منها أكمل، ولا فضيلة أحل منها وأفضل، فيدبثها للمعرفة بهية، ويهايمها لسوء ندانة، والأولياء هم الذين جامدوا في الله حق جهاده فاجتسدهم، بعد أن امتحنهم واجتلاهم، ومن

(١) هو حديث يجري على الألسنة بلعظ «كنت بيتاً وأدم بين ماء وطين» قال البركسي لا يصل به بعد المعط وقال السعادي «م قف، على بعد المعط انظر كيف الحف

١٨٧/٢ (٢٠٠٧) بلعظ. «ك أول السبي»

(٢) في () : إن ولاية

القيود حرّدهم وأَسْجَاهِم، وقرّبتهم إليه فسجّاهم، وبدي في سبّ محبّ في عقارة
الحبّ هنالك: أبشّر ولا تحزّن، فأبّت لي وإنا لك، ثم إنهم ما نظروا إلى أسبيا
إلا بالأعْيَار، فلا حرّة أنهم قدّوا منها أشدّ اهزّز، ولم يلتفتوا إلى لآخرة وربّ
كذب هي دارّ نفرد، فرفضوهم وسلبوهم وراءهم طهرت، ونقصوا أدبهم
عنهما وجعلوهم سيّئاً مسيئاً، فلم يضرّوا إلى ما سواه، ولم يطلّوا به إلا إياه

وهم على اختلاف صفاتهم وتفاوت درجاتهم على قسمين

١- فمنهم من أحفاه الله عن الخلق عيرة عبيد، وحلالاً به، فلا يعرفه
محبوق ولا يحرم حله، ونعم ما قيل فيهم^(١):

لله نحت قبابٍ أعزّ طائفتهُ أحدهم عن عيوب الخلق إجلالاً
هم السّلاطن في أعمار فسكهم استعبدوا من موك الأرصّ قبالاً
عُبرّ ملائكتهم قصر معصيتهم جرّوا على قلل لأفلاك أديالاً^(٢)

٢- ومنهم من أظهره رشداً لعبيره وله تحكيماً^(٣)، ليُشعر أفعاله ويقتفوا
أحواله ونكميلاً، فشرف به كرهه الألسنة وحواطر، والأفلام والددتر، وشوق
إلى كلمتهم الصالحين، وعطش إلى معملاتهم السّقيين، واجتهدوا بأنوارهم
في صلحهم موعودهم، واسترشدوا بهم فأرشدوهم، حتى اهتدوا بأنوارهم
درة^(٤)، فالتزموا انتماء آثارهم، فطوى لهم وحسن مآب، إلا لا خوف عليهم من
شاء الله - ولا هم يحزنون.

٣- وقوم تعصّبهم وأنكروا عليهم أحوالهم، فصارت معالهم أفتى لهم،
محبّيت لهم وشراً مآب، وخسر هنالك المصطلون.

ثم لله جلّت قدرته، وعلت كلمه من على العالمين عمومًا وعلى المؤمنين
خصصاً بوجود سلطان عادل كريم، على المؤمنين شقيق وبهم رحيم، جُبل

(١) ذكر الأبيات ابن قنري بودي في النجوم الزاهرة ٢٤/٨ من غير عرا

(٢) النجوم الزاهرة ثمّ معطسهم جرّوا على تلك الحضراء أديالاً

(٣) وتقرأ وله تحببنا

(٤) كما في الأصل، وبعلها: هزوة

طبعه الشريف على العدل والإنصاف، وبزّه قنّه لضيف من انحرور والاعتساف،
 ترى شمس رافته مشرقة على الآسام، ويدور معدلته طاعة في ليلي والأيدم،
 وموائد حوده مبسوطة لدى لحواصن و لغوام، فكم دي قلة أعناه الله عن اساس،
 ودي خلة قصي به رفته^(١) سجا عن اباس، ودي علة من مصض لرمان أراحه في
 طنه، ودي عنة إلى بحية مطر عليه و من إحسنه لا طنه، فأحبب شمانم أخلاقه في
 لافاق، فعسفته قنوت أرباب انقلب فبن مشامدة تذك لأخلاق، فما ظنك بمن
 هو ملحوظ بصر الطافه محظوظ كل بحطة من عطاؤه مشرق بانلاق، حصرت
 برؤيته أعصاب الآمال بعد الدبول، وأسعت تربيته ثمره وحصل المأمول، جُمع
 له إلى لسطنة العلم والمعرفة والإخلاص، لقضي به لسعادة الأخروية وبعه
 لاقياص، وهو لسطن لكامل احبيل سيف ندسا ولدير أبو المكرم
 الحلل بن الملك اسعيد الأسعد، واسيطان رشيد لأمجد، لسطن
 أبي لمحسن شرف الملة والدين أحمد بن اسيدان الماصي العادل الوصل إلى
 رحمه الله امّدد أبي المفخر سيمون لأبوي آدم الله تعالى سلطنته، وأثأ سعادته
 دلسي وعترته ومن أخلاقه الشريعة أنه رو شغب عظيم بمحنة العساء، ودو
 شعب شديد بمودة الصلحاء والأنبياء، ولا شك أن مودة لطائف مستوحدة
 للمحاة، ومستحبة للملاح، ولد تراه - أيت الله لما يحبه ويرضاه - يصرف أكثر
 أوقانه لمسة - بعد تدبير مهمات الأنم، وسعاف حاجات لحواصن ولعوم -
 إلى مطالعه لكب المصنفة في لدير، ومذكرة حكيات لأولياء والصالحين

وكن - أطال الله مقده - طالب كتب جامع لحكيات المشاهدين^(٢) من
 لأولاء، وذكر أحوالهم في الأشداء، ومقاماتهم في الانتهاء، وبيان معاملاتهم
 ومحدثاتهم وكراماتهم بجمعه وتأليفه شيخ لواصل، امرشد لكامل، بقية
 لسلف، ودوة الحنف، كاشف حقائق، مطهر لدقائق، محرر الأسرار، هريد
 الملة ولدين ليسبوري عطار، تؤدّ الله ثورته، وأعصى في العالين رفته، فبه

(١) في انهمس (ربه) في نسخة

(٢) كذا في (أ)، ولعلّه يقصد أنهم أصحاب الشهود، وربما هي بحكيات المشاهير

كثرت مرغوب، وافى بأكثر المطلوب، فإنه رحمه الله جمع فيه من تفقت الأئمة على ولايتهم، وشهدوا بكرمتهم، واجتمعت الأئمة على عتو شديدهم، وأطقت على كتمان علومهم وعرفانهم، تعبد كتب التمامير مشحونة بأدوابهم ونكاتهم وذلك كالنحاس البصري، والإمام جعفر الصادق، والإمام أبي حنيفة، والإمام الشافعي، والنجاشي، وحاتم الأصم، وشر الحافي، وغيرهم، رضوان الله عليهم أجمعين.

ونرى العلوم الشرعية - ولا سيما الأحكام الفقهية^(١) - مسبقة بحتثهم، وذلك كما ذكرين، ولإمام أحمد بن حنبل، والحدث المحاسبي، و[أبي] عبد الله بن الحنفية، ودود لطائي، وغيرهم، رضوان الله عليهم أجمعين فإن بعض هؤلاء مشهور بذلك^(٢).

وذكر الإمام محيي الدين السروي في منتخبه لكتاب «طبقات العلماء» رحمه الله تعالى الشيخ الشهيد، والحدث المحاسبي، و[أبي] عبد الله بن الحنفية من العلماء المجتهدين.

وصنف العلماء في مناقبهم وأحوالهم رسائل كتصنيف الإمام العالي أبي حامد العزاسي، وأبي طلبة المكي، والإمام أبي القاسم القشيري رضوان الله عليهم أجمعين.

(١) في (أ) أحكام الفقهية

(٢) جاء في هامش الصفحة ما يشهد

أعلم أن النفس إما أن يكون ناقصة أو كاملاً، أو خائفة عن الوصف
أما الناقصة، إما أن يكون ناقصة في نفسه وداته، ولا ينتمي في تنقيص غيره، وهو
الضال، أو يكون ساعياً في تنقيص غيره، وهو نفس المضل

والكامل إما [أن يكون] قادراً على تكميل غيره، وهو نبي، أو لا يكون وهو نبي.
وإن كانت مرآت لكتمان غير متاهية، لا جرم فيه من الزلاية والسوة غير مسهية،
وأكمها بؤة محمد ﷺ فلا جرم قل ظهوره من العالم كقوة وشرك، قصد بدوئه [سلامة
بإيمانه، فصار بؤة روحه في الأرواح كقوة الشمس في الكواكب ومطر الصفحة ٨٠.

وبالحجبة فالمذكورون^(١) في كتاب «تذكرة الأولياء» هم أعلام لإسلام،
بانفادي من لأئمة وإطباي من الأئمة الأعلام، ثم لمصنف فريد الدين الأعطار
رحمه الله ذكر في كتبه^(٢) ما صاغ عدده من أحبارهم وأحوالهم وأحوالهم
وأعمالهم، وما ظهر من كراماتهم وثبت وحيثهم، وصدر عنهم عند وفاتهم،
وسبك في ذلك طريق الاختصار، لأن لا يجدر محل، والإطبات ممل؛ لكنه كان
باللغة الفارسية، والعبارة العجمية، فاشتمس أدام الله دونه من المحب الفقير أن
أقله إلى العربية، وأذكر ما فيه بالعبارة السنية، ولم يسعي مخالفته، ولم
يرافقي إلا موفقه، إذ كس غريقاً في بحر جوده وإحسانه، رهياً بطله وكرمه
ومتابه، مستريحاً في ظل رأفته، مستريحاً^(٣) فوئد نعمته، فاستعنت بالله،
واشتغلت بذلك مع الاعتراف بقلّة النصبة في جمع المسالك، إذ لمطيع
ما منك، واستخفي بما منك، فتقلته شوق إلى لغة العرب حسبما تيسر إذ
ما من أحد إلا عمله مبسر له، وصممت إليه أثناء أسح أشياء مهمة خلا الكتاب
صها، فكان لا بدّ منها كتواريع ومات الأكثر، وشيء من الإحوا^(٤) الممثلة
عنهم. وما حطر بالبال، وكان صالحاً لأن يكون كالشرح لبعض ما تشكّل من
عبراتهم، أو أعصل من مقالاتهم، وذلك في غير دحوع إلى كتاب إلا نادراً،
فونه وإن لم يكن لاغياً بأن يدرج في أثناء كلماتهم، ويذكر شرحاً لشيء من
إشاراتهم؛ لكن لم يكن خالياً عن فائدة هي دفع طعن لمكربين، وذكر في
أول النظم لفظ (أقول)، وفي آخرها (والله أعلم)، للامتنان

وبناء بحمد الله ومنه كتاباً واقعاً في الدين، مهيداً للمسلمين، لو كان يمكنني
والله يرزقي لكنت أكتبته بنذر ولذهب بعه الله دامت دوت به وإننا وجميع
المسلمين.

(١) في (أ) فالمذكورون

(٢) في (أ) ذكره في كتابه

(٣) في (أ) مستريحاً مراد

(٤) كذا في (أ)، ولعلها من الأخبار

فانسرجو من لطفه الشامل، وكرمه الكامل أن يشتغل أكثر الأوقات بمطالعة هذا الكتاب؛ فإنه غنمة لأولي الألباب، إذ لا يحصى أن الحدود الحالية، هي الأمانة المأصية بعضهم كان يصرف المال، بل ينفقها على الشعراء مادحين لهم، إما صدقاً أو كذباً

ومنهم من يُرَبِّي لعلماء، ويُفق عليهم شيئاً لا يُعدُّ ولا يُحصى ليصفوا باسمه كتاباً، أو فصلاً أو ديّة، حرصاً منهم على لقاء اسمه بعدهم أو رسمه، وأن لا يصيروا كحديث وحشته^(١)، فأئني سعادة أجل وأعظم^(٢) وأئني مرتبة أفصل وأنم^(٣) وأئني معية أكرم وأفخر من أن أسلطان مكامل حشار إليه في ذكر ديسجة تذكرة الأوياء^(٤)، الذي يركبهم قدم الأرض واسماء، فهم الذين لا يوجب أيسنهم، ولا يشقى جديسهم، ولا شئت أن حدة الكريم عارف لا تخفى عليه قدر هذه لعمدة العصمة، ونموه الجسيمة حسأل الله تعالى مُسْتَشْعِر هؤلاء الأوياء إليه أن يحشره في رمرتهم، ويعده من جملةهم، كما جعده مذكوراً في أورد كرتهم، إنه كريم توب رحيم وهاب ولدكر المشروع المقصود.

(١) حديث بن لاود حلاً جامعاً قديم من العرب العاربة : كذلك حواء طسه بن لاود

مقدمة مُشتملة على فوائد

مها أن يعطى لولي مُشتق من الولي بمعنى الصرب، وهو فعيل للمبالغة، وما
للمدعى كعليم بمعنى العالم، ومعنى لولي على هذا من تقاربت طاعته،
وتوث من غير سجل معصيته، وإما للمفعول كالقتيل بمعنى مقتول، وعلى
هذا فالولي هو الذي يتوسل لحي سبحة ويعاين حطة وحراسته على الدوام
والولي، فلا يدحه الحدان الذي هو القدرة على العصيان؛ بل يُدسم توصفه
لدي هو القدرة على الطاعة، قال الله جل ذكره ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّيِّفِينَ﴾ [الأعراف

[١٤٦]

وقال بعضهم. الولي هو عارف بالله وصفاته حسما أمكن، المواظف على
الطاعات، المُجَبِّ عن المعاصي، المُعْرِض عن الانهماك - أي - الإحاطة في
الشهوات واللبات

ومنها: أن الكرامة عبارة عن ظهور أمر حارق للعادة. أي ناقص لها من
قده، غير مقارن لدعوى الشدة؛ بل مقارن للاعتقاد الصحيح، وحمل لصالح،
ولروم مباحة اسمي ﷺ، بعبء المقرة - دعوى السوء امتدّت عن المعجزة؛
لأن المعجزة أمر حارق للعادة، مُقارن لدعوى السوء، وبالمقارنة للاعتقاد
الصحيح، وما ذكر بعده امتدّت عن السحر والشعوذة، وعن مؤكّدات تكذيب
الكاذبين، كما زوي أن مُسيم الكذاب - لعنة الله عليه - دعا لأعور أن تصير
غير الموراء صحيحة، فصارت صحيحة عوداء.

وقد يظهر شيء من لحوارق من قبل عوم المسمم كالحلاص من المحن
ولمكره، وتُسَمَّى معونة، فصارت لحوارق - عبر السحر والشعوذة - أربعة
نوع:

١- معجزة لنبي.

٢- وكرامة للولي.

٣- ومعونة لشخص من المسلمين.

٤- وإهانة لتأكيد تكذيب كافر كذاب.

ومنها أنه ذهب جمهورُ لمسلمين من أهل السنة والجماعة إلى جوارِ كرامة الأولياء، وقالوا هي كجاءة دعوة، وإظهار طعام بلا سب طاهر، أو مدء في رمان عطش، أو قطع مسافر بعيدة في مئة قبيلة، أو تحصيل من عدو، أو سماع خطاب من هائب، وغير ذلك من الأفعال اساقصة.

ثم ذهب بعضهم إلى أنه لا يجوزُ إظهار الكرامة، حتى لو ادعى لولاية، واعتقد نفسه لكرامة لا يجوز ذلك؛ بل قد سقط بذلك عن مرتبة الولاية.

وبعضهم ذهب إلى امتناع كرامة الكرامة من جسر معجزة لنبي ﷺ كدفع لاف البحر، والقلاب العصف حية، وإحياء الموتى، وغير ذلك ليمتد لنبي عن لولي، والمعجزة من لكرامة، والحق أن حواز صدور خوارق العادات هي معرض للكرامات، والامتنير عن معجزة إما هو محلوه عن دعوى النبوة، حتى لو ادعى لولي أسوة بغير ذلك عدواً لله، ولا يستحق الكرامة؛ بل يستحق العقوبة والإهانة.

والدليل على حور الكرامة ما ذكر في مكان المعجزة من أن حور لعادة أمرٌ ممكن في نفسه، وقدرة الله تعالى شاملة لجميع الممكنات على ما ثبت في علم أصول لدير، وحصول ذلك الأمر يؤدي إلى دفع أصل من أصول لدين، فيكون وقوعه جائزاً.

والحق أن ما نقل من الكرامات من الأولياء كمریم، واسعصر، وأصف من برخیا، وبعض أصحاب لسي ﷺ، ولناعين، وما ذكر في هذا الكتاب وغيره يعمي عن الاحساس من لدين، والمُحَمَّدُ مُكابرٌ، فلا يلتفت إليه.

ومنها أن لكرامة من لولي معجزة من لسي الذي كان من أمته، لأنه

لا يصبر ولكل إلا وأن يكون مخلصاً في عمله، مُصيباً في اعتقاده، ولا شك أن هذا موقف عني صدق لسي في نيوته، فإذا بلغ واحد منهم من أمته إلى رتبة الولاية، فسركه مبعته، ولزم سبته، ومواظبة طريقه، فنصير كرامته معجزة لنيته؛ لأنها تدل على صدقه في دعواه.

ومنها: أن إنكار الكرامة من أهل الدع والأمواء بسبب عجيب فإنهم لم يشاهدوا الكرامة من أنفسهم قط ولا من إسمائهم الذين افتدوا بهم، مع أنهم كانوا يرعمون أنهم على شيء، ويحتهدون في أمر الحداث، والاحتجاب عن المهيئات، فوقعوا في أولياء الله أصحاب لكرامات مرقون أديهم، ويضعون لحومهم، ولا يسمونهم إلا باسم الجهة، ولا يعدونهم إلا في أعداد المستدعة، ولم يعرفوا أن مسمى هذا الأمر على صفة لعقيدة، ونقاء لسريرة، واقتفاء الصريقة، واصطفاء الحقيقة.

وإنما من بعض فقهاء أهل السنة حيث قال، جازي عنده عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله أنهم رأوه بالبحيرة يوم الثلاثاء، وهو يوم الثامن من ذي الحجة، ثم رأوه في شك اليوم بمكة شرفه، الله إن من اعتقه حوار ذلك كمر. والإيضاح ما ذكره بعض الأئمة حين سئل عما يُحكى أن لكمة كانت تروى أحدًا من الأولياء^(١)، هل يجوز أنقول به، أم لا؟^(٢) فقال: نفص العادة على مسير لكرامة حائر عند أهل السنة، كذا في شرح المقاصد للعلامة التتارابي نور الله قبره.

ومنها: أن الكرامة تناب بالكسب أم لا؟ قال الأستاذ أبو شافى لفتيري رحمه الله تعالى في «رسائله»^(٣) حكى عن سهل بن عبد الله التستري نور الله مضجعه أنه قال^(٤)، من رعد في أيدي أربعين صاحباً صادقاً عن قلبه، مُخلصاً في ذلك لرئيه، تظهر له انكرامات^(٥)، ومن به تظهر له، فلهذا الصدق في

(١) انظر صفحه (٩٨) وذهب الكلية لاستقبال ربعة

(٢) الرسالة القشيرية ٤٩٥ (كرامات لأبياء)

(٣) في (أ): أنه من قال

(٤) في (أ): من الكرامات، والمثبت من الرصاة

زهد، نقبل له: كيف تظهر [له] لكرامة؟ فقال: تأخذهما شاء، كما يشاء. من حيث شاء

أقول: ولا شك أن زهد في الصدق والإخلاص فيه، بل لزهد أيضاً إنما هو يكون سويق الله وعنايته ﴿وَالَّذِي فَضَّلُ لَوْلَا يَقْتِرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٥٤] ولأولياء لا انتعات لهم إلى الكرامة، إذ لنظر إياهم ربهم يؤدي إلى الاعتزاز المستطع من درجة بولايه

قبل لأبي يريد رحمه الله: فلان يمشي في ليلة إلى مكة! فقال رحمه الله: فالشيطان يمشي في ساعة من المشرق إلى المغرب في نعمة الله

قبل: فلان يمشي على اسماء، فقال: لطير يطير في الهواء، والسمك يمشي في اسماء^(١)

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: أكبر الكرامات أن تبدل خلقاً مدمراً من أخلاق

وكان رجل اسمه عبد الرحمن بن أحمد يصحب سهل بن عبد الله، فقال له يوماً: ربما أتوضأ للصلاة، فيسيل بين يدي قصبان الذهب واضعه فقال سهل رحمه الله: إن الضبيد إذا بكوا يحضون حشدة يشتعلون بها^(٢).

ومنها: أن أهل البحر احتلوا، في أن الولي هل يحوز أن يعلم أنه ولي أم لا؟ فذهب الإمام أبو بكر بن فورك^(٣) رحمه الله إلى أنه لا يجوز ذلك؛ لأنه يسلبه

(١) الرسالة الفشرية ٤٩٩ (كرامات الأوصياء)

(٢) الرسالة الفشرية ٥٠٠ (كرامات الأوصياء) وفيه يعطون حشداً وحياً وفترها مخرج الرسالة الحشاش يصح وله باب، واحديه حشداً، وهو بيت ثمرته حمراء أقول: هي أنه لعب للأطفال، إذا حركت أصوات حشدة، ينتهي بها الطفل.

(٣) هو محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري لأصبه في أبو بكر، واعظ عظيم بالأصوب من فقهاء السامعية حدث في نيسابور وفيها مدرسة قال ابن عساكر: سمع تصانيفه في أصوب الدين، وأصوب اللغة، ومعاني القرآن قريباً من المئة توفي سنة ٤٠٤ هـ هجرة

لا يسقط التكليف لشريعة من الأمر ونهيه ما دام عفوياً، ودلت عموم لخطبات الواردة في لكاييف، ولأن كمل الناس في اسحة والإحلاص هم الأنبياء عليهم السلام؛ سيما حبيب الله ﷺ، مع أن التكليف في حقهم لم يكمل، وعبدانهم إلى حر أعمارهم أوثق وأشد حتى أنهم كانوا يعانون بأذى ولت؛ بل بترك الأفضل.

نعم، حكى عن بعض الأولياء رضوان الله عليهم أجمعين أنه استعفى الله تعالى عن لكاييف، وسأله الإعناق عن طوهر العبادات، فأجاب الله تعالى بأن سلة عنه الذي هو سدة التكليف، فصار مجبوراً في لدهر، ومع ذلك مر علو لمرتبة على ما كان عليه، كما في «شرح مفصّل»

ويعلم أن لعرف الله تعالى لا يسأله من لعدة، ولا يقر في لطاعة، ولا يسأل انهوطة من أوج الكمال إلى حصيض القصاص، والبرول من معارج لست إلى مازل الحيوونات، بل رتب حصل الانحداس إلى علم انقدس والاستعراف في ملاحظه جانب الحق جل جلاله، بحيث يدل على هذا العلم، ويحل بالتكليف من غير تأثم بولي ذلك، لكونه في حكم غير المكلف عن اسام، وذلك يُعجزه عن مراعاة الأمور، وملاحظة الجديس، أصي الاستعراف في ملاحظة جمال لله، ولاشعل بظواهر لعدسات، ورتب يسأل دوم تلك الحولة، وعدم اعود إلى علم انههر، وهذا الدهور هو الحبور دكم بالحمي ست.

ديوانكث عودر مكرود در سلاسل روحاله عاتس بودا سادم درحور رد حاصل معنده: سما أراد احبب^(١) أن يفيد مجابن عشقه بسلاسل أرفاقه^(٢) وأصلده، ودعى الحبور من ذلك من اعصلاء.

ومنها: مغالت على أولي أو صحوه هو الصدق في أداء حقوقه سبحانه، ثم الرفق والشفقة على الحق، والاساط بالرحمة بكافتهم. ودا فم محمله

(١) بي (١): لما أراد الله الحبيب

(٢) كذا بي (١) وكأنها سلاسل أسلحة، وسالت الشعر الصلي على لصنع

عنهم بحمل الخلق، واستدأه بطلب الإحسان من الله إليهم، من غير التماس منهم، وعليق الهمة بحاجتهم، وترك الاستقام منهم، ولتوقي من استشر حصداً عليهم، وفصر اليد عن أموالهم، وترك الطمع بكر وجو بهم، ومساك لسان بالشؤ عنهم. وغصص العصر عن شهود مسوئتهم، ولا يكون حصيماً لأحد في الدنيا ولا في الآخرة:

فاسمع بأدب حال القوم تعرفهم واسك طريقهم نسيم كما سلموا

وأما اليوم فترى هذه حذيقة ستاناً يست أشجارها، وثمرت أرهاؤها، واندرست ثراها، ولا ترى أحداً من لشيوخ المهديين، ولا شبيب لدين كانوا بهم مفتدين، فعنق يات لورع وطوي بساطه، وفتح طريق الفساد واشتد رباطه، ظهرت ناس تركوا آداب الشريعة، وجعلوا لإباحة والسطوة لهم دريعة، لا يميرون بين لحلال والحرام، ولا يألون بترك الصلاة والصيام، براكمت عملاتهم، ونوالت شهواتهم، يسهون باعتداحلة فيهم ولسوان، ويريون لهم م بزيين لهم لشيطان، ومع ذلك دعوتهم أنهم بلغوا من الولاية إلى دراه، وسلكوا هذه الطريقة إلى أعلاه، والحال أنهم لم يسمعو من الولاية إلا الاسم، بل ربما لم يسمعو لاسم أيضاً ولا شاهدوا الرسم، والذي يقتضي منهم المحب حال من يدعي، محقق والإدراك، ثم يعتد بهم؟ بل يحثهم حتى يأتيه به ويحشر عليهم، ويصير مدراً بسبيهم، وهو عاقل عن قوله تعالى ﴿إِنَّ الشَّيَاطِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ رِيْءَهُ كَقُورٍ﴾ [الإسراء: ٢٧]

قال النبي ﷺ: «فإني لكم وإيهم أن تصلوا وأن تعتزوا أعداء الله من عصبه وقهره، ومن عمر شيطان ومكره، فهو حسنة ونعم الوكيل

* * *

[مقدمة المؤلف]

عالم الشيخ المصنف فريد أمة ولدين العطار قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

الحمد لله الخواد بأفضل أنواع الثناء، الممدن بأشرف أصفاء العطاء، المحمود في أعالي ذرا العزة والكبرياء، المحمود بأحسن جناس لعبادات في أعماق الأرض وأطباق السماء، ذي العظمة ولحبروت والهاء، ولجلالة الملكوت والبناء، الذي علا فاحتجب بأوار لمجد والقدس وإنشاء، عن أعين الناظرين وأبصار البصراء، ودنا فاقترب من بصائر المحتوقين في وضح اعناء، وربط طرف بقاء المنعمين في تجميع سائر توحيدته بالفاء، وحلط شرف فناء المستلعبين في معر فربة لهاء سمحضر البقاء، وأغصم بكرة لفقرا إليه عن ذلك الركوب إلى لأشياء، وأولاهم التوفيق لتحمده عما هو في حرابة الإلاء، وأغصم باعناء عن النقاء، ودلّقاء عن الفناء، فصدروا بهور فناء الفناء مخلصين عن هوى الأهواء، وحفظوا رجال الأبرار مناء القدس مودعين بقاء الفناء، ونقطموا بالثور الحقيق التام عن تعابير الأضلال وتمثيل لأفياء، التي هي أعيان الدهماء وأشخاص الإشاء^(٢)

نحمده على أن كفد كند من عدانا فيه، ودمع عنا شر من ناوانا بقله وادانا فيه، وشعل عنا كل شاعل همه، وألف بيت وبين كل مؤلف بيت وبينه، وجعلنا حتما وعدادا له، وأكرم بشريف خطبه، وكريم كنده، وجعلنا متعين لحبيبه ثم من حملة أحببه، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يواريه،

(١) مقدمة الطبعة، غارسية

(٢) كذا، ودعناها وأشخاص الأشياء.

ولا نظير به ضامه، فإن نظرت إلى الأوصاف لألوهية فلا إله إلا هو، وإن تأملت الوجود فلا هو إلا هو.

وشهد أن محمداً عبده ورسوله ونبيّه وصفيّه أرسنه بحق، إلى كافة الحلقي، فحلّ برفع محبه عقد أهل الترفع والصلاب، وفلّ بحدّه عدد زمر الخزي والكتاب، وأطفاً سورة نار العرية، وبنوا أنصاف دار الهداية، وأصاء قلوب المهتدين بهديه أنوار حواهر الذين، ووفقهم لاقتناء مصحح ذخائر اليقين، وبصرهم بعوامس سرائر البين، وحصن الأصفياء والأقبياء من أنصاعهم لنين بفضو أيديهم عن الكونين، ورفضوا عن قلوبهم لالتفات إلى نعيم الدارين، من شواهد لغيب المكشوف، بما لا تُصبره لو حظ العيون، ولا تستشرف به طالع عقول وبواجم^(١) لطون، وتلح قلوبهم بما كاشفها به من نهايات المطالب وغايات لهم، واقتنع عن أسرارهم من طلوعها به من أقاصي لمقاصد وعادات انهم، واستصفى أرواحهم بما يستملكه من أنوار لجلايا القدسية عن شوائب الأنوار وكدورات الظلم

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما درّ شروق، لطف من مشرق فضيل وما وقب غسق، بعد من أفق طرد بعدة^(٢) ما ابتلي بالبعد لعشق، وما أومض بارق، هدية من سحب عدة وما لفظ ناطق صدق بكلمة عشق، وما ثقل قدم شوق في بادية ذوق. وسلم تسليمًا كثيرًا^(٣).

لقد لم يكن بعد كلام الله تعالى وأحاديث الأنبياء عليهم السلام كلام أعز وأعلا. وأجل وأولى من كلام لمشايخ رحمهم الله؛ لأن أقوالهم تتنح العسر والجل، لا ثمره اختلاف وإتقال، وهي من لعيد، لا من لبيد، ومن لأسرر، لا من التكرار، ومن العلم للذني لا من لكسي، ومن عالم «أدبي

(١) كالأصل، ولعبها ورواجم لطون

(٢) قوله (بعدة) ليست في المخطويع المترجم

(٣) حتى هذا كتاب المؤلف فريد الدين اعظم رحمه الله كلامه بالمرحة، ثم يأتي النص انهم

ربِّي»^(١)، لا من مقام عَمِّي أبي، فإنهم الأولاء ورثة لأبياء صلوات الله عليهم أجمعين

وكانت جماعة من المحبين رغبة إلى ذكر أحوالهم وأفعالهم، وكان لي أيضاً من شديدي إلى هذا المعنى، أردت أن أجمع شيئاً من ذلك، فنتحنت نفسي ولأصحابي من أحوالهم وأحوالهم لكتابات، به لو كنت ذكر جميع ذلك لأدّى إلى الإحباط، وإن أردت أحد شرح كلماتهم وذكر أحوالهم فعليه بكتابات لمسمى «الشرح القلب»^(٢) وكتاب «كشف الأسرار» وكتاب «معرفة النفس والرب» فلأني لو شرحت أحوالهم شرحاً وفيما لكتبت مجلدات، لكن لمستحسن هو الاختصار، وله فتح السري^(٣) به حيث قال «أوتيت حوامع الكلم»^(٤)

أقول، في ما قلّ لفظه ودلّ معناه، والله أعلم

قل لمصنف رحمه الله، وتركنا الأسبعية لذلك - أي الاختصار - أيضاً لم نعرض في هذا الكتاب لشرح أحوالهم رعاية للأدب إلا في مواضع محصورة للضرورة، أو لشيء الاحتياج، وأيضاً لأن شرحها يفهم وتعلم من مطالعة مقالاتهم، وأيضاً لأن لأولاء فحيلة أحوالهم ومشاركتهم، فبعضهم أهل المعرفة، وبعضهم أهل المعاملة، وبعضهم أهل المحبة، وبعضهم أهل الوحدة، وبعضهم جامع الكل، وكلام كل يوافق مشربه، وانتميز به ذلك مفيد يخرج لكتاب من الاختصار لمشروط، وله أذكر في هذا الكتاب قصص الأبياء، وأحوال أصحابه، أمّ أولاً فلأني ما أليق بذكرهم، وأم ثانياً فلأنهم مذكورون في القرآن والحديث، نعم إن آخر الله في الأجل أصب كتاباً في ذكر

(١) قال صاحب كتاب «الآل» حديث معناه صحيح، ولكن لم يأت به طريق صحيح قال ابن تيمية لا يعرف به مصاد ثابت وذكره ابن الجوزي في الأحاديث النبوية، هناك لا يصح، ففي إسناده ضعفاء انظر كشف الحجب (١/٧٢) (١٦٤).

(٢) ذكره صاحب كشف الظنون ٢/١٠٤٧ تحت عنوان شرح نفوس

(٣) رواه أحمد في المسند ٢/٢٥١ عن أبي هريرة، وإسناده صحيح

لأنبياء، وأخر في ذكر الصحابة .

وأما في جمع هذا الكتاب فوائدها بعثتني عليه جمعه .

الأولى . سمعتُ حاجه لإخوان في الدُّي حيث التمسوا ذلك .

وأخري : أتني قصيدتُ أن يبقى تذكارة لهذا المقبر بين الإخوان ؛ لعلَّ مني
استمع به يدعو لي بالرحمة

وأيضاً : يمكن أن أنتفع بمحرره انتفاعه

نقل عن الشيخ عبد الله الأنصاري رحمه الله صاحب «مارل لسائرين»^(١) أنه
رأى يحيى بن معاذ الرزي رحمه الله عليه بعد موته في المنام ، وقال :
ما فعلَ الله بك ؟ قل : قال الله . يا يحيى ، كان لي معك شأنٌ عظيم ، لكلك كنت
يوماً في مجلس الوعظ تُثني عليَّ ويحمدني ، فمرَّ هالك شخصٌ من أوليائي ،
فسمعَ ثناءك عني ، وصات وقتاً ، فإني عصوتُ عنك لأجده ، وإلا كنت نرى
حالك .

والباعثُ الآخر : أنه سُئل عن الأستاذ^(٢) أبي عني ، الذَّقَّق رحمه الله أنه قل
من يسمعُ من كلمات لمشايخ ومقالات لأولياء ولا يطبقُ أن يعملَ مثلَ
أعمالهم ، فهل له في الاستماع فائدة ؟ قال : نعم ، فيه فائدة . الأولى أنه

(١) «مارل لسائرين» (في الحق سمين) كتاب في أحوال وسلوك أنفه الأنصاري حين سأل جمعه
من الراغبين في لوقوف على مدارل السائرين (في الحق من أهل مراد ، فأجاب ، ورتب بهم
فصولاً وأبوتاء فجمعه مئة مقدم ، مقسومة على عشرة أقسام ، كل منها يحتوي على عشر
مقامات ، وجميع هذه المقامات يجمعها رتب ثلاثة لأولى أحد القصص [نقاصد] في
لسير الكنية دعوله في لمرقة ، الثالث حصوله على المشاهدة الحادثة إلى غير التوحيد
كشعب الظنون ١٨٢٨

قال الإمام الذهبي بالسير ١٨ ٥٠٩ فيه أشياء مطربة ، وفيه أشياء مشككة وفيه
إذ رأت إلى المحو والمضاء ، وما مرره بذلك الصاء هو الغيبة عن شهود الشرى ، ولم يرد
محو أسوى في الحارج ، وقد شرح الأنبياء ، مشككة في هذا الكتاب انعلامة ابن قس لجورية
في كتابه «مدارج السالكين» بين مدرج ياك بعد وإياك مستعين وانتقدا

(٢) كد في الأصل وهو أسلوب - مسشرح عنه لمترجمة ، فلت سنن فلات يقول سنن عن فلات

يَقْوَى^(١) إِهْمَةً، وَيَرْعَى لَطَالِبَ فِي طَبْعِهِ، وَالثَّامَةُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ لِسَمْعٍ مُعْجَنًا
بِأَعْمَانِهِ يَرُولُ عَمَّ لَعْنَتُ، وَتَنْفِي دَعْوَاهُ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَسُدُّ وَبِهِمْ فِي الْعِلْمِ،
مَنْ لَا يُقَدِّرُهُمْ، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ الْمَصْحُورُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا تَرَى الْخَلْقَ
بِمِيرَاكٍ، وَلَكِنْ رَأَى نَفْسَكَ مِمَّا زِلْ لِمُحْسِنِينَ الْمَوْقِفِينَ تَعْلَمُ فَضْلَهُمْ
وِإِفْلَاسَهُ

وَالْبَاحِثُ الْآخَرُ أَنَّهُ سَثَلَ الْخُفِيدَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَبِيلَ مِنْ الْفَائِدَةِ لِلْمُرِيدِ فِي
اسْتِمَاعِ هَذَا الْحِكَايَاتِ وَالرَّوَايَاتِ؟ فَقَالَ: كَلَامُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ عَسْكَرٌ مِنْ عَسَاكِرِ
الْحَقِّ جَلَّ جَلَالُهُ، فَإِنْ وَجَدَ قَسَا مُنْهَرِمًا مَكْسِرًا قُوَاهُ وَنَصْرَهُ، وَابْتَدِئَ عَلَى هَذَا
مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ لَرُسُلٍ مَا سُبِّحَتْ بِهِمْ قُرْآنُكَ﴾^(٢)
(هود: ١٢٠).

وَأَيْضًا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَمْدُ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ تَرْلُ الرِّحْمَةُ^(٣).

فَإِذَا وَصَّحَ إِسْنَادٌ مَائِدَةً تَرْلُ عَلَيْهِ الرِّحْمَةُ، فَهُوَ لَا يَبْقَى مَحْرُومًا مِنْ نَسَبِ
الرِّحْمَةِ أَلَيْتَ، وَلَا يَرْجِعُ بِأَشْيٍ أَوْ تَائِدَةٍ.

وَالْبَاحِثُ الْآخَرُ لَعَلَّ اللَّهَ يَمْدَنِي مِنْ بَرَكَاتِ أَرْوَاحِهِمُ الْمُقَدِّبَةِ بَقِيصٍ،
وَيُدْخِلَنِي قَبْلَ الْمَوْتِ فِي وَلَايَتِهِمْ.

وَالْبَاحِثُ الْآخَرُ: نَبِيَّ رَأَيْتُ حَبِيرَ لِكَلَامٍ، وَحَسَنَ اسْتِقْلَالِ [حَدَّثَ] كَلَامَ اللَّهِ
وَكَلَامَ الرُّسُوبِ، كَلَامَ الْمُشَايِخِ، هَيْتَهُ فِي الْحَقِيقَةِ شَرْحٌ لِمَثَلِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ،
فَعَلِمْتُ أَنَّ الْإِسْتِعَالَ سَجَمَ كَسَمَاتِهِمْ، وَشَرْحَ حَالَاتِهِمْ نَوْعٌ مِنَ السَّعَادَةِ.

وَأَيْضًا لَا يَنْدُ لِنَشَارِعٍ فِي عَمِّ لِمَرَاةٍ وَالْحَدِيثِ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ كَاللُّحَةِ وَالنَّصْرِ

(١) الْأَصْلُ: الْأَوَّلُ إِذَا

(٢) انظر الرسالة القشيرية ٣٠٩ (الإبراهيم)

(٣) أثر ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤/٤٠٨ من قول محمد بن منصور: نظرسي،
وأبو نعيم في الحلية ٧/٢٨٥ من قول صفوان بن عيينة

قال العجوني في كشف صحاح ٢/١٧٧٢١٩١، قال المحافظ ابن حجر لا أصل له

وقال المحقق العراقي في تحريج أحاديث الإجماع: ليس له أصل في سمرقند

واستحو وغيرها، ولا يصير محصوراً من فهم القرآن والحديث إلا من كان ماهراً في المقدمات المذكورة

أقول - بل في علم الكلام والمعاني وأنبياء أيضاً. قال الإمام الرازي رَوَّحَ الله روحه في «تفسيره الكبير»^(١) : من أراد أن يشرع في شيء من تفسير كلام الله، وهو غير ماهر في علم العربية والكلام، فهو في غاية البعد من الله عز وجل. وقال استكاكي صاحب كتاب «المفتاح» فيه^(٢) الويل كل الويل لمن يتعاضى لتفسير وهو فيهم راجل - أي في المعاني والبيان - والله أعلم

والحال أن أكثر الناس لا يعمون شيئاً من العلوم المذكورة، وكلام المشايخ كما قلنا: شرح القرآن والحديث، فجمعت ذلك ليستفح به الحوصص والعوام، ولما كان من سعة العرب نقلته إلى الفارسية؛ ليعم نفعه للعجم أيضاً والساحت الآخر: هو أنني رأيت الناس يؤثرون فيهم لقول الباطل مثل ما إذا شتم إنساناً، أو قيل له كلام على خلاف مراده، فيتأثر منه، ويسعى في إيذاء لقاتل، وإن لم يقدر يصمر لحقد مدّة، وقد كان تأثير الباطل بهذا الحيشة، فلا تعد في أن يكون لحق مؤثراً فيهم، وقد نم يُدركوا تأثيره

نقل عن الإمام عبد الرحمن الإسكافي رحمه الله حين سُئل عمن يقرأ القرآن ولا يفهم معناه، هل له فائدة من قراءته؟ أنه قال: ما تقولون في مريض شرب الدواء ولا يعلم أنه دواء، فهل ينفعه ذلك أم لا؟ قالوا: نعم، ينفع. قال فهذا أيضاً مثله؛ بل ربما كان نفعاً بالقرآن في هذه الحالة أكثر من شرب الدواء

ابعد الآخر. هو أن لي قلباً لا يميل بعد كلام الله وحديث الرسول إلى غير كلام المشايخ، ولا أريد تعاضى غيره؛ لأن كلماتهم مملوءة من ذكر لحبيب ونعوته وأوصافه، والإرشاد إليه، والإخبار عنه، والمُحَث لا يريد سوى هذا.

(١) ثم أضاف في المطبوع من كتاب مفتاح نعيم المشتهر بالتصنيف الكبير لمرآزي

(٢) مفتاح العلوم ٢٤٩ (علم البيان).

كما نقل عن أبي عبيد الأسود أنه يقول: ما لي أمة إلا [أن] أسمع حديث من أحاديث الحبيب، أو أرى أحدا من أهله

أقول: ونعم ما قال ذلك العاشق الهائم، والصب التائه في بدهاء الهوى، المبتلى بضر النوى، حيث قُوت من قصر مهوئته، ولم يجد إليها طريقا، أو كان في يَمِّ الاشتياق غريقا، وشار الفرق حريقا، ورد ذاتها غرقا وشوقا، ولذا قيل وأبرح ما يكون الشوق يوما إذا دبت الحيام من الخيام^(١)

محاصيا للحمامة التي تراها لمهوية، وسمع صوتها بهذا الشعر حمامة جُرعا حومة الخندب اسحبي فأتى بمرأى من سعاد ومسمع^(٢) أي: سحبي ولا تشنكي، فأنت بموضع نراك سعاد، وتسمع صوتك، وأنا أراك وأسمع صوتك، وأقع من العبيبة بهذا القدر من القرب العرعا: تأتيت الأجرع، قصرها للضرورة، وهي أرض ذات رمي والحومة: معظم الشيء. والجندل: أرض ذات حجارة.

حاطب حمامة هي في أرض ذات رمل، في أرض ذات حجارة، والله أعلم ثم قال أبو عبيد الأسود رحمه الله: أنا رجل نفي، لا أحسن أن أكتب ولا أقرأ، فأريد من يُحبرني عنه - أي من الحبيب - لأسمع، أو أحر أن وهو يسمع، فإني بريء من حبة لا يتمنى فيها كلام الحبس والحديث عنه والباعث الآخر ما سئل عن الإمام أبي يوسف الهمداني رحمه الله: ما نقول إذا لم تر من هذه لطائفة أحدا تتوارى بهم في الرباب، فقيم إذا تكون

(١) بيت ذكره ابن أبي حنبل في كتابه ديوان الصب ٢٤ من غير عرو، وجهه: أعظم ما يكون العشق

(٢) بيت لأبي ذك، ذكره ابن الأنباري في المثل لسائر ١٧٦، والعباسي في معاهد لسقيص ٥٩/١

السلامة حينئذ؟ فقال: قرؤوا كل يوم أوراقاً من كلماتهم، واجمعوها وردّ لكم، ولا شك أن هذا السامع يطوى، وصاحب العرفان في راية الاحتجاب يزوي، ترى هذه الطريقة قد عطلت مشاهدتها وموردها، وسدّت مصدرها ومعاهدها، خست ديارها ومراسمها، وعمت أطلالها ومعالمها، واخذعى ملتصاً بذات السامع، فارتفع الامتياز ووقع الالتباس، وحلّ ذلك بالناس المكروه والباس.

فإن الحيد لشبلي رحمه الله: إذا وجدت من يوافقك على كلمة مثا تقول فتمسك به

والناحث الآخر: هو أن يحكم قوله إلا خير شرّ ظهرت الأشرار وسوا الأختيار^(١).

فأردت جمع هذا الكتاب ليكون تذكرة للأخبار بين الأشرار، إذ رتبها يكون فقير في روية متافاً إليهم وإنى أحاديثهم، فيشتغل بهذا الكتاب ويتداكرهم، ويستفيئ منهم، على أن الكتاب لا يحلو عن هوند.

الأول: أنه يُبرّد الدنيا على نفس القائل:

الثاني: أنه يذكّر الآخرة.

والثالث: أنه يورث في قلوب القسمة محبة الحقّ جلّ جلاله.

الرابع: يرشد الناس إلى التزوّد ليوم المعاد

ويمكن أن يقال: بجعل هذا الكتاب ترفيقاً لله - المخلص رحلاً، والرجل أسداً شجاعاً، فمن يُصانعه يطلع على شيء من أسرار أهل الطريقة والمعرفة، وعلى رياضاتهم ومقاماتهم ومجاهداتهم ومفاساتهم

ولا شك أن ذلك مُعزّك للسامع على بضاعة، وأيضاً لا يكون لهم كالكتاب لأصحاب الكهف، لعلّي أنجو ببركتهم يوم الصرع الأكبر

(١) كذا الأصل، وفي المطبوع من إنترجمه صفحة ١٩ سبب آخر هو إنني عندما أرى، فقد حلّ رعدان الحبر فيه شر، وسي في أشرار الناس أخبار ليس قاعدت

نقل : أن جملاً أنموذجي رحمه الله سعى سعيًا طويلاً وصرف ملاً كثيراً حتى حصل في محادثة مرقد النبي ﷺ موضع قبره ، ثم أوصى أن يُكتب على قبره بعد موته : ﴿ وَكَتَبُهُمْ بِسَيْطَرِ رَأْعِيهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ [الكهف ١٨]

هقول : إلهنا ومولانا ، إنَّ كلباً من الكلابِ خطى خطواتٍ خلف بعض الأولياء ، فصارَ معدوداً منهم ، ومذكوراً في جملتهم ، وأنا العبدُ الفقير المذنب العصي أدعي محبة أنبيائك وأولئائك وأصفيتك ؛ فزني وإن لم أكن شيئاً أذكر ونكتي مُحِبُّ محبتك ؛ بل ترابٌ لأقدام المُحِبِّينَ لهم ، فأستشفعُ إلى حبانك لمقدس بجميع الأبياء والأولياء ، ولعلماء والرهدة والعباد ولأصفياء أن نردقنا توبةً بصوحاً ، وأعمالاً صالحةً ، وتحفظَ ديننا وإيماننا من حصك وفهرتك ، ومن شرِّ الشيطان ، وأن تغفرَ بنا خطايانا وذنوبنا ، وأن تعفو عني ما وقع لي من سهوٍ وخطأ في هذا الكتاب ، وأن تحشرنا مع جميع أحبائك في زمرة نبيك محمد ﷺ ، وألاً تحرمنا شفاعة ، وأن ينظرَ إلينا بنظرِ القبول ، وتجعلَ بيننا وسن مكاره الدنيا وأهوالِ لغير والآخره حجاباً وسداً ، إنك كريم رحيم ، عفوٌ غفور ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

* * *

ذكر أسامي المشايخ المذكورة رضوان الله عليهم أجمعين

- ١- لإمام جعفر الصادق
- ٢- أويس القرني
- ٣- الحسن البصري
- ٤- مالك بن دينار
- ٥- محمد بن واسع
- ٦- حبيب المعصمي
- ٧- أبو حازم المكي
- ٨- عتبة العلام
- ٩- رابعة العدوية
- ١٠- العصيل بن عياض
- ١١- إبراهيم بن أدهم
- ١٢- بشر بن الحارث النحاسي
- ١٣- ذر النون المصري
- ١٤- أبو يزيد أنسطامي
- ١٥- عبد الله بن المبارك
- ١٦- سفيان الثوري
- ١٧- شقيق السحبي
- ١٨- أبو حنيفة
- ١٩- شافعي
- ٢٠- أحمد بن حنبل
- ٢١- داود الطائفي
- ٢٢- الحارث المحاسبي
- ٢٣- أبو سليمان الداراني
- ٢٤- محمد [بن] السماك
- ٢٥- محمد بن أسلم
- ٢٦- أحمد بن حرب
- ٢٧- حاتم الأصم
- ٢٨- سهل بن عبد الله
- ٢٩- معروف الكرخي
- ٣٠- السري الأسقضي
- ٣١- فتع الموصلي
- ٣٢- أحمد [بن أبي] الحواري
- ٣٣- أحمد بن حنبل
- ٣٤- أبو تراب المحشي
- ٣٥- يحيى بن معاذ
- ٣٦- شاه بن شعاع

- ٣٧- يوسف بن حسين
 ٣٨- أبو حفص الحداد
 ٣٩- حمدون قصار
 ٤٠- منصور بن عمار
 ٤١- أحمد بن عاصم^(١)
 ٤٢- عبد الله بن حبيب
 ٤٣- أنجنيد البعناضي
 ٤٤- عمرو بن عثمان
 ٤٥- أبو سعيد الخراز
 ٤٦- أبو الحسين البوري
 ٤٧- أبو عثمان الحيري
 ٤٨- [أبو] عبد الله بن الجلاء
 ٤٩- أبو محمد بن رويم
 ٥٠- بن عطاء^(٢)
 ٥١- منصور المحب
 ٥٢- أبو محمد المرنش
 ٥٣- خير الشاح
 ٥٤- أبو بكر النكتاني
 ٥٥- إبراهيم الحواص
 ٥٦- ممشاد الديثوري
 ٥٧- أبو بكر الشبلي
 ٥٨- أبو نصر السراج
 ٥٩- أبو العباس انقصاب
 ٦٠- أبو علي الدقاق
 ٦١- أبو الحسن الخرفاني
 ٦٢- إبراهيم الرقي
 ٦٣- يوسف بن أسباط
 ٦٤- أبو يعقوب الهرجوري
 ٦٥- محمد بن علي الحكيم
 ٦٦- أبو بكر البوراق
 ٦٧- عبد الله بن منزل
 ٦٨- علي بن سهل
 ٦٩- أبو الخير الأقطع
 ٧٠- أبو حمزة الخراساني
 ٧١- أحمد بن مسروق
 ٧٢- عبد الله المغربي
 ٧٣- عبد الله لثروغندي
 ٧٤- أبو علي الجرجاني
 ٧٥- أبو عبد الله محمد [بن] الخفيف
 ٧٦- أبو محمد الجريزي

(١) الأصل: بن العاصم

(٢) الأصل: ابن العطار.

- ٧٧- أبو هيثم بن شبان القرميسيني
 ٧٨- أبو بكر الصيدلاني
 ٧٩- أبو حمزة البغدادي
 ٨٠- أبو عمرو بن نجيد
 ٨١- أبو الحسن الصديق الديلمي
 ٨٢- أبو بكر الوسطي
 ٨٣- أبو علي الثقيفي
 ٨٤- جعفر الحلي^(١)
- ٨٥- أبو علي [لرودياري]
 ٨٦- علي الحصري
 ٨٧- أبو إسحاق لكازروني
 ٨٨- أبو العباس [السياري]
 ٨٩- أبو عثمان لمغربي
 ٩٠- أبو نفاسم [النصري]
 ٩١- أبو عباس [النهدي]
 ٩٢- أبو سعيد بن أبي الخير^(٢)

(١) هي (١) و (ب) أبو علي لمغربي، وكذلك عدم مابق ترجمته صفحة (٧٠٨)، وهو خطأ فالأخبار فيه إنما هي لجمهر الحلي، وفي المطبوع اندوسي جاء اسمه خطأ مطبعاً لترجمته

(٢) هي مطبوعة بيكنسون المدارسية حسن تراجمه ترد في مخطوطه الترجمة العربية: ترجمه لأستاذ يوسف الهادي، وجعلتها مدخلة بالكتاب، والتراجم هي:

- ١- محمد بن فضل
- ٢- أبو الحسن النوشهجي
- ٣- الحسين بن منصور الحلبي
- ٤- أبو الفضل بن الحسن
- ٥- الإمام محمد الباقر



(١) جعفر الصادق^(١)

ذكر أبي عبد الله جعفر الصادق:

ذلك الإمام الذي هو إمام الأمة لمصطفوية، وبرهان الصريفة السنوية، لعالم العامل الصديق، المقتدى بالحقيق، العارف بالعاشق، أبو عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه وعن أبيه الكرام

ذكرنا في صدر هذا الكتاب^(٢) أن هذا الكتاب مُشتملٌ على ذكر لصوفية، وشرح أحولهم ومهماتهم دون الأنبياء والصحابة وأهل البيت، وإن قصصهم وحكاياتهم مذكورة في الكتب مشهورة، واستدأنا بذكر الإمام جعفر الصادق نزيحاً، ولأنه قدوة المشايخ ورأسهم ورئيسهم، والكل يتمون إليه، وإن كان هو من أهل السب أيضاً، ولكن نذكر من مناقبه، وطرفاً من مقامته، وشيئاً من مقالاته، إذ العدة قاصرة عن جميع أوصافه وكمالاته، فبأنه رضي الله عنه كان إماماً في العلوم الإسلامية، مُعتمدًا عليه في الطريق الصوفية، شبيحاً لأهل الحق، مشهوراً بالصواب والصدق، مُعتمدًا في العبد، مكرمًا بين الزهاد، صاحب تصانيف شريفة^(٣)، ومحقق تحقيقات لطيفة، كاشف لرموز السري، موفقاً في أسرار التأويل

(١) طبعات حليمة ٢٦٩، التوزيع الكبير ١٩٨/٢، الجرح والتعديل ٤٩٦/٢، انطب لأبي حيان ١٣١/٦، المعارف ٢١٥، حلية الأولياء ١٩٢/٣، صفة الصفوة ١٦٨/٢، انحصار من مصنف الأخبار ٣٩/٢، وفيات الأعيان ٣٢٧/٢، مهديب الكمال ٧٤/٥، سير أعلام النبلاء ٢٥٥/٦، ميرن لاغند ٤١٤/١، تذكرة الحفاظ ١٩٦/١، مرة لجان ٤١/٣، الوافي بالوفيات ١٢٦، السيرة والنهاية ١٠، ١٠٥، غايه النهاية ١٩٦، مهديب المهديب ٢/٢، ١، انجوم الزاهر ٢٠، طبعات الشماعني ٣٢/١، الكواكب الدرية ٢٤٩/١، شلوات الذهب ٢٢٠/١

(٢) صفحة ٢١-٢٩

(٣) رضي الله عنه جملة مؤلفات، ورد ذكره في كشف الظنون هي كتاب تفسير ابراهيم =

وأنعصب من قوم لا يحثون أهل البيت، ويظنون أنهم صريقتهم لا توافق لأهل السنة والجماعة وتكون مخالفة، ولا يعرفون بأن السنة طريقتهم، ومثبعة لجماعة عادتهم، بل هم الجماعة لأمر من متابعتهم، وإن من أهل البيت محمد ﷺ ولا يحب عترته^(١) وذريته وأولاده وأحفاده رضوان الله عليهم أجمعين، كيف يكون إيمانه صحيحاً؟

وروي عن الإمام الشافعي المصلي رضي الله عنه أنه أحب أهل البيت رسول الله عليهم أجمعين وكان يظهر حبهم، حتى نسبوه إلى ارتقاص، وحسبوه لأجل ذلك، وهو أنشأ في هذا المعنى^(٢) شعراً

إن كان رفضاً حب آل محمد فيشهد انقلاص أبي رافعي

ويوم يكن لا اعتد في آل لرسول وأصحابه رضوان الله عليهم من أصول الإمام، كيف تكون هذه السبع التي أظهرها أهل الأهواء من أصوله؟ بل هي هادمة لقواعد الدين، مخالفة لعقائد الإمام^(٣)

ولكن الإنصاف في أنك إذا عتقدت أن محمداً رسول الله ﷺ سلطان أهل الدنيا والآخرة، ووسيلة في وصول لرحمة العدة والخاصة إلى البرايا، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الآية ١١٠٧ فلا بد وأن تعتقد أن له ﷺ ورءاً وحسباً وأصحاباً كانوا بأصحابه ويحاسبونه ويوافقونه وعترته وأولاداً، ولا بد من تعظيم كل حسب مرتبته، وتبجيله مقدار منقته وقرنه من النبي ﷺ حتى تكون شيئاً صافياً

سئل الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه من لأفص من أصحاب

= صفحة ٤٦٦، وكتاب في العتر مسير إلى صفحة ٥٧٦، ومجموعه رسائل صفحة ٤٠٦

(١) لأصل من لا يحب عترته.

(٢) ديوان الشافعي صفحة ٧٧

(٣) كما لأصل وفي المطبوع من الترحمة صفحة ١٩٦ رلو أن معرفة آل رسول وأصحابه ليست من أصول الدين، فإن كثرة المصنوع لدي لا يعيد لأمر به - كما نعم - بل علمته يقف بل إن الإنصاف.

رسول الله ﷺ؟ فقال: من المشيخ الصديق والفاروق، ومن الشبان عثمان وعلي، ومن النساء عائشة، ومن البنات فاطمة، رضي الله عنهم أجمعين

أقول: لا شك في أن محبة أصحابه ﷺ واجبة لمحبيته، وبهذا وردت السنة، وعليه جرت الجماعة، قال رسول الله ﷺ في أصحابه «الله الله في أصحابي، لا يتخذوهم غرضا من بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، فبوشك الله أن يأخذني»^(١)

وكذلك يجب محبة آل محمد ﷺ لأجله، ذكر صاحب «الكشاف»^(٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سُبْحًا وَلَا لَمُوءَةً فِي الْفَرْقِ﴾ [الشورى ٢٣] أنه قال ﷺ: «من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا فاستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يُرْفُ إلى الجنة كما تُرْفُ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد نُقِح له في قبره بابن إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه 'آبِئْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة» وتأويل هذا الحديث وأمثاله أن من أبغض آل محمد لكونهم آل محمد ﷺ يكفروا، ثم يرتب عليه الوعيد المذكور البتة.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (٤)، وأحمد في المسند ٨٧/٤، وأبو يعقوب في الحديث ٢٨٧/٨، والترمذي في المناقب (٣٨٦٢)، وابن حبان في صحيحه ٢٤٤/١٦ عن

عبد الله بن لطفيل وإسناد الحديث ضعيف

(٢) الكشاف ٤٦٧/٣.

وعنه عليه السلام «خُرِمت الجنة على من ظلم أهل بيته وآدابه في عترتي، ومن صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب صبيعةً وبه بجاز، عيباً، ما أجاز به عليها غداً إذا بقي يوم القيامة»^(١).

وروي عن عبيد رضي الله عنه شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس لي، فقال «أما ترضى أن يكون رابع أربعة من أول من يدخل الجنة، أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجك عن أيماننا وشمالنا، وذريتنا خلف أرواحنا»^(٢) وكما هم شرقاً وغرباً ومنقبه.

قال بعض المفسرين في قوله تعالى ﴿سَلِّمْ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ [الصافات ١٣٠]، إنه تعالى أراد محمداً عليه الصلاة والسلام [والله أعلم].

نقل عن لحيفة المصوري أنه أمر ليلة وريره بإحضار جعفر الصادق، وأراد قتله، فقال الوزير يا أمير المؤمنين، من عتول الناس ومحالطهم ومجالستهم، واختار عبادة الله تعالى، وقطع قصده عن طيب الرئاسة، وما وصل إلى حضرة أمير المؤمنين منه أدية أو عذر، فلا فائدة في قتله، ولا مصححة في ذلك، ودفع الوزير في الدفع، ولم ينفع، ولم يفل المصور كلامه، فحاء أنه لوزير يطيه، وقال الحيفة لبعض علمائه: إذا رفعت العمامة عن رأسي، أقصدوا إلى قتله فنه أحضره لوزير في مجلس الحيفة، وسلم جعفر على الحيفة، ولم له لحيفة، وسقطه وصدره، وقعد بين يديه على سركتين في غاية الأدب والتواضع، وتعمجت الحضور من هذه الحالة، وقال مُربي بفضاء حاجتك قال: حاجتي إليك ألا تصدعي، ولا تطسي عنده فأشربني الخليفة بالزواج، وأعره وأكرمه غاية الإعراد والإكرام، وبنا حرج لإمام أخذت المصور رجفة، وأغمي عليه حتى فاته ثلاث أصوات،

(١) الحديث يسميه ذكره الصرخي في تفسيره ٣٣/١٦. ومن قوله «ومن صنع» رواه الطبراني في الأوسط ١٢٠/٢ (١٢٤٦).

(٢) رواه حماد في مصابيح أصحابه ٦٢٤/٢، والطبراني في الكبير ٣٦٩ عن أبي رافع قال إنه سمي في مجمع الرواة ١٧٤/٩. وفيه يحيى بن عيسى الأسلمي، وهو ضعيف.

وقيل لي ثلاثة أيام، وحين أفق سألته أورير عن حاله، قال: لفت دحر عليّ لإمام دخلت معه حبة كبيرة، وفتحت فاه، كأنها تريد أن تسع البيت مع ما فيه، فعذني لي سوى الاعتذار والإكرام، وقد عاهدت الله تعالى أن لا أعادي أحداً من أولاد الرسول

ونقل، أنه حواه دود الطائي. وقال: يا بن رسول الله، عظمي، مؤثقلي قد اسودَّ فقال له: يا أب سليمان، لا حاجة لك إلي وعظمي، وأنت راكض زمنيك فقال دود: يا بن رسول الله، لكم فصل على جميع الناس، وكلامكم مقبول، وعمل به لازم فقال: يا أبا سليمان، إني لأحاف من أن تُعاتني جدي ويقول: ما أدبت حق مُناعتني، يا أب سليمان، هذا ما يتم ما نسب الصحيح، بل إنما يتم بحسن المعاملة.

أقول، أي مع الله ومع النفس والحلق، والله أعلم

هكـي داود، وقال: إلهي، هذا رجل من عُصبة عبدة السوء، ورُكبت صورته من أهل البرهان والحق، جده رسول وجده لبتول، فمن داود؟ وما اسمه؟ حتى يعجب بعمله كمنعته.

ونقل أنه كان جالساً مع أصحابه ومواليه، فقال: تدعوا حتى نسمع ونعاهد على أن من يكون مثلاً جدي يوم القيمة يشفع للدين فها هو ناس رسول الله، كيف تكون لك حاجة إلى شمعنا، وجدك شمع لجميع آدم؟ فقال رضي الله عنه: إني لأسحبي من حذي أن أنظر إليه يوم القيمة مع هذه الأعمال

ونقل عنه رضي الله عنه. [أنه] حذر الحلوة والعرة من الحق، فجاء سعبا، لشوري رحمه الله إلى باب دمه، فقال: يا إمام المسلمين، قد حُرم الناس من فوائد أنعامك، ولم اعترس عنهم؟ فقال لصادق: لأنني أشم رائحة فساد الزمان، وتغير لإحراق، وأشد ليبتين^(١)

(١) البيهقي في دهران علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١٢٣.

ذهب الوفاء ذهب أسمى الدنانير ^(١) وأشد بين محابين ومُحارب ^(٢)
 يمشون بينهم المودَّة والوفا ^(٣) وعلىهم محبَّة بمنزلة

فعل أنه رآه بعض الناس، وقد لس نوباً اختر بصيصاً، فقال له: يا رسول الله، ليس هذا من رأيي أهر بيتك ولباسهم وأمسك رصي الله عنه بيده، وأدحبه تحت الثوب، وإد على جسده الشريف كساء عيظ تنأذى منه بشره. فقال: يا فلان، هذا للحق، وهذا للحلق.

ونقل أنه قيل له اجتمع لك الحصال أحميدة من ارهد ولكرم والجمعة، وأنت قرَّة عين أهل البيت، ألا أنك متكبر في ما بي ولكبر؛ لكني لما بركت أكتب حاة كثير من له الكرياء، ونمكز في مكان كبري، فأنا أنكرت كبريانه لا بكري

ونقل أنه سأل أبا حنيفة من العاقل؟ فقال أبو حنيفة لعقل من ميز بين الخير والشر فقال الصادق لهدنم أيضاً تفرق بين الخير والشر، فونها تميز بين أن تضرب وبين أن نعتب فقال أبو حنيفة من لعقل عندك؟ قال من ميز بين الخيرين فأختار خيرهما، وكذا ميز بين الشرين وأختار أحسنهما. ولا كان لا بد فاعلاً يفعل خيراً لشرئين.

ونقل أنه: سرق من شخص صبرة مموءة من الدنانير، فعلق بالصادق، وتهمه بالسرقه، وما كان يعرفه، فقال له الصادق كم كنت دبيراً؟ قال ألفاً فذهب به إلى البيت، وأعطاه ألف دينار ونعسه قد رعد اشخص دنانيره، وجاء بدنانير لصادق إليه، واعتذر إليه، وقال أخطأت في ظني. فلم يقل الصادق، فقال لا رجع إلى ما أعطيت. ولا سترد ما بدنا سأل ذلك لشخص من بعض الحاضرين من هذا؟ فقالوا: جعفر الصادق فحجل ذلك لشخص، ومضى لطريقه

(١) الديوان أسمى الداهب وموارث

(٢) الديوان المودة والصفا

وتنقأ أنه في بعض الأيام كان يسير في الصحراء، ويقول الله الله ما لي ثوب، الله ليس لي ثوب، الله ففي الحال حصر عبده دست ثوب نفيس، وكان حلقه شخص من الفقراء، فقال يا إمام المؤمنين، كنت شريكاً معك في قول (الله)، فشاركني في التشرية، وأعطني العتيق فأعطاه رضى الله عنه

وهن أنه جاء إليه شخص، فقال: أرسى الله. قال الصادق رضى الله عنه أو ما سمعت أنه قيل لموسى ﴿لَنْ تَرْضَى﴾ [الأعراف ١٤٢]، قول نعم، ولكن ذلك في دين موسى عليه السلام، وأمر في هذه السنة فمن قائل رأى قلبي ربي، ومن آخر: لا أعبد رباً لم أره. فقال الصادق للحاضرين: أرموه في دجلة فرموه، فاستغاث به، وقال: يا رسول الله. لعبدك فلم يثبت إليه حتى كاذ أن يعرف ويهتك، وما كان سمعت به رضى الله عنه، ولما اضطر الشخص، وعلم أن لا ملجأ له إلا إليه، وأيس من التحل كلهم، قال: إلهي إلهي، أعيث أعيث. قال الصادق رضى الله عنه: أخرجوه ومضى عليه ساعة حتى استقر عقده وأفاق، قال به رأيت الحق وعرفته؟ قال الشخص نعم، لقد كنت أسعيت بعيره، وأتعلق بغيره كنت محجوباً، فلما توجهت إليه بالكعبة، فتح لي باب، بصر من ذلك الباب، وحدث ما كنت صاباً به. قال الصادق: لما كنت تقول يا صادق يا صادق كنت كاذباً، فلما بصر من باب بقلب رأيت فيه علماً آخر، وحصل لمرأى، ولا تترك الملاحظة من ذلك الباب، والنداء من الاضطراب ﴿أَمْسُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ دَعَاءً﴾ [النس ١٦]

وقال من يقول: رب الله من شيء، أو في شيء، أو على شيء بصير مشركاً لأنه تعالى لو كان من شيء كان محدوداً مُسهياً، ولو كان في شيء كان محدثاً لا قديماً، ولو كان على شيء كان محمولاً، وهذه الصعاب الثلاثة غير ممكنة به تعالى،

وقال كل معصية أوله خوف وآخره عذر يكون فقرتنا لعبد إني لله، وكل طاعة أوله أمن وآخره غيب يكون مُعَدَّ للعبد من الله تعالى، فإن الخُطع مع العُجب عاصي، والعاصي مع العُجب مُصِيع.

وقال: العادة لا تصح إلا بالتوبة، فإن الله تعالى قدّم التوبة على العبادة في قوله: ﴿التَّائِبِينَ الْمُكْبِرِينَ﴾ [التوبة ١١٦]

أقول: ولمعنى أنه لا بدّ من التوبة أولاً من الكفر، وثانياً من المعاصي، وثالثاً من الرّياء، ثم لا اشتغال بالعبادة، فأولاً بالإسلام، ثم بعبادات الدين، ثم بالإخلاص، والله أعلم.

وقال: ذكرُ التوبة عند ذكرِ الله عمدة عن ذكرِ الله؛ لأن ذكرَ الله حفيضة لا يصيرُ إلا سبيان ما سوى الله.

وقال رضوان الله عليه في قوله تعالى: ﴿تَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة ١٠٥]: أشعر لعط ﴿يختصر﴾ بأنه أخرج الوسائط من الوسط، ليكون محصراً عضاء.

وقال: المؤمن من يقوم مع نفسه، والعارف من يقوم مع الله [أقول]: أي مع رضاه، والله أعلم.

وقال: من جاهد مع نفسه يصل إلى الله.

[أقول]: أي وصول قرب معنوي لا صوري، والله أعلم.

وقال: الإلهام من أوصاف المقبولين.

و مكرّ الله في عبده أخفى من دنس نملق سوداء، على صحرة مساء، في ليلة طمء.

وقال: العشق جوار إلهي غير محدود ولا مذبذب.

وقال سرّاً لمعاوية: اكشف لي، لا بعد أن رُقِم عليّ باسم لجوب.

ومن كلامه: من سعادة المرء أن يكون حصته من العقلاء.

ومنه: اجتنبوا من مصاحبة خمسة: الأول: الكتاب، فأمّت تكون معه في غرور الثاني: لأحمق، فإنه وإن أراد فعلك بصراً ولا يسري الثالث: السجين، فإنه يقطع مث في أول زمان الرصلة الرابع: الجان، فإنه يصيغث

في وقت لحاجته الحامس^(١) الفاسق، فإنه يسعد بأدنى شيء، ويصع بأدنى شيء^(٢).

ومنه: الله تعالى في هذه الدنيا حنة وحننهم، أما لجنة في الدنيا لعاقبه، وأما لجهم فيها وللاء. ولعاقبة تقريض الأمور إلى الله، واللاء الاستقلال في الرأي، وعدم التسليم إليه تعالى.

ومنه: من لم يكن له شر فهو مضر.

[أقول]: أي من لم يكن له شر فلا خير، فهو مُضر، والله أعلم.

ومنه: لو كان صحبة لأعداء مُصرة للأولياء في الدين لتصررت أسيئة من مرعون، ولو كان صحبة الأولياء تنفع الأعداء لانتفعت امرأة نوح وامرأة لوط معها.

سئل رضي الله عنه: أن اعصير الصبر أفصل، أو اغني الشكر؟ فقال: الغنيُّ الصبر؛ لأنَّ قلب لغير مشغول بالله، وقلب لغيري بالمال.

قال الشيخ رحمه الله: اكتسب بهذا القدر من ذكر كمالاته وكمالاته، ولا فهم أكثر من أن يضبط في هذا الكتاب:

أقول وهذا الإمام لحليلٍ لتدري، الحميدُ الذكر - أصي أباً عبد الله جعفر الصادق سلاماً على بيئنا وعليه، وعلى آئانه لطاهرين - هو إمام الأئمة، مقتدى أئمة الإسلام، هنك إذا نظرت في الأئمة الأربعة قادة الجمهور في هذه الأعصار، أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم من الأئمة أرباب المداهب المقتدى بهم رضوان الله عليهم أجمعين فسم قر أحداً منهم. لا وهو إمام تلميذ جعفر الصادق، أو تلميذ تلميذه على قدر مراتبهم ومكانهم.

هذا لإمام المقتدى المُقَدَّم أبو حنيفة نعمان بن الثابت الكوفي يقول في

(١) هي المطبوع من الترجمة صفحة ٢٠١ حاشية الفاسق سي يبعث بنفعه، ويأثر بها الناس؛ وما أقلُّ منها! قال: انطبع فيها.

«مسند» الذي رواه عنه الحسن بن زياد اللؤلؤي وغيره أخبرنا أبو حنيفة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب قال حَدَّثَ لِمَسْوُكٍ إِذَا قُدِّفَ بَصُفُّ حَدِّ الْحَرِّ^(١).

وهذا الإمام المعظم أبو عبد الله مالك بن أس بن مالك لأصحبي المدني بقوب في كتابه «لموطأ» الذي قرأه عليه الشافعي، والإمام أبو يوسف القاضي، وأبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني الكوفيان على اختلاف رواياتهم منه أخبرنا جعفر بن محمد، عن أبيه، في كثير من المواضع

وهذا الإمام^(٢) المكرم أبو عبد الله محمد إدريس الشافعي المكي يقول في «مسند» ما لا يحصى كثرة: أخبرنا مالك.

وهذا الإمام المعظم أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني الدهلي المروزي العدادي يروي كثيراً عن الشافعي في «مسند» وجه الاستدلال إسماعيل تلمذة^(٣) هؤلاء الأئمة متصلاً بالإمام الأعظم أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق كما ترى.

وهذا خلاصة ما ذكره الإمام العلامة سراج الملة والدين أبو حفص عمر بن علي بن عمر القزويني الواسطي^(٤) مشأاً، الجهادي داراً عليه الرحمة، صنف في هذا المعنى كتاباً، والله أعلم

* * *

(١) لم أجده الحديث في المطبوع من مسند أبي حنيفة

(٢) من هنا يبدأ المحفوظ (ب)

(٣) في (ب)، أن تلمذة هؤلاء

(٤) هو عمر بن علي المروزي (٦٨٣-٧٥١) محدث إمام في عصره، ولد بقروين، رشأ

بواسط، ويوفي ببغداد، له تصانيف منها «الفهرست»

(٢) أويس القرني^(١)

ذكر أويس القرني

هو أسوة السامعين، وقدوة الأربعين^(٢)، الموصوف بالمعروف، المحصوص بما قاله ﷺ: «بني لأحد نفس الرحمن»^(٣) لحد اليماني أويس القرني رضوان الله عليه.

قال النبي عليه السلام: «أويس القرني خير السامعين»^(٤)

وروي أنه ﷺ [كان] يتوَحَّه إلى جانب اليمين، ويقول: «إني لأحد نفس الرحمن من قبل المص»^(٥) يعني لأجد نسمة آثار رحمة الله من جانب اليمين ورُوي أنه قال ﷺ: «يخلق الله تعالى ألف ملك على صورة أويس، ويدخل أويس معهم في العرصات، ثم يدخلون الجنة حتى لا يطلع أحدٌ عليه ولا يعرفه

(١) طبقات ابن سعد ١/٦، طبقات خليفه ١٤٠، الترمذ للإمام أحمد ٣٤١، الجرح والثناء ٣٢٦/٢، إقبال بن حبان ٥٢٤، حليه لأبيه ٧٩/٣، صفة الصفوة ٤٣/٣، المنهاج من مناقب الأحيار ٤١٨/١، أسد الغابة ٤١/١، مختصر تاريخ دمشق ٧٩/٥، سير أعلام النبلاء ٩٤، تاريخ الإسلام ٧٣/٢، الترمذي بالقباب ٤٥٦/٩، طبقات لحوص ٤١، الإصابة ١/٨، تهذيب التهذيب ٣٨٦/١، لسان المير ٤٧١/١، طبقات الشعري ٢٧/١، الكواكب النورية ٢١٠/١

العمري، قصة أبي قحافة بن رفاع من ناحية من مراد أحد أجداده، ابن موسى

(٢) لأربعين عام الأبدال، أربعون رجلاً وأربعون امرأة، كتب مات رجل منهم أبداً الله مكانه رجلاً، وكلما ماتت امرأة بدل الله مكانها امرأة، وهم اثنا وعشرون في الأم، وثمانية عشر بالمعراق، انظر الفردوس يمانور الخطيب ٣٦/٢، ٢٢١

(٣) قال معجمي في كشف حجاب ٢٥١/١ (٦٥٩) قال لمرافي ثم أحده أصلاً

(٤) رواه أحمد في المسند ٤٨٣، ومن معجم في طبقات ١٦٣/٦، ولحاكم ٤٠٢/٣

(٥) قال المعجمي في كشف حجاب ٢٥١/١ (٦٥٩) قال العمري ثم أحده أصلاً

إلا من شاء الله لأنه في ليد قد عد الله تعالى تخفينا عن اسس، متوريه
مهم، فأرد الله تعالى أن يستور في لأخرة عن عين الأغيار، وورد عنه
رصي الله عنه بعد ذوي عنه تعالى أوليتي تحت قبابي لا يعرفهم غيري^(١)

وقد جاء في خبر عريب أنه ﷺ يحرق في بعض الأوقات من منزله في
لجنة، وينظر يمناً وشمالاً كمن يطلب شخصاً، فيوحى الله تعالى إليه ﷺ
ماذا تطلب؟ يقول: أبحث فيادي لا تكلف نفسك رؤيته؛ فبنت ما رأيته في
ليدي، وكذلت ما تراه في لجنة فيقول ﷺ: هاير هو؟ يقال: في مقعد حسني
جند مليك مقننير^(٢) التمر ٥٥ فيقول لبي عليه السلام وهو لا يريد أن يرى؟
فيوحى الله تعالى إليه من يري لا حاجة له إلى رؤيته^(٣).

أقول: لا أعلم صحة هذا، والله أعلم.

نقل عنه ﷺ أنه قال: «في أمني من يشع الله تعالى يوم القيامة في مقدار
أصوف أضاء»^(٤) ربعة ومصر؛ قال أصحابه رصي الله عنهم من هو
ب رسول الله؟ فقال: «عبد من عباد الله قالوا ما سمع؟ قال: «أريس». قالوا
أين هو؟ قال ﷺ: «نقر». قالوا: «حجب» إنه ما تشرف^(٥) بصحبة النبي عليه
السلام قال ﷺ: «أصحه أمان؛ الأول حلة الحان، وثاني نعظيم اشرع، وده
ألم مؤمنة صبعة احس عيها، وشلت يدها ورجلاها، وهو سهار يوعى
لأجل بالأخرة، ونصرفه عليه وعلى أمه» قالوا: يا رسول الله، هل تراه نحن
أم لا؟ قال ﷺ: «أبو بكر لا يراه، وبراء عمر وعلي، وهو رجل كثير الشعر»

(١) ذكره العوالي في الإحياء ٢٥٧/١ في كتاب المدة وشوق، يرب حملة من حكايات
المحبين ولم يعلق عليه العامة العراقي.

(٢) جاء في هامش (١) هذا مردود، لا أصل له يعود بالله تعالى، لأنه محال لموله تعالى
«ولكنكم فيها دقة» «هن أنشككم» [قصت ٣١] حكى يزيد رسول الله ﷺ رويته، و
يزيد.

(٣) في (ب) أصوف عزم أعزم

(٤) في (أ) قالوا: عينا من أنه ما تشرف.

عني أحد حسه، وفي راحة كفيه^(١) بيصُّ مقبُر ديار، ونس ذلك من الرخص،
فرد تنقيم به سنمو مني عيه، واتصو منه الأعداء لأمتي.

وروي أنه قال ﷺ: «أحبُّ لعبادٍ إلى الله تعالى الأتقياء لأخياء» قال
بعضهم يا رسول الله، ليس هذا فنيا؟ قال «هو راعي إبل في يمن»
ونقل عنه أنه جاء وقت وفاة النبي عليه السلام قالوا: يا رسول الله، مَنْ
نُعطي مرقعك؟ قال ﷺ: «أويس القرني»

ثم بعد وفاته ﷺ جاء عمر وعبي رضي الله عنهما^(٢)، فكان عمر رضي الله
عنه يحطُّ في بعض أيامه، فقال في أثناء الحصة يا أهل نجد، قوموا،
فقالوا: سمعت وأُضعد. قال: هل بينكم أحد من قرني؟ قالوا: نعم ثم جاء قوم
منهم إلى عمر رضي الله عنه، واستحز منهم عن أويس، فقالوا: لا نعرفه. قال
عمر رضي الله عنه لا يكون كلام صاحب لشرع حرافة. قال بعضهم: يا أمير
المؤمنين، هو أحقر من أن تعلبهُ، إذ هو عجوز وحشي. قال: لا أطبُّ مكتم
غيره، أين هو؟ قالوا: هو في وادي عُرنة^(٣) بحمي لآيل، إلى انشاء، ثم عطفه
عشاء، وهو لا يدحض لعمران، ولا يُصاحب أحدًا، ولا يأكل مما يأكله
لبس، ولا يفرح كما يفرح الناس؛ بل يكي إذ لاسُ يصحكون، ويصحب
إدا هم يَكُون. قال عمر رضي الله عنه عرفوني لأمضي إليه. فعزَّزه، فمضى
عمر وعبي رضي الله عنهما إليه، إذ هو يُصني، فبما أحسن بهما حُبَّ لصلاة
وسلم، ثم سلم عليه عمر رضي الله عنه، وقال ما سمعت؟ قال عبد الله قال
عمر رضي الله عنه: كلُّنا عداؤُ الله، ما سمعت المخصوص بك؟ قال أويس
هذا عمر رضي الله عنه. أربي نذك انيسى، فبدا هبها لرضي الذي ذكره
انسى ﷺ، فعرفه عمر رضي الله عنه، وقال: لبيُّ بُسَمُ صبيك، ووصاك

(١) في (أ) - حبيه، وهي إحدى قلعه بيص

(٢) في (ب) - رضي الله عنهما، وهو خطأ نصر تمة الحبر (وادي عُرنة)

(٣) وادي عُرنة. واد بجدة عرفات، معهم للند

بالدعاء^(١) فقال: أنت أولى بالدعاء لجميع المسلمين؛ لأنك أفضل من في الأرض قال عمر رضي الله عنه: ثم أدعو للمؤمنين، بكر يسعي لث امتثال وصية النبي ﷺ قال يا عمر، لشخص عري. قال عمر رضي الله عنه لرسول ﷺ قد أعلمنا، والعلامة أني ذكرها النبي ﷺ إنما توحدهم بك. قال فتولي مرفعة النبي ﷺ، فدولها إياه، وأمره أن يسير، فأحد المرفعة، ونحوه منها، وأبط، فذهب إليه، فإذا هو يتمرغ في التراب ساجداً، ويقول يا إلهي، حينك محمد ﷺ أحسن من الأمر عليّ، ووضعتني بالدعاء، إلهي، عمر لأمة محمد ﷺ

وحين رآه عمر في كساء عيط من صفوف الإنس وعنى عن العالمين. قال: لبي أحد شترى مني هذه الخلفة بزعيف خير. قال أويس: يا عمر، لا يشتري منك إلا من لا عمن له، اطرحه، لتأخذه من أرد، إذ لا يسع في هذا المقام البيع والشراء. فقال بعض من كان معه من الأصحاب: تمت قلت يا أمير المؤمنين هذا الأمر من الصديق، ومن تركه يصيح كثير من المسلمين، وعندك في ساعة حر من عادة سبيل بعيرك. ثم قال لي لماروق: يا أويس، لم لم تحيئ إلى النبي ﷺ؟ قال: أستم رأيتم النبي ﷺ، هل كان متصل بالحسين، أم لا؟ وأعجب أستم ما نظرتم إلى وجه النبي ﷺ لمهده واستحياء منه ﷺ، حتى عرفوا اتصال حاحيه وعنده، ثم قال لهم: أنتم من محبي محمد ﷺ، فهل كسرتهم شيئاً من أسلحتكم كما كسر سته عليه السلام؟ قلا لا. فقد إني قد كسرت بعض أسسني موافقة له. ثم قال له عمر رضي الله عنه: ادع لي. قال يا عمر، إني أقول في كل صلاة: اللهم اعز للمؤمنين والمؤمنات، وكن كذب حاتمك على الخير، ويلحقك هذا الدعاء، ولا فلا تضيع أوقاتي. ثم قال لماروق رضي الله عنه: أوصني يا أويس، فقال: أعرف الله تعالى؟ قال نعم. قال: فلو لم تعرف معه غيره لكان خير، فقد عمر رضي الله عنه زدني. قال

(١) في (أ) بالدعاء.

وعند رأسك، ولا تواقع الحية بعده، ولا تنظر إلى صعر لئلا يسب؛ ولكن انظر إلى كبر عصبان الله تعالى. فإذا صغرت لئلا يسب فقد صغرت مُحافضة الله تعالى. قل هرم فقلت: ما تأمرني؟ في أي موضع أقيم؟ قال: في الشام قلت: كيف يحصل لي وجه سمينة في الشام؟ قل: أف لهذه القلوب، قد حاطها الشك، لا تنفعها الموعظة قال هرم: فقلت: أوصني. قال: مات أبوك حيان، ومات آدم وحواء، ونوح وإبراهيم، ومات موسى بن عمران، ومات محمد لمصطفى ﷺ، وعلى جميع الأنبياء أجمعين، ومات أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ، ومات صديقي وأخي عمر رضي الله عنه، وأعمارهم وأعمارهم. فقلت: رحمك الله، ما توفي عمر. قال: بلى، قد ألهمني الله تعالى وفاته، ثم قال: يا هرم، أن وأنت من جمة الأموات، ثم صلى على النبي عليه السلام. ودعا دعاء حفيظاً، وقال: وصيتي لك أن تسلك طريق الشريعة وطريق أهل الصلاح، ولا تعص من ذكر الله ساعة، وإذا وصلت إلى قومك أن تصحبهم وتعظمهم، ولا تقطع بصيحتك عن حق الله، ولا تتأخر عن موافقة لأئمة قدماء^(١) حتى لا يخرج عنك الإيمان، وأنت لا تدري وتقع في النار، ثم قال: يا هرم من حيان، لا تربي بعد هذا ولا أراك، ولا تسامي من الدعاة، ثم ودعني، وقال: اذهب حتى أذهب، وما تركني لحظة أخرى عنده، وبكى وبكيت، ثم ذهب، وأنا أنظر إليه حتى صعد لجبل، وبعد ذلك ما علمت حاله ولا رأيته قال هرم: أكثر ما حدثني كذب من الصدوق والمرصى رضي الله عنهما

قال الربيع^(٢): طلت أويس، فوجدته في صلاة الصبح، فلما فرغ أردت أن أحدثه، فاشتغل بالأوراد، ثم صلاة الصبح، وما قام من موضعه إلى الظهر، ثم صلى الظهر، ثم اشتغل بالعبادة إلى العصر، ثم كذلك إلى المغرب، وهكذا.

(١) في (ب) ولا تتأخر عن موافقة الأئمة الأئمة قدماء

(٢) هو ربيع بن خثيم (أحد مشيخي تابعي)، انتهى إليه الزهد قال به عبد الله بن مسعود: مررت

رسول الله ﷺ لأخذك توفي قريباً من سنة ٧ للهجرة طقات الصوفية بسماوي ١ ٢٨٠

إلى ثلاثة أيام، وفي هذه المدة ما نام ولا أكل^(١) حتى في ليلة اربعة عسى قليلاً، فثمة وناجى ربه، وقال اللهم، إني أحوذ بك من العيب لكثيرة انوم، ومن الطهي لكثيرة الأكل فلت في نفسي، هذا بكفسي، ولا أشوشه، فذهبت وتركته

نقل أنه كان ما نام في جميع عمره، بر كان يقول، هذه ليلة لتيام، وفي ليلة أخرى: هذه ليلة الركوع، وفي أخرى: هذه ليلة السجود، وكل ليلة يشتغل سوع من العبادة، فين له يا أوبس، كيف تُصيق سجدة في ليلة؟ قال أقول في سجدة سبحان ربي الأعلى مرة، فيطلع لصبح فين له ما لحصوغ في لصلاة؟ قال لو طعن برمح ما أحس، فين له: كيف أنت؟ قال كيف يكون من يُصح ولا يسري أنه يعيش إلى المساء أم لا؟ قيل له، كيف الشعل؟ قال و فلة راده، واطول طريقاه^(٢)، آه من طول السفر، وقلة الرد.

وقال، إن عدت الله تعالى مرة السموات ومن الأرض، لا يقبل حتى تصدقه. قيل، وكيف تُصدق؟ قال تأمن بما تكفر لك، ويصيّر قلبك فارغاً، حتى لا تشغل بغير عبادته

وقال، من أحت ثلاثة أشياء صارت جهنم أقرب إليه من حلل النور بد: الطعام لذيق، و ثملاس لنفسية، والمجالسة مع الأعياء

قيل لأوبس في جورك رجل قد حصر فتراً من ثلاثين سنة، وتقلد بكمي، وقعد على شعير القصر، ولا قرر له بيلاً ولا بهاراً فقال، دهوا بي به فمما ره هل يا باحلاً حسده، مُصمراً وجهه، ناكية عيناه وبت شعيت لغير عن الله^(٣) فاستند قلب الرجل بركة أوبس، وصاح صبيحة: لأنه قد كشف

(١) جاء في همتي (أ) وهذا صوم الصوم، وهو مكروه في السنة، وهو النبي ﷺ عنه، كد في

البحاري، ولم يصدر عن الأوبس رضي الله عنه

(٢) في (ب)، واطول طريقاً.

(٣) في (ب)، شعيتك الصير عن الله

عنده الأمر، ووقع في القبر ميتاً، فبذ كذ الشبر وانكسر حججنا عن الله، فما طُلبك بغيرهما؟!!

نقل أنه ما أكل طعاماً ثلاثة أيام، فخرج في اليوم الرابع من المسكن، فرأى دياراً مطروحاً على الأرض، فقال: علته يكون لشخص، فأعرض عنه، واشتغل بأكل شيء من العلف، فجاء إليه عمٌ رقيقٌ تمسكه بالأسنان، فوضع عنقه، قال: لعنه أحدٌ من مُلكٍ يساري. وأعرض عنه، ونطق اللهُ العسم، فقال: يا أويس. أنا صدق من أنت عبده، لم لا تأخذ من عبد الله ما رزقك الله؟! فمددت يدي لأخذه، وجدت الرغيف في يدي، وعاب القسم.

ومل من الشيخ أبي القاسم الكركاني^(١) رحمه الله أن ذكره^(٢) في أثناء حاله كان: (أويس، [أويس])

تَمَّاعِرْفُ ذَا الْقَضِ — لِمَنْ لَاسِ ذَوُوهُ^(٣)

من كلامه:

من عرف الله لا يحصى عليه شيءٌ يعني: إذا عرف الأصم سهل عنه
القرع^(٤)

السلامة في الوحدة يعني: لا يكون في الضم غير ذكر المحسوب، ذكره
ابو حدة بحث الصورة، فرمى يكون لشخص متزوي شعراً عن الناس، وقبلة
مملوءة من حب الناس، وحب الدنيا فكأنه معهم، فالاحصى لسلامه في
الوحدة، بحسب السيرة، لا بحسب الصورة.

ومنه عليك بملك يعني: أن تعلق أوتيه حتى لا يدحئة الأعبار

ومنه صلب الرفعة هوجتها في لتواضع، وطنت لرياسة هوجتها في

(١) هو أبو القاسم علي الحر جاني ستاني ترجمته برقم (٧٣)

(٢) في (ب). أنه ذكره

(٣) بيت لأبي القاسم. الديوان صفحة ٤٢٢، وفيه: إنما يعرف بالفعل

(٤) هذا البحر ليس في (ب)

بصبيحة الحق، وطببت، صخر هوجدته في افقر، وطلبت اسنة فوجدتها في التقوى، وطلبت لشرف هوجدته في الفتعة، وطببت اراحه فوجدتها في الرهد.

ونقل عن بعض خيرائه: أنه قال: كنا نظن أن أويسا مجنون، وكان يصلي عليه سنون ولا يكون له شيء من الدنيا، وكان يصوم، وما يكون له شيء يفطر عليه، وإن وجد تمرًا كان يفطر عليه، وإن وجد كان يتصدق به، وقد جمع من لمرب حرقًا وغسلها وحاطها، وجعل ثمنًا يسيرًا يسر عورته وجسده، فبأ هجبا نفس الرحمن تفوح من بين هذه الأشياء

وكان يخرج إلى الصخرة بعد صلاة الصبح ويجمع بعد صلاة العشاء.

وقد رأى النصارى هي المحنة بصومونه بحصبات، وكان يقول: إن ساقني دقيق، إن برموني ارمو بالحصبات الصغار؛ لنلا بكسر ساقني، ولا يدمي ويمسني^(١) من الصلاة، إذ لا مبالاة لي بالساق؛ بل بالصلاة.

وحكي أنه ظهر على أعصته في آخر عمره بياض، وهو في تلك الحال، وحصر وقعة صعين، ووافق عليًا، وحارب موهبة به حتى استشهد رضي الله عنه

واعلم أن بعضًا من الأولياء يسمى أويسا^(٢)، ومعناه لا حاجة له إلى لإرشاد من مرشد، فإنه يرى بالفيض الإلهي، وبركة نور تنوي وهذا مضمّن عالٍ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٨]

* * *

(١) هي ب) يضربونه بالحصيات صغار لم ترموني، وهو ساقني ولا يدمي ويمسني
(٢) كما في الأصلين، وهي لمطبخ من لرجمة صفحه ٢١٢ اعلم أن هالكه فوفا يُسمون أويسين، ولا حاجة لهم بشيخ لأن النبوة برأيهم.

(٣) الحسن البصري^(١)

ذكر الحسن البصري رحمه الله ورعي عنه :

معهوي أسوة، ومربي الفتوة، مسعج بعمل واعظم، مجمع الورع والمحم،
معلمي العلم، لاكتسابي والصبري، شبح الحقد الحسن البصري روج لله
روحه

مناقبه كثيرة، ومفتته عزيزة^(٢) كان صاحب علم ومعاملة دائمة، ذا خوف
وحزني^(٣)، وقد عشيبة الحق من جوانبه.

وكانت أمه من موالى أم سمية رضي الله عنها، وإذا كانت أمه مشغولة بعض
الأشهر، وهو رضيع، يسكني، فتلقمه أم سلمة ثديها، وتربل فطرت لبن في
جوفه، ولدا يقر. به ضربى سب الرسول ﷺ، وما ظهر فيه من تحير والبركة
والعمل والعلم ما كان إلا ببركة لى أمه سمية رضي الله عنها^(٤)

(١) ترجمته في طبقات د. سعد ٧، ١٥٦، طبقات خليفة ٢٦٠، تاريخ خليفة انظر الفهرس) ١٠٠
ابرهه لأحمد ٢٥٨، شرح الكبير ٢، ٢٨٩، المعارف ٤٤٠، أخبار القصة ٢، ٢٠٢، شرح
والتعديل ٤٠/٣، الثقب لأبي حنبل ١٢٢/٤، مشهور علماء الأمام ترجمه ٦٤٢، حية
الآباء ٦٣، أخبار ضعفاء ٢٥٤/١، طبقات سفياء ٨٧، صفة الصلوة ٣/٣٣٣،
مختار من مناقب لأسيار ٢، ١٨٦، نهيب لأسماء والنقاب ١، ١٦، مناقب الأعيان
٢، ٦٩، مهذب الكتاب ٦، ٩٥، سير أعلام النبلاء ٤، ٥٦٣، تاريخ الإسلام ٤، ٩٨، مدركه
مخفاط ١/٧١، ميزان الاعتدال ١، ٥٢٧، معرفة انفراد ١/٢١، مؤلفي بالوجبات ١٢، ٣٠٦،
مداية والنهاية ٩/٢٦٦، غابة لهنه ترجمه ١٠٧٤، تهذيب التهذيب ٢، ٢٦٢، الجرم
ابرهرة ١/٢٦٧، الكواكب النيرة ١/٢٥٤، شذرات الذهب ١/١٣٦.

(٢) في (أ) وصافه هريوة، ولعلها نسبة إلى عريه عليه السلام.

(٣) في (ب) ذا خوف وحذر

(٤) كانت أم الحسن مولاة لأم سمية راج السي ﷺ، وولد أم سمية مع أم الحسن في =

ويقول أنه شرب من كور النبي عليه السلام^(١) هي ست أم سلمة رضي الله عنها، فسأل النبي ﷺ: «من شرب هذا الماء؟» قاسوا. هذا الطفل فقال ﷺ: «يسري فيه من علمي مقدار ما شرب من هذا الماء»

وَحَكِي أُرْجَاءُ لِنَبِيِّ ﷺ إِلَى بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَوَضَعُوا الْحَسْنَ فِي حَجَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامَ، مَدَعُ لَهُ ﷺ، عَمَّنْ ذَلِكَ وَحْدَهُ وَجَدَ وَنَقَلَ: «نَهَ حِينَ وَلِدَ ذَهَبُوا بِهِ إِلَى عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَقَوْهُ حَسًّا، فَإِنَّهُ حَسُّ أُنُوجِهِ».

وَأُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَرْبِيهِ وَتُشْفِقُ عَلَيْهِ، وَبِسَبَبِ شَفَقَتِهَا حَصَلَ لَهَا لَبَنٌ حَتَّى أَرْضَعَتْهُ كَمَا مَرَّ.

وَكَانَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ اللَّهُمَّ، جْعَلْهُ مُفْتَدًى اخِلَائِقِ

وَقَدْ صَاحِبَ مِثَّةٍ وَثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ الرُّسُومِ ﷺ، وَخُدَمَ سَبْعِينَ مِنَ الْمَشَاحِقِ، وَصَحْبَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحَصَلَ لَهُ مِنْهُ غَنُوحٌ كَثِيرَةٌ.

وَسَبَبُ تَوَنُّتِهِ وَحَالِهِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ عَلَى مَا قَبِلَ إِنَّهُ كَانَ رَجُلًا جَوْهَرِيًّا، وَيَقَالُ لَهُ حَسَنُ اللَّالِيهِ، وَيُنَجَّرُ إِلَى الرُّومِ، وَيُعَامَلُ أَمْوَاءُ الرُّومِ وَرُؤُوسُهُمْ، قَدْ هَبَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ إِلَى الرُّومِ، وَعَرَّضَ بِهِ حَاحَةً إِلَى الْوَرِيرِ، فَاجْتَمَعَ بِهِ، وَتَحَدَّثَ مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ الْوَرِيرُ: يَذْهَبُ إِلَى مَوْضِعٍ، هَلْ تَوَافَقَ؟ قَالَ: بَعْدَ. فَأَمَرَ لَهُ نَهْرَسَ مَسْرَحَ، فَهَرَكُوا، وَذَهَبُوا، قَالَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَذَا بَحْنُ بَخِيمَةٍ مَصْرُوعَةٍ فِي الصَّحَرَاءِ، مَصْنُوعَةٌ مِنَ الدِّبَاجِ، وَأَطْنَبِيهَا مِنَ الْحَرِيرِ، وَأَرْتَدِّيَهَا مِنْ لَدُنِّي. وَجَاءَ حَمْدَةٌ مِنَ الْأَجْدَادِ مَلْسَةً بِلِبَاسِ الْحَرِيرِ وَبَحْرَبِ وَآلَتِهَا، وَطَافُوا بِالْحَيَمَةِ، وَتَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ مَا فَهَمْتُ مَعَهُ، وَذَهَبُوا^(٢)، ثُمَّ جَاءَتْ مِنْ

= إباحة، فيكي وهو صبي، فسكك بشيها نظر اخبار الفضل، نو كيع ٥، ٤/٢، وتهذيب الكامل ١٠٣/٦

(١) في (أ) من كفه النبي ﷺ

(٢) في (ب) 'وتكلموا بشي'، وذهبوا،

الفلاسفة والأخبار قريبا من أربع مئة، وكذلك طافوا بها وتكلموا بشيء،
وحادث جماعة من الشيوخ، وصاحوا حولها وتكلموا وذهبوا، وحادث جماعة
من الجواري الحسان الصباح الوجوه، أكثر من مئتين، ومع كل واحدة صفحة
من الذهب والفضة، والجواهر والآباء، وطفت بالحكمة، وتكلمت وذهبت،
ثم جاء قيصر ملك الروم وأوريز الكبير معه، ودخلا الحجة وخرجوا، قال
لحسن وأبنته عجب متعجب في هذا الأمر، فسألت أوريز عن هذا الرجل، قال
كان ملك الروم من صاحي جماب وكسوة وعلم، لا يوجد في الدنيا نظيره،
وكان به شجاعة وسخاوة ولطف وكرم، وكان نوره ينجبه محبة شديدة، فعرض
به مرص عجز لأطبائه والحكماء عن معالجتة، ولم يسمع شيء من المعالجة
والمداوة.

أقول كما قيل^(١):

وإذا الميئة أنشبت أظفارها ألفت كل تميم لا نفع
والله أعلم.

ثم ترقى، ودخل في هذا المكان^(٢)، والملك يأتي بريرته في كل سنة مرة
مع هذه الطوائف، ويقول: كل بدير الملك، لو قيل منك فداء لقديناك بأفمسا
وأحسادنا، ولو حصر المقصود بالشعاعة لشعنا، أو بالمحدرة لحربنا، أو
بالمال والجواري لأعطنا، ولو نفع العلم والحكمة والفلسفة لعمت^(٣)، نكن
قد أمانك من لا يمكن معارضة معه، ولا تنفع الحيلة، ولا تؤيد السيرة
والمحدرة، ثم يدخل الملك في الحجة ويقول يا ولدي، وبقرة عبي، وبنا
ثمرة فؤادي، وبنا قلة كبدي، حيث بالأجدد لميئة، والعساكر المسيحة،
والشيوخ المكرمة، والجواري المسومة، ولأموال المضمعة، ولحكماء

(١) أنبت لأبي دؤيب الهذلي انظر لمفصل ٢٢: القصيدة (١٢٦)

(٢) في (١) وفي نسخة في هذه الحجة

(٣) في (١)، عمت

لمفحمه، ولا يمنع فيك حيلة ولا تدبير، والسلام عليك إلى سبب أخرى، ويرجع.

فلما سمع الحسن هذا الكلام من الوزير، وعرف هذا المعنى وآثر في قلبه تأثيراً بليغاً، فعزم في الحرب على الرجوع، ورجع إلى البصرة، وحلف أن لا يصحب في ليل حتى يتحقق عاقبة أمره، واجتهد في العبادة، واشتغل بالمجاهدة إلى حد لم يمكن فوقه ثم يتيسر لأحد مثله، حتى حكى أنه من نقص لوصوء^(١) إلا في الحلاء سعي سنة، وبأن في العزلة عن الخلق حتى قطع أمالة عنهم، لا جرم فاق الجميع.

وحكى أن رجلاً من في مجمع وقال: لم نعرف عليك الحسن، وارتفع شأنه؟ وكان واحد من الأكابر حاضراً هناك، فقد احتياج لكل إلى علمه، وهو لا يحتاج إلى أحد مقدار شديدة. ولكل محتاج إليه في الدين، وهو فارغ من ديارهم؛ لأجل هذا صار مقتدى للجميع.

نقل أنه كان يحفظ الناس في أسوع مرة، فلما أنه حضر المجلس للميعاد، ولم تكد ربعاً معدوية حاضرة لترك الوعظ، فقبل به يا شيخ، كم يحضر من الأكابر والأشراف ولا نشتم بالوعظ لهم، وتشغل به لأجل امرأة مقنعة! فقال: لأننا نحصل شرباً للعين، فكيف نصنع في حوصلة أسعد^(٢)!

وقيل: إنه حين يشتد الحال على الحاضرين بحيث تكاد أفتلتهم تحترق، وأعينهم تقبض دموعاً كان بوجهه إلى راحة، ويقول يا مقنعة، هذا من جمرات قبب!

فقل له ما الإسلام؟ ومن المسمم؟ قل: الإسلام الذي ذكره في الكتب المفهية، والمسممون تحت التراب.

(١) هي (أ) حتى ما كان ينقص الرصوء.

(٢) كذا في الأصل، وفي المصنوع المرحوم صفحه ٢١٦ يقول: لا يستطيع صك الحسن. التي تكون قد أعلجها من أجل حوصلة الأفيال. في صدور السبل. رجاء طير ضعيف صغير.

أقول . كأنه أشار إلى ضعف إسلام الحاضرين ، وأن المسلمين الكاملين هم المدفونون ، يعني القرن السابق ، يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ ﷺ «خسر القرون قرني» ثم الذين يلونهم . . .^(١) الحديث ، والله أعلم .

وسئل أيضاً ما حسن بدير؟ قال . ابورع . فقل . وما يُفسد ابورع؟ قال . الطمع .

وقيل له . ما جدت عذر؟ قال . عرفة من ذهب ، لا طريق فيها إلا لرسول أو صديق ، أو شهيد ، أو سلطانٍ عادلٍ

وقيل له . رد مرضى لطبيب ، فكيف يُعالج غيره؟ قال عليه أن يعالج نفسه أولاً ، ثم غيره .

وقال . استمعوا إلى كلامي ؛ فإن علمي ينفعكم ، وعملي لا يضركم^(٢) .
وقيل له . يا شيخ ، هوئ الحاضرين نائمة ، ولذا لا تؤثر فيهم كلماتك قال . ليتها كانت نائمة ، رد سو كدت نائمةً لنتهت بأدنى تحريك ، ولكها ميتة ، لا تثنت بالتحريك .

وقيل له . بين أقوم يحورون بالموعظة حتى تكاد قلوبنا تنقطع ، وأكبادنا تتعنت ، بهذا يجرر أم لا؟ قال . مُصاحبتكم مع قوم يحوفونكم اليوم حتى تأموا عداً خيراً من مُصاحبتكم مع أقوم يؤشونكم اليوم فتحافون عداً .

قيل له : يحضر في مجلس وعظك من يحفظ كلامك ليعترض عليه . قال من عرف نفسه ، رطم في لردوس الأعلى ، ومحاورة ربه سبحانه وتعالى لا يطمع أبداً في سلامته من ألسنة لئس ؛ فإن الله تعالى لم يقطع الألسنة عنه تارك وتعالى .

(١) حديث رواه سحري (٢٦٥٧) في الشهادة ، باب لا يشهد على شهادة ر . ومسلم (٢٥٣٣) في فضائل الصحابة ، باب فصل الصحابة ، و الترمذي (٣٨٥٨)

(٢) وكان الكلام ترجمه لبيت تحليل بن أحمد في غيوب لأخبار ٢ ١٢٥

أقول: وفي هذا المعنى أنشد شعراً:

قيل إنَّ لإله ذو وليد وقيل إنَّ الرسول قد كهنا
ما نجا الله والرسول معاً من سائر الودى فكيف أبا^(١)

[وافقه أصم]

وتبين له: لا يبلغ أحد درجة دعوة الحق، ومقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بعد تطهير نفسه عن الأخلاق لردية، وتهذيبها عن الصفات الذميمة. قال: لا يمتنى للشيطان إلا أن يعمل عملاً يسئ به رب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقيل: كان رجل كلَّم سمع آية من لقرآن يُصعق، وثلقي حسبه على الأرض، فقال له الحسن: إن قدرت على أن لا تعمل هذا فقد أحرفت معاملتك، وإن لم تقدر على أن لا تعمل فقد ألقيت وراءك بعشرة مبال. ثم قال: اصعقت من الشيطان، فهو قد أشد في هذا الكلام إلى أن الاضطراب عند سماع كلام الله وذكره وعبر ذلك أن كان اختيارياً حرام وتصنع، ولا فجائز لا محالة.

أقول: ويدل على استحواز عند الاضطراب قوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾^(٢) إلا وتسعها^(٣) البقرة: ٢٨٦ والله أعلم.

نقل: أنه كان مُشتغلاً في بعض الأيام بالوعظ، إذ دحى عليه الحجاج سبهاته وحشمته وحنق طبعه، فلم يتغير الحسن، ولم يترز من كسمانه حتى أتى المجلس، ثم قام الحجاج وذهب إليه، وأخذ بغصده، وقال انظروا إلى هذا الرجل

حكى أن لحجاج دُعي في المنام بعد أن أدركه لحماؤم كأنه في عروصات القيمة، وقيل له: ماذا تطلب؟ فقال: ما يطلبه الموحدون

قال بعضهم: إنما قال هذا لأنه قال عند الترفع: إلهي، أظهر آثار الكرم،
 وفتح أبواب المعصرة؛ فربك أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، وقد أثقلت آراء
 الناس، وجمعت طلوبهم على أنك لا تغتر بي، وأنت فعث لما تريد، وعمر
 لي عنى خلاف اعتقادهم فبلغ الحسن هد لكلام، فقال: ذهب بالاحرة أيضًا
 ذلك الخبيث بالسطرة

نقل أن عليًا المُرصى كرم الله وجهه دخل لبصرة، وفي يده رمان مطبوخة،
 ووقف فيها ثلاثة، وسمع جميع المدكرين، ثم جاء مجلس الحسن، وقد: أنت
 عنه أو متعلم؟ قال لحسن: لا ذلك ولا هذا؛ ولكني يدعي أحاديث من
 رسول الله ﷺ أروها وأذكرها للمسلمين فلم بمعة علي رضي الله عنه،
 وقال: يبق بهذا الشاب أن يتكلم وذهب، فعرفه الحسن بالفراسة، وروى من
 المبر، وسعى حلفه، فلبًا لحقه، تشبث بأدبانه، وقال: يا أمير المؤمنين،
 أسألك بالله أن تعلمني الوصوة فطلت ماء، وعلمة الوصوة

وحكي أنه انقطع المطر من لبصرة، وأجدت الأرض، وخرج الناس
 للاستسقاء في كثرة عظيمة، والحسن معهم، فاتهموه أنه يصعد المبر،
 ويدعو لهم، فقال: يا قوم، نطلبون مطر؟ فقالوا: نعم، قال: هؤلاء الحسن
 من المدينة حتى يسفيكم الله؛ فإن انقطع الأموه إنما هو سيه.

(١) وحكي أنه ما رُئي مبيتًا قط؛ لعلبة الخوف عليه

وروي أنه كان يحدث بهذا الحديث: «آخر من يخرج من اسر رجل يُقال له
 هدا»^(١) فقال: ليتني أكون الرجل، فإن له رجاء الخروج من الدار.

أقول: إنما قال كذلك بحرف الحثمة والله أعلم

روي عن بعض صحابه مات هذه ليلة، وكان يكثر ويكي ولا يسكن، فقال

(١) روى لخطيب قوله ﷺ «آخر من يخرج من اسر رجل يُقال له هدا» فيروى أهل السنة عن
 جهة البحر (يقين) وحكي الشيباني أنه جاء أن اسمه هدا. انظر لكتف النسخ ١٤/١
 (١٦)

له صاحب البيت لِمَ هذا الأنين واليكاهُ يا شيخ؟ وأحرألك مضبوطة، وجميع أعمالك لِعِبادة مربوطة. قال: أخاف أني خطوطٌ بغير نصبٍ واحتياطٍ خطوة في غير رضا الله، فقال للحسن: ما بقي لك عند الله مقدورٌ ولا وزنٌ واعتباراً ثم يُردُّ الأمرُ بالردِّ وعدم القبول (١) (٢).

وحكي أن رجلاً كان عند باب صومعته، وهو رحمه الله على السطح يُصلي ويبكي في السجدة، حتى ساءَ الدمعُ من الحبر، وتقدّصَ على ذلك أرجل، فشقَّ الرجلُ الباب، وقال: يا أهل البيت، هذا لِماء المُتقدِّصُ بحسٍّ أم لا؟ فسمع الحسن، فقال: اعسِه، فإنه دمعُ عين العاصي، لا تحوزُ الصلاة به.

حكى أنه رحمه الله شيع حازةً إلى لقبر، فمنا وضع الميت في القبر، جلس الحسنُ على شعيده، وبكى حتى صار اشترابُ طياء، ثم قال: أيُّها الناس، انظروا إلى هذا القبر، فإنه أحرُّ مبرِّ من منازل الدنيا، وأولُ مبرِّ من منازل الآخرة، فلا تفتروا بدار يكون آخره هذا، وكيف لا تخافون من دار يكون هذا أوله؟ فاصلحوا حل أولكم وأحرِّكم فبكي كلُّ من حضر هناك بكاءً عظيماً.

وقيل عزَّ يومٌ في بعض المقابر، وقال في هذه لمفسِّر أناسٍ لا ينتصون إلى الجنة، لكني امترح شواهم حشراتٍ برَّ غرخت على أهل السموت والأرض لتناثرت أعضاؤها على الأرض.

نقل عنه أنه جرى عليه في حاب طفولته معصية، فكلما خيط له قميص، كان يتدكَّر من تلك المعصية، ثم يشقُّ حياءً، وبكى حتى يُعشى عليه (٣).

وروي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن، وطبَّ منه نصيحةً مُختصرةً يحفظها ويندكَّرُها دائماً، ويعمل بها، فكتب الحسنُ على ظهر الكتاب: يا أمير المؤمنين، إذا كان الله معك، فأت رجوا من غيره؟

(١) بين أهلان ليس في (ب)

(٢) في المطبوع المبرمج صفحة ٢٢٠ وكتب كلمة بحيث قمصاً جديداً، كان يكتب ثلاث

المعصية على تلايته، ثم يبكي حولاً حتى يفقد أعينه

وكتب إلى عمر رضي الله عنه نوبة أخرى أحسنت في نفسك أنه قد أتاك يومٌ، تقول فيه: ما كانت الدنيا قط.

وكتب ثابت لثني رحمه الله إلى الحسن، وطلب منه أن يأت به في الحضور إليه، قال الحسن رحمه الله: إنكم تعيش في ستر الله تعالى، فإن في المصاحبة تطيع كل ما على عيب صاحبه، ويصير سبباً للتمزقة والعص

روي أنه صبح سعيد بن جبير، فقار به: لا تعمل ثلاث حصل أئد لا تفوت من الشيطان وإن كان محضاً شفقاً على حق الله، ولا تحو بامرأه أئد، وإن كنت رابعة بعدوية، وأنت تعلمها كتب الله تعالى، والثالث: ولا تجالس الأعداء

قال مالك بن دينار رحمه الله: سألت الحسن رحمه الله عن عقوبة العاصي، قال هي موت لقلب قيت وما موت لقلب؟ قد طئت الدنيا

قال عبد الله: قصدت يوماً أن أصلي صلاة الصبح في مسجد الحسن بالجماعة، فلما أتيت إلى باب المسجد وجدت مردوداً مغفلاً، والحسن يدعو، وقوم حلقه يقولون آمين، فنت على أصحاب الحسن قد حازوا إليه، صبرت حتى صلع لعجر. أردت أن أدخل المسجد، فإذا أتت مقترحة، فحدثت، فما وجدت فيه غير الحسن، فتعجبت بما رأيت هناك الجماعة الذين يقولون آمين، فبقا صلباً لصلاة حكيمة الحكاية، وأسمت الله أن يحل علي على هذا السر، فقال رحمه الله يأتي لي كل بيت طرفة من حر يصيب، ولمسسون مني أن أدعو لهم، وهم يؤمنون، أي يقربون آمين، ثم استكنمني هذا الحال

قال رجل من أكابر الدين: سافرت في جماعة مع الحسن رحمه الله بالبحر، ووصلنا إلى نهر، وما كان هناك ديو ولا حر وهرعا من استنف، فقال الحسن رحمه الله: لا تحربوا، لا أشتغل بالصلاة. وأنتم سقوا الماء من البئر. فلما

شرع في الصلاة امتلات لثراً من الماء حتى وصل الماء إلى رأسها، واستقيد الماء، وشربها، وملأنا الأوعية، وسأ عراباً من ذلك المكان وجد الحسن رحمه الله تمره في لطريق، أحدهما وقسمها علينا، وكان يواته ذهباً، يعاذه في المدينة، واشترينا شمس طعماً، وأطعمنا الفقراء.

حكى أن أبا عمرو^(١) الذي هو بامّ في علم القرآن، وعلم القراءة كان يتردد إليه صبي صغير لوجه لأجل تعلم القرآن^(٢)، فحسبه يبيس في عينه، وسوّى إليه، فاحتسب به أبو عمرو^(٣) في بعض الأيام، وقصد أن يقبله، فلما هم به أنساه الله تعالى جميع القرآن من أذه إلى آخره، فقدم أبو عمرو رحمه الله من ذلك الفصد، ووقعت في فؤاده نار، واضطربت أحواله، فجاء إلى الحسن رحمه الله، وبكى كثيراً، ونص عليه الحكيم، واستدعى منه أن يدعو له في ذلك، فعزل الحسن من ذلك، وقال: هذا موسم للحج، سافر مع الحاج، وحج البيت، وبعد الفراغ اذهب إلى مسجد الحيف تر هناك شيخاً جالساً في المحراب، لا تشوش عليه أحد؛ بل اصبر حتى يفرغ^(٤)، ثم تقرب إليه، والتمس منه أن يدعو لك، فإن دعاءه عند الله مستجاب فامثل أبو عمرو، وذهب إلى مكة شرفها الله، وبعد الفراغ من أعمال الحج قصد مسجد الحيف، ورأى الشيخ الذي وصّاه الحسن به جالساً في محراب المسجد، وحوله جماعة، حس أبو عمرو في باحیه من المسجد، إذ دخل عليه رجل، وعليه ثياب بيض نظيفة، قام الشيخ ولأصحاب كلهم فاستقبلوه، وسلموا عليه، ومكثوا إلى وقت الصلاة، فقدم لرجل وصلى إمامهم، وفتى به الشيخ مع لأصحاب، وسأ قضا الصلاة، وتفرق الجماعة، وصار المسجد خالياً، وبقي

(١) هو رثال بن غمار التميمي البصري الذي أبو عمرو، ويلقب بوجه بعلاء (٧٠، ١٥٤هـ) من أمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة

(٢) في (ب) تعلم لقرآن

(٣) في الأصلين: فحسب به أبو عمرو

(٤) في (أ)، حتى يحضر.

اشيخُ وحده، قام إليه أبو عمرو وسلم عليه، وقال الله الله يا شيخ، دع الله لي، وحكاة الحكاية، فاعتنم له لشيخ، ونظرَ بطرف لغيري إلى السماء، وما أتد إليه نظرُهُ، إذ بذكر أبو عمرو جميع القرآن ببركة دعائه، قال أبو عمرو رحمه الله: تمرّعت بين يديه على التراب من عاية الفرح، وقبّلت رجلاه، قال لشيخ: من ذلك عليّ، ورشدك إليّ؟ قال أبو عمرو: لحسن البصري فنتنم لشيخ، وقال فضحي لحسن، وأما أهلك أفضحهُ، ثم قال لي لشيخ: إن لرجل اندي جاء إني، وأكرمته وصلياً معه الصلاة كنت هو لحسن، يجيء لي كل يوم، ويصلي بي الظهر، ثم يصلي العصر بالبصرة، ثم قال لشيخ: من كان له إمامٌ مثل الحسن كيف يحتاج إلى خبره، ولا يستدعي منه؟!

حكى أن رجلاً في زمانه كان له فرس قد قرئت من أهلاك، وصار الرجل عاجزاً متحيراً في شأنه، فذهب صاحبه الفرس إلى الحسن البصري رضي الله عنه، وشرح عنده الحياء، واشترى الحسن ذلك الفرس منه بأربع مئة درهم، وسلم لثمن إني، فلما جرى عليه الميل رأى الرجل في منامه فرساً يركب في مرج من مروج الجنة، ومعه أربعة أمهدة^١ سمون شهب، فارتد من هذا^٢ قالوا: للحسن البصري، ولكن كانت لك قبله فائتبه، وجاء من بعد إلى الحسن البصري، واستعان منه لبيع، وأظهر فيه دمة، قال له لحسن: ذهب، ولدي راية أتت ابداً، فأنا رأيت به رجة أمس فاعنم لرجل ورجع، ثم رأى الحسن في ليلته عرقاً ومطر عالياً في الجنة، فسأل: لمن هذه؟ قالوا: لمن أقبل يبع بادم فطلب الحسن رضي الله عنه في اليوم الثاني ذلك الرجل، ومسح الحقد، وأقبل لبيع.

نقل أنه كان جيران الحسن^{١٢} مجوسياً اسمه شعور، فلما عدا أشر سبعين سنة، ثم لما حضرته الوفاة أخبر الحسن عن حاله، فام إليه أداء لحق المجاورة،

(١) في (أ) ومعه أربع مئة مهر

(٢) كما لأصلي، وعلها أنه كان حار من جيران الحسن مجوسياً.

فراه قد أسودَّ ظاهرُهُ وباطنه من النار لثني عبدها، قال: حُبَّ من الله تعالى؟ فإنَّ
 عمرك الذي كان رأس مالِك قد انقضى في النار والدخان، وأعصبت الله تعالى
 عليك، وما عملت برصده أصلاً، فالיום يومُ المدم والثوبة والإسلام
 والاستغفار، عسى الله أن يتوب عليك ويرحمك. قال المجوسي: بمعني عن
 لإسلام ثلاثة أشياء، الأول أن أهلَ لإسلام يَدْمُونَ الدنيا ليلاً وبهراً، ثم
 يَطْلُبُونَهَا سرّاً وجهراً الشهي: أنهم يقبضون ويعلمون أن الموت حق. ثم
 لا يَهَيِّوْنَ له ولا يعدّون أسبغها. الثالث: أنهم يعتقدون أنهم سيرون الله
 تعالى في القيامة، ثم لا يعملون برصاه. قال للحسن رحمه الله في نفسه: إنَّ
 هذا ليس من كلام المُكرِّين، ثم قال له: المؤمنون يعملون ما ذكروا، ولكنهم
 مُقَرَّرُونَ بوحداية الله تعالى، لا يصرفون أعصارهم في عبادة لئار مثلكم، وليس
 لئار وفاءً أصلاً، فإنَّك عيبتها سبعين سنة، وتقرَّبْتَ إليها، وأن ما عديتها
 قطعاً، تعالى بدخل فيها، ثم ينظر إليها: هل تحرقني أم تحرقك؟ بل تحرق
 جميعاً، إلّا إذا معها الله تعالى عن الإحراق، فبها لا تقدرُ عسى إحراق شجرة
 على جسد مرخِّل. ثم أدخل الحسن يده في النار، وقال للمجوسي: وفني،
 وأدخل يده أيضاً فيها. فما عذر المجوسي على ذلك، ولم تحرق النار
 بقدره الله تعالى شجرة من يد الحسن، وما وصل إليها أُنْم، فما رأى
 المجوسي المشرك ذلك تحيّر وتعجب منه، وصَبَّحَ لمرقان أحد في الطلوع،
 وليل المُكرِّين شَرَعَ في الرجوع، قال للحسن: بعد أن عديت النار سبعين سنة،
 وما بقي من عمري إلّا أناس معدودة لا تسعُ إلّا شئت قليلاً، فماذا أعمل،
 وما لتدبيرُ والحيلة؟ قال الشيخ: التدبيرُ أن تؤمن بالله. قال المشرك: فإن
 أعطيتني حظَّ كتبتك يدي، وتصبر لي ضامناً بالرحمة ولعفو وبرك لعقاب أن
 أؤمن، وأدخل في زمرة المؤمنين، وإن لم تُعطني حظَّ يدي فلا. فكتب الحسن
 رحمه الله كتاباً بهذا المعنى، وأعطاه يده، قال المشرك: أشهد عني ذلك
 جماعة من عدول لبصرة، فوَّني حائفاً من الله تعالى غية الخوف فعمل

ما قال، فأخذ المشرك المجوسي ذلك الكتاب، وبكى كثيراً، وامر بالله وكسبه ورسله وليوم الآخر، ووصى لحسن، وقال: أريد أن تعسني بهذا، وتضع الحط في يدي ليكون حجة لي عند الله، وتدعني في مقابر المسلمين فلما أتم الوصية حرجت روحه، وبوئى الحسن ما وصاه به، وصلى عليه في ناس كثير من المسلمين، ثم وقع اضطراب في قلبه لحسن من هذا الفعل، وصبر ورثه صامتاً له. وما دام تلك الليلة من هذا الفكر^(١)، وكان يصني ويقول في نفسه: ماذا فعلت، أن أعطيت خطأ على جهل، واستجريت على هذا لجهل العظيم، ولحط الحسن^(٢) له يسب رحمة الله في نصرتي، وأل عريق في بحر مواج، كيف أقدر على تحييص عيري؟ وكان في هذا الفكر، إذ أحده العباس في لسحر، فرأى شمعون في السماء، وله وجه وضيء أضواءاً يكون، وعلى رأسه تاج، وعليه حنة، وهو يتسمم ويصوف في ريد من سجنة في غنية لشاشة والفرح والسرور، قد له: يا شمعون، كيف حالك؟ فقال: أتسأل عن حاجي وأب شاهدي وتنظر إلي؟ إن الله تبارك وتعالى حمي، وأنرسي في در كرامته، وعمري بأنواع نعمه، وشرقي برويته، وما فعل معي من اللطف والإحسان لا تحصىها العبارة، ولا يحويه التقرير^(٣)، وأنت يا شيخ قد حرجت من الصمان، خذ كتابك، إذ لا حاجة لي بعد إليه فأخذ الشيخ لكتائب، ونسب من اليوم، وابتكت في يده، فكى حتى غسل لمكتوب بدموعه، وقال: لها ومولاي، علما أن لطفك وإحسانك لا يحصى بعتة، وإنما هو محض تفصيل وامتنان، من د. لدي بصير خاسر لديث، وأب ترحم محوسباً عبد الدر طول عمره وأيام دهره.

نقل أنه كان فيه رحمه الله - من الانكسار واستراضع ما لا يوصف، حتى إنه ما كان يقتر شخصاً من الأشخاص إلا ويعذه أشرف من نفسه وأفضل، فاتفق

(١) في (ب): من هذا الفعل

(٢) في (أ): والحط الجسيم

(٣) في (ب): ولا يحويه التقرير،

له يوماً من الأيام مسيراً إلى ساحل دجلة، رأى رجلاً أسوداً، وعنده امرأة وفردورة، وكان سَجَرُ من القارورة، ففكر الحسن أن هذا الرجل، هل هو خيرٌ مني؟ ثم قال في نفسه: لا شك أنه خيرٌ مني، إلا أنه يظهر الشرع جالساً مع امرأة، ويشرب الخمر، فما تَهْدِي الخاطوُ في بابه إذ طلع مركبٌ على الشط، وفيه حملٌ ثَقِيلٌ، وجماعةٌ من الناس، ومالٌ إلى جانبٍ وغرق، وكان فيه سبعة أشخاص، فغرقوا، فلأسودُ المذكورُ سرَّ ثيابه في الحال، ورمى نفسه في الماء، وأمسك بهم اثنين بيديه، واثنين برجليه، واثنين بصرمه، وأخرجهم من الماء، ثم صاح إلى الحسن، وقال: يا حسن، أن أنجيكَ بتوفيق الله ستةً منهم، فخلص أنت هذا الواحد الباقي من لغرق، ثم قال: يا حسن، اعلم أن هذه المرأة وابنتي، والقارورة فيها ماءٌ، قصدتُ منحالك، حتى نعلم أنك بصيرٌ أم أعمى؟ فتعجب الحسن، واعتذر، وتحقق أنه قد صعد لا متحذره من الله تعالى، ثم قال له الحسن: لله كم صرتُ سبباً لنجاة هؤلاء لغرقى، فأنجيتُ، وإني عريقٌ في بحر النجاة. قال الأسود: أفر الله عيبك. بصَرَ الحسن بعده إلى حيث ما كان يرى نفسه خيراً من أحدٍ أصلاً، حتى رَوَى أنه رأى كتباً، قال إلهي، اجعني مؤمناً لهذا لكلبٍ فقيل له في ذلك، فقال: إني إذ ففرتُ عن هذه المرأة فلا شك أنا خيرٌ منه، وإن بقيتُ في هذه البورصة والحالة فهو خيرٌ مني بعرة الله تعالى.

يقول عنه رضي الله عنه أنه قال: أعجبي أربعَ كلمات سمعتها من أربعة أشخاص:

الأولى: سمعتُ محباً قد عيرتُ عنه، قال: يا شيخ، لا تتفَرَّ عني، ولا تطوِّرْ ذيلك مني، فالأمرُ في تالي الحال، ولا شك أنه محبٌّ عبيد، والله أعلم بالعاقبة.

والثانية: رأيتُ رجلاً سكراناً وقعَ في ماءٍ وطِينٍ. يمشي ويتميزُ من الجادين، يقومُ مرةً ويقعُ مرةً أخرى، قلتُ له: لستُ قديمك يا مسكين حتى لا تترنَّ. قال السكران: أنت يا شيخ لستَ قديمك حتى لا تترنَّ مع هذه لدعوى؟

فإنك إن وقعت لا تقوم بُدًا، وإن رفعت وتطخ ثوبي بطني وأنا رجل
سكوان فغسله وأمره هين. وهذا الكلام قد أثر في قلبي تأثيراً عظيماً.

ثالثة - رأيت صبيًا معه صرة، فسب به من أين حئت بهذا الصوء؟ ففتح
فيه، وأطعاه. وقال: قل يا شيخ أين ذهبت حتى أنا أقول من أين جاء

أقول لعل لإشارة فيه أنه العدم. وذهبت إلى العدم، كما أنه جاء من العدم،
وأشار الصبي بذلك إلى أن الإنسان أوجده الله تعالى من العدم، ثم يعود ثابتاً إلى
الفناء، ومن هذا يظهر سرُّ المبدأ والمعاد، ويكشف كثير من أسرار العلم
والعمل. والله أعلم.

ولرابعة قال: رأيت امرأة ذات جمال، مكشوفة الوجه، مُعتاطة من الزوج،
خرجت من البيت تشتكي من أوجعها، فلما وصلت إليّ قلت: يا فلانة، أولاً
استري وجهك ثم تكلمي. قالت: يا شيخ، والله، إنني عرفت في محبة مخلوق
إلى حيث ما بقي لي، درك ولا شعور بأن وجهي مكشوف أم لا، وإنك لو لم
تخبرني بذلك ما كنت أعلمه، وأدحر السوق على هذا الحال، ولك دعوى
عظيمة في محبة الله تعالى مع هذا كيف رأيت وجهي؟ فسب مشغولاً
بحديث

نقل عنه أنه قال لأصحابه: ما أشبهكم بأصحاب رسول الله ﷺ. وانضاهم
فيه أنه ستهراة منه بهم؛ لأنه قال بعده: فإنكم لو رأيتموهم نفسهم. بهم
محابر، وإبهم لو أنكم لقالوا: ما شمتهم رائحة الإسلام، فإبهم كانوا
عاصين على الحياء، وركروا لبياء، وشتغوا باندس وإيقين، وأما نحن
فمشمعون بحقيقة الدنيا وحطائها كبعض لطبور الوقع^(١) على لجيف

نقل عنه أنه جاء إليه أعراي. وسأل عن لصير، فقال رحمه الله: هو على
قسمين. الأول اصبر على البلاء والمصائب^(٢) والثاني لصبر عما بهي الله

(١) في (ب)، انطبور الوقع

(٢) في (ب): ابتلاء، أي المصائب

عنه . قال الأعرجي : ما رأيت أرهد منك ، ولا أصبر منك ! قل رحمه الله . أما رهدي فليرجاء ، وأما صبري فليجزأ ، فطوبى لمن يكون رهداً وهذه وصبره للحق لا لشيء آخر . قال الأعرجي . اشرح لي هذا الكلام ، إذ شئت عني اعتقدي . فقال رحمه الله : رهدي هي الدنيا للرغبة في الآخرة ، وهذا عين نصيب النفس ، وصبري على السلايا والقطاعات لرجاء الأمن من عذاب النار .

ومن كلامه أنه قال لا بد للمؤمن^(١) من علم نافع ، وعمل كامل مع الإخلاص ، وقاعد مشعة مع الصبر ، ثم بعد حصول هذه الأمور لا أعين ماذا يفعل به .

وقال الشدة أكثر تنبهاً من الإسناد ، فإنها تترك الرعي عند صاح الرعي ، والناس لا يتزجرون عن المعاصي باستماع كلام الله تعالى . وقال : انقريء الشيء يورث انقراض المسوء بالحياد .

وقال : الطيب إلى لحيمة أحب إلي من لطيبي إلى لذيبي .

وقال : المعرفة أن لا تجذب في نفسك مثقال ذرة من الخصومة .

وقال : أول ما يدخل أهل الجنة فيها يعيش عليهم ثمانية آلاف سنة ؛ لأن الله تعالى يتجلى لهم ، وإن نظروا إلى جلاله يسكرون من هيئته ، وإن نظروا إلى جماله يعرقون في بحر الحيرة^(٢) .

وقال : لفكرة امرأة تربيث الحسب والسيئات .

وقال : من لا يكون كلامه عن الحكمه فهو عين الافة ، ومن لا يكون سلوكه عن الفكرة فكأنه سهو وعمدة ، وكل نفس^(٣) ليس على وجه العبرة فهو زلة ، لهو . وقال : مكتوب في الثوراة من قبح لا يحسح إلى أحد ، ومن اعتزل عن

(١) في (١) لا بد للمؤمن من علم

(٢) في (١) : في بحر حيرته

(٣) في (١) ، وكل نظير

لخلق سبب، ومن وضع الشهوة تحت رحله عُتِق، وإذا ترك احسب ظهرت
لمروءة، ومن صبر أياما معدودة فليكن عاش دهرًا لا آخر له

وقال: بلورع ثلاث مقامات

المقدم الأول: أن لا يتكلم لعبد إلا باحق، سواء كان في الغضب أو في
الرضا.

الثاني: أن يحفظ أعضائه عما لا يرضى الله به

الثالث: أن لا يقصده إلا شيئًا يرضى الله تعالى به.

وقال: ذرة من الورع خير من متقاي من الصوم والصلاة

وقال: أفضل الطاعات كلها الفكر والورع

وقال: لو علمتُ أن ليس في نفسي نفاقٌ لكانتِ انفسُ أحب إليّ من جميع
الأرض وما عليها

وقال: اختلاف الظاهر والباطن واللسان والقلب من اشتاق

وقال: المؤمن من يكون بينًا ساكنًا، لا يحمل ما يقدر عليه، ولا يقول
ما يحضر

وقال: لا عيبة ثلاثة أشخاص: لصاحب الهوى، وللمفاسد، والإمام الظالم

وهل مسكين بن آدم: رضي بدار حلالها حساب، وحرّمها عذاب

وهل: نفس ابن آدم لا تفارق الدنيا إلا بثلاث خسرات: الأول: ما شبع من
جمع، والثانية ما حصلت له أمانته، والثالثة ما حصل رادًا، ريس يديه مسخرة
بعيدة.

قبل: فلان في تعب ومشقة من سكرات الموت. حال: لا، بل كان في
التعب منذ سبعين سنة، واليوم يستريح من هذا التعب والنصب، لا تدري كيف
يكون حاله بعد هذا.

وقال: سجا من حمل حميماً، وهلك من حمل ثقبلاً كما قال عليه السلام: «سجا المخفضون، وهلك المثقلون»^(١).

وقال: رحمه الله امرأ تكون عبده وديعة، فستعها إلى صاحبها، ثم يسائر حبيب الحمل.

وقال: العاقل الكيس رجل خرب الدب، وأسس على ذلك الحراب الآخرة.

وقال: ليس دابة أولى باللجام من النفس.

وقال: إن أردت أن تعرف الدنيا بعدك، فاطر إلى الدسا بعد عمرك.

وقال: الرجل الدكي لمطر من خرب ادب، وبني الآخرة على ذلك الأس.

وقال: عرف من كان فلكم من المسمين قلز الكتاب الذي أنزل الله عليهم: فبالليل تأملوا في معناه، وبالنهـار اشتغوا بالعمل بما فهموا منه، وأنه اكتسب منه باسـدارة وتصحيح حروفه وإعرابه، وتركتم العمل، وجمعتموه وسببـة إلى الدنيا.

وقال: والله ما أعز أحد دمت وانفضت إلا أدله الله تعالى.

وقال: إن أردت أن تأمر أحدًا بشيء فلا بد أن تعمل به أبـ أولاً، ثم تأمره به.

وقال: من جاء بكلام الدس لبث، يمشي بكلامك إلى الناس. يعني من

أشـى سرّاً دس عندك يمشي سرّاً عند الناس^(٢).

وقال: لإخوان أعز يسا من الأهل ونـيل: من لأح الصالح^(٣) يُعـبـث

على الدين، ولأهل والعباء حصـث في الدس. لأنهم يُفسدون عليك أمور

دينك.

(١) ذكره المعجمي في كشف بحف ٢. ١ من قول أبيس، وسيدكر الموقوف رحمه الله هذا القول

صحة (٧٥) من أقوال مالك بن دينار

(٢) هو من قولهم: من مم لك سم عليك

(٣) في (ب) "هنا الرجل الصالح"

وقال: ما أهن شخصاً على نفسه وعلى عياله وعلى أبيه فعليه حسابه إلا ما أتفق على صدق في دين أو أظعمه، فليس به حساب

وقال: صلاة شخص لا يكون لله حاصراً إلى لعقوبة أقرب.

وقيل له: إن في حورك شخصاً اعتزل عن الناس، وما صلى الصلاة في الجماعة منذ عشرين سنة، فمضى إليه لحسن رحمه الله وقال: يا فلان، لِمَ لا تحافظ الناس، ولا تصلي بالجماعة؟ قال: لأني معدور مشغول بما يصعب من ذلك قال: وماذا؟ قال: لا يصعد مني نفس إلا وله علي نعمة، ويصدر مني معصية، فأشتغل شكر نعماته وعذر عصيتي قال الحسن: كن على ما أنت عليه؛ فثبت خبر مني

وقيل له: طاب لك وقت في الدنيا؟ قال: نعم، كنت يوماً من الأيام على سطح بيتي، سمعت امرأة حار لي تقول لروحها: منذ خمسين سنة أنا امرأتك وفي بيتك، وكنت راضية منك بأقليل والكثير، فأنعمت بحسين والحسين، ما قنيت لك سرّاً، ولا نويت في حرمي، ولا صلبت منك زيادة في شفقه، ولا اشتكيتك إلى أحد، وأنا راضية منك بكل ما تعمل معي، ولكن لا أرسى بخصلة واحدة، ولا أصبر عيها قال: وماذا؟ قالت: بي عصب معك كد، وكذا لا يطر إليك، وأنت تطر إلى غربي، وأمس إليك، وأنت تضر لي غربي. كأنها تشكي من نظر الزوج إلى صرتها. قال شيخ رحمه الله: هات وقلي، وحرى الدمع على حدي، ثم طبت من كلام الله تعالى بطير كلام المرأة، فوحدت قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [الباء ٤٨].

حكى أنه رحمه الله مرّ بقوم في عيد كانوا يصحكون ويلعبون، قال: أتعبت منهم، يصحكون ويلعبون، ولا يعدون عافية أمرهم وأسرارهم!

قيل له: كيف حالك؟ قال: كيف يكون حال من كان في مصيبة فانكسرت، وأخذ كل لوحاً واستمسك به؟ قالوا: حان صعب. قال: حالي كذاك

وحكى أنه رأى رجلاً يأكل الطعام في بعض المقابر، فقال: إنه عافق.
فيسم؟ قل. من تتحرك شهوته للطعام بين هذه النوى، فكأنه لا يؤمن
بالموت واليوم الآخر، وهذا علامة النفاق

وحكى أنه رحمه الله كان يقول في بعض مناجاته: إلهي، أُنعمت عليّ
رما شكرتُك، وأنزلت عنيّ بلياتٍ وما صرتُ، وعنى هذا بما قطعت عنيّ
عمك، وما أدمت عنيّ البلاء، فأنت كريمٌ لطيف، لا يظهر منك إلا الكرم
والبطف.

قيل: لِمَ حضرته لرفاء، نسّم وقال أيّ دس؟ ونوفي رحمه الله تعالى مع
أنّه ما تبسّم في حال حياته قطُّ، مرآه بعض الصالحين في المنام، وقال به:
ما أناك مُسَمّاً في حياتك قطُّ، فما كان سبب تبسّمك عند الموت؟ وما معنى
قولك حينئذٍ أيّ ذنب؟ قال سمعتُ صوتاً يقول: يا ملك الموت، شدّد عليه،
فقد بقي عليه دس، فتبسّمت فرحاً من أنه بقي عليّ دسٌ واحد، ثم قلب: أيّ
ذنب هو ذلك؟ وخرجت من الدنيا

ورأى رجلٌ من الصالحين أنّ أبواب السماء قد فُتحت، وبأديّ مادي ويقول:
وصلّ لعش لي ربّه وهو عه راضٍ، رضي الله عنه

* * *

(٤) مالك بن دينار^(١)

ذكر مالك بن دينار رحمه الله :

السالك الصيَّار، مالك بن دينار رحمه الله، صاحبُ الحسن البصري رحمه الله، وكان من أكابر الصائفة، وله كراماتٌ مشهورة، ورياضاتٌ مذكورة، وكان اسمُ أبيه دينارًا، وكان أبوه دينارًا رقيقًا، وقد ولد وهو في حالٍ رَقٍّ أبيه، فهو وإن كان من أبناء الممالك، لكن كان من الأحرار في أدارين.

وقد بعضهم رَكَتْ مالك لسفينة في بعض الأيام، فلما سارت السفينة طلب للملاح منه أجرَةَ الرُّكوب، فلما كان واجدًا شيءٍ يُعطي الملاح من حصة الأجرة، فصره للملاح حتى عُشي عليه، فلما أفاق طلب منه ثابته، وصره كذلك، ثم لما فارق طلب منه وصره، فلما أفاق أمسك برحله ليلقيَه في البحر، فطبع من البحر حيتانٌ كثيرة، وفي فم كل واحدٍ منها ديناران من الذهب، فمَدَّ مالك يده واحد من واحدٍ منها دسرين، وأعطاهما للملاح، فلما رأى أهل السفينة هذه الحال، ندموا وبانوا، واعتذروا عما فعلوا، وبذلك شفي مالك بن دينار لا أن أباه كان اسمه دينارًا. ثم كلامه.

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢٤٣، تاريخ حقه ٢/١٥، لتاريخ الكبير ٧/٣٠٩، التاريخ الصغير ١/٣١٦، النحر ولتعدين ٨/٢٠٨، ثقات ابن حبان ٥/٢٨٣، حلية الأولياء ٢/٣٥٧، صفة الصفوة ٣/٢٧٣، المختار من مناقب الأخير ٤/٢٢، كتاب التوابين ٢/٢٠٢، تهذيب لأسماء ولغات ٢/٨٠، وفيات الأعيان ٤/١٣٩، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/٢٥، تهذيب الكمال ٢٧/١٣٥، سير أعلام النبلاء ٥/٣٦٢، تاريخ الإسلام ٥/١٢٨، المعنى في الصفوة ٢/٥٣٨، ميراث الاعتقاد ٣/٤٢٦، روض الرياحين ٢٣٢ الحكاية (١٥١) تهذيب التهذيب ١٠/١٤، حقايق الشعر ١/٣٧، الكوكب النوري ١/٤١٢، شرباب الذهب ١/١٧٣

قيل: سبب توبته أنه كان صاحبَ جمالٍ وصاحبةٍ، وكان محبًا لدينهِ والمال، وكان ساكنًا بمِشقي، والمسجد الذي بناه معاوية رضي الله عنه، ووقف عليه موقوفات كثيرة، طمع في أن يُسلم إليه توبته، فاعتكف فيه سنة كاملة، وسقط في روية منه سجادة، واشتعل بالعبادة والطاعة لذلك الطمع، [يراه] من يستقي به في المسجد، كان يقول في نفسه: كان هذا مذوقًا، يصلي ويعبدُ الله تعالى طمعًا في الثوية، وكان يخرجُ من المسجد بالليل، ويستغلُّ بالهوى والطرب، حتى كان في ليلةٍ مشغولًا بالهوى كما كان شبعته، فقام أصحابه، وكان يضربُ بالعود، إذ سمع منه يا مالك، مالك، ألا توب؟^(١) فتركه في الحال، ودخل المسجد متحيرًا متعكرًا في أنه: قد عبدت الله سنة على رياءٍ وفسق، ولم يحصل مقصودي، بالأولى أن أعبد الله تعالى بإخلاصٍ واستحيى عما أفعُل، وبدم على ما عمل، وشرط على نفسه أنه إن ولَّه لثوية لا يقبلها، فأخلص بته، وصفي سره، واشتغل بالعبادة في تلك الليلة بقلب صافي وإخلاصٍ بته، فلما أصبح، دخل المسجد فومًا وقالوا: قد ظهر في هذا المسجد أنواع من الخس، ولا بدَّ به من متولٍّ صالح يقوم بعمارته وإصلاحه، ثم اتفقوا على ذلك، وعي أنه ليس شخصٌ آخر أؤمى به، فجاؤوا إليه، وهو كان في الصلاة، فصبروا إلى أن فرغ منها، وقالوا: جئت إليك شادين عندك لتقبلَ ثويةً هذا الجمع فقال مالك في سره وصاحاته: إلهي، عبدتك سنة لأجل هذه الثوية، قد حصلت، فعبدتك بعض هذه الليلة بإخلاصٍ، بعثت بتي عشرين رجلًا يشفعون في قبول ثوية، فبعتك لا أريدُ هذه الثوية ولا أقبلها، وأخرج من المسجد، واشتغل بالسجادة والريضة والطاعة والعبادة حتى صاحب الحسن الصري، وصار حميدًا لمعال، رضي الخصال، مرضي الأحوال.

قيل: كان في المصرية رجلٌ ذر مال، وكنت به بيتٌ صاحبة جمال، فتوفي، وجاءت البس إلى ذمت لكتني رحمه الله، وطلبت منه أن يروِّجها من مالك بن

() في (ب) يا مالك، مالك، أدلت أن لا توب

دينار ليكون بها عوناً على طاعة الله تعالى، فعرض ثابتٌ على مالك، قال مالك: «بني طَلَقْتُ الذُّب ثَلَاثًا، لمَطْلَقَةً ثَلَاثًا لا يعود، وهي من لَدِي المَطْلَقَة، ولم يَكْجِها».

نقل أنه كان قائماً في ظلِّ شجرة، وكنت عنده حينئذٍ، وفي فمها برجنٌ تروُّج منك به ليُستريح مالك

فأب. كنتُ متميلاً لدعوى مدةٍ طويلةٍ، فلما اتَّفَق لي أن أحضرَ الواقعة، حصل لي حُجَّتِي إلى أن أعجزتني عن السحابة، فحدثتُ الحزمة، واصطاحمتُ في حربٍ وكربٍ عظيم، قاتلاً في نفسي. لو كان بي عبدٌ لله مقدارٌ ومثله لما رزقني الحقُّ في هذا اليوم، فأحسني بسنةٍ من السرم، فسمعتُ هاتماً يقول: يا مالك، لو تركناك محارثٌ بصرتُ أسيرٌ في أيدي الكفار، ولأطعموك لحم لحنزير، ولصدار مأك حش ولعياد بالله إلى الكفر، فكان في هذه الحُجَّتِي لطفٌ عظيمٌ الحكمة ليبت علينا الله شكر الله تعالى، وفوض إليهِ أموره بالكنية

نقل أنه وقع له مناصرة^(١) مع دهرئ، وطال سهما المراع والحدال والكلام، وكلُّ سهما كان يقول: أن على حق، ثم اتَّفَقوا على أن يشدوا أرحمهما، ويرميد في النار، فمن لا يحترق سهما فهو على الحق، والآخر على السهل، فشدوهما، وألقوه في النار، فلم يحترق منهما شيء أصلاً - يعني لا من مالك ولا من الدهري - فعزَّ مالك، وذهب إلى بيته، وتصبرَّ، وتصبرَّ عتيباً، ووضع وجهه على الأرض، وأخذ في السجادة، وقال: إلهي، عدتُك هي الإسلام سبعين سنة، فساريتي بالآخرة مع كهر دهرئ! فسمع قاتلاً يقول: أنت حميت الدهري ووقيت من النار، فلو ألقى الدهري وحده في النار لرأيت حله

نقل: أنه قال: مرصتٌ مرصاً شديداً إلى العاية إلى أن يقطع الرجاء^(٢) عن بعيش، ثم رزقني الله الصحة والعفة، فعرض لي حاجة إلى السوق، ولم يكن

(١) في (ب) وقع له مناصرة

(٢) في (أ) إلى أن قطع الرجاء

لي من يقضيها، فدخلت أسوق تتعب عظيم لأجله، ولثقيت بحاكم البلد فيه،
ومعه سامن كثير من غلمانته وأجده، فصاح رحن منهم علي وأمرني بالحروح
عن الطريق، ولم يكن بي طاقة الحروح عنه مُسرعا، فصرخي بمقرعة، فقلت:
قطع الله يدك، رأيتك في اليوم الثاني قد قطعت يده.

وحكي أنه كان له حمارٌ مُفسدٌ قبيحٌ الخصر، ومالك كان يتأذى منه
وينهرز، ولكن كان بصيرا ولا يُظهر من ذلك شدة حتى ظهرت حاله، واشتكى
الناس منه لسوء سيرته وقبح معشرته، وكان رجلا حمارا منمردا، فذهب إليه
مالك رحمه الله ليأمره بالمعروف، ويهده عن المنكر، فلما سمع لرحل مقالة
الشيخ، قال أنا من المفربين في حصرة السلطان^(١)، ومن يستجري أن يقول
في وجهي شيئا من هذا القيل؟ قال لشيخ تعرض أحوالك عن السلطان قال
الرجل. السلطان لا يطلب مخافتني قال الشيخ رحمه الله نشتك منك
إني الله تعالى. قال. فإن الله أكرم من أن يؤاخذني برأيتي فخرج مالك من
عنده، ومضت أيام، وهو أفرط في شر والفساد والبعي والعداء، فجاء الحيران
إني ملكت بشكوك منه، فذهب إليه مالك مرة ثانية للنصيحة، فسمع قتلا يقول
انصرف يدك يا مالك من صديق ولا تؤذيه فتعجب مالك من هذه الحال،
وذهب إلى الرجل، فقال له الرجل: لم جئت؟ قال الشيخ: ما حدثت رجرا،
وحكي له الحكمة، فلما سمع الرجل الحبر قال فالأولى أن أترك الأدب،
فتركها وشعر بطاعة لله تعالى، وشرع في لسر، والساحة قال مالك. رأيتك
بعد مدة في مكة، كأنه صار حلالا^(٢) من لصعف، وما بقي منه إلا رفق، فلما
رآني قال. لم قال الحبيب أن صديقه، وما أذاهت إليه. وغمص عييه،
وراح إلى رحمة الله تعالى.

وحكي أنه اكتسرى دارا بقرب دار يهودي، ومحاربا داره إلى باب
اليهودي، فحمر اليهودي هذا جثا حتى جعله قبراً، على قصد يده مالك،

(١) في (أ). من المفربين عند السلطان.

(٢) الحلال العود الذي تخلل به الأسنان، ولدبر من

ولا يحسب أن أحال كيف كان، وماك ما كان يشتهي إني أحب، ولا يظهر
ضجر، حتى اضطرب يهودي، وقال له برؤا، يا فلان، كيف لا تنادي من هذا؟
قل، أتأدي، ولكن قد حصلت ربيلاً ومجرفة، وأكس كل يوم ما يحصل في
الحفرة من الزبل قال اليهودي ألا يحصل لك عبط؟ قال بلى، ولكن أظن
قال الله تعالى: ﴿وَالصَّكَّاطِينَ الْأَعْيُظَ وَالْمَافِيْنَ خِيْنَ الْكَاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُتَّعِبِينَ﴾ [سورة النحل: ١٣٤] قلت سمع اليهودي بدم وأسلم على يد مالت.

نور. أنه مصب أعوام وسبور، وكان لا يأكل حنوا ولا حمصاً، وكان إذا
أراد لإفطار بشري من لحار خيراً، ويظفر عليه، وكان إذا مة أن حبرة في بعض
الأوقات كان يبا، وحصل به وجع، فاشتبهى لحم، صر عشرة أيام، فاصبر
في ذلك، ونهى صبره، وذهب إلى دكان رواسي، فاشترى كراعي، وأمسكه
في كفه ورجع، والرواس كان عارفاً بحاله، فأرسل عنه غلاماً ليروى ماذا
يفعل، فعاد، لعلام يكي، وأحمر أنه جسر في مكان خال، وأحرج كراعي من
كفه وشمه، وقال يا نفس. يكحك هذا بقدر، ثم حرج، وأعطاهم للعصر،
ثم قل يا حسد، لا تظن أني كلفتك بهذه المشقة والتكليفات الشديدة في
الدي بعدوتي ياك؟ إذ لبس في لديها شيء أعز وأحس إني منك، ولكن أعمل
معك مثل هذه لأفعل الشاقة، وأحملك فوق طائفت بخاية المحنة معك حتى
تستريح عذاً ولا تحترق، اصبر أياماً قليلة، فإنها تمضي ونمر عن قريب، ثم
يرزقك الله تعالى نعمة لا يروى، ومالكاً لا يصى

وقال أسمع من يقولون من سم يأكل اللحم أربعين يوماً ينقص عمله،
وأن ما أكلته عشرين سنة، وما نقص عقلي، بن ارداد يمه تعالى

وقال أنه أقام ببصره أربعين سنة، وما أكل من لوطب قط، وكنت
بنقصي أيام لوطب، كان يقول من أكل لوطب. هذا ينقص من ينقص منه
شيء، مع نبي ما أكلت شيئاً من الرطب، وهذه بطونكم، وأنتم أكلتموه^(١).

والحال أنه ما ارداد فيها شيء أصلاً، وبعد أربعين سنة انتهى الرطب اشتهاً شديداً، وكلما [أراد] أن يبصر اردادت شهوته إياه، حتى فني صبره، وكان يمسح لنفسه عن أكله، ويؤمئها إلى أن عجز عن صلب النفس، وكان يقول: يا نفس، لا آكل الرطب، فإن شئت الموت شئت وإياه، وإن أردت الهلاك فهلكي، حتى سمح هاتفاً يقول: لا بد لك من أكل الرطب وإراحة النفس، متى سمع الكلام، وحصل لنفسه رخصة في أكله، قال مدت يا نفس، إن أردت أطعمك، فصومي أسبوعاً كاملاً، ثم أطعمك، ولكن تريد ألا تقصر في الليل شيء فصعاً، ونحبي الليل كله في هذا الأسبوع بالقديم، فربيت نفسه بذلك، ووقت بالعهود، ثم ذهب مالك إلى السرق، واشترى الرطب، ودخل مسجداً ليأكل، فصاح صبي يهودي من السطح إياه، وقال يا أبت، شحص يهودي شري شبتاً من الرطب، ودخل هذا المسجد ليأكل فقال أنه يهودي كيف يدخل المسجد؟ فجاء إلى ذلك لشحص ليكشف الحال، فرأى مالكاً، فوقع بين يديه، وتمرغ في الراب، فقال مالك: ما قال الصبي؟ قال اليهودي: هو صبي معدور، ما عرفك، والحال أن في محلنا وحيراننا نائماً من يهود يصومون ولا يأكلون بالتهار شيئاً، فطر الصبي أنك منهم، وبعثت من اشتغاك بأكل الرطب، فاعف عنه يا شيخ، فإنه لم يتكلم بهذه الكلام إلا من الجهل فلهب ناراً في فؤاد مدت، وعلم أنه كان من لعب، فقال يا رب العالمين، ما أكلت بعد شيئاً من الرطب وسعيتني يهودياً بلا حرم ولا دنس، فإن أكلت منه شيئاً كيف يكون حالي؟ بعثت وكبرائك لا أكل من الرطب أبداً، وما أكل.

ونقل: أنه وقع حريق في الصرة، فأخذ مالك نعليه وعصاه، وصعد لحمل، ومنه ينظر إليهم، فعصهم كان يحترق، وعصهم يهرق، وبعضهم ينقل أفعاله ويحس أحباً له، وهو كذا يقول بحال السحرة وعش الثقلون^(١)، وهكذا يكون يوم القيامة.

(١) انظر الحمنة (١) صمعه (٦٧)

ونقل . أنه ذهب إلى عيادة مريض . وقد احصره الجوب ، فكلم لقته
الشهيدة ، كان يقول : عشر ، أحد عشر ، وما تكلم بالشهادة ، ثم قال يا شيع ،
بين يدي حمل من لمار ، كلم أقصد أكلتم بكلمة الشهادة الدُر تحس علي
وتقصدي . ثم سأله عن صغته ، هل كان يعامل الناس بالسف ، ومكيله كان
رقصاً .

قال جعفر بن سليمان : كنت مع مالك في سفر الحج ، فلقنا أحرماً
سالحج ، وقال : لئيت ، حرّ على وجهه معشياً ، فمّا أفاق سأته عن ذلك ، قال .
حين قدت لبيك ، عرعت أن يُقل لا لئيت ولا سعديت

ونقل . أنه حين يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ وَيَا أَيُّهَا الْمُسْتَعِينُ ﴾ [المنحة ٥] كان
يبكي ويقول : لو سم تكن هذه آية من كتب الله تعالى ، وما أمر الله سلاوتها
ما كنت أفرّوها أبداً ، لأننا نقول ﴿ إِنَّكَ نَعِدُّ ﴾ ولحال أنا نعيد أنفس . أي
نطيعهم . ونقول ﴿ وَيَا أَيُّهَا الْمُسْتَعِينُ ﴾ ومك نطلب العون ، ويذهب إلى باب
لسلطان واقصبي ، ونشكر من ليس وشكوا

ونقل أنه رحمه الله كان يُحيي الليل كله بالطبخة والعبادة ، وكانت له بنت ،
عاشت . يا أنت ، سم لحظة واسرح قال . يا بني ، إني أحف من أن يتوجه إليّ
في الليل سعادة ، وتصادقي دائماً

بل له كيف أنت ؟ قال : كيف حال شخصي بأكل ررق الرحمن ، ويُطيع
الشیطان .

قال لو نادی مُنادٍ على باب المسجد ، ويقول يخرج من الناس .
لا يخرج أحد من المسجد علي وكان شرف مالك من هذا
ومن يدل على كمال تواضعه ودلته في نفسه أنه ماذبه امرأة باسم قبيح كرية .
فأحب مالك وقد مد عشرين سنة ما سمّي أحد باسمي ، ولكن أنت عرفت
اسمي وعرفني .

وقال. صد عرفتُ الخلق لا أبالي من أن يمدحي شخص أو يذمني ؛ لأنَّ الناس يُفترهون في المذح والذم.

وقال: كلُّ أح وصديق وصاحب لا ينعك في الدنيا^(١) فاتركه وراء ظهرك قال. وحدث إخوانه الرمان مثل طعام اسوق ؛ بريح صيب وطعم كريبه. وقال. اخذوا من هذه السحرة - يعني الدنيا^(٢) - فإنها جعلت قلوب الأولياء والعلماء مسخرة في طاعتها

وقال. من لا يكون لتحدث مع الله تعالى في المساجاة أحب إليه من المُحادثة مع الناس، فعلمته قليل، وقلبه صرير، وعمره صدع. وقال. أحب الأعمال إلى الإخلاص في العمل.

قال. أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام. أي اتحد لك نعيم من الحديد، وابسهم، وحد حجارة من الحديد، ودر في عالم، واعبر، وحكز في عجائب مصنوعي ومبدعاني إلى أن يشقّ النعلا، وتنكسر العكارة، ثم قال معي هذا الكلام: أأ لدين متين، فأرغل عليه برقي - أي دخل في غوره وبهية بعده برفق.

وقال. قرأت في سورة أأ الله تعالى يقول: اشتفت ليكم، ولا تشفقون إلي^(٣)

وقال. ورد في بعض الكتب لمولة: أن الله تعالى من على نمة محمدا ﷺ شيئين ما أعطاهم جبريل ولا ميكائيل. لأول قال ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة ١٥٢] والثاني قال ﴿أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [عامر ١٠]

وقال. قرأت في التورة. أن الله تعالى قال. أيها النصديقون، تنعموا في لدنيا بذكري، فإنه في الدنيا نعمة عظيمة، وهي لاحرة حراء جربل

(١) في (ب): لا ينعك في الدنيا

(٢) في (ب): السحرة - أي إلى الدنيا -

وقال: رأيتُ في بعض الكتب اسمَ من به أن حراء عالمٌ أحتلَّ الدنيا أن أذهمتْ
حلاوة ذكرى من قبله

وقال: من عبت عليه شهوة الدنيا يصيرُ الشيطانُ فرعاً من طلحه

قيل: طبت منه شخصٌ في آخر عمره وصية، فقال: كن راضياً في جميع
الأوقات بمُدبرٍ يُدبِّرُ أمورَكَ، ويعلمُ أحوالك.

حكى أنه رُئي في المنام بعد لموته، وقيل به: ما فعل الله بك؟ قال:
حصرتُ عنده حلٌ وعلا سببٌ كثيرة، ولكن محاكاتها بخسرتُ ظنٌ كان لي.

ورآه شخصٌ آخرٌ: كأنَّ لقيماً قد قامت، ولباسٌ يدحون الجنة، فجاء
مالكُ بنُ دينارٍ ومحمد بنُ واسعٍ رحمهما الله تعالى لدخولِ الجنة، قال
انتظرهما حتى أرى أنهما يسبقان الآخر في الدخول^(١)؟ فسق مالك، ففتت
يا عجباً، محمد بن واسعٍ كان أعلم وأفقه^(٢) قلوا: نعم، ولكن كان لمحمد في
السبب قميصان، ولمالك واحد

فستأوتُ لأحدٍ هداً فلا يكون قميصان مثل قميص، وإيا صاحب
القميصين يبقى للحساب أكثر من قميص واحد والله أعلم

* * *

(١) أي (ب) انتظرهما، أيهما يدخل أولاً.

(٥) محمد بن واسع^(١)

ذكر محمد بن واسع رحمه الله :

كان في وقته عديم البصير ، وقد خدم كثيرًا من التابعين ، وتشرف بصحبة طائفة عظيمة من المشايخ رضي الله عنهم ، وكان له في الشريعة والطريقة حظ وافر ، وكان في الرياضة بحيث يُلُ الخير بالماء ويأكله ويقول من قمع بهذا بصير^(٢) ضيقًا عن الخلق .

وقال في بعض مناجاته ، إلهي ، تجعلني جائعًا غارياً كالمُحْتَن ، ثم وصفتُ إلى هذا المقام^٣ ، ثم أدركتُ هذا الحال حتى يكون حالي مثل حابٍ محيَّث^٤ .

وكان في بعض الأيام يأتي إلى الحسن البصري رضي الله عنه مع بعض لأصحاب من غابة الجوع ، وما يجدونه هناك يأكله^(٣) ، وخين يأني ، ليهم انجسُ البصري ، ويراهم يأكلون من الطعام في بيته يفرحُ

ومن كلامه أنه كان يقول طوبى لمن يصبح جائعًا ، ويُعْسى جائعًا ، وكان مع هذا راضيًا من الله تعالى .

وقيل . استوصاه شيخُ ، فقال : أوصيت بوصية^(٤) تكون بها سلطانًا في الدب

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٤١ ، صفات حبيبه ٢١٥ ، تاريخ خليفة ٣٧٨ ، تاريخ الكبير ١/ ٢٥٥ ، التاريخ الصغير ١/ ٣٥٤ ، التجريح والتعديل ٨/ ١١٣ ، نقار - بن حبان ٧/ ٣٦٦ ، حبة لأوجاء ٧/ ٣٤٥ ، صفة الصلوة ٣/ ٣٦٦ ، المختار من مناقب الأخيار ٤/ ٤٦٩ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٨٦ ، تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٧٦ ، سير أعلام النبلاء ٦/ ١١٩ ، المعجم ١/ ٢٩٠ ، تاريخ الإسلام ٥/ ١٥٩ ، ميرال لأعداد ٤/ ٢٥٨ ، الروابي بالوفيت ٥/ ١٧٢ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٩٩ ، طبقات الشعرا ١/ ٣٦ ، أنكوكب الدرر ١/ ٤٣٠ ، شذرات الذهب ١/ ١٦١

(٢) في (أ) : من رضي بهذا بصير .

(٣) في (أ) : وما يجدونه هناك يأكله

(٤) في (ب) ، أوصيتك بوصيتين

والآخرة. فقال: كيف يكون ذلك؟ قال: ارهد في الدنيا، فإذ زهدت فيها ترى نفسك غيبة عن الخلق، وتوهم يحتاجون إليك، وهذا هي السلطنة في الدنيا، وإذا حصلت لك هذه السلطنة في الدنيا ترحو أن تصير سببا لحصول السلطنة في الآخرة.

وقال لمالك [بن دينار] رحمه الله: حفظ الإنسان أصمعت على الناس من حفظ اندرهم والدينار.

وقيل: دخل على قتيبة بن مسلم^(١) وعنده جبة صوفية، قال له قتيبة: لم لست بالصوف؟ فسكت وما تكلم، ثم سأله ثانيا، فلم ينطق، قال: لم لا تكلم؟ قال: وما أقول؟ هني وإن تكلمت في ذلك يكون كلامي إماما ثاء عسى زهدي، وإماما شكاية من الله تعالى عسى لعقر

ورأي أبا له في بعض الأيام يمشي ويتخضر في مشبه، فدعاه إليه، وقال: هل تعرف من أنت؟ اشتريت أمك بمئتي درهم، وأنت من لبس بين الناس أخذ أدل وأنقص منه، فهذا التبخر من أين لك؟

فيل له: كيف أنت؟ قال: كيف يكون من ينقص عمره، وتزداد دنوته، وكان في المعرفة راسحا.

ومن كلامه أنه قال: ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله فيه^(٢)

وقيل له: تعرف الله؟ فسكت ساعة، وأطرق رأسه، ثم رفع رأسه، وقال: من عرفه عز وجل فن كلامه، وكلمته تحيره.

وقال: من عرف الله تعالى وعزّت به معرفته حق عليه أن لا ينظر إلى غيره، ولا يختار عليه شيئا، والله أعلم.

* * *

(١) هو قتيبة بن مسلم الباهلي - أبو حفص (١٩-٩٦ هـ) أمير مدني، من معاصري العرب
(٢) هو هاشم (١) جاء ما نصه: يعود الله من هذا الكلام المحال لقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي حَكْمُهُ﴾
الأنبياء: ١٠٣

أقرب: ولكلاء قدس عسى حبيب، أي: ورأيت صبح - أو قدرة - الله فيه

(٦) حبيب العجمي^(١)

ذكر حبيب العجمي رضي الله عنه:

فإن كان صاحب صدقٍ ومهنة، وكراماتٍ عالية، ورياضاتٍ كريمة، وكان في الاستدانة له مالٌ كثير، وكان آكلًا للرب، وكان ساكنًا بالضرورة.

وكان شعبه في جميع الأيام أن يدور على لجماعة المديونين، ويتقاصى منهم لشئ، فمن كان وجدَ لشيء كان يأخذه من قبل الدَّير. ومن لم يكن واحدَ لشيء يطلبُ منه شيئًا عن المحي، إليه، ويصرفُ ذلك النجاسة في نفقه وأهله، وذهب بعض الأيام إلى باب عريم له، وما وجدته في بيته، فطلب من امرأته عادية، قالت: ليس روعي في البيت حاضراً، وما لي في بيت شيء غير رقبتي بقيت من لحم ضأن ذبحناه، قل هتبه. فأخذ الرقبة منها، ورح إلى دار عريم آخر، وحصل حطاً، وإلى آخر واحدٍ ملتحاً، ومن آخر حترًا، وذهب بالجميع إلى بيته، وقال لامرأته: طبحي الرقبة ساكل فطعنها المرأة، ففما فحنت من رأس القدير جاء سائل، فصاح صيه حبيب، وقال: لنا شيء قليل من الطعام، إن أعطيتك بقى بلا عشاء، وأنت تدور على أبواب الناس، ويحصل لك ما يكفيك. فرجع السائل فحروماً، فنظرت امرأة في انقدر، فإذا ما فيه صار دمًا أسود. فجاءت المرأة إلى حبس، وأمسكت بيده، وذهبت به إلى

(١) ترجمته في التاريخ الكبير ٣٢٦/٢، المرحح والتعديل ١١٢/٣، مشهور علماء لأبصار ١٥٢، حبة لأبصار ١٤٩/١، الأساب ٢٠١/٨، صفة الصفة ٣١٥/٣، لمحتار من مناقب الأخبار ١٥٦/٢، مختصر تاريخ دمشق ١٨٥/١، تهذيب الكمال ٣٨٩/٥، سير أعلام النبلاء ١٢٢/٦، ميرزا لأعدال ٤٥٧/١، تاريخ الإسلام ٢٣٣/٥، الروابي بالرميات ٢٩٩/١١، طبقات الأوبى ١٨٢، تهذيب التهذيب ١٨٩/٢، النجوم الزاهرة ٢٨٣/١، طبقات الصوفية للمساوي ٢٦٢/١، ٥٩٣.

انقدر، وأرته ما في القدر، وقلت ليس هد إلا من شؤم أفعلك، ولؤم
 حصلت؛ تأكل الربا، ونهز أسائل فلا حرم يكون حالاً طعمنا^(١) مثل
 ما يرى، ولا تعلم أن الحال في المال كيف يكون فلما رأى حيث حال القدر،
 وتفكر في حبه، وقبح فعله، اشتعلت نار الخوف في صدره بحيث ما استطاعت
 أبداً، وقال: يا امرأتي، بي تسألي الله تعالى، وما طلع ذلك ليوم من بينه،
 وكن متفكرًا مُحِيرًا، إلى العدم، وفي السعد خرج من البيت على يقة أن يجمع
 أمواله، ولا يعصي بعده شيئاً ناراً، فالتقى بجماعة من الصبيان يلعبون، فاب
 بعضهم بعض جاء حيث أكل الربا، تنحوا عن طريقه لئلا يصل إليكم عبادته^(٢)
 وتكونون أشقياء مثله فسمع حيث كلام الصبيان، وتأثر في قلبه تأثر عظيمًا،
 فتوجه إلى مجلس لحسن البصري رحمه الله، فحين دخل المجلس جرى على
 سنان الحسن شيء سب عقل حبيب، وعُشي عليه، فلما أفاق تات على يد
 الشيع رحمه الله، وندم على ما فات، وخرج، فوجد هو مبرم داه، وأراد أن
 يهرب منه، صاح حيث حلقه وقال لا تهرب، إلى ليوم أنت كنت هارنا مني،
 وانيوم أنا أهرب منك، وجاء إلى البيت، فسقى بالقبول المعهودين، وهم عبي
 ما كانوا من الدعب واليهود، فلما أحسوا به ولوا طرهُوا حبيب لتائب لبحر،
 ولا يصل إليه من أدي، فنصير عصاة لله تعالى قال حسب: إلهي وسؤدي
 ومولاي، صلحت معك يومًا، بن لحظة ندى لي طوب القبول في القلوب،
 وأذكر بالحير، فكيف إن أبقى على هذا الحال وأستمر؟ ثم أمر مُبادي يبادي ألا
 من به عبي حبيب حق فليحصر ويأخذ منه فحضر حلو كثير من عامه
 دارنا، وأخذوا منه حقوقهم، ولم يبق شيء أصلاً، فجاء آخر ودعى عليه شيئاً،

(١) في (ب) حال طعمناك

(٢) روى أبو داود (٣٧٣١) في البيوع، روى في احباب الشبهات، ولست في ٧، ٢٤٣ في البيوع،
 روى حبيب الشبهات عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ رَمَانٌ لَا يَقْرَأُ
 أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرِّبَا، فَسَلِّمْ يَأْكُلُهُ أَصَابَهُ مِنْ بَخَارِهِ» قال ابن عسَى شيخ أبي داود: «أصابه من
 بخاره».

وأعطاه مسحةً امرأته، وجاء آخر فخلع قميصه وأعطاه، وبقي عرياناً، فذهب إلى ساحل الفرات، وبقي صومعة هناك، واشتغل بالعبادة ليلاً ونهاراً، وكان يأتي إلى الحسن المصري رضي الله عنه في بعض الأوقات ويتعلم منه القرآن، وكان يلبداً؛ ولما سُئِمَ بالعجمي، فلما مضى عليه زمان من الدهر صار فقيراً في غاية الفقر والعفة، وامرأته كانت تطيب اسنقه، واضطربت أحواله، وانقطعت عن الدين أمانه، فخرج من بيته متوجّهاً إلى صومعته، واشتغل بالعبادة إلى الليل، ثم رجع إلى البيت، فقالت المرأة: أين كنت؟ وبأي شيء اشتغلت؟ قال: أعمل لشخص عملاً قلت وأبى لأجرة؟ قال: لذي أعمل له كريم استحيت أن أظلت منه لأجرة، لأنّني سيمطياً دفعةً واحدة، وسمعت أنه يُعطي في كلّ عشرة أيام وكسك كان يتردّد إلى صومعته، ويشغل بالعبادة حتى تمت عشرة، وقع في ليوم العاشر بعد الظهر في باله أنا في هذه الليلة بأي شيء أذهب إلى البيت؟ وماذا أقول لهم؟ وكيف أعذر لديهم؟ وعرق في بحر الفكر متوجّهاً إلى الله تعالى، إذ جاء في تلك الساعة جماعة إلى باب ديره، ومع كلّ واحد شيء من أسدب الصفقة من لدقيق ولحم، وادسمن ولعس، وما لا بدّ منه، ويُحناح إليه من جهة المعدش، ومعهم شاب صبيح الوجه، كأن وجهه لعمر، ومعه صرّة من ادراهم، ودقّ اسدب، فجاءت صرّة الحبيب إلى الباب، فقب لها الشاب بعث لكم هذه الأشياء الكريم لذي يعمل له حسب كلّ يوم، ويقول قولي لحبيب. رذ أنت في لعمل، ونحن نريدك في لأجرة، فكلّما نريد نريد. وخطو أحمالهم ومصوا، ثم حبيب صر في لصومعة إلى أن جنّ عليه الليل، فقام متفكراً ححلاً، وقصد الست يُقدّم رجلاً ويؤخر أخرى، قائلاً في نفسه ماذا أقول لأهلي؟ وكيف أعذر عدهم؟ فلما بلغ باب البيت اشتّم من الداخل رائحة الطعام المطبوح، فدقّ الباب، ومسكته امرأته في غادة الفرح والسرور، وقالت: إنّ لكريم الذي تعمل به أكرمك وأحسن إليك، وبعث لنا كذا وكذا، وقال قولي لحبيب، كلّما نريد في لعس، نحن نريد في أجرك فتحير حبيب وتعمّب من ذلك، وقال ما عميت عشرة أيام، فإنه تعالى قد

أحسن إليّ ربه على عملي - ههنا إن ينقطع عن غيره، ويحصل له ما بقي من
لعمره، ويجتهد على طاعته فلا يبدأ أتباعاً ما حبيب عن رحمته، فأعرض عن الدنيا
بكلية، واشتغل بجميع عمره بعد ذلك في العدة والإحلاص والبره، ويورع
حتى صار من أولياء، وصار مستجاب الدعوة بحيث يحياح الناس من الأكابر
وغيرهم إلى دعائه.

حكى أنه جاءت إليه امرأة عجوزٌ ناكية متضرعة، وقالت: إن لي انفاً قد غاب
عن عسي^(١) زماناً، وأن مشتاقاً إليه، وما بقي لي طاقة عسى هراقه، وأريد أن
تدعو الله تعالى عسى أن يرده إليّ سرقة دعوتك. قال حبيب: هل لك شيء من
الدرهم والدينار؟ قلت: نعم، فأمره بالتصدق، ثم دعا لها، وقال: يا الله
تعالى يؤصله إليك الساعة إن شاء الله تعالى. فوصلت العجوزة إلى باب بيتها
إلا وقد رأيت بها جانيب إليها، فصاحت العجوزة، وأحدثت لائن وجاءت به إلى
حبيب مسرورة شاكراً لله تعالى، فسأله حبيب، وقال: كيف حثت؟ قال: كنت
في كرماني^(٢) حادماً لشخص، فبعثني إلى السوق في طلب لحم لأشتري له،
فاشتريت له لحماً، ورجعت إليه، فهتأ ربيعٌ وحمدني، وسمعت قائلاً يقول
يا ربيع، إلى أمه، كان ذلك سرقة دعاء حبيب رحمه الله، وصدقة ولدته.

وحكى أنه رثي يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة في البصرة،
ويوم عرفة وهو اليوم التاسع من ذي الحجة بمكة في عرفات.

ورفع في البصرة فحطاً عظيم، وحصل للمفقرات ضررٌ ومحنة، فاشترى حسناً
طعاماً كثيراً سبيله، ورفقه عسى المفراء، وحاط حريطة، ووصعها تحت رأسه،
فما جاء إليه أرباب الديون المتقاضين أخرج الصبرة، فإذا هي مملوءة من
الدرهم، فوقى منها الديون.

وكان له قروء غنية يلبسها صيفاً وشتاء، فتركها مرة على بعض الطرق في

(١) في (ب): قد غاب عني زماناً

(٢) كرماني: ولاية مشهورة وندج، كبيرة معمورة، ذات بلاد وقرى ومدن واسعة، من فارس
ومكران وسجستان وخراسان معجم البلدان

بصرة، وذهب بقضاء الحاجة، فجاء الحسن البصري رحمه الله، (رأى المرأة مطروحة على الطريق، وعرفها أنها لحبيب، فوقف هناك لئلا يصعب، حتى جاء حبيب، فقال الحسن له: يا حامي، أما علمت أن المرأة لا تطرح على الطريق عسى أن تصعب، فعلى من كان اعناده؟ قال: عني الذي أرسل مثل الحسن البصري ليحميها ويحفظها.

حكى أن الحسن رحمه الله جاء إلى الحبيب في بعض الأيام ليزوره، فقدم حبيب إليه رغيفين من الشعير وقيلاً من الملح، فلما شرع الحسن في الأكل جاءه مدني إلى الباب، فأخذ حبيب له عفس وأعطاهم للسان، فقال الحسن له أنت رجل عابد، ولكن لو كان لك علم لكان أحسن، أما نعلم أن الطعام الموصوع عند لصيف هو أزلي به من العير، ولا يرفع. لا بعد أن يأكل منه شيئاً؟ فسكت حبيب، إذ جاء بعد لحظوه علام، وعنى رأسه طبق وعليه سحلة مشوية، وحنو وخمر رقق، ومعه خمس مئة درهم. ووضع دنت عند حبيب، فسك مشغلاً بالأكل قال حبيب يا شبح، أنت رجل جيد وعالم، لكن لو كان لك شيء من اليقين لكان أحسن.

حكى أن الحسن كان مراراً على باب صومعة حبيب، وقد أذن للمعرب، وشتغل حبيب بصلاة المعرب، فدخل الحسن، وأراد أن يقتدي به، فسمع أنه قرأ: (الهمد لله) مقام ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فلم يقتد به، وصلى مُعَرِّداً^(١)، فرأى في تلك الليلة الله تعالى في المنام، قال يا رب، في أي شيء رضاك؟ قال الله يا حسن، قد وجدت رضائي، وما عرفت قدره. قال: كيف يا رب؟ قال الله تعاني لو صليت حلف حبيب لأدركت رضائي، وكنت تلك الصلاة حبراً لك من صدقاتي في عمرك، لكن منهم عادتك منكئة عن صحة اسية، فس تقويم اللسان وتصحيح نية القلب تفاوت كبير^(٢)

حكى أن جماعة من علماء الخوارج كانوا يطلبون الحسن، ويدعونه إلى

(١) في (أ): وصلى وحده

(٢) جاء في هامش (٢) عند أيضاً مخالفة لتريفة واثره على الحسن رضي الله عنه

لححتاج، واحساناً أنه كان في صومعة حبيب، فسألوا حبيباً عنه، قال: هو في الصومعة قد دخل الصومعة وطبهره، فلم يجدوه، فحرجوا منها، وقالوا: الذي يصنع معكم الحجاج هو أقرب جرائكم، فإنكم قوم كذبيون، قلت هو في الصومعة، وليس هو فيها. قال حبيب: هو داخل الصومعة بحضوري. لو كنتم لا ترونه فلا عليّ مدخلوه مرة أخرى وما وجدوه، فتركوه ومضوا، ثم خرج الحسن منها، وقال يا حبيب، ما راعيت حقوق السعيم والسلم، وسعيت بي إلى الظلمة قال يا أستاذ، لا تعرص عليّ، فإنك ما تجوت منهم إلا بواسطة صدي في هذا المقال. فإني لو كذبت وكنمتك لهكت أنا وأنت. قال الحسن، ماذا صنعت حتى ما رأوني؟ قال: قرأت آية الكرسي تسع مرات ﴿مَنْ كَرَّسَهَا...﴾ [سورة ٢٨٦] تسعاً ﴿قَالَ هُوَ اللَّهُ تَكْبَرُ﴾ تسعاً، وقلت مرة واحدة. يا رب، استودعتك الحسن، وحفظه. قال الحسن وضع بعضهم يده عليّ سبع مرات وما رأي

نقل أن لحسن رحمه الله أراد يوماً أن يذهب إلى موضع، وجاء إلى حبيب دخله، ووقف متفكراً، إذ جاء حبيب وقال يا إمام، لم وقعت هنا؟ قال: أريد العبور، ولا أجد دروفاً أركب عليه. قال: يا أستاذ، مالك لا تقدر أن تعبر على الماء، وأن من أقرب تلاميذك، وأنت شحى! أخرج لحسد من قلبك، ويزد الدنيا على فؤدك - يعني ترك محبتها - واغتم البلاء، واعلم أن الأمور كلها من الله تعالى، ثم صعد رحك على الماء واعبر. قال وحط رجله على الماء، وعبر دحية، والحسن ينظر إليه حتى حزم معشياً عليه، فلما أفان قال حبيب: مالك يا مام المسلمين؟ قال أنت من تلاميذي ولتني الساعة، وعبرت دجلة، وأد فبت اليوم هي هذا الطرف متحيراً، فأتت تعبر عندي على الصراط، وأد أبقي كدناك متحيراً، كيف يكون حالي؟ ثم قال يا حبيب، يتم أدركت هذه المسئلة والدرجة؟ قال: لأنني أبصر الحسن، وأنت تسوّد الكاعد قال يا عحنا، أعلمني صغ غيري، ولم يفهمي^(١)

ولا يتوهم أحد أن مقدم حبيب كان أعلى من مقام الحسن، إذ نسي عند الله

تعالى عبدةً أعنى من العلم، ولد أمر الله تعالى بطلب زيادة علم حيث قل ﴿رَبِّ رِذِّي عَمَّ﴾ (طه ١١١) وقل متناً على آدم عليه السلام ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة ٣١) وقد ورد في كلام بعض المشايخ^(١): أن الكرامة وقعة في الدرجة الرابعة عشرة من الطريقة، والعلم في الدرجة الثمانية منها^(٢)، ودلت لأن الكرامة من كثرة العادة، والعلم من كثرة التفكر، والثاني أفضل من الأول، والحسن رحمه الله كان من كبار العلماء التابعين، وأدرك صحبة كثير من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

أقول والسِّرُّ في ذلك أن أحوال الأولياء متفاوتة في الأوقات والأزمان بحسب تفاوتها قبلاً وبعثاً، وحدة وكثرة، والدليل عليه ما روي عن يعقوب عليه السلام أنه وجد ربيع فمضى يوسف عليه السلام لَمَّا حَرَجَ به بيمين من مصر مع بُعْدِ المسافة، وحين كان يوسف عليه السلام في الحب ما اشتَمَّ رائحةً منه مع قربهِ، ولهذا لا تكون أحوال أنولي كلُّها على طريقة واحدة، وهذا ممَّا لا سترَ به، والله أعلم

نقل أن الشافعي وأحمد بن حنبل رحمهما الله كانا جالسين في مكاب، إذ طلع حبيب، وتوجَّه إليهما، فقال أحمد أريد أن أسأل منه مسألة قال الشافعي رحمه الله لا تسأله، فإنه من قوم لا يحصى عليهم بنو فبق لله تعالى شيء. قال لا عني عن السؤال فلما جلس حبيب، قال أحمد ما تقول في شخص ترك صلاة واحدة من الخمس، ولا يدري أي صلاة هي^(٣)، كيف يفعل؟ قال حبيب هذا عبثٌ عمل عن الله، هيؤدَّت، ويؤمر بقضاء الصلوات الخمس فتخبر أحمد من جوابه، قال الشافعي رحمه الله أما أنت لا تسأل منه؟

نقل عن حبيب أنه كان بيده إمرة في بيعة مطعمة، فصعدت عنه، فأصعب البيت في الحيا حتى وجدته، فعمص عيبه، وقال لا، لا، لا أطيعك أن أجده غير الله.

(١) في (أ) وقد ورد عن بعض المشايخ.

(٢) كما لأصغير، وفي (أ) تحت كلمة (ثمانية) كتب (الشمس).

(٣) في (أ). أي الصلوات هي.

ونقل أنه كان به حارية ثلاثين سنة، وهو ما نظر إليهما، وما كان يعرفها، حتى في بعض الأيام راها واقفة، قال، يا ثلاثة، ادعني لي حاريتي فانت ها أن جاريثك! قال حسب: يا صبي، ما نظرت إلى غير الله في مدة ثلاثين سنة، فكيف أعرفت؟

ونقل أنه رحمه الله كان يجلس في زاوية سب، ويقول مديحاً من لا يطيب قلبه بك لا يطيب قلبه أبداً، ومن لا يقر عينه بك لا يعرف عينه أسداً، ومن لا يستأسس بك لا يكون له أيسر أبداً

وسئل: فيم يكون لوصفاً؟ قال، في قلب لا يؤخذه من لتناق عبد. ونقل أنه متى كان يقرأ هذه^(١) شيء من القرآن، كان يبكي بكاء شديداً، هبل له: أنت عجمي، والقراء عربي، فكيف تفهم حتى تنكي؟ فكان يقول لساني عجمي، وقلبي عربي.

قال بعض الصالحين رأيت حبيبا في مكشقة في مرتبة عالية، قلت: أليس هذا عجمي، من أين له هذه المرتبة^(٢)؟ فسمعت صوتا، ولم أر شخصا هو وإن كان عجميا لكنه حبيب.

ونقل أنه صلب شاة حريمة، فرثي في تلك الليلة في المنام أنه يصوف في رياض الجنة، وعنه حلة حصراء، وهو في غاية الاستراحة، قيل له يا فلان لم تلت هذه السعادة، ووصلت إلى هذه المروءة؟ قال: ما كنت مصلوتا مر علي حبيب، ونظر بي بطرف عينه، فوصلت إلى هذه المروءة بنظر.

فنقول: إلهام ومولان، نرحو من كرمك وإحسانك ولطفك وامتنانك أن تنظر إيانا نظرة رحمة تستعني بها عن الكائنات، فأنت خالق الأرض والسموات، ومبدع لأجرام العلويات والأحسام السفليات، والله أعلم بالصواب.

* * *

(١) في (أ): قرا عليه شيء.

(٢) في (ب): أين له هذه الكرامة

(٧) أبو حازم المكي^(١)

ذكر أبي حازم المكي رحمه الله:

كان من كبار المشايخ، ومقتدي كثير منهم رحمه الله، وكلامه مقبول في القلوب، ومفتاح للعبوب. وله تصانيف، وكنائمه مضمومة في الكتب، نكر نذكر شيئاً منها على سبيل التبرك، فربما لو اشتعلنا بمقر كلماته وشرحها لطل الكتب، فرأينا الاختصار أولى، وكناه شرفاً وفضلاً أنه كان من لمشايخ التابعين، وأدرك كثيراً من الصحابة رضوان الله عليهم كأس بن مالك، وأبي هريرة رضي الله عنهما.

سأله هشام بن عبد الميث ما الذي تنجوه في هذا شعل؟

أقول: أي في شغل الدين، أو في شغل السفر إلى القيامة، أو في شغل الإمارة والحكومة على الناس، وهذا هو الأظهر، والله أعلم.

قال: إن أردت أن تأخذ درهماً، فخذ من موضع حوّل لك الأخذ منه، وصرفه في موضع يحلّ لك التصرف فيه. قال هشام: من الذي يطو ديك؟ قال الشيخ رضي الله عنه: من كان هارثاً من امر، طالباً للمجه.

(١) هو سلمة بن دينار الأعرج، وترجمته في:

طبقات ابن سعد ٣٣٢ (المسم لمتمم)، طبقات حنيفة ٢٦٤، تاريخ الكبير ٧٨/٤،
الشرح والتعديل ١٥٩/٤، نقات من حبان ٣١٦/٤، حبة الأولياء ٢٢٩/٣، الأنساب
٣١١/١، صفة الصفوة ١٥٦/٢، لمحرر من مناقب لأخبار ١٤/٣، جامع لأصوات
٢٤١/٤، مختصر تاريخ دمشق ٦٥/١١، تهذيب الكمال ٢٦٢/١١، سير أعلام النبلاء
٩٦/١، تاريخ الإسلام ٢٥٧/٥، تذكرة الحفاظ ١٣٣/١، نواحي بنو هاشم ١٥/ ترجمة
١٤٤٩، تهذيب التهذيب ٤ ١٤٣، طبقات الصوفية لشمس الدين، ٢٠٩/١، طبقات الذهب
٢٠٨/١.

ومن كلامه عبيكم بالاحترار عن الدنيا؛ فإنه قد بلغني أنه يؤتى يوم القيامة معها وصفت برجل^(١)، ويُرفع به على رؤس الخلائق كلهم، ثم ينادي مناد: نظروا إليه، فإنه شخص قد عظم شيئاً حقره الله، وأحب شيئاً نعره الله، ومسك شيئاً طرده الله تعالى.

وقال ليس في الدب شيء يُفرح به إلا وحيته شيء يُعنه به، إذ لم يحن مسرّة صافية.

وقال: وجدت الدنيا في شئس هالي، وما ليس لي، ولدي هو لي وإي هربت منه، فإنه يحيي إليّ، ولدي ليس لي وإي جتهدت في طلبه لا يحصل. وقال: إني إن حُرمت من الدعاء كان صعباً، وأصعب منه إن حُرمت من الإجابة.

وقال مخاطباً: إذا وقعت في زمانٍ يقتعون بالقول فيه عن الفعل، ولعب عن العمل، فإذن أنت في شرّ زمان، وبشرّ زمان.

وقيل له: ما مالك؟ قال: ما بي هو رضا الله تعالى، والاستعناء عن الخلق. قال شخص من الأكابر: دمتُ إبي أبي حارم وهو دائم، فوفقتُ إبي أن اتبه، قلتُ^(٢) رأيتُ النبي عليه السلام لساعة في المنام، وقد بعني إليك برسالة، وقال ﷺ: احفظ حقوق أمك، فإنه خيرٌ لك من الحج، فارجع وطلب رضاها. قال: فارجع من ذلك المكان، ولم يدح منّة والله أعلم.

* * *

(١) كذا في الأصلين، وفي لرحمة المطبوعه صفحة ٢٥٣ فقد ثبت بي أن العبد لذي كبر قد

عظم الدنيا ثم كل يوم القيامة أمام الجميع، ثم ينادي: انظروا

(٢) كذا في الأصلين، وفي المطبوع من الترجمة صفحة ٢٥٤ قال رأيت

(٨) عتبة الغلام (١)

ذكر عتبة الغلام رحمة الله عليه:

كان مقولاً حميداً الحصال، وكان من تلاميذ الحسن البصري رحمه الله، وكان يمزج مع الحب في بعض الأوقات في ساحل دجنة، فشرع يمشي على الماء، اقام للحسر. يا شيخ، أنت تعلم بما أمر الله منذ ثلاثين سنة، وأنا أعمل بما رصى الله به في هذه لمدة

وهو إشارة إلى مقدم التسليم والرضا (٢)

فبينما كان سبب نوبته أنه مرّ بمرأة في سناء حاله، فأحبتها، وبعث إليها، وأحبرها عن الحال، قالت: أيّ عصرٍ من أعصائي استحسن؟ قل لعيسى، فقلع المرأة عيبيها في لحد، ووضعتهما في طين، وبعثت بهما إلى عتبة، وقالت ما عذرت إليه، ونظر الآن إليه. فحين رأى عتبة حال استيفظ من الغصة، وتب إلى الله تعالى، ولزم مجلس الحسن البصري رحمه الله.

وكان يكتسب لأجل مدّ لجوع، وسر العورة، وكان يشتري شيئاً من الشعير ويطحه، ويذنه بالماء ويثمه بالشمس، وكان يأكل منه في كل أسبوعٍ قدر يقيم ظهره، ويشتغل بعبادة الله تعالى، وكان لا يتناول غيره أبداً.

وقد أسحبي من تكرام لكاتبين أن أدخل المرز في لأسبوعٍ أكثر من مرة حكى أنه ربي غشّة وفما في مكاء، ريتصيّب منه لعرق، قل. كيف

(١) مشاعر عاماء الأصا ١٥٢، الثقات لاس حبان ٢٧٠/٧، حبيب لأوب ٦٠٠/٢٢٦، صفة الصخرة ٣/٣٧٠، المختار من مآثر الأعيان ٣/٥٤٨، سير أعلام النبلاء ٧/٦٢، روض الرحيق ٣/١١ (لذكائه ٢٩)، طبقات الشعراء ٤٧/١، طبقات الصوفية ١/٣٦٤

(٢) انظر الحاشية (١) صفحة ٨٦، والبحر فيها

حدث؟ قال في لانداء جاء إليّ من أصف، وأطعمتهم ما رزق الله تعالى، ثم أحدث قليلاً من مراب هذا الحائط، فمسلو به أيديهم، مع أنني قد امتنعت من صاحب الحائط، وهو أدرأني، وحمسي في حل من ذلك، ومتى أصل إليّ هذا الحائط في مروري أعرق من الحجب حتى يتقاطر لعرق مني.

فيل لعبد الواحد من ريد: هل رأيت هذا اشتغل بنفسه من الحق؟ قال أعرف شخصاً عني هذه لصمة، والساعة جني إليّ قد مضى زمان إلا دخل عتبة، فقلوا له: من رأيت في لطريق؟ قال: ما رأيت أحداً واحداً أن طريقه كان على السوق، وهذا الغدي استعراقه في نفسه.

ويقل أنه ما كان يتسوّط طعاماً ولا شرباً كما هو عادة الناس، فقالت له أمه ارفق نفسك، وطلب في بعض الأوقات راحة، فقال: إليّ أطبت راحتك، وإنني أحمل مدة يسيرة هذه المشقة حتى تنفي نفسي في نعيم لا يروى.

نقل أنه ما دام في سعة من اللالي، وكان يقول: إن عذبتني فربي أحيك (١)، ورد حفوت عني فربي أحيك فسنل عن سب ذلك، قال رأيت حوراء من لخور في لمسام، وقلت يا عنه، أما أعشقتك، فلا تفعل شيئاً تُدركني به. فقلت لها: أما طلعت ما سوى لحي طلاق لا رجوع فيه.

ويقل أنه جاء إليه رجل، وكان هو في البيت، فقال له يا عتبة، لمسام يسأونني عنك وعن أحوالك، فأرني شيئاً أخرهم به قال: من هو مطلوب؟ قلت أشتبه برطت. وكان فصل الشتاء، قال لي: جدد، وبأولي سنة معلومة من الرصد.

ويقل أن محمد [بن] السمك ودا استون المصري كما بعد رابعة رجبهم الله إذ دخل عليهم عتة، وعليه قميص حديد متحترق، قال محمد [بن] السمك ما هذه المشية؟ قال عتبة كيف لا أتحترق وسمي غلام الجبار! قال هذه الكلمة ووقع ميت، ثم رآه بعد موته قد امسود نصف وجهه، قيل له ما سبب هذا؟

(١) في (١) - فلاي مجهول

قال كبتُ ذهناً إلى مجلس لأستاذ، رأيتُ في لطريق غلاماً أمرداً، نظرت إليه، ثم غمضتُ عيني، والله تعالى رزقي لحنّة، وأمرتُ أن أدخلها، وكان العبورُ على جهنم، فخرجتُ منها حيّةً، وصحبتُ في وجهي، فسودَّ نصفُ وجهي، ثم قلتُ: نعمةٌ بنظرة، فلو نظرتُ أكثرَ عمداً معك أكثرُ؛ لكنّ هذا جراًؤك.

اللهم أرنا الحقَّ حقاً ورزقنا ربنا رزقنا حلالاً ورزقنا حلالاً له، والله أعلم.



(٩) رابعة العدوية (١)

ذكر رابعة العدوية رحمها الله تعالى :

فمن قيل سم دكرتها بين احشاي ارحام؟ قسا لأنه قال رسول الله ﷺ
«إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم، ولكنه ينظر إلى نيّاتكم وقلوبكم»^(٢).

وأبصار رده ﷺ أنه قال «يُحْشَرُ نَاسٌ عَنِ نِيَّاتِهِمْ»^(٣).

وأيضاً قال ﷺ: (حدوا شطر ديبكم من الخُمير) ^(٤) يعني عاتشه رضي الله
عنها، فإذا حارَ في اشرح أحد شطر الدُّير - أي نصمه - من عاتشة رضي الله
عنها، فيجور أيضاً أو يستفد به كبر بعض أعماله جارية من حواربها، فإذا كانت

(١) ذكر النسوة لمتعبدات (١) ص ٤ الصفوة ٢٧، السحتر من مناقب لأخير ٢٥٣/٥،
وفات الأعيان ٢/٢٨٥، مير علام النبلاء ٢١٥/٨ (٥٣)، نعيم ١٧٨/، مرآة العجائب
١/٢٨١، أمالي نابلسات ١٤/٥١، الديه والهدية ١١/١٨٦، طبقات الأولياء ٤٠٨،
الحرم الزاهرة ١/٣٣٠، مصدق لأسس ٨١٣، طبقات اشعراني ٥/، الكواكب سدرة
١/٢٨٥، شذرات الذهب ١/١٩٣، وانظر ترجمتها أيضاً صفحة (٨٤٩)

وكانت رابعة مولاة أبي غيثك الذي يتبع إليهم آل عدوة، ولهذا تُنسب لهم العدوية
(٢) الحديث رواه البخاري ٩، ١٧ في الكناح، باب لا يحط على خطبه أحد، ومسلم
(٢٥٦٣) في البر والصلة، باب تحريم النظر، والموطأ ٢/٩٧ في حسن الحق، باب ما جاء
في تمهاخرة، وأبو داود ٤٨٨٢١، ٤٩١٦، والترمذي (١٩٢٨) عن أبي هريرة، بالنظر إلى
عنوبكم وأعمالكم

(٣) حديث حرم أحمد في المسند ٢/٣٩٢، واس ماجة في سننه (٤٢٢٩) وأبو يعنى (٦٢٤٦)
عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٤) قد صاحب نسخة لأخوذي ١٠ ٢٥٩، د. الحافظ ابن حجر العسقلاني لا تحرف له
سأله، ولا رويه في شيء من كتب الحديث إلا في الهدية لابن الأثير، ولم يذكر من حوزته،
ذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير أنه سأل العمري والذهبي عنه فلم يعرفوه.

المرأة في طريق عبادة الله تعالى كالرجل لا يُعلقُ عليها لمرأة، بل هي في الحقيقة رجل.

قال بعض العلماء: إذا نُوديَ عذاباً يومَ القيامة، رجاء، يكون أول من يُجيب مريمَ ورابعةَ عليهما السلام.

أقول: مصداقُ هذا الكلام أن مريمَ عليها السلام لما استغسلت بأحضان الرجال من القنوت - أي العبادة - لا جرمَ أدرجها الله تعالى في رُمة الرجال، ووصفها بصفاتهم، حيث قال الله تعالى في وصفها ﴿وَكَاثَ مِنَ الْقَلِيلِ﴾ (التحریم ١١٢) أي من العابدين المطيعين، أي كانت مريمَ صبيهاً لسلام من الرجال المطيعين لله تعالى العابدین، ولم يقل (وكانت من العاقبات)، مع أن هذا أنسب بظاهر حالها، والله أعلم.

وأيضاً: امرأة نوسم تكن حاضرة، لما اشتعل الحسَنُ النصري رحمه الله بالعظ على ما روي^(١)، فلم يكن ذكرها في الرجال معدوداً من العيب، مع أنها كانت عديمة المثل في زمانها، بل وبعده أيضاً^(٢).

وكانت رحمها الله مُعتبرةً لدى أكابر عصرها، وكانت حجةً قطعية على أهل زمانها.

حكى أن اللبنة التي ولدت فيها رابعة، ما كان يوجد في بيت أبيها شيء من المال والمأكول؛ لأنه كان مُقرراً لحال إلى عمية ما يكون، إلى حد ما كان لهم شيء من الدهن يدهون به، ولا زيت مصباح يشعل، ولا قطعة خبز ينفون بها، وكان له ثلاث بنات، ولهذا سمها رابعة، ثم قلت مرثته ذهب إلى بيت فلان من الجيران، واطلب شيئاً من الزيت يشعل به ضوءاً، وهذا الرجل كان له عهد مع الله تعالى أن لا يسأل مخلوقاً شيئاً أبداً، فخرج من البيت، وأتى باب ذلك الشخص، ووضع يده على الباب في عاية الاستحياء، وما أخترهم

(١) انظر ما تقدم صفحة ٥٣

(٢) في الأصلين: وبعدها أيضاً

ماجدل، ورجع إلى سده، وقال: ما فصحوا الباب، فبكبت المرأة، والرجل في ذلك الفكر، وضع رأسه على ركشيه، وأحد البعاس، فرأى النبي ﷺ في المنام، وقال له: لا تعتم محصور هذه لنت لك، فإنه سيكون سبعون ألفاً من أمتي هي حميتهم وشماعتهم، ثم قال ﷺ: اذهب عدّاً إلى عيسى بن زاذان حاكم بصرة، وقل له: إن لبي ﷺ يقول لك: إنك كنت تُصلي علي في كل ليلة مئة مرة، وفي ليلة الجمعة أربع مئة مرة، فسببت انذاره، وكفارتك أن يعصيت أربع مئة دينار. فأنسه أبو ربيعة من أسوم باكي، وكتب رساله رسول الله ﷺ هي ورقة، وكان هذا أيضاً بأمره ﷺ، وأعطى اورفة في بعد حاجتنا من حجاب عيسى، وبعث إليه، فلما طبع عيسى على مصسوبها، تصدق على الفقراء بالقي ديدار شكر الله تعالى على أن ذكره النبي ﷺ، وأعطى عمرو هذا الرجل أربع مئة دينار، وهو بنفسه جاء إليه، وقال: هو قد صد رسول الله ﷺ إلياء، فيجب علينا توبيخه وإكرامه، ثم حلف على أن كل حاجة تكون له يعرضها عليه، فأخذ الدبير، وصرفها في حوائج البيت المولودة وغيره.

فلما كثرت رابعة توفي بها وأُمُّها، وقرئت أحوائها عنها. ووقع في البصرة فحط عظيم، واستجره^(١) حاتم، وداعها بسة درهم، وللمشتري كان يستخدمها بالمشقة والتعب.

حتى أنه يوماً تبعه رجل، فهربت منه، فسقطت على الأرض، وحدثت نداء، فوضعت حذها على الأرض، وقالت: إني صبيحة عريئة لا أت لي ولا أم، أسير تحت يد طام، ومع هذا حدثت بيدي، وأنا رضة بجمعها، لكن لا أعلم هل أنت راض عني أم لا؟ فسمعت صوتاً باربعة، لا عتني، فإن لك جاءاً يوم القيامة يحطت المحقرتون من أهل السموات، ثم رجعت إلى بيت سيدها، وكانت تخدمه، ونصوم شهر^(٢)، وتقوم الليل فائمة على الرحلين

(١) أي جعلها جارية له

(٢) جاء في هامش (أ) فرد البحر منه كاذباً حرم، وخدمتها للأجبية [ك ١ لأب] محانب

للشعر، وهذا اقتراف على رابعة

إني أن انتبه لسيئ في بعض الليالي، وكان على لسطح، إذ سمع صوتاً من
 البيت، فطر من البرورة^(١)، فرأي ربه في السجدة، وتقول إلهي، تعلم أن
 هو قسي على موافقتك، ومثال أمرك، ورضاي في خدمه باب عظمتك، وإن
 كان أمري سدي ما فتوت عن الخدمة والعبودية، ولا استرحت، ولكنتك
 جعلتني تحت يد مخلوق، وهكذا تاحي الله تعالى، ورأي قديلاً معقاً فوق
 رأسها بلا سلسلة، والبيت قد أصاء منه، فلما اطلع السيد على حالها، صار
 متمكراً قائلاً: لا يبق بش أن يستخدم مثل هذه، وجعلها مشغولة بخدمته، بل
 يحب عيباً أن يقوم نحو بخدمتها. فلما أصبح دعا ربه وأكرمها واعتفها،
 فاستأذنت منه الرواح إلى حيث ما شاءت، فأذن بها، فخرجت من بينه،
 ودخلت حربة، فما كان تطيع على حالها غير علام الغيوب، واشتملت فيها
 بالعبادة لله تعالى، وكنت نصلي في اليوم واليلة ألف ركعة، ونحضر مجلس
 لحسن رحمه الله في بعض الأحيان.

وقبل إنها صارت مطربة معية ~~معلم~~ ثالث على يد الحسن، ثم تركت
 الحرية، واتحدت صومعة في معرة بعيدة من الناس، ثم قصدت الحج، وكان
 بها حمداً، فحملته بعض شيء من أثانها، وتوجهت إلى مكة^(٢)، فلما بلغت
 صمم الطريق هناك حمداً، وأراد بعض الناس أن يحمل أثانها، فم رضيت،
 وقالت لهم أنتم اذهبوا، فربي ما حنب متوكلة عليكم فارتحلت القففة،
 وبقيت رابعة في ابدية منردة، فاست إلهي، احلوك كذا يعملون مع امرأة
 حجرة غريبة، ذهوتني إلى زيارة بينك، وأهكت حمدي في لطريو، ونركتني
 في النوادي وما نمب!^(٣) ويبس هي في المتحاة، إذ تحرك الحمار، ووم يدد الله،
 وحملته ربعة وساءت به، حتى روي أن احمار اسمكور رني يباع في السوق،
 ثم بعد رمد قالت. يا رب، تصجرت، إلى أين أروح وأأ مدرة^(٤)، وليث

(١) البرورة، الكوا النافدة، الخرق بأعلى السقف من النع (ورد)

(٢) في هاشي (أ) وسمر المرأة بغير محرم محال للشرع

(٣) المدرك طلع لطيف، واحدها مدرة

ترابٌ وحجر، واحصلوت أنت؟ وألهم الله تعالى في قلبها يا ربعة، أتريدين، حراي لعالم مع أهله؟ أما رأيت أن موسى عليه السلام طلب ما تطلبين، فتجلبت عسى الجدي مقدراً درة، ودشقت لجبل، فنفعتني اليوم بالاسم فمما كان الأمر كذلك حدثت في لسير حتى لما فرشت من الكعبة، رأيت روحانية الكعبة قد استقبلتها، فقضت ليها وفات إني لا أريدك، ولا أفرح باستقبالك، أريد استقبالك من قدام. (من تقرت إلي شيئا، تقرئت إليه بها) (١)

أقول يعني استقبالك من هذا كلامه، والله أعلم

نقل أن إبراهيم بن هاشم بن آدم سمع طريق الحج أربع عشرة سنة، وكان رحمه الله يصلي ركعتين ثم يحطو خطوبين، حتى لما وصل (٢) إلى الكعبة لم يرها في مكانها، قل آه، عسى أن في عيني خللاً، فهتف به هاتف وقال: ليس في عينك خلل؛ ولكن الكعبة استقبلت ضيفةً تحيي إليها (٣). فحصل لإبراهيم عيرة شديدة، واضطرت لحاظه، وقال: من اندي بلغ إلى حاي يستقبه الكعبة؟ فسعى إليها ونظر، فإذا هي رابعة جاثية، ورجعت لكعبة إلى مكانها، وقال إبراهيم: ما هذه الشهرة، أظهرتها في الدنيا؟ قالت ربعة: أن ما أنقبت لشهرة في الدنيا، ولكن أب أنقبت، حيث حثت إلى مكة في مدة أربع عشرة سنة، ثم حثت ربعة، وكت، وقالت: إلهي، إن قلت حجتني فكنت لي ثوبها، وإن لم تقبلها فتلكت مصيباً، فأعطني أجرها.

أقول يؤيده قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أَوَّلَيْتَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً وَأَوَّلَيْتَ لَهُمُ الْاَسْهُدُونَ ﴿١٥٦﴾ [البقرة: ١٥٦] وأما أمثال هذه الحكاية أي محيي الكعبة إني رابعة استقبلاً لها، إن كانت معصية على الظاهر فلا قائل بها، فضلاً عن الاعتقاد، وأما إن حُملت على

(١) حديث رواه مسلم (٢٦٨٦) في الذكر والدعاء، باب فصل الذكر والدعاء عن أبي هريرة

(٢) في (أ) ثم يحطو خطوباً، حتى إذا وصل إلى الكعبة

(٣) جاء في هامش (أ) واستقبال الكعبة أمر عظيم، لا يقع في بيت، كعبه، ومع لامرأة من أهله

الباطن ولأُمُورٍ لمعنوية فلا استبعادَ فيها؛ ولكن لا يُحزَم بها، ولا تُعلم
كيفيةَها، والله أعلم

ثم خرجت^(١) رابعة إلى لصرة، واشتعلت هناك عبادة الله تعالى إلى سنة،
وقالت: الكعبة ستُقلّني في عام المصبي، وإني أُستقلها في هذه السنة

فلما جاء وقت السفر من الشيخ أبو عبي لمارمذي رحمه الله أنها قصد
الحجّ ثانيًا، ودحيت البديّة، وكانت تتقلّب على جسيها في الطريق حتى وصلت
على هذه الحالة بعد سبع سنين إلى عرفات، فحين انتهت إليها سمعت هاتفاً
يقول: يا هذا الطيب يا مدّعية؟ فإن كنت طالبة لنا فتجلى لنا تجلياً واحداً
لتدوي في الحال كما يدوّب الملح في الماء قال: يا رب العزة، ليس لرابعة
رأسٌ مالي تُجرب به هذا المقدار من المال والريح؛ لكن أطلب نقطة من الفقر،
فوديت. يا ربعة، الفقير هو فخرنا الموصوع على طرق الرجال الذين يتوجّهون
إلينا، فإدا وصلوا إلى مقام لم يبق بينهم وبين حضرتنا العذسية، لا مقدار شعرة،
لا يأمون من أن تهت ربح القهر من هو العيرة، وينقص لحال عليهم،
ويعكس لأمر، وينتدل لوصد بالفراق، ولترب بالعد، والرّص
بالسخط^(٢)، وأنت يا ربعة معمورة بعد، محعوة بسبعين ححائاً، فإذا لم
تقطعي الحجب، ولا تعبري بعده بسبعين معات، لا يُمكنك حديثُ انقصر؛
ولكن يا ربعة انطري إلى فوقك فصرت، فأت بحرًا من ليم في لهواء،
وقال هاتف، هذا البحر الذي رأيته دموع عثقا، أتوا لطلب وعدا، فعطوا
في لمرل لأول، ولم يعم أحدٌ بهم أثراً في الدرس غيراً قالت رابعة
إلهي، أربي من علامة سعادتهم شيئاً ففي الحال حاصت، ثم سمعت هاتفاً
يقول المقدم لأول لهم أن يتقبّلوا على حوبهم في بوادي محشاً سبع مسين
لربارة ححر، فإدا وصلوا إلى قرب لحجر يسدّ عليهم الطريق بعلة توحدتهم

(١) في (أ) ثم رجع

(٢) في (أ) وأشدّ بحسبهم في هذا المعنى بنين

فعلقت ربعة، وصطرت عليها لأحول، رفات. إيهي، لا تركني في بيتي ولا في بيتك (١) ما تركني في بيتي في البصرة (٢)، وإما يسر لي طريقاً إلى بيتك سمكة، فلما لمي أول الأمر، ما كنت راضية بالبيت، بل كنت أطلب رث الس، والآ فلا طريق لي إلى البيت أيضاً، ثم رجعت إلى البصرة، وسكنت في صومعها

وقد أنه جاء إليها شخصان من الأكر ريادة لها، وهما ربعة في طعم، فقال أحدهما للآخر: لعلها تطعم شئ. فلما جلس عندهما، جاءت إنيهما برعيتين كانا عندها، ففرحا بذلك، وشرعا في الأكل، إذ جاء سائل بالباب، فأحدثت الرعيتين، وعظمتها يده، فتعجب الضيفان من ذلك العمل، ونكر سكت، وبعد ساعة جاءت جارية، وأتت لها بخبز كثير صري، وقالت: سيدتي بعثت بك (٣) فعدت رابعة، فوذ هي ثمانية عشر، ودتة على الحرية، وقاب. ليس هذا تمام ما بعثت سيدتك. دخلت الجارية معها بتقبلها وما قبلته، فأحدثت لحاربة لحر، وخرجت من عندها، ثم رجعت به، فعدت رابعة، وهذا هو عشرون، فقبلته، وقالت هذا الذي بعثت إلي. وفدته إلى بصيف، وهما في لعجب من أحولها وأفعالها، وشرعا ثانياً يأكلان، ثم سألاه عن حري بين يديهما من الأول إلى آخر من الأسرار، وقال: اشتها للخبر الأول، وما تركته نأكل منه، ثم عدت لحر الذي جاء به الحاربة، ثم قبل ثانياً بعد الحد، وقلت أولاً: ليس هذا الخبر بتمام، وفي لمره لثابه قلت: هذا تمام قلب، فحسن دخلما علي عذمت أنكما جانعد. فبت في نفسي: كيف أقدم غصير ليكما؟ فما جاء لسائل أعصيتهم الس تل صمعة في أن يعوضني الله تعالى عن كل واحد عشرة، لأنني تيقنت قول الله تعالى ووعد: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلٍ﴾ (٤) الأسام ١٦٠. وجاءت لجارية ثمانية عشر، عذمت أنها أحدثت رعيتين، فما جاء ثانياً بعشرين عذمت أنها حق، فقبلتها لذلك

(١) في (أ) إما تركني في بيتي الذي كان في البصرة

(٢) في (ب) سيدتي بعثت بك

ويقول أنها كنت تُصلي في صومعتها أثر فيها ضعف، رعلب عليها نوم، فوفعت على وجهها، وانكسر من لحصير عود في عيها، ودميت وما أحشت. وجاء سارق، وأحد ملحمة كانت لها عتيقة بالية، وأراد الخروج، فاشتبه عليه الطريق، ولم يجد لب، فردّها إلى موضعها، وأردأ يخرج، انفتح له لبب، ثم رجع وأحدها، وعدد لحروج اعلق عليه لباب، ثم ردّها، وتوخته إلى الباب وجده مفتوحاً، وهكذا إلى قرب سبعين مرة، ثم سمع من بعض روايا الصومعة: يا رجل، إلى كم تُعب نفسك؟! فرتد أي رابعة - قد سمعت نفسها لب مد سس، ملا حرة للإبليس أن يصفو حولها، وأنت يا طرر^(١)، لا تنعب؛ فإن إحدى الحبسين، وإن كانت بائسة، فالحبيب الآخر متبة، ويحفظها.

ويقول أن خادمة رابعة احتاجت إلى بصة، لأنها أرادت أن تطبخ طعام بعد أن لم تطبخه مدة، قالت أطلب من بعض الجيران؟ فسمعتها رابعة، وقالت: عاهدت الله تعالى من أربعين سنة أن لا أسأل من غيره شيئاً، طبخي بلا يصل. ففي الحار جاء صير وهي مفاهه بصلة مشرقة، وألفاهه في القدر الذي كان لها، فركت رابعة ذلك الطبخ، وما أكلت منه، وقتعت بالحز اليأس وقالت: يمكن أن يكون مكرًا

ويقول أنها صعدت جلاً، وقد جاء إليها جمعة من الوحوش، وطافت حولها، ودارت بين يديها مُمتأسسة بها، وما مرّت منها، فبت في كدك إذ جاء الحسن البصري رضي الله عنه، فوجهت رابعة إليه، فمنا أحشت الوحوش بالحسن مرّت وتفرقت، فتعير لحسن وتعصف من حال، وقال: يا رابعة، لم تفرّ الوحوش عنّي، وقد رأيتها استأسست بك؟ قلت رابعة: ما أكنّت اليوم؟ قال شيئاً من الشحم والصل فكت: أكنّت شحمهنّ، لا حرم يهرن منك. ويقول أنها مرّت ببيت لحسن، ولحسن قد أخرج رأسه من لشاك ويكي،

(١) انظر شرح كلمة الطرار صمعه (٥١١).

تفاصر من دموعه على رابعة قطعت أنه من المطر، وبظرت إلى فوق، وعلمت أنه من دموع عين الحسن، قالت: يا شيخ، هذا البكاء أطبه من دُعوبات النفس^(١)، فاحتمتها في جوفك حتى نصير بحراً تطب قلبك منه، ولا تجده إلا عند مليك مقتدر، فاندفع لحسن من هد لكلام، إلا أنه كان سادساً عن العجرات إلى أن رآته رابعة قد سبط سجادة على الماء، وجلس عليه فقال يا رابعة، تعالي لنصلي هه ركعتين قالت: من أراد عرص الآخرة في سوق الدنيا ينبغي أن يكون بحيث يعجز عنه أمثاله، ثم رمت رابعة سجادتها إلى الهواء، وصعدت إليها، وفات يا شيخ، تعال إلى هه نصر، لئلا يرانا أحد، فسكت لحسن رحمه الله، لكن أرادت رابعة أن تطب حنجرته، قالت يا شيخ، لدي أنت فعبته تفعله لسمك، والذي أن فعلت بعبه الدبيب، ولكن لا بد من الاجتهاد في العمل

نقل أن لحسن لصري رحمه الله هل كنت عند رابعة يوماً ولبلة، وكنت نتحدث في الطريقة والحقيقة، ولا يحظر ساسي أنني رجل، ولا سألها أنها امرأة، ثم نتخرجت من عندها وجلت بمسي مقلساً، ووحدتها مخلصاً

أقول وهذا من كمال تواضع احسن، فلا شك أنه بدل على كمال نفسه، إذ ليس شيء أضر لسالك من حُجب نفسه ولتعليم مقام التواضع كان النبي ﷺ يقول فيما روي عنه: «لا تفضلوني على يونس بن متى^(٢)» مع أنه ﷺ كان أفضل من يونس عليه السلام، ومن غيره من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، يؤيده

(١) في (١). من جموعات النفس.

(٢) لم أجده بدقة، وقد روى البخاري في صحيحه ٥٢/٥ في المصنوعات، بعد ما يذكر في لأشعاص، ومسلم ٢٣٧٣ في الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «لا تفضلوا بين أنبياء الله، فإنه يبعث في انصوري جصق من في السماوات ومن في الأرض، لا من شاء الله، ثم يبعث فيه أخرى، فأكرم أول من يبعث، فودا موسى أحد العرش، فلا أدري أحسن صعبه انطرد، أم يبعث نبي؟ ولا أنوب إلا أحد، أفضل من يونس بن متى»

ما زوي عنه ﷺ «من نواضع لله ورفع الله، ومن تكبر على الله وضعه الله»^(١) والله أعلم.

نقل أن لعسنَ وجماعةً من أصحابه رحمهم الله زاروا رابعةً في ليلةٍ، ولم يوجد عندها ضوء، فتحدث على أمله من أن مل أصابعها، فأضأت مثل لمصباح إلى الصباح، فإن قيل كيف يمكن هذا؟ قلت لا بُدَّ منه، كما هي يد موسى عليه السلام، فإن قيل إن موسى عليه السلام كان نبياً من المرسلين، هذا نعم، ولكن من دبع نبياً، فلا يبعد أن يصل إليه من أنوار شمس بيوتَه نصيب، قال ﷺ «من رد دائقاً من لحرام، فقد نال درجةً من النبوة»^(٢) وقال ﷺ «الرؤيا الصالحة حرةٌ من ستٍّ وأربعين حرةً من أسوة»^(٣).

أقول وبذا نقتر أن كرامة الولي أيضاً من معجزات لبي عليه السلام [والله أعلم]

نقل أنها أرسلت إلى الحسن ثلاثة أشياء: قطعة شمع، وإبرة، وشعرة، وقالت: كن كالشمع؛ فإنه يحرق نفسه، ويضيء على غيره، وكالإبرة فإنها آفة للوصل - أي: صل من قطعك - فإذا صنعت هذين الأمرين تكون لك شعرة من لعمل مقدار ألف سنة.

ونقل أن الحسن خطبها، فقالت: يا شيخ، عقد لكح يستدعي موردةً موحوداً، ووجودي قد ارتفع من ليس، فإن دابةً في نفسي، وموجوده بوجوده، وأنا له وفي هل حكمه، فاصبر من لا مني. قال: يا رابعة، سم أدركت هذا المقدم؟ قالت: نأ بركتُ لمدركات كلها وضعت في وجوده. قال كيف عرفته؟ قلت: يا شيخ أنت تعرف بالكيف، وأنا أعرفه بلا كيف.

(١) حديث إسناده ضعيف. روه أحمد في المسند ٣/ ٧٦، وأبو يعلى (٩/ ١١١)، وابن ماجه

(٤١٧٦)، وابن حبان (٥٦٧٨) عن أبي سعيد الخدري

(٢) لم أجده في المصادر التي بين يدي.

(٣) حديث روه أحمد في المسند ٢/ ٣٦٩، ومسلم في صحيحه (٢٢٦٢) عن أبي هريرة

وقيل أن الحسن رحمه الله ذهب إليها يومًا، وقال: عتسي حرق من العلم الذي ما تعلمت من أحد، ولا سمعت، بل نزل في قسث بلا واسطة مخلوق. قالت: عزلت شيئًا من القطع، وذهب به إلى السوق لأبيعه وأحصل به شيئًا من الثوب، فاشراه مني شخص بدرهمين، فأمسكت أحدهما بيدي، ولأخر بالأخرى محافة أن يصير روحين لو أمسكتها بيدي واحدة، هذا من فتوح اليوم.

قل لها يقول لحسن: إن صرت معزولة من مشهدة جماع الله تعالى في أحده لحظة بكيث حتى يترحم علي أهل الحنة. قالت رابعة: هذا الكلام صحيح، لكن إذا حصل به عنة من ذكره في لسان لحظة حصل له مثل هدا البكاء والأنين والحر، فذلك علامة على أنه يكون به في الآخر ما قدا، رولا فخيال وثوقم.

قيل لها: لم لا تتروحين؟ قالت: أسأل منكم ثلاث مسائل، إن أحببتم أمثل أمركم، وأقبل كلامكم الأولى: أتبي أذهب من الدين بإيماني سحًا؟ قالوا: لا علم ذلك. الثانية: حال إعصاء كتب الأعمال، من أعطى كتابي يميني أو شمالي؟ قالوا: ما علم. الثالثة: هي وقت يذهب بجماعة من جانب اليمين، وجماعة من جانب الشمال، أنا مع أيهم تكون؟ قالوا: ما علم. قالت: من تكون به مصيبة مثل هذه، فكيف يتفرع للعرس؟

وقيل لها: من أين تحبين؟ قالت: من ذلك لعالم قيل لي أين تحبين؟ قالت: إلى ذلك العالم قيل. بأي شيء أنت مشغولة؟ قالت: أكن حبر هذا العلم، وأشغل شغل ذلك لعالم قيل. فأنت تصحين لرعادية لرباط قالت: بل أنا حادثة لرباط حادة له أصع من (١) ندخول ما هو خارج منه، ومن الخروج ما هو داخل فيه، ومن دخل فيه أو خرج منه لا شغل له معي (٢).

أقول مرادها من الرباط القلب، والمعنى: أتبي أمنع الأمور الخارجة - أي

(١) في ب: أصع من الدخول.

(٢) في ب: لا شغل لي معه.

وخاف الدنيا ومتاعها - من أن تدخل محبتها في القلب، وأمنع الأمور الداخلة في القلب من الأسرار عن الظهور والانكشاف، وإن دخل شيء في قلبي من الوسوس الشيطانية، والهواجس النفسانية يخرج منه، ولا يشوشني بتوفيق الله تعالى، والله أعلم

قيل لها: بحبين الله تعالى؟ قالت: نعم قبل تحصيل لشيطان؟ قالت لا. وكيف ذلك؟ قالت: لعبة محبة ارحم من لا أتفرغ لعدواه الشيطان. قالت: رأيت السيِّدَ ﷺ في احم، قل يا دابة، هل تحسني؟ قلت يا رسول الله، من لدي لا يُحبُّك! ونكر محبة الله تعالى ستوت على قلبي بحيث لم يبق فيه موضع لمحبة غيره، ولا لعداوة أحد.

وقيل لها: ما المحبة؟ وبمن تعلو؟ قالت: طمعت لمحبة من الأزل، وعبرت على الأبد، وهم تجلُّ^(١) في ثمانية عشر ألف عالم^(٢) شخصاً يتجرع شربة منها، ثم رجعت إلى الحق.

قيل لها: تعدين الله تعالى، فهل تربية؟ قالت: لو لم أره، لم أعبد. قلت: المراد بالرؤية، إنما هي العلمية الاستدلالية أو انكشافية، لا العينية والله أعلم.

حكى أنها كانت ناكبة في أكثر لأحوال، قل لها في ذلك، قالت: أنكي من حوى القطيعة، فإن ستأسست به نحاف أن أددى وقت الموت. لست لاثقة ساء فحيث ما أضع، وكيف يكون حالى؟

قيل متى يكون بعد راصباً؟ قالت: إذ فرح بالمحبة كما يفرح بالعمة. قل: إذا كان بعد مديناً، فإن تاب ثقل نوبته أم لا؟ قالت: العبد مديون كيف يوب؟! ولا نوب، لا إذا تاب الله عليه، فإذا تاب عليه هو يوب.

(١) هي (أ) طمعت المحبة من المحبة من الأزل، وعبرت من الأبد، فلم يجد
(٢) من بوجود هي المكر القديم يشمل مكانة ثمانية عشر ألف عام، وثماناً ثمانية عشر ألف سنة وسيكرر هذا المقطع انظر فهرس الألفاظ والمصطلحات صفحة ٩٢٧.

ومن كلماتها أن قالت يا س دم - ليس هي العين لله تعالى مرل، ولا من
النسب إليه طريق، ولا لتسمع إليه مجال؛ بل أصبحت السب حارى، وأرباب
العقوب سكارى في شأنه، وإنما لشغل مع القلب، جتهدوا في أن يتنن القلب،
فإذا انتبه لا يحتاج إلى مساعدة غيره.

وقالت: الاستغفار باللسان صنعة الكذابين.

وقالت: إن كنت أنا - يحيى بلا توفيق لله تعالى - فأنا محاجة إلى ربوة مرة
ثالثة.

وقالت: لو كان الصبر وحلاً لكان كريماً.

ثمرة العرفان التوجه إلى الله تعالى.

لعراف عليه أن يطلب من الله تعالى قبة، فإد أعطاه. رده عليه، وسلمه
إليه؛ ليكون في قبضته محفوظاً.

نقل عن صالح المري^(١) أنه كثيراً ما يقول: من دق بابي يفتح له عاصمة الأمر
قالت له رابعة: كم تقول هذا الكلام؟ متى كان مائة معلماً على أحد حتى يفتح؟
قال صاحب: يا عجباً، رجل قوي جاهل، وامرأة ضعيفة عالمة.

فيل: سمعت رجلاً يقول: واحزني. قالت: قل. وا عدم حزني؛ فإنه لو
كان لك حزن لم يكن لك حزن.

رأت شخصاً قد عصب رأسه بعصية، قالت: لم هذه العصية؟ قال: لي
صداع. قالت: كم عمرك؟ قال: ثلاثون سنة. قلب: هل حصل لك صداع في
هذه السنة؟ قال: لا. قالت: وما حالت عشت ثلاثين سنة سالماً فعافى من
الأوجع، وما شذبت رأسك بعصية الشكر، فببب صداع ليلة نعصته بعصية
الشكارة!

(١) هو صانع بن بشير المري. عند محدث، دعه المهدي إس بعداد علمه بالحديث رضي
الأصلين صالح المزني

قيل أعطت أربعة دراهم لشخصٍ ليشتري لها كساء، لأنها كانت عارية،
مذهب اشخص وجاء إليها، وقال عني أيّ ثوبٍ أشتري لك الكساء؟ قالت لما
جاء اللون في البيت، أعطني دراهمي، فأخذتها، ورمتها في الدخنة^(١)

وقيل: دخلت في بيت، وكان فصلٌ اربيع، قالت لها الخادمة: طلعي من
البيت بـ مبدتي، وانظري إلى صبح الله قالت ادخلي إلى البيت، وانظري
إلى لصابع^(٢)، شعلي مشاعمة لصانع عن مشاهدة الصبح

نقل أنه ذهب إليها جماعة للزيارة، فرأوها تقطع اللحم بأسننها، قار لها
ليس عندك سكين لتقطعي به اللحم؟ قالت: من خوف القطيعة، لا أحب أن
يكون عدي سكين، فإنه أنه يقطع، ما كان لي، ولا يكون أبداً.

ونقل أنها صامت مرة سبعة أيام سبيلها، وما أفطرت، ولا تناولت شيئاً،
ولا دامت ليلاً ولا نهاراً، وكانت طول الليل مشتعلة بالصلاة، وجور الجوع
جده، فحده شخصٌ إلى باب البيت بطعامٍ لها، فأخذته، وذهبت شبهت صورة،
فلما رجعت رأت الطعام قد اهلل إدوه، نصت الطعام على الأرض، فذهبت
ساخذ كور، وتططر على الماء، فاطفاً السرج، فقصدت الماء لشرب، وقع
لكور من يدها على الأرض، ونكسر، فأثأب كاذ البيت أن يحترق من أسننها
ونفسها، وقالت إلهي، ما هذا الصبح الذي تفعل مع هذه لصيفة العاهرة؟!
فسمعت صوتاً بـ رابعة، إن أردت أن نحمل لبي كنّها وفقاً عليك نجعلها،
لكن يخرج من قلبك حزنٌ وحولاً. فون حولاً لا يجتمع مع نعم نديا في
قرب، بـ رابعة، لك مراد. وما مراد. فكيف يجتمع مرادك ومرادك في قبيك؟
قالت فحين سمعت هذا لخطاب صار قلبي منقطعاً من لبي، وقصر أمني إلى
حدّ أصلي بعد ثلاثين سنة، وأقوت في كل صلاة هذه آخر أعماي وأخر
صلاتي، ونقطعت من لخلق إلى حيث كذب يصح عني من خوف أن

(١) جاء في المطبوع من الترجمة ص ٢٧٠ أي أن العرق ظهر لها وهي لم تبرد بمرقة بعد

(٢) في (ب) أدخل إلى البيت، وانظر إلى الصبح.

لا يُحاطني^(١) أحدٌ، كنت أفر من الناس.

وقل أنها كانت تنزل داء لأوقات، فيل بها يا عزيزة، لا يرى ولا يسمع لك عنة ولا وجعاً، ولك أيبس وترجع دائماً قات، لي علة في الجوف، ووجع في صدري يعجز كل طبيب في الدنيا عن معالجته، ولا دواء لدي غير وصال حبيبي، أتعلل لعني أصل إلى مقصودي غذاً.

ونقل أنه راح حمدة، فسألت واحداً منهم أنت ربح بعد الله تعالى؟ فقال: دركاش النار عظيمة مهينة، ولجميع لحلاقي عليها عور، فأخاف أن لا أنقى فيها زمان العور، فأعد الله تعالى حوقاً من نار فسألت آخر، فقال: درجوت لحمة عليّة، ربعة غاية، فلأجل حصول ربة الحجة أعد الله تعالى. قالت: رابعة، أي عيب له يعدّه حوقاً من النار، وطعم في الحجة قال: يا رابعة، وأنت، سمعنا من الله تعالى؟ قالت: الحار ثم الدار، أليس يكفيننا أنه تعالى أدب لنا في عاداته، فلو لم تكن حجة ولا نار كانت عادته واجبة علينا، فإنه مستحق للعبادة له، وهو المستحق للعبودية.

أقول: ويؤثّر أنه سُمع عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقول في مشاجاته إلهي، ما عبدتك ربة في الحجة، ولا ربة من الجحيم؛ ولكن وجدتك أهلاً للعبادة، فعدتك والله أعلم.

نقل أنه جاء إليها شخص، ورأى ثيابها خلفاً مقطّعة، قال لها: ها دس كثير، ثم سألت عنهم بطرون لك، ويشفقون عليك قات، أن أستحي أن أطلب الدنيا من هو ملكه، وهو مالكها، يُعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، فكيف أطلبها من شخص هي عريّة في يده؟ ها الرجل: يا عجباً من علوّ همّة هذه العجوز، فربّ لا تريد أن تصرف رقتها في غيره، ولا تشعن بغيره أبداً - أي بغير الله تعالى.

(١) أي (أ) ألا يحاطني أحد

أقول . وقد أنشد في هذا المعنى أبيات كثيرة، منها ما قيل

لله نحت قباب العر طائفة أخفاهم في لاس المقر إجلالا
هم السلاطين في أطمار مسكنة جزوا على قلب الأفلاك أديالا
غبر ملابهم شمس معاطشهم استعدوا من ملوك الأرض أقبالا
هذي المناقب لا ثوب من غدي خيط قميصا فعدا بعد أسمالا
هذي المفاحر لا قصار من لحي شيئا بماء فصارا بعد أبوالا

وقيل أنه جاء جماعةً ينهب على سبيل الامتحان، يمسكون عليها كلاماً،
فقالوا لها في أثناء المكالمة: إن الله تعالى أعطى الرجال كل كرامة ومروءة
وفصيلة، حتى وضع تاج لسوءة على رؤوس الرجال، وألبس بعضاً منهم حلة
سوءة، ومروءة بنور المحبة، وما صدرت بعم لسوءة سهماً للنساء؟! قالت نعم،
وهكذا، أطلع دعوى ﴿أَنْ يَكُنَّ لَأَعْلَى﴾ (الدعوات ٢٤) من جيب أحد من النساء؟
وما صدرت واحدة من النساء مُحسنة، من الجحوة في الرجال

قيل مرضت وشتت مرضها، فقبل لها ما سئ هذا لمرض؟ قالت:
النفس لثقتة إلى الجنة، فأدبني ربي؟

وقال لحسن رحمه الله: ذهبت إلى صومعة ربة عيادة لها، فلتعبت
شخصي من تجار البصره وانها على باب لصومعة ويسكي، ولديه حبرة من
النقد، قلت: سم تيكبي؟ قال: على هذه الزاهدة لي، ان اخرجت بركاتها^(١) من
بين الخلائق هلكوا، قلت: وما هذه لصبره؟ قال: آيت بها لأصرفها في بعض
حوادثها، وما أدري هل تقبلها هي أم لا؟ ولكن أرجو منك أن تشفع لي في
القبول عسى تقبل مني. فدخل الحسن، وعرض عليها، بطرت إلى لحسن
بطرف انعين، وقلت: من يرزق من نسائه، ألا يرزق من يحبه؟

أقول. معناه أن الله تعالى يرزق من لا يعرفه؛ بل يشتمه ويسبه كالكافر مثلاً،
فمن يجوز بالنسبة إلى كرمه ولطفه أن لا يرزق من يمزج بحر قلبه من محبة

(١) في (أ). قال: هذه الزاهدة التي خرجت بركاتها.

معه، ودليله قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ دَخَلُوا الْأَرْضَ لَا عَلَى اللَّهِ بِرَقَبَةٍ﴾ [مؤد ٦] والله أعلم

ثم قالت: يا شيخ، منذ عرفتُ الله تعالى أعرضتُ عن الخلق، والمالِ لذي لا أعرفُ أنه حلالٌ أو حرام، كيف أؤبده؟ وقد خطتُ قصعةً على قميصٍ في صوء مصحح سلطان، اسدُّ عليَّ نائِ قلبي رمدًا حتى فنقتُ ما خطتُ، ورمستُ، ثم افتح الباب^(١) وعترتُ من ذلك اتجر حتى يصيب قلبي.

قال: عبد الواحد بن عامر: أنا وسنبان ذهبتُ إلى رابعة للعيادة، ما استجريتُ أن يتدىء حسم بكلام من غيرة مهابتها، قلت لسفيان: تكلم شيء. قال: يا ربعة، لو دعوتُ اللهَ في كشف هذه الكربة عنك، وتسهيل الأمر عيبتُ فوجهتُ إليه. وقلت يا سفيان، ألا تعلمُ أن هذا الوجع بإرادة الله تعالى؟ قال: نعم. قلت: إذن تعلم أنه بإرادة الله، فكيف تقول أن ادعوا الله لينعل شيئاً عني خلافُ مَرَدِهِ^{١٩} لا يجوز مخالفة الحبيب بحال. ثم قال سفيان: ماذا تشتهين يا ربعة؟ قالت: يا سفيان، أنت راحلٌ من أهل لعم، كيف تقول ماذا تشتهين؟ بعرة الله إني أنشهي للرطب من ثنتي عشرة سنة، وتعلم أن للرطب بالصفة أكثر شيء يكون، وبعد ما أكلته؛ لأنني عبدٌ، ولا شغل لعبد بحصيل المشتهيات، فإني إن أردتُ ولا يُريد سبدي فذ كمرٌ في اضريقة، يحدُّ على العبد أن لا يشتهي ولا يريد إلا ما يُريده استئذُ لكون عبدًا على الحفيضة، وإن أراد الله شيءًا آخر. فسكت سفيان، ولم تكلم بعده، لأنه قال: لا يُمكن أن نتكلم في شأنك؛ ولكن تكلمي في شأني. قلت: نعم لراحل أنت لو لم تكن مُحِبًّا لنفسك. قال سفيان: وما ذلك؟ قلت: لأنك تحبُّ رواية الحديث للحد في الدنيا. قال سفيان: رقب قبلي من هذا الكلام، قلت: بارت، ارض عني. قالت: ألا تستعجبي أن تطيب رخص من ست أنت راضية عنه

قال مالك بن دينار رحمه الله: ذهبتُ إلى رابعة، وجدتُ عندها كورًا

مكسوراً تشتت منه الماء وتتوصلاً منه، وقطعة بارية عسقة، وليسة تضخ عليها رأسها، فمما رأيت ذلك اتجعت قسبي، قلتُ لي أصحابي، هم أصحاب مالي، لو أردتُ أحدثُ معهم شيئاً، رصرتُ في حوائذك؟ قلتُ علقتُ يا مالك غلطاً عظيمًا، أليس دار في وديقتهم واحد؟ قلتُ بلى قالت هن ينسى الرزق الفعير لفقره، ويرزق البعي لغناه؟ قلتُ لا، فاست: فإنه يعلمُ حالي، فلا حاجة إلى التذكير، إرادته تفنصي هذا، فبحن أبصَ يريدُ ما يريدُه هو.

فل أن الحسنَ المصري ومالك بن دينار، وشقيق ابني رحمهم الله جؤو إلى رابعة، وكانت مريضة، فقل لحسن، ليس بصادق في دعواه من لم يصبر على صرب^(١) مولاة. قالت رابعة بشم من هذا^(٢) رابعة لأانية قال شقيق: ليس بصادق في دعواه من لم يشكر عني صرب مولاة^(٣) فسكت رابعة، قال مالك: ليس بصادق في دعواه من لم يتندد بصرب مولاة. قالت رابعة: تريد حير من ذلك قولوا، قولي أنت، قلت: ليس بصادق في دعواه من لم ين الصرب في مشهدة مولاة، وهذا ليس بعجيب؛ فإن نساء مصر نسين الألم في مشهدة مخلوق، فإن حصل هذا لحال في مشهدة الخلق فلا يكون بعيداً

ونقل أنه جاء إلى ربعة شخص من أكابر لصرة، وهي كانت معترشة للرجع، وأخذ يدبم الدنيا، قلب به رابعة حميل أنك^(٤) تحت الديب، فإنك لو لم تحبها لما ذكرتها؛ فإن لمشتري للشيء يظهر منه عينة، ويحط من مقداره، فإنك لو كنت فارغاً من الدنيا لم يعبر ذكرها على لسانك، ذلك كما قبل من أحبك شيئاً أكثر ذكره^(٥).

(١) في (ب) على صرب مولاة.

(٢) في (ب)، أشم من هذا.

(٣) في (ب) لم يشكر على مرض مولاة.

(٤) في (أ)، عينا أنك تحب.

(٥) قال لعجلومي في شيف العدد ٢، ٣٠٢ (٢٣٥٢) رواه أبو نعيم، ولديلمي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً.

قال مسمع^(١) ذهبت إلى رابعة وقت العصر . وكنت نريد طبع طعام ، وقد وضعت القدر على الأنفة ، وصنعت فيه لمة ، واشعلنا بالحديث ، وبقيت إلى المغرب وتركنا الطبخ ، وقلت احديث حير منه حتى أدبروا المغرب ، وصلينا ، وقمت رابعة وقدمت بماء في كبر ، وكسيرة خبز يسي ، وأفصرا عليه ، ثم راحت رابعة إلى الصدر لترفعها . فأحسست بالحرارة ، فنظرت ، فإذا الطعام الذي كان فيه قد انطبخ ، والقدر بعد يعني بأمر الله تعالى ، فانت به ، وأكلنا الطبخ واللحم ، وما أكلنا الد من ذلك .

قال سعيان : أتيت إلى رابعة وقتها وهي دخلت المحراب ، واشتغلت بالصلاة إلى الصباح ، وأنا أيضا كنت مشغولا بالصلاة في رابعة ، ثم قلت : وبأي شيء شكر لله تعالى . ودفعنا الله تعالى للصلاة المريحة ؟ قلت : بأن يصوم النهار .

وكانت لها حاجة كثيرة ، منها أنها قلت إلهي ، إن أرسلني غذا إلى جهنم ، اكشف سرا نقر الدر مني صفاة ألف سنة

وقلت : إلهي ، ما قسمت لي من لذيذ ما أعطه الأعداء ، وما قدأت لي من الآخرة أعطه للأولياء . فإني أنت تكفسي ، ولا حاجة لي إليهما .

وقالت إلهي ، إن عبدتك خوف من لجميع فحرم الجنة عني ، وإن عبدتك لذاتك فأرني جمالك .

وقالت . إلهي ، فإني أدخلتني نذر غذا يوم لقيمة ، أسئبت وأقول : إلهي ، أنا أحببتك ، كذا فعل مع لمحب ؟ فسمعت هاتف يقول . يا رابعة ، لا تظنن بـ
من السوء

وقالت . إلهي ، شأني وشغلي وأمنيتي من الدنيا ذكرك ، وفي الآخرة لقائك ، ثم ما تريد فاعمل معي .

(١) كذا في الأصل ، وفي المطبوع من الترجمة ٢٧٤ قال انحس

وكتب تقرب لمة في مساحتها ' إلهي ، اجعل قلبي حاصراً ، وقل صلاة من
قلبي معك عاتب

فما حصرتها الوفاة كان عندها رجال ، قالت . اذهبوا من عندي ، واحضروا
المكان خالياً لرسول الله تعالى

فخرج الرجال ، وردوا الباب ، ثم سمعوا من يقول : ﴿ يَكَايُنْهَا الْنَفْسُ
الْمُسْتَمِينَةُ ﴾ (١) أَرْحِجْ إِلَى رَبِّكَ رَحِيمَةً نَّهِيَةً . ﴿ [المبر ٢٧ ٢٨] الآية فمأحشوا صوتاً
بعده ، فتحوا الباب ، ودخروا ، فردا هي منته ، وسلمت روحها بحبيها .

قل بعض الأولياء (١) : دحمت رابعة في الدنيا وخرجت إلى الآخرة
وإن بهجت على الله أذاً ، ولا طست منه شيئاً أصلاً ، فكيف من استحق ؟

أدوها في المنام بعد الوفاة ، فقل لها أحري عن حالك ، كيف نجوت من
منكر وبكير ؟ قلت . لما دخلت علي ، وقالوا من ربك ؟ قلت لهم : رحعنا
وقولا لله تعالى : بك ما نسيتني مع أن لك ألوف ألوف مشي من العبيد والإماء ؛
بل مقدار ما لا يعصهم إلا أنت ، وأنا عجز ضعيف ففيرة ، ليس لي أحد غيرك ،
ولا حسب موك ، فهل يمكنني أن أسالك حتى تعث إليّ رسولاً ، ويسألني من
ربك ؟

قل إنه جاء جماعة إلى قبر رابعة ، وبادروا : يا رابعة . كنت تدعين أنك
لا تلتفتين إلى الدنيا وما فيها ، فإني ما سهى حالك ؟ فسمعوا صوتاً من قبرها .
إني وصلت إلى ما طلبت .

سألت الله ، يا مُنَجِّحَ الأمان ، ويا مُقَبِّلَ القلوب ، ومعبِّرَ الأحوال أن
تثبت قلوبنا على دينك ومحبتك ، وتجعلنا نعرفك من عبادك الصالحين ، يا رب
العالمين .

* * *

(١) في (أ) قال بعض العلماء

(١٠) الفضيل بن عياض^(١)

ذكر الفضيل بن عياض رحمة الله عليه:

كان رحمه الله من كبار المشايخ، وكان ذا قدم في الطريقة، وله في الترياق والكرامات شأن رفيع^(٢)، وكان في النوع عديداً لمثل، وفي المعرفة مشهوراً في عالم، ومحموداً بين أولي الأهمم، ومرجعاً لطائفة الصوفية

وكان في آثار الأمر ضرب حكمة في بادية بين ورد وأنيوزد وهما مدينتان من مدائن خراسان، رلبس كساءً وفلسوة من الصوف، وفي عنقه مسبحة، وله أصبحت كثيرة وأعرس، وكان شعبهم وشأنهم اسرقة وقطع الطريق، وكانوا يأتون بما يسرقون ويقطعون إلى الفضيل، وهو كان يقسم بينهم لما أنه كان كبيرهم ورئيسهم، وما كان يريد ويشتهي يأخذ به، لكن كان يكسب في كتاب: أنه ما أخذ وممن أخذ.

وكان لا يتوكأ الصلاة، ويوظف على الجماعة، ومن لا يصلي بالجماعة من أصحابه بطردة من عنده.

(١) معرفة الرجال ٢/٢١٣، طبقات من بعد ٥، ٥٠٠، تاريخ خليفة ٤٥٨، طبقات حليمة ٢٨٤، التاريخ الصغير ٢/٢١٩، التاريخ الكبير ٦/١٢٣، المعرف ٥١٦، العجرج ولتعدين ٧/٧٣، مشاهير علماء لأصهار ترجمة ١١٧٩، ثقات ابن حبان ٢/٢١٥، طبقات الصوفية ٣، حلية الأولياء ٨/٨٤، الرسالة لتفسيره ٣٩، مناقب الأئمة ٢، صفة الصوفية ٢/٢٣٧، المحار من مناقب الأخير ٤/١٩٣، جامع الأصول ١٥، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٥١، رقيات الأعيان ٤٧، مختصر تاريخ دمشق ٢٠/٢٩٨، تهذيب الكمال ٢٣/٢٨١، سير أعلام النبلاء ٨/١٤١٣٧٢، مبررات الاعتدال ٣/٣٦١، تذكرة الحفاظ ١/٢٥٤، لمبر ١/٢٩٨، طبقات الأولياء ٢٦٦، عقد الثمين ٧/١٣، مناقب الأنس ٥٣، تهذيب التهذيب ٨/٢٩، بحور البراهمة ٢/١٢١، طبقات اشعراي ١٨، الكواكب السرية ١/٣٩٥، الجواهر المضية ١/٤٠٩، شذرات الذهب ١/٣١٦.

(٢) في (أ) شأن عظيم.

حتى أن حاء قافلة كبيرة، وأصحاب الفضيل كانوا يترصدون القافلة وسرقونها، فطبع شخص من القافلة على أن في الطريق نطعاً، وكان معه بدره^(١) من الدنانير والدرهم، وقصد أن يسرها في موضع سدي وغره، لعلها تبقى إن وقع نهت فخرج عن الطريق، ولتم بحيمة الفضيل، حاء إليها فرأى شخصاً^(٢) على صورة زاهد، فسلم عليه، واستودعه البدر، فقل الفضيل ادهت بها وضعها في ذلك الحان من الخيمة فوضعها هناك، ورجع إلى بقالة، فرد هي قد نهت، وأحد ما كان لهم من الأموال والأمتعة، وري أصحابه مشدودين مكسوفين، فذهب إليهم، وحلهم فقاموا وحسبوا ما بقي لهم ومشوا، جاء صاحب أسره إلى الحيمة ليطلب حقه، فرى الفضيل مقسم القطع ورئيسهم، والكل عد الهب اجتمعوا عنده، وجمعوا المال كله منه، وهو يقسم بينهم، فمما رأى الرجل على هذه الحال اعتم عت شداً، وتأوه تأوها عظيماً، وقال أعطيت بدره من النقد، وكان مقدمهم وكبيرهم، ضيعت مالي بيدي فراء الفضيل مكرونا معموماً، عرف الحان، وصاحبه إليه، وقال ما حاجتك؟ قال أريد أماسي قل هي في مكانها الذي وضعت فيه، فخذها وادهب فدخل لرحل الحيمة، فردا هي بعد في ذلك لموضع، فأخذها وذهب خائف أصحابه من أهل القوفة

قل أصحاب الفضيل يا عجب، ما لتعب نحن في جميع هذه القوفة ب درهم من النقد، وأنت تؤد عليهم بدره من دراهم! قال الفضيل: لأن هذا الشخص قد أحسن ضه بي، وأنا أيضاً أحسن لطن الله، لعه يرفني توبة، فصحت طه، عسى أن يصحح الله تعالى بكرمه ظني.

فبعد هذه القافلة، بهو قافلة أخرى، وأحدوا معهم أموالهم، وخرجوا عن الطريق، وشتعلوا بالطمع، فسأ رجل منهم من القافلة أين كبيركم؟ قالوا هو

(١) البدره كيس من مقدار من لسان كانوا معاملون به، ويختلف باختلاف المهور

(٢) أي (ب) رأى منها شخص

ليس معني وأشاروا إلى مكان. وقالوا: هناك شجرة وعين ماء، وهو مشعول
بالصلاة في ذلك المكان. قال هذا الرجل ليس هذا وقت الصلاة قتلوا يُصلي
تطوعاً قل وكيف هو لا يأكل معكم؟ قتلوا إنما هو صائم قال ليس هذا من
أبناء الصوم قتلوا بصوم تطوعاً هجعت الرجل. وجاء إليه، فرآه في عبدة
الحشوع، وهو في الصلاة. ونف لى أر فرغ من الصلاة، قال ه اصدان
لا يجتمعان؛ لصوم وقطع الطريق، وبصلاة وقتل النفس قال الفصل. من
معك شيء من القرآن؟ قال: نعم، وقرأ عليه. ﴿وَهُنَّ حُرُونَ اعْتَرَفْنَ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا
صَالِحًا وَعَمَلًا جَانِبًا﴾ [النساء ١٠٢] فسكت الفصل، وتحير في شأنه

وقيل: إنه كان في أيام شبابه فبين استراحة ذا مروءة وهمة عالية، وكان لا يأخذ
من النساء شيئاً، وترك لكل واحد مصدر رأس مدي يتجر فيه، وكان مثلاً إلى
لصالح، وعشق امرأة في بئداء حاله، وما كان يحصل له من قصع الطريق كان
بصرفه إليها، وكان يدور بالليل، ويسكن من العشاق، حتى سمع ليلة من شخص
في قافلة يقرأ هذه الآية: ﴿ثُمَّ بَيْنَ يَدَيْهِمْ سَوْءٌ أَنْ يُشَاقِقُوا فُلُوكَ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ
فِي السَّيْرِ﴾ [الحديد ١٦] فوقع في قلبه وقوعاً شديداً، وأثرت فيه تأثيراً عظيماً، وقال ذلك
لشخص لقائه: يا فصل، إلى متى تقطع الطريق؟ فحزن الليله قطع الطريق
عني - يعني عبير من مكانك بحيث لا تطع علياً وكانوا خائفين من الفصل،
والحال أن لفصل كان على رأس حائط، فمما سمع الآية والكلام بعده، رمى
هذه من الحائط، وقال: نعم، فبدأ الوقت

بين عمر فتوحه إلى حرية متحيراً في حده، فحلاً من معاه، فالتقى فيها
جماعة من المحتزين - أي العارفين الطريق^{١١} - قد حتموا هالك من لفصل،
وكان يقول بعضهم بدهش. وبعضهم يقول: لماذا أن يكون الفصل على
الطريق قال: لفصل أبشروا، فإن لفصل قد تب

فكر رحمه الله يدور على الحسماء، ويرضيهم، ويستحل منهم ويسكني

حتى بقي في مدينة أنبؤرد يهودي ما كان يُرى دُمته، قال اليهودي لعص
أصحابه اليوم ستهرى عى شخصي محمدي. وقال اليهودي لمصين: تريه
أن نحعلك في حل؟ قال نعم. فان أريد أن تنقل هذا الرمل عن هذا لموضع
حتى أحضت في حل. قال نعم. وكان هناك رملٌ مُحتمعٌ مثلُ أكمة، ونقله
من ذلك المكان مُتعدداً حذاً، وما كان في وسع الناس، فأمر اليهودي الفضل
بقتل ذلك الرمل من مكانه بجمعه في حل، فعلمه الفضل أنه لا يقدر عليه، إلا
أنه بالضرورة شرع فيه، وكان يقلُّ قليلاً قليلاً إلى وقت السحر، فهبت ريحٌ،
ودهبَ بالرمل كله، فتأ أصح، جاء اليهودي. وعرف أهل فتحيتر، وقال:
بي حلفت أن أحد منك حقي لا يد، وليس لك شيء تعطي، فذهب به
ليهودي إلى لييت، وقال: وضعت تحت هذا الفراش درهم، أدخل يده
تحت، وأخرجها وأعطني لئلا أحث في سبي. والحا أن كان تحت الفراش
تراث، فأدخل الفضل يده تحت الفراش، وأخرجه، وكفه ممسوءة من الدبر
الدهية، وأعطاه اليهودي، فتأ رأى اليهودي هذه الحالة أيضاً، فاب به
اعرض علي الإسلام فعرضه عليه، وأسمه ليهودي، ثم قال: هل تعرف سب
سلامي؟ قال لا. قال ليهودي: لأنه لا يتش عدي إلى هذا اليوم أن دين
الإسلام حق أم لا، واليوم قد تش عدي أنه حق لا يب عنه، لأنني قرأت في
الموارة أن من قبل توبه يقب دا وضع يده على التراب يصير دهب، فأنا قد
حرثت توبت، ووضعت هذا التراب تحت هذا الفراش، وصار الأمر كما
رأيت، فعلمت أن توبت مقبلة حقاً، وأن دين الإسلام حق^(١)، فلبس أسمت
فأمر الفضل شخصاً بأن يشد بده، ويجعل حلاً في عنقه، ويذهب به إلى
السلطان، فان لأنه على حذر من جهة الشرع، ليعيم علي الحدود^(٢)، فتأ
وصل إلى مجلس السلطان، رأى السلطان في وجهه سيما صالحين، فأعزّه
وأكرمه، وقال: لا تقدر نحن على إقامة الحد عليه ونعته إلى بيته موقراً

(١) في أ: ﴿إِنَّ لِيُؤْمَرَ بِعَدَالَةِ الْإِسْلَامِ﴾ [ال عمران: ١١٩]

(٢) في (أ): لأنه حدود من جهة الشرع، ليعيم علي الحدود

مكرمة، فلم وصل إلى باب البيت، ودق الباب، سمعوا صوته، قالوا: قد بعير
صوته، على أن وصل به جراحة، أو حصل به وجع قال لفصيل نعم، إني
حرجت حرجة، قالوا: على أي عصر؟ قال على القلب، ثم دخل البيت،
وقال لامرأته إني أنصد الحج، فإن أردت مصاحتي وموفقتي فذاك، وإلا
فأسرخت قالت امرأته حاش ر أودقت، وتكون حيث تكون، فقصد هو مع
امرأته حجج. وسافر هو مع امرأته إلى مكة، والله تعالى قد سهل عليهما
الطريق، فدخلوا مكة شرفها الله، وأقام بها، وصادحت هناك جماعة من
أولياء الله تعالى، ومباحب أبا حنيفة رضي الله عنه، وحصلت به روية عالية،
وربضة تامة، وانفتح عليه باب كلام في مكة شرفها الله، وكان يجتمع عليه
أهل مكة، وكان يعظهم.

نقل أنه قد هارون الرشيد ليلة للفصل، يرمكي أريد أن تذهب بي الليلة
إلى شخصي يريني بصي، فوأي تصعرت من السلطنة فذهب به الفضل إلى
سميان بن عيينة، ودق الباب، قال سمعان من أمم؟ قال: هارون أمير
المؤمنين قال سمعان سمعت السلطان سلمه الله؟ وما خبرتموني لأحي
إليه قال هارون لعصم ليس هذا من أريده فأخبروا سمعان بالواقعة، قال
هذا الذي قصده أمير المؤمنين ليس إلا لفصيل فذهبوا به، فلف وصلوا إلى
بابه أحشوا أنه يقرأ شيئاً من القرآن، فاستمع هارون، فإذا هو يقرأ ﴿أَمْ
خِيبَ لَدُنْكَ أَنْتَحَرْتُ أَلْسِنَتَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: ١٢]
قال هارون لو لم يكن لنا حظ من صحة هذا الشخص عمر ستمتع هذه الآية
لكفرت ثم دق الباب، قال الفضيل من على الباب؟ قالوا هو أمير المؤمنين
هارون، قال الفضيل وما شأنه معي؟ فوأي رجل فقير هارب وما فتح الباب،
قال الحاجب طاعة أولى الأمر واجبة لنا لا تشوشني قال الحاجب
لا بد من لسحر إيت قال الفضيل أم بالادن فلا، وأما بالحكم والوقت،

فالحكم لكم^(١). ففتح الباب، وعمر إليه هارون، فقام وأطعم لسراح ثلثي يري وجهه، فذهب إليه هارون في لظلمه، فوقع يده على يد الفضيل، فقدر الفضيل ما أنين هذا انكفأ لو نج من سر. قال هذا الكلام، وقام واشتعل بالصلاة، فتعثر هارون، وعذب عليه لكاء، ثم لما سلم الفضيل، قيل له: تكلم مع أمير المؤمنين. قال: جدت كان عم النبي ﷺ، طبت من النبي عليه سلام أن يبعثه أميراً. قال رسول الله ﷺ: «طاعتك لله تعالى لحطة خير لك من طاعة الناس لك ألف سنة». إن الإمارة يوم القيامة سامة^(٢). قال هارون ردنا. قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز رحمه الله الخلافة دعا عبده سالم بن عبد الله، ورحاء بن حيوة، ومحمد بن كعب، وقال: بني بثيت بهذه البنية، فكيف تكون تديري؟ قالت هذه بلية عظيمة، وإن عذبت الناس نعمة. فقلوا له: إن أردت النجاة يوم القيامة من عذاب الله تعالى فأقم كلاً من شيوخ أهل الإسلام مقام أبك، والشباب منهم مقام إخوانك، والأطفال منهم مقام أولادك؛ فإن بيضة الإسلام كلها كبيت واحدة، وهي لك، وسكانها عيالك، ورزأك وأكرم أحك، وأحسن إلى أولادك ثم قال الفضيل: إني أخاف أن يحترق هذا لوجه الصيخ بالسر، فحفت من الله تعالى، ونهيت لأحوال. وانتبه: فإن الله تعالى يُقيمك يوم القيامة مع كل واحد واحد ممن هو بحسب حكمك دفعة دفعة، ويسألك عنهم، ويتصفت لمظنوم من انهم، حتى أنه لو دس امرأة عجوز في بيها بومة خائفة، تتعلق بديلك يوم القيامة، وتخاصمت فلما سمع هارون من الفضيل هذا، بكى إلى أن عشي عليه، قال أصحابه: صنة يا شيعي؟ فبكى أهلكك أمير المؤمنين. قال الفضيل: اسكت يا همار؛ فإنك أنت أهلكته.

(١) في (أ) أما بالاد فلاء، وإن كان بالحكم والسوة، فالحكم لكم

(٢) لم أحد الحديث في المصادر في بين يدي، وقد روى أحمد في مسند ٤٤٨/٢، والبخاري

في صحيحه (٦١٤٩) في الأحكام، باب ما يكره من تحريض على الإمارة، والسنان

١٦٢/٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنكم ستحشرون على الإمارة،

ونها ستكون ندامة وحسرة يوم القيامة»

وتقول لي إنك أهلكته وردده ربح بكاء، وقال لحاحيه وهو لمصيل: فإن
بك يا هدام؟ لأنه جعلني رعباً قال له يا شيخ، هل عليك دين؟ قال.
نعم، عليّ دينٌ وسدٌّ، وهو طاعةُ الله تعالى، فرب وفقي الله تعالى لأدائها
فطوبى لي، ولأفيا خجعت. قال هارون: إني أسألك عن ديون الناس قال
الشكرُ لله تعالى على أن نعمته كثيرةٌ عليّ، وبني لا أشكو منه، ولا شكوى لي
منه. فوضع عنده هارون صُرَّةً فيها ألف دينار، وقال هدام من محلال. قد
وصل إليّ من ميراث أُمِّي قال امصيل: يا أمير المؤمنين، ما صنعتك نصائحني،
فلما قصدت أعطيت عليّ؟ لأنني أرشدتك إلى العجاة، وأنت توفعي في البلاء
قال: كيف ذلك؟ قال امفصل: إن ثمرتك بأب ترة كل مالٍ إلى ملكه. وأنت
تصره لي غيره. ودم من عنده، ولم يقبل الصُرَّة، والله أعلم

فقل أنه كان ابنٌ صغير، هو ابن أربع سنين، فأخذته مرة في حجره وقبله،
ثم هو ذاب الآساء، قال له ابنه تحبني؟ قال. نعم. قال وهو يحك الله
تعالى؟ قال نعم قال يا بُن، كم لك؟ قال لي قلبٌ واحد هو ابني.
كعب تحب قلب واحد شخصين عرف أن هذا الكلام إما كان من الحق،
ويكن حوى على لسان الأس، وقد في الحقيقة غيرة من الله تعالى - فضررت
بيده على رأسه، وقاب عن ذلك، وقطع قلته عن محبة الولد وعنه من سوى الله
تعالى، وسلم هبة لله تعالى.

فقل أنه كان وقفاً بعرفات، فحظر إلى ذلك الجميع لكثير - وهو في حابة
لتصريح ولحصوع وللكاء متوخمون إني لله تعالى، سائلون منه، وقصور بين
يديه، فتعجب وقال سبحانه الله، لو أن مثل هذه الجماعة وقفوا قدام شخص،
وسألوه من مقدار درهم أو أقل، ماذا يقول ذلك الشخص، هل يحييهم ويمنعهم
عن ذلك؟ قالوا. لا، بل يعطوهم ولا يمنعهم قال فلا شك في أن الرحمة
على هؤلاء أسهل عند الله تعالى، وأيسر عند الله من إعطائهم درهماً^(١)

(١) في (أ): وأيسر عليه من إعطاء درهم.

بالسنة إلى ذلك الشخص، وأنه أكرم لأكرمين، وأرحم لأرحمين، فالرجاء أن يرحمهم جميعاً

قيل له وهو في عرفات: كيف ترى هؤلاء الناس؟ قل: سرخومون، لو لم أكر أن بينهم.

قيل: لأي شيء نحر لا نرى الحائمين؟ قل: لو أنتم من الحائفين لرأيت الحائفين؛ لأن الحائفين لا يحتفون على الحائفين.

أقول وكما قيل:

وشبه الشيء مُجَدَّبٌ إليه^(١)

والله أعلم.

وسئل: متى يصل الرحم إلى عايه محبة الله تعالى؟ قل: إذا كان المسح والإعطاء متساويين عنده.

قيل: ما تقول في شخص يريد أن يقول ليك، ولا يستجري محافة أن يُفاه به لا ليك؟ قل: إن من يحقر نفسه في ذلك المقام إلى حد التحذ أرجو أن لا يكون أقرب منه أحد، أو أعلى منه في ذلك لمقام شخص.

قيل: أصل الذين ماد؟ قل: انعقل قيل: أصل المعقل ماد؟ قال: الحلم.

قيل: أصل الحلم ماداً؟ قال: الصبر^(٢)

قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه: من طلب أرياسة ستحفر في أعين الناس، قال: قت لمصيل: أوصني. قال: كن ذنباً، ولا تكن رأيت، وهذا يكفيك.

أقول: وأنشد في هذا المعنى ما قيل^(٣)

(١) شطر بيت لعبد ما شاعر، من أولهم المصبي، فقد جعله صدر بيت، عجزه. وأنشده نديب الطعامة. الديوان: ٤/ ١٩٢.

(٢) هذا الخبر ليس لي (ب).

(٣) البيتان بمصنوع بن إسحاق التميمي المصري الضرير، معجم الأدباء ٦/ ٢٧٢٤.

الكلبُ أعلَى مِزْلًا وهو لُتْهَابُ فِي الْحَسَاسِ
مَنْ تَصْنَى بِرِّيَاسَةٍ قَبْلَ أَيَّامِ لِرِّيَاسِهِ
والله أعلم

و. بشر الحافي رحمه الله سألت مفصيل رضي الله عنه. لرهذ فصل أم
الرضا؟ قل: الرضا

وقال أيضًا ذهبتُ إلى الفصيص، وثُ عده، وكُ من لَمَاءِ بلى انصح
مُشْتَعِينَ بِلَايَاتِ وَالْأَحْدَرِ وَالْأَثَرِ، لِحَبْرِ أَصْبَحَ، وَأَرْدَتْ الرُّوحَ، قَسَتْ.
بَعِثَ لَيْلَةَ الدَّرَجَةِ، كَسَتْ لَيْلَةً مَارَكَةً قَدْ وَبِمَ فُلْتُ لَأَنَا شَتَعَسَ بَصْحَةِ
حَيَّةٍ، وَمِدَاكِرَ بِلَايَاتِ وَالْأَحَارِ وَالْأَثَارِ. قَالَ الْعَصِيلُ: بَشِيتَ لَيْلَةً عَدَّةً،
وَسَاءَتْ قَلْبُ، لَأَيُّ شَيْءٍ؟ قَدْ - لَأَنْتَ كَسْتَ تَحْتَهُدُ فِي أَنْ تَقُولَ كَلَامًا حَسَنًا
لِيُعْجِي، وَأَنْ بَصَا كَسْتَ تَحْتَهُدُ فِي أَنْ قَوْلَ فِي حَوَابِكَ كَلَامًا يُعْجِثُ، وَتَرْكُ
ذَكَرَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالْأَصْلُ إِنَّمَا الْعَرْنَةُ وَالْعَلْوَةُ لَا لَصَحْبَةَ

قيل. روى المفصيل أنَّ عبد الله بن المبارك حذَّ به فصيح، وقال: ارجع من
ذلك موضع، فبك تحي تنكبل علي، وأكس عليك من الكلام

يقول أن شخصاً من الأكر قصده، وجاء إليه قال، لأني شيء جئت إلي؟
قل سنسألك واسرحاً في صححت قال. ارجع من مكانك؛ فوني أنسى
أن أضيف مريضاً ليكون بي حصّة في برث الجماعة، ولا أحاط أحدًا، ولا أرى
شخصاً

قال. إن استطعتم فاسكنوا موضعاً لا ترون أحدًا ولا يراكم أحد؛ فونه شعير
عظيم

قد. أقل مئة عصيمة مقن يمر بي ولا يسلم علي، وإذا مرضت فلا
يعودني.

أقوى: والسر في ذلك ما قال هو. إذ أُمسي أفرح، إذ يكون لي مع الله تعالى
حلوة فلا تفرقة، وبذ أصبح يحصل لي حزن؛ كرامة أن أرى الناس وأخاصهم،

ويحبثو إلي ويشوشون عني حابي [والله أعلم].

قال. من سوحش الحلوة، واستأس بالخنق، فهو بعيد من السلامة
وقال. من خاف من الله تعالى يحرس لسانه، مصداقه قول من قال. من
عرف الله كل لسانه^(١).

وقال. إذا أحب الله عبدا اتلاه مصائبه، وسلط عليه أحرانه، وإذا نعت
أحدا ومنع عليه الدنيا.

وقال. إن نكح ذو حُرْب بين لأمه، يُمكن أن يرحم جميع لأمة سبه.

وقال. بكل شيء ركة، وركاه لعقل الحر الطويل

وقال. كما أن من أحب أن يدخل أحد في الجنة ويكفي، كذلك أعجب
منه أن يكون أحد في الدنيا ويصحب، ولا يدري عاقبة أمره.

وقال. خمس من علامات الشقوة: حمود العير، وفساد القلب، وفناء
الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل

وقال. إذا استولى الخوف على قلب لا يجري على اللسان يضره، وتحترق
من ذلك الحروف مائر الشهوة، وحسب لسانه ويربأ من لقلب رغبة الدنيا
وقال. من خاف من الله خافة كل شيء، ومن خاف غير الله لم يحف منه
شيء، وهو يحاف كل شيء

وقال. خوف العبد من الله على مقدار عمله بالأخرة

وقال. إن أعطينوني لسان كلها على وجه يكون عني حلالاً، ثم
حاسبوني عليها كان بي منها عار، كما يكون لأحدكم من حيفة

وقال. أجمع أشركه في بيت مقفل، وجعل مفتحة حث الدنيا، وكذلك
لحبر كله أجمع في بيت مقفول، وجعل مفتحة بعض لسان

(١) كتاب المروءة إلى النبي ﷺ من إمام النووي ليس شاب. نظر كتاب المصروع (٣١٨)
لعلي بن سلطان القاري، صفحة ١٧٣، ٢١٧، ٢٢٥ من كتاب هذا.

وقال: لندحر في الدنيا سهل حيناً، ولكن الحرج منها أمرٌ شديدٌ صعب
وقال: الذهب كأبها ما رستار، وانحلق فيها كالسجّنين، ولعجبون لا ندّ له
من حلّ وسلسله

وقال: يا الله، لو كانت لآخرة من خزفٍ ناعم، والديار من ذهبٍ فارّ، لكان
الأولى بالعقل أن يصلب الحزف اسقي، وبحسب من الذهب الصبي، فكيف
والأمر بالعكس؟!

وقال: ما أعطي أحدٌ من الدنيا شيئاً إلا ونقص من آخرته مضاعفٌ لها

قال: لأنّ لك عند الله ما كسبت، فكسب قليلاً أو كثيراً

وقال: لا تستأسر بنذرة الطعام^(١) اللبذ، واشتات الناعمة، فإنهم
لا يكونون لك - أي في القبر -

وقال: الناس إذا انقطع بعضهم من البعض [بسبب التكلف]، فإن تركوا
التكلف، فالألفة بينهم سهل الحصول

وسئل: ما الوصع؟ قال: هو الخضوع لله، وقبول أمره، ولا امتثال به

وقال: من عرف نفسه همّة، فلا نصيب له من التواضع

وقال: لا تطلبوا ثلاثة أشياء، فإنكم لا تجدونها عالماً يكون عمله خيراً
من عليه، وعاملاً يكون لإحلاصه مساوية عمله، وأنساً لا يكون مغايراً - يعني
هذه الثلاثة قليل جداً، لا تتبعوا في طلبها.

وقال: من أظهر نلسانه مع أحبه في الإسلام لمحبة، وأضر في قلبه عداوة
لعبه الله تعالى، وجعل قلبه أصمّ آخر من

وقال: تراءى لعمل الخلق ربهم، والعمل للخلق شرهم، والإحلاص أن
يقبل الله تعالى منهما

(١) في (١) لا تستأسر بنذرة الطعام

وقال لو أتيت حلفاً على أنني مُراءٍ لكد أسهل عسي من أن أحلف على أنني لست بمراءٍ

وقال أصل لرمه هو الرضا بجميع ما يرضي الله، وأولى لرس بالرضا أهل المعرفة

وقال: الفتوة العصور عن الإخوان.

وقال حقيقة السوكل أن تقطع أملت من غير الله تعالى، ولا تحاف من غيره.

وقال المتوكل من يكون واثق بالله، لا من اتهم الله في أفعاله، واشكى منه، بل يكون بطله موافقاً لظاهره في التسليم والرضا

وقال إذ قيل لب: تحب الله؟ فاسكت، لأنك إن قلت لا، كفرت، وإن قلت نعم، كذبت؛ لأن أفعالك ليست أفعال المحبين

وقال استحي من الله تعالى لكثرة دخولي في المستراح لقضاء الحاجة، والحاء أنه ما كان يدخل إلا في كل ثلاثة أيام مرة.

وقال كم من رجل يدخل في المستراح، ويخرج طاهرًا، وكم من رجل يدخل الكعبة طاهرًا ويخرج نجسًا

وقال المحاصصة مع لدقن خير من أكل الحلوة مع الجاهل

وقال من تشتم في وجه فاسق من طيب لنفسه، فكأنما سعى في هدم الإسلام.

وقال من عرف دأبه، تقول الدابة: ميس، وعلى من عصي ربه مني وميت

وقال لو أحرث بأن لي دعاء واحدًا مستجابًا لصرفته في حق سلطان لا في حق نفسي؛ لأن في صلاح السلطان صلاح عالم، وليس في صلاحه سوى صلاح نفسي.

وقال حصلتان فيهما فساد القلب كثرة الأكل، وكثرة النوم

وقال فكم خصمتم من لجهن لأولى تصحكون من غير رؤية شيء عجيب، وتصحكون الدس من غير سهر في ليلة بدمامها.

قال: قال الله تعالى: يا بن آدم، إن ذكرتني ذكرتك، وإن نسيتني نسيتك، وفي لساعه اتي لا تدرى تكون عليك لا لك، فانظر ماذا تفعل.

وقال أوحى الله تعالى إلى بعض أوليائه^(١)، شرب السم من إن تابوا أقبل منهم ثوبتهم، وأندر لصديقين وبني إن عاملتهم بمعدل عاقبتهم جميعاً.

وقيل جاء إليه رجل من إخوانه، ونس من نصحة، فقال ﴿عَرَبْتُ مُتَعَرِّفُوكَ حَرُّ أَمِ اللَّهُ أَلَوْجِدُ الْقَهَّارُ﴾ (يوسف، ٣٩).

وقيل كان له بؤ، واحتس بؤه في بعض الأيام، فقال إلهي، محسني إليك شمه، فلم يقم من مقامه إلا بعد أن شفاه الله تعالى.

وكان يقول إلهي، جعلني جنداً مع عيالي، وجعنتي عارية مع أهلي وعيالي، وما أعطيتني مروةً بالليل، وليس هذا إلا علامة 'وليائك، فمن أين حصل لي هذا المقام؟ وبه نال الفصل هذه الدرجة؟

ونقل أنه ما تسَم ثلاثين سنة إلا حين تُوقى من له^(٢) فتسَم، فقبل له وما هذا اتسَم يا شيخ؟ قال، لأن موت أبي من رضاء الله تعالى، وتسَم موافقة لرضاء الله تعالى.

وكان يقول في آخر عمره، إني لا أعط لأنياء؛ فإن لهم لحداً وقيمة، ويعرون عني الصراط، ويقولون، «نمسي نمسي»^(٣) ولا أعط إحلاكة أيضاً.

(١) في (أ): أوحى الله إلى بعض أبيائه

(٢) هو عبي بن الفضل كان زاهداً ورعاً، قرأ سورة نظر ترجمته في طمات الصوفية مشاري ٣٧٦ ١

(٣) قول الأسماء عليهم سلام النمسي نمسي جزء من حديث الحشر يوم القامة الذي رواه البخاري (٧٤١٠)، في توحيد، باب كلام لرب عز وجل يوم القامة مع الأبياء، ومسم ١١٩٣ في الإيمان، باب آدمي أهل الجنة مثله فيها

في خوفهم، وإن كان خوفهم أكثر من خوف بن آدم، إذ ليس لهم عشق، وهذا أمرٌ يوجد في الإنسان، ولكن أعص وأحسد من لم يوجد، ولا يصير موحوداً

وحكي أنه لما حصرته الوفاة، وكنت له ستار وامرأة، أوصى امرأته وقال لها: أمسكي بعد واتي مدبني وصعدي بهم جبل أبي قبيس^(١)، وادعي الله تعالى، وقولي: قل روجي أتعهّد وأداري هذه الصغار الضعفاء، عشتُ توفيقك، فلما توفيتني وأمورهنّ لأبيك ومثلت أمره، وفعلت ما أوصى، وصعدت الجبل بالستين، وناجت ربّها تعالى، وقالت ما أمرها أن تقول، وبكت، وتضرّعت، فهي في تلك الحالة إذ جاء أمير اليمن، ومعه ابنه به، واستحير عن أحوالهنّ، فنمّ عرف الحال، قل: روجي بيتك من بيتي كلاًّ عشرة آلاف دينار صدقاً فوضت، وعقدوا لكرّاج، وأعطاهما الملك ما يليق به من الملابس الفاخرة، وأقرّش العلية، وذهب بهما إلى اليمن. من كان لله كان الله له.

قال عبد الله بن المبارك: لا تُوقي المُصيّب رحمه الله ارتفاع الخوف من لقوب؛ لأن أحواله وأفعاله وأقوانه كانت سيّئة لرفع الخوف في لقوب
لهم رزقاً بفضلك من أحوالهم، وانعما بكرمك من قولهم، واسمعنا
بخطبك بمثل أعمالهم يا كريم يا رحيم.

* * *

(١) جبل أبي قبيس جبل بمكة، شقّ رجل من مدحج حداد، لأنه أوب من يبره، وكان يُسمّى الأسين، لأن الركن كان مستودعاً فيه، (الدموس)

(١١) إبراهيم بن أدهم^(١)

ذكر إبراهيم بن أدهم رحمة الله عليه .

كان إبراهيم رحمه الله معتمداً في وقته، صديقاً في زمانه، حجة وبرهان في دورته، وله في أنواع معاملات الحرفيين حظاً عظيماً، ومع عدم معرفتنا بين الأمام من الحوَصِّ والعوامِّ

ونقي جماعة من المشايخ، وصحب أبا حنيفة .

وقال الشيخ رحمه الله : مما تبحر فيه العلوم إبراهيم

دحى على أبي حنيفة يوماً، ونظر إليه الأصمحدث بظر الحفيرة، فقال أبو حنيفة رحمه الله هو سيئٌ فقبل وبأي شيء بع هذا المقام؟ قال : لأنه مشغولٌ بخدمة ربه، وأنتم بخدمه أبنائكم

وكان من قصته أنه كان ملكاً في مدينة بلخ . حدى مدن حرسان، وكان طرف من اعمام تحت حكمه . وكان إذا ركب تقدم قدمه ويؤتى حنقه أربعون دُوسماً من الذهب

قيل كان نائماً على سرير السلطة، فاهترأ السقف كأن شخصاً يسهر عليه،

(١) تاريخ الكبير ١ / ٢٧٣، صفات الصوفية ٢٧، حنة لأرباب، ٣٦٧/٩، و ٨ / ٣ لرسالة
عشرية ٣٥ مناقب لأبرار ٢٢، صفة لصورة ١٥٢/٤، المختار من مذهب لأخيار
١ / ٢١٢، الأساط ٢ / ٣٨٤، مختصر تاريخ دمشق ٤ / ٧، تهذيب الكمال ٢ / ٢٧، سيرة
أعلام النبلاء ١ / ٣٨٧، مرآة الجنان ١ / ٣٤٩، النواهي بالوصايا ٥ / ٢١٨، فوات ابو نعيم
١ / ١٣، الندية وسمانة ١٠ / ١٣٥، صفات لأولياء ٥، صفات الأبرار ٦، تهذيب التهذيب
١٠٢، صفات الكبرى لشعرازي ٦٩ / ٦٩، الكواكب بدرية ١ / ١٩٥، شذرات الذهب
٢٥٥ / ١

فصاح عليه، وقال: من أنت؟ قال شخصٌ من اسقف^(١): إني رجلٌ قد ضاع لي حملٌ، فأطلبه. قال إبراهيم: يا جاهر، كيف تطلبُ العيز على السقف؟ قال الشخص: عدل، وأنت كيف تطلبُ الله تعالى على السرير. وفي الفراش الحرير؟ فهذه ذلك^(٢) لكلام، ووقع في قلبه حريقٌ، وما دام باقي الليله، فلما أصبح جلس على سريره متفكرًا متحيرًا، واختم على أركن دولته، وجلس كل في مكانه، واطمان المحسن بهم، وقدم العمدان والمماليك صفوفًا بين يديه، إذ دخل عليه رجلٌ في عديه لمهابة، حتى لم يقدر أحدٌ من الحاضرين أن يقول له من أنت؟ ومن أين تجيء؟ وعصر إلى إبراهيم، ووقف بين يديه عند سريره، فقال له إبراهيم: ماذا تريد؟ قال: أريدُ أن أسأل في هذا الرباط. قال إبراهيم: أنت مجنون! لس هذا رباطًا، بل هو سبي. قال الرجل: قد فسدتُ لمن كان؟ قال لأبي قـ. وقبله؟ ول سحدي. قال وقبله؟ قال: لفلان. وقال: وأين هم؟ قال ماتوا، ومضوا. قال: أو يس الرباط كذلك يجيء شخص ويذهب آخر؟ قال هذا الكلام وعاب عنهم - قيل هذا كان الحضر عليه السلام - فارد إبراهيم رحمه الله حرما على حرين، وعمًا على عمٍّ، ثم ركب وقصد إلى الصيد. وقال: قد وصل إلي اليوم شيء، ولا أدري كيف يكون مآله؟ فركب ودخل الصحراء، وكان يتردد هائمًا نائمًا لا يدري أين يروح، وماذا يفعل، ووقع من «عسكر» في ناحية مفردًا حتى سمع صوتًا يقول له شخص: نبي، فتعوف عنه، فسمع ثانياً، فتعافى عنه، ثم سمع ثالثاً، فعبر من ذلك، فسمع رابعاً. انشبه قبل أن نبي. فتحيز إبراهيم رحمه الله، وورد تحيزه إلى أب ظهر قدامه غزائاً، أراد أن يمضد، وأطلق الله العزال، وقال: أرسلوني لأن أصيبك؟ فأنف لا تقدر على أن تصيدني، ثم سمع من قزومي^(٣) السرج. يا إبراهيم، ما لهذا خبث، ولا بهذا أمرت. فأعرض عن الغزل، وازداد قلقه وشوقه، وسأله أن يتم

(١) هي (أ): شخص في السطح

(٢) هي (ب): فهذه ذكر الكلام

(٣) لقريوس نحو السرج، أي قسنة المعزوس المرع من قدام المعهد، ومن مؤخره

أمره سمع مثل ذلك لصوت في حبه، وصرح على قلبه بأن أسرار الملك
والمذكوت^(١)، وثأت إلى الله تعالى توبة بصوحاء، ورب عن الفرس، ووجهة
إلى جانب، وذهب حتى وصل إلى راعي أعمام له، وكان عنه لئذ، وعلى رأسه
قميص من لصوص، فإذا هو من مماليكه وعمه، أعطاه كد عليه من
الثياب الصخرية، وأتاح مخرج، وذهب به جميع تلك الأعمام، وأخذ منه لئذ
وقمصوة لصوص، فتعجبت من حبه جميع من في عالم المسكوت؛ إذ هو جلع
عنه الثبات لمجسة المخرقة المدسوة، ووضع على رأسه نأخ الفقير، وليس
جله.

وكان بدور في الجبال والصحاري مئولها متحيز، ويسكن على حرائمه
ودونه وينرح، حتى وصل إلى مدينة تسمى مرو^(٢)، وكان هناك جسر
على نهر، فلما وصل إبراهيم إلى الجسر، وأراد أن يعبره، رأى رجلاً قد وقع من
الجسر، فقال إبراهيم اللهم حفظه. فله تعالى حفظه وأوقفه في الهواء، حتى
ذهب به جماعة وأمسكوه، وتعجبوا من حب إبراهيم

ثم رحل إلى بسفور، وطب موصفاً خاتماً ليشتمل بعبادة الله تعالى،
فأرشده الله تعالى إلى معرفة هناك مشهورة، فسكن فيها سبع سنين، والله تعالى
يعلم بأحواله وعبادته وعبادته في تلك المعارة ليلاً ونهاراً.

وكان يصعد الجبل يوم الخميس، ويجمع حملاً من الحصب، ويرث به عدة
يوم لجمعة ويبيعه، ويشترى ثمنه ما يسد جوعته من القوت، ويهزق نصف
ذلك علم الفقراء والمساكين، ويذهب بالنصف الآخر إلى المعارة، وكان
يصوم، يحظر على ذلك الطعام، ويقع به إلى الجمعة الأخرى

فلما كان في تلك المعارة ليلة من ليالٍ لئذ، وكنت في غاية البرودة،
وقد حصل له احتياج إلى الغسل، فاعسل بالماء البارد من اساقية بعد أن كسر

(١) في (أ) : أسرار الملك والسلطة

(٢) مرو : مرو مدينة فرسية من مرو، بينهما خمسة أيام، وهي على نهر عطية، فهذا سميت
بمنه، فالمراد بالمعارة نهر - نظر معجم البلدان.

لجمد ودخل فيه، ومرد برودة عظيمة إلى وقت المسحر، وكاد أن يهلك، وكان يشتهي دفناً أو ناراً^(١)، فهو في ذلك الحال إذ رأى مروءة على جسده، ودهست عه ببروده، وبعست عيه إلى طلوع الشمس، فلما أضاء العدم نظر فودا المروءة لني لبسه تنبت عظيمًا مهيبًا، وكل من عيه كأنها فصعة مملوءة من دم، فهذه وقاب: إيهي، أرسلت إني هـ في صورة النطع، وأرره لساعة في مروءة أقهر ولا أطيعه، ودهست لنبي في الحال بعد أن تمرغ لديه في التراب وعاب.

ونقل أنه حين أطلع عليه الناس، فر من المعارة، وقصد مكة شرفها الله تعالى وعظمها، وبعد زمن كثير دخل الشيخ أبو سعيد لمينهي^(٢) رحمه الله في تلك المعارة، وقال: مسحاح الله، لو كانت هذه المعارة مملوءة من السمك ما فاحت مثل ما تفوح الآن بسب عداة فتى فيها، فكأنها اعتلات رؤسًا وراحه.

وقصد إبراهيم البادية من خوف الشهرة، ووصل إليه شخص من أكابر الدس، وعلمه اسم الله الأعظم، وهو كان يذكر الله تعالى، ويدعوه بذلك لاسم، فبقي لحصر عيه السلام، فقال له إبراهيم، كن أخي لبس لدي عتلك، لاسم الأعظم. ثم جرى بينه وبين الحضر محادثات ومكالمات كثيرة.

وكان شعبة الحضر، فإنه أرشده أول الأمر كما مرّ يردن الله تعالى

وقال حين كنت متوخيها إلى بيت الله تعالى الحرام، وصلت إلى ذات لعرق^(٣)، وجدت هناك سبعين إنساناً عليهم المرفعات، ماتوا كلهم، والدم حربي من أقوامهم وأمانهم، فدرت حوجه، فوذ في وحيد منهم رمق من لحيه، فقتله. ما هذه الحلة باقى؟ قال ياس آدم، علمت بالهاء ولمحرب لا بعد منه غاية البعد لئلا يهجر، ولا تقرب نص غاية قرب تلا تعب، لا ينبغي لأحد أن يجترئ ويتعجم على بساط السلاطين، فرع مؤن

(١) في (ب) يشتهي دفناً أو ناراً.

(٢) في الأصل: أبو سعيد المهوي. وانظر ترجمته صفحة ٧٤٩

(٣) ذات عرق: مهل أهل لعرق، وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة وقيل عرق حين بطريق مكة، ومنه ذات عرق، معجم البلدان (عرق)

يقتل أوليائه وأحباءه لِحُجَّاحٍ له مثل قتل كافر لروم في العروات، فرغ من عبي
يقتل بسيف الاستعاء جماعة المسلمين كما شاهد ثم قال كذا جماعة من
الصوفية، فصدت أن تدخل البادية على طريق التوكل، وعرفت أن لا نكلم أحدا،
ولا يكون بي فكر ولا ذكر غير الله، ولا حركة ولا سكون إلا له تعالى،
ولا نتمت إلى غيره، فقطعنا البادية، فلم وصل إلى ميقات الإحرام متقلبا
الحضر عليه السلام، وفرح به، وقلنا الحمد لله الذي جعل سفرنا ميسرا.
ووصل المطالت بنى المصلوب، فإنه متقلبا شخص مثل الحضر عليه السلام
فوجدنا في أرواحنا جماعة المتكلمين المتدعين، ما كان شرطكم وعهدكم^(١)
أن تسوا غيري لا تفتنوا بي سواي، فاشتعلتم الآن بعيري، حقا عني أن أريق
دماءكم بسيف العبرة، وأهيككم في البادية، ثم صدح معكم، فافتنان الدين
ترهم كلهم هم لمعانين بها العبد، يا بن آدم، فإن كنت أهلا ودخل في
هذا التصريح، وإذا فأخرج نفسك منهم. فتعجب إبراهيم من هذا الشأن العظيم،
ثم سأل من هذا الشخص كيف أنت في فيما بينهم؟ قال قيل بي أنك
ما وصلت بعد بي مراتهم، وأنت نبي حتى تصبح، وقد أصبحت مدحلك في
دائرهم. قال هذا الكلام، وتوفي إلى رحمة الله تعالى

فإن الله رحمه الله قطع البادية أربع عشرة سنة بالصلاة والخصوع والخشوع
إلى أن وصل إلى قريب من مكة، وشيوخ حرم مكة شرفها الله تعالى عمرو
بمقدمه، واستقبلوه، وهو خرج من ابقاظة مثلا يعرفه أسس، فوصل إليه بعض
خدام شيوخ، وقال له إبراهيم بن آدم قريب؟ فإن مشايخ لحرم الشريف
خرجوا استقبالا له. فقال إبراهيم: وما يطلبون من ذلك ابرسيو؟ فصفه
بخدمته وقال: بل أنت رديق، فمن يستقبله مشايخ لحرم كيف يكون رديقا؟
فمننا غيروا عنه، قال في نفسه: أردت استقبال المشايخ، ففيل لك زنديق،
وصفحت، الحمد لله على أن رأيك مرادي

(١) في (ب) ووصلنا

(٢) في (ب) شرطكم وعهدكم

ثم دخل مكة شرفها الله تعالى، وسكن بها، وكان يتفوت من كسب يده، وكان كسبه من الحصد، وحفظ^(١) البساتين وعبره

ويقول أنه لما خرج من بيع قد بقي له ابنٌ رضيع، فكبرَ وسأل من أمه أحوال أبيه، وكان يطلبه ويشناق به، وأثله كانت نقص عليه حكايته، وما جرى عنه، وقالت: لحاصل أنه صاعٌ بؤك مدة، ثم سمعا أنه ساكنٌ بمكة شرفها الله تعالى فذهب قصدَ زيارة الكعبة، وبأدى في مدينته بلح إلى من يريد الحج فليتها للروح إليها فجاء إليه أربعَ عتة، فأعطى الجميع أرةً وأراحته وسائر ما يحتاجون إليه في الطريق، لعنه يصل إلى أبيه بعد طول الانتظار، فدخل مكة، وجاء إلى باب المسجد، ولتقى بصاعاً لسوا المرفعة، فسأل منهم: هل تعرفون إبراهيم بن آدم؟ قالوا: نعم، وه علينا حقٌ لعمه، ولكن قد ذهبَ لطلب الطعام. فخرج أباه إلى البطحاء^(٢) في طلبه، فرآه حافياً، وقد حمل حطباً، علته لكاءً، ونكر احتجى عنه، وأمسك به وتبعه^(٣)، فدخل السوق، ويقول: من يشتري أطيبَ بالطيب؟ أي الحلال بالحلال. فاشترى منه رجلٌ حنارَ بحيريات، وذهب بها إلى أصحابه، وحاف إن يظهر منه عليه أن يهره منه، فذهب إلى أمه يسئله معها أنه كيف يلتقي به، فأمرته أمه بنصره إلى تمام الحج، وإبراهيم رحمه الله وصي أصحابه، وقال لهم لا تظروا إلى حواء لصبيان والنساء في انطواف فلما شرعوا في انطواف، إد رأى إبراهيم صبيّاً صبيحاً أوجه قد استقبله، فطر إليه، فتعجب أصحابه منه، وبعد الفراع من انطواف، قالوا له: رحمتك الله، بهيتنا عن النظر إلى لصبيان والنساء، وأنت نظرت إلى صبيٍّ حسي الوجه مليحاً قل علمتم ذلك؟ قالوا: نعم. فذ. لمد خرجت من بيع^(٤) كن لي من رضيع، طي

(١) في (أ) من الحطب وحفظ

(٢) بطحاء مكة هي ما حار السير من لردم إلى الحناظر يميناً مع بيب ويسمى بصفاير

البطحاء. معجم ما استعجم ١/ ٢٥٧

(٣) في (ب) رأسك ريقه وبلعه

(٤) في (ب) نتا حضرت من بيع

أن الصبي الذي نظرت إليه هو ابني. ففي اليوم الثاني ذهب شخص من أصحابه طالباً لقافلة سج، فصادف حمدة من الديح، وفيها كرسي، ودلت لصبي جالس عليه، وحول الحيمة حمدة من مائيكه وغلمانته، وهو مشعرٌ بلاوة الفراء ويكي. فستدّ اندحول عليه، فدخل وسلم عليه، وقال من أين أنت؟ قال لصبي نحن من كورة سج. قال له من أبوك؟ عبي وطبق المصحف، وقال ما رأيتني إلا الأمل، ولا أعلم ته أني أم لا، وأخاف أن يهرأ منه؛ فبه هرب من رما قال وما سمع؟ قال إبراهيم بن أدهم بن منصور. فذهب به الرجل إلى إبراهيم رحمه الله، وبعته أمه، وكان إبراهيم جالساً مع أصحابه عند ترك ايمان، فرآته امرأته، وهي صرّده، وصاحت ودفنت يا ولدي، هذا هو أبوك الذي فر من أهله وولديه وعيانه وسقطته وماله وبكت، وبكى بصبي ولامس حتى ظهر فيهم صبح، وعشي على أنه، لم بما أفاء، سلم على به، فردّ الحواب، وأجلسه في حجره، وقال على أي دين؟ قال على دين الإسلام. قال الحمد لله قال هل قرأت القرآن؟ قال نعم قال الحمد لله قال من تعلمت شيئاً من علم وآداب الإسلام؟ قال نعم قال الحمد لله فأراد إبراهيم أن يفارهم ويذهب من عندهم، وهو قد أمسك بدل أنه، وما كان سرقة، فظن إبراهيم إلى السماء، وقال إلهي، أعطني، ففي ساعة توفي به، وهو في حجره، فقبل له كتب هذا أشاء؟ قال لا أخذته في حجر، وبحركت محبة في قلبي، نودي في سري يا إبراهيم، تنعي محبة، ونحت معاً عيزاً، وتوصي أصحابك أن لا ينظروا إلى الصبيان والنساء، وأنت تعلمت بصبي وقرأ إذا دعوت الله تعالى وبس يا رب العزة، أعطني، فإن شعلتي محبة عن محبتك فأمتني أو أمته، فاستجيب دعائي في حقّه. فإن اعترض عني ذلك شخص، فنقول ليس هذا بأعجت وأعوت من دح إبراهيم عليه السلام ولده الساذج الكريم.

أقول: وقد ورد في بعض الأخبار أن إبراهيم بن آدم حيث شامد هذا الحال أشد هدين البيتين

محرت الناس طراً في هواكا وأبتنت لعمال لكي أواكا
فلان قطعتي في الحُبِّ إرباً لَمَّا حرَّ المؤاذ إلى سواكا
والله أعلم

وهو أنه قال: كنت أطلت الفرصة في كثير من المواضع في الليالي حتى أجد لحرم حاليًا، وأسال الله تعالى حاجة، حتى وافيت ليلة ماطرة مظلمة، فصمت بالبيت، ثم تعلقت بالحلقة، وطلبت من الله تعالى العصمة من لدوس، نوديت: يا إبراهيم، تسأل لعصمة^(١)، والسن كلهم يطلبونها، فإن بدت لهم ولك العصمة، فإن تذهب بحار معرفتي ورحمتي؟ ثم قلت: لهم، عمر لي دوبي، نوديت ثانية. يا إبراهيم، اسأل في هذا لمقام للخلق لا لمست، وادكر لخلق ولا بدكر نفسك، وانركها حتى تذكرها عمرك في حضرنا

وكر يقول في مباحته إلهي، الطققت الشمس لحة قبيبة عليك في حب كرمك إني، وفي حب محسني إنيك، وفي حب أسني بدرك، وفي حب فراغي وقت تفكري فيك وفي عظمتك

وقيل وكان عامة دعائه اللهم، «قلبي من دل معصتك إلى عز مدعتك».

وكر يقول إلهي، من عرفك فلم يعرفك، فكف حال من لم يعرفك؟

وهو أنه قال: احتججت إحدى عشرة سنة^(٢)، ثم سمعت مداء يا إبراهيم، كن عبداً فاسترح يعني: ﴿فَأَسْتَوْفَ كَمَا أَمَرَ﴾ [هود ١١٢].

وشن ما أصابك حتى تركت السلطة والسمكة؟ قال، كنت جالس على السرير، حدثت امرأة في حذاء فلي، وظهرت فيها راب أن لقتر مرلي، وليس

(١) في (ب) نشاء للعصمة

(٢) في (أ): اثنا عشر سنة

فيه أنيس بي، ورأيتُ سمرَ طويلاً، وما كان لي رادٌّ، ورأيتُ السبطية عاجلةً ولا حمجةً لي، لا جرمَ بردٍ فؤادي عليها.

قيل: سمَ هربت من خراسان؟ قال: لأنه كثيراً ما كان يُقَدُّ لي: كيف كنت ابداً؟ وكيف حالك؟

قيل له: سمَ لا تحطُبُ امرأة؟ قال: هو صلح من يدي^(١) لطلقتُ نفسي، فكيف أعلّقُ غيري عليّ؟

قال: الفقيرُ إذا تزوّج فقد جلس في السفينة، وإذا ولدَ له ولدٌ غرق.

من أنه رأى فقيراً يتزوّج من الفقراء، قال: لعلَّ الفقرَ حصل لك بلا ثمن؟ قال: وأنتَ شترتَ الفقراء؟ قال: نعم، بملكٍ ببيع، وبعدُ هو رخيص.

حكى أنه جاء إليه شخصٌ بألف درهم، قال: لا أقبل شيئاً من الفقراء. قال لشخص: أنا غنيّ. قال: تريد أن يكون لك أكثرُ ممّا في يدك؟ قال: نعم. قال: ارفع دراهمك، فإنك رئيسُ الفقراء.

وقال: أوحش لمواضع عديّ موضعٍ معروفٍ فيه، لأنّ لباسَ دا عروني فيه لا بدّ أن أُهرب.

وقال: نحن طلب الفقيرَ فرزقنا العنى، وقرمَ طلبو العنى فرزقوا الفقر.

قيل: جاء إليه شخصٌ بألف درهم، فما قبل، وقال: تريد أن تمحو سمي من جريدة أسماء الفقراء بهذا القدر من الدراهم؟

وعمل عنه إذ ورد عليه وردٌ من الله تعالى كان يقو، أين الملوكة حتى ينظروا إلى هذا الشأن، لتحصل لهم عارٌ من ملكهم؟

قال: ليس بصادقٍ من طلب الشهرة.

وقال: الإخلاصُ صدقُ السنة مع الله تعالى.

وقال: من لم يجد قلبه حاصراً في ثلاثة مواضع، فيعلم أنه علامةٌ على

(١) فلو صلح من يدي: أي لو استطعت

العلاق لبب عليه؛ الأول وقت قراءة القرآن، والثاني وقت الذكر،
والثالث إذا كان في الصلاة

قل، علامة لعرف أن يكون غافلاً عنه^(١)، متمكراً في أكثر الأوقات، وأكثر
كلامه المدح وإنشاء على الله تعالى، وأكثر أعماله لطاعات، وأكثر نظره في
لطف صنع الله تعالى وقدرته.

وقال رأيتُ خَجَرَ في طريق مكتوبة عليه اقلب واهرباً قال قلت وقرأت،
فإذا كنته إذا لم تعمل بما تعلم^(٢)، فكيف تطلب ما لا تعلم
وقال أشرف الأشياء على هذا الطريق مرقعة اكتب، حيث أمرني بترك
مصانعي.

وقال أرحح الأعمال في ميراث عدك أن هذا اليوم ثقيل عليك - أي بسبب
بطاعة

وقال، ينبغي أن يرتفع من قلب أسالك ثلاثاً^(٣) حُجِبَ لِبَشَرٍ صَبِيحُ
لِسَعَادَةٍ أَوَّلٍ. لو أُعْطِيَ لِدُنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى سَبِيلِ الصُّلْحِ لَمَّا فَرَحَ بِهِ، لِأَنَّهُ إِنْ
فَرَحَ بِمَحْذُوقٍ فَهُوَ حَرِيصٌ عَدُوٌّ، وَالْحَرِيصُ مَحْرُومٌ وَلِنَاسٍ لَوْ كَانَ لَهُ مُلْكُ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُحْذِرُهُ لَا يَحْرُونَ بِهِ، فَإِنَّ الْحُرَّ عَلَى مَا فَاتَ سَحَطٌ، وَالْمُسْحَطُ
مُعَذِّبٌ. وَالثَّالِثُ أَنْ لَا يَنْحَدِعَ بِمَدْحِ أَحَدٍ، فَإِنَّ مَنْ يَنْحَدِعُ بِالْمَدْحِ هَمَّتْهُ
حَقِيرَةٌ، وَصَاحَتْ لَهُمُ الْحَقِيرَةُ مَحْجُوتٌ، يَدْبَغِي فِي هَذَا الطَّرِيقِ هَمَّةٌ عَالِيَةٌ

سئل عنه أنه قال لشخصي يُعْجَبُكَ أَمْ يَكُونُ مِنْ أَوْلِيَاءِ؟ قَالَ بَعْدَ نَعْمَ قَالَ،
لَا تَرَعْتَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَقْدَارَ ذَرَّةٍ، وَتَوَجَّهْتَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْكَيْبِ، وَأَهْرَعُ
فِيكَ عَمَّا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَكُلُّ مَنْ لِحَالٍ، وَبِئْسَ لَكَ صَبِيحٌ بِالنَّهَارِ، وَلَا هَيْمٌ
بِاللَّيْلِ^(٤)

(١) أي غافلاً عن نفسه

(٢) أي أنا مكتوباً عليه ينبغي معك حقيقة، يد عليه أنك بما تعلم ما تعلم

(٣) كذا في (أ) و(ب)

(٤) في المرحوم المطبوع (١ ٣) وكل من الحلال، ولا حرج عليك إلا تقوم الليل أو تصوم شهر

وقد: لا يمنع أحدٌ بهيئة صفات الرجال للصلاة والصيام والجهاد والحج، ولكن يبلغ ناد يريق في حلقه الحلال.

قل له. هذا شاتٍ صاحبٌ وحيد، وله حالة عظيمة، ورياسة كثيرة. قال: اذهبوا بي إليه لاستكشاف عن أحواله. فذهب إليه، ووقف عنده ثلاثة أيام، وردت أحواله، فكانت أريدًا مما سمعه وعلمه، كان لا ينام بالليل، ولا يستريح لحظة، فحصر لإبراهيم عيرة، لأنه لا ينام لحظة من الليل، ولما عتور، ولكن قال. استكشف من حاله. هل شيطان فيه مدخل أم لا، أم كلها إحصاء؟ فتفحص من أسس هذا الشات، وهو للقة، فوجدها من الحلال، قال: سبحان الله، هذا ليس من الشيطان. ثم قال له الشيخ. يا فتى، كتب صيفك ثلاثة أيام، أنت أيضًا ضرمًا^(١) أيما وأسى به إلى منزله، وأطعمه من طعامه الذي يطعم. ههنا حالاته وشوقه، ولم يبق من عشقه أثر، وراحت حرارته وحدته وسهره وبكاؤه، فقال لإبراهيم: ما صنعت معي؟ قال إبراهيم رضي الله عنه: طعمتك ما كان من وجه حلال، واشيطان كان يدخل فيك، ويسر في جوفك مع الطعام، وكان يربك ما كسبه فيه^(٢) ولما أكلت الحلال، واستر ما طمك، وصاف مدخله، هرب منك.

فبين إنه قال سعيان: يستحتاج إلى قليل من اليقين. رد كنك علم كثير

وأيضا قال له: من عرف ما يعلبه هان عليه ما يجده

نقل أنه قال له شقيق البلخي: يا شيخ، لم تفر عن اسحق؟ قل: أخذت ديني، وأفر من مدينة إلى مدينة، ومن جبل إلى جبل، من رأيي يظن أنني محتون أو صاحب وسواس، ولا أفعل ذلك إلا رجاء أن يسلم إيماني من الشبهات، وأعير مع الإيمان عن باب الموت.

(١) في (١) الب شرف

(٢) في (أ): وكان يريد ما كتب فيه.

ونقل أنه كان يحصد في رمضان الحشيش بالأجرة، ويصرفها على الفقراء، ويقوم الليل كله بالصلاة، ولا ينام، ف قيل له يا شيخ، لم لا تذا؟ قال: لأني لا أحرم من ليلتي، وكعب في عسي للنوم محال؟!

وحكي أنه كلما كان يصلي يقول: أخاف من أن تؤذ صلاتي إلى وجهي.

ونقل أنه بعد يوم ما يتقوت به، قال: إلهي، أصلي شكرًا لك مئة ركعة في اليوم لشيء أبعد له بعد شيئًا، فصلى مئة ركعة شكرًا، وكذلك في يوم الثالث إلى الله تعالى، فصعب حينئذ، وقال: إلهي، لا صدقة للفقوة الجسمانية أكثر من هذا، فإن ترقني شيئًا بهذا وقتي فجاء إليه شاك، وقال: هل لك حاجة إلى طعام؟ قال: فذهب به إلى بيته، فلما نظر الشاك إلى وجه الشيخ صاح وقال: يا شيخ، يا مملوكك، وما في يدي مالك ومالكك؟ قال إبراهيم: أعنتك الله تعالى، ووهب منك ما في يدك وأماذن منه، وخرج من بيته وقال: إلهي، طيبت منك كسيرة خير ولقمة من طعام، أعطني الدنيا، وعهدت لا أسأل منك شيئًا بعد هذا.

ونقل عن سهل أنه قال: سافر مع إبراهيم بن آدم رحمه الله، فأتجعت، وصرف عني ما كان معه، ثم سألت منه يومًا شيئًا شتهه قلبي، وكان له حمض كسب أركمه في الطريق، بدعه وصرف ثمنه عليّ، فلما طبت قلت: يا شيخ، أين لحماء؟ قال: بعته قسًا وأنا كيف أمشي؟ وليس لي صدقة لمسير قال: أحملك على صمي، فحملني ثلاث مراحل.

ونقل عن عطاء السلمي أنه قال: ما بقي لإبراهيم شيء يتقوت به، فصرف أربعين يومًا، وأكل في هذه الأيام انطين، ولم يذكر حله لأحد.

ونقل أنه حجج مرات ما شيئًا، ولم يستق نماء من زمره. قال: لأن لدو المتدلي فيها اشتراء بعض خدام السلطان.

ونقل أنه كان يؤخر نفسه، ويعمل إلى مساء، ويأخذ آخرته ويصرفها في نفقة أصحابه، وكانوا لا يطعمون شيئًا، لا بعد صلاة المغرب، قال أصحابه في

بعض الأيام وهو يتعوق^(١)، حتى تشفى ولا تترك له شيئاً حتى يحىء بعد
أيوم بعمله ولا يتأخر. فتحشوه، وما أنقوا له شيئاً، فلم حاء صادف أصحابه
ببائمه، نوهم لهم ما طعموا شيئاً، وكان معه قليل من نطحين، فأشعل ناراً،
وأراد أن يطبخ لهم شيئاً يطعمونه ليكون بهد قوة على الصوم، فاشبهوا وراوه
مشغولاً بإشغال النار، وعيناه د معه، وهو ينمخ وينمخ نفسه، ما هو ماداً تحصل
يا شيع؟ ول أطلعكم طعاماً تكلونه فقالوا، سبحان الله، نحن ما دأ فعلنا
معه حيث أكلنا، ولم نسق له، وهو ماذا يفعل معاً؟

من أن من أراد المصحة معه. كان يشترط عليه أموراً ثلاثة. لأول يحسنه
هو لا الرميز، وأب يكون المؤدد هو، وإن حصل له شيء يكون بينهما

من أن شخصاً ذا عيب كان يدهت إلى ستة مساءً، ولم يحصل له شيء يعق
عليه وعلى أهله وعبيده، وكان مغموماً محروماً، فمر في طريقه إبراهيم
رحمه الله، والتقاء فارغ لحاظه، رخص السال، فقال له ذلك لشخص طوبى بك
يا إبراهيم، ذ لس لك هم ولا حزن فقال إبراهيم، ما عملت من اصاعت
والعبادات والحج أعطيك وأعطي أنت ملك من الحزن

ونقل أنه صدحه شخص مدة، ثم عند الارتحال قال له يا شيع، أخبرني
ما رأيت في من العيب. قال له اشيع ما رأيت فيك شيئاً من العيب؛ لأنني
نظرت فيك بصر لصدقة لا بنظر اعداوة، فما وجدت فيك عيباً؛ بل ما رأيت
منك أعجبي كله

سأل منه المعتصم يا شيع، من تعرف صنعة؟ هل سمع تركت الدنيا
لطالبها، ولعقبى طالب لعقبى، واخترت في تذيب ذكر الله تعالى، وهي
الأخرة لقاءه.

وسأل منه آخر عن صنعة، قال: ألا تعرف أن من يعمل لله تعالى لا يحتاج
إلى صنعة.

(١) وهو يتعوق. وهم يتأخر.

يقول أنه قال له شخص يا بختيار. فإن نعم، تركت ملكك سح. واحترت
الفقر، وأنت تقول أنني بخيل.

يقول أن ثمة كان يُرى سبانه، فصر عليه هك شخص من المريدين، قال له
الشيخ. هل معك شيء؟ قال نعم. ووضع عنده كيسا من الذهب، فمما فرغ
العزير، أعطاه الشيخ كيس الذهب، فجاء إلى الثري. ث، وأراد العزير أن
يعطيه لكيس تمامه، قال إبراهيم للمري. فيه ذهب! قال حزين. عدت
يا بختيار، لعني عني لقلب لا عني المال. فقال إبراهيم ما استحييت قط مثل
ذلك اليوم، وما رأيت نفسي بمردي. لا في ذلك اليوم.

قبل ه. هل حصل لك سرور ما حدثت في الفقر، وسكنت هذا الطريق؟
قال نعم مرات.

مرة كنت في سفينة، وما كان يعرفني أحد فيها، وكان عني ثياب حقة،
وطان شعر رأسي. وكنا نكب لسفينة ينظرون إليّ بالاستهزاء والتعصير، وكان
فيها هزال، كان يُمسك كل لحظة بشعري، ويضحكون عليّ، فحصل لي هك
مخرج وسرور. ووجدت نفسي حينئذ عني مردي، وفرحت بحقارتها، ثم
اضطربت أمواج البحر، وكان هلاك، وأراد الملاح أن يطرح شخصا في البحر
ليخفف السفينة، فأمكنوني لطرحتني في البحر، فسكنت الأمواج، واطمأنت
السفينة، وفرحت أيضا حين أراد أن يطرحوني في البحر، فسكنت الأمواج
واطمأنت السفينة.

وبعد أخرى وصلت إلى مسجد لأيت فيه، وقد جئت هاد من السفر،
وكنت نعاد، وبني صفت عظيم بحيث ما كنت أقدر عني لحركة، فمما صيب
اعشاء، وأراد المؤذن أن يروح إلى منته، جاء إليّ وأمرني بالهروح، وما كان لي
طاقة للهروح لكثرة الضعف، فأمت برحني، وحرني إلى خارج المسجد،
وكان للمسجد درج، فانكسر رأسي في ثلاثة مواضع نسب للوقوع عني
الدرج، وجري الدم، ورأيت نفسي عني مردي، ولكن كلف كس أقع على

درحة من درج المسجد كان يكشف علي سر إقلم، فسميت أن يكون الدوح أكثر مما كانت

وونة أخرى كنت في مكب، وكان هناك رجل هزأل، كان يصحك علي، ويبول علي.

وونة أخرى كان بي فرونة حنيفة مقطعة، وفيها قمم كثيرة يؤذونني، تذكرت ثابي في الحوانة، وما كان لي من السقم واللدة، فشردت بأحوال التي كنت فيها من العقر

قال: رأيت فوكلاً، فقلت له من أين تأكل؟ قال ليس عندي هذا لعم، سل من امرؤي، ما لي شع بهدا المصول

قيل: به افنوي علاقا، قال ما سمك؟ قال ما دعوي به قال: أي شيء تأكل؟ قال ما تصممي أصعم قال: ما تنس؟ قال ما نصممي ألس. قال وماذا شغنت وعملك؟ قال ترسم وتامر أهل توفو الله قال: ألس لك حتيار؟ قال أما عند، وما بعد احتار صكيك حتى عشي علي، وقت نصمي: نعلمي العبودية من هذا العبد.

قيل: به ما كان يجلس على هيئة التريخ قط، فسئل عن ذلك، قال كنت مرة حالاً مرتعاً، إذ سمعت صوتاً: يا بن أدهم، انصاليك كذا يجلسون بين يدي سيدهم؟ فتركت ذلك الجوس، وعهدت أن لا أجلس على تلك الهيئة ما أعيش

قل أنه قيل له: أت عبداً، فحرر علي وجهه، وتقلب علي جنبه، ثم قام، وقرأ هذه الآية: ﴿إِنْ كُنْ مِنْ فِي السَّنَوَاتِ وَلَازِمِينَ إِلَّا إِلَهُ الرَّحْمَنِ عَبْدٌ﴾ (مريم ٩٣) فقيل له: لم ما أجبت عن سؤال ذلك لشخص؟ قال: لأني خفت، لو قلت: عبد لله، فنقول: وأين لقام بحقوق العبودية؟ أو قلت: عبد لغيره، لكان كمرأ، والعبادة لله منه.

قيل له: كيف تمر بئ الأحوال؟ قال: هيأت مركب الصبر، فإذا لقيني

مكروه أركب عليه وأسفله، ومركب الإخلاص أركب عليه وأستقبر
لطاعات

[وقل] لا تدع هلك أرامل، وعيالك يدمي، ولا تنام في الليالي على
لتراب، لا تظن أنك تنزل في صف الرجال
نقل أنه قصد بوبه صحبة حشاه من لصفية، فما تركوه بهم، وقالو
بشممك تن السلطنة بعد.

فيل. - حجب القبول عن الله تعالى؟ فـ: لأنها تحب ما أبغض الله.
وتفرح بالاشتغال بالهوى واللعب في هذه امداد الصبة، وترك لدر الباقية،
والحياة الدائمة التي لا انقطاع لها ولا نقصان

قال له شخص أوصني. فقال: اذكر الله، واتر اسحق
وقال شخص آخر أوصني. فقال: افتح المشدود، وشد المفتوح قال
ذلك لشخص لا أعلم معنى هذا كلام قال. افتح الكيس المشدود، واشدد
اللسان المفتوح.

ول أحمد من حصرويه صادق إبراهيم رجلاً في الطوف، وقال له:
لا تأن درجات الصالحين إلا أن تعبر عن س عقبات أن تمتح عليك باب
لمحة، وتعق باب النعمة وتعق باب العز، وتمتخ باب مدد. ويعلق باب
اليوم، وتمتخ باب السهر وتعق باب المعى، وتمتخ باب القمر ويعلق باب
لأمل^(١) وتمتخ باب لا سعد للموت، وتعق باب لعمد، وتمتخ باب لجهن
نقل أنه جاء إليه رجل وقال يا شيخ، نبي طمست نفسي ظلم كثيرًا،
فعلمني كلامًا أجعله أدمي. فقال له إبراهيم: أعلمك حبلاً سناً، إن قبستها
فما تعمل بعدها لا يضرك

لأولى إذ عمدت إلى معصية، فاخرج عن ملث الله تعالى. قال الرجل
كيف بسّر هذا، فإن لديا من المشرق إلى المغرب، ومن الجنوب إلى

(١) في (ب)، وتعق باب الدين.

الشمس، ومن تحت اشرى إلى ما فوق لعرش ملك الله تعالى، فأين أخرج من ملكه؟ وإلى أين أذهب؟ قال الشيخ تسكن في ملكه وتعصيه

الثانية إذا همت بمعصية فلا تطلب منه الرزق قال لرحس هذا كيف يصور؟ قرأ من في العالم اعلمي واشتلي تأكل من رزقه، وينمئ برحمة وإمامه. قال: تأكل ما يرزقك وتعصه!

الثالثة إذا فصلت عصيانه، فاجتهد أن لا يربك الله، ولا ينظر إليك قال الرجل: كيف؟ ولا يحصى عيه شيء في الأرض ولا في السماء، ويعلم همسات الصمائر، وسرائر الصدور، ويرى ذبب انملة أسوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء قال الشيخ: سكن في ملكه، وتأكل من إمامه وإحسانه وتعصيه بحضرته!

الرابعة. إذا جاء إليك ملك الموت ليقتض روحك، فاستسهل منه طرفة العين بسوطة قال لشخص. ومتى يصل مي؟ قال: إذا لم تقدر على أن تدفع ملك الموت عنك لحظة تتوب، فتب قبل أن يجيء لك، وبصوت الحان عيتك، واعتنم العرصة في هذه الساعة وشك

الخامسة: إذا نزلت وجاء إليك مكر وكبير، فادفعهما عنك قال: لا أقدر على ذلك قال. فتهياً بجواب اليوم.

السادسة: إذا نادى صديق يوم القيمة ﴿فَرِيْقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيْقٌ فِي آسَمِيرٍ﴾ [السور ٧] والعرض أنك وقعت في فريق اسعير، لا تنس معهم. قال: كيف أقدر على ذلك؟ وباب في الحال. ودم عيب إلى أن توفي، رزقنا الله توبة بصوحاً

نقل له قيل له. ما اسبب في أنا ندعو الله تعالى، ولا يستجاب لنا؟ قال: إنكم تعرفونه، ولا تطيعونه^(١)، وتعلمون أنه جاء إليكم رسالته، معرفوه ولا تسعوه. وفرقوا لفران، ولا تعملون به، وتعلمون أن الجنة مرية

(١) هي (أ). إنكم تعرفون أن الله حق، وكلامه صادق، ورسوله أمين.

للمطبخ، ولا تطسبها وتعمدون أن لار مهتأة للمحصاة بأنواع لعذاب والأعلاء، ولا نحتسبون عيب. وتعمدون أن الشيطان لكم عدو، ولا تحصمون معه، بل تحثوة ونطيعوه وتعمدون أنكم يموتون، ولا نستعدون لموت، وتدفنون أوالدي والأولاد في التراب ولا تعتبرون، ولا تتزوّون من عيوبكم، وتظرون إلى عيوب غيركم، من يكون حانه كذلك كيف تستجبت له دعوته؟

نقل أنه قيل: إدا جاع شخص، ولم يجد شيئاً، كيف يصنع؟ قال: يصبر يومين ثلاثين أربعة خمسة إلى عشرة^(١)، بل إلى شهر. فين فلا يسأل عن أحد؟ قال: يصبر حتى يموت، لتكون ديتة عني قاتله.

قبل في مجلسه: علا سعر اللحم في المدينة. قال: فحن رخصه. قيل: كيف؟ قال: لا نطمع في أكله.

نقل أنه حصر في صيافة، وكان أهل الصيافة يترقبون شخصاً، فقال بعضهم: هو رجل ثقيل. فقال إبراهيم: هذا من لعجب، الناس يأكلون اللحم بعد الحبر، وأشم أكلتم اللحم قبل الحبر.

أقول: لأنهم اعتبروا ذلك الشخص، فإن واحداً منهم قال: هو ثقيل، وسكت الباقيون، والساكت أحد المعتابين، وقد قال الله تعالى: ﴿أَجِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ إِخِيهِ مَتَا مَكَرَهُمْ﴾ [السجدة: ١٢] والله أعلم.

نقل أنه قصة الحميم، فمنعه لحمامي، لأن ثيابه كانت حقة، وهو كان فقيراً، ولم يكن معه شيء، فحصل له عند ذلك حاب، وقال: نمنعون صاحب لبد الحالبية عن الدخول في بيت الجر، فكيف لا تمنعون الشخص بغير الطاعة عن باب الحرم.

نقل عنه أنه قال: دخلت السادية متوكلاً على قصد الكعبة، فمشيت ثلاثة أيام، وما وجدت شيئاً، ثم جاء الشيطان بي، وروموني، وقال: بركت لسلطة واسعة لكثرة، ثم تقصد لحج حائفاً، وما معك شيء، والناس مع

(١) في (ب): يومين، ثلاثة أيام، أو أربعة، وخمسة إلى عشرة.

تحمل ومال كثير لا يقدرون على قطع هذه لادية، فانت كيف تقدر؟ فانتبهت من معه، وباديت الله تعالى، وقلت: إيهي، أحنت عني العدو شوش علي حامي^(١)، وأنا لا أقدر على قطع هذه اسادة إلا بمددك وتوفيقك. فسمعت صوتاً يا إبراهيم، طرح م في الحبيب. لندفع عنت م في العيب فأرحنت يدي في جيب، فإذا فيه أربعة دريق من الفضة قد نسيئها فيه، فأخرجتها ورميتها، وبجاني الله تعالى من إيبس عليه اللعة، وحصلت لي قوة من لعب

نقل عنه أنه قال كنت حائط في أيام، وما وجدت شيئاً أسد به جوعتي، فقصدت التقاط السبل من الأرض بعد الحصاد، فكلمت كنت أرفع سبلة، كان لباس يأخذون مني ويصربوني، إلى أربعين سبلة، وما أحدث سبلة أخرى بعد الأربعين تركوها في يدي، وم يتعرض أحد، ثم سمعت صوتاً يا إبراهيم، هذه الأربعون في مقابلة الأربعين دوساً من الذهب، انتي إذ كنت تركت في أيام سلطتك^(٢) قد كنت يذهب لك قدامت، حفت

نقل أنه قال كنت حائطاً على بستار، فحاء في بعض الأيام صاحب السبد، وطلب مني ارماد الحلو، فأتيته بامرؤ د، وكان حامضاً، فقلت الرماد الحلو، فأتيته طقاً آخر من ارماد، وكان حامضاً، فقال ملث لست كم رماد ست في هذا البستان، ولا تميز بين حلو الرماد وحامضه؟ قلت، أنا حافظ لستان لا أكل لرماد حتى أعرف الحامض من الحلو فقال صاحب البستان: مع هذه الرهدة أنت إبراهيم بن آدم اتركك البستان، ومصيت

نقل أنه قال رأيت حريل عليه السلام في المنام أنه يرون من اسماء، وبيده صحيفة، وقال أريد أن أكتب سماء فقراء الله تعالى، قلت هل تكتب اسمي؟ قال لا، لأنك لست منهم فتفكر ساعة، ثم قال ورد الأمر بأن أكتب اسمك في صدر الكتاب، لأن لرحاء في هذه الطريق يحصل من تردد الرحاء

(١) في (١) عني العدو شوشني على حامي

(٢) في (٢) من الذهب التي تركت في أيام سلطتك.

نقل أنه قال: كنتُ في بعض الأيام في مسجد بيت المقدس، ولقيتُ نفسي في بارية^(١)، واحتضيتُ في زاوية من المسجد حوقاً من أن يُخرجني المؤذن، لأنهم ما كانوا يركبون شخصاً يست فيه، فلما مضى قس من الليل، انفتح الباب، ودخل جماعة لابسون لكساءات، وهدائمهم شيخ، وهو أيضاً لابس كساء، فعبر إلى المحراب، وصلى ركعتين، ثم استدبر القبلة واستقبلهم، فقال واحد منهم: في المسجد ليلة شخص هو ليس منا فتسّم شيخ واد نعم، هو إبراهيم بن آدم، وما وجد حلاوة العبادة منذ أربعين يوماً. فلما سمعتُ هذا الحدث، طلعتُ من البارية، وذهبتُ إليهم، وسلمتُ عليهم، وقلت علامة صحيحة، وما سبب ذلك؟ قال لأنك شربت في البصرة تمرًا في اليوم الثاني، ووجدتُ تمرًا بين نمر الذي شربت من تمر البائع، وطئتُ أنها لك من جملة تمر. قال: فذهبتُ إلى البصرة، واستحللتُ التمر من ذلك البائع، وتب ذلك الرجل من بيع التمر، وترك الذكوان والمعاملة، واشتغل بعبادة الله تعالى، وصار من الأبدال.

نقل أنه كان في صحراء، فسقط له شخص من الأجناد، وقال: من أنت؟ قال: عبد. قال: العمارة في أي ناحية؟ فأشار إلى لمقار، فاعتناظ لجندي وقال: تهرأبي. أخذ بصرته بالمقارعة حتى شج رأسه، والدم يجري، ثم قلّد في رقبته حبلًا بجرّه إلى المدينة، فاستقبله جماعة من أهل المدينة، وذكّوا الجندى ووثقوه، وقالوا يا جاهل، أما تعرف؟ هذا هو إبراهيم بن آدم أحد أولياء الله تعالى، والناس طلعوا من المدينة متفبالاً أنه فندم لجندى، وأحد بعثد، ويقتل يديه ورجليه، ويتمرغ على تراب يديه، وقال يا شيخ، لما سألت من أنت، قلت عبد. قال إبراهيم: من الذي ليس بعد. قال: لقد كسرت رأسك، كس تدعولي بالرحمة؟ قال إبراهيم نعم، لأنك بالتمدي عني صرت سبياً لأن برحمتي الله، وأن أيضاً دعوتُ الله تعالى برحمته، لئلا نصبح

(١) في بارية في حصيرة

معامدُكَّ معي، ولا يصير نصيبُك من هذا العمل الشر فإني لم اشتر إلى القور؟ فإن لأن أهل القور يريدون كل يوم، وأهل المدينة ينتقصون، فتكون العمارة في المفار.

رأى شخص من أولياء الله تعالى الجنة في المنام، وصادف أهل الجنة قد ملؤوا أردانهم وأرديتهم من اللآلئ والخواهر، فسأل عن هذا الخبر، فقالوا لأن جاهلاً شيخاً رأس إبراهيم بن آدم، ولما أدخله الله الجنة، أمر الله تعالى بأن سئل عليه للآلئ والخواهر، فملأوا أرداناً وأرديت منها.

نقل أنه رأى رجلاً سكراناً ملطخاً فمه بالخمير، فأتى إبراهيم بن آدم، وغسل فمه، وقال: ألم اندي يدكُ الله تعالى، لا يجوز أن يترك سكراناً فليما صحا انسكروا، فسب به. واهد حراسان غسل فمك قال الرجل: أنا أيضاً نهب إلى الله تعالى، ورجعت ثم رأى إبراهيم بن آدم في المنام قد قيل له أنت لأجل وبعطيت عسل فمه، فنحن لأجلك عسلناه وطهرنا قلبه.

نقل عن شخص من أكابر المشايخ، أنه قال: كنت يوماً مع إبراهيم بن آدم في باب المقدس، فاستظلنا تحت شجرة رمان كانت هناك وقت القيولة. وصنينا ركعات من الصلاة، فسمعا صوتاً من الشجرة. يا أبا إسحاق - يعني يا إبراهيم بن آدم - أكرمي، وتناول من رمانني فأطرق إبراهيم رأسه حتى سمع ثلاث مرات ثم قالت الشجرة: يا محمد - وكان سمُّ هذا الرجل محمد - اشفع حنّده لنا كل من رمانني. قلت يا أبا إسحاق، نسمع؟ قال نعم فقام وقطف منها قاسير، وأكل أحديهما، وأعطاني الأخرى، وكانت الشجرة قصيرة، ورمانها حامض، فلما رجعت إليها بعد رمان، فإذا هي مرتفعة، وصار رمانها حلواً ببركة إبراهيم، وكنت تحمض كل سنة مرتين، وسمعت ابنه رمانه لعابدين، لكثرة حموس العابدين في ظلها، بركة إبراهيم أيضاً.

نقل أنه كان جالساً على جبل مع جماعة من أكابر الذين، فسأله واحد منهم، وقال: يا شيخ، ما علامة الكمال في الولي؟ قال: علامته هو أنه إذا قال للمحب اذهب من مكثك، نذهب فشرع المحب لذي هو عليه يذهب، فقال الشيخ

سكني، فبني ما قبضت لك ذهب، ولكن ضربت لمثل بك

نقل عن شخص من أكبر المشايخ أنه قال، كتب مع إبراهيم في سفينة، إذ هبّ ريح مختلفة، واضطربت أمواج البحر، وأظلمت الدنيا، قلت آه، غرقت السفينة، فسمعت صوتاً يُقال إبراهيم في السفينة، وأنتم ناهون من لمرق؟ فكشف لي، وسكت الرياح، واستضاءت الدنيا.

نقل أنه كان مرة أخرى في سفينة، فاضطربت الأمواج، وهاجت الرياح، وكادت السفينة أن تغرق، وكان في السفينة مصحف، فأحده إبراهيم، وقال إلهي، تُغرق ويب كالك؟ فسمعوا صوتاً يُقال لا أفعي وسكت الأمواج والرياح

نقل أنه قصد الجنوس في سفينة، والملاح أراد منه لأجرة، ولم يكن له شيء من دينار ودينارهم، فقال إلهي، يطلبون مني شيئاً، وما أحد فطر في لساحل، فرأى أنه صارت لحصى كلها ذهناً، فأخذ حصنة، وأعطى الملاح.

نقل أنه كان في ساحل لبحر في حدة يخبض خرقته ويرفوه، فمقت يرة في لبحر، فأشرف إلى سمك شحر برد إبرته، فأطبع ألف سمكة رأسها من البحر، وأخذ كل بعمه يرة من الذهب، قال لا أريد إلا إبرتي فطبع سمكة ضعيفة، وجاءت بإبرته، ثم قال أقل شيء وجدت تركك منك بلح هو هذا، والباقي ما أريده.

نقل أنه أدلى دنوا في نهر يستقي ماء، فخرج الدلو مملوءاً من الفضة، فقلبه في النهر، وأدلى ثانياً، فطلع مملوءاً من الذهب، فقلبه، وأدلى ثالثاً، فطلع مملوءاً من اللآلئ، فقلبه أيضاً، وطاب وقته، وقال إلهي، تُعرض علي حرائك، أن أعلم موقن بأنك قادر على ما تُريد، وأنت تعلم بأنني ما أنحدع بأماني هذا، وأطلب الماء للطهارة، فأعطني لماء.

نقل أنه كان يمشي إلى لحجا هي حمصة، فقال أصحابه ليس مع واحد منا راد ولا رحلة فقال إبراهيم أنتم إذا تقيتم أن الله تعالى رارق، ثم إذا

نظروتم إلى هذه الشجرة، فإن تصمموا أن تصير ذهاً، تصير دهباً، نظروا إلى أشجار أم غيلان^(١) في لبدية، فإذ صار دهباً بقدره الله تعالى.

نقل أنه مع أصحاب له كان في سفر، فوصلوا إلى كهف، وكان هناك حطت كثير، قالوا سيئ هذا، وبلغت نار. ففعلوا واستصاوا بصوتها، وشرعوا يأكلون الحجر ليس الذي كان معهم، وإبراهيم رحمه الله كان مشعولاً بالصلاة، فقال بعضهم: ليت لنا لحم نحاوله على هذه النار. سلم إبراهيم رحمه الله، وقال: إن الله تعالى قادر على أن يرزقكم هذا لحمًا حلالاً. فكان هذا، وشغل بالصلاة، فسمعوا صياح أسد، بصيح وبجيء إليهم، ويسوق حمراً وحنئاً، فأمسكوا لحمه، وذبحوه وشووه، والأسد ينظر إليهم.

نقل أنه لما نقضى أجله، وتمَّ عمره غاب عن الناس، ولا يعرف مكان قبره يقيناً، حتى قيل إنه ببغداد، وقيل بالشام، وقيل بحلب لوط النبي عليه السلام، وقيل: كانت له صومعة محصورة في الأرض، وتوفي هناك.

نقل أنه لما جاء وفاته، وتوفي إلى رحمة الله تعالى، سمعوا صوتاً ألا إن أمان الأرض قد مات، وتحير الناس عن هذا الصوت، حتى سمعوا أن إبراهيم بن آدم قدس الله روحه توفي إلى رحمة الله تعالى ورصوانه.

وسأل الله تعالى الوهاب المليك الثوب أن يتوب عليه بمئة وينظر بين يدي الرحمة والعافية. ولا يحلني عتاً الكفاية والهداية، ويجنبنا عن موافقة نفس، ومناصرة الشيطان في البداية والنهاية، ويحمضنا عن الضلالة والعوابة به عنى ما يشاء قدير، ولا حاجة جدير، نعم المولى هو ونعم النصير، والله أعلم.

* * *

(١) أم غيلان: شجر النمر. القاموس

(١٢) بشر الحافي (١)

ذكر بشر الحافي رحمه الله تعالى :

أقول : أبو نصر بشر بن الحارث الحافي ، أصله من مرو ، سكن بغداد ، ومات بها ، وهو ابن أخت علي بن حشرم ، مات سنة سبع وعشرين ومئتين . والله أعلم .

كانت له مجاهدة عظيمة . وشأن رفيع ، وكان مُشاراً إليه من القوم .

وانتدب ثوبته أنه أصاب في حصن الطرق كاعدة^{٢٢} عسك مكتوب اسم الله تعالى ، وقد وطئتها الأقدام ، وكاد هو سكران ، أحدها واشتوى لها عالقة ، وعطر وطئت بها الكاعدة ، ووصعها في صندوق ، فرأى في تلك ليلة شخصاً من الصلحاء فيما يرى النائم ، كأن قائلاً يقول : قل لبشر : طيبت اسمك فطبتناك ، وبجئت اسمك فبجلتناك ، وظهرت اسمك فظهرناك ، فبحرني لأحيي بك في الدنيا والآخرة . فكتبته ذلك للشخص من اسوم ، وقال : لعل الرؤيا كانت من الشيطان فتوضاً وصنى وسم ، فرأى ثانياً مثل ما رأى ، ثم انتبه ، وتذكر في نفسه أنه ربما كان عصفاء ، ثم توضاً وصنى وسم ، فرأى ثالثاً ، فكتبته ، وفي العد صلب

(١) طبقات ابن سعد ٣٤٢/٧ ، طبقات الصوفية ٣٩ ، المعارف ٥٢٥ ، الجرح ، العدلي ٣٥٦/٢ ، الثقات لابن حبان ١٤٣/٨ ، حقه لأوباء ٨ ٣٣٦ ، تاريخ بغداد ٦٧/٧ ، ان رسائله العشرية ٤٦ ، الألب ٢٧/٤ ، تاريخ ابن عسك ٣٥/١١ ، مسند الأيوار ١١٩ ، صفة الصوفية ٣٢٥/٢ ، المحار من مسند الأخير ١/١٤٥ ، وفاء الأعيان ١ ٢٧٤ ، مختصر تاريخ دمشق ١٩١/٥ ، بهيب الكمال ٩٩/٤ ، صرح علام لسلام ٤٦٩/١٠ ، نعي ٢٩٩/١ ، مرآة الجنان ٩٢/٢ ، مصحف لأس ٧١ ، الوافي بوفيات ١٠ ١٤٦ ، ليدلة والنهاية ١٠ ٢٩٧ ، الكواكب لنورية ٥٥٧/١ ، شذرات الذهب ٦٠/٢ .

(٢) الكاظم : القرطاس ، معرب ، القاموس

شراً، فليس له إله كان في مجلس المسدِّ ابّارحة، واساعة هو في بيته لا يعقُب ولا يهدري، بل هو مسكوب فقد الشحصر، قوس، سي يست رسالة. قل ممن؟ قد من الله عز وجل فكى شر، وقد بعل عتاب، أو عقاب؟ فقد الشخص: ليس ذلك، وقص عليه القصص، فدخل على أصحابه وودعهم وقال: طموني، وما بقي لي منى إلى هذه لصحبه وثبت إلى الله تعالى، وانقضى أمره، ورتفع شأنه وفدّره إلى حيث ما كان يسمع أحد اسمه إلا ويصل إلى قلبه راحة، وسلك طريق الزاهدين

ومن غلباب مُشاهدة الحق عليه لا يدور حافياً، وسهدا سُقي بشر الحافي قبل لم لا تلمس في رحلت بعل؟ قل. لأني لم نصلحت مع الله تعالى كنت حافياً في تلك الساعة، وأمسحي أن ألبسه بعد ذلك وقال أيضاً لأرض ساطق سعة الله تعالى على باب كبرائه لخدمه أوليائه، والأدب أن لا يُداس ساطق السلاطين إلا حافياً

نقل أن أحمد بن حنبل رحمه الله كان يردّد به كثير، وبه به اعتقد وإرادة، حتى قل به تلاميذه. أنب عالم في الحديث والفقه، ولك اجتهاد في الدبر، وفي أنواع العنود، بل لا يرى لك نظيراً في العلم في عصره، وتردّد إلى محبوب هائم، هذا لا يليق بجسدك كذا أحمد يقول، في جميع ما عدتم أن أعلم منه، لكن هو أعرف مني بالله تعالى. فكان يدهش إليه يقول به: حدثني من ربي

ونقل أنه قصد أن يدخل البيت، فوضع رجلاً في الباب، والأخرى خارج الست، وقف كذلك إلى الصباح متخيّر دائماً تائهاً.

قبل كانت له أخت، فانتظرت ليلة، وكست لبيت، فإدا هو جرد إليها مشوّش الحال، متخيّر الدال، وما سكن عدها، وقال أريد طلوع السطح^(١) وصلاح على المرقى، ووقف على وسط المرمى قائماً إلى لصباح. ثم نزل للصلاة

(١) في (١): لا أريد طلوع السطح.

اجتماعه، فتمّا أصبح سألت عنه أنثته عن الوقوف على أشئهم، قال: خطر في بالي أن كثيراً من الناس في بغداد أسموهم بشر، بعضهم يهودي، وبعضهم مصري، وبعضهم مجوسي، واسمي أيضاً بشر، فمن أين حصل لي سعدة الإسلام من بينهم؟ وهم كيف تأخروا عن الإيمان؟ كنت متحيراً متفكراً في هذه الحال^(١) إلى الصباح.

ونقل عن بلال اخو ص أنه قال كنت في تيه بني إسرائيل، فإذا رجل يمشي معي، وما كنت أعرفه، ونعجت من هذا الرجل، من أين جاء؟ فإذا أنا ألهمت أنه الحصر عيه لسلام، فقلت له: بحق لحق، من أنت؟ قال أحوك الحصر فقلت له: أريد أن أسألك. فقال: سل، قلت: ما تقول في الشفيعي؟ قال: هو من الأوتاد. قلت: ما تقول في أحمد بن حنبل؟ قال: هو رجل صديق قست. ما تقول في بشر الحافي؟ قال: هو رجل لا يكون بعدة مثله.

أنول: حكى عن بلال أنه قال للخضر: وبأي وسيلة رأيتك؟ قال: ببرك لائتك^(٢)، والله أعلم.

نقل عن أبي عبد الله ابن الجلاء أنه قال: رأيت ذا النون وكاب عبداً، ورأيت سهلاً، وكنت له شارط، ورأيت شراً، وهو كان صاحب ربح فقيس له وأبى أنهم أميل؟ قال: لي شر من أحداث، فإنه شبع.

نقل أنه كان له استماع بمطربة^(٣) من كتب الحديث، وما روى منها حديث قط، فقبل له في ذلك، قال: لأنني أشاهد في نفسي شهوة روية لحديث، ولو أنني كنت مُستهيئاً لسكوب، لاشعلت بالرؤية، فونه يشير إلى أن الحرص في رواية الحديث جاف، ولا غنى عن ترك الحياء.

قيل له: طعام بغداد مختلط، بل الأكثر حرام، فأنت ماذا تطعم؟ قال: أضعه

(١) في (أ) في هذا المعنى

(٢) حلة الأرمدة ١٨٧/٩

(٣) البسطر، والبسطر جمع فاطر يذكر ويؤث منه سقط يسف من قصب أو غيره، تصانح الكتب

مما تأكلون، وألس مما تبتسبون. يعني مقدار لصوره مباح عند الاضرار

وقبل سم وصلت إلى هذه المنزلة؟ قل: بلقمة أقل من لقمة

وهل من يأكل ويبكي، كيف يكون كمن يأكل ويبصع؟

قل له. من أي شيء يجعل دما؟ قال من عافية

نفل أنه كان يشتهي اللحم المشوي أربعين سنة، وما وجد ثم ذلك

أيضا وليس كان يشتهي الدلاء مئة، ولم يأكله

وقبل، ما كان شر من ساقية حفره السطاب أو أحد من حذمه

قل لمخلص من الأكر كمت عند بشر في يوم بارد، وهو يرجع من البرد،

وكان عاريا، ما كان عليه شيء يدمع البرودة، فقت. يا أبا نصر، لئس في مثل

هذه يريدون في اثياب، وأب خلعت ما كان عليك منها؟ قال نعم. ولكن

ذكرت الفقراء العرة، وليس مال أعطيهم وأواسيهم بذلك، فقت أواقهم

بجسدي

قبل بما وجدت هذه المربية؟ قل: بأن أحييت حالي من غير الله تعالى

قل له جماعة: لم لا تعط السطاب، وبصدركم عنه ظلم كثير؟ قال إن الله

أعز وأحل من أن أذكره عند من لا يعرفه.

قل أحمد بن إبراهيم المتطرب قال لي بشر قل لمعروف أجيء إليك

بعد الصلاة. فقلت برسالة، وانتظمت ناه بعد الظهر وما جاء، وبعد العصر كذلك

إلى أن صليا العشاء، فقلت: سبحان الله، كيف يُحلب بشر بوعده وهذا حال

عصبي، وكنت سطره، إذ جاء ومعه سحادة، فلما وصل دجلاه رمى السجادة

على الماء وعبر، وكان هو ومعروف يحدث ويكلمني إلى لسحري، ثم رجع،

وأنا رميت نفسي من السطح، ودهت له، ونمرعت في اثراب لذي،

والتمست منه دعة وتصرعت، مدد لي بشر، ووحدني بحفاء هذه الحالة

ما دم هو بايم، فما أفشيت هذا السر في حياته.

قل له كان يحدث في الرضا، وحوله جماعة من الأصحاب، فقل له

شخصٌ منهم بـ أب بصير، أنت لا تقبلُ من الناس شيئاً. وهذا أيضاً من انحاء،
 فإن كنتَ مُحَقِّقاً في هذا الرهد فاقبلُ منهم حتى لا يبقى لك في أعينهم مهابةٌ،
 ولا عندهم حشمةٌ ووقار، وما تأخذُ منهم فاصرفهُ في الفقراء والمساكين.
 وأنت على توكلِكَ يصلُ بيتك ورقك من لعبِ فعضة هذا الكلام على
 الحصريين، فقال بشر: اسمعوا الحواريين: إن الفقراء على ثلاثة أقسام

قسمٌ لا يسألون الناس، ولا يقبلون منهم، وإن أعطوا، وهذا يقومُ هم
 الروحانيون، الذين إن سألوا الله أعطاهم، وإن أقسموا على الله لأبرههم

وقسمٌ حرّ منهم لا يسألون أحداً، ولكن لا يردّون ما يُعطِيهم الله، وهم
 المتوسطون، الذين يسكنون على التوكل على الله تعالى، وهم يدين يقعدون
 على مؤنن الخلد في حظائر القدس، وهم يحفظون أوقاتهم ما يقدرون.

وقسمٌ حرّ منهم. يصبرون، ويدفعون عن أنفسهم البدواعي، ويعتصرون
 نفائس الأوقات.

فسمّا سمع ذلك السائلُ هذا الجواب، قال رصيتُ بهذا الكلام، رضي الله

عنه

قال بشر: وصلتُ إني عليّ الحرجاني رحمه الله عدد عشرين مئة، قلتُ: رضي
 فإن: وما ذنبُ اسمٍ ألتقي بإساي؟^(١) وهرّب، فسمعتُ حلقه^(٢) وورعه، وقلتُ:
 رضي فقد لازم العقر، وعش بالصر، وخالف لهوى وشهوة، واجعل
 ليوم بيتك حلي من القبر حتى إذا أصبحتَ في القبر تكونُ مُرفهاً، وتصلُ بي الله
 نعالي مهولة.

من أنه جاء إليه طائفة من الشام، وقالوا: نريد الحجّ، فهل لك رعة في أن
 توافقنا ونرافصاً؟ قال: نعم، بثلاثة شروط: أن لا نحملَ معي شيئاً، وأن
 لا نسانَ شيئاً من أحد، وأن لا نقبلَ من أحدٍ شيئاً قالوا: فما أنه لا نحملُ

(١) من قرأه: (علما وآني... حقه) ليست في (ب).

ولا نسأل فقير عليه، ولما أن لا شين، فلا نقدر عليه ألبتة قل: فأنتم قد
توكلتم على أرودة الحجاج

وهذا قريب منا أجابه لصوفي وقال: نخطو بالك أن نفس من أحد شين،
فلا يكون توكلتك على الله تعالى

وقل أنه قل: دخلت بيتي. وصدمت فيه رجلاً، قلت: من أنت؟ فقلت
دعيت بيتي بلا إدرا قال: أحوك احصر. قلت ادع الله تعالى بي قال
اللهم، سهل عليه أدء ضاعه قلت رد. اللهم، أحف عليه طاعته

أقول: والسر في إحصاء الطاعة فيه أن لا يعثر بها. وبصير مُعجبة بها، فإن
المُحِب بالطاعة من المهلكات. [والله أعلم]

نقل أنه شاوره رجل، وقدر، بي ألفا درهم من الحلال، وبني أريد زيارة
لكعبة. قال بشر: أنت تريد استرخ، فإنك إن أردت ربح، الله تعالى وقض ديناً
عنى إسان، أو يعق على يتيم، أو صرف على شخصي مقل لحال كثير لعداء؛
بإذا أوصلت سروراً إلى قلب مُسسم يكون خيراً لك من مئة حجة بعد حجة
الإسلام.

وقال الرجل: بي أوعب في زيارة الكعبة والحج قال بشر: لأن عالت
الذي في يدك عسى أنك لم تحصلها من وجه حلال، فلو تريد صرفه في غير
وجهه ليطمئن قلبك.

نقل أنه صر على مقبرة، قال: رأيت أهلها قد حرقوا من قبورهم، وبينهم
شعير ومذرعة، كأنهم يقتسمون شئنا، قلت يا رب العالمين، علمي هذا
الحال. فبين بي أسأل منهم فتقدمت، وسألت عن هذا الأمر، قالوا: عر
على هذه المقبرة رجل من أكبر الذين من أسوع، وقرأ: ﴿لَهُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
ثلاث مرات، وأهدر ثوبها، ونحر يقتسم ثوبها في جميع هذه لأسبوع،
وبعد فرعاه عنه بعد.

ونقل عن بشر أنه قل: رأيت سيئاً ﷺ في المنام، فقال لي عليه السلام.

هل نعمة يا بشر أن الله تعالى لِمَ اختارَكَ من أقرانِكَ، ورفع قدرَكَ؟ قلت: لا،
يا رسول الله قال عليه لسلام: لِمَتَابَعْتِ سُنِّي، وخدمتِ لِمَصَالِحِي،
ونصيحتِ لِإِخْوَانِكَ، ومحبَّتِكَ لِأَصْحَابِي وَأَهْلِ بَيْتِي لله تعالى، فهذا هو لدي
بَلْعَكَ منازل الأبرار.

قال رَأْسُ عَلِيٍّ لِمُرْتَضَى كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ فِي الْمَمَامِ، قلت: عظمي قال:
ما أحسن شفقة الأعداء على الفقراء طَمَسًا لِلثَّوَابِ! وأحسن من ذِكِّ نَكْرُ الْفُقَرَاءِ
على الأعداء اعتمادًا على كرم الوهاب.

يقول أنه قل لأصحابه سبحوا في الأرض، فإن الماء إذ كان حارًّا
لا يتغير، وإن كان واقفًا في مكان واحد يتغير ويهين.

أقول روي عن الشافعي رَوَّحَ اللهُ رُوحَهُ أَنَّهُ نَظَّمَ بَيْتَيْنِ فِي هَذَا الْمَعْنَى:
إِذَا طَالَ مَكْتُبُ أَمْرٍ حَاسَتْ طَاعَتُهُ وَإِنْ كَانَ عَزَبًا فِي الْمَكَانِ مَصُونٌ^(١)
وَقَدْ طَالَ عَهْدِي بَيْنَكُمْ فَأَهَانِي وَذُو الْعَرْسِ مِنْ طُولِ الْمَقَامِ يَهُونُ^(٢)
والله أعلم

قال بشر رحمه الله من أراد العزَّ في الدُّنْيَا فَلْيَلْزَمْ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ. لا يطلب
حاجة من مخلوق، ولا يذكر أحدًا سوءًا، ولا يسكن بيتًا أحرق صباه
وقال: لا بعدد حلاوة نعمة الأخوة من أمانة أن يعرفه الناس
قال: لو لم يكن في القاعة سوى عزِّ الإنسان في معاشه لكان
وقال: إن أحببت أن يعرفك الناس، فهذه المحبَّة رأسُ محبَّةٍ لِي بِ
وقال: لا تجد حلاوة العدة إلا بعد أن تسيبك وبين لشهوات حائضًا من
الحديد

وقال: أشقُّ الأعمال ثلاثة لسحاوة عند الصيق، والورع في الحلاوة،
والكلام الحق عند من تخافه.

(١) في (١) في العزِّ مضمون

(٢) لم أحد يسكن في ديوان الشافعي، ولا في غيره من الكتب والخواص

وقال: 'بورع' أن تخرج عن الشبهات، وتحدث نفسك في كل حرفة عين
وقال: الزهد ملك لا يستقر إلا في قلب خال.

وقال: الحر منك إذا سكن موضع لا يترأه هناك غيره
وقال: أفضل ما ذوق لعبد المعرفة والصبر إلى الموت.

وقال: حواصل عباد الله هم العارفون.

وقال: الصوفي من يكون قلبه صافيًا، وعارفون قوم لا يعرفهم إلا الله^(١)،
ولا يكرمون إلا الله تعالى

وقال: من زاد أن يدوق طعم الحرية، فليطهر سره

وقال: من يكون عاملاً لله تعالى استوحش من الخلق.

وقال: النظر إلى البخيل يقسي القلب.

وقال: ما جلست مع أحد ولا جالسي^(٢) أحد إلا تيقنت أن لو لم يكن بين
مجالسة لكان أولى، وله خيرًا

وقال: لا أكره الموت، لأنه لا يكره لموت إلا من يكون شاكياً.

وقال: إن لم تطع الله، فلا أقل من أن لا تعصيه.

وقال عنده شخص: توكلت على الله. فقال له بشر: على الله تكذب فإن
كنت متوكلاً عليه لكنت راضياً بجميع ما يفعل.

وقال: لو كنت ساجداً لله جميع عمري لشكر لم أدبث حق شكر هذه
النعمة التي سبأك الله وبي

فيل: لما حصرت له وفاة حصل له اضطراب عظيم، وكرت شديد، فقيل له:
لعلك تحب الحياة؟ هل لا، ولكن الحضور عند السلاطين أمر صعب

(١) في (أ) ولا يعرف العارفون لا الله

(٢) في (ب) أحد ولا جالسي

حكى أنه جاء إليه شخص في مرضي موته، واشتكى عنده من ضيق البدن والقصر، فجمع بشر ما عليه، وأعطاه ما كان عليه، واستعار قميصاً ولبسه، ومات فيه.

فمن أنه كان مدام باقية لم ترث دابة على الطريق إحلالاً له، لأنه كان حافيًا، فسيما يسوق شخص دابة، فراها رائت على الطريق^(١)، فصاح الشخص ويكي، وقال تروني بشر. قلوا: بم عرفته؟ قل بما أنه مدام باقية ما كان أحد يرى روثاً في بغداد على الطريق، وكان هذا على خلاف العادة، والآن رثت دابة على الطريق، فعلمت أنه تروني بشر رحمه الله.

قيل: إنه رثني في المدام بعد موته، وقيل له: ما صنع الله بك؟ قال: عثبي. وقال لي: لم كنت حثفاً مني غاية الخوف؟ أما علمت أن الكرم صفتي.

وراء حر في المدام، وسأل: ما فعل الله تعالى بك؟ قال: رحمي، وقال لي: كن ما لم تأكل في الدنيا، واشرب ما لم تشرب.

وراء حر في المدام وقد له: ما فعل الله بك؟ قال: عقر لي، وأبخر لي نصف الجدة، وقال: يا بشر، لو كنت لي سجداً طول عمرك لما أذيت شكر هذه لعمرة، وهي أن جعلت مقبولاً في قلوب عبادي.

وراء آخر في المنام، وقد له: ما صنع الله بك؟ قال: خاطبي، وقال مرحباً يا بشر، لم يكن أحث منك عندي على وجه الأرض في لشعة لتي قبضت فيها.

بطل أن امرأة صعبة جاءت إلى أحمد بن حنبل رحمه الله، وقالت: أغرل عني سطح البيت، ويعبرون هناك بعشعر الخليفة، ويهتق بي إذا أغرل في ضوء المشعل، يحل لي ذلك الغرل أم لا؟ قل أحمد عزيفي أولاً من أنت، حتى تسألني عن هذه المسألة، ويظهر منك هذا الأمر العجيب، وأنت امرأة صعبة؟

(١) في (١) رائت على الأرض.

قالت أنا أحت بشر الحافي فبكى أحمد، وقال نعم، مثل هذا التقوى، بما
 يطبع من سب بشر الحافي، ثم قال: لا يحل لك مثل هذا، لعزل؛ لئلا تُشوش
 عليك الحال، فإن أذاك بشرٌ تقوه، بسخ حذًا لا تطاوعه بدُّه إن مدَّها إلى طعم
 فيه شبهة، وقد يقول لي سلطان يُسقى القلب، وما دام هو راعيًا إني التمرى،
 فلا جرأة لي، لي مُحافضة.

اللهم، إنا نسألك وتوجهُ إليك أن تُحيي قلوبَ نورٍ معرك، ونحفظ
 يميننا من عصيت وقهرك، وألا تُسبِّحَ عينا عدونا، يا أرحم الراحمين

* * *

(١٣) ذو النون المصري (١)

ذكر أبي الميضر ذو النون المصري رحمه الله تعالى:

كان رحمه الله من سلاطين أهل اصريق، مُبارزاً في ميادين السلام
والسلامة^(٢)، وله في أسرار لتوحيد نظرٌ دقيق، وكان له سموٌ كاملٌ،
وربّ صاغت عجيبةً، وكرامات عربية، لكنّ أسس كانوا متحيرين في شأنه،
وبعضُ الجهّال من مصر يسسوب إليه برودة ويكفرونه، وهم يطلع أحدٌ على
حاله ما دام باقياً، وكان يحمي أحواله من الناس

وكان سببُ بؤسه أنه سمع راءداً في مكانٍ مقصده، مره قد علق بمسه في
شجرة، ويقول يا حسدي، ساعدي ورافقي على طاعة الله تعالى، ولأ أدرك
عني هذه بحال حتى تموت من الجوع قد ذو النون وغلب عليّ الكد،
فأحسن الزاهد بكائي، فقد من الذي ترخّم عني شخص قليل لحياء كثير
لجرم؟ قد ذو النون فتقدّم إلى، رسلت عليه، وقلت ما هذه الحاة؟
قال حسدي لا يستقرّ على الطاعة، ويريد الاختلاط مع لخلق قد ذو النون
ظننت أنك قتلت مسماً بريئ من ذلك، أو صدر منك كسرة أخرى. قال الزاهد

(١) طبقات الصوفية ١٥، حلة لأولياء ٩، ٣٣١، و ٣١٠، تاريخ بغداد ٨/٢٩٣، لأخبار
١/٣٥، الرسالة الفشيحة ٣٧، مناقب لأ ١٠٩، صفة الصوفية ٤، ٥، ٣، المخبر من مناقب
الأخبار ٢/٣٣١، اللات ١/٢٥١، تاريخ دمشق ١٧/٣٩٨، وفات الأعيان ١/٣١٥، مختصر
تاريخ عشر ٨/٢٤٦، سير أعلام النبلاء ١١/٥٣٢، الغر ١/٤٠٤، وهي بالوفيات ١١،
ترجمة ٣٧، مرقاة بحار ٢/١٤٩، ابتداء والنهاية ١٠/٣٤٧، طبقات لأولياء ٢١٨، صفحات
الأس ٤٦، السجود الزاهر ٢/٣٢٠، طبقات الشمراني ١/٧٠، الكواكب النيرة ٥٩٧
شذرات الذهب ٢/١٠٧، ولأبن عربي كان عنه اسمه الكوكب لسري في مناقب ذي النون
المصري كما يسمونه أيضاً عنه كتاب اسمه المكتوب في مناقب أبي الميضر ذي النون

(٢) انظر الحاشية (٢) صفحة ٤٠٢

فما عصبت أن من احتج مع الناس لا يضر على أن يحتزر عن شيء، إذ لا احتلاط
مع لباس رأس كل حبيب. فقلت: بلغ زهدك إلى غاية السجد ونهائته قال: تريد
أن ترى راهداً؟ قلت: نعم. قال: اطعم لحمل فلما طلعت رأيت شاباً في
صومعة، وقد نزع إحدى رجليه، ودمها حارخ لصومعة، ووقعت فيها الدود
تأكلها، تقدست إليه، وسأمت عليه، وسألت عن الحبل، قال: كنت جالساً في
هذه الصومعة، إذ مرت امرأة بحذاء صومعتي، فمدت إليها مؤادي، وتقاصصني فلي
أن أذهب حبلها، فلما وصعت إحدى رجلي خارج الصومعة، سمعت: أنك
لا تستحي. بعد أن عبد الله تعالى ثلاثين سنة، بيوم تقصد إطاعة الشيطان،
وهو الماحضة فقطعت نلت الرجل لخادجة في الحال، وأنا جالس منتظر
ما يصيبني، وما أخصع بي، ثم أتت بحت إلى المؤمنين؟ وتقربت إليهم؟ هو
أردت الالتقاء شخص من الرجال أصعب منه، هذا الجبل قال ذو النون كان
الجبل عالياً، ولم يستر لي الصعود، واستخبرت من أهواه، قالوا^(١). شخص
هالاً مشغولاً بعبادة من رمال، ووقع في قلبه شيء، فتولاه في عبارة الله تعالى،
حتى أن رجلاً كان ينظره في اليوم الثاني أو الثالث، سب الكسب أم لا؟ فذر
أن لا يطعم شيئاً حصل بكسب لسان، ومضى عبه يوم، وما أكل شيئاً، حتى
أن أرسل الله تعالى طائفة من الحبل، كانت تطوف حوله، وتطعمه عمل قال
ذو النون حصل في قبلي من هذا شيء عظيم، وصار حزن لي عشرة أمثله،
وعصمت أن من يتوكل على الله فهو حسبه ويكفيه ولا يصيب عصبه

ثم كنت سائراً في طريق، إذ رأيت طائراً قد اسمر، قاعاً على عصب
شجرة، فتمحنت من حله أنه ما بأكل؟ وكيف يتعيش؟ كنت متفكراً في أمره،
بذرت من الغصن^(٢)، ووقع على الأرض، وبش، فطبع فصعتان إحداهما من
الذهب وفيها الشمس، والأخرى من الفضة وفيها ماء لورد، لتقط الطائر من

(١) قلة الحبل: أعلى الحبل.

(٢) في (ب) قال شخص.

(٣) في (أ): إذ مررت من أن، ووقع على الأرض.

حات السسم حتى شبع، وشرب من ماء الورد، وطار إلى مكه من العصر،
وختت القصصان في الأرض، فحصل لي حالة عظيمه، وتحقق نوتي،
ووصلت من التوكل إلى الغاية انقصوي

فقل أنه ذهب مع جماعة، فوصوا حربة، فدخلوا فيها، رأوا هناك
مُسَوِّفَةً^(١) مسمومة من الذهب والجواهر العسبة، وعلى رأسها لوح من الخشب
مكتوب عليه (الله)، فلما رأوا ذلك اشتعل أصحابه بقسمة المال، وهو أخذ
الروح، وقال: عيه اسم الحبيب فجعل يعرّضه ويكرمه ويقبّله، ولم يحصل له
صل إلى ذهب ولا فضة لصدق نوبته، وتمم عزيمته، فرى في تلك ليلة في
المسام كأن قنلاً يقول له: يا ذا اللون، شغل كل من أصحابك بالذهب
والجواهر ورغبت فيهما، وأنت كتفت باسمي المكسوب على ذلك لروح،
لا حرم فتح عينك أبواب علم الحقائق وكشف لدقائق

قال: كنت سائرًا جنب ساقية أو نهر، فتهدت إلى منطرة عالية هناك،
فتوصّلت ورجعت، فوقع نظري على المنطرة، فرأيت فيها جارية هي عايه
الخير والجمال، أردت امتحانها، فقلت لمن أنت يا جارية؟ قالت: يا ذا
النور، لما رأيته بادي الرأي طسك مجنونًا، فلما صرت قُربًا^(٢) طسنتك
عالمًا، ثم لما صرت أقرب طسنتك عارفًا، والآن تنبّ لحال، وانكشف الأمر
فما أنت بمجنون ولا عالم ولا عارف فنت كيف هذا شأن؟ قالت: فلو
كنت مجنونًا لما توصّلت، ولو كنت عالمًا لما نظرت إلى غير محرمك، ولو
كنت عارفًا لما نظرت إلى غير الله، ولما التفت إلى ما سوى الحق جل وعلا
فب هذ الكلام وغدت عن النظر، علمت أنها ما كنت من البشر، فوقع في
قلبي حريق، وسرت إلى ساحل البحر، وصادفت جماعة يُرِيدُونَ ركوب

(١) المُسَوِّفَةُ، أسر، الذي يقال سوف يوجد فيها الماء وظني أنها مسوفة أي ريس مُعَفَّ
(نسمع) من الخوص

(٢) هي (ب) يا ذا اللون، فب رأيك بادي الرأي طسك مجنونًا، فب صرت تربط ظنك
مجنونًا، فلما صرت قُربًا.

سفينة، فركبت معهم، فعند رماح ضاع في بحر في اسفينة دُرَّة، وكانوا يقتشون الناس واحداً واحداً، حتى اتفق اكلُ أبي عدي، وشرعوا يؤدسون ويحرقون ويستحقون بي، وأنا كنت ساكناً صامتاً بي أن جاوزوا الأمر من لحد، فطرت في البحر، فردا ألوف من السمك أطعمت رؤوسها من البحر، وفي فم كل واحد منها دُرَّة، قال ذو النون فأحدث واحدة منها، وأعطيتها لتجر، وأهل السمينة شرعوا في الاعتذار وعصموا، ولذلك سُمي ذا النون

حكى أنه كنت له أخت، صدرت من بركته إلى أنها يوماً فرأت هذه الآية ﴿وَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَنُحْلِلُكُمْ فِيهَا بَاطِنَ الْأَسْوَءِ وَنُكَلِّمُكُم بِهَا طَائِفَةً مِّنْ رَّبِّكُمْ وَنُفِثُكُمْ بِهَا إِلَى الْمَنَاسِكِ أَذِينَ يَبِغُونَ فِتْنَتَكُمْ فَذُكِّرُوا بِالْعَنَاءِ وَلَا يَذْكُرُوا﴾ [البقرة: ١٥٧] ونظرت إلى لسماء وفات، إلهي، أنزلت على سي إسرائيل المني والسوى، وما أنزلت على أنه محبوب عليه لصلاة والسلام، بعثت ياد لا أقعد من لقيام حتى تُنزل علي من المني والسوى، فأنزل الله تعالى عليها امرئ واسلوى من الرؤوزة، فخرجت من لبيت، ودخلت البادية، وما راوها بعد ذلك

نصر أنه قال كنت أسير في الجبل، فرأيت هناك جماعة سلاهم الله تعالى بيتي، فقلت لهم: وما أصدكم؟ ولم أسمعتم هماً؟ فدوا هذا شيخ في صومعة، يصلح فيها في كل سنة مرة، ويدعو هؤلاء المضطرين، ويشبههم الله تعالى بركة دعائه، ثم يدخل الصومعة إلى سنة أخرى، قال ذو النون فصرت هناك حتى طلع، فرأيت شخصاً مصفراً اللون ضعيفاً، عرجاً عياداً، فوقعت من هيته رجفة على الجبل، ونظر إلى هؤلاء، ثم نصر إلى السماء، فشاهدهم الله تعالى في الساعة، فأراد أن يدخل للصومعة، فتعنتت يديه، وقلب له الله تعالى علجت العاهرة، فراح العلة الناحية فصر لي، وقال: يا ذا النون، انزل ذيلي؛ فإنَّ العصب ينظر إليك من أوج العصمة والجلال، ويعلم أنك تعلقت بعيره، ثم يركبك إلى ذك لشخص، ويتركك لك، ويهدككم جميعاً. فقال هذا ودخل الصومعة

نقل أنه دخل عليه أصحابه يوماً، رأوه يسكي، فقالوا: وما يسكيك يا شيخ؟
قال: نعتب عبي في السجود^(١)، فرأيت الله تعالى في اليوم، قال لي: يا أبا
الهيص، خلعتُ لخلن على عشرة أجراء، فعرضتُ عليهم لدية، فتوجه إلى
الدية تسعة أجزاء منها، ثم قسمتُ الجرة اب في عشرة أجراء، وعرضت لحنة
عليهم، فمال إليهم تسعة أجزاء منها، ثم بقي جزء واحد، فجزأتُ هذا لجرة
عشرة أجراء، وعرضت الدر عليهم، فهربت تسعة أجزاء من الدر، وبقي جزء
واحد، فبقيهم لم يحددوا لالدياء، وما غتروا بها، ولا مبروا إلى الجنة،
ولا هربوا من النار، فقلت: ماذا تطلبون؟ فرفعوا رؤسهم وقلوا: أنت تعلم
ما تريد ربنا

ونقل أنه جاء إليه صبي، وقال: ورثت مئة ألف دينار، أريد أن أصرفها في
صحتك قال لشيخ: سغت، نحلم؟ قال: لا قال فلا أدب^(٢) حتى يبلغ؛ فإنه
لا يجوز لك الآن أن تتصرف في مالك، فقد بلغ جاء إليه، وتاب على بده،
وصرف المال كله في مجلسه إلى أن ظهر لبعض المرئيين يوماً حاجة، ولم يكن
لهم دينار يصرفونه فيها، فقال الصبي صاحب المال: يا بيتي مئة ألف دينار
أخرى لأصرفها على هؤلاء الفقراء. فسمع ذو النون هذا الكلام من الصبي،
فقال: هو ما وصل بعد إلى حقيقة الأمر، ولسمان عبده اعتبر فدعاه، وقال
له: اذهب إلى العطار الفلاني، وفر له مئة أن يعطيك ثلاثة دراهم سيئة
الأدوية الفلانة. فحدها، فأمره أن يدثها في الهاون ويخمرها بدهي،
ويجعلها ثلاث حبات، ففعل، وأشار إليه أن يثقها بإبرة، فامتلأ الأمر، وحم
باحثات إلى الشيخ، فأحد الشيخ بده، وشمخ فيها، فصارت ثلاث قطع من
البافوت، ما رأى مثلها أحد، ثم قال: ذهبت بها إلى السوق، ونمتها،
ولا تمخ، وأت بها فذهب، وجاء وأحمر: أن أهل الحيرة قوتوا كلاً منها بألف

(١) هي (١) هي في السجود

(٢) هي (٢) فلا إدب.

ديبر، فقال الشيخ: سحفت في الهوى، ورم اسحققة في الماء، ثم قال: يا صبي، لا تظن أن الفقراء جائعون بسب قلة، لكن عني لا اختيار، قلت: نعم لصبي هذا لحال حصل به نعتين^(١)، وما بقي للدنيا والدنيوي عندنا اصبار ولا مقدار

فقل عنه أنه قال: دعوت اندس إلى الله تعالى ثلاثين سنة، فأحاسي كما يعني شحصر واحد، وكان من فضله أن واحدًا من أبناء الملوك كان يمر من موكب باب مسجدي^(٢)، وأد كس أنكس بهذا الكلام. ليس أكثر حمت من ضعيف يحاصم قوي. فدخل المسجد، وقال: كيف كنت يا شيخ؟ أحدث الكلام، قال: وما معناه؟ قلت: لضعيف هو الإنسان، وتقري هو الله تعالى فلم سمع أحفل تعير لونه، وقدم، ورح وجاء في اليوم الثاني، وقال: كيف الطريق إلى الله تعالى؟ قلت: طريق دقيق، وطريق آخر أدق منه، أليهما تحنار؟ قال: وكيف الدقيق؟ وكيف الأدق؟ قلت: أما الدقيق فترك الديب والشهوات والدسوب، وأت الأدق فترك ما سوى الحق، وإفراغ القلب من جميع ما سوى الله. قال: والله لا أختار إلا طريق لأدق. وجاء في اليوم الثالث^(٣)، وليس صوفًا، واشتعل علم^(٤) حتى صار من الأبدل

قل أبو جعفر الأعرج: كنت عبد دي سون، وجماعة من أصحابه حضور، وتكسوا في طاعة الحمادات لنولي، وكان هناك سرير، فقل ذو اسون طاعة الحمادات للاولياء تكون مثل أن أقول لهذا السرير فز في هذا الباب، فيحرك ويدور فاسرير في ساعة تحرك، ودر في لس كنه، ورجع إلى مكانه، وكان هناك شاب نكي حتى توفي إلى رحمة الله تعالى، وغسل على السرير ودفن

قل أنه جاء إليه رجل، واشتكى من الديد، وقال: لا أخذ شيئًا أصره في

(١) في (١) حصل له يمين

(٢) في (أ) باب المسجد الذي كنت فيه

(٣) في (ب) في اليوم الثاني

(٤) في (أ)، واشتغل بالعمل

وجه الدين. فأخذ دو النون حجراً من طريق، وأعطاه الرحن، وقال: ذهب به إلى السوق وبعه، واقض به ذيك. فذهب الرحن بالحجر إلى سوق، فإد هو زبوجداً، فباعه بأربع مئة درهم، وقضى به دينه.

فيل: كل شئ يُكر الصوفية، فأعطاه دو النون حثماً، وأمره بأن يدهت به إلى السوق، ويبرهه برهم. فردا هو لم يثمن درهمًا، فقال له الشيخ: ادهت به إلى سوق الجوهرية، ونظر ماذا يقولون. فإد هم ثمنوه بألف دينار، فرجع استأب إلى الشيخ، وأخبره الحال، فقال الشيخ: معرفتك بالصوفية كمعرفة غير الجوهرية بهذا الخاتم.

نقل أنه انتهى السكاج^(١) عشر سنين، ومع النفس عن هذا المشتبه إلى أن اتفق يوم عرفة، والنفس صلب السكاج، وعبت عليه، فقال دو اسود: يا نفس، ن وفقي الليلة، وهي ليلة العيد، على أن أختتم القرآن في ركعتين عداً أو صديك إلى مطلوبك. فقبلت النفس، ورضيت به، فصلى ركعتين، وختتم القرآن فيهما، ثم في ثاني اليوم، وكان يوم لعبد، طيح سكاخاً، ووضع عنده، وأخذ لقمة وقرئتها من لعم، ثم أعادها إلى القصة، ومسح لأصابع، وقام إلى الصلاة، فقبل له. كيف يا شيخ؟ قل: فرحت النفس وقالت: حصل معصودي بعد عشر سنين، فقتلت لها: لا والله ما وصيت.

قال راوي: كان الشح في هذه الحالة إد دخل شخص، ومعه قدر من السكاج، ووضع بين يدي ذي النون، وقال: يا شيخ، ما جئت به إليك من تلقاء نفسي؛ بل أنا قاصد إليك، فعلم أنني رجل حقاً، رلي أهل وعيال، وكانوا يظنون مني السكاج، وما كان يحصل لي ثمنه إلى أن اجتهدت في تحصينه ليوم لعبد، فصحاه، ورأيت الرسول ﷺ في المنام، فإ إن أردت أن تراه غداً، ذهت إلى دي النون، وقل له: يقول محمد بن عبد الله أنا أشبع عندك لتصالح مع بعض طرفة عين، وتطعم تقصاب من لسكاج. فبكى دو النون، وقال: أمثل أمر النبي عليه السلام.

(١) السكاج: معرب (مركه باجه) وهو لحم يطبخ بحل.

روي أنه لما ترقى أمرة وعظم شأنه^(١)، وحسده بعض الناس، وسعوا به إلى المنوكي^(٢)، فاستحصروه المنوكي إلى بغداد، فلما وصل إلى باب الحليفة، قال: تعلمت لإسلام في الطريق من عجوزة، ولفتوة من سقاء، وكيف ذلك؟ قال: لقد رأيت حشمة الحليفة، وكثرة الحجاب والعلماء على باب الحليفة كدت أن أتعير، فابت عجوزة: اطروا إلى هذا الشخص، فإنه يذهب إلى لحسن، والحد أنه والذي أمر بحسبه عبادان ومملوكان سيدي واحد حل جلاله وعز شأنه، فإن به يؤلمه الله لا يقدر أخذ عني أن يؤلمه، وأيضا ستفلي سقاء، ودولي شربة ماء، وأن أشرب إلى صاحب لي إعطاء شيء، فبه يقبل السفاه، وقال: هو أسير محبوس مفيد، وليس من لفتوة أخذ شيء منه. ثم برر مرسوم الحليفة لحسن، فبقي في الحبس أربعين يوما، وكانت أحت بشر احدي ترسل له كل يوم رغيفا، تذهب به إلى باب لحسن، وتعطي النون بيوصه إليه، فلما طلع من الحبس كان هناك أربعون رغيفا، إذ ذاك أكل شيئا، فقبل: يا أحت بشر لم تبعث إليك إلا وجهه حلالا؟ قال: نعم، ولكن وصل إلي على يديست نظيفة يعني يد السجود

فقبل حين خرج من السجن سقط على وجهه، وتكسرت جبهته، وخرى ادم، وما تطلع به وجهه ولا ثيابه، ولا رأى على الأرض أيضا منه قطرة، فأدسوه على الحليفة، وهو سأل منه جواب مسائل ستشكلها للمفسرون، فشرح في لشرح، ووعظ الحليفة، حتى بكى، وردّه مكرما معززا، وعجب الحاضرون من فصاحته وبلاغته. والله أعلم^(٣)

من أنه رأى أعربيا في انصواف صعبا نحفا، يس خلد على عظمه، فقال له: أمحت أنت؟ قال: نعم. قال: حيث قريب أم بعيد؟ قال: قريب. قال:

(١) هي (ب) وعظم شعله

(٢) المنوكي جعفر بن محمد (المعتمد بالله) بن هرون الرشيد، أبو (مصر) (٢١٦ - ٢١٧) تولى الخلافة العباسية سنة ٢٣٢ هـ

(٣) قوله: والله أعلم من (أ) فقط.

مُوافق أم مُحالف؟ قل بل مُوافق. قل ذو النون. فلم هذه لمحبة؟ قال لأعرابي. ألم تعلم بأن المُوافقة والعرب أصعب وأشد من البعد والمُحلفة ألف مرة!

نقل أنه قال: سألتُ مي بعض أسفاري امرأة عن غاية المحبة، فقالت: يا بطل، هل للمجة عدية؟ قلت: وما معنى هذا الكلام؟ قالت: لأن نُطفَ المحبوب لا غاية له.

فس. إنه كان مريضاً، فعاده شخصٌ، وقال له: ألم الحبيب طيبٌ. فتعير دو النون من ذلك، وقال: لو عرفته لما ذكرته بهذه السهولة

نقل أنه كتب إلى بعض إخوانه: سترنا الله وإناك ستر الجهل^(١)، وجعلنا وإياك في ذلك لستر شعولاً^(٢)، فتحصل مرضاه، إذ له كثير من الأولياء في زِي الأعداء.

أقول: وفائدته أن تكون مستوراً من الأعيان، محفوظاً من الاشتهار؛ فإن الشهرة سبب للعجب، روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: الحمولة بعمه، وكل يتوقاها، والشهرة آفة وكل يتولاها [والله أعلم]

نقل أنه قال: كنتُ سائراً في بعض الأسفار. وكاد في يوم من أيام لشتاء، هو من شخصاً محوسباً معطي على رأسه مغطى للبرد، وهو يدور على أشج، ويفرق الأردن، قلب به: ماذا تفعل يا فلاح؟ قال: الطيور في مثل هذا اليوم لا تجد حبات لتفطها، وبني أزرع لهم هذا البدر، لعنه سئ، وأنتفع به يوماً، ويرحمي الله بسببه. قلت: أنت أحسبي، وانسُر الذي يورعه الأحسبي لا يس ولا يستغل منه. قال: فإن لم يقبل مني، فإنه يراني ويرى ما أصعب؟ قلت: نعم. قال: حسبي هذا. قال دو النون: ذهبتُ إلى مكة شرفها الله تعالى حاجاً، ورأيتُ ذلك المحوسبي عاشقاً هائماً في لطواف، فلما رأني قال لي: يا أبا

(١) مي ستر الجمل

(٢) مي ب شعولاً

الفيض، رأيت أنه رأى صنيعي، وتقتل مني، وأنت لي ما ررعت، وجعلني
وليتا عارفاً، وأحرجني من يده لأحسية إلى مقدم المعرفة، ودعاني إلى بيته؟!
مصطرت من هذا الحال، قلت إلهي، تقبل مجوسياً بحفة أرون بعد أن عبر
عمره أربعين سنة في لمجوسية؟ فسمعت هائفاً يقول: أما علمت أن من دعاه
دعاه بغير علة، ومن طردة صرده بلا علة؟ فأنت يا ذا لنون لا تتعجبت من هذا،
فإن من هو فعلاً لما يريد شأنه لا يستقيم في نظر العقل من هو ما وراء إدراك
العقول

أقول: قد أحسن النقل من قال:

دع الاعتراض بما الأمر لك ولا الحكم في حركات النك
ولا تسأل الله عن فعله فمن خاص لجة بحر هلك^(١)
والله أعلم.

نقل أنه قال: كان لي صديق توفي، فرأيت في المنام، وقلت له: ما فعل الله
بك؟ قال: رحمني بسبب أنني كنت متردداً إلى مجسك

نقل أنه قال: ما سبب لماء والخبر أصلاً، وما شبعتم منهما إلا وصدور مني
معصية، أو وجدت في نفسي قصد معصية.

نقل أنه كلما أراد التقيم إلى الصلاة، كان يقول إلهي، بأي قدم أجيء إلى
بابك؟ وبأي عين أنظر في قبلك؟ وبأي لسان أذكر ثناءك وأذكر اسمك؟
اتخذت بي أس ماراً من فخذ رأس الممل، وحثت إلى باب لطفك إلهي، وبني
مصطراً فقلبي، ومن تراب المدة أرفعني

وكثيراً ما يقول في الحاجة: اللهم لا تعذبني بلل الصحاب.

(١) ذكره النعماني في كتاب عهد لجمان في تاريخ أهل الزمان ٢/٢٤٤ من خير عروة وفي البداية
والنهاية ١٣/٢٥٣ أصناف بيتا ثلثا هو:

إليه تضرع مسرور العباد دع الاعتراض فما أحبه لك

ومن كيمانه أنه قل: إلهي، جعلت أهل المعرفة محجوبًا من خلق الدنيا
 محجوب لأخرة، ومن خلقي الأخرة محجب لديا
 لا تسكن الحكمة في معدة مملوءة من الطعام
 الاستعداد بلا ترك الذنوب قوة الكذابين.
 طوبى من استعد بالوع، وصهرت نفسه من الطمع، ويحاسب نفسه فيما
 صنع.

صحة الجسد في قلة لأكل، وصحة الروح في قلة المدحوب
 لباس مدامر في المحوف هم على لطريق، فإذا ذهب، نحوف من قلوبهم
 صلوا عن الطريق.

علامة غصب الحق على شخص خوفه من الفقر
 العبد يدخل في لسلت من ستة أشياء الأول: ضعف النية بعمل لأخرة
 الثاني: الحرص في الشهوات.
 الثالث: طول الأمل مع قريب الأجل
 الرابع: احتياؤه وخفا الخلق على رضا الحق.
 الخامس: متابعة الهوى وابتدعة، وترك السنة والشريعه
 السادس: أن يجعل دلائل المسار حجة به، ويسى ماقتهم، ويظهر لفساد
 بذلت بين الخلق.

لا عيش، لا مع من يكون صبعة فستهنًا لسفوى، ويصرح بذكر الله تعالى
 احتر الصدافة مع من لا يتميز بختيوك.
 إذا أردت الصداقة مع الإخوان فكن معهم كاصديق رضى الله عنه مع
 النبي ﷺ؛ فإنه لم يحالفه في الدين وأندباء، لدا سقاء الله تعالى صاحبًا.

(١) هو قوله تعالى في سورة التوبة الآية (٤٠) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾
 الآية

علامة رجل لله تعالى متابعة حبيب محمد ﷺ في الأخلاق والأفعال
والخصال، والأوامر والنهي

لا تصح مع الله تعالى إلا بالموافقة، وبالحق إلا بالمصلحة، وبالنفس
إلا بالمخالفة، وبالعدو إلا بالعداوة

أقول: مراده بالعدو هو الشيطان لقوله تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [طه: ٦٦] والله أعلم.

وقال: ما رأيت صبياً أجهل مصلح سكران وقت سكره يعني من صار
سكران من محبة الدن لا تنفعه المعالجة حالة سكره أي حال حبه الدنيا.

ما أعز الله عبداً إلا أراه حقارة نفسه، وما حقراً عبداً إلا جعل نفسه عليه
عزيزاً حتى لم يضع على ذلها.

لا تمتنع لنفس من الشهوات إلا بعد حفظ لحوس، كالعين والأذن
وغيرهما.

إذا كان لك أسر بالحلق فلا يصنع في أس الله تعالى

ما رأيت شيئاً أقرب إلى الإحلاص من الحلوة

من احتار الحلوة فقد تعبق بعمود الإحلاص، وأوى إلى ركن شديد.

من اصبق بأول القدم تحب ما تطيب. يعني إن لم تجد في أول القدم،

وعلم أنك بعد ما رحت في هذا الطريق، وإن بقي من وجود أثر ذلك علامة
أنك بعد ما دخلت في هذا الطريق

سببات امقربين حسنات للأبرار

أقول. وهذا موافق للحديث، إذ ورد فيه: «حسنات الأبرار سببات

لمقربين»^(١) والله أعلم.

(١) قال نسيمي في كشف الخفاء ١: ٤٢٨ (١٣٧) هو من كلام أبي سعيد الخواري، كما روى
ابن عسكركر في ترجمته، وعده بعضهم حديثاً، وليس كذلك. انظر ص ٦٣٩

يقول أن أرواح الأنساء كسب في ميدان المعرفة، فتقدمهم روح نبينا ﷺ،
موصول إلى روضة الوصال.

لا يُعطى محب كاس المحبة إلا بعد أن تحرق نار الخوف^(١) فيه

لكل شيء عفوياً، وعقوبة لمحب الغفلة عن الذكر

قيل له: من يعرف؟ قال: شخص من الإنسان، متميز عن الإنسان

حشوع يعرف يزدد كل ساعة، لأنه يتقرب إليه كل لحظة

العارف انكشف حير من يعرف الوصف، يعني من وصف نفسه بالمعرفة،

بذلو كان عارفاً لكن حائثاً، فإن الله تعالى ﴿إِنَّمَا تَحْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

[نور ٢٨] أي العلماء به، ولو كان حائثاً لكن سائقاً

من عرف الله كمال لسانه^(٢).

العارف لا يكون صاحب حال واحد، لأنه يزد عليه في كل ساعة حال أخرى

وو رد آخر، فلا حرم يكون صاحب أحوال لا صاحب حال واحد

أدب العارف فوق الأدب؛ لأن معرفته تؤدبه.

المعرفة على ثلاثة أصناف معرفة لنوحيد، وهي تكون لعامة المؤمنين

ومعرفة لحجة واليان، وهذه تكون للحكماء ولعلماء ومعرفة صفات

الوحدانية، وهي للأولياء، وهم جماعة يشهدون الحق بقلوبهم، وهو حينئذ

يظهر عليهم حقيقة العرفان بلاطلاع على الأسرار مع اتصاف أنواع المعرفة؛ لأن

الشمس لا تدرج بالشمس

و- إناش ودعوى المعرفة، فإن المدعي كذاب

وأيضاً فإن ادعيت فلا يخلو إما أن تكون صادقاً أو كاذباً، فإن كس صادقاً

(١) أي تحرق نار المحبة

(٢) انظر صفحة ١٢٣، وصياتي هذا من قول أبي يزيد صفحة ٢١٧

فانصدقه لا يمدح نفسه لما روي عن لصديق^(١) رضي الله عنه أنه قال: لست بحيركم^(٢).

أقول وروي عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه رضوان الله عليهم: لا تفصلوني على يوس بن متى^(٣) وأيضاً روي أنه قال ﷺ: «من قال إني خير الناس فهو شر الناس» ومن قال أنا في الحجة فهو في النار^(٤) والله أعلم
ومن كنت كاذباً فيسحق كذبك، ولـ كذبت لا يكون عذراً.

من كان بالله أعرف كان تحيزه أكثر؛ لأن من هو أقرب إلى الشمس كان تحيزه فيها أكثر.

وسئل من صفت أعارف قال: من لا يشاهد نفسه في عيب ولا في عين ولا في حياءٍ ومشاهدةٍ ووصفٍ وكشفٍ وحجابٍ، فهم لا يكونون بهم؛ بل يكونون باحق، وبه سكونهم، وبه كلامهم، كلامهم الحق جاز على أنفسهم، وبطرحهم بطر الحق حار من أعينهم، ثم قال مصداقه ما روي عن النبي ﷺ: «لا يزال لعمري يتقرئ إلي بالموافق حتى أحته، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع وبصره الذي يبصر...» الحديث^(٥)

الراشدون هم سلاطين لأحرار، وأعارفون هم سلاطين الرعاد

(١) في ب: يمدح نفسه مما روي عن النبي عليه السلام

(٢) قول أبي بكر رضي الله عنه جزء من خطبة بعد بيعة بالخلافة، روى الطبراني في الأوسط ٢٦٧/٨ (٨٥٩٧)

(٣) تقدم الحديث صفحة (١٠٢)

(٤) لنظر الأول من الحديث ثم أجده في المصادر التي بين يدي، أب قول: ومن قال أنا في لجنة فقد ذكره بن الجعد في مسنده (٤٧) (٣) عن الحسن عن أبي بصير، وهو في أخبار فرزين ٤٩٥/٣ عن علي عن أبي بصير، وفي ميراث الأعداء ٤٥١/٣ ضمن ترجمة ضرار بن عمرو، عن الحسن عن أس عن أبي بصير، وهو في مجمع المصنف (١٧٦) من فروع يحيى بن أبي كثير، وسنده ضعيف، وانظر الحاشية (٢) صفحة ٥٤٧

(٥) أخرجه البحاري (٦٥٠٢) في الرماح باب انشراح، وفي حار في صحيحه ٥٨١٢ (٣٤٧).

علامة محبة الحق جل ذكره ترك جميع . يكون شاعلاً عن محبته ، ليبقى المحب ، ويشغل الحق .

علامة اقلب لمريض أربعة : الأول : أن لا يجد حلاوة العبد . والثاني : أن لا يكون حائفاً من الله تعالى الثالث : أن لا يعتبر عن الأشياء الرابع : أن لا يفهم من العلم ما سمع .

علامة وصول الشخص إلى مقام العبودية أن يكون معانفاً لهوى ، وباركاً بشهوات .

العبودية أن تكون عبدة في كل حال ، كما أنه إلهك في كل حالاتك .
اعلم موحوداً والمقصود منه العمل ، والعمل موجود ومقصود منه لإخلاص ، والحب موحود والمقصود منه لصدق فيه^(١)
نوبة : نعوم من الذنوب ، وتوبة الخواص من الغفلة .

التوبة على قسمين : توبة مائة ، وتوبة استجابة
توبة الإنابة هي أن يتوب العبد من خوف العقاب
وتوبة الاستجابة هي أن يتوب استجابة من كرم الله تعالى

لكل عضو من الأعضاء توبة :
وتوبة القلب العزم على ترك الحرام .
وتوبة العين إضامها عن المحارم
وتوبة اليد ترك أخذ الحرام .
وتوبة الرّحس ترك المشي إلى الحرام
وتوبة السمع ترك استماع الحرام
وتوبة البطن ترك أكل الحرام .
وتوبة الفرج الاحتراز عن الفواحش .

(١) كما في (أ)، و(ب) وكان في الأصل نقماً ، وبطل الكلام منه لإخلاص ، وإخلاص
مرجود ، المقصود منه الحب ، والحب موحود والمقصود منه لصدق ، وانصدق منه

التوبة رقيبُ العمل^(١)، والرجاء شفيحُ محسن^(٢).
يسعى أن يكون الخوف أقوى من الرجاء، فإنه إن غلب الرجاء شوش.
ذكرُ الله تعالى عذابي، وثأؤه شرابي، وحبه ساس روعي
الحية هيبَةُ القلب مع الوحشة عمّا جرى عليه.
لخوف مقبض التقوى، لا يلوث ظهْرهُ بالمعاصي^(٣)، وباطنه بالمصول،
ويكون قائماً مع الله تعالى على هدى الطريق.
لصادق من يكون لسانه ناطقاً بالصواب والحق
لصدق سيفه لله، ولا يمرُّ سيفُ الله على شيءٍ إلا قطعهُ
الوجد سرّاً في القلب
الوكل هو الخروج عن طاعة الآلهة لكثيرة، والاشتغال بطاعة ربٍّ واحد،
والانقطاع عن الأسباب. قبل: **رَبِّهِ** قال: الإلتصاف بوصف العبودية، والخروجُ
عن دعوى الربوبية
الوكل ترك الدبير، والخروجُ عن القوة والحيلة
الأنس هو التوَحُّشُ عن الدنيا والحقيق، لا عن أولياء الله تعالى، لأنَّ الأنسَ
مع أولياء الله تعالى في حقيقة أنسٍ مع الله تعالى
إذا رزق الله تعالى أولايةً إنساناً فكأنه يُخاطبُه في اجمة بلسانِ السور، وإذا
أنله هيبَةً فكأنه يُخاطبُه في الجحيم بلسانِ النار.
أقلُّ مراتب الأنس بالله، أن لا تحرق صاحبُ الأنس بالله تعالى دليلاً لم
يعب عنه طرفة عين.
علامةُ الأنس أن تكون مُستوحشٌ من الخلق، مُشأنًا بنفسك، وإن كنت
مُشأنًا باخلاق تكون مُستوحشًا عن نفسك الثَّقة.

(١) هي (أ). التوبة رقيب العمل.

(٢) هي (ب). لا يكون ظهْرُهُ بالمعاصي

مصباح العبادة الذكر، وعلامة الوصول مخالفة النفس والهوى، وعلامة
الجمعة ترك الأمانى.

من دأب على لمكر بانقلب يرى عالم العيب بالروح
الرضا سرور القلب بمر انقضا.

الرضا ترك الاحبار قل برول القضاء، وفقدان الحرارة بعد القضاء،
والموافقة مع الحبيب في عين البلاء.

قيل: من الأعرف نفسه؟ قل: الذي يكون أرضى بما قسم
لا يتم الإخلاص إلا بالصدق فيه، والصبر عنه، والصدق لا يتم إلا
بالمداومة عليه.

علامة الإخلاص ثلاثة: الأولى أن يكون المدح والذم عنه سواء. الثانية:
أن ينسى العمل لثالثة أن لا يرى لعمه ثوباً في الآخرة
ما رأيت شيئاً أشد من الإخلاص

في الحلوة، يرى دلعين فهو مسوب إلى العلم، وما يرى بانقلب فهو
مسوب إلى اليقين

علامة اليقين ثلاث: انظر إلى الحق في كل شيء، ولوحوق إليه في كل
حال. والاستعانة به في كل شغل.

ليقين يدعو إلى قصر الأمن، وقصر الأمل يدعو إلى لرهد^(١)، وهو إلى
الحكمة، وهي نورث النظر في عواقب الأمور.
الصبر ثمرة اليقين.

فليل من ايقين خير من لهد؛ لأن اليقين يرتع الثقل إلى الآخرة، وبقليل
من اليقين يصانع ملكوت الآخرة.

(١) في (ب): اليقين يدعو إلى الرهد، وهو إلى الحكمة

من استأنسَ بالخلقِ سكن على بساط الفراشة .

المدعي محبوبٌ بدعواه عن الرغبة إلى الحق وإلى الكلام الحق^(١) ، فإن
الدعوى علامة المحجوبين .

لا يكون لمرءٍ مزيداً إلا بعد أن يكون امتثاله لكلام شيخه أكثر من امتثاله
لكلام الله تعالى^(٢) .

من وافق الله تعالى في خضرات قلبه عصمه الله تعالى في حركاته ظاهرة
من خاف من الله تعالى هرب إليه ، ومن هرب إليه يحصل له مراد ،
ويحصل له النجاة ، وبصيرٌ كبيرٌ إنسان .

و: من توكل على الله تعالى استقام

و من تكلف في شيء لا يعنيه ، صدغ عنه ما يعنه .

من خاف الله استحكم في نفسه محشئ ، وبكمل عقله

من طلب عظماً فحطره عظيم .

من يكون نأسفه على الله قليلاً - أي على ترك تعظيم الله تعالى في السر
والعلن - فقدّر الله تعالى عنده قليل

من يدلّك ظاهرة على باطنه فلا تصاحب معه .

لا محزن على المفقود ، وذكر المعبود موحود .

(١) هي (أ) المدعي محبوب بدعواه عن الحق ، وعن الرغبة إلى كلام الحق

(٢) أعوذ بالله عظيم أنهم إنك بعد وزيك ستعبر أقول وعنه يريد أن امتثال كلام السبع
لدي يقتضيه كلام الله من لغة ودين ، ويهديه لما فيه من حلال وحرام ، وما صح وما سوح
يوصيه إلى الله تعالى . امتثال كلام الله مباشرة دون إحاطة بعلوم لائقة ، ودون دليل حارفي
رب أو فاعل العرصة بالكتاب وخطاً لا يريد أصلاً والله أعلم وانظر قوله (ن عرف الله)

من ذكر الله تعالى على الحقيقة نسي كل شيء في حب ذكره، ويكون الله تعالى له هوذا من كل شيء.

فيل له سم عرفت الله تعالى؟ قال بالله، وعرفت الخلق بمحمد ﷺ
فيل له ما يقول في الجن؟ قال. كلهم في الوحشة.
ذكر الله بين أهل الغفلة غفلة.

فيل. من تصاحب؟ قال. من لا يُكرك بحل، ولا يتعير بتغيرك، ومن كان
تغيرك عظمًا.

فيل: متى سهل طريق لحوف؟ قال. إذ عدَّ اشخص نفسه مريضًا، ثم
احمي من خوف طول المرض.

فيل اعد لي شيء يستحق الجنة؟ قال. بخمسة أشياء. استقامة لا يكون
فيها حيلة واعتماد لا يكون به سهو والموافقة مع الله تعالى في السر
والعلانية وانظار الموت، ولتهيؤ له ومحاسبه لنفس قبل يوم الحساب.

فيل له ما علامة لحوف؟ قال. أن نجعت لحوف مما من كل خوف
فيل. من أصون من ادس؟ قال. من هو أحفظ للساء.

فيل ما علامة اتوكل؟ قال. قطع لطمع عن الحق

ثم مثل عن اسوكل، قال. خلع الأرباب، وقطع الأسباب.

وسئل عن العزلة، متى تصح؟ قال. إذ اعزلت عن نفسك

فيل. من أكثر لحزب من الحق؟ قال. من يكون سيئ الخلق

فيل: ما الدنيا؟ قال: ما شعلك^(١) من الحق

فيل. من الخسيس؟ قال. من عرف طريق الحق ولم يسكه

(١) في (أ) التي تشعلك عن الحق

قال يوسف بن الحسين سألته عن لصاحب^(١)، قال خير لصاحب من لا يكون سك ونسه أنا وأنت وهو.

وقال أيضاً قتبه أوصي قال خاصم بك لله، ولا تحاصم الله لنفسك، ولا تحقر أحداً وإن كن مشركاً؛ لعله بصير عاقبة الأمر صدحت المعرفة والوصلة بالمقصود

قيل. ستوصي منه شخصاً، فقال اترك باطلك للحق، ودع ظهرك للعشق، وفر إلى الله تعالى، فرد الله عاني بجعلك عبداً عن سخط

واستوصي منه آخر، فقال لا تحتر لشئ عن ايمن، ولا برص عن شيء إلا إن سكن في مقام اليمين والعودية

وستوصي منه آخر، قال لا توجه إليك بلاء، واجعل الصبر شعارك، ولزم في جميع حالاتك باب العودية

واستوصي منه آخر قال لا تبعث همك إلى حلفك وقدمك قل لسان. اشرح هذا الكلام قال. لا تحزن لما فات، وبما لم يأت، واشتغل في الحال بصلح الأعمال.

قيل. من لصفوي؟ قال من لا يرى الله تعالى إلا حملاً، ومن لا يرى حملاً، ولا يرى منه وإثاء إلا الجمل

قال له شخص دلني على الحق. قال إن تطلب لدلالة، فلا حصر لها، وإن تطلب الغر في القدم لأول.

قال له شخص: أب أحبك قال: إن عرفت الله تعالى فهو حبك، وإن لم تعرفه فاطلب شخصاً يدلك عليه.

مثل عن نهائته، فأجاب بما أجاب^(٢) به حين مثل عن أول درجته يتوجه

(١) في (أ) سألته عن المصاحبي

(٢) في (أ) - عن نهاية، فأجاب مثل ما أجاب به

إليه العارف حيث قال: «لتحيز، ثم الافتقار، ثم الاتصال»
 قيل له: «ما عمل العارف؟» قال: «هو أن يكون باطلاً إلى الحق في جميع الأحوال»

ومثل في مرض موته من تشهي شيئاً؟ قال: نعم، أن أعرف الله تعالى قبل موتي ولو بسحطة

أقول: يدل هذا الكلام على أنه ما عرف الله، والمراد أنه ما كان عارفاً بالله حق معرفته، ومصدقاً ما روي عن النبي عليه السلام أنه كان يقول في مساجده «سبحانك، ما عرفناك حق معرفتك»^(١) وما روي عن بعض العارفين

اعتصام الورد بمعرفتك عجز الواصفون عن صفك
 تب علينا فلنا شر ما عرفناك حق معرفتك

[والله أعلم]

ثم قال:

الحزن أمر صبي والشوق أحرقني والحزن قتلني^(٢) والله أحياي
 ثم غشي عليه يوماً.

قال يوسف بن الحسين: استوصيته في حين وفاته، فقال: صاحب شخص تكون سالم عنه في لظاهره، ومصاحبه تكون باعثاً لك على الخير، ويدرك الحق

قل له حال لنزع أو صنا قال لا تشغومي؛ فإنني متعجبت في إحساناته، وتوفي إلى رحمة الله تعالى

وفي بيته وفاته أي سمعوا شخصاً لبى عليه في المنام أنه قد نقل
 ولي الله ذو النون عن دار الفناء إلى دار البقاء

(١) انظر الحاشية (١) صفحة ٥١٦

(٢) الأصل العرسي، والترجمة العربية: والحزن أصمدي.

حصرها استقبالاً به، فبما نوفي ظهر عني باصيته خط أنحصر: هذا
حيب الله، قتيل الله تعالى في حب الله.

وحين رفعت جارتة، وكان وقت الهاجرة في غايه لحر، جمدت طيور كثيرة
وبصت أجحتها فوق جذوته، وأدمرو حارته إلى القبر في انفي.

وسمعو في الصرين مؤذناً يؤذن، فلما وصل إلى كدمة اشهاد، رفع ذو
النون مضجعة، فظهر في لاس غوش عظيم، وقال بعضهم إنه حي، وفتشوا
عنه، فوجدوه ميتاً، ونيت مضجعة مرموعة، وندم من كان يؤذيه في حال
الحياة.

إلهنا ومولانا أدرجن في جملة أربابك، واحشربا في رمة أصمياك،
واجمع بين وبين تقيك في در العيم بحرمتك وبحرمة أحبابك ورسلك
وأنبيائك، يا أرحم الأرحمين، وأكرم الأكرمين

* * *

(١٤) أبو يزيد البسطامي (١)

ذكر سلطان المعارفين أبي يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رحمه الله رحمة واسعة:
كانوا ثلاثة إخوة: آدم، وطيمور، وعيسى، وكان جدُّهم مجوسياً، وإخوان
الثلاثة كانوا زهاداً عتداً، وأبو يزيد كان أجملهم حالاً

قبل: مات سنة إحدى وستين ومئتين، والله أعلم

وكان أكرم المشايخ، وأعظم الأولياء، وحجة الخلق، وخليفة الحق،
وفطنت العزم، ومرجع الأودد، ولم يكن له نظير في الرياضة والكرم
والمحالات، وكان له في الحقائق والأسرار نظر نافذ، وجدُّ سميع، ودائمًا كان في
مقام انقرب وإهنية، حريقاً في بحر الأس والمحبّة، ولا يزال حسده في
لمجاهدة، وقله في المشاهدة

وله في رويِّه لحديث أسايذ عالية، ما كان لأحد قبله ولا بعده

وله ستناط عظيم في علم الطريفة إلى أن يمكن أن يُقدل إنه الذي أظهر
طريق السير والسلوك

ولا يحفى كملاته عني أحب، حتى قال ابن خلدون رحمه الله: هذا الرجل
الحر مائي - يعني أنا يريد - بينا كجبريل بين الملائكة.

(١) طبقات الصوفية ٦٧، حجة الأولياء ٣٣/١٠، إرساله نقشورية ٥٥، الأساط ٢/٢١٣،
المنتظم ٢٨/٥، مناقب الأبرار ١٩٢، صفة الصوفية ٤/١٠٧، المعتمد من مناقب الأحياء
٣/١٨٢، معجم البلدان ٤٢١/، الساب ١/١٥٢، وفيات الأعيان ٥٣١/٢، سير أعلام
الأنبياء ١٣، ٨٠، ميراث اللاحقين ٣٤٦/٢، تعبير ٢٢، ٢٢، مرقاة المفاتيح ١٧٣/٢، الداعي
بالوحيات ٦/٥١٤، إبدية وللهية ٣٥/١١، طبقات الأبرار ٣٩٨، انجوم الزهر
٣/٣٥، صحاح لأس ٨٥، طبقات شعراوى ٧٦/١، اللغات الكبرى للسوي ٦٤١/١
شذرات الذهب ١٤٣/٢، جامع كرامات الأولياء ٤٩/٢

وأيضاً قال رحمه الله: بهاية عيذان جميع الساكنين إلى التوحيد بديهة ميدان أبي يزيد، وهذا كان يقول أبو يزيد: يعبر منك ستة حتى لستين لا ترهر مشاً^(١).

قلت أمه أنه ما دم في نطقه فهو تنق بها أكل طعام فيه شهوة، كان يضطرب في لص ولا يستقر إلى أن تثقناً ذلك الطعام ومصدقاً هذا الكلام ما سئل عن أبي يزيد عما تسعي للرجل في هذا الضرب؟ قال: سعادة من رض أمه قيل: فإن لم يكن؟ قال: قلب عروق؟ قال: فإن لم يكن؟ قال: عين مبصرة؟ قيل: فإن لم يكن؟ قال: أدب سامع؟ قيل: فإن لم يكن؟ قال: مدب عامل؟ قيل: فإن لم يكن؟ قال: موت الفجأة.

نقل أنه كان في لكتاب يقرأ القرآن، وله أم، فحصل في انقراء إلى قوله تعالى: ﴿أَيُّ شُكْرٍ لِي بِرَبِّكَ﴾ العدد ١٤، فاستفسر عن شح معنى الآية، ثم استنحرمه، وذهب إلى أمه، فقلت أمه: ما جعل جنت لوم يا طهور؟ قال: نعم، قرأت اليوم هذه الآية، وأنا أرى في نفسي أي لا أصيق أشكركي جميعاً، وإما، طيبني من الله تعالى لأكون في خدمتك، وإما أتركيني لأشتغل بحمد الله تعالى. ففانت أمه: تركتك خدمة الله تعالى، وومنتك منه فارتحل من بسطام، وسافر ثلاثين سنة وكان في لوادي وبلاد انشم مشعولاً باربعة وأنشهر والعجوع.

وصحب مئة وثلاثة عشر من المشايخ، واستفاد منهم، ووصل إلى صحبة جعفر الصادق رضي الله عنه.

وكان يوماً في صحبة لصادق، قال له لصادق رضي الله عنه: انتهي بذلك الكتاب من هذه الطاقة. قال أبو يزيد: أين الطاقة؟ قال: لصادق، أنت كم أيام، وكم مرة تحيي إني هذا بيت وما عرفت الطاقة؟ قال: أنا ما جئت لأنظر إلى

(١) في (ب) لا يتم مثلاً

الصلاة، وأن ما جئت إلا لأصاحك. فقال له الصادق: رحل إلى بسام، فإنه قد تمَّ شعلُك.

نقل أنه دحس يادية المحضر، وبقي اثنتي عشرة سنة حتى وصل إلى الكعبة عظمها لله تعالى، وكان يُصلي ركعتين، ثم يحطو حطوة، ويقول: ليس دهليز سلطان مجاري حتى أجوز فيه دفعة، وفي تلك السنة مزار لبيٍّ ﷺ، وقد م جئت في هذه السنة لزيارة لبيٍّ ﷺ، ويكون من سوء الأدب أن أزور من غير قصد زيارته. مقصد زيارة السيِّد ﷺ مرة أخرى وجاء إلى المدينة شرفه الله تعالى.

فإن رأى في الطريق جمجمة^(١)، نساك مكتوباً عليها: ﴿صَمَّ بَكْمُ غَنَى قَهْمُ لَا يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧١] فصاح، ثم أخذ الجمجمة ويقلِّبها^(٢) ويقول: هذه تُشبه رأس صوفي صار مَحْواً في الله، وتلاشى، ولم يبق له أذن يسمع خطاب الله الأُزلي، ولا عين يرى الجماد الأُزلي، ولا لسان يُثني به على حصرة العزة، ولا عمل يعلم ذرة من المعرفة.

نقل أنه أرسل إليه ذو النون شخصاً من المُريدين برسالة، وهي أن يقول له يا أبا يزيد، سامَّ جميع الليل في السادية وتسريح، وتشعن بالاستراحة^(٣)، والتقل قد عبر^(٤) هماً سمع الرسالة، قال: عن لذي لئون الرحل انتقم من يام جميع الليل، ثم قبل نزول لفافلة يلغ المثل فلما رَدَّ الثريدُ الحواب عني ذي النون، هكوى وقال: بارك الله له في هذه الحان، فإن ما وصلنا إليها.

ولمُراد بالسادية الطريقة. وبارواح: السدوة الباطن.

نقل أنه سمع رجلاً قد اشهر بأولاية، وكان رجلاً بقصد السامر، مشهوراً بالرهف. فمضى إليه أبو يزيد، فخرج الرجل من بيته، وقصد لمسجد، ورمى

(١) في الترجمة العربية ٢٥٢. عمامة

(٢) في (ب): الجمجمة ويقلِّبها

(٣) في (د): وشتنها بها.

(٤) أي: واسامة قد عبرت

بزائفة نجاة القصة، فأنصرف أبو يزيد، وبسم يُسَلِّم عليه، وقال: هذا غير مأمون
على أدب من ذاب رسول الله ﷺ، فكيف يكون مأموناً على ما يدعيه؟

نقل أنه حين رآه في طريق الحج على غير، فقال شخص سحاح الله،
غير صغيف، وحين نقل، هذا ظم طهر، وقال مرات فقال أبو يزيد.
انظر فلماً نظر رأى لحيته مرفوعاً عن ظهر الصغير مقدار شبر، وأسير يعني
تحت حيفه ظهر، ثم قال شأني عجيب، إن أفشيت حقيقة محالي فلا طاعة
لكم بذلك، وإن أحفيت تطؤون ألسنتكم بظنهم في

نقل أنه بعد زيارة قبر النبي ﷺ أمر بريدته أمه، فتوجه إلى بسطام في جماعة،
وسمع أهل بسطام أنه جاء، فاستقبلوه حتى كثير، وعدم أبو يزيد رضي الله عنه أن
مراعاة الناس وملاقاتهم تمنعه عن الحق، فأخذ به، واشتعل بالأكل، وكان
في رمضان، وقصد الرخصة بذلك، فأنكره الحلق وتركوه، فقال لأصحابه.
أيتم أي عملت بمسألة من الفقه، فذلك أنكرني الله وردوبي، اضطرب لي
الليل فدخل لمدينة ليلاً، وجاء إلى باب دار أمه، واسترقق أسمع، فبدأ أمه
توصياً وتقول إلهي، طيبت حاب عريبي، واحتفظه في عريته، وحيث عنه قلوب
المشايخ فغيب الكاء على أبي يزيد، ودق باب، فقلت أمه. من أنت؟
قال. حرييتك. شققت أمه شهقة، وفتحت الباب، ونادت. يا طهور، ضعفت
ناصرتي من كثرة الكاء في فراقك، ونحسى ظهري من كثرة اللتاب والأحرار؛
ولكن الحمد لله الذي رزقني وصالك.

نقل أنه قال ما طست نه بعد جمع الأعمار، فهو قد كان مفقداً عليه،
وذلك رضا لوالدة، من حتى أنا ما كست أظلي في الرياضت والمجاهدات
ولعرة وجدته في أن والدي طيبت مني السماء في بعض الليالي، ذهبت إلى

(١) روى البخاري في صحيحه (١٠٥)، في الصلاة، باب ما جاء في أمه، ومستم (٥٥١) في
المساجد، باب النهي عن البصق في المسجد وأسائي ١٦٣، ٥٢/٢ عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن أحدكم إذا قام في الصلاة وإنما يسبحي لله، فإن الله
بيده وبين لحيته، فلا يبرهن أحدكم قبل قبلته).

لكور، ثم أجد فيه ماء، ثم إلى الحرة كذلك، فذهبت إلى السقية، وحدثت
بالماء، فإذا هي نائمة فأحدثت انكور بيدي، ووقفت حتى استيقظت، وكانت
لسنة في غاية البرودة، وسجدت انكور في يدي، فأحذب الماء، ودعيت لي، ثم
قلت: رد أحد مصري الدب كنت منردداً إلى قريب من الصباح أن أرد
الطرف لأيسر أو لأفس، لنلا نكون مُحالاً لها، فلما أصبحت، ما كنت أضنه
مدة طريقته وجدته حاصراً عدي بركة موافقتها ودعائها.

هن أنه لما رجع من سفر الحجارة، وبلغ مدينة همدان، اشترى هبة شيتاً
من حب العصفور، وذهب بها إلى بسطام. وجد فيه سلاً، فرجع إلى همدان،
وردها إلى مكانها شعبة على خلق الله تعالى.

نقل أنه قال: كنت اثنتي عشرة سنة حذد نفسي، أحثيها من كوره الرياسة
سار المجاهدة، وأحصتها على المدحومة، وأضررت عيني بمطرفة الملامه، حتى
صعبت من نفسي مرآة، ثم صقلت في خمس سنين بمصقل أنواع العبادات
والصاعات، ثم نظرت فيها بنظر الاعتبار، رأيت على وسطي الرنر من العُصْب
والعرور، والاعتماد على لفدة والعمل. فحتمت خمس سنين أخرى في
قطع الرنار، حتى قطع الرنار، وحذدت الإسلام، ثم رأيت لحد كلهم
موتى، ففقت أصلي عليهم صلاة لأموات، وكثرت أربع تكبيرات لمائهم، ثم
بلا واسطه بحت ولا مراحمة النفس؛ لكن بمدد لحو رحمت إليه، ووصت
إلى مقام القرب.

نقل أنه كلما أرد أن يدخل مسجداً، كن يقف على باب المسجد، ويكي،
ثم يدخل، سئل عنه عن هذه الحال، قال: أجد نفسي كامراً مستحاجة، أخاف
أن ألوث المسجد.

نقل أنه خرج بقصد الحجارة، ثم رجع، قيل له: ما مسحت العريضة قط،
كيف كان في هذه السوبة؟ قال: لما توخيت إلى لطريق، استقبلني رجلي بيده
سيف، وقصدي، وقال: تركت الله بسطام، وقصدت بيت الحرم، إن
رحمت فيها، وإلا قطع رقتك، ثم استقبلني شخص آخر، وقال: إلى أين؟

قلت إني مكنة شرفها لله تعالى. قال وما معك؟ قلت مثنا ديار قل. أعطني؛ فلاني رجل فقير ولي عيال، وطفل حرمي مع مرات، فوثم هذا حدث ففعلت، ورجعت^(١)

قل أنه صعد سطح رباط ليدكر الله تعالى، فقام إني جدير لي الصبح، وذكر الله تعالى، فرأوا في النهار بوله، فردا هو مثل لدم، قالوا وما هذه الحجة؟ قال لشيثين: الأول: أنه قد عبر عني لساني كسمة في الطفولة، والثاني: أن عظمة الله تعالى أظلمتني، وصار قلبي مُحجَّراً، فإن خطر فبي ما ينصق لساني، وإن انطلق لساني كن قلبي غائب، كنت إني الصباح في هذا الاضطراب.

قال عيسى السطامي^(٢): صحبتُ أبا يريد اثنتي عشر سنة، ما سمعتُ منه كلاماً؛ بل كن عني عدته، أن يصنع رأسه عني ركبته، وفي بعض الأحيان يرفع رأسه ويأوه، ثم يرجع إلى ما كان^(٣)

قال السهلي^(٤) هذا يمدد كد في حله انقبض، وأما في حالة لسط فاستفاد الناس منه فوائد كثيرة^(٥)

نقل أنه كان في يده تصاحف حمراء، فظفر إنيها وقال تفاحة لعليمة تُودي في سره. يا أبا يريد، ألا تسحبي مناء، تصع سفا من أسمات على التصح وأساء الله اسمه أربعين يوماً - أي أخرج من قلبه حلاوة الذكر - فحذف أن لا يأكل من فواكه بسطام مدة حياته

قال حنظل سابي وقتاً من الأوقات أني لبوم شيع لوت، فعلمت أنه رفع علف عظيم، وحظاً كبير. فقممت إلى طريق حراسان، وبرت في مولتي،

(١) جاء في هامش (أ) مصنف شيع وانظر صفحته ٨٤٦ بشأن العواف، وصور لكمة بالعربيد ٣٣٢ و صفحته ٩٨

(٢) كذا الأصول، وعيسى أبو أبي يريد، ولعل الخبر عن أحمد أنخري يريد دم وعيسى أبي عيسى

(٣) هو محمد بن علي بن أحمد السهلي أبو الفضل شيخ محدث، انظر السويدي في أخبار قريش (٤١٨/١، ١٤٧/٤، ٣٥٧/٤) ومجموع البلدان (سطام).

وحسنت أبي لا أفارق هذا الممر حتى يحيي لي شخص، ويُرني نفسي ودلي،
فمكنت ثلاثة أيام، ثم في ليوم اربع رأيت رجلاً أعور يحيي علي راحله، فلما
نظرت إليه، عسنت أن فيه أثر العرق، شمت أبي بغيره بالوقوف، فحسنت
رجلاه في الأرض، ووقف لغيره. قال ركب جنب بي لأفصح المعلق، وأعقب
المستوح، وأعرق سظام مع أهله ومع أبي يريد. قال أبو يريد غشي علي، ثم
بعد الإفاقة قنت له: من أين يحيي؟ قال: من ليوم الذي حسنت أن لا يفارق
هذا المكان ليرسل الله تعالى إليك شخصاً يُريث نفسك، أنا قطعت في انصريب
ثلاثة آلاف فرسخ، ثم قال يا أبا يريد، عليك بحفظ القلب وأعرض عني،
وعاب

نقل أنه مدة أربعين سنة مَرَّ بين ثبات الصلاة، وثبات بيته، وثياب الوضوء
وقال: إني ما أكلت أربعين سنة ممَّا يأكل الناس، إلاَّ قوته كان من موضع
آخر.

قال أربعين سنة كنت حسوساً على لقلب، ثم اطمعت على أن لعودية
منه كانت

قال كنت لله طالباً ثلاثين سنة، ثم وجدتني مطلوباً، وهو طالب^(١)
قال: منذ ثلاثين سنة كنت أريد أن أذكر الله تعالى أعسل هي ولساني ثلاث
مرات تعظيماً لله تعالى.

سأل منه أبو موسى^(٢)، وقال: سئكت هذا الطريق زماناً، ماذا رأيت فيها؟
قال: أوَّلُ الأمر كنتُ أُحرِّق نفسي إلى الله، وهي تبكي، فحين حصل لي مدد من
الحق، العسل تذهب إليه ويصحبك.

فيل: وما رأيت في هذا لطريق أعجب؟ قال: إنه ما رجع منه أحد.
قل أنه صار في آخر الأمر إلى حيث ما كان يحطُّ سأل، يظهر عنده في

(١) هذا القول ليس من (ب).

(٢) يقال أبو موسى التميمي من المشايخ المريدين لأبي يريد انظر الصفحة ٢٢٥

الحار، وإذا أرد أن يذكر الله تعالى يتقاطر البول منه على صورة الدم.

نقل أنه كان مريدًا صاحب كمال، مريح السلوك للشيخ أبي تراب النخشي، وشيخه كثير، ما كان يقول له يسعي لك، ولا تدلك من صحة أبي يزيد حتى قال للمريد يومًا: يا شيخ، من يرى كل يوم كم مرة دث أبي يزيد، ما يصنع بأبي يزيد؟ قال أبو تراب رحمه الله أنت ترى الله تعالى على قدر حالك، وإذا كنت عند أبي يزيد سراه على قدر حال أبي يزيد، فهي الرؤيا تدوث باعتبار الحالين أثر هذا الكلام في قلب المريد، فهو مع الشيخ ذهبًا إلى أبي يزيد، وكان في غيبة، ويده حرّة، وعينه مروة عتيقة، وحى رأسه قلنسوة، فمما وقع نظر المريد عليه يسرّ ومات من دمانه، فقال أبو تراب سبحان الله، صرة وموت! قال أبو يزيد كان له ذبيّة، ولم يكن وقت كشف ذلك الشيء. فمما نظر إلى أبي يزيد، انكشف له ذلك الأمر، وما أطاق، وبهذا مات في زمانه بطيره ما وقع نسوة مصر في مشاهدة يوسف عليه السلام، حتى لم يطقن، وقطعن أيديهن.

نقل أن يحيى بن معاذ كتب كتابًا إلى أبي يزيد بهذا لبت بالعجمية
فَسَتْ أُرْمِي عَشْقَ أَيْحَالِمَ كَهْ أَكْرَ أُرْإِيْنِ يَشْرَحُورَمَ عَشْقَ يَسْبَ شَبْمَ
قال أبو يزيد في جوابه قدس الله سرّه:

شَرِبْتُ لِحَبِّ كُنْشَا بَعْدَ كَاسِ فَمَا بَعْدَ الشَّرَابِ وَمَا رَوَيْتُ^(١)

نقل أن يحيى بن معاذ كتب كتابًا إلى أبي يزيد رضي الله عنه، وقال: ما تقول فيما تجرّع جرعة، وسكر من الأول إلى الأمد؟ فأجاب أبو يزيد رحمه الله وقال لا أعلم ذلك، ولكن هذا رجل يتجرّع كل يوم ونسوة محوّر الأول والأمد، ثم يصيح 'هل من مزيد'^(٢)

(١) العجم ليس في (ب)

(٢) ج. في هامش (أ) حط مغير فقال رجلها من يتجرّع محوّر لأمد، وله في كل نفس من لأفاس، ويقول 'هل من مزيد؟'

ثم أرسل إليه يحيى، وقال لي معك سر، ولكن موعدنا الجنة، تحت شجرة طوبى. وبعث له رعباً هديّة، وقال عجبته بماء رمرم فكتب أبو بريد في الجواب، وشار إلى السر الذي كتبه يحيى، وقال: أي موضع يكون هو مذكوراً فيه فهو الجنة^(١)، وهناك في طوبى، وما أكل ذلك الرعب، وقال: ذكرت الماء الذي حفرته به، وما ذكرت من أي نادر حصلت! فارداد اشتياق يحيى إليه، وقصده، وجاء إليه، فوجس عشاء، وقال: لا أريد أن أشوش عليه الليلة، وليس لي اضطراب إلى الصباح، فسأل عنه، قالوا: هو في الصحراء، قال: ذهبت إليه، فوجد هو قد صلى صلاة العشاء، وقام على أصعب إلى الصباح^(٢)، وأنا منعت عن هذا الحال، وهو مشغوب بحاله إلى لصباح، فلما طلع فجر. قال: اللهم، إني أعوذ بك أن أسألك هذا بمقام قال يحيى فتقنعت إليه، وسلمت عليه، وسألته عن رفاع الليلة، قال: عرض عليّ يفت وعشرون مقدة وما بيتها، وقلت: كنتها حجب، كان يحيى مسدداً وأبو بريد متبهاً فقال له: يا شيخ، لولا سألت من الله تعالى المعرفة، وهو مالت لموك، قد قال: ﴿أَدْعُوهُ اسْتَجِبْ لَهُ﴾ [غافر ٦٠]؟ فشبه أبو بريد وقال: اسكت يا سح؛ فزني يحصل لي غيره على أن أعرفه، وإني أريد أن لا يعرفه غيره، ثم قال أبو بريد رضي الله عنه: لو رزمت صفوه آدم، وقدس جبريل، وحلّة إبراهيم، رشوف موسى، وطهارة عيسى، ومحنة محمد عليهم السلام عليك أن لا ترضى به؛ فبما وروء ذلك مبرر ومقامات، كن صاحب حق، ولا تغر بمقام من المقامات، فبك لو قعت بمقام رضيت وسكنت فيه صرت محتجوا به^(٣).

أقول: هذا الكلام إشارة إلى أن مقامات المعرفة لا نهاية لها، وليس للمسالك أن يقع مقام دون مقام، إذ ما من مقام إلا وفوقه مقام آخر، وبهذا يؤول ما ورد

(١) هي (أ) - أي موضع يكون هنا مذكور فيه، فهو الجنة

(٢) انظر الحاشية (١) صفحة ٧٥٧

(٣) جاء في هامس (أ) يعود بالله تعالى من الاجتهاد، مثل هذه لأقول سبحانه، ولا حول ولا قوة إلا بالله

عن النبي ﷺ من كثرة الاستغفار، حيث قال: «إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»^(١)

قبل سبب كثرة استغفاره عليه اسلام، وإن كان عليه بأمورًا من صدور الدنوب عنه، ولا سيما حال الرسامة، أنه ﷺ كان يترقى في كل لحظة إلى مقام من مقامات الكمال لم يكن فيه قسوة، فإذا وصل إليه عليه اسلام كأنه كان يرى نفسه مقصّر في المقام الذي قبله، فلذا كان يستغفر الله، ويتوب إليه، ويدلبل عليه ما روي عنه ﷺ أنه قال: «حسنات الأبرار سيئات السفهاء»^(٢) ويعلم من هذا أن سيره ﷺ في المقامات كان كثيرًا متواليًا غير مُسَاهٍ ولا مُنْقَطِعٍ، وقيل في هذا المعنى بيتٌ بالعجمي وهو هذا:

روزي أكر بكوي مرادي وسي عماد نعم مقام نیست کدرکن نه منزل است

واتفق بهذا المقبر ترجمته «وإن السح وهي هذا

فإذا وصلت إلى مُرادك ليلة ماعز فذلك مَعَزٌ لا مَقَصْدُ

والله أعلم

نقل أريد، لود أرسل^(٣) إلى أبي يزيد مسند بيتكيء عنه، وقال الشيخ قد داب جسمه، ونحل بدنه، ولحال أنه قد بقي عظم عليه حديد، فلم يقبل، وقال مُشْكُون لطف الحق وكرمه، فلا احتياح لنا إلى مُشْكَا المحبوق

عن أنه قال: كنت في صحراء ليلة باردة، وأرخت رأسي في جيب متفكرًا، وحصل نعاس، وتعمق احتلام، فتشبهت، وكسب أجد في نفسي تكاسلاً، وحسنتي على تأخير الاعتساف لي طلوع الشمس، فمما ظهرت عني فتنة الشمس، قمت في الحال، ونوحت إلى السماء، وكسرت الجليد، ودخلت مع

(١) أخرجه أحمد في مسند ٢/ ٢٨٢، ٣٤١، والبحاري في صحيحه (٦٣٠٧) في الدعوات، باب استغفر الله ﷺ، والسنائي في عمل اليوم والليلة ٤٣٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) انظر الحاشية (١) صفحة (١٧٢).

(٣) في (أ)، أوصل إلى أبي يزيد

الخرقة في الماء، واعسلت، وحرحت والخرقة عني إلى أن عشي علي سبعين مرة، حتى نشمت لخرقة

نقل أنه كان يدور في المقابر في بعض ليالي، فاتفق في بيته أن اتقى بين لبعض الأكارم، ومعه ترنط^(١)، وكان مشغولاً بصرته، فجرى على سائر أبي يزيد: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكان ذلك الشخص سكراناً، وبعظ عن هذا الكلام، وصرب الترنط على رأس لشع حتى انكسر رأسه، وما عرفه، فذهب الشيخ إلى رايته، واصطبر إلى لصباح، فدعا شخصاً من المريدين، واستمر قيمة ترنطه، وشد من الدراهم مقدار قيمة البرط في مدين، وبعثه مع طبق من الحوى إلى صاحب لبرط، واعتذر عنه، فقال الدرهم ثم لبرطك لدي كسرته على رأسي، والحلوى عوض الغصة لني حصلت لك أوان الصرب. فلما أطلع ذلك لشخص على الحال، قام من رمانه، وجاء إلى الشيخ، واعتذر عنه، وثاب من لمعاصي بركة ذلك المخلوق الحسن الصادر عن أبي يزيد رحمه الله.

نقل أنه كان يمشي مع جماعة من المريدين في طريق صبيي، فاستمبه كلب، ولا بد ما من رجوع الشيخ أو الكلب، فرجع الشيخ، وترك لطريق للكلب، فدار في فلب بعض المريدين شبهة إنكار في ذلك وقال ما معنى ذلك؟ مثل الشيخ وجماعه من المسلمين يرجعون لأجل كلب، ولقد قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء ٧٠] وطلع الشيخ وقال لما استقيت الكلب، واستقلي، فان الكلب يا شيخ، وأي شيء سق لي في لأل حتى أهبست حذ الكلب، وأب صرب بساماً مشهوراً في بديا سلطان العرفين؟^(٢) فرجعت لذلك

نقل أنه اتقى كلب فشمز عنه أدياً، فقال لكلب بلسان الحان^(٣): يا شيخ، إن تلوث ذبلت بمثلي يتلف بعسله سبع مرات، وإن تلوث بعسلك

(١) لبرط من آلات لطرب يشبه العود (داسي)، معرب بربط من اللمعة

(٢) في (أ)، بلسان فصيح

لا تظهر بسعس حراً فقال اشبح. أنت نحس الظاهر ظاهر لباص، وأنا ظاهر
الظاهر بحس لباطل مسرافة من الرمان، وبرى من يظهر ما فعل
انكلب أنت لا يلبق بمرافعتي ومصاحفتي، لأنني رد للحق - أي مردود عندهم
وأت مبيعاً عندهم، ومن التقني بصري بالحجر، ومن التناك يقول:
إسلام عليك يا شعبان اعرافى، وأنت قد حوت د من لحطة، وأ لا أترك
عفتا بعد فقلت: إذ ما كنت لائقاً بمرافقة كلب، فكف ألب بمصاحبة
أرواح لقديس، وقرب حصرة ب لعد؟ قال فستولى عني فبر، وصرت
حائبا من طاعي، قلت أدخل السوق، وأشتري باللحم^(١) دناراً، وأشد في
وسطي ليعطع عن الإسلام عاري وشاري فدخلت السوق، ورأيت زنار
معتقاً، فمت بكم؟ والحل أن قيمة مثله درهم أو أكثر، فقال هه تأب
دينر فأطرفت رأسي، فسمعت هاتفا بقول: أم عمت يا أبا يريد أن الردر
الذي أنت تشد في وسطك قمته ألف دينار، بل أكثر؟ فطاب قلبي، وعلمت
أن لله علي نظراً بعد.

نقل أنه جاء إلى أبي يريد أحمد بن خضرويه في ألف مريد له رحمهم الله،
وكلهم كانوا يمشون على الماء، يريد كل واحد منهم عصاً، ولت دخل عليه
أحمد بن خضرويه، قال للمريدين: من ليس له أهلية صحبة أبي يريد
لا يدخل، فدخل الكل معه، ووضعوا عصيتهم في بيت، فمتأ منها، وشمني
بيت العصي إلا شخصاً واحداً، فإنه لم يدخل، ووقف على الباب، وير.
لا أجد في نفسي قسبة بهذه الصحة. فلت حمأ بهم لمجدس، قال أبو يريد
لأحمد رحمهما الله لم أخلفتم على لبات من هو أفضل منكم؟ فأدحوه
فأدحوا ذلك أيضاً، وقال أبو يريد لأحمد رحمهما الله. إلى متى نسيخ في
الأرض؟ قال أحمد رضي الله عنه. لأن الماء من طول المكث يتغير قال
أبو يريد رحمه الله. كس بحرًا لثا تغير، وشرع في الكلام، وقال أحمد: نزل

(١) ثوبه، باللحم يسب في (أ)

عن هذا الحمام، فإني لا أفهم الكلام فتسرل لشيخ عن ذلك الحقد، ثم قال له أحمد: يا شيخ، تسرل عن هذا أَيْضاً، إلى سبع مرات، حتى فهم كلامه، فلما أتم الكلام، قال أحمد: يا شيخ، رأيت إيسى معلقاً على الباب؟ قال أبو يزيد: نعم. كان يسا ويصه عهده ألا يدخل سظام، ثم اتفق أنه أن رسوس شيخاً^(١)، حتى وقع في معصية، لذلك علق

سأل شخص عن أبي يزيد، وقال: سري في بعض الأيام طرفة عين على صورة أرحام ولا يعرفهم، قال لشيخ: هم من الملائكة يحضرون محسباً، ويسألون عني ما يحتاجون إليه من العنوم، وأنا أجيبهم توفيق الله تعالى

قل أنه رأى سنة في السماء أن ملائكة السماء لديهم ربوا إليه، وقالوا له، تعدد ذكر الله تعالى، قال أبو يزيد: ليس لي لسان ذكر الله تعالى، ثم جاء إليه ملائكة أسماء الثانية، فذروا كذلك، وأحاطهم بمش ما أجابهم، وكذلك ملائكة أسماء الثالثة، واربعة إلى السابعة، وهو كان يقول كذلك، إني أن قدر به أهل السماء السابعة، ومضى يكون لك لسان تذكر الله تعالى به؟ قل: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وشم يدور أبو يزيد حول العرش، ويقول: لله الله.

قل أنه ما كان يجد ليلة دوق العادة، قل لأصحابه: نظروا في البس، هل تحدون فيه بهذا سناً؟ فتخصوا، فإذا هي ليت نصف عفو من لعن، قال هذا هو الذي صدر سباً، ثم قال: أخرجوه، وأعطوه شخصاً، فإن بيت يس حابون، سفلين، ففعلوا ذلك، ثم حصل للشيخ دوق العادة

قل أنه كان به جاز مشرك، وكان يذلل الحار طفل، فيكي في بعض الليالي، فلم يكن هم سراج يستصيثون بصوته، فقام الشيخ، وأخذ السراج بيده، ودخل بيت المشرك، ومارأى الطفل صوته، سراج مكن نكاؤه، وقال المشرك: لست خيفت عليك أن بقى عني طلعت بعدما جاء إليك أن يريد لصوء فأمس، ومن معه أهله كلهم بركة قدم أبي يزيد^(٢) رحمه الله وأعماله

(١) بي (١): أن رسوس شخص

(٢) كذا الأصل، ولعلها: بركة قدم

فمن أنه كن مشرك في عهد أبي يزيد، فقيل له: لِمَ لا تؤمن؟ فقال: كيف
أؤمن، وأنا لا أقدر على مثل إيمان أبي يزيد وأعماله، ولا أرى إيمانكم
وأعمالكم.

فمن أنه كان يوماً حارساً في المسجد، فقام وقال لأصحابه: قوموا يستعمل
ولنا من أولياء الله تعالى شيئاً خروحوا من باب المدينة بنقروا بوابهم ابهروني
ركب على حمار يائي، قد أبو يزيد يودني في سرّي من الحق أن يا أبا يزيد
قم استقبلنا له، واستشفع به عندها. فقال إبراهيم: لو فوّض إليك أن تشفع
للخلق الأولين والآخرين، لكأن شفعتك في حصّة ثوب فتعجب أبو يزيد من
هذا الكلام، وذهب به إلى بيته، وقدم إليه طعاماً بذيلاً، فلما راه إبراهيم، قال
في نفسه: كيف يكون شيئاً من يأكل من مثل هذا الضعفاء؟ ونو يريد رحمه الله
علم من أضمره إبراهيم بالمكاسفة، وأمسك بيده بعد فرغهم من الأكل، وذهب
به إلى ناحية حنف حائط، وصرت يده على الحائط، وفتحت كوة، فظهر فيها
بحرٌ لا ساحل له، وقال يا إبراهيم تعال تدخل هذا سحر. فزع إبراهيم،
وقال: ليس لي هذا المقام ~~هنا~~ أبو يزيد اشعير الذي أحدثه من
الصحراء، وحبرته، وأدخلته في الجباب شعيروا كلته الدواب، وخرج مع
ربهم، وكان محسناً، والحق ما قال أبو يزيد إذا حال لشعير كان كما قال، وعلم
إبراهيم أنه أخطأ في اعتراضه على أبي يزيد فيما تقدم إليه من الطعام، وواب عن
ذلك، ورجع واستعقر.

قد شخص من المُرندس كثر مع شيخ في طبرستان، وشيخاً جباراً،
قرأت الشيخ يمشي مع لحصر عليه السلام. وصفاً يده على كتف الحضر،
ولحصر عليه السلام كذلك، وما رجعت الناس من الجسرة، رأيت شيخ يمشي
في الهواء

نقل أنه جاء إليه حمدة، وشكوا عنه من لفظ، وعدم محبة المطر،
فأدخلك رأسه في جيبه، ثم أخرج وقال: سؤرا ميزي بكم، إذا جاء المطر. فمضى
المحال طهر عيم، وجاء مطراً أياماً وليالي.

نقل أنه في بعض الأيام مَدَّ رجليه، وكان عنده رجلٌ، هو أيضًا مَدَّ رجليه، فجزَّ الشيخُ رجليه إليه، وكان لرجلي مَدَّ إليك^(١) رجليك فما أطاق الرجلُ، وبقيت رجليه كذلك ممتدةً إلى آخر عمره.

نقل أنه مَدَّ رجليه وقتًا، غيرَ هذاكَ شخصٌ، ودرسَ رجليه، ففيل له في ذلك، فقال: ما صدر هو رجلي، عنيته عليه ظلماتٌ مما مضى عليه زمانٌ إلا تنلي في رجلي بالأكبة، وما انقطعت لأكلته من سسه وذريته إلى كم يص

نقل أنه جاء إليه شخصٌ بالمتحدين من بعيد، وسأل منه مسألةً في الطريق، وقال: هذه المسألة محميةٌ، على أي أريدُ أن تكشفها عليّ وعلمه الشيخُ عُجته ويكره ومنتحانه، وأمره أن يذهب إلى جبي هناك، وفيه معارةٌ وسرداب، قال: فيها صديقٌ من أصدقائنا، اسأل هذه المسألة منه يكشفها لك فذهب الرجلُ إلى المعارة ودخل فيها، وبرن، فما رأى أحدًا، وكسبَ للمعاره مطمعةً، وهو فيها إذ تحرَّكت أرضُ المعارة، وطلع ثعبانٌ كلٌّ من عيبيه كأنها صدى ممبوء من دم، فعب عليه الرُّعبُ وحووف، وخرج منها هارنًا، وترك أخذ عليه في المعارة، ولم يستجر أن يرجع ويأخذ، وجاء إلى الشيخ يسأل واحدًا، وتدب على يده، ورجع عن الإنكار، فقال للشيخ سبحان الله، ما قدرت من هذه مخلوق أن ترجع وتأخذ الكفش^(٢) - في المشائي - فكشف تقدر مع عبد الخلق على لكشف، والله أعلم.

نقل أن الشيخ سعيد المنجوراني^(٣) رار أبا يزيد رضي الله عنهما، وأرد أن يمتحنه، فأشار للشيخ أبو يزيد إلى مُريد له كان راعيًا لنعيم، وذهبت سعد إلى ذلك المُريد، فصدقه وهو في الصلاة، والنعيم برعي، وهناك جمعةٌ من لدناب نحوم حول لنعيم، ولا تقرب إليها وحدًا، فمما فرغ من الصلاة، وسلم عليه

(١) في (أ): جزَّ إليك.

(٢) الكفش: في اللغة اندريه - الحذاء - المعجم النحوي.

(٣) المنجوراني، مسووب لقريه مجوران من قرى پنج - الأساب ١١/٤٩٣.

سعيد، قل له لراعي، ماذا تشتهي؟ قال، الحجر الحار، والحب وكان بيده
 فصيت، فكسره بصلين، وغرر أحد الشقين عبده، والثقل الآخر عند سعيد،
 فصار في حب شجرة^١ ليكرم، وأثمرت لني عبد الراعي عباً أبيض،
 والتي عبد سعيد عند أسود، فحب سعيد له صدمه عدي أسود، وما عندك
 أبيض؟ قل لراعي: لأنني سألت على يقين، وأنت سألت على طريق الامتداد،
 فصار مقصودك كل لا تقبل بحاله فحين أراد سعيد الرجوع، أعطاه الراعي كساء،
 وقال حفظه فلا يصيب ثم بعد مدة قصد سعيد بارة الكعبة لمعظمة، فصاع
 الكساء عنه في عرصة، وتفق أنه جاء إلى بسطام، وذهب إلى لراعي، فوجد
 الكساء عبده.

نقل أنه قيل لأبي يربد: من شخك ومرشدك؟ قال: من أه عجورة قبر .
 كيف ذلك؟ قال: خرجت من أسيت يوماً في طلب الواحد والشوق، ودخلت
 الصحراء، فإذا أنا بعجوره معها جرات فيه ذقير، وأمرني بحمل الحارب،
 وكنت في حاية لم تكن لي فدرة على ذلك، فأثرت إلى أسد، فحبس جربها،
 ووضعتها أن لا تحزر عن الحارب في لمدينة، ولا تقول من رأيت، وكنت لا أريد
 أن يعرف أحد، فقالت العجورة: ومدا تقول؟ فإني قد رأيت ظاهراً معجباً
 فعاد لشيخ وما هذا الكلام؟ قالت للعجورة: هل هذا أنسب منكلف؟ قال
 لا قلت قول الله تعالى رفع عنه التكليف واستحسين، وأنت حمته، أفلا يكون
 طالت؟ قال الشيخ بلى قالت العجورة ومع هذا ثري وشتهي أن يعذبك
 أهل لمدينة، ويطلعون على أن الأسد في طوعك ورمحك، وأنت صاحت
 كرامات، أفلا يكون هذا ضحاً؟ قال الشيخ بلى ورجع عما كان عليه، ورأى
 نفسه مؤنة من الأعلى إلى الأسفل، قال: وصرت بحث إذا كان تظهر عني
 كرامات، كنت أرجو من الله تعالى أن يكشف علي تصديق ذلك، فكان يظهر
 نور عليه. مكتوب بخط أحضر لا إله إلا الله، محمد رسول الله، نوح
 نجى الله، إبراهيم خليل الله. موسى كليم الله، عيسى روح الله، فكنت أعلم

شهادة لشهود لحمسة صدق ذلك، حتى دعيت إلى مقام لا أحتج إلى الشاهد.

أيضاً قال أحمد بن، «يُحْصِرُونِي رَحِمَهُ اللَّهُ» أَيْتُ اللَّهَ فِي لِمَامٍ، فَقَالَ
الْأَسَنُ كُلُّهُمْ يَطْبُونُونِي، لَا أَبُورِيدُ فَإِنَّهُ يَعْطِينِي.

بَلْ أَنَّهُ كَانَ شَقِيقُ لَدَحِي، وَهُوَ تَرَابٌ خَشِي عِدَّةً نَبِي يَرِيدُ دَحْمَهُمْ اللَّهَ،
وَيَحْصِرُ طَعْمَهُ، فَشَرَعُوا بِأَكْنُونٍ، وَكَانَ لِلشَّيْخِ مَرِيدٌ وَهُوَ قَاتِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِمْ
لِلدَّحْمَةِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو تَرَابٍ: حَسَنٌ وَكُلُّ مَعَا هَلْ أَبُورِيدُ؟ فَقَالَ أَبُو تَرَابٍ:
كُلُّ مَعَا وَاحِدٌ أَحْمَرُ شَهْرٍ، د. لَا أَفْطَرُ، قَدْ شَقِيقٌ. ه. هَضَرَ مَعَا وَدَتْ أَجْرُ
سَيِّ. فَامْسَحِ الْمَرْدَ، وَلَمْ يَعْصِرْ، فَقَالَ أَبُو يَرِيدُ: اتْرُكُوهُ مِنْ هُوَ مَطْرُودٌ وَمَرْدُودٌ
فِي. قَدْ دَعَى عَلَيْهِ قَلِيلٌ، لَا تُهْمُ سَرْقَةً، وَتَقَطَّعَ يَدَهُ كَلَاهُمَا^(١)

بَلْ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا فِي مَسْجِدٍ، وَعَصَاهُ مَوْضُوعَةٌ فِي حَسْبِ عَصِ الشَّيْخِ، فَوَقَعَتْ
عَصَاهُ عَلَى عَصِ الشَّيْخِ، وَوَقَعَتَا جَمِيعًا عَلَى الْأَرْضِ، فَاحْسَى الشَّيْخُ صَاحِبُ
الْعَصَا وَاحِدًا عَصَاهُ، ثُمَّ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْجَمْعِ دَهَبَ أَبُو يَزِيدَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى
صَاحِبِ عَصَاهُ، وَاسْتَحْلَ مِنْهُ وَاعْتَذَرَ، وَقَدْ نَعَبَتْ فِي الْأَحْصَاءِ لِأَحْلٍ أَحَدٍ
لِعَصَا

وَقَالَ أَنَّهُ قَالَ: وَصَلْتُ إِلَى دَحْمَةِ يَوْمًا، وَأَرَدْتُ لَعُونَ عَيْبَهَا، فَوَيْدَ لَأَتَمَّتْ
حَاجَاتُ دَحْمَةٍ لِأَعْرَ، فَقُلْتُ: أَمَا لَا أَغْرُ بِذَلِكَ، فَإِنَّ لِمَاسِنَ يَعْرُونَ عَلَى دَحْمَةٍ
نَصَبَ دَرَاهِمٍ، فَوَيْدَ لَا أَصْبِغُ عَمْرِي وَحَاصِلُهُ لِأَحْلٍ نَصَبَ دَرَاهِمٍ، فَوَيْدَ أُرِيدُ
الْكُرَيْمَ لَا الْكِرَامَةَ.

نَقَلَ أَنَّهُ قَالَ: عَرِمْتُ عَنِّي أَلْ أَسْأَلَ اللَّهَ بَعْلِي أَلْ يَكْفِينِي مَوْئِدَةُ الطَّعْمِ
وَالنَّسَاءِ، ثُمَّ لَمَّا تَأَمَّنْتُ فِي ذَلِكَ رَأَيْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا سَأَلَ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ،

(١) فِي الْأَصْلِ كَانَ وَفَرَادٍ وَالْحَسْبُ مِنَ الْعَبْرَةِ، وَنَرْجَمُهُ الْعَرَبُ ٢٧١

(٢) فِي الْحَدِيثِ مَنْ كَتَبَ لِقَدِّ لَا تَقْطَعُ يَدَا السَّارِقِ

فأحجمت، وتركت السؤال حتى أد الله تعالى كمانتي مؤنهما إلى نبي لو رأيته امرأة وحجراً^(١) لكانا عندي سواء

فعل أنه حتى حفت شخص وقتاً، فلما قصي الإمام صلاته نظر أبو يزيد نصيباً خلفه، فحاء إليه وقال يا شيخ، أعلم أن لا كسب لك ولا مال، فأحرمني من أين تأكل؟ قال لشيخ توقفت إلى أن أقضي لصلاة لني صبيها حفت قال لإمام وسم يا شيخ؟ قال لأنه لا يجوز الصلاة خلف من لا يرى البرقة من الله تعالى، ولا يعلم أنه ﴿هُوَ أَزْوَاجُ وَتَقَوُّ لَكُمْ فِيهَا﴾ [الدريات ٥٨].

قال يوروي شخصان، يصبر أحدهما ملعوناً، والاخر مرحوماً، قيل وكيف ذلك؟ قال لأنه يجيء إلي شخص، وربما أكون في تلك لحالة مستغرق في بحر لفكرة ولمكشفة، فيرني كالمحنوب الزائل لعقل، وفقداني، ويعتابني، ويستحق الملعن بذلك، ويجيء إلي الآخر، ويسعدني في بيت الحاة، ويكون ذلك سنة لاستحلاب الرحمة

قال حاتم الأصم لأبي يزيد سمعت أبا قلت لجماعة بلاميثك يشمع كل منكم يوم لقدمة لو حيد من أهل النار سحبل لجنة، ويدخل هو مكانه امر، وإلا فأت بريء منه؟ قال نعم، ولأن أفور كذلك قال حاتم إذا كنت في هذه الحاة، فلم لا تدعو لمن إلى الحق؟ قال لأني لا أقدر أن أحل حقاً عهده الله تعالى

فعل أنه سمع نصيب يقرأ هو تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام ٩١] جرى الاء مكان ادمع من عيبه، واضطرب، وضربت نفسه على لأرض إلى أن رال عقله، ورفع معشياً عليه.

فعل أنه رآه خدام له في بعض الأيام يرحف، قال لم ترحف يا شيخ؟ قال لا بل من سلوك طريق المصدق ثلاثر سنة، ثم كسب المرين بالوحه، ووضع

(١) في (١) امرأة أو رجلاً

لجبهة على ركة الآخرين و لعموم، حتى يعلم سبب تحرث ارحان، وتحصل
لوقوف على أحوالهم.

نقل أن عسكر الإسلام صدر ضعيفاً، وكاد ينهرم، فصاح بعضهم وقال
يا أبا يزيد، أدركنا فظهرت في الحال نارٌ من جانب حرسان، وانهرم عسكرُ
لكمار، وانتصر أهل الإسلام.

نقل أنه قل من لم يقرأ القرآن، ولم يشيع جدارة المسلمين حسب انصافه،
وسم يعد المرضي، ولم يشف على لبتى، ثم يدعى هذا الحديث، فاعلم أنه
مدح كذاب.

قال شخص اصعب قللك، لأقول لك شيئاً، وأكلمك كلاماً. قال
أبو يزيد: مد ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن يرزقني قلناً صافياً، ولم أجده بعد،
فكيف يصير صافياً في هذه الساعة؟!

أقول الطاهر أن مراده رحمه الله صفاء القلب عما سوى الله تعالى، لا عن
الوماس وانكدورات، والله أعلم.

نقل أنه قال: يظن الناس أن لطريق إلى الله تعالى سهلٌ مُضيء، وأن سبيل
سألت الله تعالى ليهون عليّ هذا طريق قدر سمة برد، ويفتح عليّ منه شبة
سيرة.

نقل أنه إذا لم يصل إليه في بعض الأيام بلاء، كان يقول إلهي، رزقني
الخبر، فأرقتني الإدام - يعني بلاء.

نقل أنه قال: بُردى في سرّي يا أبا يزيد، حرئتُ ممدوءاً من الطاعات
المقبولة، ولعمادات المحمودّة، لو كنت طلياً لنا فاعمل عملاً لا يكون
عندنا، ولا يكون لنا فقتل. وما دلت يا رب؟ فقال انحجر والاصطرار،
ولضراعة ولانكسار.

قال متى ما يحيى إليّ فريد، فلا بد وأن أنزل له من مقامي لإرشاده.

يقول أنه إذا تكلم في صمدت الله تعالى كان ساكناً مطمئناً، وإذا تكلم في ذات الله تعالى تحرك واضطرب.

قال بحضرته شخصٌ لعجبت ممن "يعرف" الله تعالى كيف بعصي^(١) فقد أبو يزيد. اعجبت ممن يعرفه ويطيعه. يحيي إذا عرفه، وعرق في بحر معرفته، تحترق ودهش، ولا يبقى به عقل ولا شعور، ولا رسم ولا أثر، فكيف بطبعه، وذلك مثل تحير نسوة مصر في حمل يوسف عليه السلام، حتى قطعن أبديهن، ولم يشعرن.

نقل أنه قال ذهب إلى الكعبة حوسبها لله تعالى أول مرة، فرأيت است، ثم ذهب ثانياً فرأيت البيت وصاحبه، وثالثاً رأيت صاحب البيت.

أقول يعني أن الله تعالى قد تحلى له في المرة الثالثة تحلياً اضمحل في ذلك لتحلي البيت وغيره، وصوت ملتداً محفوظاً من ذلك التحلي، ولم يبق لي التماس إلى البيت، ولا شك أن هذا مقام الحوص للذين عرضهم ومقصودهم من قطع لواء والقباني ليس إلا الكشف وانكاشفة ولشاهدة هي الكعبة المعظمة، لا محزود زيارة البيت، فإنه يقنع به العوام الذين لا معرفة لهم سوى ذلك، والله أعلم.

فيل جاء إليه شخصٌ يطلبه، فقال أبو يزيد رضي الله عنه أيضاً أطلب أبو يزيد منه منذ ثلاثين سنة ولا أجده.

قيل له أخبر عن معجزة ذلك قال أما المعجزة الكبرى فلا تطبقون ستم عهد، وأم من الصغار فإني أمرت نبي شعلاً، فوافقتني، فسمعتني لمائة سنة كاملة.

وقيل كان يستعرقه إلى حد كان له خدام يخدمونه، وقد صاحبه عشرين سنة وما عرفه قط، وكما يراه كان له اسم، فقال له الخادم في بعض الأيام يا شيخ، أنتهري بي، فبني ملائكت مدة كثيرة، وأنت كل يوم تقول

(١) في (ب): أتبعني ممن

ما اسمك؟ قال: لا أستهيء، ولكن جاء اسمي ومجا جميع الأسماء عن لوح قلبي، فإني أحفظ اسمك، لكن أنساه.

نقل أنه قيل له: سم وصيت إني هذا لمقام، وأدركت المرم؟ قال: خرجت إذ كنت صبي في بعض الدالي لمصمورة إني بصحاء، ورأيت العالم قد سكن وصمآن، ونظرت إني باب عظمة الله تعالى ورحمته، فإد هو مفتوح، ووجدت عظمة رأيت ثمانية عشر ألف عالم في جنبها أقل من ذرة، فحصل بي حادث، وعذب عني وحد، قلت: يبي، أنت مثل هذه العظمة ويكون حايًا ومنرة عني هذا لا ارتفاع وتعالى ويكون محمبًا! فصاح هاتف وقال: ليس الحو لأه لا يتوخته لب أحد، ولكن لأن لا يوصى إلا من يثق به، وليس كل أحد يثق به. قال أبو يزيد: حصر يبلي أن أسأ جميع الحلقة؛ لأنني ما رأيتهم في جب تلك العظمة مقدار ذرة؛ لكن كنت هذا المهدم إنما هو محمد المصطفى عليه السلام فدعيت الأدب، فسمعت خطبًا مصمورة يا أبا يزيد، برعايتك هذا لأدب بعد ذلك، ولد تسمى وتسمى إلى يوم القيامة مسطد لعرفين وحكيته هذه الحكاية في مجلس لإمام أبي نصر القشيري رضي الله عنه قال: بهذه الهمة قال أبو يزيد ما نال.

حكى أنه كان يصلي لسة صلاة العشاء، وكنما كان يصلي أربع ركعات يستأنف أربعًا أخرى، ويقول: إلهي، هذه ما تلبق بآبي يزيد لا تحسبك، إلى أن طلع الفجر، وما صلى لوبر بعد، ثم قال: إلهي، الباركون بالصلاة كثير، فعند أنا يزيد منهم؛ فإني اجتهدت أن أصلي صلاة لائقة بك وما قدرت عليها؛ من صليت صلاة لائقة بي.

نقل أنه قال: بعد لربهم والمجاهدة أربعين سنة رُفَع الحجاب، وحصل لي مقام الكشف والشهود، فشرعت في التصريح، وطست مقدم القرب، وزد حطت، وقل: يا أبا يزيد، لك كوز وفروة عتيقه، ومع ذلك ترجو مقام لفر؟ فطرح لكوز، ودرمت الفروة، فوديت يا أبا يزيد، فل جمعة لمدعين. يا أبا يزيد مع كثرة رياضته ومجاهداته لم يحصل له مقدم القرب

سب أن كان له كورٌ وفروة، فتركهما، ثم وصل إلى لغز المقصود، فكيف يكون حلُّكم مع كثرة حلافكم ودعواكم. وجعلكم الطريقة شُرَكَ ليهوى؟ فحاشا أن يكونَ لكم وصولٌ إليه.

نقل أن شخصاً كان ينتظر أن يريد في ليلةٍ إلى لصاح، لسطر ماذا يفعل، فمضى اسحراً، قل مرةً، الله وسقط نعشاً عليه، وحرى أدمعُ عنه، بعد ذلك قل، فين لي، من نك حتى نحري حديثاً على لسنتك؟
أقول: وقد أنشد في هذا المعنى بيان، وهما هذان^(١)

ما إن ذكرتك إلا هم تلعني فلي وسري وروحي عند ذكر كا
كأن نم رقيباً منك يهنف بي إياك ويحك والتدكار إياكا^(٢)
والله أعلم

نقل أنه رحمه الله كان في بيته من الألباني فانت على رؤوس أصابع ترحيب من أول الليل إلى آخرها^(٣)، والدمع يسيل على لأرض، وشخص من المُرَبِّدين يُطلِّع عليه. وكان يترقُّه إلى لصاح معجماً من حابه، متحيراً في شأنه، فما صبح قل الحادم. يا شيخ، وحدثك اسرحة غريباً في بحر الوجد، وأريدُ نصت من ذلك فقال أبو يزيد: في أول قدم حطوت وصدت إلى العرش، فقلت يا عرش، أحربي، فإن الله تعالى قد أحبر منك حيث قال: ﴿لَرَجَمَ عَنْ كَعُشِ أَسْوَى﴾ [طه ٥] فعاد العرش: يا أبا يزيد، أب حدثني، فإن الله تعالى قال: «أب عبد منكسرة قلوبهم، وللمدرسة قلوبهم»^(٤) ثم قال أبو يزيد

(١) ذكرهما العشري في رسالته ٣٣٤ (باب الذكر) من غير حرو.

(٢) في الرسالة: إلا هم يرجوني. حتى كأن رقيباً

(٣) انظر المعاشية (١) صفحته ٧٥٧

(٤) قال السجدي في كشف الحجاب ١ ٢٣٤ (١٤٠)، تحت قول: «أنا عبد منكسرة قلوبهم من أحبي» قال في المعاصد ذكره في البداية للعرابي، وهو ماري عقده ولا يحس أن الكلام في هذا الحسام لم يبلغ لعادة الفت وجماله، أن عبد منكسرة قلوبهم من أحبي، ولا أصر لهم في المعروف الله وفي الحلية ٢٢/٤ قال دود عليه السلام، بهي، من أجدهد -

سبحان الله، أهلُ انسموات يظنون ويسألون من أهل الأرض! وأهل الأرض من أهل اسماء! ولشد من الشيوخ والشيوخ من الشار! ثم قل وصلب إني مقدم اقرب والشهود، فحوطبت مل فقلت يس لي سؤال ولا إرادة، ثم هل لي، سر فت لا أسأل إلا إيتاء فيل ما دمت درة من وجودك باقية، هه، السؤال منك محال، دع نفسك وتعال قنت: لا أرجع عن هذه الحصرة بعير نصيب للأصحاب وللإخوان.

أقول: ويناسب المقام ما أنشد:

شربت شراباً طيباً عند طيب كذاك شراب الطيبين بطيب
شرباً وأهرقنا على لأرض كاساً وبالأرض من كأس الكرام نصيب
والله أعلم

فويل وما مطلوبك ومردك؟ قلت: أن ترحم على جميع الحلائق من عبدك المؤمنين، قيل: انظر إلى وراءك فظرت، فما رأيت أحداً من المسلمين، لا وله شعيع، ورأيت الله تترك وبعاني أرحم وأرأف وأشفق عليهم صي، فسكت حينئذ، قلب: بارت، حم إيس قل تهجمت، هو مي الدر، وسيو به لار، أنت اجتهد لئلا يصير لائقاً بالار

قل أنه قال: إن الله تعالى عرص علي أنف مقام، وفي كل مقام عرص عني مملكة، وأن ما قلت شيئاً من ذلك، ثم قيل لي وما مردك ومطوبك؟ قلت مرادي أن لا يكون في مراد^(١).

هل أنه كان إذا شمس منه دعاء، يقول لهي، أنت خالق له، وهو محقق وعبد لك، فمن أنا لأكون واسطة بين السيد وعبد؟ قل لأنه تعالى عليهم.

= طلبتك؟ قال عدد منكسرة لربهم من مخافتي، وفي الحية أيضاً ٢١٤/٢، ٧٧/٦ من قوته تعالى موسى عليه السلام ويقول «انسمرت قبورهم» نسب في (ب)

(١) في (أ): ألا يكون لي مراد

لا يحصى عليه شيء من السرر، فحادي وهذا انهجتم ! المتوسط بين السد وعبد

نقل أنه جاء إليه شخص وقال علمي شيئاً يكون سبباً لجدي قال حفظ حروفتي من العلم، واعدت أنك لا تحتاج بعد هذا إلى شيء. فاعلم أن الله مطلع عليك، ويرى وعملك.

نقل أنه كان يمشي في طريق، ويمشي خلفه شخص، كلما يرفع الشيخ قدمته، يضع هذا الشخص قدمته في موضع قدمه، ولتفت إليه الشيخ، وول باقلا، لا تنبع المشي كذلك. قد ذلك الشخص: عظمي صفة من مروتك، أتراك بها فاب الشح من مست حلد أبي يريه لا ينعك من سم بعمل بأعماله

نقل أنه رأى في عذات اشوق شخصاً أشعث متغير اللون، رثيت اوصع، يقول إلهي، نظر إليّ قال الشيخ، أنت على هذا لحار وتساءل لله تعالى أن ينظر إليك؟ قال لشخص نعم، يمحس حالي، ويكمن حمالي فطرب وقت الشيخ، وقال، أنت تصدق في هذا لمقدس مني.

نقل أنه قال قطعت سبعين ألف رنار، ونفي رنار واحد، فم قدرت عني صعه، فتصرعت وقت إلهي، ارقني قوة أفزع هذا أيضاً فسمعت صوتاً يقول يا ابن يريد، حللت لرنابز كلها وأنت لا تقدر على فصع هذا بل هو مقوض إيب

نقل أنه قال عرعت باب الحق بكر يد، ما فتح لي إني أن قرعته بيد قبول اسلاء، فانفتح، وسألت ادحوب في باب الحرب بكل لساب، فلم يؤذن لي إني أن سألت بساب الحرب. رسيبت في هذا الطريق بكل قدم فما دعيت إلى باب العرة إلهي أن سعيتم بقدما انذل

نقل أنه قال، كنت ثلاثين سنة أقول: إلهي، فعل بي كذا، وعظمي؛ فلما وصيت إني أول مقام المعرفة، فمت. إلهي، كن لي، وافعل ما تريد

نقل أنه قل: قلتُ في المناحة كيف لوصول إليّ؟ سمعتُ قائلًا يقول:
طبق نفسك ثلاثًا، ثم قل: الله.

نقل أنه قال: إن طبت لله تعالى مني يوم لقبامة حساب سبعين سنة، أبا
أعطيتُ منه تعالى حساب سبعين ألف سنة، حيث قل قبل سبعين ألف سنة:
﴿أَنْتَ بِرَبِّكَم﴾ [الأصناف ١٧٢] ووقع عدم الأرواح في الاضطراب من هذا
لحطاب إلى الأبد؛ من امثلاث السموات والأرضين شوق من هذا الحطاب
قال: ثم سمعتُ حطابًا يقول: يا أبا يزيد، يوم لقبامة أقطع أعصاءك درّة درة، وأررق
كل درة منها بصرة ينظر إلى حمالي، أقول: هذا حاصل حساب لعين ألف
سنة.

نقل أنه قال: لو فتحت ثمانية بواب احنة في حجرتي، ويُقطع لي مُلك
العالمين، لا تُساوي جميع ذلك ما وجد طلع مني في سحر عيسى عذات
الشوق، حين ذكرته من صميم القلب، بل لا أعطي نفسي تنفسًا به مع ذكره
بثمانية عشر ألف عالم.

نقل أنه قل: إن لم ير رقي الله تعالى نظرًا إلى جماله ورجه لكرمه في
حبة عذب التي وعد بها للمتقين، أدت وأكي وأنوح حتى ينسى جميع أهل
النار^(١) رقة عسى عذابهم في النار.

قل الدين كنوا قلب: نزل كل منهم إلى شيء، وأما أنا فلا أنزل إلى شيء
سواه، وفدته نفسي بالكسنة.

قال: توجهت إلى لحن أربعين سنة، ودعوتهم إلى الحق، فما أحاسي
أحد منهم، ثم أعرضت عنهم، وتوجهت إلى الحق، وجدتهم قد سبقوني إليه
واسمعي: أتيت عذبة الله تعالى في حقهم أكثر من عابتي فيهم
فإن: عكفت على هذا كتاب سبعين كثيرة، فما صار نصيبي عافه لأمر ولا
الهيبة والخبرة

(١) هي (١)، حتى يكي جميع أهل النار

قال: وصلتُ إلى باب المزة والعظمة، فسمُ أخذ هبْكَ «زحافاً» لأنَّ أهل الدب كانوا مشغولين بالدنيا، محجوبون^(١) عن الآخرة، وأهل الآخرة كانوا مشغولين بالآخرة، وأهل الدعوى بالدعوى، ووجدتُ أرباب الصريفة والتصوف عرقى في بحار العجز.

قال: كنت طائفاً بسبت زماناً، فحين عرفتُ الله تعالى، ووصلتُ إلى باب القرب، وجدتُ البيت طائفاً بي.

قال: كنتُ أطلب قلبي ثلاثين سنة، ثم سمعتُ في سحر نداء: يا أبا يزيد، ما لك تطلبُ غيرنا فما لك والقلب!

قال: ليس الرجلُ من يتبعُ مراداً، بل الرجلُ أن يجيء إليه مراده حيث ما يكون.

قال: يُدرك الثريدُ حلاوةً في الطاعة، فمن فرح بها يصير فرحةً حجةً له من قربه.

قال: إن أدحسي الله تعالى ما بدل جميع الحلول، وأن أصبر، فبالنظر إلى دعوائٍ في محبة لا يكون إلا شيئاً قبيلاً، وبغفرٍ لي وجميع الحلول، فبالنظر إلى كمال رفته ورحمته لا يكون أمراً كثيراً.

قال: اتوبة من المعصية واحدة، ومن الطاعة ألف. يعني: العُجب في الطاعة أفتح من المعصية.

قال: كمال درجة العارف احترامُهُ في المحبة.

قال: إن لله عيذاً إن عُرضت عليهم لجناتُ الثمانية مع رسها وحورها وقصورها، فتضرعوا وجرعوا واستعاثوا مثل أهل الدار من النار.

قال: لعبادة بالحقيقة، والعاشق بالصدق من رفع سبب المجاهدة رؤوس.

جميع مولاته، وتلاشت وصحلت شهرته ومهباته في محبة الله تعالى، ثم لا يحث إلا ما أحب الله، ولا يتمي إلا ما أراد الله تعالى

قال إن الله تعالى بسبب رصائه يُعطي الجنة عبده ثم قال إذا رضي الله عن أحد فما له بعد ذلك و الجنة؛ فإن درة من حلاوة المحبة والمعرفة خير من ألف حور وقصور في الفردوس الأعلى.

قال علم التوحيد يُعحر كثيرًا من الرجال، ويحص كثيرًا من العجرب
رحلاً

قال إ قدرتم فارجعوا إلى هائكم الأول حتى تصلوا إلى سر^(١) هذا
لحديث، ولا فصلحكم وهدكم هذا تكلوبها.

قال، كما يضركم لست يضركم تحقر الأح المؤمن.

قال الدنيا لأهلها غرور في ضرور، والآخرة لأهلها سرور^(٢) [هي سرور]،
ومحبة الله تعالى لأهل يعرف نور على نور.

قال العارف إذا سكت يكون مراده أن يتكلم الحق، وإذا عمص عينه
مقصوده^(٣) أنه إذا فتح نظر إلى وجه الكريم، وإذا وضع رأسه على ركبيه
يحث أن لا يرفع إلى أن يسمع صوت سرائيل، وذلك لعدة أنه بالله تعالى

قال علامة معرفة الله تعالى لفرا من الخلق، والسكوت في معرفته
قال، من أسى بالخلق فإنه لا يجل عليه بالملكة، وهو حينئذ لا يقف
بالعالمين.

لعش إذا دخل لا سرك في القرب ما دون الحق.

قال، غدا يوم القيامة يُؤد خلق لربارة رب العالمين، ثم تعرض عليهم
صور في الطريق، من اختار صورة منها يسمع عن لربارة

(١) هي (أ) حتى ترجعوا إلى سر

(٢) هي (أ)؛ وإذا عمص عينه حصل مقصوده.

فإن لا يكون شيء بلعد حبراً من أن لا يكون له شيء لا زهد ولا علم ولا عمل، فإذا لم يكن له شيء يكون أكله به.

أقول: معناه أنه لا يكون له شيء في حد ذاته، بل يكون زهداً لله، وعلمه وعمله لله. ولا يكون له نظر ولا انتهاج أيضاً إليها، فإذا كان كذلك لا شك يكون الكل له ويفضه، والله أعلم.

فإن هذه القصة يسني بها الأمم، إذ لا يحصل شيء من العلم

قل طلب العلم، كما يقع من يترقى من العلم إلى المعلوم، وكذا من الحبر إلى المحرر، وأما من طلب علمه للمباهلة، وطلب ذلك رتبة من ليس ليقبله محقق، فكل يوم يريد نعمة من الله تعالى، ويصر مهجوراً منه.

لا قدر للدينا بحيث يكون تركها صعباً على شخص.

قل. يستحيل أن يعرف الله تعالى أحد ولا يحبه

الله عداؤاً لو حُجوا منه مائة في الدنيا أو في الآخرة له عداؤه ولا أموره. قال. لأنهم لو حُجوا عنه طرفة عين فرد، ومن هي وعلم وتلاشي وهتك ولا يبقى له سم ولا رسم ولا أثر كيف يعبد الله ويصعد؟

من عرف الله تعالى لا يفتح لسانه بذكر غيره

أقل شيء يبحث عن المعارف أن يهلك ويصرف جمع شيء له في طريقه من المال والمثلث، والحق هو هدا، لأ جميع ما في الدنيا والآخرة بالسهة إلى شعاع من أشعة محبته بعد قلباً

ثواب المعارف من الله تعالى إنما هو الحق تعالى وتقدس

وكد من فوق العرش إلى ما تحت لثرى، مع مئة ألف آدم بدرتاهم وأتاعهم ونسلهم لا تعد ولا تحصى، ومئة ألف ملث مثرب مثل جبريل وميكائيل عبيد السلام يدخل زاوية من دواب قلب لعارف لا يلزمهم

ولا يحسنُ بهم في حسب معرفة الله تعالى، ولا تطبُّهم موحودًا مع وجود الله تعالى، ولا يحسنُ بدحوهم وحرورهم، وإن كان على خلاف ذلك يكون مُدَّعِيًا لا حارفاً

إن طهر بمعروف الله رف، والعدم للعالم، يقول لعرف هو، ويقول العالم: أنا

أقول: معنى هذا الكلام أن العارف إذا عرق في بحر المعرفة، وهلك بنفي ذاته، وبشت ذات الحق، وينظر إليه تعالى لا إلى نفسه، إذ لا يبقى له حيثل وجود، ودلت كما إذ أشرقت الشمس لا يبقي للكوكب نور ولا ضياء ولا وجود في الحسن، فحيثل يقول: هو لا أنا، وأما العالم فهو الذي لم يبلغ إلى هذا المقام، وله نظرٌ إلى نفسه، ويرى وجود نفسه، فلذلك يقول أنا فالأول في المحو، والثاني في الإثبات، والله أعلم.

قال لا خضر ولا قدر بلجنة عبد أمر لمحبة، وهم في اسوم واليقصه مشغولون بالطلب، ولا يفكرون فيه طرفة عين، ومع هذا لهم فراغة عن الطلب أنصا، ودبت لوعة لمشاهدة عليهم، فإن في مقدم المشاهدة إن نظر لعاشق إلى طلبة يكون حسراً عظيماً، بل يجب أن يكون نظرة في تلك لوعة إلى حمان مشوقة

قال: يا الله تعالى صلح علي فلرب أولئك، علم أن بعضها لا يطيق حملاً لمعرفة، فجعله مشغولاً بالمادة، وما كلفه بحماية المعرفة

لا يحسنُ أحمال الحق، لأن من دلت نفسه بالسجادة والرياضة

ليت الناس يعرفون أنفسهم، فإن ذلك يكسبهم.

قال: اجتهد أن تجلس لك ساعة^(١) في جميع عمرك لا ترى فيها غير الله تعالى، ثم اجتهد أن يمضي عمرك كله بهذه الصفة.

(١) في (ب)، أن يحصل لك ساعة

قال: علامة محبة لله تعالى لمعد أن يُعطيه ثلاث حصال: سخاوة مثل سخاوة البحر، وشغفة كشغفة الشمس، وتواضع كتواضع الأرض.

قال: للحجج ناسيت يصوفون حول البيت، ويسألون البقاء، والعارفون بالقلب يطوفون حول العرش، ويسألون البقاء.

في العموم علم لا يعلمه العلماء، وفي الزهد رهد لا يعلمه الزهاد.
قال: صحة لأحب: "خير من عمل الخير، وصحة الأنسار شر من عمل الشر

يمكن أن يعمل هي لمحاكاة كل عمل، ثم يرى ذلك فصل لله تعالى، لا من فعل نفسه.

من عرف الله تعالى لا يحتاج إلى أسئلة، ومن لم يعرف لا يفهم كلام العارفين.

قال: لعرف من لا يكتدر مشرب شيء؛ بل إن وصل إليه كدودة تصفو عذبه.

قال: ناز لهاب، ثم يكون عي من لا يعرف الله تعالى، فأما من عرف الله تعالى يكون هو عذنا على لبار.

يدخل كل يوم في هذا الطريق ألف رجل، وقد أمسوا لا يكون لهم إيمان، ولا لهم علم شيء من العرفان.

قال: كل شيء يحصل لعارف إنما يحصل بدمين قدم على نصيبه وحظه من الدنيا، ودم في طريق عذبة الله تعالى وتخصيب أوامره، ثم يرفع لأوس، ويشت الأغيرة.

قال: من ترك الهوى وصل إلى الحق بلا كيف

قال: من وصل إلى الحق يحصل له كل شيء، يكون له كل مكرب

قال: العارف طائر، والراهد سيار.

أقول: الأول يطير في هواء عالم الغيب، والثاني يسير في فضاء عالم الشهادة، والله أعلم.

قال: لا يفرح العارف بشيء غير الوصال.

قال: مدق العارفين أفضل من خلاص المرادين.

ما روي أن موسى وعيسى عليهما السلام تميا بوكانا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام يظن أنهم قالوا ذلك لأجل فصائل جماعة يصدون لرقاسة في الدنيا، حشا وكلا، ويكنهم رأوا في هذه الأمة من كاتب قدمه حب الثرى، ورأسه عرو من أعلى عليين.

قال: من أمان قلته بكثرة الشهوات يكسر في كمي من لعة، وتدفق في أرض من العلامة.

قال: ما وصل إلى الحق من وصل إلا يحفظ الحرمة، وما طرد من طرد إلا سرك الحرمة.

قال: لا يدرك عور حديث العشق بالطلب، مع أنه لا شركه إلا انطابور.

أقول: معناه أنه لا بد مع الطلب من تومئتي إلهي، وعناية إلهية، يؤيده قول تعالى ﴿وَأَيَّدِينَ جَهْدًا وَأَيَّدَ نَهْدِيَهُمْ سُبُلًا﴾ (الأنبياء ١٦٩)، والله أعلم.

قال: إد صاح اسريد من علة اشوق يصير حمارا، وإن مكنت يصير حمارا مخلوعا من اللذات.

قال: أظهر نفسك كما كنت، أو كن كما تطهر.

أقول: حاصله موافقة الظاهر والباطن والله أعلم.

قال: قضت لقنوب في سبط الغرور، وسقط القنوب في قصص الهوس.

أقول: معناه من انقبضت نفسه بالكف عن الشهوات، والامتنع عن اللذات، يبسط قلبه بحصول المقصد الأصدي ومن استطاعت نفسه بسبب

حصول أمنها من الهوى والشهوات لا جرم ينشئ قلبه عند الحرمان عن
المقصد، شعر.

إذا أنت لم تخرج بزاد من استقى وشاهدت بعد لموت من قد تزاد
دمت على أن لا تكون كملك وأنت لم ترصد كما كان أرصد^(١)
ولله أعلم.

وقال الحياه في لعمه، والراحه في المعرفة، والذوق في الذكر والشوق
دار منك العاشقين نصت فيه سرير من السياسة، وفيه سيم من هول
البحر، وأعطي لعاشق وردقا من برحس لوصال، وفي كل نفس يقطع
بذلك السيف ألف رقة وأكثر

قل للمعرفة أن تعلم أن حركت العبد وسكناتهم بحول الله تعالى وقوته.
و. انتوكن أن تحصر عيشك في يومك لدي أنت فيه، وتقطع فكرك وأمسك
عن الغد بالكلية

قل: لمحنة أن تعد كثير قليلًا، ولقبيل من الحق كثير

والمحنة^(٢) أن لا تحب الدنيا والآخرة

و. اختلاف لعناء حمة لا في التوحيد والحرید،

أقول: لأن لاختلاف في التوحيد كثير، وفي التجريد جهن وعروق، فإن
حقيقة لتجريد ترك ما سوى الحق، [والله أعلم]

قال: الجوع غيم لا يطر منه إلا الحكمة.

قال: أقرب الناس إلى الحق من يحتمل أدى لناس كثيرًا، ومع ذلك يكون
صاحب خلقي حسن

قل: نسيان النفس حين ذكر الله تعالى.

(١) البيان للأحصى محبوب بن قس، الديوان ٦٩، ٧، وهي لأصلين كما كان رصداً.

(٢) من هنا قصص في (أ) حتى الصفحة (٣١٦)

قال . قلت كمصاح لي فتدري من زجاج صاف يور شعاعه حملة عام
انملككم ت .

قل هلاك الخلق في شيبين ترك حرمة الحق ، وترك احترام الله
من الله تعالى

قيل : سئل عنه : ما الفرصة وما السعة ؟ قال : فرصة صحة الموصي ،
واسعة ترك لبي

نقل أن واحدا من المريدين أراد بشاء سهر ، واستوصى الشيخ ، فقال
أوصيك بثلاثة^(١) خصال : إن اتفق لك مرافقة ومصاحبة مع شخص فيح
الحق ، اجهد حتى يصيب خلق لشيخ حسنا ، فيصير عيشك هينا ، وإن أعم
عيت شخص فاشكر الله تعالى أولا ، ثم اشكر ذلك لشخص ، فإن الله تعالى قد
جمعك عيت شفيقا ، وإن وصل إليك بلاء ، ومحنة فاعرف بحجرك ، واستع
لى الله تعالى ؛ فإنه ليس لك طاقة الصبر ، والله لا يسي

سئل عن البرهدة ، فقال : لا فيه له ؛ فهي رهدت ثلاثة أيام فهي اليوم الأول
رهدت عن الدنيا وما فيها ، وهي اليوم الثاني عن الآخرة ، وهي اليوم الثالث عت
سوى لحق ، فسمعت هاتين قول : أنا يريد ، لا طاعة لك به قلت ذلك
مرادي أي أن لا تكون طاعة - ثم سمعت قائلا يقول وجدت وجدت

سئل عن كمال رعب العبد عن الحق ، قل . لا أعلم كمال الرعب ؛ ولكن
أخبر شفا عن وصف رعب من مع حدا لو أنه رفع عبدا من عبده إلى أعلى
علس ، وحصل مقامه هناك حائذا ، وأرسلني إلى أسفل السافين ، وحصل
مقامي هناك أيضا محللا . فإني أرى من الله تعالى من ذلك العبد

سئل عنه : متى يصير العبد إلى درجة الكمال ؟ قال : إذا عرف قيمة نفسه ،
ولا يتهم أحد ، ثم إن الله تعالى بقدر هيبته وتعبه من نفسه يقره إليه

مثل عنه. كيف لطريق إلى الحق؟ قال أنت فم من الطريق، وقد وصلت.

فبين سمعنا كثير من كلام المشيخ، وما سمعنا عظمة من كلامك^(١) قال هم حدثوا عن بحر صفاء للمعامة، وأنا أحدث عن بحر صفاء للممة

قال له شخص: وصي قد رفع رأسك، وانظر إلى السماء صمراء قال هل تعرف^(٢) من خلق هذا؟ قال: نعم. فقال بشخص فإلدي خلق هذا لسقف لعجيب ارفع أيما تكون هو مطيع عسك، فكن منه على حذر

فبين مع من نصاحب؟ قال: صاحب شخصاً ذا مرصت يعرفك، وقد أدبته يتوب هو، وما يصدر منك لا يكون نهيًا عنه

أقول: معنى (أن يتوب هو بدنيث) يعني أنه. إذا عدت منك من دنوب نفسه، فلا جرم يتوب هو، وبذلك على لتوبة، ويكون أمينًا من الإثاء إذا اطلع على بعض سرائرك، فحينئذ تستريح في مصاحبه حاصل الكلام أن المصاحب يسعى أن يكون في كمال الاتحاد كما قيل:

روحي وروحك منزوج ومتصل لكل عارضة تؤذيك تؤذي

[والله أعلم]

وقال لعرف من لا يرى في الحزم غير الله تعالى، ولا يوافق. لا إياه، ولا يبوخ سره إلا لديه

فيل متى يعم لرحل أنه قد وصل إلى حقيقة المعرفة؟ قال: إذا صار فاني، وهي المحبة ذات، ويجلس على ساط الحق بلا حوى ولا نفس، ويكون حينئذ فاب بقب، وباقية فانيًا. من حنا، وحيث ميتا، محجونا^(٣) مكشوفًا، ومكشوفًا محجونا

(١) في (ب) قال، هل من خبر

(٢) ما يسهى السعد من (أ) الذي بدأ صفحة (٢١٤)

فيل: كيف حاث من يكون عريقاً في بحر لمكاشفة؟ قل: إنه لا يلتفت إلى الكويش، ويطوي بساط القيل والقال.

قال: من عرف الله تعالى كل لسانه^(١).

فيل: ما الفقر؟ قال: أن يصدق المحدث في رايه من روي قلبه كبراً، ثم يجد في ذلك الكثر جوهرًا يُسمى محبة، فمن وجد ذلك احوهز فهو المقير.

فيل: متى يصل أسالك إلى الله تعالى؟ قل: يا مسكين، وهل يصل إليه أحد حتى يقال متى يصل!

فيل: يا شح، بم وحدت ما وحدت؟ قل: جمعت أسباب الدنيا كلها وشددتها سلسلة القناعة، ووضعتها بمسجيق الصدق، ورميتها في بحر لحرمد.

فيل له: كم عمر؟ قل: أربع سنين قبل وما معنى هذا الكلام؟ قل: إني كنت في حجب الدنيا سبعين سنة، ولكن منذ أربع سنين حرق الحجب، وأرى لحق بلا كيب، فلا جرم لا يكون أيام الحجب إلا أربع سنين من العمر.

فيل له: كم نمدح لجوع؟ قال: لأنه لو كان فرعون حائلاً لما قال: ﴿لَأَنقَلِبُنَا إِلَى الْوَالِدِ﴾ [النازعات: ٢٤].

قال: لا يجد المسكّر راحة لمعرفة أدنا قبل وما علامة لمسكّر؟ قل: أن لا يرى نفساً أنقى من نفسه.

فيل له: أنت تمشي على الماء؟ قال: عود من الحطب يمشي على الماء. قيل: نظير في الهواء؟ قال: اصير أيضاً نظير في الهواء. قيل: تصل إلى الكعبة في ليلة؟ قال: ساحر يأتي من الهدى إلى دموند^(٢) - وهو جن في قرب همدان - يليه قبل فما شعل لرجل؟ قال: ألا يتعلق قلب لرجل بعير لله تعالى.

(١) انظر الحاشية (١) صفحة ١٢٢.

(٢) كد في جميع الأصول (١) دوت (٢) لمطبخ الفارسي) - أما الترجمة العربية لجاءت دوند - ونسبها تحريف دندوند، وهو جن في دواحي الري (معجم البلدان).

قل: كتب كتاب أحولت بعد ذلك لمجاهدت؟ قال: طَبَقْتُ لَدَيْ ثَلَاثٍ.
ثم وَقَعْتُ فِي الْحَضْرَةِ مُحَرِّدًا، وَقَمَيْتُ بِهِ، مَا لِي أَحَدٌ غَيْرِي؟ وَكُنْ إِذَا كَسَبَ
لِي مَا تَكُلُّ بِي، وَكَدَّ صَدْقِي بِالْإِحْلَاصِ، فَأَوْفَا فَعَلَ بِي أَنْ رَفَعَ عَنِّي قَلْبِي
النَّفْسَ.

قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِهِ، وَامْتَثَلَ طَائِفَةُ أَمْرُهُ وَبِهِ، فَشَرَّفَهُمْ
بِشَرَفَاتٍ، وَشَتَّعُوا بِالشَّرَفَاتِ، وَأَمَّا أَنْ فَمَا طَلَسْتُ مِنْهُ إِلَّا إِيَّاهُ.

قال: ذَكَرْتُهُ مَقْدَارَ ذِكْرِ الْحَلَّاقِ كُنْهِمُ، حَتَّى صَارَ ذِكْرِي ذِكْرَهُ، ثُمَّ سَعَيْتُ
إِلَى مَعْرِفَتِهِ فَأَفْتَنِي، ثُمَّ سَعَيْتُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ ثَانِيًا فَأَحْيَيْتِي
قال: طَلَسْتُ أَنِّي أَحْبَبُهُ، فَإِذَا مُحِبَّتُهُ إِنِّي كَانَتْ أَسْبَو.

قال: عَرَفْتُ الْحَلَّاقَ فِي بَحْرِ الْعِلْمِ، وَأَنْ عَرَفْتُ فِي بَحْرِ اللَّهِ تَعَالَى يَعْنِي
نَظَرْتُ لِحَلَّاقِ بَنِي رِيَاضَاتِهِمْ، وَخُضِرِي لِي عِدَايَةَ الْحَقِّ.

قال: أَخَذَ النَّاسُ لِعِلْمِهِ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَأَنَا أُنْعِدُّهُ مِنَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.
النَّاسُ يَمُولُونَ بِالْحَقِّ، وَأَبْ أَقُولُ مِنَ الْحَقِّ.

قال: دَعَوْتُ النَّفْسَ إِلَى الْحَقِّ، فَمَا أَجَدْتَنِي، ثُمَّ تَرَكْتُهَا وَتَوَخَّهْتُ إِيَّاهُ وَحْدِي
قال: نُقِلَ قَلْبِي إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ، فَسَارَ فِيهَا وَرَجَعَ، فَصَبْتُ: وَبِمَاذَا
رَجَعْتَ؟ قال: بِالْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا.

قال: أَرَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ أَشَدَّ عَقْوِيَّةٍ عَلَى نَفْسِي، فَمَا وَحَدْتُ أَشَدَّ مِنَ الْعَقْلَةِ،
فَإِنَّهُ لَا تَعْمَلُ نَارَ جَهَنَّمَ مَعَ لِرْجُلٍ مَ تَعْمَلُ ذَرَّةً مِنَ الْعَمَلَةِ.

قال: كَمْ سَبِيلُ أَصْنِي، وَغَتْفَادِي فِي كُلِّ طَرَفَةٍ عَيْنِ أُنَى مُشْرِئِي، أَقْطَعُ لِرُّارٍ
مِنْ وَسْطِي.

قال: حَالُ النِّسَاءِ أَحْسَنُ مِنْ حَالِنَا؛ لِأَنَّهُنَّ يَغْتَسِلْنَ^(١) فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً،
وَبِحْنٍ لَا نَغْتَسِلُ فِي الْعَمْرِ مَرَّةً.

(١) فِي (أ)، أَحْسَنُ مِنْ أَحْوَالِنَا عَمَلُهُنَّ يَغْتَسِلْنَ

قال: «ما يوم الغيبة أبحث أن يُعال لي. هلاً فعلت؟» من أن بُعثَ بهم
فعلت؟

قال: «رأيتُ الله في المنام، قلت: إلهي، كيف الصريقُ إليك؟ قال: اترك
نفسك، ووصلت إليّ».

قال: «رأيتُ الله تعالى في المنام، قال: يا أبا يزيد، ماذا تُريد وتُصل؟»
قلتُ: «أريدُ وأُصلبك» قال: «ذاك كما أنتَ بي»

قال: «نظرتُ السرُّ أبي معهم ومهم، علو عدمي وصفي في علم العيب
لدهشوا وهلكوا»

ذكر معراج أبي يزيد رُوح الله رُوحه

قال رحمه الله: «نظرتُ إليّ بعين الحقيقة بعد أن أوصلني الله تعالى من جميع
الموجودات إلى درجته الاستعداد، وبقربي سورة، وأظهر عليّ الأسرار، وأراني
عظمة هويته، ثم نظرتُ منه بي، وتأملتُ صدقي^(١)، فإذا نوري في حب أوره
ظيمة، وعظمي في حب عظمته حقيرة، وتلاشت عزتي في حب عزته، هاد
كان صفاء، وعندي كان كدورة، ثم نظرتُ، فوجدتُ نوري بسوره، وعظمي
بعظمته، وعزتي بعزته، عمتُ أن ما فعلتُ إنما كان بقدرته، وما وحدته إنما
هو منه، فنظرتُ بعين الإنصاف، علمتُ أن عددي إياه كنتُ منه، وأنا ظننتُ
أنني كنتُ سي، قلتُ: وما هداي رب؟ قال: أنتُ مُباشراً لأفعالك، وأد لمقدّر
ولمبشّر، فلو لم يكن صي توفيق لا يكونُ منك طاعة، ثم نظرتُ مُتعرّفيني
إليه، وأُفندي هو من وحيي، وأبقائي بقائه، وأعزّي وعزّفي هويته بلا
مراحمة مني، فلا جرم ردد لي عدم حقيقة، فنظرتُ من الحق إلى الحق،
وأقمتُ في مقعد صدقي، وأطمأنتُ هناك، وسدّدتُ صماختي أدبي، وجورتُ
لسدي في فمي، وتركتُ عدم انكسبي ورفعتُ من أجمة النسي^(٢) الأقدرة من

(١) في (ب): «وتأملتُ صفاتي»

(٢) في (ب): «ورفعتُ مراحمة».

أببين، فسكتُ مدةً بلا لَهْ وعدَّةٍ. فالحقُّ حلَّ حلاله رَحْمِي، وعَلَمِي من عَومِ الأُرب، ووَضِع في هَمِي لِسَانًا من نُصْفِهِ، وحلَّ لي عِيَانًا من بَورِهِ، فَرَأَيْتُ لِحَقِّ حَمِيقِ المَوْجُودَاتِ، وَبَاجِيَتِ لَهْ بَعْدَ لِسَانِ اللُّطْفِ وَحَصَّنَ لِي عِلْمٌ من عِلُومِ الحَقِّ، فَطَرْتُ إِلَيْهِ بَنُورَهُ، ثُمَّ قُلْتُ: إِلَهِي، لَا أَعْتَرُ بِهَدٍ وَبِوُجُودِي، لَا أَسْتَعِي عَن وَجُودِكَ، وَأَنْتَ تَكُونُ لِي بِلاَ حِزْلٍ لِي مِنْ أَنْ تَكُونَ لِي بِلاَ آتٍ، وَأَنْتَ كَلَّمْتَ بَثَّ مَعَتٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَنْتَكُلَّمَ مَعَ نَفْسِي بِهَلَاكِ، فَفَدَا. لَارِمِ الشَّرِيعَةِ، وَلَا نَحْوَرُ حَدُودِ الأَمْرِ وَاسْهِي، نَمَلًا يَصْعَقُ لَدُنَّ سَعْيِكَ، وَتَصِيرُ مَشْكُورًا عِندَنَا، قَبْلَ، إِنْ مُكْرِنِي مَعَكَ لَا مَتِي، وَإِنْ دَمَمِي فَأَنْتَ مُرَّةٌ عَن أَحْيَاؤِ، فَحِينَ نَظَرَ الحَقُّ حَلَّ جَلَالَهُ صَمَاءٍ سَرِيٍّ، وَسَمِعَ قَلْبِي نَدَاءَ رَحْمَةِ الحَقِّ، وَرَقَمَ عَلَيَّ بِهَمِهِ لِرَحْمَةٍ، وَتَوَرَّسِي، وَغَرَّبِي عَن ظُلُمَاتِ النَّفْسِ وَكَدُورَاتِ الشَّرِيعَةِ، عَلِمْتُ أَنَّ حَاضِي بِي، وَمِنْ فَصْلِهِ سَاطُ الْمَسْرُوعَةِ فِي قَلْبِي، فَقَالَ: سَلْ مَا تُرِيدُ قُلْتُ: مَا أُرِيدُ إِلَّا إِيَّاكَ، فَأَنْتَ أَفْضَلُ مِنَ الْمُفْضِلِ، وَأَكْبَرُ مِنَ الْأَكْبَرِ، وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَرَمِ، وَقَعْتُ بِكَ مَعَكَ، إِذَا أَنْتَ كُنْتَ لِي قَدْ أَطْوَى مَشُورَ الْمُفْضِلِ وَالْكَرَمِ، لَا تُعَذِّبْنِي مَعَكَ، وَلَا تُعْصِي مَا دَرَسْتُ، فَمِنْ بَحْثِي رَمَانًا، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيَّ رَأْسِي نَاحَ الْكَرَامَةِ، وَقَالَ: لَا تَقُلْ إِلَّا الحَقَّ، لِأَنَّكَ تَطْلُبُ حَقِيقَتِي، وَرَأَيْتَ الحَقَّ وَسَمِعْتَ الحَقَّ قُلْتُ: إِنْ رَأَيْتَ مَعَكَ رَأَيْتُ، وَرَأَيْتَ مَعَكَ سَمِعْتُ، وَأَثْبِتْ عَلَيْهِ حَتَّى أُعْطِيَنِي مِنْ كَرِيَمَانِهِ حَدِّحْ أَصِيرُ بِهِ فِي مَدِينِ عَرَفِهِ، وَأَنْظُرْ إِلَيَّ عَجْزُكَ صَعْبُهُ

ثُمَّ قَالَ لِي: سَلْ لِمَنْ؟ قُلْتُ: لَكَ قَالَ: سَلْ لِحُكْمٍ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: لِمَنْ لَاحْضَارٍ؟ قُلْتُ: بَلَى، وَلَمَّا أَلَمَيْتُ نَفْسِي مَعَ صَعْمِي فِي كُلِّ وَادٍ، وَأَدْبْتُ حَسْبِي بِبَارِ الْعَبْرَةِ فِي كُلِّ نَوْتَةٍ، وَأَحْرِيتُ خَيْرَ الطَّلَبِ فِي فَصَاءِ كُلِّ صَحْرَاءٍ، مَا رَأَيْتُ صَبَدًا خَيْرًا مِنَ الْإِفْتِقَارِ، وَلَا شَيْئًا أَحْسَنَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ مِنَ الْعَجْرِ، وَلَا أَصْوَرًا مِنَ الْسَكْرَتِ سَرَّحَاءٍ، وَلَا كَلَامًا أَسْعَى مِنْ تَرْكِ الْكَلَامِ، فَسَكَتُ دَرِ السَّكُوتِ، وَلَسْتُ غَرَقَةَ الصَّبْرِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى مَقْدِمِ صَارِ صَاهِرِي وَبَاطِلِي خَائِيًا مِنْ عِلَّةِ الشَّرِيعَةِ، فَفُتِحَ فِي صَدْرِي فَرَحٌ مِنَ الْمَرْحِ، وَأَعْطَانِي لِسَانًا مِنْ

لتحرير والتفريد والتوحيد، فلساني من أطلب صمدية، وقسي من نور
ربانية، وعيني من صنع حكمته بمده

أقول وبقوته أظش، به أحي وبه موت، فلا أحدث من غيره لأكون
محدثاً، ولا من نفسي لأكون كاداً، فهو يُدِير لساني في فمي بما يريد، وأنا في
الوسط كاتر حمد، والمتكلم في الحقيقة هو لا أنا

ثم قال: يا أنا يريد، احلاني يُريدون أن يروك قست: أن لا أريد أن
أراهم؛ ولكن لا أحلف إرادتك ورضاءك، فربي بوحديتك، وأربي إليهم،
حتى أحلق إذا رأيت رأوا صمك، فكأنهم روا الصنع، وأنا لا أكون في
الوسط فلما حصوت قدم من الحصرة إلى الحلق سقطت في مقدم اثني،
فسمعت صدي يقول: ارجعوا حسبي، فإنه لا يطيق إلا بي، ولا يهدي إلا بي.
ثم رجعت ووصلت إلى أول مقام اتوحيد، فسمعت في^(١) ذلك لوائي مسين
بهم الأوهام حتى صرت طيراً عينة من الوحدانية، وجاهة من انديمومية، كنت
أصير في هوء بلا كيف، وسما عبت من المحلوقات، وصلت إلى الخلق،
وأخلعت رأسي من وادي انديمومية، وتحرعت كائناً، فغطت حتى لا أترى
إلى الأبد، ثم طرت ثلاثين ألف سنة في فضاء وحدانية، وثلاثين ألف سنة في
ألمهته، وثلاثين ألف سنة في تودنيه، فلما عبر سبعون ألف سنة خرجت من
جلدي^(٢)، ورأيت أن يريد، ثم قطعت أربعة آلاف بادية، وانتهيت إلى
لمقصود، ثم طرت، فإذا أنا في بادية درحة الأنبياء عليهم السلام، سمعت إلى
لعالم العير المنتهية^(٣) حتى صلت أنه ما سقني أحد في هذا العام. فرأيت
نحت رأسي قدم نبي من الأنبياء، فسلمت أن. مهدية حال الأولياء بادية حال
لأنبياء، ولا نهاية لأحوال الأنبياء.

(١) في (أ). سمعت في ذلك اللوائي.

(٢) في (أ): فلما عبر سبعون سنون خرجت من جلدي

(٣) في (أ): سميت إلى عالم العير المنتهي

ثم عبر رُوحِي على جميع عالم لمكروب، وعُصِبْتُ عليه النحة والنار، فلم يَلْتَمِثْ إليهم، وما وصلتُ في عروحي لِي رُوحٌ، لَأَسْتَمِتُ عليه، حتى وصلتُ إلى الرُوحِ مُحَمَّدِي ﷺ، رأيتُ هناك بحوراً من نور، وألف حجاب من النور، فإني لو حضتُ في أول تلك البحور لا احترقتُ بأول قدم، دهمتُ من لهبة إلى أن لم يبق مني أثر، وكنتُ اجتهدتُ في أن أنظر إلى خِصْمَةِ السَّيِّئِ ﷺ، بل وتدحمته ما قدرتُ على ذلك، ثم وصلتُ إلى الحقِّ، والسرِّ في ذلك أن كلَّ من الأويءِ يصلُ إلى الحقِّ على قدر قيسته، فإنَّ الحقَّ حلٌّ لحاله مع لجميع، أمَّا السَّيِّئُ ﷺ فهو في الحرم المحصَّن^(١) ولعظام الأعلَى، ولد حتى لا يقطع ودي لا إله إلا الله لا يقدرُ على الوصول إلى بداية وادي محمد رسول الله ﷺ

أقول ويؤيِّدُهُ ما نقلُ عن جبريل عليه السلام أنه تحلف عن رسول الله ﷺ بينة المعراج، وفان لو دنوتُ لا احترقتُ^(٢). قال الله تعالى حكاية، ﴿وَمَنْ إِلَّا لَمْ يَدْعُ مَقْلُومٌ﴾ [الصافات، ٤٤] والله أعلم.

ثم قلتُ مدد أعمل يا رب؟ قد خلاصتُ في خلاص مدبعتك لحبيبي لمصطفى ﷺ، وكحل عينيك عماراً قد مه، وذو من مئة بعته، قد مئة إلا رتب في مئة مئة شريعته مدرجة كما قال الله تعالى آمراً ﴿قُلْ لَنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ فَأَنبِئُونِي بِمُحِبَّتِكُمْ اللَّهُ ﷻ [آل عمران ٣١]

أقول فإن قلت، كيف يجوز أن يكون لأبي يزيد معراج، وقد كان المعراج مخصوصاً بالنبي ﷺ؟ قلت يجوز أن يكون لأبي يزيد معراجٌ معنويٌّ روحانيٌّ لا جسماني، بن المعراج بهذا المعنى يجوز لكل واحد من أفراد المؤمنين، كما قال النبي ﷺ «الصلاة معراج المؤمن»^(٣) وأما المعراج بالجسد من المسجد

(١) في (أ): هو في إحرام الحاص

(٢) حديث رواه ابن حبان في كتاب العظيمة ٦٧٧/٢ (٩)

(٣) حديث ذكره المصاوي في فقه القدير ٤٩٧/١

الحرام إلى لمسجد لأقصى، ثم منه إلى سماء الدنيا، ثم إلى ما شاء الله تعالى من العلاء، فلا شك ولا خلاف في أنه مخصوصٌ بالنبي ﷺ، لا بجورٍ أو بحصول مثله لأبي يزيد وغيره من الأمة، والله أعلم.

ذكر مناجاة أبي يزيد رحمه الله

إلهي، إلى متى أب أدفعُ أنيسِي لئلا أكون أنا
إلهي، إدا أكون معك أكون أرفع وأكبر من كل شيء، وإدا أكون معي أكون
أنتقص من كل شيء.

إلهي، قرني منك انقِرْ ولماقْ، وطمْط من أراهم عني
إلهي، لا أريد أن أكون من امرء ولا من العماء ولا من برهاده؛ ولكن
أريد أن تجعبي مني يشم رائحة من أسرارك، وتوصلني إلى درجة أحبك
وأحبك

إلهي، أدلك عليك، وبت أصل إليك

إلهي، ما أحسن واقعات إلهامك على حضرات قلبي وما أحلى تفهيمك
في طريقي سعي! وما أعظم حالة لا يمدد لخلق على كشفها، ولا يعرف لسان
وصفها ولا تصح هذه الفصحة بالشرح

إلهي، لا عجب في أي أحبك، وأنا عذو صعب فقر؛ ولكن عجب
لعجائب، وأغرب العرف في أنك مع كمال ألوهيتك، وعظمة سلطانك
تجني.

إلهي، أنا اليوم في عاية السرور والمرح، مع خوف عظيم، فكيف يكون
السرور إذا ارتفع الخوف بالكثية، وأصير آمناً

قل عنه أنه قل وصل أبو يزيد إلى حصرة القدس سبعين مرة، وحصل له
مقام القرب سبعين مرة، وفي كل مرة عند الرجوع^(١) يشدُّ رداءً ويقطعه، فلهذا

(١) في (ب): وفي كل نوبة عند الرجوع

انتهى عمره إلى الآخر دخل السمحات، وشدّ رثاراً، وكانت له فروة عيفة،
عليها، وليس مقلوبة، وقلت قلنسوته أيضاً، وقال،

إلهي، لا أتوسل بالرياضات وهي السجادات الواقعة^(١) في مئة
عمرى، ولا أعرض الصلاة التي صليت في ساحير الليلي، ولا أذكر حياصي
في عمري، ولا أعد قرعة القمار واجد حاة والسكر، ولا أنظر إلى شيء منها،
رأيت علام بحالي، حيرت بصدق مقالتي، وعلم عني أنني بعد شرحها باللسان،
لا أني ذكرتها للافتخار ولا اعتماد، فإن بي عار عظيمًا منها^(٢)، إذ ليست نليق
بجواب قدسك، ولا بعظمة كبريائك، وهذه الحول يصبا تشريف من تشريدك

إلهي فذرني ما فعلت مستأ، ولا عملك في لإسلام عملاً، بر فذرني
رحل قسح الطر سني الأعمال، عبرت عمري في الكفر والإشراك، وبصر
شعري في ذلك، ومضى عيه سعون سنة، وأني ما عدت ولا نعت شريعة،
واليوم طلعت من أديّة أهل بالتركية^(٣) تنكري نكري^(٤)، وأعلم يوم
كلمه لله الله، وأقطع زبد الكفر، وأصع قدمي بي دثره لإسلام، والآ فتحة
لسني بأشهادة، وأقرب أشهد أن لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك،
وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأعلم أن شألك ترى من العلة، وقبولك
ليس في انصاعة، بل بمحض الفصل، وردك ليس بالمعصية، بل العدل

إلهي، ما صدر مني من الأعمال والطاعات حسنتها هباءً منثوراً، فإني أيضاً
نكرمت من آيت مني ما تسخط، ولا برصى به، اهد عني، ولا تؤاخذني به،
وعسل عني غبار المعصية، فإني غسلت من وجه طعنتي عذراً العجب

نقل أنه في الاثني عشر كان يقول كثيراً الله الله، وفي حايه اسرع كان
يقول. الله الله، ثم قال إلهي، ما ذكرتك بالحصور ساعة، والآن حصري

(١) في (ب) لا أتوسل بالرياضة في المعجذات

٢ في (أ) فإني به عذراً عصبياً

٣ في (أ) أقرب بالتركي

٤ تنكري كلمة مركبة يعني الله

الوفاة، وبني غافض عن طاعتك، ما أدري متى أذكرك وأحييتك على حضور القلب؟ ففي الذكر والتكلم بكلمة (لله) جد نفسه.

أبو موسى كان من المریدین، وفي سنة وفاة الشيخ لم يكن هناك، قد رأيت تلك النبيلة في المسم كأتي وصعد عرش الرحمن على رأسي، وأذهب به، فاستهت، ومصدت الشيخ لأقصر عليه لرؤيا، فالتفتينه موضوعاً على لججزة، واحتتم خلق كثير لمشيعة جسده، واحتهدت أن رفع طرفاً من لججزة، وما وصل إلي لأردحم لباس، فحدثت تحتها لمارموها، وهي على رأسي، وأما أمشي، وقد سببت لرؤيا، رأيت روحانية الشيخ، قل يا أبا موسى، هذا تعبير رؤياك التي أسها البارحة؛ فأن عرش الرحمن أبو يزيد هي لتعبير

نقل أن شخصاً من المریدین رأى الشيخ في المسم، وقال له كيف نحوت من المسكر والسكر؟ فأجابه الشيخ وقال لما سأني لمكان، قلت لهما وما يمنعكما جوابي بأن ربي هو الله؟ ولكن رجعا، واسألا لحق جل وعلا أي مقبول عنده أم لا؟ وما أن عني رب عظمت؟ فأن قلت ألف مرة هو سيدي وإلهي، فأن لم يقبل مني، ولم يصدقني، فماذا يصح؟^(١) هذا الاعتراف!

نقل أنه آه في المسم شخصاً من أكابر الدين، وقال له ماذا فعل الله بك؟ قال قال الله بما جئت يا أبا يزيد؟ فسب إلهي، ما جئت بشيء بليق بحضورتك، ومع هذا ما جئت بالشريك أيضاً فقال الله تعالى. وما تقول في ليلة ليل؟ قال إني شربت في بعض الليالي شيئاً من الخمر، فأوجعني بطي، وفي بعد حدي عني لساني: أني اسرحه شربت الخمر، وأنجف بطي، فعابني الله تعالى بهذا القدر. يعني الوجد ما حصل من الخمر.

نقل أنه لما ذكر الشيخ، جاءت أم علي روحاً أحمد من حضوره إلى ريدة قبره، ورجعت وقالت هل تعرفون أن أبا يزيد من كان؟ فاسوا أنت أعرف به

(١) في (أ)، فما ينبغي هذا الاعتراف.

منا. قالت: كُتِّبَ ليلَةٌ في الطوف، فحصل لي بعدسٌ، ونعسٌ، ورأيتُ فيما يرى الناسُ أنني صعدتُ السماء، ورايتُ إلى ما تحت العرشِ باديةً عريضةً، لا يعلم عرضها وظولها إلا الله تعالى، وجميعُ البادية مملوءةٌ من الأرواح والرياحين، مكتوبةٌ على كلِّ ورقةٍ منها: أبو يربد وليُّ الله.

نقل أن شخصاً من المشيخ رآه بعد مريه في المنام، وقال له: وصبي فقال: اسرُّ بحرٌ عميقٌ وابعدُ منهم سعيته، اجتهد أن تحسنَ في هذه السفينة، وتنجي نفسك المسكين^(١).

نقل أن رآه في المنام شخصٌ، وقال له: ما لتصوف؟ قال: التصوف أن نُعلقَ عليك أبوابَ الراحة، وتقعَدَ في زاويةِ المحبة.

فيس. جاء إليه أبو سعيد بن أبي الخير رحمه الله وجلس ساعة، وقام، ووقف ساعة، ثم رجع وقال: هذا مقامُ مَنْ صيغَ في الدنيا شيئاً، فطلبتُ مما ألتهم، إن سألَكَ وتضرَّعَ إليكَ أن تجعلنا ممن عرفكَ فأطعكَ، وتبعنا من رمةٍ من ححكك وعصاك يا رب العالمين، والحمد لله وحده.

* * *

(١) كتابي الأصول، وكأنه ترجمة بيتي منصور بن إسماعيل الغدي

الأساس بحر عميق والبعيد عنهم سعيته
وقد نهضت فأنظر لك المبكية

انظر معجم الأدباء ٦/ ٢٧٢٣.

(١٥) عبد الله بن المبارك^(١)

ذكر الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله:

كان رحمه الله زينة زمانه، وحلية أوائه، إمامًا في الشريعة والطريقة، ذا الجهاد^(٢) في الحقيقة.

وكان يُستى سلطان العلماء، وما كان له نصير في عهده في العلم والشجاعة.

وكان من مُحشمي أصحاب الطريقة، ومن محترمي أرباب الشريعة، وله في جميع الفنون أحوال مرضية.

وأدرك جمعًا كثيرًا من كبار المشايخ، وكذب مُدريًا مع جميع الخلق، مقبولاً عندهم.

وله في العلوم تصانيف مشهورة^(٣)، وبين المشايخ كرامات مذكورة، حتى

(١) طبقات من سعد ٣٧٢/٧، طبقات خزيمة ٣٢٣، تاريخ حبيبة ١٤٦، تاريخ الكبير للسجدي ٢/٢، التاريخ الصغير ٢/٢٠٥، المعارف ٥١، الجرح والتعديين ١٢٩/٥، الثمات لأمير حاد ١/٦، حلية الأولياء ١٦٢/٨، تاريخ بغداد ١٥٢، ترتيب المطبوعات ١/٣١٠، أسانيد السمعاني ٢٥١، صفه الصفوة ٢٤/٤، تاريخ دمشق ٣٨/٣٠١، المعجم من صانع لأخبار ٢/٤٧٢، تهذيب لأسماء ولغات ١/٢٨٥، وفيات لأعلام ٣/٣٢، مختصر تاريخ دمشق ١٢/١٣، تهذيب الكمال ١١/٥، سير أعلام النبلاء ٨/٣٣٦ (١١٢)، مذكورة الحافظ ٢٧٤، غاية النهاية ١/٤٤٦، نوافي النوايا ١٧/١٩، تهذيب التهذيب ٥/٣٨٦، الجوامع المبررة ٢/٢٧، طبقات الكبير للشعراني ١/٥٩، الكوكب الدرية ١/٣٥٠، شرات الذهب ١/٢٩٥.

(٢) إجهادون لإجهاد لأكيه (جهاد النفس)، وإجهاد لأصغر (قتال أمور شرك والفساد).

(٣) ذكر محمد بن عبد العزيز ١/٤٣٨ من كتبه الأربعين في الحديث، تفسير القرآن، الدقائق في أرفاق، رقائق المناري، كتاب البر والصلة، كتاب التاريخ، كتاب لإجهاد، كتاب الرهد، كتاب البشر في الفقه.

قيل : كان يحيى يومئذ إلى سفين نورى رحمه الله ، هناك سفين . تعالى ما رحل
لمشرق . وكان لعضل حصر فقل و لمعرب وما بينهما أيضا

حكى أن ابتداء سب نومه أنه كان عاشقا على حورية ، وهي قد سلبته العقل
والقر ر إلى أن جاء إلى تحت حائط بينها في ليلة شامية باردة ، وهي كدت على
السطح يشاهده وتشاهده إلى أن أدن لمودد للصبح ، وفي ظنه أنه لعث .
فلما نكشفت المجر ، علم أنه لصلاة الصبح . وأنه كان مستغرقا في مشاهدة
معشوقته الحورية ، فتبته راسه ، وندم على ما فعل ، وقل لي نفسه أما تستحي
يا من الممارك من أن أحيت ليلة إلى الصبح في هوى النفس ؟ وكنت قائما واقفا
على لأقدم لا تدري رأس من المقدم ! إن أطال الإمام نوبة في الصلاة يحصل
لك ضجر وسامة ، ولا تقدر أن تقوم لله في عبادة لحظة ، هكذا يفعل الكرام ؟
أهكذا تحبط الإمام^(١) ؟ وحصل في نفسه فتق وضطراب وحرقة ، وتدب من
ساعته ، واشتعل بطلب لعله ، وترقى ووصل إلى درجة من الكمال حتى رآه
أثمه نائم في لستان . وعنده حبة عظيمة ، أمسكت بفمها ورقة ربحان تروا حه
بها .

ثم رحل من مرو إلى بغداد ، وسكن بها مدة ، وكان بصحبة المشايخ ، ثم
سافر إلى مكة شرفها الله تعالى ، وسكن هناك ما شاء الله تعالى ، ثم رجع ونوحه
إلى مرو . وهي من مدن حرسان ، واعتقدت بحلاتق فيها ، واشتعل بإفاده الدس
والدرس ، وكان أهل مرو فريقين بعضهم على طريقة أهل الحديث ، وهم
أصحاب الشافعي رضي الله عنه ، وبعضهم على مذهب أهل الرأي على مذهب
أبي حنيفة^(٢) رضي الله عنه ، وهو عاشر الفريقين حيث أنهما رصبا عنه ، وسقي
رصي لفريقين عابة موافقته لهما ، وكل من الفريقين يدعي : أنه م . وهو سى
هي مرو راويتين إحداهما لأهل الحديث ، والأخرى لأهل أرباب الرأي^(٣)

(١) في (أ) أهكذا تحبط الإمام

(٢) في (أ) على طريقة أهل الرأي

(٣) في (أ) والأخرى لأصحاب الرأي

- أي الشافعة، الحصة - ثم انزل إلى مكة حرسها الله تعالى، واختار لإقامته بها

نقل أنه كان يحج عاماً، ويعمر عاماً، ويتحضر عاماً، وما يكتسب من عام تجا به ^(١) يُنفقه على المساكين والمحتاجين، وكان يُطعمهم لثمر، ويقول من يأكل سرة أعطيه درهم. ثم كان يعد العجيم، ويؤمى به وعد.

نقل أنه اتفق به مرافقة مع شخص سيء الخلق، فلما مرّ قفاً شرع عبد الله يبكى، قيل له، ولم يبكي؟ قال لأن هذا المسكين فارسي، وهم يعارف حقه، ودهب معه

نقل أنه كان في التقوى، إلى حد أنه في بعض الأيام كان ركعاً على فرس له، سائراً في بعض الصحاري يشتعل، وانهر من كان من الحياء، فترى واشتعل بالصلاة، فبين ذلك دخل فرسه في ررج، وأكل منه شيئاً، فمأمرغ من الصلاة، ترك المرس لصاحب الررج، وقال لا يصلح لي بعد هذا

نقل أنه رجع من مرز إلى الشام بسبب فلم ببعض الأصحاب قد بقي معه، فأوصله إلى صاحبه

نقل أنه كان سائراً في بعض الطرقات، وكاد هلك رجلاً أعمى وفه عسى الطريق يسأل الناس، فيل له هذا عبد الله من سبيلك يجيء إليك، سأل منه ما تشتهي فلما وصل إليه عبد الله قال الأعمى قف يا عبد الله، فوقع، فقال له ادع الله تعالى ليرد علي عيني فأطرق عبد الله رأسه، وودع، ورد الله عنه همه في الحال.

نقل أنه في عشر ذي الحجة خرج إلى الصحراء، وكان له اشتياق عظيم إلى زبيرة لكمة، وما تيسر له في تلك السنة، فاشتعل بأعمال الحج هناك، وترك قسماً لأطفار، وحلق الشعر، وعمر ذلك ممّا يمكنه أن يأتي به من أعمال الحج في ذلك المكان، وكذلك كان مشغولاً بذلك إلى النقطة عجويرة مضمينة لظهر،

(١) في (ب) وما يكتسب في حال تجارته.

بيدها عصا، وقالت يا عبد الله، شتبهني سحح، وإنك مشعول بأعماله؟ قل
 نعم، فقلت لعجورة عنوي لأحدث ترافقي وأرافقك لي عرود،
 وأوصلتك إليهم تنويع الله تعالى قال عبد الله قد تصيَّق لولدت، وما بقي، لا
 ثلاثة أيام أو أربعة أيام، فكيف يصل من مرو إلى مكة؟ قالت لعجورة من
 صنت سنة لصبح^(١) في ساحل سيعب، وانفريضة في جيعان، وحين طلعت
 الشمس وصدت إبي مرو تصبح لترافقها إلى مكة فذهب معها عبد الله، قال.
 كنا نصر إلى أنهار عظيمة^(٢)، لا يمكن لعبور عبها إلا بالسفينة ومنها، فنقول
 في المحوزة اعطش عبيك وعد بفتح أكو في ناحية لأخرى من لهر
 حتى انتهى إبي عرود، وحصل لنا الوقوف، وثمة الحج، وأذيت الماسك من
 الطواف والسعي، ونصسا العمرة أيسب، فالت المحوزة لي هذا من مشعول
 بالرياضة في معارة، تعدل نمش إليه لمروره، فمنا وصلنا إليه، وأياه أصفر
 وة، وصار صعيقا مهرلا بحيف، فكان نورا يفاطر من وجهه، فحين رى فقه
 شتر وشرع يقتل يديه ورجليه ودر أعدم نك ما جشني حنير، إلا
 ن الله تعالى بعثك، والحال أبي قد انقصى عمري، وما بقي مني إلا قليل،
 صطري وقصي عدي تحهريسي قالت لعبد الله توقف عدي إلى أن يصرع من
 دمه قنوي منها إلى رحمة الله تعالى، وجهه وادفوه، ثم فلت المحوزة:
 بي لا أفاق قهره، وأب يا عبد الله في الخير والسلامة، فإن اتفقتك لمحيرة
 إلى مكة في السنة لقائله، ووجدتني قد انتقلت إلى رحمة الله تعالى، ذكرني
 بالدهاء والله أعلم

نقل أنه قال. قد حجت في بعض الأعوام، وأتممت الماسك، وكس
 قاعد في الحرم لشريف بد عدي لوم، فرأيت فيما يرى لنام أنه برل من
 لسماء ملكان، وسأل أحدهم من الآخر كم من لنام اجتمع في هذه السنة؟
 قال مئاة ألف قال فحجكم كم منهم مقرب؟ قال ليس حج أحد منهم

(١) في (ب) من صبت صلاة الصبح هو في ساحل

(٢) في (أ)، كذا إذا وصلنا إلى أنهار عظيمة

مقبولاً. قال عبد الله: لما سمعتُ هذالكلام حصل لي ضطربٌ وألمٌ عظيم،
قلت: هذه الحلائق اجتمعوا وتعموا وحادوا من كُرُفَحٍ عميق. وقطعوا
لواذي، وسعيتهم بصيرُ صائغاً عند الله! قال رجلٌ إسكف لي دمشق يُسقى
عنيًا [سر] لموفق^(١)، وهو من حضر لموقف؛ ولكن الله تعالى كتب له ثواب
حجٍّ كامل، وقيل حجٌّ هذه حلائق ببركته. فأنه عبد الله من نومه، وقال:
قصدتُ دمشق، إذ لَسَ منهم أفضلٌ من أن أُلَهي به بيتُ الشخص، وأستحضر من
أعباده، وأعلم أنه بأيّ عملٍ ستُجود عني هذه لدرجة حتى كُتِبَ له حجٌّ، وقيل
ببركة حجٍّ من كثيرٍ من المسميين، سمعتُ دمشق، وانتهيتُ لأدليلٍ إلى باب
در، وهرعته، فطبع شخصٌ، فسألتُ اسمه، فقل سمي عني [سر] لموفق
قلت: وما عملك؟ قال: إني رجل مشغوعٌ، وعملي وصعتي التشميع^(٢) قلتُ
لي معك كلامٌ. وكان هناك مسحٌ، وحلابة، وعلمته عما رأيتُ في المنام،
وقبُ: سمي عبد الله بن المبارك. فشهِق الرجل شهقةً وأغمي عليه، فلما
أفاق، قلبُ أخري عن هذ الحبل قال من ثلاثين سنة أفصدُ رياراً الكعبة.
وتحصيلُ المنامك، وأهمني ذلك^(٣)، وكنت أجمعُ قليلاً من التشميع حتى
جمع لي ثلاثٌ منه وحمسٌ درهمًا، ورُدَّتْ الحجُّ في سنتها هذه، ثم رأيتُ
ندراهم قليلةً، قلتُ: أصيرُ هذه السنة إلى لقبة، عسى أن يحصل لي حمسون
درهمًا حر يصيروا أربع مئة درهم، ثم أسافرُ ن شاء الله تعالى، وكانت مرأتي
حاملةً، واشتُت رائحةُ طعام من بعض بيوت الحيران، وتعبرتُ عليها لحان،
وطبختُ مني لقمةً من ذلك الطعام، فأتيتُ رب ذلك بيت. وطلتُ مائةً من
دنت الطعام، وأعلمتُ الحال، وكنت صاحبةً لبيت امرأة، فكت وقلت لي

(١) كذا في الأصول، وهو غير عني بن الموفق إبراهيم الورع السحي الذي توفي سنة ٢٨٣ هـ. انظر
ترويح وبعده في مذهب الصوفية للمناوي (١٧٩/١) ومن مائة بقول بن عبد الله بن
المبارك توفي سنة ١٨١

(٢) التشميع إصلاح لأحديه. انظر صفحه ٧٨٨، وفي ترجمته العربية صفحه ١٤٠ صفة
الحياكة.

(٣) في (١) وأنفني ذلك

أولاً صغاراً أبنام، وهم أكلوا شيئاً في هذه الأسبوع، فحدثت اليوم في حراية،
فصادمت فيها جيفة حمراء، وأتيت منها بقطعة لحم، وهي مده في لقدر بعد،
وهي عليا حلالاً، وعليكم حره. فلما سمعت الحكاية احترق قسري رافة بهم
وشعفة عيهم. مما رحت إني ليت وأحدث لدرهم المعهودة، وهي ثلاثة
مئة وخمسون درهماً، وأتيت بها إلى امرأة، وأعصبتها بها لتفوق على نفسها
وعنى أطلعها، واكتفيت بأحد لوجه الله على الحج، وقست هذا يقوم لي
بعدي الله عن حج ومقامه فقال عبد الله صدقت، وصفتي أملك الرؤيا،
عدل أملك في الحكم والعصا، والله أعلم بحقائق الأشياء.

نقل أبو سعيد أنه كان مملوكاً، فكانه على درهم يؤديه إليه في كل يوم،
فأخبره شخص أن هذا المكاتب يبش القصور، ويحصل الدرهم الذي يُعطيك
من نفس لا كفاد فشق ذلك على عبد الله، فسعه ليلة خفية منه، فراه دخل بعض
المقابر، وشق قبراً، ودخل فيه، فاطلع عليه، فإذا هو مسجداً وفيه محراب،
واشتعل المملوك المكاتب فيه بالصلاة وعبادة إلى الصباح في عاية لتضرع
والاستهلال، وقد تعد في غنمه عللاً ثقيلاً من الحديد، ومما رأى عبد الله
الحال، علت عليه ابكاه والأين، واحتفى هناك إلى أن انقضى شغل لمكاتب،
وصلح الحجر، فخرج من ذلك الحفرة، وطم رأسه، ثم رفع رأسه إلى السماء،
وقال إلهي، أصححت والسيد المحارب سيطلب مني الدرهم المطلوب
المعهود، إلهي وأنت رأس لمل للمفسدين، وعصبي من حيث تعد ولا أعلم،
فظهر حور وفيه درهم وقع بين يديه، فقام عبد الله إليه إذ لم يبق اصطبار، واعتنق
الحمد لمكاتب، وشرع يقبل رأسه ووجهه، فاعتد لمكاتب من اطلاع عبد الله
على حاله، ودعا: إلهي، لما افتصخت ومثلك ستري، وكشف ستري ثم يوق
لي عيش ولا راحة في الدنيا، أسألك بعزتك أن لا تقبضني؛ بل تقبض روحي في
لساعه وكان بعد في المشقة مع عبد الله، وفي حضنه، إذ قبض روحه، ووقع

على الأرض ميتاً، بحير عبد الله رضي الله عنه في شأنه، وبقي متمكراً ساعة، ثم رجع، وأحضر أصحابه وإخوانه، فحصرُوا، وهو تولى عنه نصره، وصنى عليه جماعة من المسلمين، وكفنه في كساء عظيم كان عليه، ورأى عبد الله في ليله إبراهيم ومحمدًا عليهما السلام يأتان راكضين على بُراقثي، فالتقيا بعبد الله بن المبارك، وقال له: يا عبد الله، لِمَ دُفِنَ وَلِيًّا^(١) في ذلك الكساء؟

نقل أنه كان يمشي في بعض الأنعام في وقارٍ عظيم، وسكونٍ ومهابة، فاستقبله شابٌّ سكرانٌ من أسيءِ أسادات البغوية، وقال له: يا بن الهدى - لأن المبارك كان غلاماً هدياً - أنت تتماشى على تلك لطريقة، وأنا من أولاد الرسول ﷺ، وحاجي كم ترى؟ فقال عبد الله: لأنني أعملُ بما عملَ به جدُّك ﷺ وأمر ربه، وأنت لا تعمُرُ، لا حرمَ أنا على هذا الحال، وأنت على ذلك فمتَّ بات عبد الله رأى في المنام السيِّ ﷺ متغيِّراً عليه، قال: يا رسول الله، ما لي أراك متغيِّراً سيِّ؟ وأيُّ شيءٍ هو حرمي؟ وما دمي؟ قال ﷺ: لأنك حملتَ الدنسَ على بعض أولادي في جماعةٍ من الناس^(٢)، وسيتُ إليه طهرًا فأصبح عبد الله، وفصد مَقَمَ لعنويٍّ ليعتذر منه، وأحالُ دُ الشَّابَّ لعنويٍّ أيضاً رأى السيِّ ﷺ تلك البارحة، واشتكى إليه من عبد الله، وقال له: انشيءُ ﷺ، لو أنت كنت كم يسفي، وعشرت على طريقي، وسكنت محنتي لما قال عبد الله ما قال فأصبح لعنويٍّ أيضاً، وفصد عبد الله ليعتذر منه، فالتقيا في الطريق، ونحى ما حرى عليهما، وقد لعنويٍّ على يد عبد الله، وهو على يد العلويٍّ ورجعا

أقول معاتبه السيِّ ﷺ مع عبد الله بن المبارك لا شك أنها كانت رشاداً له، وإصلاحاً به، وإزالة لما بوقم فيه من لعجب المردي، ومن التحقير لبعض أولاد النبي عليه السلام، وتهديباً لأخلاقه، ونأديب، وسبب إصلاح ذلك لعنويٍّ المُجاهر بالفسق، المخالف لسيرة أسلافه لكرام، والله أعلم

(١) في (ب) دُفِنَ وَلِيًّا

(٢) في (أ) وفي ملاه من الناس.

يقول أن سهل بن عبد الله المروزي^(١) رضى الله عنه كان يتردد إلى مجلس
درس عبد الله بن المبارك رضى الله عنه فخرج يوماً من المجلس، وقال
لا أرجع إلى مجلس درست أذن. قال: ولم ذلك؟ قال: لأن جمعة من
جواريت طلعت على السطح ليوم، ودعوني لسهو، وكل تقرب سهي،
وأنت لا تؤذنه! قال عبد الله لأصحابه: جمعوا يصل على سهل؛ فإنه يستقل
إلى رحمة الله تعالى؛ إذ يبس لي جوار، ولكن هذه التي رآها سهل كانت من
خود غير واجتمعوا، وهرتوقي إلى رحمة الله تعالى، وصبروا عليه، ودفنه.

يقول أنه سئل عنه: ماذا رأيت من العجائب؟ قال: رأيت راهباً نحيباً من
المجاهدة متصبراً مضطرباً من خوف الله تعالى، مُحمّياً من سطوات العذاب،
قلت له: وما طريق إلى الله تعالى؟ قال: إن عرفته علمت الطريق إليه، ثم
قال: والذي بقصي منه المحب لي كيف أعبد من لا أعرفه؟ وأنت كيف تعصي
من تعرفه؟ مراده، أنك تدعي المعرفة، وهي تقضي لحوف، ولا أرى فت تُز
الحوف، والكفر يقتضي الجهل، وأنت دلت من الحوف

قال: دخلت الروم، وكنت أسير فيها وأدور، فتميت في مدينة بجماعة
اجتمعوا في موضع، ويريدون أن يصلبوا شخصاً في كلاب، ويعلقوه فيها
بكتفيه^(٢)، ويقربون من قصره درة في نعله، فيكن حصناً يصم الكبير
ورأيت ذلك الشخص في تعب عظيم، وعذاب أليم، وكان يصطبر، ولا يظهر
الجرع ولا يتأوه، فتقرت منه، وسأته عن حاله، وعن غلبة صطباره، عدم
إظهاره الجرع مع سوء حاله، وفتح ما^(٣)، فقلت: إليك عني؛ فبني حيث
حاجة عظمة، وسينة كبيرة. قلت: كيف ذلك؟ قال: نُصبت مُسلم، وأحكي
لك حكايتي، فاعلم أن من ملأ أن لا يذكر أحد لصنم الكبير إلا بعد أن يظهر

(١) كما في الأصول، وهو سهل بن عبد الله التستري لي سرد ترجمته برقم (٢٨) الذي

برقم منه ٢٨٣ هـ عن ٨٣ عاة، وعبد الله بن المبارك توفي سنة ١٨١ هـ.

(٢) في (ب)، في كلابين، ويعلقوه فيها بكتفيه

(٣) في (ب)، وفتح ياء

صاحبه من كل رحس وبحس، ويذكره في عية لحشوع وحشوع في موضع عظيم، وأنا اليوم ذكرته في لسوق حطب المير، وهذا جراؤه قل عبد الله: وكذا في شريعته من عرف الله تعالى حق المعرفة لا يطيق أن يذكره من عرف الله تعالى كل لسانه.

هل أيق أنه نفق في لروم في بعض العروات، وحصلت له محاربة مع كافر، فدخل وقت الصلاة، فاستمهل من الكافر بخصي، فأهله الكافر، فخصي عبد الله، ورجع إلى قتاله، ثم دخل وقت صلاة الكافر، فهو أيضا استمهل عبد الله، فأهله، ورجع الكافر ليخصي، ولما شغل الكافر بصلاته علم عبد الله أنه يبعد لصم، ويحور قتاله في هذه الحالة، ولعرضة عيمة، فسل سيمه وتعه ليجر رفته، وحين وصل إليه، ووقف على رأسه، سمع مادبا يقول: يا عبد الله ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَلْعَهْدَ كَلَّكَ مَشُود﴾ [الإسراء: ٢٤] فشرع عبد الله يكي واقفا هناك، وامتنع من التعرض له، رفع الكافر رأسه من سجوده، ورأى عبد الله وقفا على تلك الهيئة والحالة، استحرم منه، فقص عليه القصة، وقال غوب لأحلت. فشيق الكفر وقال يكون من ترث اسروءة وافتوة ولعصيان فيعن يعاتب أولياءه في بعض أعدائه، وقال: عوص علي الإيمان فآمن، وجتهد في دين، وحسنت حاله، وحصلت آماله سرقة معامنه مع عبد الله عليه الرحمة

نقل أنه قال: كنت في مكة محرما بالبحر، وفصدت أن أدخل البيت، وسعي ثبات حسن لهنه، حميل لوجه، ففد دخلت البيت ما رأيت لشاب، وحين خرجت رأيته ساقطا على لأرض، منسبنا عليه، واجتمع حوله جماعة، فرفعت ساعه، فأفاق، ورع مسنخة، وقال: شهد لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قلت: كيف حالك يا فلان؟ قال: علم أبي رحل من نصاري، وأردت أن أرى الكعبة، وأدخل فيها مع لمسلم بن بنليس وادخله، فبقا وصيت إلى باب سمعت هاتفا يصيح ويقول: أَدْخُلْ سَك الحبيب، وفي فمك معاد الحبيب؟ فافتح رث فبي، وأسلمت وآمنت

نفل أنه كان يدور يوتماً في سوق يسر دور، وكان يوماً شاتياً برداً، فانتفى
بعلام عليه قميص واحد، وهو يرحف من البرد، قال له: لم لا تقوئ لسيدك أن
يشترى لك جبّة؟ قال: ماذا أقول ولسيد براسي ويسمع ويعلم أخواني؟^١ طاب
وقت عبد الله من كلام الغلام، وشهق وحرّ داتل لعقل، ثم أفاق وقال يبعي
أن تتعلم الطريقة من هذا الهدي.

نهر أنه أصابه مصيبة، وكان سحلي يترددون إليه للبرية، وكان هناك مشرك
مجنوسي هو أيضاً جاء إليه يعزّيه وقال: يا عبد الله، سفي لك أن تعمل يوم
ما أنت عمله بعد ثلاثة أيام. فمكى عبد الله، وقال: اسمعوا كلمة الحكيم من
هذا لأحبي.

أقوب. لا ضرر في هذا ومي أمثاله، فإن علياً كرم الله وجهه قال فيما نفل عنه
انظر إلى ما قال، ولا تنظر إلى من قال، والله أعلم.

سئس أيّ حصيل في الإساءة أجمع؟ قال: العقل الوافر؛ أي الكثر الكرم.
قيل: من لم يكن؟ قال: حسن الأدب قبل. من لم يكن؟ قال: أحّ مشفق
يُشوره فيما يسح له من الأمور قبل إن لم يكن؟ قال: السكوت الدائم
قيل: إن لم يكن؟ قال: الموت في الحال.

ومن كلامه:

من استحفّ أدباً من الآداب حُرّم سُنّة، ومن استهان سُنّةً بئلي بترك
فريضة، ومن استحفّ فريضة حُرّم من المعرفة، ولعد من المعرفة شؤم
قلوب اصناس تلحق لا تسكن أدياً؛ بل تكون صاسه مقامها عند مولاها.
الناس بقليل من الأدب أحوج بكثير العمل.

بحر طلب الأدب ليوم، وقد ذهب لمؤثروب.

كن من الناس قال في الأدب شيئاً، وهو عسي معرفة النفس

لشحاوه بما في أيدي الناس أفصل من يد ما في يدك

رُد درهم من الشبهة إلى صاحبها خير من التصدق بمئة درهم

مَنْ قِيلَ دَرَهُمَا مِنَ الْحَرَامِ لَا يَكُونُ مُتَوَكِّلًا .
 لَيْسَ التَّوَكُّلُ أَوْ تَرَاهُ مِنْ نَفْسِكَ ، بَلِ التَّوَكُّلُ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى مَتَى تَوَكَّلَا
 الْكَسْبُ لَا يَمْسُحُ مِنَ التَّوَكُّلِ .
 الْمَرْوُوءُ فِي الرِّصَا أَحْسَنُ مِنَ الْمَرْوُوءَةِ فِي الْعَطَاءِ
 الزَّهْدُ هُوَ الْأَمْنُ فِي وَعْدِ اللَّهِ .
 مَنْ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْعِبَادِيَّةِ فَلَا ذَوْقَ لَهُ .
 مَنْ بِهِ أَهْلٌ وَأَوْلَادٌ ، وَهُوَ يُرِيهِمْ بِالْحَيْرِ وَبِالصَّلَاحِ ، وَيَقُومُ بِاللَّيْلِ ، يَرَى رَأْيَ
 وَحَدَا مَتَهُمْ قَدْ انْكَشَفَ غُصَّةً ، فِدْلُكَ الْقَدْرُ مِنَ لِحْمٍ أَفْضَلُ مِنْ غَزْوِنَا .
 مَنْ عَظُمَ قَدْرُهُ عِنْدَ النَّاسِ يَبْغِي أَنْ يَحْفَرُ بَحْرَهُ
 قِيلَ لَهُ مَا دَوَاءُ الْقَلْبِ ؟ قُلِ الْبَعْدُ مِنَ النَّاسِ ، وَالكَثْرُ عَلَى الْأَعْيَاءِ ،
 وَالتَّوَاضُّعُ لِلْمُقَرَّاءِ .
 مِنَ الْمَوْضِعِ الْكَثْرُ عَلَى مَنْ مَوَقَّتٌ فِي الدُّنْيَا ، وَالتَّوَاضُّعُ لِمَنْ دَوَّمَكَ فِيهَا .
 اِرْجَاءُ يَحْصُلُ مِنَ الْخَوْفِ ، وَانْحَوَافٌ مِنْ صَدَقِ الْأَعْمَالِ ، وَصَدَقِ الْأَعْمَالِ
 مِنْ تَصَدَّقَ الْقَلْبُ .
 كُلُّ رَجَاءٍ لَا يَكُونُ أَصْلُهُ الْخَوْفُ يَزُولُ عَنْ قَرِيبٍ وَيَسْكُنُ
 مَتَى نَعَاثَ لِحَوِّفٍ وَقَرَّارِهِ فِي لَهْلَبِ دَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ فِي السِّرِّ وَالنَّعْسِ .
 نَقَلَ أَنَّهُ حَرَى فِي مَجْلِسِهِ عَسَةً لِعَصْرِ النَّاسِ ، فَأَبَى أَنْ أَرَدَتْ أَنْ تَصِيبَ لَدَيْهِ ،
 فَأَبَى وَأَمَى أَوْلَى بِدَسْكَمِهِ ، فَوَلَّيَهُمَا أَوْلَى بِخَسْبَتِي مِنْ غَيْرِهِمَا .
 نَقَلَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ شَحْصٌ : وَصْنِي . قَالَ : رَاقِبِ اللَّهَ تَعَالَى . قَالَ : وَكَيْفَ
 أَرَاقَتُهُ ؟ قَالَ : كَرِّ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ كَأَنَّكَ تَشْهَدُ أَنَّهُ بَرَّاكٌ .
 نَقَلَ أَنَّهُ فِي حَالِ حَيَاتِهِ صَرَفَ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ عَلَى الْمُقَرَّاءِ ، وَحِينَ حَصَرَتْهُ
 لَوْدَةٌ ، قَرَّ بِهِ شَحْصٌ مِنَ الْمُزِيدِينَ ، تَحْمِصُ عَيْنَيْكَ مِنْ أَمِيدٍ ، وَلَيْتَ بَنَانٌ ،
 وَمَا بَرَكْتَ بَهُمَا شَيْئًا ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : ﴿ وَهُوَ سَوَّى أَنْصَلِحِينَ ﴾ [الأعراف ١٩٦] .

فهي وقت نزع، فتح لعير، وكذا يصحك ويمرأ ﴿يَسْتَلِ هَآءَ فُلَيْعَسَ
أَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٦١]

نقل أن شخصاً من الصالحين رأى سفينة الثوري بعد موته في المنام، وسأله
عن عبد الله بن المبارك، قال سعيان وهو ممن يزدن به إني رآه كل يوم مريئ
ردقا الله تعالى لثلوك في طريقهم، ونورن لله تعالى بأنوار كشعهم
وتحقيقهم، إنه على ما يشاء قدير، وبالإحابة جدير.

* * *

(١٦) سفیان الثوري (١)

ذكر سفیان الثوري قدس الله سره:

كان رحمه الله كبيراً شاملاً، مشاراً إليه بالذلّة، ولهذه سُمّي بأمير المؤمنين،
وإن لم يشتغل بالحلقة، وكان مقيداً بالحق، وصاحب قول في الدين، وفي
لعلوم الظاهرة والباطنة، عديم النظير.

أقول: وهو أحد المجتهدين الستة، وهم المذكورون في هذين البيتين
وإن مُنِتْ أركانُ الشريعة فاسمعْ لعرفهم واحفظْ إذا كنتَ واعياً
محمدُ والعمانُ مالكُ أحمدُ وسُفيدُ واذكرْ بعدَ داودَ تاسعاً^(٢)

والله أعلم

وله في إدرع واستقوى مدّ طولى، وأدت حسن، ونو ضِعْ عظيم، ومن أول
أمره إلى آخره كتبُ عُمانه وأحواله على سن واحد^(٣)
نقل أنه حين كان في بطرك أمة، طلعت أمة في بعض الأحيان على لسطع،

(١) طبقات بن سعد ٣٧١/٦، طبقات حبيبه ١٦٨، تاريخ حبيبه ٣١٩، التاريخ الكبير للبحاري ٩٢٤، التاريخ الصغير له ١٣٩، ١٤٢، المعارف ٤٩٧، المعجم والنعدين ٧١٣، ٤، انقذت لأبي حنيفة ٤٠١، ٦، سير عمدة الأمصار ١٦٩، حجة الأسماء ٢٥٧/٦، ٧/٤٤٤، تاريخ بغداد ٩، ١٥، صفة الصفوة ١٤٧/٣، المختار من مناقب الأئمة ٥٤٠/٢، جميع الأصول ٢٣٢، ١٤، تهذيب الأسماء واللغات ١، ٢٢٢، وفيات الأعيان ٣٨٦/٢، تهذيب الكمالي ١١/١٥٤، سير حلال النبلاء ٩/٢٢٩، ذكر الحفاظ ١/٢٠٣، المعجم ٢٣٥، انظر في الملوحيات ١٥/٢٧٨، تهذيب التهذيب ٤، ١، طبقات الشعري ١/٤٧، الكراكي الدرية ١/٣٠٣، شمسات الذهب ١/٢٥٠.

(٢) انظر في طبقات الشافعية بسكي ٧/٣٣١، ليحيى بن سلام لطري، المحمدي، فاهما جميعاً أسماء الأئمة لسة وفي الطبقات لعرفهم واحفظ إذا كنت واعياً.

(٣) في (أ): على سن واحد.

وحطت في فمها وأصبعها من سطح الجار حمصاً كان هناك، وبرت. وشرع هو في لظن يتحرك ويضطرب، ولا يسكن حتى عرفت أنه لم يفت أصفاً من ذلك الحمص بلا إدر، فدهمت إلى الجار واستحثت ذلك، فصاحاً بعده، وسكن.

حكى أنه في ابتداء الحال وضع يوماً رجله اليسرى في المسجد فلما نسي عفاً، فسمع صوتاً قيل له: يا ثور وعشي عليه، فلدأ أحد رجليه بيده، وشرع يضرب على وجهه ويلطمه، ويقول أسأت لأدت بومة في دخول المسجد فوديت باسم اسهائم، وأخرج اسمي من أسماء الإنسان، والحال أن من سبعين سنة أسأت الأدب في الإسلام، فكيف يكون حالتي؟

وقيل: إنه وضع قدمه في زرع، فودى بثور، وهد من عاية عايه الحق كان في حقه، فبه ما قدر على وضع قدمه بحلاف أسته، وقيل: ما عشرين سنة

نقل عنه أنه قال: ما رويت حديثاً عن رسول الله ﷺ إلا عملت به، وكذا يقول لأصحاب الحديث: أدوا ركة الحديث. قيل: وما ركة الحديث؟ قال: أن تعملوا من كل متني حديث بحممة أحاديث.

نقل أن حبيفة العصور كان في المسجد يُصلي، وديته يبعث بلحيته، فنقل به سبلان: ست هذه الصلاة بصلوة، بل تُفك هذه الصلاة في القيمة في حرقه، ويُضرب بها على وجهك^(١). قال الحليفة: مهلاً يا سبلان قال سبلان قسي

(١) عن ابن أبي مالك قال قال رسول الله ﷺ: من صلى الصلوات بوقتها، وأمع لها وصوفاً، وأنم لها قوماً وحشوها وركوعها وسجودها خرباً وهي بيضاء مسفرة، تفور حشفت الله كما حشفتي، ومن صلى بغير الصلاة بغير وقتها، ولم يسبح لها وصوفاً، ولم يسم لها حسوها ولا ركوعها ولا سجودها خرباً وهي سوداء مظلمة، يقول ضعت الله كما صرعتني، حتى إذا كنت حيث سمع الله نعت كما يُلغ الثوب للحرق، ثم صُرد بها وجهه. رواه ترمذي في المعجم الأوسط ٢٦٣/٣ (٣٩٥) قال الهيثمي في مجمع الرواة ١/٣٠٢ وفيه عباد بن كثير، وقد أجمعوا على صحته.

يقلبك دماً من مُشاهدة مثل هذه الأفعال، ولا أقدرُ على لسكوت وكلامه قد أثر في قلب الخليفة، وأصرر به. ثم بعد مدة أمر أن تُنصب خشبة تُصلب عليها سجين حراً لسوء أدبه في حصره الحبيبة، وسعيان كان في بيته غافلاً عن ذلك، وعنده سعيان بن عيينة، وشخص آخر من المشيخ، وهو كان قائماً. فقال أحدهم للآخر: نعلمه الحكيم أم لا؟ وهو كان مُستيقظاً، فسمع مقالتهم واستحبرهم^(١)، فقالوا ما جرى من الأمر، فقال: لا أحت حياتي؛ ولكن ينبغي أن لا يُترك الحق، فدمعت عيناه، وقال: إني، خذوا أحد حريز مقتدر والحليفة كان جالساً على سرير الملك. وعنده جماعة من حواصيه وأركان دولته، سمعوا صوتاً من جانب السقف وهدم الست، ووقع السقف على الأرض، وحدث الحليفة والذي حمله، وجاء لحبر إلى سعيان، وهو بعدُ جالساً في بيته مع الشخصين، قالا له: يا شيخ، دعاء مُستحاث بهذه العجبة! قال نعم، إني ما أرفق ماء وجهي على هذا الباب قط.

نقل أنه سُحلف حليفة آخر، واعتقد في سبب اعتقاداً عظيماً إلى أن مرض سعيان، وبعث إليه لحليفة صديقاً من حواصن أخصائه، ونظر العيب إلى قارورة قال: هذا رجلٌ صَدْرُ كبدته من خوف الله دماً، وينزل إلى أمثله قسلاً قليلاً وكان الطبيب دَفَرًا، فأمس، وقال: لئدين لدي يكون فيه مثل هذا الشخص لا يكون دُحلاً قال الحليفة: حيثُ أتيتُ الطبيب إلى لمرىص، والأمر كان دالً على كس، فمرَّ الطبيب كان مريضاً ولمريض طيب.

نقل أن سعيان رحمه الله كان في أيام الشباب مُسجياً بظهره، فقل له يا إسم المسلمين، مالك صار فُهرَك في أوان لشباب مُنحيد، مع أن أترانت لسوا كذلك؟^١ ربما كان يُحييهم حتى الثُور عليه، قال: كان لي شيع، وهو كان عالماً كبيراً فحزباً فاصلاً، وأنا كنتُ أتردد إليه وأُسمدُ عليه، قلت: انصبي عمره، وأصلت سبعة حياته إلى ساحل الأجل، كنتُ عنده، فإذا هو فتح عيينه وقال:

(١) في (ب): واستحبرهم.

يا سفيان، انظر ماذا يفعلون معي، أنا منذ خمسين سنة أدعو الخلق إلى الحق وأهديهم إلى انصراح المستقيم، فالآن يردوني وينظرونني عن هذا السب، ويقولون: أنت لا تنعي لنا. وحين انتهى إلى انفس الآخر صار ولعياد بالله - يهوديًا، وخرج من الدسا على ذلك، وبني لما أطلعت على لحول ثقل ظهري من هذا الحزن، حتى انحس سأل الله عز وجل أن يعصمنا عن ذلك ينطقه وكرمه؟ إنه سميع مجيب

نقل أنه جاء إليه شخص مدرة، وقال: أبي كان من أصدقائك وكان طليًا للحلال، وتوفي إلى رحمة الله، وهذا من ميراثه، أرجو منك أن تقبله. فقبضه سفيان، ولما رجع انرجل دعا سفيان ابنه، وقال: اذهب بهذه المدرة إلى ذلك لرجل، وسلمها إليه، وذلك لأنه حضر بياله أن الصدقة مع أب ذلك، لرجل كسب لله تعالى، فإنه امثل الأمر، وذهب بها إليه، ورجع ابن سفيان وقال: يا أبت، أن رجل فقير، صاحب عيال، وأنت لا تترحم عليّ؟ قال: يا ولدي، لأجل أن نأكل أبيع لصدقة لله تعالى بصدقتك، وأنت لا تمنعي يوم القامة

نقل أنه كان يمشي، ومعه شخص، فانقوى به انصور على در عالج لشخص مُحَنَسِم، فنظر رفيقه إلى ذلك الدار، ومعه سفيان عن انصر إليه. وقال: إنكم لو سم تنظروا إليه، لم يكن صاحبًا مُجْتَهِدًا في عياله وتشييده، وحيث أنتم شركاء له في الإسراف

نقل أنه مات بجار له، وهو أيضًا قد شيع جنازته، ولما رجع سمع لاسن يُنْثَنون عليه ويشكروه، قال: لو أنني علمت أن لاسن كنهم راصور عنه لما شُيِّعت جنازته، فإن هذا أي رضا جميع لاسن عنه - قربة انفاق.

نقل أنه كان يقعد في مقصورة الجمع، وحيث إليها بمجرة من بيت الحليفة، وحس إليها وصل رائحة المجرة، ترك ذلك المقدم، ومذهب إليه بعد احتراراً من أن يشم رائحة من المجرة

نقل أنه لمي رجلاً قد هاته الحبح، وهو يتأسف ويحشر وشحن وسأوه،

وقد له: يا فلان، إني قضيت أربعة عشر^(١) حجة، فأعصيتك كلها بهذا لتأوه
والحزن. فقل لرجل، وأعطه ذلك، ثم رأى سمعان في المذم أن فائلاً قد له
رحمتاً يا سعيد، إذ هو قسم ثواب ذكر لتأوه على جميع أهل لموقف صبروا
أغساء

نقل أنه كان في اجتماع، إذ دخل عليه امرؤ، قال: اخرجوه، فبق مع كل
امرأة شيطاناً واحداً يُزينها في أعين الناس، ومع الأمر ثمانية عشر شيطاناً
يرتّبونه في أعين الناس

نقل أنه [كان] بقول لأصحابه: صبروا على ترك الطعام؛ فإن غاية لذته إلى
مخلوق، وإذا وصل إليه وعبر منه لا يُترك منه طعام ولا نذّة، والشيء الذي يمرّ
سريعاً يمكن أن يُصبر عنه.

نقل أنه [كان] يعظم الفقراء إلى حيث أنهم يكونون في مجلسه كالأمراء
والأشراف.

نقل أنه كان في هوج رثخا إلى مكة، وهو يبكي أكثر لأوقات، فسأله يوماً
رفقه وقال: يا شيخ، تبكي على كثرة الدروب؟ قال: لا، فإن دروبي ليس به قدر
عند الله تعالى مقدّر قلبي؛ ولكن أبكي على أن الإيمان الذي حصل لي هل هو
عند الله إيمان مهيّون أم لا؟ ثم قال: اعلم أن بكاء على عشرة أحرار، تسعة أحرار
منها رياء، وجرء واحد لله بالإخلاص، فلو تقاصر دعة واحدة في كل سنة لكفى

قال: لا حزنار على العمل أشق من العمل، إذ يكون شخص يعمل عملاً
مقبولاً يكتف في ديوان حسابه، ثم لا يبرأ يذكره ويباهي به حتى يكتف في
ديوان الرياء.

ومن كلامه قال:

الفقر إذا دار حول الأعناء، فاعلم أنه مُراو، وإذا دار حول الملوك فإياه

سارق.

الرَّاهِدُ من رَهْدٍ في الدنيا مَالْفَعْلُ لَا بِالْمَسْنِ، فإنه لَا يكون رَاهِدًا .

ليس لِرَهْدٍ في الدنيا تَأْكُلُ حَيْرَ الشَّعِيرِ ، وَلَا تَسِسُ الْكِسَاءَ لَعَلِيْطٍ ؛ وَلَكِنَّهُ أَلَّا يَعْلُقَ الْقَبْلُ بِالدُّنْيَا وَيَقْصُرَ الْأَمَلُ .

إِذَا رَجَعْتَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِكَثْرَةِ الدُّعُوبِ ، فَلَدَيْ يَسْتِ وَيُنِ اللَّهُ أَهْوَى مِنْ لَدَيْ يَبْنُوكَ وَيُنِ أَحْلَقَ

أَقُولُ يَعْنِي ظَلَمْتُكَ عَلَى عَيْرِكَ أَشَقُّ وَأَشَدُّ مِنْ ظَلَمْتُكَ عَلَى نَفْسِكَ ، وَاللَّهُ عَالِمٌ

هَذَا أَوَانُ السَّكُوتِ وَمُلَازِمَةُ^(١) الْبُيُوتِ .

ليس شيءٌ خَيْرٌ لِلْإِنْسَانِ مِنْ كُنٍّ وَمُعْطَمُورَةٍ يَمُرُّ بِهَا ، فَإِنَّ السَّلَفَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ كَرَهُوا الشُّهُرَةَ فِي الْحَيْرِ ، كَمَا كَرَهُوا فِي الشَّرِّ

أَقُولُ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ لِلْعَدِ الصَّالِحِ مِنْ لَاشْتِهَارٍ ، خُصُوصًا فِي رِمَاسٍ ، فَإِنَّ الْهَوَى غَسَبَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَالطَّبَاعُ غَالِبًا جُبِلَتْ عَلَى لَشَرٍّ ، وَكُلٌّ يَجْرِي إِلَى مَتَابِعِهِ وَمُوَافَقَتِهِ فِي مَقْتَضِيَّاتِ هَوَى نَفْسِهِ ، وَفِي مِثْلِ هَذَا الْحَابِ حَقِظَ الدِّينَ الَّذِي هُوَ رَأْسُ مَالِ السَّعَادَاتِ الْأَزَلِيَّةِ شَكْلٌ فِي غَايَةِ الْإِشْكَالِ ، وَلِذَا قَالَ نَعَصَهُمْ^(٢) الْخُمُورَةُ نَعْمَةً وَكُلٌّ يَتَوَقَّاهَا ، وَالشُّهُرَةُ نَقْمَةً وَكُلٌّ يَتَوَلَّاهَا ، أَحَدُهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ هَذِهِ انْقَسَبَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَيْرُ السَّلَاطِينِ مَنْ تَكُونُ مُحَاسِنُهُ مَعَ الْعُلَمَاءِ ، وَشَرُّ الْعُلَمَاءِ مَنْ تَكُونُ مُحَاسِنُهُ^(٣) مَعَ السَّلَاطِينِ

أَوَّلُ الْعِبَادَاتِ وَأَوَّلَاهَا أَحْوَاةٌ ، مِنْ نَحْوِ تَبَيُّنِ فَطْلُبِ الْعِلْمِ ، ثُمَّ الْعَمَلِ بِهِ ، ثُمَّ السَّعْيِ فِي لُشْرِهِ وَتَعْلِيمِهِ

(١) فِي (ب) : وَرُومِ الْبُيُوتِ .

(٢) هُوَ قَوْلُ الْإِمَامِ عَنِي بِنِ أَبِي حَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ تَعَدَّدَ مَعْنَاهُ (١٦٩) .

(٣) فِي (أ) : مَنْ تَكُونُ مُحَاسِنُهُ .

ما توأصعت لأحد مثل توأصى لمن وجدته فيه حرقاً من الحكمة
أقول الحكمة هي العلم المقارن بالعمل، وهذا هو المراد بقوله تعالى .
(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ شَاءَ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) البقرة [٢٦٩]
على ما قيل، والله أعلم

أحترق من الدنيا ما يربى جسدي، ومن الآخرة لقلبي .
لو كان للدوب نثر ورائحة كريهة لما عاش أحد في سد من ذلك
من رأى فضلاً لنفسه على غيره فهو متكبر .
أعز الناس وأشرفهم حمسة : عالم زهد، ورفيع صوفي، وكاشف شاكِر،
وقبير صابر، وشريف سني
من لم يكن حاشع في صلاته فلا تكون لك الصلاة مقولة صحيحة
عند الله .

أقول . والحشوع فيها أن يكون الظاهر متوجّهاً إلى لفظة الظاهر، والباطن -
أصفي القلب - متوجّهاً إلى القلة الحقيقية - أي إلى الله تعالى - بحيث لا يلتفت
في صلاته إلى ما سوى الله تعالى ؛ ولذا ورد في بعض الأخبار عن النبي ﷺ (لو
علم المصلي من حاجي في صلاته لما التفت يميناً وشمالاً) (١) لتحقيق أنه ينبغي
أن لا يلتفت إلى الدنيا ولا إلى الآخرة، وهذه المرونة هي نهاية لخشوع الله تعالى
في الصلاة، وأما أدنى الحشوع الذي هو مقدم العوام أن يحفظ قلبه في الصلاة
عن الأفكار الدنيوية، والوسوس الشيطانية، وإن لم يقدّر على ذلك في جميع
الصلاة فلا بد من أن يكون قلبه حاضراً عند النية، وعند الانتقال من ركن إلى
ركن آخر، وإن لم يحصل هذا أيضاً فظاهر أنه لا يتفكّر بصلاته إلا دفع السيف
عنه، واليه عن أموره في الدنيا والآخرة، فأمره إلى الله، والله أعلم
الحلق الحسن للإنسان يصمى عصبه الله تعالى

(١) رواه عبد البراق في المصنف ٢٩١ (١٥٤) عن الحسن عن أبيه ﷺ دون قوله فيمينا
وشمالاً .

اليقينُ ألا تنهم^(١) الله تعالى فيما يصلُّ إليك.

من أحبه الله تعالى لا يُعصيه أبداً

أقول: معناه: أن من جعله الله تعالى في الأزل سعيداً فاحبه، لا يُشفيه الله ولا يُنفضه.

قال النبي ﷺ: «السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه»^(٢). ولذا يقال لا يتبدلُ الإسعادُ والإشقاء، لكن يمكن أن تتبدل السعادة الطاهرة، ولشقاوة الطاهرة. ويظهر من هذا أن المسلم الذي يرتد آخر عمره - والعياذ بالله منه - ما كان مسعوداً في الأزل، ولا محكوماً عليه بالسعادة أبداً، وكذلك لم يكن محسوتا لله، وكذا الكافر الذي يُسلم آخرًا ويحسن حاله كان مسعوداً في الأزل، غير معروف، ولذا قال بعض أعارفين أئمتهم تمرعون من الخاتمة والهاية، والله أعلم.

١٠٠٠ فبين ما: نعم الرجل لئن لم ينجك، وإن قبر: بشئ الرجل أنت! سيفضك، فاعلم أنك بعد رجل سيئ^(٣) فبح

سئل عنه من أيقين؟ فقد أيقين بثت في اقلب عند ثوب السعفة.

وقد أيضاً: اليقين أن يكون الوعد عندك مثله لعيان.

أقول: يزئده ما زوي عن علي رضي الله عنه ما قال: لو كشف العطاء ما ازددت يقيناً والله أعلم

سئل عنه: ما تقول في معنى قوله ﷺ: «إد الله تعالى يُعص أهل بيت يكثرون أكل اللحم»^(٣) قال: إنما أريد به النبي ﷺ لعيبة، قال الله تعالى:

(١) في (ب). غضب الله تعالى معناه: لا تنهم الله

(٢) قال المصنف في بعض التقدير ٤٠٤ ذكره من لكمان، وبرر ونديسي كله عن أبي هريرة، قال ابن حجر: هذه صحيح.

(٣) روى البيهقي في شعب الإيمان ٥/٣٣، ٢٩٩، حفظه ٨٠٠، في بعض هل البيت مدحيين عن

﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ ﴾ [الحجرات ١٢]

نقل أنه قال لحاتم لأبيه: أعلمك ربح تحصل، لتكون منها على حذر،
فربها من الجهل

الأولى: السدنة على ما صرر إلا على لدنوب، فإن السدنة من عدم رؤية
لفضاء من الله تعالى، وهو كفر.

أقول: يؤيده ما روي عنه عليه السلام: «لو تمتع بآب الشيطان»^(١) كان يشير إلى
ما عده من قوبهم. لو كان كذا كان كذا، ولو لم يكن كذا لم يصر كذا، والله
أعلم

والثانية: الحسد على الأخ المسلم، فإن ذلك من عدم اعتقاد أن اعتقاد
هو الله، ودلت أيضاً كفر.

ولنائه جمع إيمان من لحرر وشبهه، فإنه من عدم اعتقاد احسان يوم
قيامة، وذلك أيضاً كفر.

والدعة: الأمر من وعيد الله تعالى، وترك إرجاء برعه، فإن دلت أيضاً
كفر.

أقول أما الثلاثة الأولى إذا رسل في إنسان لا شئت أنها مستجزة لي
الاعتقاد المذكور، وبصير كافراً، وآت الرابعة أعني لأمن من مكر الله تعالى،
والبأس من روح الله، ففي الحال كفر بلا خلاف، قال الله تعالى ﴿وَلَا يَأْمُرُ
مَعَكُمْ اللَّهُ إِلَّا بِالْقَوْمِ الْخَيْرُونَ﴾ [الأعراف ٩٩] وقال: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الْكَيْرُونَ﴾ [يوسف ٨٧]، والله أعلم

عن أنه قال يقول لأصحابه وتلاميذه إذا أرادوا السفر: يا بني لتقيتم ما حذر ببيع
الموت. فاشتروا لي وحين حضرته الوفاة بكى، وقال: كنت أشتري الموت

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤) في اللد، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن أبي هريرة بسقط ٥٥٥ و
تمح عن السعداء وذكره لعجوني في كشف الحجاب ١/ ٣٧٣ عن مسلم بالرواية المذكورة
في المتن.

ولكنَّ انورود على الله صعباً^(١)، والقُدوم عليه شديدٌ، ليت هذا السرُّ يحصلُ لنا بعضاً وكثيراً من ذلك، كان إذا ذكر الموت، أو سمع ذكره يُخشى عليه أياماً، ويقول من ينتقي به استعداداً لموت قبل نزوله وأصحابه كانوا يقولون له وقتَ وفاته طوبى لك. وهو يهزُّ رأسه، ويقول أين أُنس؟ ومدا تقولون؟ أنا! متى أصلُ إلى الجنة؟ وهي! متى تصل إلي؟

أقول: مراده تحقيقُ أهله، وأنها ما صدرت عنه على وجه تكون مقبولةً عند الله تعالى، واستعظامه أيضاً أمورَ الآخرة وأحوالها، لا أنه كان آتياً من رحمة الله تعالى، فحاشاه من ذلك. فإني قلت أليس يُستحبُّ حينئذٍ حسنُ الظنِّ بالله تعالى؟ قلتُ نعم، ولكنَّ هذا لا يدلُّ على أنه في نفسه لم يكن حسنَ لظنِّ به، عابتهُ أن الخوف كان غلباً عليه. وهذا من كمال الإيمان بالله وصفاته، فإنَّ من يكون عاباً أنه بالله وباليوم الآخر أكثر، فهو أخوف وأرفع، والله أعلم

رُوي أن حليفةً فصد أن يؤتبه إمارةً بصرة، فسلمه لأحد ذلك، موحدوه في إصطلي، ثم كان به من علةٍ لصن، ومع ذلك ما ترك العباد، ولم يسترخ، حتى قيل إنه في ذلك المرحل توصلاً في ليلةٍ سبعين نوبةً، كلما كان يتوصلاً ويُريد أن يشتمل بالعبادة بطله يتقاضاه ويحتاج إلى الوصوء

فقبل له بـ شبح، كم تتوصلاً، وأنت ضعيف؟! قل. لأن يلهي عزرائيلُ وأكرم على الوصوء مظهرًا لا محسًا، إذ مع لهجته لا يكون استرجع إلى الله تعالى صموتاً.

قال عبد الله بن المهدي: «وصاني سفير وقال: إذا دُفتموني أرجو منكم أن تصموا بخدي على التراب: سئل الله يرحمُ ذنبي وعفري. ثم قال: الآن حطوا وجهي على التراب: فإنَّ أجلي قريب

من أراوي: فعنت ما رسم، وحرحتُ لأعظم لسان ولاصحاب، وجدتهم احتسبوا والتأسوا هباك، قلب من أحمركم بأحال؟ قالوا: كنا يائس، فربنا في

(١) في (أ) ولكن المرور على الله صعب.

العمام: أ! احضروا حذوة سُفّان، فدخلوا عليه، وقد صاق عليه لوقت، أخرج من وسطه ضربة من الذهب، وسبم إلى أصحابه، وأوصاهم أن يصدّقوا به على الفقراء، قالوا: سبحان الله، كان يأمرنا بترك الدنيا، وهو قد حوى هذا لقدر من إيمان، وشدّه على وسطه! سمع سفيان مقاستهم، وقال: حديث هذا لأنه كان حارثاً لديني لئلا يتسلط على الشيطان، فإنه كما أراد أن يؤسوس في صدري، ويُنقي في روحي: ماذا تأكل عدّاً؟ ماذا تلبس؟ كنت أدفعه عني، وأمني بمسي بأن لي ملاً حاصراً معي، وما كان لي حاجة إلى هذا المال.

أبصّ قال لهم هذا الحدث، وتكلم^(١) بشهادتين، وتوفي إلى رحمة الله تعالى.

نقل أن مؤرثاً له مات شحارياً، ووصل إليه من تركته هذه لصبرة من النقد وكانت محبوسة في شحارٍ عند بعض لباس ثمانية عشر سنة^(٢)، ثم بعثوا إليه، ونفيت عنده مدة، وهو لأجل تسلية النفس، ولئلا يأمره بالشئ من الناس، أو لقبول عهده، كان يحفظها، فلما حصل له لباس من الحياة^(٣)، وصلى بالتصدق بها.

نقل أنه حين دُفِن سمعوا صوتاً صريخاً، يقال: مات الورع، مات الورع رآه بعض لباس في الديلة الأوسى في العمام، وقال به: كيف صبرت على وحشة القبر وظلمته؟ فقل: فري روضة من رياض الجنة، أين الوحشة؟ رآه شخص آخر في العمام، قل: كيف حدث؟ قل: وصعت إحدى قدمي على لصراط والأخرى في الجنة.

نقل أن شخصاً آخر رآه في العمام أنه يطير من بعض أشجار الجنة إلى بعض، قال له: بم بلغت هذه المرحلة؟ قال: بالورع.

(١) في (ب)، هذا الحديث أيضاً وتكلم.

(٢) كذلك في الأصناف.

(٣) في (أ) حصل له لباس من لباس من الحياة.

ونقل أنه كان شفوفاً على خلق الله، أي أنه كان يتماشى في بعض الأسواق
 رأى طيراً محبوباً في قفص، يصيح ويطلب الحروح إلى الصحراء، فأشفق
 عليه، وحرّ من أبيه، واشتراه وشمره^(١)، والطير كان ينتهار بطير إلى
 الصحاري، وبالليل كان يأوي إلى مرب الشيوخ، وهو يشتغل بالصلاة والعبادة،
 والطير يضر إليه، ويجلس عليه أحياناً، حتى أن اليوم الذي توفي رحمه الله جاء
 لطير، وكان يصرف حسنة على نعل الشيخ، ويقصر ويحضر إلى أن دُفِنَ
 الشيخ، فزل عن قبره، ومات هو أيضاً هناك وما رجع الناس عن دفنه،
 سمعوا صوتاً ينادي الله تعالى رحم سبعاً لشقيقته على حق الله.

اللهم، إن سألْتُ وسوَّحْتُ لَكَ بحبيبك وبيِّت محمدٍ عليه الصلاة والسلام
 أن تخلصنا من مصالحين، وحشرون في رمة الأسياء عليهم السلام، ولشهداء
 والصدّيقين، آمين

* * *

(١) شمر الصم: أوسله معجم متن اللغة

(١٧) شقيق البصري^(١)

ذكر أبي علي شقيق بن إبراهيم البصري قدس الله روحه
كان رحمه الله وحيداً عهده، وشيخاً وقته^(٢)، وله في الترهيد والرياسة قدمٌ
راسخه.

ومضى عمره على التوكل، وكان في أنواع العلوم كاملاً، وله تصانيف في
جميع الفنون^(٣).

وكان شيخاً لحاتم الأصم، وتعلم عنه الطريقة عن إبراهيم بن أدهم
روح الله تعالى روحه.

وأدرك كثيراً من المشايخ، حتى كان خدمت أنفاً وسبع مئة شيخ، وجمعت
وقراً من الكتب، وروى لطريق إلى الله تعالى في أربعة لأول امتثالت
أمره الثاني إحلاص العمل له الثالث عداوة الشيطان الرابع الاستعداد
بالموت

فمن كان سبب توبته أنه كان من أبناء الأعياء، وخرج للتجارة إلى أرض
الترك، وكان شاكاً حدثاً، فدخل يوماً بيت لأصم، ورأى حدة لأصم في
ذلك البيت خلق رأسه وحبته، واصمراً لونه، وعينه ثوب أرجوانية، فقل

(١) انجرح وتعدّل ٣٧٢/٤، صفات الصوفية ٦١، حية لأوياء ٥٨/٨، الرسالة العشرية

٥٣، صفوة لصفوة ٥٩/٤، مناقب الأبرار ١٨٢، المحار من حديث الأعيان ٥٨/٣

وفيات الأعيان ١٧٥/٢، مختصر تاريخ دمشق ١٠ ٣٢٠، سير عظام سبلا ٣١٣/٩، ميزان

الاعتدال ٢٧٩/٢، دون الإسلام ١٢٣/، الدرر ١ ٣١٥، فوات الوفيات ٢ ١٠٥، المآل

بالوفيات ١٧٢/١١، مرآة لجناب ١ ٤٤٤، معجم الأس ٧٣، الطبقات الكبرى للشافعي

٧٦/١، الطبقات الكبرى للمناوي ١ ٣٢٠، تذرات الذهب ١ ٤٣١

(٢) في (أ). كان وحيداً عصره، وشيخاً عهده

(٣) لم ألق على مؤلفاته

شقيق يا هذا، إن لك صانعاً حريزاً عالمًا، يستحي مني وأعدته، ولا تعباً هذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، قال، إن كان كما تقول فهو قدّر على أن يرققك سلبك، فلم أتعبت نفسك إلى ههنا لتجارتها فنتبه شقيق من هذا الكلام، وأحد في طريق أرهد، وبما رجع اتفق به مرة مع مجوسي، قال له يا فتى، ما شعلت؟ هل لتجارة؟ قال لمجوسي، نطقت ما فتدرك، أو شيئاً آخر سم يُتخذ لك؟ فالأوث يصل إبيك ألبته، ونشي لا حص إبيك، وإن اجتهدت إلى يوم القيامة فمرد ليس على قلبه من هذا الكلام، بل أن جاء إلى بلخ، واجتمع عليه إخوانه وأصحابه اذكر مني سحياً يفتنى، ويعاشر الغيب.

وكان صبي من عيسى بن مهران حاكماً في بلخ، وبحب كلات لصيد، فقد كلف من كلاته، وتهم به شخص من حيرد شقيق، ومضى شقيق إلى الأمير وضمه وقال لكنت عدي، أردت أنيكم من ثلاثه أيام، فحملوا سيده وانصرف شقيق معهما مهتماً لم يصع. وبما كان ليوم الثالث كان رجل حائث من المدينة، رجع، ووجد في الطريق كلاً على قلادة، فأمسكه، وأهداه إلى شقيق، لأنه كان يشتغل به طمعاً له في شيء يُعطيه، فمات جاء به إليه، نصر شقيق، فمدا هو كلف الأمير، فسُر به، فحملة إلى الأمير، وحبس من الصناد، وورقه الله تعالى الانتباه، وباتت معاً كال فيه.

وفين كات سب توبه ورهده أنه رأى مملوكاً يلعب ويصرخ^(١) في رمال فحط كات الناس مهتمين، فقرر به شقيق ما هذا اسقط الذي فك! أما ترى ما فيه الناس من الحر والصحط؟ قال المملوك وما صبي من ذلك ولمولاي قرية واحدة يحصل منها له من لعة ما يحتاج إليه، فاشبه شقيق من غفسته، وقال، إن كان أمولاه قرية، وهو مخلوق فقير، وأنا مملوك لسانك المملوك ولأملاك^(٢)، وهو حي عني. ثم به ترك له، وسس بهم لورقه، وبيع من

(١) في (أ) يعب ويصرخ

(٢) في (أ) : لسانك المملوك، والأملاك

لتوكل إلى حد الكمال، وكثيراً ما كان يقول: أن تلميذُ نملوك

يقول أنه كان مشغولاً بالوعظ، إذ جاء خبر أن عسكراً من الكفار قصد لمدينة. فخرج شقيقٌ كما كان على زيِّه وهيبته، ونهزم العسكر شقيق الله على يده، ثم رجع، وحلّس في المسجد، جاء شخصٌ وأتى إليه وأعطاه شيئاً من لورد الأحمر، وهو أخذ يشتم موافقةً لسنّة، نظر إليه شخصٌ قبل الأديب، وقال: إمام المسلمين يشتم انوردا؟ فقال شقيق: ما لكم تنظرون إلى لورد لشعوم، ولا ترون العسكر المهروم

يقول أنه بينما يعظ الأسر في سمرقند، قال يا قومي، إن كنتم أمواتاً فالعقابر أولى لكم، وإن كنتم صيانتاً فاسمعلّم أخرى بكم، وإن كنتم مجانين فالمارسان أولى بكم، وإن كنتم كفراً فالسيران أولى بكم، وإن كنتم مسلمين، فأين الإيمان والإسلام والإحسان؟

قال له شخص: يدمك الناس ويومونك على أنك تأكل من كسب لخلاتق، تعال أنا أحري بك بحوائجك وأرنت لك راتناً يصل إليك، كل بلا كلفه ومشقة قال: لو لم يكن فيك عيوبٌ خمسةً لثبعتك وأخذ أمرك: الأول: أن خزانةك تنقص بالانفاق، الثاني: أن مالك يسرقه لسارق، الثالث: يحتمل أنك تقدم من ذلك الرابع: لا يبعد إذا رأيت مني عيباً تفزع عني أوابب الحارس إذ نفسي عمرك تُبقي ملا ريد، ولي رث مرةً عن العيوب، وبني معه عهد أن لا أضلّ من غيره رزقاً، ولا أنقص العهد ما دمت حيّاً تنوفيق لله تعالى

وبعد أن شخصاً جاء إليه وقال أريد الجمع. قال له شقيق: وما رادك في الطريق؟ ول: أربعة أمور: الأول: أنني لا أرى أحداً أقرب إليّ من ردي مني، والثاني: أنني أرى عيري أبعد مني من ردي، والثالث: أعلم أن قصداً الله تعالى معي أينما أكون، والرابع: أنني على أي حال أكون أعلم أن الله تعالى أعلم بحالي مني فقال شقيق رضى الله عنه: ما أحسن هذا الزاد، امش فالحج مارك عليك.

نقل نر شقيق رحمة الله أراد سحر اسحق، ووصل إلى بغداد، وكان الحبيثة
 هارود الرشيد، ودعاه إلى مجلسه، وقال: أنت شقيق الرهد؟ قال: نر شقيق
 لا رهد، ولزهد أنت. قال هارود: كيف أكون أنا الرهد، ولي ملك
 ومملكة؟ قال شقيق: لأن الدنيا قليل عند الله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا
 قَلِيلٌ﴾ (الباء ١٧٧) أنت صنعت من هذا غسل بعض، والراهد من يرصى ويقع
 من الكثير بشيء قليل، وأما نر فكيف أكون راهدًا ولا ألتفت إلى لكريس؟ فسمى
 هارود من هذا الكلام، وقال: أوصني وعطني يا شح وقال: علم أن الله
 تعالى أحدث في مذهب الصديق، ويسألك الصديق، كما يسأله عنه - يعني
 الصديق - وفي مقدم الفاروق، ويسألك لفرق بين الحق والباطل، كما يسأله،
 وفي مقدم دي لوزين، ويسألك لحياة وكرم، كما يسأله، وفي مقدم المرتضى
 ويسألك لعدم والعدل، كما يسأله قال هارود: ردي قول إن الله داراً تسمى
 جهنم، وقد جعلك رباً لهذا الدار، وأعطاك ثلاثة أشياء: المال، والسيف،
 والسوط، وأمرتك بأن تمنع الناس بهذه الأشياء عن جهنم، لا تمنع المحتاح عن
 المال، وأدب سيرة الأدب بالمقرعة، وقصص بالمقصود عن لقال بسيف، فإذا
 عملت كذلك أحببت وجوت، وإلا أنت تفتد إلى جهنم، ويتبعك الناس
 قال: ردي قال: أنت كعيني، وأعمالك كسومي^(١) تجارية سهل، فإن كنت
 العير صافية لا نظير كدرة السواقي، وإن كنت العير كدرة لا يصف صفة
 السواقي^(٢). قال: زدني، قال: إن كنت في ردي، وأشرقت على الهلاك من
 العطر، بكم تشري حرة من اسماء؟ قال هارود: بما يبيعون ويشترون
 ويطلبون أشتري قال: فإن باعوا بصف ملكك، تشري؟ قال: نعم قال:
 فإذا شريت ولم يخرج^(٣) من جوفك، وقد شخص أريد لصف الآخر من
 منك لأداويك حتى يخرج منك اسماء المشروب. قال: أعطيه قال: ولم تغترو

(١) هي (ب) والمال كالسواقي

(٢) قوله، (وإن كانت العير كدرة - السواقي) ليست هي (ب)

(٣) هي (ب) فود، شريت ولم يخرج

مُلْكٌ تَكُونُ قِيمَتُهُ جِرْعَةً مِنْ مَاءٍ تَشْرَبُهُ، ثُمَّ يَحْرَجُ مِنْكَ؟ فَطَبَّ وَقُبَّ هَدْرُونَ،
وَبَكَى حَتَّى أَضْمِيَ عَلَيْهِ، فَمَا أَهْوَى وَجْهَهُ إِلَى مِرْلَهٍ بِإِعْرَافِ عَظِيمٍ، وَبَجِيلٍ
وَبَكْرِيمٍ.

نَقَلَ لَمْ حَجَّ شَقِيقٌ وَلَتَقَى بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهْمَ وَرَسُولِهِ، وَهَذَا كَيْفَ حَالُكَ فِي
مَعَاشِكَ؟ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ وَحْدَتَ شَيْئًا شَكَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى وَإِلَّا صَبَرْتُ. قَالَ
شَقِيقٌ: هَذَا صَرِيحُهُ كَلَامٌ فِي بَدْعٍ. قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَأَسْمَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؟ قَالَ: إِنَّ
وَجَدْتُ ذَلِكَ، وَإِلَّا تَشْكُرُنَّ. فَمَإِذَا إِلَيْهِ بِرَاهِيمٍ وَقَبْلَ بَيْنَ عَيْبِهِ، وَقَالَ: أَنْتَ لَأَسْنَادُ
وَاللَّهِ.

نَقَلَ أَنَّ رَجُلًا شَيْخًا قَدِيمًا حَاءَ إِلَيْهِ بَيْنُوتٌ، وَقَالَ لِي ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ قَالَ لَهُ
شَقِيقٌ: أَنْطَلْتُ فِي لَمَجِيءٍ. قَالَ الشَّخْصُ: لَا يَا شَيْخُ، مِنْ حَاءٍ قَبْلَ أَمَوْتٍ
مَا أَنْطَلُ. فَقَالَ شَقِيقٌ: نَعَمْ مَا قَسْتُ، وَمَا أَحْسَنَ مَحِيشَتٍ.

قَالَ شَقِيقٌ: رَأَيْتُ فِي لِسَامٍ أَنَّهُ قِيلَ: مَنْ عَتَمَدَ عَلَى اللَّهِ فِي دَرْقِهِ بِحَسْنٍ
حَلْفِهِ، وَيَصِيرُ سَحِيحًا، وَلَا يَكُونُ فِي طَاعَتِهِ رَسَوَاسٍ.

وَقَالَ: مَنْ جَرَعَ فِي لِمَصِيئَةٍ فَكَأَنَّمَا أُخْدِرَ مَخَاوِدُ الرَّقِيقِ بِالْمَحَابَةِ.

قَالَ: أَصْلُ الطَّاعَةِ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ.

عَلَامَةُ الْخَوْفِ تَرْكُ الْمَحَارِمِ، وَعَلَامَةُ الرَّجَاءِ الطَّاعَةُ الدَّائِمَةُ، وَعَلَامَةُ
الْمَحَبَّةِ الشُّوقُ إِلَى الْإِيبَةِ.

مِنْ سَمٍ يَكُنْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ، لَا يَنْجُو مِنْ لَمَرٍ لَخَوْفٍ وَاصْطِعَاةٍ
وَلَا اضْطِرَابٍ.

لِعِبَادَةِ عَشْرَةِ أَجْرٍ تَسْعَةُ فِي الْفِرَارِ مِنْ شَيْءٍ، وَحَرٌّ فِي لِمَصِيئَةٍ.

أَكْثَرُ لِمَسٍ هَلِكٌ^(١) مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ يُدْسُونَ حَاءَ التَّوْبَةِ، وَيُؤْخِرُونَ التَّوْبَةَ
لَطَوْنِ الْأَمْرِ، وَيَمُوتُونَ لَا تَوْبَةَ طَعْمًا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ.

(١) قَوْلُهُ: (تَسْعَةُ فِي الْفِرَارِ - هُنَا) لَيْسَتْ فِي (ب) .

يا الله تعالني يُحيي أهل الصاعقة^(١) بعد موتهم، ويُميت أهل المعصية حتى
حياتهم

ثلاثة أشياء تلزم الفقير، ولا تنفك عنه. فراغ القلب، وحقنة الحسب،
وراحة لغير وثلاثة أشياء لازمة بلعي شغل النفس، وشدة الحسب،
وتعب القلب.

امسعد للموت، فإنه إذا جاءك وبرك بساحتك لا يرجع
لا أحث شيئاً في الدنيا مثل ما أحث الصيف، فإن روفه ومؤنته عني الله
تعالى، ونزوله عليّ سببٌ لتحفيف خطيئاتي.

قد سألت سبع منة عالم عن مسألة، ولكل أجاب بحواب واحد، قلت
من لعاقل واكيسر ولعي ولغير والسخير؟ قالوا: لعاقل من لا يحث الدنيا،
واكيسر المطن من لا نعره الدب، ولعي من رضي بنفسه الله تعالى، ولغير
من في نفسه^(٢) طلب الريادة، والسخير من منع عن الله حقه لواجب في ماله

قال حاتم الأصم. قلت له في حر عمره: أوصني وصية أسمع بها قول رب
أردت وصية عامة فاحفظ لسانك، ولا تتكلم إلا إذا رأيت ثواب كلامك في
ميراثك، وإذا أردت وصية خاصة لا تتكلم أبداً إلا إذا رأيت أن سكوتك عن
الكلام يحرقك، فحيتنك لك رخصة في الكلام.

النبهم جعل حديثه وكلمته لا عيباً، وانظر بلطفك وكرمك لعبيد
إلها، ولا تقطع برؤ وحيرك عما يرحم الراحم

* * *

(١) في (أ). أهل طاعة

(٢) في (أ) والغير من لا يكون في قلبه طيب.

(١٨) أبو حنيفة (١)

ذكر الإمام الأعظم أبي حنيفة رُوح الله روحه .

أوصافه وبعوته معروفة مشهورة، وبالنسبة أهل الملة مذكورة، وهو مقبول في قلوب «خواص» والعوام، إمام أمر الإسلام، كانت له ريب مصائب ومجدهات، ومُنهدات لا نهاية لها ولا عدية، وله في لأصول والفروع، والشرعية والطريقة درجة عالية، ومرونة، ربيعة، ونظر ناهب.

وأدرك كثير من المشايخ . وكاد من تلامذته جعفر الصادق رضي الله ، وأستاذ فضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وبشر الحافي، ودارد لطائي .

وعصده ربارة رسول الله ﷺ، وحين وصل إلى الروضة لمقدسة لمطهرة، قال: السلام عليك يا سيّد المرسلين . سمع صوتاً طلع من الروضة الشريفة، قال: عليك السلام يا إمام المسلمين

نقل أنه كان في أول الأمر طائفة للحلوة والعرية، موخّها إلى لقيلة لحقيقية، مُعرض عن الحلن، لاسيّما للصوف، ولقد يدعى صوفيّاً، حتى رأى في الإمام أنه يرفعُ عظام النبي ﷺ من لحدّه، ويحتارُ بعضاً، ويفضّل بعضاً على

(١) طبقات بن سعد ٦/٦٣٨، ٧/٣٢٢، طبقات حنيفة ١٦٧-٣٢٧ روح الكبير ٨١/٨، التاريخ الصغير ٢، ٤، ٩٣، صفوة العقلي ٢٦٨/٤، الجرح والتعديل ٤٤٩/٨، المعجزة لابن حبان ٦١/٣، الكامل لأبي عدي ٥/٦، تاريخ بغداد ١٣/٣٢٣، جامع الأصول ١٥، ٤٣٢، (مختاراً من منافع لأخبار ٨٧/٥، وفيات الأعيان ١٠٥/٥، تهذيب الكمال ٢٩/٤١٧، سير غلام النبلاء ٦/٣٩١، تاريخ الإسلام ٦/٣٥، تذكرة الحفاظ ١٦٨/١، ميزان الاعتدال ٤/٢٦٥، مرآة الجنان ١/٣٠٩، البداية والنهاية ١٠/١٠٧، تهذيب التهذيب ١٠/٤٤٩، نجوم الزمان ٢/٦، طبقات السعدي ١/٥٢، لخواكب البرية ١/٤٦٩، شعرات الذهب ١/٢٢٧

بعض، انتبه من انمام مدعوراً مرعوتاً، فسأل بعض اصحاب بن سيرين،
فقال تترقى في عهد سيِّ عليه السلام، وحمط سُنَّته إلى أن تصرف فيه كما رأيت من
تصرفت في انمام، وميَّز صحيح لأحدٍ عن سقمها
ورأي نوبة أخرى في المنام النبي ﷺ، فقال له: يا أبا حنيفة، أتني بآتي إلى
الدنيا لإحياء سُنَّتي لا بقصد العزلة.

وكان من ورعيه وحنباطه أن الشعبي كان يُسبحه وقد صار شيخاً.

وكان عاصياً في زمن خلافة المنصور، وجمع المصور جماعة الفقهاء
والعلماء وأقرَّ لبعض الخوَص بالأملاك. ووقف على بعضي وأعطى بعضاً،
ورسم بكلمة صكوك، وبعث الحطوط إلى الشعبي، فكتب هو عليها، وحكم.
وكذا جميع الحاضرين من الفقهاء، ثم انتهى الأمر إلى أبي حنيفة رحمه الله
امتنع، ولم يكتب عليها شهادة، فألح عليه الخادم، قال أبو حنيفة أين
الحليفة؟ قال في الدار قل بما إن تحية إلى الحليفة، وما أن أمضي إليه،
وأسمع منه فعنه لخدم، وعُلِّف في الكلام إلى أن سمع الحليفة، وسأله عن
الحبر، قالوا: كذا وكذا، بعث إليه، لم لا تكتب وهم كتبوا؟ قال لا بد من
اسماع من الحليفة سأل الحليفة ذلك من الشعبي هل هو شرط أم لا؟ قال
نعم قال الحليفة: ومتى رأيتي أنت رسمت مني، وكتب عني المكتوب
وحكمت؟ قال ما رأيت ولا سمعت؛ ولكن عدت أن الحليفة قد أشأ هذه
انتصريات قال الحليفة: هذا لكلام بعد عن الحق، وهذا لثب يستحق
القصة.

ثم تفكر الحليفة فيمن توليه لقصة، ويكون أملاً مسحوقاً له، وبعد
المشورة ستمَّ رأيه على أحد أربعة كبار من فحول العلماء، بالعين درجه
الاجتهاد، وهم: أبو حنيفة، وسعد، وشريك، ومشر بن كدام وصواب الله
عليهم أجمعين، وعلى من تبعهم، فطلبه الحليفة، وجمعهم عنده، لكن قبل
أن تصلوا إليه، قال أبو حنيفة رضي الله عنه أنا أمول بالبرسة كلاماً الحليفة
دعني بتوليه لقصة، ما أدفع عني حنية، وسعيد يفر، ومشر يظهر الحبور

ويتردد، وشريك بصير فصبًا صار لأمر كما قال، أم سبب، فقد هرب في الطريق، وركب رورقًا وعبر دحلة، وقال جهموني، إذ قصدو دحي، وإذا بذلك مضمون قول النبي ﷺ «من حُصِّل قاصبًا فقد دُحج بغير سكين»^(١)، فأحياه الملاح، واصل الثلاثة اساقفة إلى الحبيفة، فتوَّخه الحليفة إلى أبي حنيفة رضي الله عنه، وعرض عليه القضاء، فقال أبو حنيفة رضي الله عنه يا أيُّها الحليمة، ما أنا من تُشرف فيبيد في العرب، وأعلُّ الذنن لا يرصون حكمي، ولا يقدرون بي ور لخليمة القضاء لا يبعثن سبب؛ بل لعم والأدب قل أبو حنيفة رضي الله عنه الصحيح أبي لا أليق بهذا لمصب ولا أسحقه، هو كُت صادقًا في هذا الكلام نذاك، وإن كُت كدب ما لكذب صرتُ ماسقًا، والماسق لا يحور أن تولي القضاء، وأنت لخليفة عديك أن تحكم بين المسلمين بالحق، فكيف يسرع لك، ويجل من الله أن يجعل لكادب قاصبًا بين المسلمين. وتسلم إليه دماء المسلمين وروائحهم وأموالهم ورجاه الله تعالى بهذه الحبيمة، ومما لثمت إلى مشعر، هل كيف نمت د حليفة؟ كُف أهك وعالك ودوانك؟ قل الحبيمة: هذا مجنون، أخرجوه ثم قبل شريث افسر لقضاء قل أن رجل سوداوي في المرح، ودمغي صعب قال الحليمة لا بد أن يصير قاصبًا، ودمغك قائل للعلاج، فعاخه فصار قاصبًا، وهجر الحبيمة أبا حنيفة، وما حدثه ما عاش.

قل أنه سأل شخص من أكابر الذين^(٢) من يجوز أن يظهر أثر معجزة النبي ﷺ في شخص من أمه؟ قال نعم قل لسائل من هو ذلك؟ قل نظر إلى أبي حنيفة، فإنه حفظ القرآن وهو ابن سبع، وحصل به علم وأدب تام وهو ابن عشر، وحفظ ثلاثين ألف من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمسة عشر، وحيث ميز لصحيح عن لسهيم، وسنبت مشين وستين ألف

(١) رواء أحمد في المسند ٢/ ٢٣٥، والنسائي في مسنده الكبرى (٥٩٢٤)، وأبو يعلى في مسنده

(١٦١٣)، عن أبي هريرة

(٢) في (أ) مال شخص من أكابر

مسألة من القرآن والحديث والإجماع وغيره وهو من سبعة عشر^(١) مسألة
يقول أن جماعة من الصبيان يعبون بالأكرة^(٢) هي بعض الطروق كما هو
دأبهم على باب مجلس أبي حنيفة رضي الله عنه، فترتبت الأكرة، ووفعت في
المجلس، وما كان أحد من الصبيان يستحري أن يدخل ويأخذ الأكرة حياءً من
أبي حنيفة ومصاحبه، قال لهم صبي منهم لم تستحيون؟ أنا أدخل وأحيي
بالأكرة إنكم قد دخل، وأخذ الأكرة، وتعتب أهل المجلس من جرأته وقلة
حيائه، فقال أبو حنيفة، لو لم يكن قطعوا في سبه لم يكن قليل الحياء مبيهاً
الأدب قالوا، وبيعت يا إمام المسلمين؟ قال، لأنه لو كان صحيح لسب
لمنعه الحياء

نقل إليه كتاب لأبي حنيفة رحمه الله ديناً على شخص، وتوفي أحد من تلاميذه
في محلة ذلك الشخص، وحضر أبو حنيفة جنازته، واشتد الحر، لأنه في أيام
الصيف، وتقياً لئلا في طأ الجدران، ولم يجد أبو حنيفة رضي الله عنه إلا
موضعاً وراء حدار ذلك المديون، فامتنع لإمام، ولم يتمرث إلى الجدار، راح
لئلا عليه، ولم يقبل، وقال لأنني على صاحب الجدار دساً، ولا يجوز أن
ينزع بجدره، قال رسول الله ﷺ: «كل دهر جر منفعه فهو ريب»^(٣)

نقل أنه كان محبوساً، وجاء إليه شخص من أطلمه، وأمره أن يري له
قلماً، ولم يقبل، وباع الشخص وألح، فلم ينفع، قال الشخص ولم
لا تبي؟ قال: لقوله تعالى ﴿لَا تَبْتَغُوا الدِّينَ فَمَا لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ بِكُمْ نِعْمَةٌ﴾ [الباب ٢٢]

نقل أنه كان يصلي كل ليلة ثلاث مئة ركعة، وكان في بعض الأيام يبرأ في
شعبه، قالت امرأة لأخرى هدي لروح يصلي كل ليلة خمس مئة ركعة. سمع

(١) كذا في الأصلين

(٢) في (أ) كتب تحتها بخط دقيق بالكردية كوس

(٣) قال المجلد في كشف البحار ٢ ١٨٢ (١٩٩١) تحت قوله كل عرض جرعة، رواه

الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن علي بن ربيعة، قال في التمييز ورسالة سبط، والمسبو
على الألسنة، كل عرض جرعة فهو ريب.

كلامها، وبوي أن يُصلي خمس مئة ركعة بصبحُ ظُرُ المرأة في حقها، وكان يُصلي كذلك حتى اتفق له مرورُ على صبيان يعبون، قال بعضهم لبعض هذا الرجل يُصلي كلَّ سنة ألف ركعة. سمع وقال أصني إن شاء الله تعالى كنَّ ليله ألف ركعة؛ لئلا يكونَ صُرُّ لصبيِّ حقدٍ في حقِّي مصى على ذلك زمانٌ ثم قال له بعضُ تلاميذه. يظنُّ ابنُ أسَّ أنكَ لا تنامُ ليليل قال عهدتُ أب لا أنام وتركُ اسوم كلاً قال اللميد: يم ما شبحٌ قول. لئلا يكونَ من الذين قال الله تعالى في حقهم ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [ال عمران: ١٧٨]

يقول أنه بعد ذلك صلى صلاة الصبح بظهر العشاء ثلاثين سنة^(١)

يقول أنه صارت ركبته كركبه لإس في العلق بكثرة سجوده.

يقول أنه تواضع بوبة نعي، وبوي به إيمانه لا عده، ثم قال حتمتُ لقرآن أنفَ مرة تكفيراً لذلك التواضع

وقيل في بعض الأحيان كان يستشكل مسألة، فبختم القرآن أ بعة حتم^(٢)، لينكشف عليه، وتنحل المسألة

يقول أن محمداً بن الحسن كان من تلاميذه، وصار إماماً مُعْتَبَراً، وكان في أشدَّ الأمر صبيّاً ذا جمال، لفاحداً إلى أبي حنيفة، وقع نظره عليه، ثم لم يطرز إليه إلى أن بنتَ لحيته، وفي تلك المدة يُجسده حقد ماريه؛ لئلا يقع نظره عليه.

أقول وسمعت أن شخصاً من أصدقائه جاء إليه بأمشاطٍ هدية، وهو في المجلس، فعرَّفَ لأمشاط عني الأصحاب، قال بعضهم: يا إمام المسلمين، بقي محمد بن الحسن رضي الله عنه ما أعطيته مشطاً قال أبو حنيفة هل نبتت له لحيته، وله احتياجٌ إلى المشط؟ قالوا: نعم. فأعطاه مشطاً. والله أعلم.

قال داود الطائفي رضي الله عنه: لارمتُ أبا حنيفة عشرين سنة، ور عينه سراً

(١) في (١) صلاة الصبح بوضوء العشاء

(٢) في (١): أربعين ختمة

وحجراً، وليلاً ومهراً، ما رأيته هي هذه لمدة مكثيف لرأس، ولا مد رجله
ستراحة، قلت به يا مام للمسلمين، إن مددت رحمتك لحصة في الحياة، ماذا
يكون؟ قال: رعاية الأدب من الله أولى.

نقل أنه كان يمضي إذ رأى صبيًا قد وقع في الوحل، وانحسرت رجله
ياو حبل، فقال له أبو حيفة رضي الله عنه - اجعل ذلك^(١) لئلا تسقط. قال
لصبي. يا إمام المسلمين، وقوعي^(٢) أمرًا هينًا، وفيما هي أيضًا سهلًا، فإني إن
وقعت وقعت وحدي، ولكن عودعت بفع عالم. وفيما ذلك أيضًا يكون عسيرًا
فيكي أبو حيفة من كلام انصبي، وتعجب من حلاوته وحذقته، ثم قال
لأصحابه إن سئح لكم دليل^(٣) ظهر من دليلي، ونكشف شيء لم يكشف لي،
فاعلموا به، ولا تقلدوني. ولد حاحه أبو يوسف رضي الله عنه، ومحمد
رضي الله عنه وغيرهما في كثير من المسائل المذكورة في الفقه، وهذا دليل على
كمال إنصافه وورعه.

نقل أن رجلاً ذا مال ونزوة في عهد أبي حيفة كان عدواً لعثمان بن عفان
رضي الله عنه مجهرًا بها حتى يقوى إنه - رضي الله عنه - كان يهوديًا سمع
أبو حيفة كلامه من الدس، فدعا إليه، وكان في المدينة رجل يهودي صاحب
مال وجه، وله ابن، وقال له - أي لعدو عثمان -: اليهودي لعلامي يحطبك سنك
من به. فاعثم الرجل بذلك الخبر، ونفذ منه، وظهرت لرحمة في أعضده،
وقال أنت إمام للمسلمين! وكيف يجوز استحطاب بنات المسلمين من أبناء
اليهود؟ وكيف يمكن هذا؟ قال أبو حيفة رضي الله عنه سبحانه الله، أنت
لا يجوز أن تكون سنك تحت ابن يهودي، ولا ترعى به، فكيف تجوز أن تكون
بنت رسول الله ﷺ امرأة يهودي، وترعى به؟ فقدم لرجل أنه أخطأ في
اعتقاده، فرجع عنه وصار سنيًا.

(١) اجعل بالك - خذ حذرته

(٢) في (أ)، يا إمام المسلمين، سقوطي

نقل أنه كان في لحمام، إذ دخل رجلٌ مكشوف العورة، حين كان دهرًا أو مسميًا، فغمص أبو حنيفة رضي الله عنه عيبه، فقال الرجل: متى رُفِعَ عن عيبك النصوء؟ قال: حين رَفَعَ اللهُ عنيَّ مشرء.

نقل أن الناس اجتمعوا، وأرادوا أن يعمرُوا مسجدًا في محله، فجازوا إليه، وطمبوا منه مساعدةً على سبل استروك، هتس عيبه ذلك، فقالوا له: لا نعصدُ منك المال، وإنما المقصود منك الحركة. فذكر هيئة عظمى أعصابهم شيئًا حقيرًا يسيرًا، فقال له بعضُ لئاميدٍ يمام: أنت حرٌّ كريم، وبم صار تقبلًا عيبك عطاءً هذا لمدار ليسير؟ قال: ما كان هذا لأجل لبحر؛ ولكني تيقنتُ أن الحمار الحلال لا يُصرفُ في عمارة الطين^(١)، وكان هتي أن مالي حلالٌ مما صنوا مني شيئًا، كرهتُ ذلك لأجل أنه هل يكون في مالي حرمٌ أو شهوة؟ وكان بسبب ذلك دئتُ في الحزن، إلى أن جاء رجلٌ من تلك الجماعة بأشياء لئدي أهدوا منه، وردَّه إليه، ففرخ أبو حنيفة، وسأل عن الحال، قال: نمتُ العمارة، وبقي عيْنُك هذا وأخذهُ أبو حنيفة رضي الله عنه وشكر الله تعالى على أن ماله كان حلالًا بلا شهوة.

نقل أنه كان يمشي في بعض الطُّرُق، فتصاير إلى ثوبه من طين الشوارع قدرُ طمر، فمضى إلى دجته وعسبه، فابوا له ي إمام المسمين، لا ترخصُ بهد لندر من الجسد تغسله؟! وأفتيت من المعنطة قدر ديار، ومن المحققة ربع لثوب! قال: هذا من التقوى، وذلك من المتوى.

(١) روي عن رسول الله ﷺ أكثر من حديث يفي به لأجر عني وصيحه منه هي العمارة، منه ما يوه بخاري في صحيحه (٥٦٧١)، ومسلم (٢٦٨١) عن يس بن سارم رضي الله عنه قال: إن لئسلم يؤجر في كل شيء يهقه إلا في شيء يجمعه في هذا التراب وما رواه ترمذي ٢٤٨٤١ عن انس قال: قال رسول الله ﷺ: لا يجمعه كلُّها في سبل الله إلا ابتداء فلا خير فيه.

أقول: وهذا في الدين. وانتظر في الانتاخر وديهي، أما بدء المساجد لله حاله كما أمر الله ورسول ﷺ فلا يشرع هذا.

أقول: انتحى عظام الخواص، والقوى العلوية، والله أعلم.

نقل أن داود لطائي لما صار مؤملاً^(١)، قال لأبي حنيفة رضي الله عنه: كيف أعمل في هذا الشأن العظيم؟ قال له الإمام: عيش أعمل بما علمت، ورأى أعلم بما علمك كجسد بلا روح.

نقل أن بعض الحلفاء رأى في المنام ملك الموت، وسأل عنه ما بقي من عمره، فأشار إليه ملك الموت بحسن أصبح، فأصبح الحبيبة، وجمع العلماء في دار الخلافة، وعرض عليهم الرؤيا، وطلب منهم اتعبد، فعضهم قلوبهم خمس سنين، ومنهم من قال خمسة أشهر. ومنهم من قال خمسة أسابيع إلى غير ذلك، وما كانوا قطعاً، وما نسلى الحبيبة بخوابهم، وأحضر أن في لمدية شاباً كتباً ذ. بطر دقيو، وفكر كامل، فأحضره، وعرض عليه لرؤيا، فقال أبو حنيفة رضي الله عنه: أشار بالأصابع لحمسة إلى الأشياء الخمسة التي لا يعلمها إلا الله تعالى، وهي المذكورة في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ الْمُسَاوِدُ يُرِيئُ كَعَيْتٍ وَيَعْلَمُ مَا فِي دُرِّ جَاهٍ وَمَا تُدْرِي نَفْسٌ مِمَّا تَكْتُمُ صَدًّا وَمَا تُدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ غَيْبٌ خَبِيرٌ﴾ [الملك: ٣٤] فطلب وقت لحليته، وأعز أن حنيفة رضي الله عنه وأكرمه، وحلج عليه بحبه نفسه، وأعلم عليه جميع ما كان في الخلوة، فلم يقل شيئاً، ورجع.

قال أبو عبيد الجلابي^(٢): كنت بأشام على قبر بلال رضي الله عنه، إذ عسى النوم، فرأيت أن النبي ﷺ دخل المسجد الحرام من باب بني شيبه، واحتضن شحاً كما يحتضن الأطفال شفقةً منه، فبعث إليه ﷺ، وقت رحبه، وأنعجب في شأن ذلك الشيخ، فطبع لبي عليه السلام سور النبوة على ما أصمرت، فقال: هذا إمامك، ومقتدى أهل ديارك أبو حنيفة رحمه الله

(١) في الترجمة العربية صفحة ٤٤٣، صارقدة

(٢) في الترجمة العربية صفحة ٤٤٤ أبو عبيد بن عثمان الحلبي، وفي الأصل نهارسي أبو علي بن عثمان الجلاء

وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: توفي مؤلف من حيد، فرأيتُ في الحدم كأن
لحمه قد غامت، وجمعت الحلائق من الأولين والآخرين للحساب،
والسبي عليه السلام وقف على الحوص، وعلى يمينه ويساره جماعة من المشايخ،
ويؤفل من حيد وقف مُقابله، فبما رأي مؤفل جاء إليّ وسلّم عليّ، فاستسقى.
قال: لأسأدن أسبي عليه السلام. فسأدن، وأشار السبي عليه السلام للأصع أن اسقه،
فسقاني، فشربت وسقيت أصحابي، ولم يفحص من الإماء شيء، ثم قلت
يا مؤفل، من الشيخ الذي على يمين النبي عليه السلام؟ قال: إبراهيم الحبيب
عليه السلام قلتُ والذي على اليسار؟ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه
وكذلك سألت إلى سعة عشر، فاسهت وأنا عاقد سعة عشر.

نقل أن يحيى بن معاذ المرادي رحمه الله قال: رأيتُ أسبي عليه السلام في الحدم
وقلت: أين أظنك يا رسول الله؟ قال: عند عم أبي حنيفة.
هذا ومما قلتُ أبي حنيفة وفضائله أكثر من أن تُعدّ وتُحصى، فإن كنت
مشحونة به، ناطقةً بدار كماله، لكن ذكرنا سد منها تمرّكاً وتيمناً.
اللهم: إنّنا نسألك وتصرّع إليك أن تستعملنا بأعمال نُحِبُّها وترصاها،
ولا تكلنا إلى أنفسنا، لا إلى غيرك، إنّك رؤوف رحيم حواد كريم.

(١٩) الإمام الشافعي (١)

ذكر لإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس رُوح الله روحه، وزاده كل لحظة فوَّحه
 كان سلطان الشريعة، وبرهان لحقيقة، مُضي أمة الحسنة، مُظهر
 الأسرار الإلهية، مقبى لمسلمين، وارث علوم سيد الأساء والمرسلين، مع
 ذلك كان فرشتاً من بني أعمام لبيّ عليه الصلاة والسلام
 وبحر لا يحتاج إلى شرح أحواله وبيات كماله، فإن أعلام منور من أنواع
 علومه الحسنة من أورد الشريعة لمحمدية، والكتب مملوءة بذكر فضائله
 وأحلافه وشعائله، وبعبارة المحققين وبفصلاء السنن يشهدون بصاقه
 ومآثره ومناجده في العلم والعمل والوحد والإخلاص والوع، ولقد كفاه شرف
 وفصلاً أنه شعبة من النخلة المحمدية، وثمره من الشجرة المصموية، وكان
 في المدرسة ولكياسة فريداً في عصره، وفي لفروة واعتوة أعجوبة وفيه،
 كريماً دسحوة وجود ورياسة، وكراماته أكثر من أن يحتملها هذا الكتاب.

(١) - بح الكبير ٤٢/١، تاريخ لصغر ٣٠٢/٢، الجرح والتعديل ٢٠١/٧، طبقات ابن حبان
 ٣٠/٩، حبة الأرفاء ٩٦٣، تاريخ بغداد ٥٦/٢، طبقات الفقهاء للشيرازي ٧١، طبقات
 الحنابلة ٢٨٠، الأسانيد ٢٥٧، صفة بصيرة ٢٤٨، جامع لأصول ٥، ٢٣٦،
 أمهات من مناقب الأحيار ٣٠٧/١، معجم لأديان ١٧، ٢٨١، تهذيب لأسماء والصفات
 ١، ٤٤، وفيات الأعيان ١٦٣/٢، مختصر تاريخ دمشق ٣٥٥، تهذيب الكتب،
 ٢٤، ٣٥٥، سير أعلام النبلاء ١٠، ٥، تذكر، نعيم ٣٦١، طبقات الشافعية (المهوس من
 لغيره الأول)، الوافي بالوفيات ١٦١/٢، مرآة الجنان ١٣/٢، سنده والنهاية ١٠/١، ٢٥٦،
 لمعة النعمان ٤١٨/٢، عية السيرة ٩٥، تهذيب التهذيب ٩٠، ٢٥، رقة لأب ١/١، ١٤٣،
 فتح المعاني، الهجوم لراهمرة ١٧٦/٢، طبقات الشافعية ١٥٠/١، طبقات الحفاظ ١٥٢،
 طبقات المصنفين ٩٨، مفتاح السعادة ٨٨، لوكايب اسريه ١، ٧٠٢، فترات الذهب

يقول أنه كان ابن ثلاثة عشر^(١) سنة، ويقول حيث شد سلوبي ما شئتم. وكان ابن خمسة عشر سنة يُفتي الناس في الحوادث اليومية والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان يرافقه جليلاً حافظاً لثلاث مئة ألف حديث، مع هذا صدرَ تلميذاً به، ورضي بخدمته، وعرّض عليه قوماً بالك رجلاً عاصماً، شيع في الإسلام وبأسس، تقوم بين يدي شدت ابن حمزة وعشرين سنة، وترك الأئمة الأعلام ومشيح الإسلام؟ قال أحمد بن حنبل في لجوب. يني حافظاً للحديث أفضل منه، لكنه أعمى مني بلمعي، فلو لم يكن هو لقيت من علي باب، وما كنا نحورُ داخل بيب العلوم والمعارف، فإن الله يعي وفقه بهم حقائق الأخبار والآثار، وأنه - أي الشافعي رضي الله عنه - كالشمس لمدينا

وقال أيضاً أحمد رضي الله عنه ما أعمى أحداً أكثر مئة على لإسلام من الشافعي رضي الله عنه، حتى أقول في صلاتي اللهم اعزز لي والوالدي ولمحمد بن إدريس رضي الله عنه.

ويُصَبِّحُ أحمد رضي الله عنه الشافعي ماهراً علامة في أربعة علوم: اللغة، واختلاف الناس، والمعاني، والفقه.

ويُصَبِّحُ قال أحمد بن حنبل في معنى حديث أبي عليه السلام (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ يَحْدُدُ لَهَا دِينَهَا)^(٢) بعث الله في أئمة الأولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله. وفي الأئمة الشافعي رضي الله عنه

قال الثوري رحمه الله: وَرُودُ عَمْرٍ شَافِعِي رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَ نَصَبِ عَقُولِ الْخَلَائِقِ لَوَجَّحَ عَقْلَهُ

وسأب بلاء الحواصن لحصن عيه لإسلام عن الشافعي رضي الله عنه، قال، هو من الأوباد^(٣).

(١) كما في (ب)، وفي (أ) ثلاث عشرة.

(٢) حديث إمام الأئمة في الملاحم، باب ما يذكر في قرن لئمه، باب تصحيح

(٣) تقدم الخير صفحة ١٥٣، ونظر الحاشية (٢) صفحة ٢٧٠ الآية.

وكان الشافعي رضي الله عنه في أول أمره لا يدخل بيت فيه عرس أو سرور،
ويأتي كل مكان فيه عزاء وحزن، ويمكن.

وكان في أكثر الأحوال باكيًا مُحترقًا، وكان في التصوف سابقًا على
الكل.

قال عبد الله الأنصاري رحمه الله: ما أن على مذهب الشافعي؛ ولكني
أحبّه، لأنني كلّ مقام أنظر إليه أرى الشافعي رضي الله عنه صادقًا فيه.

نقل عنه رضوان الله عليه قال: رأيت النبي ﷺ في المنام. فقال لي: من
أنت يا صبي؟ قلت: يا رسول الله، شخصٌ من أمّتك فقال ﷺ تعال إليّ
فمضيت إليه، قال ﷺ فتبعك. ففتحت، وصبت فيه من ريقه المبارك حتى
املا فمي من ريقه ﷺ، وقال: ذهب، بركاتُ الله عليك. وقال عليه الصلاة
والسلام هي تلك الساعة لعلي رضي الله عنه: انحلع خاتمك، وضعه في أصبعه
فسرى في علمي لبي عليه الصلاة والسلام، وعلم لؤي رضوان الله عليه.

نقل أن الشافعي رضي الله عنه كان يمشي إلى المعلم وهو ابن ست سنين،
وأثناء مرآة هاشمية موصوفة بكمال الرهد والمدينة والأمانة، حتى أن الناس
يودعون لودائع عندها لشهود أمانتها^(١)، فمضي بعض الأوان جاء إليها رجلان
بوديعية، وأودعها عندها، وقالوا إن جئت إليك جميعًا سلميهما لبي. وبعد زمن
جاء إليها أحدهم يطلب اوديعته، وانمرأة قد سبب الشرط، وطلبت اوديعته
إليه، فمضي اليوم الثاني جاء الآخر مهملًا، وطلب اوديعته^(٢)، وتذكرت حيث
الشرط، لكن ما كن يفعله، وكان الشخص يُحادل معها، ويقول إننا
شرطنا^(٣) أن تُسلمي إلينا جميعًا، وإن جاء أحدنا لا تُسلمي إياه وتحيّرت
لعجوبة هي لديها، وجاء الرجل بمعصير من القصص، وشرع في الجدل

(١) في (أ): لشهرة أمانتها.

(٢) في (ب): وطلب الآخر اوديعته.

(٣) في (أ) أما شرطنا.

ولنزاع. إذ جاء لشافعي رضي الله عنه من لمكتب، وألقى أمه نكي متحيرة،
سأل عنها، وذكرت الواقعة، قال الشافعي وهو امر ست سب من الخصم؟
قال الرجل قال الشافعي رضي الله عنه: ألس اشترط أن تحبنا كلاكم
وتسلم الوديعة؟ قال نعم قال لشافعي رضي الله عنه. أوف بالعهد، اذهب
وأحضر صاحبك، وطلب الأمانة فأفحم الرجل ورجع

ثمة تلمذ لشافعي رضي الله عنه على مالك رضي الله عنه، وعمر مالت قد
عبر سبعين سنة حيث، والشافعي رضي الله عنه كد صيغاً، فاشغل عليه بامته،
وكم في به إلى حد كان يحضر على الباب، ويقول للمستمنين يد يخرجون من
عند مالك بالجواب ارجعوا إليه؛ لعله يحاط^(١) في المسألة ومالك يطع
على أن الحق مع الشافعي رضي الله عنه، ويفتح به في كياسه ودكانه

نقل أن الحبيبة لرشيد كان يباظر مع امرأته ربيدة في عصر لسلي، فقلت
له. يا حشني. قال هارون. إن كنت جهنم فأنت طالق واقرها، وهاارود
يحبها محبة عظيمة، فشق الأمر عيهما جميعاً، ثم أمر الحبيبة منذياً ينادي في
بعداد أن يحضر كل فقيه وإمام إلى دار الخلافة يوماً معيناً، فحضروا، وسئوا
عن حل هذه المسألة، وطلبوا رخصة لثلاث تطلق وحة لخليفة، وكان انفهاء
العظام والأئمة الأعلام يجتمعون في دار الخلافة كل يوم، ولا يفقدون على
تقرير جواب^(٢) يُزيل الإشكال ذلك إلى مسعه أيام، وحضر لشافعي روج لله
روحه وقال. أن أجيب عن هذه المسألة وكان حيث شأنا حديث السن،
وتعجب الحاضرون عن هذا الأمر، إذ كان هذا كثير من المشايخ الكبار،
وكلهم تحيروا في حل المسألة، هذه الحبيبة، وأحس في حبه وقال
ما نقول في هذه المسألة؟ قال الشافعي رضي الله عنه. أخبرني أنت هل قدرت
على معصية ثم تركتها لله تعالى؟ قال نعم، قدرت يوماً على حذرية من سراري

(١) في (ب). لعله يحاط.

(٢) في (ب): على تقدير جواب

أبي، وعزمتُ على تمعصية لمعهود، ولكن تركتها خوفاً من الله تعالى، ورجعت عن ذلك الأمر. وهذا شافعي رحمه الله، إنك من أهل الحق، ولا يقع عليك، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ حَاتَّ مَقْدَمَ رَبِّهِ وَهُوَ الْقَاسِ عَن ظُهُورِهِ﴾ قَالَ لَحْنَةً هِيَ الظُّلْمَةُ [السرقات ٤٠ - ٤١] واستحسنه بحاصرون من العلماء، وطب قلت الحليفة^(١)، وكان ذكوه ودأبه في أيام الطفولة كدث، مما طُكَّ به حان لكهولة، فأنعم عليه هروب عشرة آلاف دينار بقرية، فخرج من عنده وقرنها عنى الفقراء والمساكين.

قال بعض من كبار لمشايخ رضي الله عنه: رأيتُ أبي عليه الصلاة والسلام في المنام، قلت يا رسول الله، سمعتُ حديثاً روي منك أن في الأرض أوتاداً^(٢) من أولياء الله تعالى؟ قال نعم. قلت أريد أن أنتقي واحداً منهم قال ﷺ محمد بن إدريس منهم.

نقل أنه قدس الله سره كان في مجلس لدرس، فقدم وقعد أكثر من عشر مرات، وسنة أن حسناً من العلوة يلعب مع الصبيان، كما جاء خذاء الباب، وبره شافعي - أسكنه الله بحبوحه^(٣) - انظر ديس - كان يقوم به إحلالاً وعظيماً.

نقل أنه رضي الله عنه كان بمكة فزارها الله تعالى، وكان في المسجد يُصالح كزانت في ليلة قمر، وفي قرب البيت شمع مشعل، فيل له سم لا تمشي

(١) في (أ) - وطب رقب الحليفة.

(٢) روى الحكيم لترمذي في «الوادع لأصول» ١/ ٢٦٢ عن أبي البرداء رضي الله عنه قال يا لبيب، كنو أوتاد الأرض، فلم تقطع سيرة أئمة الله مكانهم قوماً من أمه محمد ﷺ يقال لهم الأتبال، لم يقصروا الناس بكثرة صوته ولا صلاة ولا سبيح، ولكن بحسن الخلق، ويصون لورع، وحسن النية، وسلامه قلوبهم جميع محسنين، ولصحة لله.

وقال لخرجاني في عريائه الأوتاد هم أربعة رجال، منهم عمر بن الخطاب الأربعة لأركان من العالم شرق وغرب، وشمال وجوب.

وانظر رسالة الميوسي الخير الدال على وجود القطب والأوتاد، اسجبه، ولا بدال.

(٣) كتب تحت كلمه (بحبوحه) في (أ) أي وسط.

إلى الشمع وتطالع في صوته؟ قال: لأن اشمع إنما هو من أموال بيت لمدن، ولم يُشعل لأجلي.

نقل أن شخصاً من أرباب الأموال بعث مالا كثيراً إلى مكة، وأمر بصرفها إلى الفقراء، وجازوا إلى الشافعي رضي الله عنه بعض منه، فقال: كيف قال صاحبه؟ قال: إنه قال: إني لفقراء لمتقين قال الشافعي رضي الله عنه: أنا فقيرٌ غير متقٍ. ولم يصل.

نقل أنه رضي الله عنه جاء من صنعاء إلى مكة، ومعه عشرة آلاف دينار، قبل له اشترى بهد المال صباعاً قارلاً، ومُربطاً له خيمة في خراج مكة، وسط بساط، وصت الدندير عليه، ومن يأتي إليه يُعطيه من الدنانير، حتى قام صلاة الظهر ولم يبق عنده ما يشتري به عشاء.

نقل أن أهل الروم كانوا يؤذون^(١) مالا إلى هارون لرشد كل سنة، فامتنعوا عن ذلك، وسعوا وقاؤوا له علماء أمثال علمائكم، بعث إليكم من عثمان يماطروا مع علمائكم، فون رجح علمائنا لا يُعطيكُم بعده اسماء، وإن رجح عثمانكم بعدد لكم، وبطبعكم بالمال وغيره. فبعثوا أربع مئة من علمائهم لمشهورين، فأرسل هارون إلى الشافعي برّد الله مضجعه أنه جاء أهل الروم لأجل المماطرة محكم، فأين تجتمعون معهم؟ قال الشافعي رضي الله عنه: على ساحل دحية؛ فإنّ حسب الشطّ موضعٌ وسيع^(٢)، يسع أهل بغداد فاجتمعوا هناك، وجاء إليهم الشافعي رضي الله عنه وعنى كتبه مدبّل كبير، فلف وصل إليهم وعلى المدبّل على وجه اسماء وحلّس عليه، وقال: من يريد المماطره والمباحثه معنا ليحجّ إليّ، وتقعّد في جنبي سكلّم معه. ولما رأى أهل الروم هذا الحال، قطعوا لردبير كتبها، وأمروا، ووصل الحبر إلى مدبّل الروم، فرح بأن هذا المباحثه لم تكن في الروم، وإلا ما كان يبقى فيها شخصٌ على كثره.

(١) في (ب): كانوا يؤذون.

(٢) كذا الأصلين.

نقل أنه من لهرون: **يَنْ شَفَعِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسَ حَافِظًا لِقُرْآنٍ، وَكَانَ لِأَمْرٍ كَذَلِكَ، فَاُمْتَحَنَهُ هَارُونَ، وَأَمْرُهُ أَنْ يُحْصِرَ عِنْدَهُ كُلَّ بَيْتَةٍ مِنْ دِمَاصٍ، وَيُؤَمِّنَهُ فِي اسْتِرَاوِجٍ، وَيَقْرَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ حَرَاءً مِنَ الْقُرْآنِ، كَانَ رُوحَ اللَّهِ رُوحَهُ يَحْمِظُ كُلَّ يَوْمٍ حَرَاءً مِنَ الْقُرْآنِ، وَيَجِيءُ إِلَى هَارُونَ لَيْلاً، وَيَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى خَتَمَ لِقُرْآنِ كُلِّهِ فِي مَعْدَنٍ**

نقل أنه رحمه الله سمع امرأةً هي رأسان، وكحها سمته دينار، وتحقق حالها، ثم طلقها، وأعطى الصداق

نقل أنه ذهب أحمد بن حنبل إلى أن ترك صلاة واحدة عمداً بكفر، عملاً بظاهر الحديث: **مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ**^(١) قال له الشافعي رضي الله عنه: **إِذَا تَرَكَ أَحَدٌ صَلَاةً عَمْدًا، وَكَفَرَ كَمَا هُوَ مَذْهَبُكَ، كَيْفَ يَعْمَلُ بِرَجْعِ إِلَى الْإِسْلَامِ؟ قَدْ يَصْلِي. قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَكَذَا نَصَحَ الصَّلَاةَ مَنْ أَكْفَرَ؟! فَانْطَلَعَ أَحْمَدُ عَنِ الْكَلَامِ**

أقول. مذهب الشافعي رحمه الله فيمن ترك صلاة عمداً أنه إن تركها جاحداً لوجوبها يكفر بلا خلاف، وإن تركها غير جاحداً، بل كسلاً وتهاوناً فلا يكفر، بل يوبخ^(٢)، وعلى الإمام أن يأمره بالاشتغال بأدائها، فإن صلى في الوقت فذاك، وإلا فإن أخرج الضبيح من وقتها، وانظهر عن وقت العصر، والعصر من وقتها، والمغرب من وقت العشاء، والعشاء من وقتها، يأمره الإمام حينئذ بالتوبة والقضاء، لأن قصي فيها، ولا يقتل حداً، ويُعْتَلَّ ويُكْفَرُ وَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَيُدْفَنُ فِي مَقْدَرِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يُضَمَّنُ قَبْرُهُ؛ لِأَنَّهُ قُتِلَ حَدٌّ كَالزَّانِي الْمُحْصَنِ الَّذِي يُرْجَمُ، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ عَلَى هَذَا أَنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً قَاصِدًا لِلتَّرْكِ جَاحِداً كَفَرَ،

(١) قال المعجلوني في كشف العجا ٢: ٣٣٠ (٢٤٢٩) روه ١، برقطي في نعل من أس و. واه جزار عن أبي اندراء، و. واه الترمذي، و. واه السبي، وأحمد، وإ. واه حبان، و. واه حاتم عن بريدة سمع السعيد الذي يبيع ويشتري الصلاة، ثم تركها فقد كفر، واه م. عن حاتم بنين النرجل وبين أنكر ترك الصلاة

(٢) في (١)، بل يمسى، على الله وعلى الإمام.

وإن لم يكن مع الجحود بعدبٌ عدبًا مثل هذاب الكافر، لا في الحلود، بل في
الشدة، وأما من ترك صلاة أو أكثر سهوًا أو سياتًا أو نومًا فإذا تذكرها يقضي
عنى المراهي، ولا يأنم، بخلاف من ترك قصداً، فإنه يحب عليه المادرة إلى
لقضاء، ويعصى بالتأخير كل لحظه يتمكن فيها من القضاء، كما أنه عصى
بالإخراج عن اوقت عمد، والله أعلم

وأمثال هذه المباحث وكشف أسرار الفقه نفقت له كثيراً مع أحمد بن حسن
وعبره من أهل زمانه، ولا يحتمل ذكرها ههنا الكتب.

أقول ومن أراد أن يقف على بعض فبطلع الكتاب الذي صنفه لأزهري
رضي الله عنه صاحب التهذيب في الفقه، وغيره أيضاً في مناقب الشافعي^(١)
رضي الله عنه، والله أعلم

من أنه قال رفع الله تعالى منزلته لديه^(٢) إذ رأيت العالم بعين بالزحوص في
الذين دون أجزائهم، واشتعل التأويل، تحيف على همه، وعلم أنه لا يصلح
لشيء.

وقال: أنا عبد لمن علمي من الأدب حرف، ومن علم الجاهل - أي الذي
لا يعتقد الحق، أو لا يريد بعلمه - فقد صيغ الحق، ومن منح الآهل المستحق
للتعظيم فقد طم.

ومن منح الجاهل علم أصاعه ومن منح لمستوحش فقد طم^(٣)

وقال: لو بيعت الدنيا كلها برغيف بما اشتريتها

ومار: من كان همة أن يملأ الطر، فهيمة ما يخرج منه

هل أنه طلب منه شخص وصية، وقال احسب لأحباء كما تحسب

(١) من أحد ضمن مؤلفات الأزهري مؤلف بعنوان التهذيب في الفقه، وما له تهذيب لعمدة، كما

لم أجده كتاباً في مناقب الشافعي، والله أعلم

(٢) في (ب)، منزلته عليه

(٣) بيت شعر ينسب للإمام الشافعي الديوان ١١٢، ومحمود الورد ١٦٣

الأموات. وظهره أن أخذاً من الأحياء لا يحسد للأموات، فكذا ينبغي أن لا تحسد لأحياء نص، ولأن لأحياء مصيرهم إلى الأموات، ورجعهم إلى^(١) الممات

نقل أنه في عصر لأحياء صاع عنه وقتته، وكان روح الله يدور في المراسم والروايا والرسائل مدلتا للوقت، فوصل إلى جماعة من الصوفية في رابطة، فسمع بعضهم يقول بآخر اعلموا ان الوقت، فإنه عزيز قال الشافعي رضي الله عنه لحادته: وحدث الوقت، ورجع

أقول، معناه أنهم يقولون الصوفي ابن وقته أي أنه مشغول بما هو أولى به في الحال، فطالب به في لحين، فيكون ذلك عزيزاً جداً، وما يقال من أن الوقت سيئ قاطع، يريدون به من أن يصادقهم^(٢) فيه من تصريف الحق وتصرفه فيهم^(٣)، ولا شك أن تصرف الله فيهم سبب قاطع، أي كما أن السبب قاطع غائب، فكذلك ما يحيي الله تعالى في الوقت ويمضيه عالت، لا يمكن مخالفته، والله أعلم

نقل أن أربع^(٤) الذي هو أحد تلاميذ الشافعي رضي الله عنه قال: رأيت في المنام كأن آدم عليه السلام توفي، وأبس يشيعون حديثه، فسألت المعتر، قال: سموت أو أهل لأرض، وفصل برمان، لأن لعنه لادم عنه لسلام، كما قال الله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ الآية [٣] قال: قد مضى كثير إلا توفي الشافعي رحمه الله

نقل أنه رحمه الله في مرض موته وصي شخصاً بعسله، فحضر الشخص بعد

(١) في (ب) مصيرهم إلى الممات

(٢) في (ب) يريدون به يصادقهم

(٣) في (ب) وتصرفهم فيهم

(٤) هو أربع من سليمان بن عبد الجبار المرادي بوللاء الحضري أبو محمد (١٤٤ هـ، ٢٧٠ هـ) صاحب المصنف لشافعي، وزوي كتبه ونوا من أممي الحديث صحيح ابن طولون، كان مؤيداً

وفاته، وطلب تذكرة ديونه، فإذا عييه سبعون ألف درهم، فأدى الشخصُ جميع ديونه، وقال: كان مُرادُ الشافعي: «رفع الله رتبته» بالعسل هو هذا.

نقل عن ابريغ أنه قال: رأيتُ الشافعي رضي الله عنه في المنام، قلت: يا فعلَ اللهِ بك؟ قال: أحسسي على كرسي، ونثرَ عليَّ الذهبَ والفضةَ ولآلئاً، وأعطاني مقدارَ لُديب أضغاف مضاعفة من الجنة، وأناخ لي انظرَ إلى وجهه الكريم، ووعدني أن من أحببني أُعفَّه يوم القيامة، وأرلُّه في جواره، في كريم داره.

اللهم جعلنا برحمتك ممن أحببته وأحبك، وأدرجنا بلطفك الكريم في زمرة نبيك محمد ﷺ، واحشربنا معهم، واجمع بيننا وبينهم وبين والدينا وأمهاتنا وسائر أحببنا ومشربنا وأولادنا وأهنا في دار لسلام برحمتك يا أرحم الراحمين.



(٢٠) أحمد بن حنبل (١)

ذكر الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه:

كان شيخ أهل السنة والجماعة، به في علم الحديث سعي جميل، وله في الورع والتقوى ولرباطة والمجاهدة شأن عظيم

وكان صاحب لبراسة، مستجاب لدعوه، وأهل الفرو الإسلامية كلهم يعظمونه ويعزّرونه من خيرة أنصافه وزهده

وما يُنسب إلي مذهبه من سبه الجسم إلى الله تعالى، فهو بوي منه.

نقل أنه رأى ابنه يتكلم في معنى هذا الحديث «حُفِرَتْ حُصَّةُ آدَمَ بِيَدِي» (٢).

وفي تلك الحالة كتب بده مكتوبة من «لكم»، فسمعه عن ذلك، وقال: «تتكلم في معنى يد الله تعالى، وشير باليد في أثناء الكلام

وأدرت كثير من مشايخ مثل ~~محمّد~~ دي بطون المصري، وبشر الحافي،

ومعروف الكرخي، ولسري اسقضي، وغيرهم رحمهم الله تعالى

فإن بشر الحافي في أحمد بن حسن ثلاث خصائص ليست في: يطلت

الحلال له ولغيره، وأما لا أطلت إلا لنسي (٣).

(١) صحف ابن سعد ٧/٣٥٤، اتباع بكر ٥/٢، التاريخ الصغير ٢/٣٤٥، الجرح والتعديل ١/٢٩٢، حبه لأبيه ٩/١٦١، تاريخ بغداد ٤/٤١٢، طبقات الحنابلة ١/٤،

تاريخ ابن عساکر ٧/٢١٨، المغنا ١٠ مناقب الأخيار ١/٢٢٥، صفة الصمد ٢/٣٣٦

تهذيب الأسماء واللغات ١/١٠٠، مختصر ربيع دمشق ٣/٢٤٠، ربيع الأعيان ١/٦٣،

تهذيب الكمال ١/٤٣٧، سير أعلام النبلاء ١١/١٧٧، لوائح بالوفيات ٦/٣٦٣، مرة

الحسن ٢/١٣٢، البداية والنهاية ١/٣٢٥، حبه لغيره ١/١١٢، تهذيب التهذيب ١/٢٧،

طبقات الحنفية ٨٦، الصيغ المتكررة للشعر ١/٥٤، الكواكب النورية ١/٥١٧

(٢) حديث رواه اندلسي في علمه ٥/٣٣٨، عن ابن مسعود رواه أبي

(٣) كما لحق في لأهلين، ولم يذكر النحويين متفقين وفي ترجمه المطبوعة صفحة ٤٥٣

يستلزم منها طلب الحلال

فإن حاشيت المعتزلة على أهل السنة في تعداد دلقوه ليقول بحق
القراب، وطبقوه إلى دار الخلافه، وبه له شخص في طريق أنا سرقث شيئاً
لبعض الناس، وأخذوني بالسرقه، وصربوني ألف مفرعة ما اعترفت مع أنني
كنت على الباطل حتى صحت بالصبر، وأنت لا شئت على الحق، وحصوت
على البطل، إن صررت ضربت لنته فعرصوا عليه الحال، قل ليقول بحق
القرآن ليس بهين، وأنا لا أقدر عليه وم رجع حتى صلبوه بالأكثاف معلقاً
بلكاليل، وصربوه ألف سوط^(١) حتى يقول بحق القرآن، وما قال به^(٢)،
وهم يرجع عن مذهب أهل سنة القابليين بأن القرآن قديم غير مخلوق

حكى أنه كان عارياً، وعليه إزر، فاحل عقده، ويدها كانت مشدودتين،
وحين شدت عورته في لاكتشاف، ظهرت يداها، وشدتا عليه برارها، ولم
رأى الحق هذه الكرامة، متعوا منه^(٣)، وأرلوه وقيل إنه عاش بعده. والله
أعلم.

نقل أن بعض الناس جاء به، وهو في السرح، فقال له. ما تقول في حق هذه
لطانة التي عملوا معك شراً؟ قال إنهم يحسبون أنهم على الحق، وأنا على
البطل، وم عاقبوني إلا ظناً منهم^(٤) أنني مستحق له، وإني على الصبر
والتعذيب لا أخاصمهم في القيمة

هل أنه كان في عهد شئت، وله أم مريضه مرضاً مزماً^(٥)، فقلت لاسي

(١) ضرب الإمام أحمد أمام لعنفة المعتصم أربعة، أو سيفا وثلاثين سوطاً، وكانت من الشدة أن
قال رجل من يصبر الصبر ولعلاج، لت رأي خبره قد رأيت من ضرب ألف سوط،
ما رأيت به ثامث هذا. سير أعلام السلاء ١١/٢٥٣، ٢٥٦

(٢) في (أ) وبأقر به، ولم يرجع

(٣) هذه الحادثة أوردتها الذهبي في سير أعلام السلاء ١١/٢٥٦ ورواهم وأنهم من جاء بها
بالكذب، وأنها من الحرافات السجدة

(٤) في (ب) وما عاقبوني إلا ظناً منهم

٥١ في (ب): مريضه مرض الموت مزماً

يا ولدي، ما أطيق هذه الحالة، اذهب إلى أحمد بن حنبل رضى الله عنه،
واتممن منه دعاء في حقِّي ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ مَرًا﴾ [حاء الأسفل] إلى بيت أحمد بن حنبل، وقرع الباب، فإذا هو في سبب مُظلم، قال من أنت؟
قال، مُحتاجٌ قال عبد حاحنك؟ وذكر له الحال، فاعتَمَّ أحمدُ بسبب خوف
الاستهزاء، ولكن قام واعتسل، وشغف بالصلاة، وكان شديدًا رافقًا بالباب
كانت هناك عجوزة، قالت: مضي يا شئت إلى شعك، إذا هو مشعوث في
شعلتك. رجع لشئت، ولما وصل إلى باب بيته حاءتُ الله وفتحت له الباب بلا
كلمة ولا مشقة

نقل أنه رضى الله عنه كان يتوصلاً على جنت لسط في بعض الأحيان، وكان
شخصاً آخر يتوصلاً فوقه من اللسط، فتحوَّن إلى تحته^(١) أدماً، فحين مات ذلك
الرجل، رني في المنام، وقيل له: ما فعل الله بك؟ قال بسبب أدب راعيته مع
الإمام أحمد بن حنبل رحماني الله تعالى وعصر لي

نقل أنه قال دخلتُ بادية الحجار وحدي فاصداً مكة، وفي بعض الأيام
صيّعتُ الطريق، وأنا أمشي في تلك الحالة إذا لتقيتُ بأعرابي فاعدت في طريق،
سعيثُ إليه، وسألتُ الطريق؟ فنظر إلي، وبني طنثتُ أنه جائع، ومعني كسيرة
من الجبر، أردتُ أن أطمعه، فاضطرت في الحال، وقال: يا أحمد، أنت
متوختُ إلى بيت الله الحرام، ولا ترصى براقية الله تعالى، لا جرم تفضل في
الطريق قال أحمد: اشعبت باراً غيرة في فزادي، وصرتُ متفكر في أن الله
تعالى عدا في روي وصراف، لا يعرفهم غيره، قال الرجل يا أحمد، فيما ذه
تفكر، له عباد لو أقسموا على الله تعالى أن يجعل الأرض والجبال كلها ذهباً
لجعل قال أحمد: بطرت، فإذا الأرض والجبال كلها ذهباً^(٢)، فعشي علي من
الهيبة، وعليني اسوم، سمعتُ هتافاً يقول يا أحمد، لم لا تحفظ القس، هو

(١) في (ب) إلى عاتحه

(٢) في (ب) أن يجعل الأرض والجبال كلها ذهباً فعشي علي

عند من عدادا، لو أراد أن نصنع السماء على لأرض، والأرض على السماء
فعل ولا تحلف، ورحل أرياه إناك، ولا تراه بعد ذلك قال: نسيت ولم أر
الأعرابي

فعل أنه سكن بعداد، وما أكل من حبرها أبدا، وكان يقول: إن عمر
رصي لله عنه وقف أرض العراق على الغرة والمحامدين، ومي حقه، وكان
يبحث إلى الموحسن، ويشتري هناك له الحنطة، ويؤدى إليه في بعداد، ويأكل
منها مقدار قوته

أنه صالح فعند المصاء في أصفهان سنة، وكان صائما شهرا قائم ليس،
وما كان ينام في ليس إلا ساعتين، ولم يكن لمحكمته باب ولا بواب، وكان
يسكن فيها ليلا ونهارا محافة أن يجيء إليه منتظما أو شخص برقع حكم، ويكون
هو غائبا، أو يكون اسباب مغلفا أو مردودا، أو يعرض لأحد عارضا ليلا، فكان
في جميع الأوقات حاصرا هناك

نقل أنه جيء إلى بيته من بيت ابنه المذكور خميرة العجين مرة، وعجنوا به
العجين وحبروها، فوضعوا الحبر من يديه وقالوا: الخميرة من بيت ابنك.
فصر إليه طويلا، ثم قال: هو كان قاصيا في صهيان سنة، والخميرة من بيته،
هذا الحبر لا يليق بنا فلو وما نعلم بهذا الحبر؟ قال: حطوا عدكم، وإذا
جاء فقير، قوروا. لدقيق من بيت أحمد، والخميرة من بيت ابنه صالح، فمن
أراد أن يأخذ فليأخذ، ومن لا فلا يصي أربعون يوما، وما جاء فقير، فتعير
الحبر، ودهنوا به إلى دجلة. ورموه بها، مأل أحمد عليه الرحمة. ماذا صنعتم
بالحبر؟ قالوا: رميناه في دجلة. قال: ما أكل من سمك دجلة بعده أبدا.

نقل أنه كان بمكة يسمع الأخبار عن سمعان بن عبيد رصي لله عنه، فتحلف
يوما، وأرسل إليه سمعان رصي الله عنه شخصا يتمحص عن حده، فلبث جاء إليه
الشخص صادق عارفا، ولونه يعسله العسل. قال: لأجل هذا ما حصرت
مجلس سماع الحديث؟ قال: نعم. وكان هذا لرحل المصوت كثير الماء، قال
لأحمد: أعطيك من مائي كذا وكذا لتصرفه في حوائجك؟ قال: لا أريد. قال:

أعيرتك ثوبي لتلن، ونحضر المجلس؟ لم يقل: قل: فلا أرجع حتى تُدِيرَ تدبيراً. قال الشيخ: أنسخ كتاباً، اذهب واشتر بئمه ثوباً قال من لكبان؟ قال: بل اشتري من ثوب المظانة عشرة أذرع لأجعل الخمسة إزاراً، ولخمساً قمصاً، وهذا بكفيني.

قل أن له سبيلاً من قديم الأيام طرده وهجرته، لأنه رآه قد سبج حول بابه من الخارج، قال: أخذت من حق لباس قدر ظمير، لأنك ضقت الطريق مقدر لسياج، ولطريق الشارع حق جميع الناس، فإذا ما عملت بهذه المسألة لا يسعي لك تحصيل العلم.

نقل أنه رحمه الله (هو سطلاً عند سوقى، مضى إليه اليوم، وأذى الثبير، وطالب السطل، جاء السوقى سطلين، وقال: حدّ منهما يدي لك. فما عرف سطله يقبّ، وترك سطله أيضاً للسوقى وأعرض عنه.

نقل أنه يشتاق إلى عبد الله بن المبارك زماناً، ويحث أن يجتمع به، ويحرق في فراقه، فاتفق أن جاء عبد الله بن المبارك زائراً له، ودخل عليه ابنه وقال يا أبا، جاء عبد الله، قم إليه والتي به. فم يقبّ، وامتنع عن الاجتماع به، وقال ابنه. هذا عجيب، أنت إلى اليوم كنت مُشتقاً مُحترقاً في لشرق، فإذا جاء إليك قُمتك لم لا تحيى إليه؟ قال أحمد رحمه الله: يا بني، كنت في هذا الاشتياق عمراً طويلاً، وإني أخاف إن التقيت به، وصوتُ ملتداً بصحبه أَسْأَسُ به، يتموّد به ناظري، وحشدُ بشوْ عليّ مصادقه، فزني أحبُّ أن يمضي عمري في شتياقه، لعلّ الله يجمعه وإيّاه في مكان لا يكون بعده فراق.

وله كلمات عالية في المعاملات - أي معاملات العبد مع نفسه ومع غيره ومع الحقّ والله أعلم - فإذا جاء إليه سائل، وسأله عن المعاملة، كان يُعجب عن سؤاله، ويشرح به، وإن سأل في علم الحقيقة، كان يُحيله على بشر الحافي رضي الله عنه.

قال: سألتُ الله تعالى أن يفتح عيني باباً من الخوف، ففتح حتى كاد يروك

عقلي، ثم سألت الله تعالى وقلت يا رب، بم يحصل اتقوت إليك؟ قل
بالقرآن.

سئل عن الإخلاص، قال: أن تحصل من عملك، يعني لا تكون لك حظ
في عملك

سئل عن التوكل، قال: الثقة بالله في الرزق

ومثل عن الرضا، قال: أن تهوّن أمورك بما لله تعالى

ومثل عن لمحبة، قال: سأنوها عن بشر الحافي رحمه الله، فإنه ما دام
باقياً أنا لا أحبب هذه المسألة

سئل عن الرهد، قال: هو ثلاثة أشياء: الأول: ترك الحرام، وهو رهد
العوام. والثاني: ترك العضوف، وهو تصوف العيش، وهو رهد الحواص
الثالث: ترك كل شيء يشغلك عن الحق، وهو رهد العارفين

فمن له ما تقول في هذه الجماعة الصوفية التي اعتكفوا^(١) في المسجد على
لوكل بلا عزم؟ قال: عظم فيهم؛ فإن العلم أحسنهم فيه

لما انتهى إلى حانة اشترع، كان يُشير، ويحدث، ولا يُهمهم ما يقول، فاسته
قوت أدبه من فيه، وستمع، فإذا هو يقول: لا، بعد قال يا رب، ما رهد
لكلام في هذه لحالة الحاصرة؟ قال: جماعة قعود عدي، كما قال الله تعالى
﴿عَنِ النَّبِيِّ وَعَنِ النَّبَايَ فَعِدُّ﴾^(٢) أي ٧، وإليس حذائي، ويحثو عني رأسه براب
لمدته، ويقول يا أحمد، حوث متي وأنا أقول في جوابه: لا، بعد، يعني
ما دم متي رمتي أنا عني الحذر من فتنة، ويماني على المحظر

ولما توفي إني رحمة الله بعاني ورفعت جردته، جاءت لطير أوج،
ومشت بأجنحتها وأجسادها عشه، حتى أسلم ذلك اليوم، ومن بالله أربعة
آلاف من اليهود، ويصيحون: لا إله إلا الله محمد رسول الله^(٣)

(١) في (أ) الذين اصكفوا

(٢) قال يحيى في سير أعلام النبلاء ١١/٣٤٢ هذه حكاية منكورة ثم العدة والعقل تحين -

قيل . كان من دعائه . اللهم ، من رزقه شرف الإيمان لا تسبه عنه ، ومن لم ترزقه الإيمان فارزقه وارفق بهم حال النزاع .

وقال محمد بن خزيمة^(١) : رأيت الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بعد وفاته هي لمام ، كأنه يتمشى متخيراً ، قس وما هذا التمشي ؟ قال . هذه مشية المحترمين إلى دار لسلام ، قلت وما فعل الله معك ؟ قال غفر لي ، وتوحي بناج الكرامة ، وأعلنني بعلي العز ، وقال يا أحمد ، هذا جرة من قن ، انقروا قديم ، ليس بمحدث .

اللهم ، سألوك وتتصرع إليك ، تصح لنا فسدنا ، وتصحح بكرمك بيت وفي صفاتك اعتقدنا ، ونحمد من الصغرى بمرصتك يا كريم يا أرحم الراحمين .

* * *

= وقوع من هذا وهو إسلام ألف من الناس لموت نبي لله . ولا يعمل ذلك إلا مجهول لا يعرف ، ولو وقع ذلك لاشتهر ولو اتوا ، بل هو أسبه بموته منه نفس لنفس من ذلك العجب

(١) في (أ) محمد بن جرعة ، وفي (ب) محمد بن خراطة ، والعشيب من سير أعلام النبلاء

(٢١) داود الطائي (١)

ذكر أبي سليمان داود الطائي رحمه الله .

كان رحمه الله من أكبر الطائفة ، وسيد القوم ، وفي الورع كمالاً ، وله حظ وافر من العلوم ، ولا سيما الفقه ودقائقه .

وتلمذ على أبي حنيفة رضي الله عنه عشرين سنة . وصحب الفضيل بن عياض ، وإبراهيم بن أدهم رحمهما الله ، وشيخه في لطيفه حبيب الراعي وكان لحرف من أول الأمر إلى آخر عالته ، ويستقر من لحق دائماً وسبب توثقه أنه سمع في مروره بالحنابلة يقول (٢) .

أبي حمزة ثبدي أبي وأبي عبيدك إذا سبلا

أقول نيل وكان سبب رده أنه كان يمر بسغداد يوماً ، فنشأ المطر فون بين يدي حميد الطوسي ، فالتفت داود ، فرأى حميداً ، فقال داود أف بلب سقك بها حميد ، فلزم البيت ، وأخذ في الجهد والعبادة .

وقبل سبه أنه كان يجاسر أبا حنيفة رضي الله عنه ، فقال أبو حنيفة يوماً .

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢٦٧ ، تاريخ الكبير لمخري ٣/ ٢٤ ، التاريخ الصغير ٢/ ١٣٦ ، المعارف ٥١٥ ، مشعر عبد الحميد ١٦٨ ، الثقات ٦/ ٢٨٢ ، حبيب الأوساء ٧/ ٣٣٥ ، الرسالة القشيرية ٥١ ، تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٧ ، لأساس ٨/ ٣٠٦ ، مناقب لأبرار ٧٥ صفة الصخرة ٣/ ١٣٦ ، المختار من مناقب الأجيال ٢/ ٢٧٥ ، تهذيب الكمال ٨/ ٤٥٥ ، مناقب الأعيان ٢/ ٢٥٩ ، لغير ١/ ٢٣٨ ، سير أعلام السلاء ٧/ ٤٢٢ ، ميران لأعدال ٢/ ٢١ ، مراه الحسان ١/ ٣٥٠ ، الوافي بنبوءات ١٣/ ٤٥٠ ، طبقات لأوبيه ٢٠٠ ، مصاب لأس ٥٩ ، تهذيب استهيب ٣/ ٢٠٣ ، طبقات الكبرى لشمراني ١/ ١٦١ ، طبقات الكبرى للمناوي ١/ ٢٧٧ ، شذرات الذهب ١/ ٢٥٦ .

(٢) ذكر البيت مع الخبر القشيري في رسالته ٥١ ، وابن فتيه في عيون الأجيال ٢/ ٣٠٢

يا أنا سليمان، أقد الآدابُ فقد أحكمها فقال له داود فأبى شيء بقي؟ قال
العمل قال داود فندرتني نفسي إلى العرلة، فقتلُ نفسي جاسيهم
ولا تنكلمي في مسألة، فجانستهم سنة، وكانت لمسألة نجرُ بي، وأنا إلى الكلام
فيها أشدُّ نزاعاً من العطش إلى الماء الرُّلال، ولا أتكلَّم به، ثم صار أمرُ حالي
إلى ما صار، وقال نصري في سنةٍ حصل لي عملُ ثلاثين سنة^(١)، والله أعلم
ثم وصل لي حبيب أراعي، وهتوَّح في الطريقة حصتُ منه، ودخل
الطريق برحوبيةٍ دقة، ورمى جمعُ كسه في الماء، واحتر الحلوَّة والعرلة،
وقطع الرجاء بالكلية عن الحل.

وكان به عشرون دبراً وصل إليه من ميراث، فتقوَّت به عشرين سنة، حتى
قال به بعض المشايخ من الطريقة الإيثار لا الاحتبار قد، يس هه نمالٍ يُعدُّ
ذخيرةً، ولكن هو ست لمراع فبي، وأتقوَّت به إلى يوم موتي.

وكان رحمه الله مشغولاً بحمل الأحرة، وم يسرح من العمل إلى اليوم
الأخر من عمره.

وك يفع الحبر بالماء، ويأكل ويقول: إلى أن يُمصغ الحنز يُمكن أن يقرأ
حمسين آية من كلام الله تعالى، فلا ينبغي أن يُصغ العُثر في أكل الحنز
ومصغه.

قال أبو بكر بن عياش^(٢) دخلتُ حجرة داود، ألقيته بيكي، وبه كسرة
خبز، قلت: وما بك يا داود؟ قال ربي أكل هذه^(٣) الكسيرة من الحبر،
ولا أدري أنه حلال أم حرام؟

وقد حر دحت حجرة داود، رأيتُ حرَّةً مملوءة من الماء، صرت عليها
اشمس، قلت: لِمَ لا ترفعها، ولا تحولها من مكانها؟ قال وضعنها ههك،

(١) الرسالة القشيرية ٥١.

(٢) في (ب)، أبو بكر العياش.

(٣) في (ب) بيكي وبه الكسيرة، وما بينهما مستترك من (أ).

وما كانت الشمسُ حينئذٍ تضرب على ذلك لمدن، وأستحيي من الله أن أمشي إليها الآن، وأرفعتها لتتعمَّم ولنسَّه النفس.

نقل أنه كن به دارٌ مشتملٌ على بيوت كثيرة، وهو يسكنُ في بيتٍ منها، وقد يحرقُ يتنقلُ إلى بيتٍ آخر، قيل له: لِمَ لا تعمُرُ البيتَ الذي يحرقُ؟ قد ي مع الله تعالى أن لا أعمرَ في الدنيا قطُّ.

نقل أنه تهدمت البيوتُ كُلُّها، وتحوَّلت آخرُ عمره في الدهليز، ويسكنُ هناك، جاء إليه شخصٌ وقال: اخرجْ من هذا الدهليز: فإنَّ سقفةَ غراتٍ وسيهدمُ. قال: إني مد عشرين سنةً ساكنٌ فيه، وما نظرتُ إلى سقفة. حتى أن ذلك الدهليزَ تهدمَ في ليلةٍ نبي ماتَ فيها داود رحمه الله.

قيل له: لِمَ لا تحتلِطُ مع الناس؟ قل: إن حاولتُ مع أصغرَ متي فهو لا يُعاسي عني أمرُ الذين، ومع أكبر فهو عسيٌّ أن لا يقولَ لي ما يرى في من العيوب، لأجل هذا تركتُ صحبةَ لخلق.

قيل له: لِمَ لا تروِّح؟ قال: لأنني لا أُمكسي أن أحدغ مؤمنة، لأنني إذا تزوجتُ بها تفدتُ بأن أكون أقومُ بأمورها وأشغالها ديناً وديناً، وإذا لم أقدر على القيام بها فقد حذعْتُها، وهذا لا يجوز.

قيل له: لِمَ لا تسرحَ لحينك بالمشط؟ قال: متى فرغتُ من الأشغال لأسرحَ السحبة.

نقل أنه صعد السطح في ليلةٍ قمرية، وبتفكرٌ في عجائب ملكوت السماء، وبيكي إلى أن غشي عليه^(١)، وسقط على سطحٍ لجار، ونسه صاحبُ البيت من ألمها، وصعد السطح عارياً، ومعه سيفٌ، فبدأ رأى دوداً على تلك الحالة، رجع، ولبس أثواب، وأعمدَ اسيف، وجاء إليه، وأمسك بيده، وقال: من جاء بك إلى هنا؟ قل: لا أعلم أني كيف وصلت إلى هنا.

نقل أنه رحمه الله كان يستوحش من مُحالطة الناس، حتى رآه الله يومًا

(١) في (ب): إلى أن غشي عني عمله

قعدًا في الشمس، وانعرق يتقاصر منه، بل بحري، فانب. يا رويحي، حرًا شديدًا وأب صائم، فإن تحولت إلى انفيء فهو حير. قال. يا أمي، أستحيي من الله تعالى أن أخطو حصوة من أحر نفسي، والحال أبي عادم لفرقة لمشي قلت ما هذا الكلام؟ قال يا أمي، كنت أرى في بعداد أمورًا لا توفق الشرع، ولم أقدر على نهي المنكر، سألت الله تعالى أن يأخذ مني قوة لمشي؛ لأصبر معدوم في ترك لجماعة، ولا أطلع من البيت، ولا أرى لمكر، والآن لا أقدر على المشي مدة سنة عشر سنة.

من أله رحمه الله كان دائم الحزن، ويقول في الليل: إلهي، همك قد عطف عليَّ الهموم، وحال بيني وبين الرقاد.

قال فقير. دخلت على داود، فوجدته ضاحكًا، نعتت منه، قلب يا أبا سلمان، من أين هذا الفرح؟ قال معدي في الشجر شربًا يسمى شرب الأس، واليوم لي يوم العيد والطرب.

نقل أنه كان يأكل لحيمًا، يمر عليه بصراي، وأعطاء داود كسيرة من خبره، فأكر وحصل له في تلك الليلة مع أهله فران، وحميت امرأة بمعروف لكرخي، ووجد من تلك النطفة.

قال أبو يزيد الواسطي^(١)، استنصت داود، واستنصته قال. كتب من هذه لدا بالسلامة

واستنصده آخر، قال: اجتهد للاحرة، وعمل لها على قدر مقامك فيها، وقليرم تحتاج إليه منها.

واستنصده آخر، قال: لأموات ستطورك، فاستعد للموت.

وقال من يؤخر التوبة والطاعة مثله كمشي شخص يصطاد^(٢)، ولا يتمع بصيده؛ بل يتمع^(٣) به غيره

(١) المصريح، ص ١٦٤، والترجمة العربية المطبوعة صححه ١٦٤ أبو ربيع الواسطي

(٢) في ب) شخص سطا

(٣) في أ) بل يتمع به غيره

وقال لشخص إن أردت سلامة، سلّم على لديك تسليم الودع، وإن أردت الكرامة فكثّر على الأحرار بالترك يعني اترك لديك والأحرار جميعاً تتصل إلى الله تعالى.

قال المعروف ما رأيتُ أحداً تكون لذي حقيق في عينه مثل داود، فبِهِ سَمِ يَكُنْ لَدَيْهِ وَلَا لِأَهْلِ الدُّنْيَا عِنْدَهُ مَقْدَارٌ مُنْقَالِ ذَرَّةً^(١) حَتَّى إِذَا كَانَ يَرَى أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا يَشْتَكِي مِنْ لَطْمَةٍ، وَكَانَ مُتَعَبًا مِنْ قَوَاعِدِهِمْ وَرُسُومِهِمْ نَحْتًا، إِذَا كَانَ يَنْفِلُ قَمِيصَهُ يَقْرَأُ: أَصْدَقَ عَلَيَّ مُتَعَبًا، لَكِنْ يَحِبُّ الْفِرَّاءَ وَيَكْرَهُهُمْ

نَقَلَ أَنَّ لِحَلِيفَةَ كَانَ يَعْتَقِدُهُ، وَلَا يَجِدُ إِلَيْهِ طَرِيقًا، وَكَتَبَ لَهُ مَثَالًا يُدْرَسُ انْفِقَاءً، وَجَاءَ إِلَيْهِ الْوَرِيرُ بِالْمَثَلِ، وَعِنْدَهُ فَقِيرٌ مُنْكَسِرٌ، فَأَعْرَضَ عَنِ الْوَرِيرِ. وَتَوَخَّاهُ إِلَى ذَلِكَ الْفَقِيرِ، وَأَحَدُ امْتِثَالٍ مِنْ وَرَاءِ انْفِقَاءٍ، وَلَمْ يَلْتَمِثْ إِلَى الْوَرِيرِ، وَرَمَى امْتِثَالًا، وَقَالَ لِلْوَرِيرِ قُلْ لِلْحَلِيفَةِ أَمَا أَعْمَلُ بِمَا أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى، فَاتْرُكْ أَسْتَغْفِرُكَ، وَكَانَ صَاحِبَ مَرْوَةِ

قَالَ لِحُجَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ حُجْمَةٌ لِحُجَّامٍ، وَأَعْطَاهُ دِهْرًا، قَالَ لِحُجَّامٍ هَذَا إِسْرَافٌ قَالَ: لَيْسَ تَعَالَى مِنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ، إِذَا وَرَدَ فِي الْحَبْرِ «لَا دِينَ لِمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ»^(٢).

نَقَلَ أَنَّهُ دَخَلَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ، وَجَمَعَ يَطْرُقُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ [الطَّرِيقِ] كَمَا كَانُوا يَكْرَهُونَ مُصْرُونَ [الكَلَامِ].

نَقَلَ أَنَّ أَبَا يُوسُفَ الْقَاضِي وَمُحَمَّدَ بْنَ لُحُسٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ إِذَا كَانَ يَحْتَلِفَانِ فِي مَسْأَلَةٍ يَرْفَعَانِ لِمَسْأَلَةِ عَلِيِّ دَاوُدَ، وَهُوَ يَفْصَلُ بَيْنَهُمَا وَلَكِنْ كَانَ يَتَوَخَّاهُ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَيُعْرِضُ عَنِ أَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي حَاجِبِ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ: الْحَقُّ مَا يَرْسُمُهُ مُحَمَّدٌ، وَإِنْ كَانَ فِي حَاجِبِ أَبِي يُوسُفَ، يَقُولُ:

(١) فِي (أ)، مَقْدَارًا فِي عَيْنِهِ، حَتَّى إِذَا.

(٢) الْحَرُّ مِنْ قُرْبِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، انْظُرْ حَبِيبُ الْأَوْبَاءِ ٣٥٤/٧، وَنَارِيجُ بَعْدَادٍ ٢٥٠/٨ وَبُيُوتُهُ إِذَا وَرَدَ... لَيْسَ فِي (أ).

لكلام هو هـ ، ولم يدكره ، حتى قيل له : كلاهما من لعلماء الكبار ، ثم نعر
أحدهما دور لآخر ، ولا نظرتُ إلي وجهه أبداً ، قال : لأنَّ محمد بن الحسن
دخل المدرسة ، واشتغل بالعلم من النعمة والجاه ، وجعل يعلم سناً لعروة ديه ،
وأما نـر يوسف فإنه شغل بالعلم من الدعة والمسكنة ، وجعل يعلم رأس ماله
في دسه ، وسناً لعروة لجاهه فيها ، فكيف يكون نـر يوسف مثلاً لمحمد ، وأيضاً
صرت أستاذ نوحيفة رضي الله عنه بالحفرية ، ولم يقل القصاء . وقيل
أبو يوسف ، ومن سمى بسنن طريق شيخه ، وخالفه ، فأبى لا أتكلم معه

فل أن هـرون ارشيد قال لأبي يوسف ، والتمس منه أن يذهب به إلى دار
العدلي ليشرّف بريرته ، فحده إلى دسه ، ولم يحد إليه سبيلاً ، فاستشع بأثمه .
فشعنت ، وما كان يقبل ، ويقول ماني وصحة أهل السب ولطيمة ؟! حتى
قالب أئمه بحقّي عندك ألا تأدر له في الدحور . ول إلهي ، أنت أمرتي
بالإحسان إلى الوالدة وإرضائها ، ولأ ما كان لي شغل مع هؤلاء . فأذن به في
الدخول عليه ، فدخلوا وجلسوا ، وهو افتتح بالصبيحة وبوعظ ، وشرع هـرون
يكفي ، ولما أدار حو حطّ عده صرة من الذهب ، وقال هذا حلال ، أرجو
منك أن تقبله . فلم يقبل . وقال : بعث بيتاً من قربة أبي ، وأهض اثن عبي ،
وبس لي حاجة إلى ملك ، وقد سألت الله تعالى أن يعصّ روعي إذا تمّ ثمن
السب ، لنلا أحتاج ، وأنا أرجو أن يصير دُعائي مُستجاباً . فرجع هـرون ، وسأل
أبو يوسف من ركيل حرجه . كم قد بقي من ثمن البيت ؟ قال عشرة درهم ،
وبعثة كل يوم دس . وكان أبو يوسف يحاسب ذلك ، حتى أنه أسد طهره من
المحاراب يوم ، وقال : ليوم توفي دارد . تفحصوا . هكذا كذلك ، قيس . ثم
أدركت ؟ قال حسنت بعثته ، وعصمت لها ثقب ليوم ، ولا شك أنه كان
مُستجاب الدعاء .

سألوا عن أئمه حل وفاته ، فقلت : كان يُصلي طول الليل ، ففي آخره سجد
ونم ورفع رأسه من السجود ، فقلت : يا ولدي ، وقت الصلاة فهم يُحسب ،
فانتفت إليه ، فوجد هـرميت

وقل: إنه كان في ذلك لدمر لخراب في الحرّ لشديد، وصعالة بحث رأسه، وبقراً لقرآن، وهو في السبع، فقبل به ندهت بك إلى لصحراء؟ قد استحي من الله تعالى أن أضع على الأرض قدمي بحظ نفسي، ولم يكن لسمي عليّ يدّ وسلطنة، إلى اليوم، والآن أوصي أن لا يكون لها عليّ سلطنة واستيلاء، وهي تلك الملبدة تُوفي إلى رحمة الله تعالى، وكان قد أوصي أن يُدفن خلف جدار لئلا يمرّ أحد تلقاء وجهه، فامشوا وصيته.

قل أنه سمع صوت في تلك الليلة: يقل يا أهل الأرض، دارد وصل إلى الحق، والحق عنه راض.

رأه شخص في المنام أنه يطير في الهواء، ويقول الآن حصلت من السحر انتبه لشخص وجاء إليه ليحكيه الرؤيا، هو حده ميتاً.

لهم، إذ سألت بحرية أميّنث وأوليانت وأصمياثك أن لا يحرقنا من مصاحبتهم ومقاربتهم في أيام الآخر، إنك كريم رحيم، وإن نرقنا سواك طريقهم في الليل، وتدرجت في صحتهم في لعفي، إنك مُجيب الدعوات، ووليّ الحسنة.

* * *

(٢٢) الحارث المحاسبي^(١)

ذكر أبي حمد الله الحارث بن أسد لمحاسبي رحمه الله :

مات بعدد ستة ثلاث وأربعين ومئتين، توارث الله قرءه، وعطّر مشهده

كان رحمه الله من مشيخ العلماء، مُزَيَّنًا بالعلم الطاهر والباطن، مقبولاً في
المعاملات والإشارات، مرجعاً للأولياء في جميع الصون.
وله تصانيف كثيرة في أنواع العلوم^(٢)

وكان سحراً^(٣) داهية عاتية، ومروءة في الفرساة والحدائق، عديم لطير،
وفي وقته شيخ المشيخ في بغداد، مخصوصاً بعد التحريد واتوحيده، وفي
المجاهدة والمشاهدة، وصلاً إلى أقصى الغاية، مُجتهداً في طريقه، وكان
نصري الأصل.

نقل أنه رحمه الله كان يمشي في بعض الأسواق، فلما انتهى شخص من أمست
امرأة، وجرّ سكبذ، وما كان يستجري أحداً أن يحلّص لمرأة من دث

(١) طبقات الصوفية ٥٦، حبه لأبيه ١٠/ ٧٣، تدرّج بغداد ٨ ٢١، دراسة تفسيرية ٤٩
الأنساب ١١ ١٥١، طبقات الفقهاء لاسن لصلاح ١ ٤٣٨، صلب الأبرار ١٦٥، صفة
الصوف ٦ ٣٦٧، المحارر من مناقب الأحياء ٢/ ٤٤، التكامل لابن الأنبر ٧/ ٨٤، وفيات
الأعلام ٢ ٥٧، نهج التكامل ٨ ٢، سير أعلام النبلاء ١٢ ١١١، انصر ١/ ٤٤٠،
ميران لأعبدال ١/ ٤٣٠، مرآة الجناب ٢/ ١٤٢، الوافي بالوفيات ١/ ٢٥٧، طبقات سيكي
١٢ ٢٧٥، طبقات الإسموي ١/ ٢٦، ابداء والهابة ١٠ ٣٠٣، صفات الأولياء لابن لسن
١٧٥، النجوم الزاهرة ٢/ ٣١٦، صفات لأس ١٥، انطباق تكبيري لشعري ١ ٧٥،
الطبقات الكبرى للمذوي ٥٨٥، شذرات الذهب ٢ ١٠٣، مفتاح السعادة ٢ ١٧٢

(٢) من مؤلفاته رسالة بسترشدين، وكتاب التفكير والاعتبار، وكتاب الرعاية انظر هديه
العارفين ١/ ٢٦٤

(٣) في (ب) وكر شيت

الشخص، فذهب إليه لحارث، وقال في أدبه: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَرَّكَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لِحَرَمِي الشَّخْصَ اسْكِينًا، وَتَرَكَّ الْمَرْأَةَ، وَبَكَى، وَنَادَى عَلَى يَدِ الشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَارَ مِنَ الْأَبْدَالِ.

نقل أَنَّهُ وَرِثَ مِنْ أَبِيهِ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا، وَبَعَثَهُ إِلَى بَيْتِ لَمَلٍ، قَالَ: لِأَنَّهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لِقَدْرِيَّةٍ مَحْجُوسٍ هَذِهِ الْأَمَةُ»^(١)، وَأَبُوهُ كَانَ يَقُولُ بِاتَّقْدِيرِ - أَيِ كَانَ قَدَرِيًّا - فَرَأَى فِي الْوَرَعِ أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْ مِيرَاثِهِ، وَقَالَ: صَحَّبَ الرِّوَابَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَوَارِثُ أَهْلُ الْمُسْتَكْبِرِ شَيْئًا»^(٢) - أَيِ: أَهْلُ مَلْتَيْنِ مَفْتَرِقَيْنِ

يُحْكِي عَنِ الْجَنِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ بِي لِحَارِثُ الْمُحَاسَبِيِّ، فَرَأَيْتُ مَعَهُ أَثَرَ لِحَوِّعٍ، فَقُلْتُ: يَا عَمِّي، لَا تَدْخُلْ لِدَرْ تَتَوَلَّ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَدَخَلَ

(١) رواه أبو داود - (٤٦٩١) في نسخة، باب في التقدير من حديث عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه أبي حازم سلمة بن دينار، عن ابن عمه، وقد جرم المندري بأن أنا حازم لم يسمع من ابن عمر، والإسناد منقطع

قال ابن الأثير في جامع لأصوله، ١٢٨/ (التقديرية) في جماع أهل السنة والجماعة هم الذين يقولون الخير من الله، والشر من الإنسان، وإن الله لا يريد أفعال العباد، وشئوا بذلك، لأنهم أثبتوا السبل قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى، ونفوا أن تكون لأشياء بعد الله وقضاءه، وهؤلاء مع صلاتهم بضميكون هذا الاسم إلى محالهم من أهل الهدى، فيقولون: أئتم التقديرية، حين يجعلون الأسماء جارية بقدر من الله، وأنكم أدلى بهذا الاسم ما، وهذا الحديث يصلح ما قالوا: فإنه ﷺ قال: «التقديرية محجوس هذه الأمة» ومعنى ذلك أنهم لمصائبهم محجوس في مذهبهم، وقولهم بالأصلين - وهما الوفاء والظلمة - فإن المحجوس يزعمون أن الخير من فعل سرور، وشر من فعل الظلمة، فصاروا بذلك شوية، وكذبت التقديرية لما أضافوه، الخير إلى الله، والشر إلى العبيد؛ أثبتوا قادرين خالقين لأفعال كما أثبت لمحجوس، فأشبهوهما، وليس كذلك عبر التقديرية، فإن مذهبهم أن الله تعالى خالق الخير وشره، لا يكون شيء منهما إلا بحقيقته ومشيتته، فالأمران معًا مصفايان إليه خلقًا وإيجادًا، وإلى العباد مباشرة واكتسابًا

(٢) رواه أحمد في مسنده ٢/ ١٧٨، وأبو داود (٢٩١١)، وبيهقي في سنن ٦/ ٢١٨، والخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٢٩٠، وابن ماجة (٢٧٣)، وأبو حاتم ١/ ٢٤٥ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده

١١٩، وطلبتُ شيئاً فُلقمه إليه، وكان في لَيْتِ شيءٍ من طعام حُمِلَ إليَّ من عرس قوم، فقدمتُ إليه، فأخذ بقمة، فأدراها في فمي مراراً، ثم به قائم وألقاها في الدهيد ومروء، وأبنته بعد ذلك بأبدم، وسأته عن ذلك، قال: إني كنتُ حائفاً، وأردتُ أن أسرك بأكبي، وأحفظ نفسي، ولكن سبي وبين الله علامة أن لا يسوغني طعاماً فيه شهوة، فلم يُمكنني ابتلاعه، فمن أين كان ذنبُ الطعام؟ قلت: به حُمِلَ إليَّ من دار فريب لي من العرس، ثم قلت: يدخل ليوم؟ قال: نعم. فقدمتُ إليه كسرة كانت لب، فأكل. وقال: إني قد مُتَ إلي فقير شيئاً، فقدم مثل هذا

نقل أنه كان في المحاسبة مع النفسِ جداً عظيم، وبدأ سعي محاسبياً

وقال لأهل لمحاسبة عشرُ حصص: الأولى: أن لا يحلف بالله لا صدقاً ولا كذبا، ولا سهواً، ولا عمداً. الثانية: الاحترار عن الكذب. الثالثة: ترك خلاف الوعد، فإن قدرت على الوفاء لا تخالف، وإن لم تقدر عليه لا تعد. الرابعة: ترك اللعن وإن كان على ظالم. الخامسة: ترك الدُّعاء على أحدٍ أساء إليك قولاً أو فعلاً، ولا تريد محذاته؛ بل تتحمل عنه الله تعالى. السادسة: ترك الشهادة على الناس بكفر أو بشرك أو بفاق، فإنه من لرحمة ولشفعة عليهم. وسببُ تبعد عن مصيب الله تعالى السابعة: ترك فصص المعصية صاهراً وداخلاً. الثامنة: مع نعتك وتشويشتك عن الناس قليلاً أو كثيراً. التاسعة: قطع الطمع عن الحلق، والياس من الجميع. العاشرة: أن لا ترى لنفسك فصلاً على أحد. ولا تحتقد أنك خيرٌ من أحد، إذ العاقبة غيرُ معنومة، فإن كنت من أهل السعادة عسى أن تتوجه الشقاوة والعباد بالله. وإن كنت من أهل الشقاوة تحسب أن نصير سعيداً في الأخرى، كما قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهِمُ الْيَقِينُ﴾ مَوّاً لَا يَسْحَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا حَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا يَسَاءُ مِّنْ يَسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنْ حَيْرًا مِّنْ هَٰؤُلَاءِ [الحجرات: ١١].

قال ذو النون، لا تنصر على حيدٍ سحقرة، وانظر إلى عاقبة أمره، إذ يمكن أن يُرفع هو ويُحصى أنت.

ومن كلام المحاسبي رضي الله عنه .
 استواقفة عجم القلب في قرب الحق .
 الرضا اطمئنان القلب تحت محاري الأحكام
 الصبر أن يصير الإنسان هدفًا لسهام البلايا
 التوكل رؤية الأسباب من الحق^(١)
 استسليم هو الشوق وانتشيت عند مرور البلايا بلا تعثر في الظاهر والباطن .
 احياء هو لبعد عن الأخلاق لديممة لني لا يرضى الله به
 المحنة اعس بالكلية إلى شيء ، ثم إنبازة واختياره على الجسد والروح
 والمال ، والمواقفة معه في لسر ولعس ، ثم بعد ذلك الاعتراف بالتقصير
 الخوف أن تعتقد أنك لا تحرك حركة إلا وأنت مؤخذ بها في الآخرة
 علامة الأسس بالحق له حشة والمفرقة عن الحلق ، وللدُّ بحلاوة ذكر الله
 تعالى
 بقدر ما يكون للأسس في لقلب قرار يفور أنس الخلق^(٢) عن قلب .
 الصادق من لا يبالي إن لم يكن له عند لخلق مقدار ، وبحث أن لا يطلع
 أحد على^(٣) ذرة من أعماله .
 احذروا من صعب العزم ، فإن العدو وهو شيطان يملك عليك^(٤) .
 هل لمصير : كن لله ، وإلا فلا تكن
 وقال . من هذب نفسه بالرياضة فحرى^(٥) أن يهديه الله تعالى إلى المقامات

(١) في (ص) : الأسباب حق الحق

(٢) في (ب) : قرار ثم يعرف أنس

(٣) في (ص) : أن لا يطلع عليه إنسان على ذرة

(٤) شارة قوله تعالى في سورة لسان ، الآية ٧٦ ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ مَبِينًا ﴾

(٥) في (أ) : كتب تحت كلمة (محري) : لا تق

من أراد أن يتنذد بصحبه أهل الجنة وعيمها، فيجمع مصحة أهل الفقر
من رين بطنه بالمراقبة والإخلاص لله تعالى، يتحلّى ظهره بالمجاهدة
واتّباع السنة

من كان حركات لقب في عدم لعب خير من أن يكون حركات لجورح
في عالم الشهادة

لعارفون يوصون في بحر لرحما، ويسمعون في لحة الصنا، ويخرجون
جواهر لرفا، لا جرم يصلون إلى تحق في اسر واحما.

فل بن مسروق مات احارث المحاسبي رحمه الله وهو محتاج إلى
درهم^(١)، وخلف أبوه صبيعا وعفرا، ولم يأخذ منه شيئا

لهم أمر عليه شائب رصو ث، ورر ف منابعة أوليانك سرأ وجهارأ، ليلا
ونهارأ، وانظر إلينا نظر العناية، يا كريم يا رحيم

* * * *

(١) في (ب): وهو يحتاج إلى درهم

(٢٣) أبو سليمان الداراني^(١)

ذكر أبي سليمان عبد الرحمن بن عطفة الداراني رحمه الله

داريا^(٢) قرية من قرى دمشق مات بها رحمه الله^(٣)

كان رحمه الله وحيداً وقته، ومريدَ دهره، ولطفَ عصره، ومن غاية لطيفته
سُني ربحان الفلوب.

وه في الرياضة والجوع المُفروط شأن كبير حتى قل له، بُدار^(٤) لجائعين؛
فرد أحداً من هذه الأمة لم يصبر على الجوع مثل صبره

وله أيضاً في معرفة حالات الغيوب وافات النفس وعبوبها حظاً وافراً.

وله كلمات عُلّتْ، وإشاراتٌ لطيفة.

قال أحمد بن أبي الحواري^(٥)، وهو من مريديه كنتُ أصني في الحلوة.

(١) الجرح والتعديل ٢١٤/٥، تاريخ حرب الحولاني ٥١، طرقات الصوفية ٧٥، حبه لأبيه
٢٥٤/٩، تاريخ بغداد ٢٤٨/١٠، لوسنة القشيرية ٥٩، تاريخ ابن عساكر ٧٧/٤١،
الأنساب ٢٤٣/٥، ماض، الأبرار ٢٣٤، صفة الصوفية ٢٢٣/٤، المختار من مصاب الأئمة
٣/٢٦٩، وفيات الأعيان ١٣١/٣، مختصر تاريخ دمشق ١٤، ١٨٧، سير أعلام النبلاء
١٨٢/١٠، المعبر ٣٠٧/١، فوات الوفيات ٢/٢٦٥، مرآة النجان ٣/١٣، اسداية والنهاية
٢٥٥/١٠، طبقات الأولياء ٣٨٦، السجود الراهق ١٧٩/٢، صفحات الأسس ٥٧، طبقات
الشعرى ٩٢، الطبقات لكبرى بمناوي ٦٦٩/١، مشوار الذهب ١٣/٢

(٢) في الأصلين، الداراني دارا وداريا قرية جنوب دمشق ٨ كم، والسبب إلبها داراني،
والسبب إلبها على هذه صور فمن شواذ النسب انظر الأنساب ٢٤٤/٥.

(٣) في (ب) مات بها رحمه الله سنة خمس عشر وثمان مئة أحد أقرب وروفته كانت ستة
حمر عشر، ومثنى

(٤) في (أ) كتب تحت كلمة (بدار) أو و هي في تصديقه يعني صاحب الممرلة والأصلي

(٥) في الأصلين: أحمد الحواري.

وحصل لي فيها لذة عظيمة، وذكرت ذلك بلشيخ أبي سليمان، قل أنت رحل صعب، ولك بصرة إلى الحق، ولذا حدث في الحلوه غير حالك في الماء، ولما حلصت يسعي أب يكون حله في انحلال واما على سني واحد، ومن غيرة استغراقه لا يكون ملتفتا إلى لخلق

قال أبو سليمان: بث ليلة في مسجد، وكان البرد مويًا، وفي وقت الدعاء عطبت إحدى يدي في انكم، ودعوت الله تعالى، ثم عصي اليوم، صاحني هاتف يا أب سليمان، أعصيت بصيت اليد التي كانت حرجة، ولو كانت الأخرى رزقة مكشوفة لأعصيت بصيتها. قل: ثم حلفت بالله أن لا أدع الله تعالى في حر أو برد إلا ويكون يداي مكشوفتين

قال سحر لدي وصح لطفه في مخالفتنا لاجساد

قل اتق لي أن نمت عن وردي بونة، فرأيت في لمد حوراء تقول لي. ثام عن وردك، وأرني لك في الخدر مد خمس مئة عام^{٩١}

وقل: رأيت ليلة في المنام حوراء تنظر إلي من طرف وتسم، وتشرق وجهها نورًا بحيث لا يمكن وصفه، قلت لها من أين لك هذا الحمام؟ قلت أمطرت ليلة قطر من سيرة^{٩٢}، فغس بها وجهي، فحصل هذا السر واضاء.

قل كان لي صديق يعطيني ما أسأل عنه، فقال بونة حين سألت شيئًا كم تسأل فتركته صدقه

أقول: لأن صداقة لا ينبغي أن تتحقق إلا مع أحد لا يعجز عن قضاء خواصك، ولا يضيق قلبه عن طباتك، ولا فلا يصلح للصدقة، ومن لا يعجز عن سؤال السائلين، ولا تضيق خزانة عن طلبات المستحقين، ثم هو الله عز وجل، والله أعلم.

(١) في (أ) كتب تحت كلمة (العبارة): العيون وانظر صفحة ٣٦٧

قال صادقت بمكة^(١) رجلاً لا يطعم شيئاً إلا أنه يشرب الماء من زمزم، قلت له: إن شفت زمزم مدي تاكل وتشرب؟ فقدم الرجل وقال: حراك لله خيراً، هديني إلى الطريق، فلما كنت عابداً زمزم مندسني وذهب

قال أحمد من أبي الحواري: كان أبو سيمون رحمه الله يد أحرم لحج لا يقول عبده نيك، سألته عن ذلك، قال: إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن: قل لظالمين من أمتك لا يدكروني، فإن الظالم إذا ذكرني، أن أذكره باللعي وأبصاً سمعت أن من أنفق في طريق الحج من أشبهه، ثم يقول لنيك، يُفاد لا لبيت ولا سعديك، حتى يرد ما في يده

نقل أن من الفضيل ما كان يطيق سماع آية لعذاب، سئل ذلك عن الفضيل، وقيل: إن است بلغ من الخوف إلى هذا الحد! قال لكثرة لدوب، ثم بلغ هذا الكلام إلى أبي سليمان، قال: لا شك أن كثرة الخوف من كثرة الذنوب

أقول: نهم عسى يعدون التقصير في العبادة من الذنوب، ولا خفاء في أن العبد لو صرف^(٢) غاية جهده ووسعه في عبادة الله تعالى، فهو بعد مقتصر فيها، وذلك لأن العبادة ينبغي أن تكون على وجه يليق بكبرياء الله تعالى، أو هي مقابلة نعم الله تعالى على العبد، ولا شك أن طاقة البشرية عاجزة عند هذا المقام؛ لأن الله تبارك وتعالى أحرز وأجل وأعظم من أن يليق بحساب كبريائه عبادة الثقلين، فكيف أنت بعبادة إنسان واحداً ونعمة تعالى أيضاً على كل من عبده أكثر من أن تحصى، وأجل من أن تستقصى حتى يمكن مقابلة شيء منها بعبادة العبد، وهذا لأن التوفيق للعبادة أيضاً نعمة، فلا بد من عبادة أخرى في مقابلة التوفيق، ويحتاج العبد إلى توفيق آخر لهذه العبادة، وهذا التوفيق أيضاً نعمة يجب على العبد مقابلتها بعبادة أخرى، ولا بد لهذه العبادة من توفيق آخر، وهلم جزءاً، نعلم أن العبد يعجز عن مقابلة نعم التوفيق بالعبادة، فما طلك

(١) في (ب): صادقت بمكة.

(٢) في (أ): العبد وإن صرف

بالنعم لجسام، الظاهرة والباطنة، يؤتاه ما روي: أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: أن اشكر لي فقد موسى عليه السلام. كيف أشكر لك والشكر أيضا نعمة، يجب عليّ شكر آخر وينسلسل؟ فقال الله تعالى: يا موسى، إذا علمت أنك عاجز عن إحصاء لشكر فلأن شكرني.

قال الشاعر:

إذا كان شكري نعمة الله نعمةً عليّ له في مثله يجبُ لشكرُ
فكيف بلوغُ الشكر إلا بفضله وبأن صائب الأيام وأنصل العمر

فثبت أن العبد عاجز مفضّر، وإن ببغ إلى نهاية درجات لعبادته، والتقصير في مقام العادة معدومة عندهم من الذنوب، وبهذا يتحلّى^(١) حلة الخوف على الأنساء والأولياء والصدّيقين، وصدور التوبة في يوم مراراً عن النبي ﷺ^(٢) والله أعلم.

نقل عن صالح بن عبد الكريم أنه قال: الخوف والرجاء يوراد في القلب قيل له أليهما أهور؟ قال أرجاء ثم سمع أبو سليمان هذا لكلامه، قال: سبحان الله، نعم أنه يصدر من الخوف الصوم والصلاة وسائر الأعمال الحسنة بخلاف الرجاء، فكيف يكون لرجاء أهور من الخوف؟!

وقال: أما أحرف من ياربعاف الله به، ومن الله الذي يعافك دليلاً

وقال: أصل كل خير في الدنيا والآخرة هو الخوف من الله تعالى

وقال: إذ علمت لرجاء على قلب فسدته، وإذا كان الخوف دائماً يستقر في الحشوع في القلب، وإن لم يكن دائماً، بل حيناً وحيناً فلا يحصل الحشوع في القلب.

(١) في (ب) وبهذا يتحلّى غنة.

(٢) روى أحمد في المسند ٢/٢٨٢، والبخاري في صحيحه (١٣٠٧) في الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ، بن حبان في صحيحه ٢٠٤/٣ (٩٢٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»

وقال : لا يفارق الخوف من قلب إلا حرب .

وقال يوماً لأحمد بن أبي الحوري : كن خائفاً من الله لا إلى حد نصير آيب من رحمة الله تعالى ، وكن أيضاً راحياً من الله تعالى لا إلى حد نصير آماً من مكر الله تعالى ، لنلا تكون من الخامسين .

وقال : إذا أدخلت قلبك في المعاصي^(١) فألقه في الحوف ؛ ليرفع لحرف الشوق من الطريق . يُريد أنك الآن أحوح إلى الحوف من لشوق

وقال : أصل الأعمال خلاف رضا النفس

وقال : لكل شيء علامة ، وعلامة الخذلان ترك اليكاف ، ولكل شيء دين ، ودين القلب في كثرة الأكل .

وقال : من أكل إلى الشبع يظهر فيه ستة أشياء : الأول لا يدرك حلوة العادة . الثاني : يحتل حظه الثالث : يصير محروماً عن الشفقة على خلق الله تعالى ، لأنه رتب بحسب^(٢) جميع الخلق شعاع الرابع : تثقل عليه العبادة الخامس : تغيب الشهوات عليه السادس : أن أهل الإيمان يتوجهون إلى المساجد ، وهو إلى المرائل .

وقال : الجوع من خيانة متخربة عند الله ، لا يعطيه إلا من أحبه الله

وقال : إذا شبع الإنسان جاءت أعصاره إلى الشهوات . يعني إذا شبع البطن توجهت النفس إلى الشهوات .

وقال : الجوع مفتاح الآخرة ، والشبع مفتاح الدنيا .

وقال : إذا عرض لك حاجة من أمور الآخرة أو الدنيا فلا تأكل شيئاً حتى تنقص حاجتك ، لأن الأكل يعير العقل ، وطست الحاجة من العقل المتعير متغير ، فملك الجوع ، فإنه يقلل لنفسه ، ويرقق القلب ، ويورث عدم السماوي .

(١) في (أ) : أدخلت قلبك في الشرع فألقه .

(٢) في (ب) . لأنه ربما يحس .

وقال: إن تركت لنفسك من الحلال أحت إلى من أن أحيي ليلة هي لعبادة
والصلاة؛ لأن الليل يدخن بعروب الشمس، وبين قلوب العباد يدخل إذا
امتدّت المعدة من طعام.

لا يصبر من شهوات الدنيا إلا من في قلبه نور يشعله بأعمال لأخرة
ما رجع من رجع عن الطريق؛ لأنه لو ردد وأصلاً لم يرجع
وقال: ذهب لصدق مع نيسة الصادقين، وبقي مع ألسنة الكاذبين
وقال: لكل شيء نور، وبور الصدق الخشوع
وقال: جعل لصدق مطيئتك، وأسم أن الله تعالى غاية طلبك
وقال: القناعة من الرضا تقوم مقام الورع من الرهد، فإذن هذا الرهد، وذاك
أول الرضا.

وقال: إن الله عبادة يستحيون من المعصية مع الله تعالى بالصبر. وإنما
بعاملونه بالرضا؛ لأن الصبر يدل على الاحتيار في أجمله دون الرضا؛ ولأن
الصبر يتعلق بالصابر، والرضا بالحق
الرضا أن لا تطلب من الله تعالى الحق، ولا تعوذ به من النار، بل تعوذ
الأم إليه.

وقال: لا أصم بل رهبة نهاية، ولا لنور ولا ندرضا؛ ولكن أصم بلها طريق
وصب من الرضا إلى مرتبة لو وضع الله تعالى جميع طبقات النار ودركتها في
عيني ليمسى لم يخطر ببال أنه لم يصبها في اليسرى

وقال: لا يتوَصَّع من لا يعرف نفسه، ولا يَهْدُ من لا يعرف حقيقة الدين

قال: ارهد عبارة عن أن تترك لدي وكل ما يشعلك^(١) عن الله تعالى

وقال: علامة الرهد أنه إذا رأيت من لسن صوفاً قيمته ثلاثة دراهم فلا تكون
لث رغبة هي صوفي قيمته عشرة

(١) في (ب) أن تترك ما شغلك عن الله.

وقال: الحصن الحصين حفظ اللسان.

و. مع العبادة الجوع

وقيل أيضًا: الدهاء مع العبادة^(١).

و: حب الدنيا رأس كل خطيئة

و. التصوف ألا يطلع على أمالك غير الله تعالى

و: التوكل في الدنيا حجاب الآخرة

وانتفكر في لآخره يورث لحكمة ولحياة في القلوب

وقال العزم يرد دُمس العيرة والحواف من الله، ومن انتفكر^(٢)

ذكر عنده معصية شخص، فكيف وقد تالله، إنني رجوت في الصاعية من

الافات ما لا يحتاج معها إلى هذه المعاصي.

وقال: هوّذ العين بالبكاء، وانقلب يانتفكر

و. ينبغي ألا يئسك لعل إلا عسى ما صيغ من أيامه، وهذا لحرر يكفيه إلى

يوم الموت، هوّل من يصيغ المستقبل من الأيام كالمصي.

و. من عرف الله تعالى يفرغ قلبه لذكره^(٣)، ويشغل بخدمته، ويبكي على

خطاياها

وقال: في الجنة أرضي إذا اشتعل العبد بالذكر تعرس له الملائكة فيها

أشجارًا، وإذا ترك تركوا

و. من أحسن بالنهار، وجد مكافأته بالليل.

و. من منع بالصدق عن شهوة، فله أكرم من أن يعنه، وهو يقطعه يُرل

الشهوة عن قلبه.

(١) انظر الحديث (١) صفحة ٨٠١.

(٢) في (ب): والحواف من التفرغ

(٣) في (ب): يفرغ قلبه بذكره.

و: من اشتغل بالكساح والسفر وكتابة الحديث عمد بوجهه إلى الدنيا، لا المرأة الصالحة، فإنها ليست من الدنيا، بل من الآخرة؛ فإنها تعينك على تقوى الله تعالى وعلى عمل الآخرة. وأما ما منعك من الآخرة من المال والأهل والعباد فهو شؤم، وكلُّ عملٍ ما وجدت^(١) ثوابه في الدنيا، فاعلم أنك تجد حراجه في الآخرة.

أقول: يُشير إلى العمل بالإخلاص، فإن العامل بالإخلاص^(٢) لا حظ له في الدنيا من عمله أصلاً، بل إنما عمل لله تعالى، وإنما العامل بالرياء فله ما للذة النفس^(٣) برؤية أساس والاطلاع على عمله، وإرادة مدح الناس، أو استحلاب منفعة، أو دفع مضرة إلى غير ذلك من الأعراض، فإنه على هذا قد استرعى ثواب عمله في الدنيا، ولم يبق له عند الله مقدار، فلا يجازيه عليه، بدلٌ عليه قوله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ آلِيَهُمْ﴾ الآية ٢٥. والله أعلم

وقال: صعود نفس بارد عن العفير عند فقد أمنيته، وأعجز عنها أنقص عند الله تعالى من طاعة غني. ألب سب.

و: أفصل لسحابة أو تكون موافقة للحاجة

و: حر أقدم الراهدين أول أقدام لعنوكين

لو علم الغافلون ما دلت عنهم ويصوت لمدتوا فجأة

و: إذا سدت العينُ الظاهرةُ للمعرف فلا يرى إلا الله تعالى.

و: أول شيء تنهت به إلى الله تعالى أن تعلم أنه مُطعٌ عني قبيح، وتعلم أنك لا تطلب منه الدنيا والآخرة؛ بل لا تطلب منه إلا إياه

و: لو كن للمعرفة^(٤) صورة لما نظر إليها أحدٌ، لأن مات من غاية حسيها

(١) هي (أ) ذكر عمل وحدت

(٢) بوله: فإن العامل بالإخلاص ليست هي (ب)

(٣) هي (ب) وما حظ للذة النفس

(٤) هي (أ)، و: لمعرفة صورة

وحمالها، ولا صمحل في أشعة أنوارها كل نور، وتلاشي في جب ضيائها كل صوء.

و: المعركة أقرب إلى السكوت دون الكلام

و قلب المؤمن موزن بذكر الله تعالى، وذكر الله تعالى عداؤه، والأس راحته، وحسن المعاملة - أي مع الله تعالى، ومع النفس، ومع الحق نجرته، ولمسجد حانوته، والبل سوقه، والعبادة كسه، ولقرآن بضاعته، ولرب مزرعته، والقيامة بيذره

و: الذي لا شرف فيه أصلاً ثلث الشكوى في سعة، والصبر على اللاء

و من نفسه عسء مقدار قيمة لا يجد حلاوة أصلاً

و: لو اجتمع السامن وأجمعوا على تحقيري لما قدر على مثل ما أحقرتها

أ

و: لكر شيء صدق، وصدق لجة ترك الدنيا.

و كل قلب يمكن فيه حب الدنيا انشرد عنه حب الآخرة

و: الحكيم إذا ترك الدنيا تنور قلبه ب نور الحكمة

و: الدنيا أحقر عند الله تعالى من جناح بعوضه، فما قيمتها حتى يرهذ أحد

فيها؟

و من توسل إلى الله تعالى بإتلاف النفس يعني في طعانه وعبادته - وإن الله تعالى يحفظ عليه نفسه، ويجعله من أهل الجنة

يقول الله تعالى: عدي إن استحييت مني أستر عيوبك عن الناس، وأمحو دلائك عن بلوح المحفوظ، فلا يطلع عليها لملائكته، ولا أستقصي معك يوم القيامة في حساب.

و: إن هانت على بعض إخوانك في جناية فلا تشدد، أو اترك العبات رأت، إذ يمكن أن تفسد بالمعاشة أكثر من تترك العناية

ول ' المرید جرمناه کان كذلك

قال أحمد ابن أبي الحواري نس الشخ يوم ثوب أو قبيصاً أبيص،
فقل ' بيت قبي بين انقلوب كقميصي بين القمصان

قال الحبيب رحمه الله ' كان احتياط أبي سسمد إلى عدي أنه يقول ' د ملعي
شيء من كلام انقوم لا قبله إلا شهدي عدل من الكتب والسنة

من أنه كان يقول في بعض معاجانه كتب يثوب خدمتك من لا يليق بخدمته
خذاً منك؟! وكيف يرجو رحمتك من لا يستحي أن لا يشجو من عذابك؟!

أقول إنه لا يستحي من ارتكاب المعاصي، فلا جرم لا يستحي من
استحقاق العذاب، قال عمر بن الخطاط رضي الله عنه دخلت على
رسول الله ﷺ، وجدت يكي، قلت ' وما ييكبك يا رسول الله؟ قال ' أنا
جبريل عليه السلام، وقال قال الله تعالى من شاب شيعة في الإسلام، فأنا
أستحي أن أعذبه^(١) والذي شاب شيعة في الإسلام فكيف لا يستحي أن يعمل
عملاً يستحق به العذاب؟! والله أعلم.

نقل أنه لما حذر أجله، وقربت وفاته، قال له أصحابه أشد، فإني راض
بإي رحمة الله تعالى، فإنه هو رؤوف رحيم. قال لهم لا تقولوا بذلك داعب

(١) لم أجده بلفظه، وروى الحبيب سعدادي في تاريخ بغداد ٢٩٧/١٦ (آخر برحمته يحيى بن
أكرم. قال سمع الخواص شيخ الصالح رأيت يحيى بن أكرم القاسمي في المنام، فقلت له
ما فعل الله بك؟ فقال توفي بين يديه، وقد لي بشيخ المسوء، ولا شينيت لأحرفك
بالتار. فحدثني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه، فسمعت قال لي يا شيخ لشوء، وذكر
سنة مثل لألبي، فسمعت قلت يا رب ما هكذا حدثت عنك فوالله تعالى
وما حدثت عني؟ وهو أعلم بدنت قلت حدثني عبد البراء بن هيثم، قال حدث
معمربن راشد، عن بن شهاب الزهري عن أس بن مالك عن بيك ﷺ، عن جبريل،
عنك يا عظيم، أنك قلت: ما شاب في عهد في الإسلام شيعة لأستحي به من أن أعذبه
بإمر من الله صلى الله عليه وآله، وصديق معمر، وصديق الزهري، وصديق أنس، وصديق
يحيى، وصديق جبريل، أنا قلت ذلك، انطلقوا به إلى الجنة

إلى الله الذي يحسب عني صغيرة، ويعذبُ بكبيرة، وسلّم^(١) روحه إلى الله تعالى

رآه بعض الصالحين في المنام، فقال له ما فعل الله تعالى بك؟ قال رحمني، ولكن قد أصرّني أن كنتُ مشاراً إليه في ليلتي

اللهم ﴿رَبِّدْ أَبَايَ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرٍ أَدَسُّدٍ﴾ الكهف [١٠].

أقول قال أحمد بن أبي^(٢) الخواري: دخلتُ على أبي سليمان الداراني يوماً، وهو يبكي، فقلت له ما يبكيك؟ فقال يا أحمد، ولم لا أبكي، إذا جزئ الليل، وباتت العيون، وخلا كلُّ حبيبٍ بحبيبه، «فترش أهلُ السمحة أقدانهم، وجرت دموعهم على حدودهم. وتقاطرت على محاريبهم. أشرف لجليل مسحانه، فنادى: يا جبريل، بعيني من نلّدت بكلامي. واستراح إلى دكري، ولأني مُطلع عليهم في خدواتهم. أسمعُ أبيهم، وأرى بكاءهم فلم لا تنادي فيهم يا جبريل. ما هذا البكاء؟ هل رأيتم حبيباً يعذبُ أحناءة؟ أم كيف يحملُ في أن آخذ يوماً إذا جنّهم الليلُ تملقوا في؟ حلفتُ إذا وردوا عليّ يوم القيامة لأكشفن لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا إليّ، وأنظرَ إليهم والله أعلم
ربما أريد عبوب أنفس، رُبّ عليل إنك أنت التوب الرحيم

* * *

(١) في (ب) راقع إلى حضرة الله الذي يحاسبه على صغيرة برون كبيرة، وسلّم

(٢) في الأصلين أحمد بن أبي بكر الخواري.

(٢٤) محمد بن السماك^(١)

ذكر قدوة المشايخ محمد بن السماك رحمه الله .

كان رحمه الله إماماً في وقته، مقبولاً بين الأنام.

وله كلمات عالية، وبيانات شافية، ووعظ موفق، وكانت فتوح المعروف الكرخي من كسانه.

وهارون الرشيد رحمه الله كان يحترمه ويكرمه، ويبلغ في ذلك، ويتواضع له، فقال له لشبح رحمه الله يا أمير المؤمنين، لتواضع مع لشرف أشرف من الشرف الكبير.

وقال أشرف التواضع أن لا ترى نفسك فضيلة على أحد.

وقال كان لباس قلنا دواء يُستشفى بهم، وإيهم كنهم دواء لا دواء لها

انطريق أن تستأس بالله^(٢)، وتحمل الكتاب ريفك

ومن كلامه أنه قال: لطمع رسل - أي حبل - معقود في عنقك، وقيد على رجلك، أرفع الحبل من العنق، ورم القيد من لرجلك لتستريح.

و. كان لوعظ ثقيلاً على الوجدان، كما أن يعمل ثقيلاً على عامين؛ لأن لواعظ كان قتيلاً. كتب أن اعامل قليل اليوم.

(١) هو محمد بن صبيح بن السماك، أبو العباس، وترجمته في

الجرج والتعديل ٧، ٢٩٠، الثقات لابن حبان ٣٢/٩ حلية الأولياء ٢٠٣/٨، تاريخ

عدد ٣٦٨/٥، الأنساب ١٢٧ ٧، صفة الصوفى ١٧٤/٣، المخبر من مناقب لأحد

٤، ٣٨٩، وفيات الأعيان ١٤/٣، سير أعلام النبلاء ٨ ٢٩١ (٨٤)، العبر ١، ٢٨٧، مرآة

الاجنان ٣٩٣/١، أبو في مآلوفيات ٣/١٤٨، ميزان الاعتدال ٣/٥٨٤، لطائف الكبرى

لشمس بن ١، ٦، صفة الصوفية بمسار ١، ٤٣٣، ٤، ١٤٢، شذرات الذهب ١، ٣٠٣

(٢) في (أ)، لطمع أن تستأس بالله

قال أحمد بن [أبي] الحواري رحمه الله: عرض لاس السماك مرصاً، فأخذنا قارورته، فذهب بها إلى الطيب، والطيب كان نصرانياً، فالتفت في الطريق برجلي حسن الهيئة، نظيف الثوب، طيب الرائحة، حمل الوحه، قال لنا: إلى أين؟ قلنا: إلى الطيب لعرض عليه قارورة ابن السماك فقال: سبحان الله، تستعينون لولي الله من عدو الله تعالى، ارجعوا إلى ابن السماك، وقولوا له: ضع يديك على موضع العلة، وقد أعوذ بالله من شيطان الرجيم ﴿وَيَأْتِيكَ أَمْرُهُ وَالْحَقُّ تَزَلُّ﴾ [الإسراء: ١٠٥] فرجعنا، وذكرنا له القضية، ففعل وبريء في الحال دعوى الله تعالى. وقال: كان الشخص هو الحصر عليه اسلام.

نقل أنه لما حضرته الوفاة قال إلهي، إني وإن كنت عاصياً لك لا أنك نعم أنتي كنت محباً لأهل لطاعة، فقدرتك اعمر لي سبب هذه المحبة نقل أنه قيل له: لم لا تتزوج؟ قال: لأن لي شيطاناً، وأحرم مع المرأة، وإذا اجتمع شيطانان في بيتي، فكيف يكون حالي حينئذ؟

نقل أنه لما دفن رثي في لمام، ومثل هذا فعل الله بك؟ قال أكرمني وأعزني^(١)، يكن ليس لي عند الله مقدار مثل من كان ذا أهل وعالي، وأنعم نفسه معهم لله تعالى ولرعايته رحمه الله.

* * *

(١) في (ب): أكرمني وعلع وأعزني.

(٢٥) محمد بن أسلم الطوسي^(١)

ذكر الشيخ محمد بن أسلم الطوسي رحمه الله تعالى

كان قدس الله روحه وحيداً في وقته، مُصَيِّداً لأهل لإيمان، مُنابِغاً للسهة
لسوية حتى قيل أنه سبَّ الرسوب، وله في مديعة السُّنة قدمٌ راسخٌ حتى أنه
ما كان أحدٌ مثله، فمِنْ جميع حركته وسكنته كانت على وفق السُّنة ولشريعة

نقل أنه دخل إلى يسابور، وكان مع الإمام علي بن موسى الرضا رضي الله
عنهما في محفلة واحدة، وإسحاق بن راهويه الحنفي وهو إمامٌ مشهور - أحدُ
برعم النعيم المحمول عليه محققتهما، فلما وصلا إلى يسابور، ونزل رآه أهلُ
يسابور، وعنى رأسه فلنسوة من البيت، وعليه قميصٌ من الكساء لغبظ، مُعلّقاً
على رقننه خريطةٌ فيها كتب، ولما رأوه على هذه الحالة بكوا، حتى نكى هو
أيضاً، ثم سألهم عن مكانهم، قتلوا، لأنَّ برأت في هذه الثياب فإنَّ
لا نَعَحُوا؟ فزنها لباسُ الرجال

نقل أنه كان يشعلُ بالوعظ، ولا يحصرُ في مجلسه إلا دسَّ محصورون،
ومع هذا قد امتدَّتْ بركته وبركة أنفاسِهِ حمسون ألفاً، سبَّان تقريباً، وتبعوا
وصلحت أحوالُهم، ورجعوا عن الشرِّ والفساد.

(١) مخرج، التعديل ٢٠٠٧، ثقات ابن حبان ٩٧، حبة الأرباب ٢٣٨/٩، صفة الصموة
٤ ١٢٥، لمحتار من مناقب لاجبائ ٣٤٢/٤، طبقات ابن عبد الهادي ترجمة (٥١٩)، اربع
١ ٣٤٧، سكره الحفظ ٥٣٢ (ترجمه ٥٥٥)، دول الإسلام ١٤/١، رآة الجبائ
٢ ١٣٥، الرمي بانواع ٢ ٢٠٤، طبقات الحفظ ٢٣٣، ترجمة ١٥٢٩، طبقات
اشعراني ١ ٦٣، طبقات الصبابة سماوي ٦/٦٩٩، شذرات الذهب ٢/٢٠١، الرسيد
المستطرفة ٦٤

(٢) في (ب)، النياب، قالوا.

هل أنه حُبِسَ سَتِينَ ليعترف بحق القرآن، فلم يعترف به، وقال: لا أكون به أبداً

نقل أنه ما دام في تلك لحسن يعتسل كل جمعة، ويأخذ سجدته، ويأتي إلى باب المسجد، ويمسحه انسجود عن الخروج، ثم يرجع، ويضع حذاه على التراب، ويقول: إني، أبيت به، استطعت، وأنت أعلم.

نقل أنه أطلق من الحسن، ودخل عبد الله بن طاهر^(١)، وكان ملكاً ببسبور^(٢) واستقبله أهل المدينة، وكان الأعيان والأشراف يأتون إليه كل يوم إلى سبعة أيام، ويُسَلِّمون عليه، حتى سأل هل بقي في المدينة^(٣) من لم يأت إيساً؟ فير نعم، شخصاً. أحمد بن حرب، ومحمد بن أسلم الطوسي وقال وما منعهما؟ قيل هما عثمان وبنو ثعلبة عن الحق، لا يترددان في أهل الدنيا قال فأما أدهت إليهما فدهت شخصاً إلى أحمد بن حرب، وأخبره عن الحال، وهو لم يرحس بذلك، إلا أن عبد الله بن طاهر جاء إليه مطرقاً رأسه، مرفع رأسه، ونظر إليه، وقال: سمعت أنك رجل حسن الطبعة، جميل المظهر، وأنت أحسن من سمعت، فعليك أن لا تُفَسِّحَ هذا الوجه، ولا تشوّهه بمخالفة الله تعالى، والمعاصي فخرج عبد الله، ودفع إلى محمد بن أسلم، لكن هو أعتق الباب، ومنعه عن الدخول، ولم يجد عبد الله سبيلاً إليه بأيّ حيلة، وكان يوم الجمعة، فصر إلى أن خرج، وقصد الجامع، وعبد الله يطر إلى، ويكي إلى أن في صرته، فتر من نفر من، ويمس وجهه على الأرض بين يديه، وقال: إني، إنه يُغضبي الله، لأنني عبد سيئ شهيد، وأن أحبه الله تعالى، لأنه عبد مقبول سعيد، وكلانا من عبادك^(٤).

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ابن زريق الحارثي بالولاء، أبو العباس (١٨٢-٢٣١هـ) أمير حرسان، ومن أشهر الولاء في العصر العباسي

(٢) في (أ): وكان ملك ببسبور

(٣) في (ب): حتى سأل أهل بقيه من أهل المدينة.

(٤) في (أ): وكلنا من عبادك.

وغفر لهذا القبيح الفعل بركة هذا الحبيب^(١) الحصول.

ثم سافر محمد بن أسد رحمه الله إلى الطوس، وسكن هناك، وبها مسجد، كان إذا دخله أعمى يُصيرُ بصيراً.

وهو كان من العرب، لكن سب إلى طوس كثرة مقامه فيها

وكان يجري عند باب داره سائفة، وهو ما استقى منها، وقال: الماء الجاري فيها حلوٌ لئس، ولا يحلُّ في الاستقاء منه، وكان يميل قلته إلى الماء الجاري مذة، وراد ميله، فاستقى من ابئر التي في بيته كوز ماء، وصبه في الساقية، وأخذ بذله كوزاً منها.

نقل عن شخص من أكابر لطريقه أنه قال: كنت في الروم خالست بين جمعة، إذا إبليس جاء في لهواء، وسقط على الأرض، قل كيف بالعين؟ وما أصابك؟ قال: تمنح محمد بن أسد في الطوس في المتوضأ، فأنا من الخوف والمرع وقعت بها.

نقل أنه كان يستقرض ويصرف إلى الفقراء^(٢)، فجاء إليه يوماً يهودي وتقاضاه دينه الذي كان عليه، ولم يجد شيئاً يؤدِّي دينه^(٣)، ولكن قد يرى قلماً، وسحته كذب عند حصيرة، فقال لليهودي: قم، وخذ مقدار دينك من النعانة تحت الحصير فقام إلى الحصير، ورفع طرفه، فإذا بحاتة العلم قد صارت ذهباً، فتعجب لليهودي وقال: دينٌ يُصيرُ حاتة القسم بنفس عريز من أهله ذهباً لا يكون بطلاً فأمر لليهودي، وأمر معه قبلتان بموافقة.

نقل أن الشيخ [أبا] عليّ العامري كان يحض الناس بيسهر، وإمام الحرم^(٤) حاصر، فسأله شخص من لدين قال السيِّد فيهم: (العمدة

(١) في (ب): هذا، النجيد الحصول.

(٢) في (أ): ويضيق على الفقراء.

(٣) في (أ): يؤدي إليه.

(٤) في (أ): كتب تحك كسة (مهم لحرمين) أستاذ العراقي أقرب هو عبد الملك بن عبد الله الجويني (٤١٩-٤٧٨) أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي

ورثة الأنبياء^(١) فقال: يس انقاتل ولا المسزول عنه وإمام الحرمين أيضاً منهم، ولكن هذا الرجل منهم وأشد إلى من محمد بن أسلم رحمه الله

نقل أنه مرض سسابور، فرآه شخص من جيرانه في اسم وهو يقول: الحمد لله على أني خلصت من المرض فأصبح الرجل، وجاء مُستعجلاً إلى الشيخ ليُحبره أن الشفاء قد برز، فلما وصل إلى بيته، وسأل عن حاله، فقاتل قال: أجرك الله، تُوفي الشيخ رحمه الله في الليل

فلما حُمِلت جماره، وله حرقَةٌ أُلقيت على الجارة، وقطعةٌ ليدٍ كان يجلس عليها فُرشت تحته على الجندزة، فأت عجورتان واقفتان على سطح ذهب محمد بن أسلم بما كان له

أسكنه الله تعالى أعلى فرديس الجنان، ويطر إلينا بطنر اللطيف والإحسان، والمغفرة والرحمة والرضوان، بحرمه حبيبهِ وبيته محمدٍ عليه الصلاة والسلام

✱ < ✱ > ✱

(١) حديث روه أحمد في المسند ١٩٦، ٥، وأبو داود (٣٦٤١) في أول كتاب العلم، وابن ماجه (٢٢٣) في المقدمة، تاب فضل العلماء، والدرمي ٩٨/ عن أبي البرد *

(٢٦) أحمد بن حرب^(١)

ذكر الشيخ الأعظم أحمد بن حرب رَقَّحَ اللهُ رُوحَهُ وِيرَدَادَ تَوَحُّهُ
فصائله رحمه الله كثيرة، وكان في ارهد والورع عديم المطير، وفي اعدة
عديم حش مُتَمَنِّئًا، والأصحاب مُتَفَقِّهون على جلالة قدره، وماهه شأه
قل يحيى من معد اراري رحمه الله وصيةً إلى أصحابه أن دُفُوبِي تحت
أقدام أحمد بن حرب

وفي التقوى كان لي حدَّ شوت أمَّه دحاجة، وَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ، وَقَاتَ كُنْ
مِنْهَا؛ فَإِنِّي رَيْتُهَا وَلَيْسَ فِيهَا مَسْهَةٌ بِوَجْهِهِ. فَقُلْتُ أَهْمَدُ إِنِّي رَأَيْتُهَا عَنِ سَبْحِ
جَدِّ لَنَا، وَانْتَهَيْتُ حَتَّى مَنَعْتُ، وَصَاحْتُ لِيَتَّ بِسِ لَأَحْمَدَ وَبِهِ بِأَكْلٍ
وَكَانَ مَسْغُوبًا بِالدُّكْرِ، فَمُسْتَعْرِقٌ فِيهِ يَبِي أَنْ جَاءَ إِلَيْهِ مُرِيٌّ، وَأَرَادَ أَنْ يُزَيِّنَ
شَوَارَهُ، وَهُوَ بِهِ يَسْكُتُ عَنِ الدُّكْرِ، وَهُوَ بِهِ لَمُرِيٌّ. سَكَتَ، لِأَهْضَى شَارِبُكَ
قَالَ لَا أَتَرَأُ شُعْلِي لِأَجْلِ شُعْلِكَ وَسَمِ بِكَ بِزَيْنُ شَارِبِكَ إِلَّا يَفْطَعُ شَفْتَهُ لَسَنَتِ
نَقَلَ أَوْ صَدِيقًا لَهُ كَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا، وَمَضَى رَمَدًا وَلَمْ يَجِدْ فُرْصَةً لِيَكْتُبَ
الْجَوَابَ، حَتَّى يَوْمَ بَيْنِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ قَامَ شَخْصِي أَكْتُبُ جَوَابَ كِتَابِكَ ذَلِكَ
الْمُصَدِّقُ كَمَا وَكَلَدْتُ، وَادَّكَّرْتُ فِيهِ أَنْ لَا يَكْتُبَ إِلَيْنَا كِتَابًا إِذْ لَا فَرَاغَ لَنَا لِأَنَّا نَكْتُبُ
الْجَوَابَ، وَشَتَعْنَا لِحَقِّ، فَإِنَّ الْحَقَّ لَا يَفْتَحُ مَعَهُمْ شَيْءٌ، وَالسَّلَامُ.

نقل أنه رحمه الله كان يعلم أنه الموكَّل وكان طفلاً، فدعاه إله أردت طمأنينة
أو شيئاً آخر، فادهب إلى تحت تلك الزُوزنة^(٢)، وقال: اللهم، أريد شيئاً

(١) الحراج والحدود ٢/٢٩، ربيع عدد ١٥، ١٩٠١، سير اعلام النبلاء ١١/٢٢٢ بيرن لاصد

٨٩/١، لسان الميراث ١/١٤٩، شذرات الذهب ٢/٨٠

(٢) الزُوزمة، الكوة غير المسماة

الملاهي، فأعطي ودتره. إن ما يشتهي الطفل ويطلبه يُرمى إليه من البرورة في الساعة، ليصير الطفل راسخاً في مقام التوكل، والابن كان يعتمد على هذا، وأبى شيء كان يطلب من الله تعالى، ويحصل مطلوبه بتوفيق الله تعالى، حتى أن أهل البيت كلهم عدوا، ولم يكن أحدٌ هناك حاضراً، وعسى الجوع عليه، فذهب عسى عادته إلى حذاء البرورة، وقال إلهي، أطلت لخبير والشيء للملاهي فهي الساعة زُمني من البرورة جمع ما صلب، فحصر أهل البيت، ووجدوه مشغولاً بالأكل، قالوا له من أين حصل لك هذا؟ قال من مكان يعطي كل يوم، فعلموا أن سلّم له مقام التوكل.

نقل أن شخصاً من الأكابر قال، مررت على مجلس لشيع أحمد بن حنبل رحمه الله، فسمعت من لسانه حديثاً، ظهر في الساحة في قلبي نور الشمس، والآر مضي عليّ أربعون سنة وأنا بعد في ذلك الدوق، وكل لحظة في الازدياد.

نقل أنه رأى يحيى بن يحيى يأكل عنباً، أني له إليه من كرمه، فقد نه: لم لا تأكل من هذا لعنب؟ قال هذا من كرمي قال أحمد: نعم، ولكن في تلك الصيغة التي كرمك فيها ماء وقف يوماً من الأسوع، وأهل القرية لا يُراعون ذلك، وكف بحل لك على هذا أكل العنب؟ فترك يحيى أكل العنب بكلامه، وتاب، ولم يأكل من ذلك العنب إلى آخر عمره.

نقل أنه كان له صومعة، إذا أراد الحلوة يمشي إليها، بعدد الله فيها، ويحيي الليل كان فيها ليلة، إذا جاء مطرٌ كثير، وتشوش فيه من جانب بيته، هل دخل فيه ماء المطر أم لا؟ فسمع صوتاً يا أحمد، ما يصح منك وجهته إلى البيت^(١)، فأتى إليه، وذهب إلى البيت، ومادا تعمل هنا أراد به لقب. فتاب من ساعته، ورجع إلى الله تعالى.

نقل أن سادات نيسابور رآوه في بعض الأحيان، وكان له ابنٌ مُسلمٌ للحمر، معسداً مشعوباً بالمرمر والملاهي، فدخل البيت، وعبر، ولم يستعِث إلى

(١) في (أ) منك واجهته أي القلب إلى البيت

هؤلاء الجماعة، فتعير الجماعة من ذلك، وأنكروه، ففقد أحمد أعدوه،
فأما أكث طعنا جيء به إليك من بيت بعض الحيران، وأتفق في ذلك صحبة مع
لاهل، وهذا مولى صار من تلك الطبقة، وبعد ذلك تفحص، فكان ذلك
لطعم من عرس، كان في بيت شخص من عمال السلطان

نقل أنه كان له حمار مجوسي سمه بهرام، وكان له شريك سيرة إلى التجارة
مع مال كثير، وقد نهب في الطريق، فسمع أحمد، وقال لأصحابه، قوموا بعش
إلى بهرام، ونسأ عن حاله وسلبه؛ فإن له عيب حق الجوار. ووقع به حادث
فلما وصلوا إلى باب داره، استقبلهم لمجوسي. وقتل يده، وأعزّه وأكرمه مع
أصحابه، وأجلسهم، وخطر سأل أن الشيخ، ثم يكون حائفا، إذ كان لطعم
غالبا حسدا، وأراد أن يأتي بطعم إنهم، وعدم الشيخ بالفراسة، وقال: ما حشا
إليك إلا تطيب حطرك، إذ سمعنا ما نهب من مالك مع لشريك، قال
لمجوسي نعم، ولكن يجب عني شكر الله على ثلاث نعم، الأولى بهرام، وثاني
وأما ما نهب من غبري، والثانية أنه نهب النصف وبقي عني النصف، والثالثة
أن المال وإن ذهب فلدي باقي، فهذا لكلام أعجب الشيخ، وقد لأصحابه:
استحوه، إذ تفوح منه رائحة الإسلام، فالتفت إليه الشيخ، وقال، يا بهرام، لم
نعبد هذه الدر؟ قال: لثلاث تحرقني، وأيضاً أعطينها حظاً كثيراً، فكيف تعدد
معي؟ وأيضاً توصلني إلى الله تعالى، فإن الشيخ، عطفت عنصاً عصياً؛ لأد
النار صبيحة حامية، ولا ودة لها، وظننت فيها كدث وحرص، أما صعبها فلا
طفلاً، إن أراق عليها الماء أو يرمي عليها تراباً تطفىء وتعدم، وشيء لذي
صعقة بهذه المثابة كيف توصلك إلى إحراق لقوي؟ وهو لا يقدر أن يمنع عن
نفسه حصة تراب أو قطرة ماء، فكيف يدفع عنك عذاب؟ وأما جهنها فلا
لا تفرق بين الجسد والحاسة، فاحرقهما على سواء إن ألقي فيها، وأما عدم
وفائها وغدرها فظهر لأنك نعبده الآن، وقد عبدتها سبعين سنة، وأما
معدتها فعد، تعال نضح فيها أيدينا، ثم ننظر أئنا تحرق؟ أو هل ترعي جاسك

أم لا؟ فكلّمت الشيخ أثرت في قلب المجوسي، وقال: أسأل منك أربع مسائل، فإني أحسّ أؤمن، قال الشيخ اذكر فقال المجوسي لم يخلق الله الخلق؟ ولم يرزقهم؟ ولم يُميتهم؟ ود أماتهم لم يُحييهم؟ قال الشيخ رحمه الله خلقهم بعددوه، ورزقهم ليعرفوه، ويُميتهم ليعترفوا بألوهيته ومُلْكِهِ وقهره، ويُحييهم ليعرفوه بالقدرة والعلم، فقلتُ سمعَ بهرام قال اعرضْ عليّ الإسلام فقال لشيخ: قل أشهدُ أن لا إله إلا الله وأشهدُ أن محمدَ عبده ورسوله، فمّا تمَّ إيمانه، شهِدَ الشيخُ، وعُشِّي عليه، ولنا أدقُّ قال يا شيخُ، ما سبَّ الشبهة؟ قال حين رفعتُ المُسَبَّحة بكسمة التوحيد نُودي في سرِّي يا أحمد، آمن بهرام بعد سبعين سنة عرثَ عمره في عبادة النار، وحسنتُ حاله، وصارت عاقبته محمودّة، وأب عبدُ الله تعالى، وعدته ثمانين سنة، وليس آخرُ أمرٍ معلومًا

نقل أنه ما دام ليلة من الليالي، فقالوا له: سنرُخُ لحظةً، فقال: كيف يستريح من تزيُّنُ لجنّة فوقه، وتُسْعُرُ النارُ تحته، وهو لا يعلم أنه من أهل سلك أو هذه، فهو بينهما، كيف يتم؟!

من كلامه أنه قال: ليتني أعلمُ من هو عدوي ويغتابني؛ لأبعثَ له الدّرهم والدماير؛ فإنه يعملُ لي، فلا أقصُّ من أن يُصرفَ عليه من ما بي

وكان يقول رحمه الله: اصدوا الله ما استطعتم، واجتهدوا في أن لا تعرّكم الدنيا، ثم يتليكم الله بما أبلي من قتلكم.

اللهم، ارضَ عنه وعدَّ بكرمك يا أكرم الأكرمين

(٢٧) حاتم الأصم (١)

ذكر أبي عبد الرحمن حاتم الأصم عليه الرحمة والرضوان:

كان من أكابر المشايخ من حرسان، كاملاً في أحواله، تلميذاً لشقيق
اللعلي رحمه الله، وأستاذاً لأحمد بن خضرويه.

وله في إرباضه ولأدب والورع والصدق احتياطٌ عظيم حتى يُمكن أن
يقال: بعد يسوع به يشفقن نفس بلا مرقية ولا محاسنة، ولم يخط قدماً بغير
صدق وإخلاص.

قد اعجنيد رحمه الله: إنه صديقٌ زمانه.

وله تصانيفٌ معتبرة^(٢)، وبكاتبته المشهورة

قال لأصحابه إن قل لكم بعض الناس ماذا تتعلمون؟ قالوا: نقول
لعم. قال: فإن قيل حاتم لا يُعلم لعم؟ قالوا: نقول الحكمه قال: فإن
قيل: ليس حاتم حكيمًا؟ قال: نقول: له خصلة الأوسى أنه راض بما في
يده، والثانية أنه آيس عفا في أيدي الخلق.

قل يوماً لأصحابه صرفت فيكم عمري، فهل صار أحدٌ منكم كما ينبغي؟
فيل فلان عز، عزوات كثيرة قل: هو رجل غار، وأنا أريد رجلاً مقبولاً

(١) أنجرح والتعديب ٢/٢٦٠، طبقات نصوفا ٩١، حبة لأبي ٨/٧٣، تاريخ بغداد
٨/٢٤١، رسالة القشيرية ٦٠، لأسباب ١/٢٩٨، حبة الصفوة ٤/١١١، مناقب الأبرار
٢٥٦، المختار من مناقب الأحيار ٢/١٢٩، وفيات أعيان ٢/٢٦١، سير أعلام النبلاء
١١/٤٨٤، عبر ١/٤٢٤، الوافي بالوفيات ١١/٢٣٣، مركة نجلاء ٢/١١٨، طبقات
لأبي ١٧٨، المحرم الراهمة ٢/٢٩٠، بهجات الأس ٩٨، طبقات الشعرا ١/٨٠

لكواكب اللرية ١/٥٨٩، شذرات الذهب ٢/٩٣

(٢) لم أجد في المصادر التي بين يدي إلّا من أسماء تصانيفه.

قائلاً^(١)، قاتلوا فلاب، كم حجة حج! قل: غيره أريد. قالوا: لا نعرف، فبين
لنا أنت من ائقائل. قال: الذي يحف من الله تعالى، ولا يرحو غيره.

نقل أنه كان كرمياً، داعياً وإعماضاً إلى حد حاءت إليه امرأة، وسألت منه
مسألة، فاتفق أن خرج منها صوت في تلك الحالة، فخلت المرأة، وقال
ارفعي صوتك فأرى من نفسه أنه أصم، فسرت به المرأة، وقالت: به
لا يسمع. ولذا سُمي حاتم الأصم^(٢).

نقل أن امرأة ما دامت رقية، وهي عاشت خمس عشرة سنة بعدها تقريباً
كان رحمه الله يُظهر أنه أصم؛ مثلاً يصر إلى المرأة أنه يسمع، وحينئذ تخجل،
وحين ماتت سمع على عادته.

نقل أنه كان يعطى لباس سلاح، فقال: إلهي، اغفر لمن هو في مجلسه اليوم
أعصى وأكثر ديوته، وأجرأ على المعصية. وكان في المجلس رجلٌ يباشر. قد
نشأ القبور الكثيرة، وأحد لأكفان، فبنا حراً عبده الذين على عادته مضى إلى
المقابر، وشرع يبش قرأ، فسمع صوتاً يقول: ألا تستحي أنك صرت معفواً له
هي مجلس حاتم الأصم، ثم تعود إلى صبيحك؟ فرجع الرجل إلى حاتم، وناب
على يده، وودع إلى ذلك الشعر بركة دعاء حاتم الأصم.

نقل أن محمداً الوادي رحمه الله قال: صحبت حاتم الأصم سبعين، فما رأيته
عصب قط إلا أنه كان يمرُّ بعض الأسواق، فالتقى برجلٍ أمسك بيده تلميذه
ويحاصمه ويصيح ويقول: أخذتني متاعاً من زمان، بل من سنين، ولا يؤذي
نفسه. فقال له الشيخ: يا فتى، اعمل معه بالمواصة. قال الرجل: لا أعرف
المواصة، وأطلب اندراهم فلتح عبه الشيخ، فلم ينفع. ولم يفس الرجل
كلامه، حتى أخذ لشح وعصب، وأخذ اردء من كتفه، وصرت على
الأرض، فإذا امتلأ أرض السوق من الددبير، وقال الشح رحمه الله للرجل: ألا

(١) في (ب) مفهولاً قاتلاً

(٢) في (ب): سُمي أصم

حَذَّ حَقِّكَ، وَلَا تَأْخُذْ أَكْثَرَ مِنْهُ إِلَّا يَبْسُ يَدُكَ فشرع الرجل يلتقطُ لدباير.
حتى أخذَ تدم حَقَّهُ، ثم طمع ومدَّ يده ليأخذَ زيادةً على حَقِّه، فبستَ يده في
الحل، فشبهق، ووقع بين يدي الشيخ، وثاب

نقل أن حاتمًا رحمه الله دُعي إلى دعوة، فقال: ليس لي عادةٌ لمشي (١) إلى
الضيافات. فالتجوا عنه وانغور. قل. قبلُ أن أحييَ معكم؛ لكن أشرتُ
شروطًا ثلاثة الأول أن أجلسَ في أيِّ مكانٍ يُعجسي، ثم أن أكلَ ما يُعجسي،
وعلى قدر ما يُعجسي فقبل لدعي، وذهب الشيخُ معه، وحسن في صفِّ
الحد، فالتوا: ليس هذا موضعُ جلوسك! قل شرطتُ أن أجلسَ موضعًا
أريد. فلما وضعوا السفرة، أخرجَ قرصًا من الشعير من كُمِّه، وشرعَ يأكل،
فالتوا: يا شيخ، اطعمْ شيئًا من طعامك. قال. هكذا شرطت. ثم قال. حم هذه
الأُتَيْيَّة (٢) عني البار، وضعها في لمعير فقم الشيخ ووضع رجه حافيةً عني
الأُتَيْيَّة، وقال أكلتُ قرصًا من لشعير، وعصر، ثم (٣) قال: أنتم تعترفون
بلقبمة والبار والصراط؟ قالوا نعم قال اعتبروها الصراط بهذه الأُتَيْيَّة،
والأعدل لصادرة عنكم في الدنيا بما أكلتم في هذه لضيفة، فيضع كلُّ منكم
قدمه على الأُتَيْيَّة المحمَّية، ولمذكر من أكل وعمل في الضيافة. قالوا. ولا طاقة
لنا بهذا يا شيخ قل. فكيف تكون أحوالكم في القيامة؟ وأنتم تُسألون عفا
أكلتم وعلمتم وشربتم ولبستم، كم قال الله تعالى ﴿ثُمَّ لَنُنَازِلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ
النَّوْبِ﴾ النكاث ١٨ فكى أهل لصيفة حتى تنصت (٤) عليهم الدعوة والسمة.

نقل أنه جاء إليه رجلٌ وقال: يا شيخ، إن لي مالاً كثيراً، وأريد أن أصرفه
عليك وعلى أصحابك. فقال الشيخ. إن تُفق موتك من موتي، فأحياح أن
أقول حيتيد: يا رارق من في السموات ومن في الأرض، مات هذا الرجل الذي

(١) في (.) قل ليس بي دعوة، فقال. ليس بي عادة المشي

(٢) الأُتَيْيَّة والأُتَيْيَّة. أحد أحجار ثلاثة موضع عليها العذر

(٣) في (ب) وشبرتم، ثم قال

(٤) في حاشية (أ): وفي نسخة. تنصت

كان ثنوق علينا، وبحصل في حجل عظيم من الله تعالى، فمالك لا ينبغي أن يعتمد عليه

هل أن رجلاً قال له من أين تأكل؟ فقال حاتم^(١) من حرانة الله الذي لا تعد. قال الرجل: بل تأكل من مال المسلمين^(٢) قال الشيخ: هل أكلت من مالك؟ قال: لا. قال: تتكلم بالحجة قال الشيخ: إن الله تعالى يطلب من العبد في القيمة الحجة^(٣). قال الرجل: هذا كلام. [قال] الشيخ: إن الله تعالى أنزل من اسماء كلاماً، وأهلك جلت على أبيك بالكلام، قال: رزقك ينزل من السماء^(٤) قال الشيخ رحمه الله: الأراق كلها تنزل من السماء، قال الله تعالى: ﴿وَيَرْزُقُكَ رِزْقًا﴾ [الذاريات ٢٧] قال الرجل: هل ينزل عليكم ورقكم من روزنة البيت؟ قال الشيخ: نعم. قال الرجل: ستلق على قفاك، لينزل الرق إلى فمك. قال الشيخ: أما كنت سيبس مستلقياً على انقاص في المهد، ورقني كان ينزل في فمي؟ قال الرجل: هل رأيت من يحصل من غير زرع؟ قال: نعم، يحصل شعر رأسك من غير زرع. قال الرجل: طوف في الهواء ليرزقك الله. قال: إذا صيرني طائراً، أطيرو حيثن في الهواء. قال: ادخل تحت الماء، واظبط لرزق من الله. قال الشيخ: إن الله تعالى يرزق لسمك تحت الماء، وإن ورقني هنا يكون^(٥) غريباً؟! فسكت الرجل، وندم وندب، ثم قال للشيخ: أوصني فقال الشيخ: قطع الطمع عن الخلق، وأحسن إلى نفسك وإلى الناس محبةً ليخس الله تعالى إليك طاهراً حلياً، كن خادماً لله تعالى أينما تكون، ليجعلك الله تعالى محدوماً للناس.

(١) في (ب) قال الحاتم

(٢) في (ب) تأكل من مالي

(٣) في (ب) تتكلم بالحجة قال الرجل: هذا كلام.

(٤) في (أ) إن الله أنزل من اسماء كلاماً، وأهلك جلت على أبيك بالكلام. قال: رزقك من

السماء

(٥) في (أ) وإن رزقي هالك يكون

نقل أنه رحمه الله سأل عن أحمد بن حنبل رحمه الله، قال هل يطب لبرق؟ فسكت أحمد، وكان يتفكر فيه، قال: لأنني لو علمت أطلت كد يمول بطله قبل الوقت، أو بعده، أو فيه؟ هو قمت. من الوقت له، أن يقول لا نصيخ عمرك، فإن البرق من الوقت لا يمكن أن يحصل، وإن قلت: بعده، قال: تطلب شيئاً قد مضى وقته، ولو قلت في الوقت، لقال: تطلب شيئاً حاصراً لديك، وانكسر الحال، لأجل هذا سكنت.

وقال أحمد من الأثر^(١) لو سأل مني لقمت، ليس طيب البرق واجباً عليا، ولا مسروناً، فلا أطيه ولا أعبئ نفسي في تحصيله، لأنه بطلني، يقول صاحب الشرع: فحاصل جواب حاتم علياً^(٢) أن نعبد الله تعالى كما أوجبت، وعليه أن يرزقنا كما وعدنا.

ورحمة الله تعالى سمعت حاتم الأصم رحمه الله أنه يقول ما من صريح إلا والشيطان يقول لي: ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟ فأقول: أكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر.

من أيضاً بإساده أنه قيل له ألا تشتهي؟ قال: تشتهي عافية اليوم إلى الليل فقيل له أليست الأيام كلها عافية؟ قال: إن عافية يومي أن لا أعصي الله تعالى فيه.

نقل أنه عزم أن يسافر إلى الروم للعرو، فقال لامرأته أسهر ولا أعوذ إلى أربعة أشهر، فكم للنففة أترك عندك؟ قالت المرأة: مقدار ما تقدرني من الحياة. قال حاتم: ليس هذا بتقدير ولا بيدي. فقالت: اذهب، فإن الرزق أيضاً يسر إليك. فمضى سافر حاتم، سألت من امرأته بعض ساء الحيران. قال حاتم سافراً، وكم ترك عندك بلقية؟ قالت: هو أيضاً كد كلاً للبرق، فذهب، ومطعم الرزق حاضر.

(١) هي (ب) سكنت، وقال حاتم الأصم لا كسر بر سال

(٢) في (أ) فحاصل جواب حاتم أن يقال علينا أن نعبد

نقل أنه قال: كُتِبَ في بعض الغراوت، فأُحْدِثِي تَرْكِيبًا، وَأَصْحَحِي بَلَدِيحًا، فَمِمَّا يَشْتَغِلُ قَلْبِي، بَلْ كُنْتُ أَظُنُّ مَاذَا يَحْكُمُ اللَّهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَطْلُبُ اسْكِينَ مِنْ حُقِّهِ، إِذَا أَصَابَهُ سَهْمٌ مِنَ الْعَيْبِ هَقْلَهُ.

أقول: ونقل عنه أيضًا أنه قال: من دَخَلَ في مذهبها هذا فليجعل في نفسه من المموت أربع خصال: مَوْتًا أبيضًا، وهو انجوع، ومَوْتًا أسودًا، وهو احتمال الأذى من الخلق، ومَوْتًا أحمرًا، وهو العمل بمخالفة الهوى، ومَوْتًا أخضرًا، وهو طرح لرقاع بعضه على بعض. والله أعلم.

نقل أن أحدًا من الناس أراد سفرًا، فحذاء إلى حاتم، ولتمس منه نصيحة، قال حاتم: إِنْ طَلَبْتَ بَاصِرًا، فَحَسْبُكَ اللَّهُ، وَإِنْ طَلَبْتَ مُصَاحِبًا، فَحَسْبُكَ الْكِرَامُ لَكَتُونُ، وَإِنْ طَلَبْتَ الْجَبْرَةَ فَحَسْبُكَ لَدَبَا، وَإِنْ طَلَبْتَ نِسَاءً، فَحَسْبُكَ الْفَرَسُ، وَإِنْ طَلَبْتَ شُعْلًا، فَحَسْبُكَ الْعِبَادَةُ، وَإِنْ طَلَبْتَ وَعْظًا، فَحَسْبُكَ مَوْتُ الْأَقْرَابِ^(١)، وَإِنْ لَمْ يَكْفِكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ، فَحَسْبُكَ حَقْنُهُمْ.

نقل أنه سأل حامدًا اللعاف عن حاله، فقال: بِسَلَامَةٍ وَالْعَافِيَةِ فَقَالَ حَاتِمٌ: اسْلَامَةٌ إِمَّا تَكُونُ بَعْدَ لَمُورٍ عَنِ الصِّرَاطِ، وَالْعَافِيَةُ إِذَا بَرَلْتَ لَحَةً.

نقل أنه قيل له: إِنْ فَلَانًا جَمَعَ مَا لَا كَثِيرًا، فَقَالَ: هَلْ جَمَعَ بِهِ الْحَيَاةَ؟ قَالُوا لَا. قَالَ: فَامِيتُ لَا حَاجَةَ لَهُ إِلَى الْمَالِ.

نقل أن شخصًا من أكابر لُدَا قَال لِحَاتِمِهِ: سِنَ حَاجَتِكَ عَنِّي قَال حَاتِمٌ: حَاجَتِي عَلَيْكَ أَنْ لَا تَرَانِي وَلَا أَرَاكَ.

قال له شخص: كَيْفَ تُصَلِّي؟ قَال فِي الْجَوَابِ: إِذَا دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ اتَّوَضَّأَ ضَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَأَعْسَلَ حَاهِرِي بِاسْمَاءٍ وَيَدَيْي بِالتَّوْبَةِ^(٢)، ثُمَّ أَدْخَلَ الْمَسْجِدَ، وَأَجْعَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ - عِصْمَةَ اللَّهِ - شَاهِدِي، وَمَقَامَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدَيْي، وَكَأَنَّ الْحَيَاةَ أَرَى عَنِ يَمِينِي، وَالْمَوْتَ عَنِ يَسَارِي، وَالصِّرَاطَ

(١) في (ب). فحسبك النبوت وموت الأقران

(٢) في (ب) * وباطني بالتوجه

تحت قدمي، وميك الموت على تقاي، وأفوضُ أمري وقلبي إلى الله تعالى،
ثم أكرّم الله بالعظيم، وأقوم بين يديه بالحرمة، وأقرأ بالهيبة، واسجدُ
بالخضوع، وأركع بالوضع، وأحس بالحلم، وأستمر بالشكر

تقل أنه مؤجتماعية، وقال: إن كن فيكم ثلاثة أشبه فطوبى لكم، وإلا
فالدار فلولاً وما هذه؟ قال الحسرة على لأمس، فإني مضى، ولم تقصروا
على ربه طاعة فيه، واسوة من المعاصي الآن، والاشتغال بالسوة؛ لأنه إن
فان رسماً لا تمهلون بعده، والعيمة ولا تنهار الحرصه يوم للطاعة، ولسمي
في طلب مرصات الله تعالى، ولثالث الحوف من بعده؛ فإنه لا تعلم مد يصل
إليك غذا من النجاة وإنهلاك.

ومن كلماته أنه قال ثلاثة موضوعات في ثلاث فرغ لعادة في صدق
لثوبة، والإخلاص^(١) في إياس، وإنجاة من لعذاب في طاعة الله تعالى

قال. احذروا. عن ثلاث حصا قل أن تؤحدوا به. لكبر، والحرص،
ولشتر في المشي أم المتكبر فلا يخرج من الدنيا إلا جئع عطشاً ثم
لما أخذ. وأما المستحتر فلا يخرج من الدنيا إلا مغمراً بالتراب وهو وزن كبر
لرهاد والسماء ولقراء في عصرون لرجح حتى كبر املوك والأمرام

عليك أن لا تعتز بالبيت المروق، وابستب المزقن، إذ لا بيت أرى من
لجنة، وأصاب آدم في لجنة ما أصاب ولا بالعلم لكثير، وإن ييس مع كثرة
عنه أصابة ما أصاب. ولا بكثرة لكرامات وأعبادات؛ فإن دعاء^(٢) بكثرة
كراماته وما علمه الله تعالى من اسمه الأعظم أصابته ما أصاب. ولا بالصحة مع
لرهاد والعلماء، وإن المصطفى عنه الصلاة والسلام كن أعلم العلماء
وأزهدهم وأتقاهم، وصحبه لم تنفع تعب^(٣).

(١) في (أ) فراغ العبادة في الصلوة والنوبة والإخلاص.

(٢) هو دعاء بن دعور تقدم لغيره به صفحة ١٥، وانظر صفحة ٢٣٣

(٣) روى الطبراني في المعجم الكبير (٨ ٢١٨)، (٧٨٧٢) قال. حدثني أبو يزيد القزويني،

حدثنا أسد بن موسى، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا معاوية بن ربيعة، عن عبيد بن يزيه عن

من عرص على نفسه كل يوم شيئاً من حكايات الصالحين، يحفظ ديه

القاسم، عن أبي أمامه أنه ثعلبة بن حاطب الأنصاري أتى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله، أدع الله أن يرزقني قال «ويبحث يا عبدي، قليل نأذي شكره خير من كثير لا تشبهه» ثم رجع إليه، فقال يا رسول الله، أدع الله أن يرزقني مالاً قال: «ويحك يا ثعلبة، أما تريد أن تكرب مثل رسول الله ﷺ؟» والله لو سألت أن يسير بي ابنيال ذهناً، ففصة سألت، ثم رجع إليه، فقال يا رسول الله، أدع الله أن يرزقني مالاً، والله من تأنى لله مالاً لأومر كل ذي حق حقه، فقد رسول الله ﷺ «أنهم رزقوا عليه مالاً، فأُتوا به، فمسب كما يسمو المودع، حتى صافيت منها أرفة أسدينة، ففتحن بها، وكنت يشهد الصلاة مع رسول الله ﷺ، ثم يخرج بيها، ثم نعت حتى تعذرت عليه مرعي المديته، ففتحن بها، فكان يشهد الجمعة مع رسول الله ﷺ، ثم يخرج إليها، ثم نعت، ففتحن بها، فمرك الجمعة والجماعات، فيتقى الركبان ويقول: «أما بعدكم من الخير؟ وما كان من أمر الناس؟ فأمر الله عز وجل على رسوله ﷺ ﴿حُذِرْنَ أَمْوَالَهُنَّ ضَرْبَهُ تَطَهَّرَهُمْ وَفَرَّجَهُمْ بِهَا﴾ [البقرة: ١٠٣] قال فاستعمل رسول الله ﷺ على الصدقات رحبين رجل من الأنصار، ورجل من بني سليم، وكنت لهما سنة لصدقة وأسانها، وأمرهما أن يصدقا الناس، وأن يمررا شعبته، يأخذ من صدقة ماله، فملا حتى ذهب لي ثعلبه، فأقرأه كتاب رسول الله ﷺ، فكان صلياً الناس، فإذ فرغوا فمرا بي فعلا، فقلت والله ما هذه إلا أحية الجربة، فانطلق حتى لحق رسول الله، ونزل الله عز وجل على رسوله ﷺ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَنِ اللَّهِ لَهُتْ بَابٌ مِنْ نَصِيحَةٍ لِنَصِيحَةٍ وَلَكِنْ كُنْ مِنْ نَصِيحِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمْ﴾ ﴿فَصَلُّوا تَحْلُوا بِوَعْدِهِمْ تَقْرُؤُونَ﴾ ﴿فَأَعْقَبَهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ﴿وَلَمْ يَزِدْهُمْ مِقْوَةً﴾ ﴿يَا لَأَسْفَرُوا اللَّهُ مَا كَذَّبُوا وَبِمَا كَذَّبُوا﴾ [التوبة ٧٥ ٧٧] قال هك رجل من الأنصار هربت شعبته وأحله حتى نسي ثعبه، فقال ويحك يا ثعبه، ملكك، أرب الله عز وجل فيك من انقرا كذا فأنس ثعلبه، روضح التراب على رأسه وهو يسكن ويقو، يا رسول الله يا رسول الله، فلم يعيل منه رسول الله ﷺ صدقته، حتى قبض الله رسول الله ﷺ، ثم أتى أنا بكر رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ، فقال يا أبا بكر، قد عرفت مواعي من قومي ومكسي من رسول الله ﷺ، فإني مني فأبى أن يقبله، ثم أتى عمر رضي الله عنه، فأبى أن يقبل منه، ثم أتى عثمان رضي الله عنه فأبى أن يقبل منه، ثم ماتت ثعبته في حلاله عثمان رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة ٤٠١/١: ولا أظن الخير يصح

وقد من حرم في الصحيح ٢٠٨/١١ وما باطل بلا شك وفي رواه مع د رفاعه،

والقاسم بن عبد الرحمن، وهلي بن يزيد الألهامي، كتبهم ضمه

وقال البيهقي في شعبه لإيمان ٨/٧: وفي إسناد هذا الحديث نظر.

وقد لهيتمي في مجمع بروا ٣/٧ وفيه هي بن زيد الألهامي، وهو مراد

قال الفلث على حمسة أنواع. قُبْتُ مَيِّمٌ، وقُبْتُ غَافِلٌ، وقُبْتُ فِي عِلَاقٍ، وقُبْتُ مَرِيضٌ، وقُبْتُ صَاحِبٌ أَقْدَ لَمِيتٌ فَقُلْتُ الْكَفَرُ، وَالْعَاقِلُ قُبْتُ أَهْلُ الْبِدْعَةِ، وَصَاحِبُ قُبْتُ أَهْلُ لَهَابِهِ، وَامْرِيضٌ هَبْتُ الْعَبْدَةَ، وَابْدِي فِي لَغْلَافٍ قُلْتُ الْيَهُودَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُمْ: ﴿قُلُوبًا غُلْفًا﴾ [البقرة: ٨٨]

تَعَهَّدَ بِنَفْسِهِ فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ إِذَا اشْتَعَتِ بِعَمَلٍ مَاعِمْ أَنْ اللَّهَ تَعَالَى حَاصِرٌ، وَعَصِيَتْ دَافِرٌ، وَإِذَا تَكَنَّمَتْ مَاعِمْ أَنْ اللَّهَ تَعَالَى يَسْمَعُ كَلَامَكَ، وَإِذَا سَكَتَ مَاعِمْ أَنْ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ سَكُوتَكَ وَمَا فِي ضَمِيرِكَ.

قَالَ: الشَّهْوَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ شَهْوَةٌ فِي الْأَكْلِ، وَشَهْوَةٌ فِي الْكَلَامِ، وَشَهْوَةٌ فِي لَطَرٍ، فَاعْتَمَدُ^(١) عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَكْلِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى يَرَاكَ فِي حَالِ الْغَطْرِ، وَلاَزِمُ الصَّدَقِ فِي الْكَلَامِ.

قَالَ: احْفَظْ نَفْسَكَ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعٍ: عَنِ الْغَمِّ احْفَظْهَا عَنِ الْبَرَاءِ، وَفِي لِأَحَدٍ عَنِ انْطِمَاعٍ، وَفِي لِإِعْطَاءٍ عَنِ الْمَنَّةِ، وَفِي لِإِمْسَاكِ عَنِ الْبَحْسِ

وَقَالَ: اِسْمُافَقْ مِنْ إِذَا جَمَعَ شَيْئًا مِنْ سَبَبٍ جَمَعَ بِالْحَرَصِ، وَنَافَقَ مَعَ بَارِضًا، وَنَافَقَ أَنْفَقَ بِالْمَعْصِيَةِ وَالْمُؤْمِنُ إِذَا جَمَعَ مِنَ الدُّنْيَا جَمَعَ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ، وَإِنْ مَنَعَ كَانَ عَلَيْهِ شَدِيدًا، وَنَافَقَ أَنْفَقَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِرُجُوهِ

وَقَالَ الْجَهْدُ ثَلَاثَةٌ جِهَادٌ فِي السَّرِّ مَعَ الشَّيْطَانِ إِلَى أَنْ يَهْرَمَ، وَجِهَادٌ فِي الْعَلَانِيَةِ مَعَ الْغَرَضِ إِلَى أَنْ يُؤْذِيَهُمْ. وَجِهَادٌ مَعَ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَعْدَاءِ الْمَدِينِ إِلَى أَنْ يَهْتَلِ أَوْ يُقْتَلَ

وَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تَحْتَمِلَ كُلَّ أَحَدٍ إِلَّا عَنِ النَّفْسِ

أَوَّلُ مَرَهْدٍ هُوَ الْاعْتِمَادُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَوَسْطُهُ الصَّبْرُ، وَآخِرُهُ الْإِحْلَاصُ.

وَأَكْلُ شَيْءٍ زِينَةٌ، وَرَبِيَّةٌ لِعِبَادَةِ الْخَوْفِ، وَعَلَامَةُ الْخَوْفِ قَصْرُ الْأَمَلِ.

وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ وَلِيًّا لِلَّهِ تَعَالَى، فَكُنْ رَاضِيًا بِجَمِيعِ مَا يَمْنَعُ

(١) هِيَ (ب) اسْمُهَا اسْمُهَا عَلَى اللَّهِ

و: إن أردت أن يمدحك أهلُ السموات، فعليك بالصدق في الوعد
 العجلة من الشيطان إلا في حمسة^(١) هي: طعام إذا حصر، وخدمة لضيف
 إذا نزع، وتجهيز الميت عند تحقق الموت، ونكاح الأرملة إذا لمع^(٢)، وأداء
 مدّين إذا حلّ، والتوبة عن المعاصي.

أقول: هذا الطعام، وخدمة الصيف، والله أعلم

قل أنه إذا أُهدي إليه شيء لم يكن بقل، فقل به في ذلك، قل لأن في
 القول أرى ذل نفسي، وفي الرد عرّه، فأحذر العرّ على الذلّ

سألك يا الله أن تصبّ عينا سجان رحمتك، وتنفّس ما علّمتنا، وتعلّم
 ما ينفعنا، ونوزقنا مناعة أوليائك يا كريم يا رحيم

* * *

(١) في (ب) هي الحمسة

(٢) كذا في لأصم، والذي في طبقات لصوفه لسبي ٩٣ ونروج انكر اذا أكرت

(٢٨) سهل التستري (١)

ذكر أبي محمد سهل بن عبد الله التستري رحمه الله .

كان من مُحْتَشِي أهل التصوف ، ومن كبار الطائفة ، وأحد أئمة الفقه ، ولم يكن له في وقته نظيرٌ في المعاملات وأورع ، وكان صاحب كرمات ، وكان سلطاناً لطريقة ، وبرهاناً للحقيقة ، وله في الحوق والسهر شأنٌ عظيم ، وانه همةٌ عالية ، وقدرٌ حليل ، صاحب علم وعمل ، حتى قال علماء الشريعة : هو قد جمع بين الشريعة والحقيقة

وكان شبيحه ذا اللون ، لقيه بمكة سنة خروجه إلى الحج .

وله يتفق لأحد من المشايخ ما ائتمن له هي أوام الطمولية ؛ بل كان له قبل أوام الطمولية حالات عجيبة .

كما نقل أنه قال : إني أذكرُ خطاب الله تعالى في الأول لما قال للأرواح ﴿ تَسْتَبِشُّكُمْ ﴾ [الأعراف ٧٢] وأما قلت : بى ، وأذكرُ إذ كنتُ في بطن أمي (٢)

وقد كنتُ ابنَ ثلاث سنين ، وكنتُ أقومُ بالليل ، وأنظرُ إلى صلاة خالي محمد بن سوره ، وكان يهرمُ باليسين ، فربما كان يقول : يا مهن ، ذهبَ قسم ، فقد شغلت قلبي ، وكنتُ أنظرُ إلى صلاته سرّاً وجهراً ، فصرت إلى حيثُ أقول لخالي : أرى في نفسي حالةً عجيبة ، فكأنني أرى في السجود فقاراً إلى متى ؟

(١) بحوث الصوفية ٢١٦ ، حبه لأبيه ١١ ، ١٨٩ ، رسالة القشيرة ٥٧ ، الأنساب ٥٥/٣ .

مستطه ٥ ١٦٣ ، صفة لصورة ٦٤/٤ ، مناقب الأبرار ٢٠٦ ، تمجيد من مناقب الأخيار

٥١/٣ ، العبد ١/٦٦ ، وفيت لأبي ٢٢٩/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٣٠/١٣ ، نعي ٢ ٧١ ،

مرآة المصير ٢/٢٠٠ ، التواهي بالوفيات ٦ ١٦٢ ، طبقات لأبيه ٢٣٢ ، بحوث الأسس ٢ ١١

طبقات الشمرسي ٧٧/١ ، الطبقات الكبرى لبيدوي ١/١٣٢ ، شذرات الذهب ٢ ١٨٢

(٢) أنظر صفحته ٥٨٥ .

فقلت إني لأبذل. فكان يقول لي لا تظهر سرّك لأحد. ثم قال لي خافي يومًا
ألا تذكر الله الذي خلعتك؟ فقلت كيف أذكره؟ فقال بقلبك، عند تقبّلك في
قلبك ما يدل ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك. الله معي، الله باظر
إني، الله شهدي فقلت دث بيال، ثم أعمت، فقال قل في كل ليلة سبع
مرّات. فقلت ذلك، ثم أعلمته، فقال قل في كل ليلة إحدى عشرة مرة. فقلت
ذلك، فوقع في قلبي حلاوة، فسمّا كن بعد سنة قال لي حالي: احفظ
ما علمت، ودم عليه إلى أن تدخل لغيره مرة بقلبك في الدنيا والآخرة. فلم
أزل على ذلك سبعين، فوجدت له حلاوة في سري، ثم قال لي خافي يومًا
بسهل، من كان له معه، وهو باظر إليه. وشاهد، كيف يعصيه؟ إليك
والمعصية.

فكثّ أكلو، فبعثوني إلى الكتاب، فقلت إني أخشى أن يتعرق عليّ
مني، ولكن شارطو المعلم أني أذهب إليه ساعة، فأنعلم. ثم أرحع بمصيب
إلى الكتاب، وحفظت القرآن واد اس ست أو سبع سنين. وكثّ أصوم بدهر،
فوتني حرّ الشعير، فوقعني بي مسألة وأن س ثلاث عشرة سنة، فسألت أن
يعتوني إلى البصرة، فحنت البصرة، وسألت عماءها، فم يكشف^(١) عني
أحد. فخرجت إلى عبّادان إلى رجل يعرف أبي حسب من حمرة من عبد الله
لعناداني^(٢)، فسأله عنها، فأجاسي، فأقمت عنده مدة أنعم بكلامه، وأناذت
بأدبه، ثم رجعت إلى تستر. وجعلت فوني اقتصاراً^(٣) عني أن يشتري لي
بدرهم من لشعير، فيطحن ويحمر لي، فأطعم عبد السحر كل يوم على أوقية،
وهي أربعون درهماً ما وزن تحت - أي خالصاً مخلصاً - بعبر ملح ولا إدام و ٩ ر
يكفي ذب الدرهم إلى سنة، ثم عومت عني أن أطوي. يعني أجوع - وأصوم
ثلاثة أيام، ثم أفطر ليلة، ثم حمماً، ثم سفا، ثم خمس وعشرين ليلة، وكنت

(١) في (ب)، فلم يتم

(٢) في الترجمة العربية صفحة ٥٠٨ حبيب بن حمزة

(٣) في (أ)، فوني اختصاراً.

عليه عشرين سنة، وقال: أُرصدت إلى سبعين يومًا، وربما كنتُ أفتَحُ في أربعين يومًا رُبْعًا مَلُوزَةً واحدة، وقال: جَرِيتُ نفسي مَدَّةً، كان ضِعْفِي مِنَ الْجُوعِ، وَفُوتِي مِنَ الشَّعْرِ، ثُمَّ مَضَى عَنِّي رَمَلٌ رُبْتُ ضِعْفِي فِي الشَّعْرِ، وَفُوتِي فِي الْجُوعِ

يَقُلُ أَنَّهُ كَانَ هَذَا كَتَبَ عَلَى أَوْرَاقٍ حَمِيقٍ مَا كَانَ لَهُ مِنَ النِّقَدِ وَالْجَسَنِ وَالْعَقَارِ وَاصْبِغَ وَاصْبَمَتِ وَالِدُوقُ، ثُمَّ جَمَعَ لِنَاسٍ، وَنَثَرَ عَلَيْهِمُ أَوْرَاقًا، وَمِنْ أَحَدِ وَرَقَةٍ، أَعْطَاهُ مَا كَانَ مَكْتُومًا فِيهَا خَاصَّةً، وَكَانَ يُقْلُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَفَرَحَ بِهِمْ قُلُوبًا مِمَّا كَانَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا^(١)

وَتَوَجَّهَ إِلَى الْحِجَارِ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ يَا نَفْسِي، الْآنَ إِنِّي مُعْلَسٌ مِنْ أَسَابِ الدُّنْيَا، فَلَا تَصْلُبِي مِنِّي شَيْئًا، إِنْ لَا تَجِدِينِي، فَتَرْصِبِ اسْمِي مَعَهُ أَنْ لَا تَطْلُبَ مِنْهُ شَيْئًا، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْكُوفَةِ، قَالِبَ لِمَصْرٍ إِنِّي لَنُومٍ مَا طَلَبْتُ مِنْكَ شَيْئًا، فَنَاقَلَنِي هَا شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ وَاسْمُكَ أَكْبَدُ، وَلَا أَتَعْلُكَ فَضْلاً إِيَّيْكَ فَدَخَلَ الْكُوفَةَ وَرَأَى جِرَافًا يَجْرُسُ بِالْعِلِّ، سَأَلَهُ وَقَالَ لَكُمْ تَكْتَرِي هَذَا الْعِلُّ كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَ: بَدْرَهْمَيْنِ قَالَ الشَّيْخُ حَلَّ الْعِلُّ، وَشَدَّدَنِي فِي مَكَّةَ بِدَرَاهِمٍ، فَعَمِلَ، وَأَعْطَاهُ دَرَاهِمًا إِلَى لَمَسَاءٍ، فَأَحَدٌ لَشَيْخٍ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعَمَلِ الدَّرَاهِمَ، وَدَخَلَ السُّوقَ، وَاشْتَرَى لُخَيْرَ وَالسَّمَكَ، وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ يَا نَفْسِي، إِذَا طَلَبْتَ مِنِّي شَيْئًا تَشْهِيهِ، فَأَسْتَعْمَلْكَ بِأَعْمَلٍ إِيَّاهُ ثُمَّ مِنَ الصَّبَاحِ إِيَّيْكَ لَمَسَاءً ثُمَّ دَخَلَ لِنَادِيَةٍ، وَقَطَعَهَا إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ حَرَمِهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَأَدْرَكَ هَاكَ كَثِيرًا مِنَ الْمَشْيِيعِ، وَصَحْبًا مِنَ الْمَوَدِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى تُسْتَرِ

فِيهِ. مَا أَسَدَ ظَهْرُهُ إِلَى حِدَارِهِ، وَلَا جَمَعَ رَحْلِيهِ تَحْتَهُ كَمَا يَفْعَلُهُ أَصْحَابُ لَدِيٍّ وَأَرْيَابِ اسْتَرْفَقَ، وَمَا صَعِدَ صَبْرًا، وَمَا سَأَلُوا مِنْهُ مِنَ الْمَسَائِلِ لَمْ يَجِبْ، وَقَدْ شَدَّ أَصْعَاحَ رَحْلِهِ أَرْبَعِينَ^(٢) شَهْرًا، فَسَأَلُوهُ مِنْهُ، فَمَا أَجَابَ، حَتَّى أَلْحَا عَلَيْهِ

(١) فِي (أ) مَا كَانَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا

(٢) فَوْقَ كَمَةِ (أَرْبَعِينَ) كَتَبَ فِي (أ) أَرْبَعَةَ أَشْهُرَ

كثيراً إلى أب دهب فقير إلى مصر، وجدّ ذا اسرن شدّ عني أصبع رحله، فسأله عنه، قال لها وجمع. قال، من كم رمان؟ قال ذو النون: منذ أربعين شهراً^(١) فصبط لغير الحساب، وعلم أنّه من لزمان الذي اتّجعت^(٢) أصبع سهل، وذكره لدي النون، فقل ذو النون: هل بقي من يطلع على رحما ويوافق

قيل: ثمّ بعده أسد سهل إلى حدار، وجمع رجليه، وقال سلوبي ما بد لكم مسألوا عنه، إنك حلفت عادتك، ورجعت عنها، وإليك قبل هد ما تكأت إلى حائط وسجوه، ولا جمعت رحيث في القعود؛ بل كست تقعد على الرّكبتين، ولا كست نجيب عن المسائل التي يسأل الناس قل سهل ما دام اشيع باق لم يكن للتلهد أن يشتغل بأمثل هذه فكثيراً هذا الرجل، فإذا قد توفي ذو النون في ذلك الحال واليوم.

قال أن عمرو بن لبيث^(٣) مريض، حتى عجز الأطباء عن معالجته، فقاموا نطقت شخصاً مستجاب الدعوة، ليدعوه، فعسى الله أن يشفيه، وكانوا يتفحصون من كل دحية، فسمعوا أن سهلاً مستجاب للدعاء، فطلبوه، فامتثل أمر الله تعالى حيث قال ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء ٥٩] وجاء إليه، وحين التقى به قال: الدعاء إنما يُستجاب فيمن يتوب إلى الله تعالى، ويرجع عن المعاصي والذنوب، وأنت قد حسنت جماعة من المظنومين عبر حق فأطلقهم عمرو، وتاب عن المعاصي، فرجع سهلاً يديه وقال: إلهي، كما أرينه دُلّ معصيته، فأره عز طاعته، وكما أليست باطية بسن التوبة، فألسن ظاهرة بسن لعافية. فما أتت الدعاء إلا أنه جلس عمرو ويرا، وصحّ حسنه شوقي لله تعالى، فأكرمه عمرو، وهر من عليه ملاً كثيراً، عدم يقبل، وقال له مرئد: لو قبلت شيء، أذيت به اللّذين لدي علينا فقال لمريد: إن كان لك شوق

(١) من كنه أربعين سنة في (١) أربعة أشهر

(٢) في (أ)، اتّجعت أصبع

(٣) هو عمرو بن لبيث المصنف لدي مرء الدونه انصاريه، وهو أحد مدعاة الشجود حكم خراسان وأصبهان وسجستان والسند وكرمان، مات سنة ٢٨٩ بهجرة

إلى اسأل، فأنظر . فظفر سمريذ، فرأى لصحراء والجبل قد صار دهباً ولؤلؤاً ،
ثم قال سهل من كان الله معه كم ترى ، كيف يقبل من مخلوق شيئاً؟^(١)

فقل أنه كان إذا سمع صوتاً طيباً يحصل له راحة ، ورتما كان يمشي إلى خمسة
وعشرين يوماً لا يأكل طعاماً ، وهو كان في أيام اشتاء بصت عفا حتى يكاد
يغرق فيه ، وهو سئل عنه في تلك الحالة ، كان يقول . ليس لكم عني وعن كلامي
في هذا الحال انتفاع

فقل أنه كان يمشي على الماء ولا سئل قدماء

فقل أنه قيل له صح أنك تمشي على الماء؟ قال أسألوا^(٢) عن المؤذن؟
فإنه راحل صادق القبول فسأله ، فقال لا أعلم هذا ، ولكن رأيته رفع في
الركب . فلو لم أكن حاضراً لأدركه العرق ، ومات في المراكبة

قل الشيخ أبو عبي لصدق رحمه الله كان سهل صاحب الكرامات ، ولكن
يحمي على الناس

كما نقل عنه أنه كان في المسجد ، فخرى على لسانه أن شاة الكرمان ماتت ،
فلم حاسوا بعد ذلك وجدوا أنه مات في ذلك اليوم .

وأيضاً نقل أن شخصاً دخل عليه يوماً ، وهو في بيته ، برأى حبة عصيمة في
البيت ، ففقد الشخص . فزعت فزعاً شديداً فقال سهل تعال ولا تفرغ ، فإن
المرء لا يصل إلى حقيقة إلا إذا لم يفرح عمت سوى الله تعالى ثم قال ماذا
تقول في المسجد يوم الجمعة؟ فلبس بيبي وبين المسجد مسيرة يوم وليلة
فأمست سهل بيدي ، فتمت فحنت لعير ألفيت نفسي داخل المسجد^(٣) ، فصليت
لصلاة ، وخرجنا ناظرين إلى ساس ، فقل سهل أهل لا إله إلا الله كثير ،
والمحصبون قليل

(١) أي (أ) كان يمشي على الماء ، قال سألوا عن المؤذن وما بينهم من (ب)

(٢) أي (ب) ألفيت نفسي في المسجد داخلة .

فمن أنه كنت أساع تحيُّه إليه، ونجس بين يديه، وهو بُعثها وُبداعُها،
و ليوم يُسمى ذلك لست هي تستر بيت السباع

هل أنه عرض له من كثرة لريضة والمجاهدة احترق البول، ومع ذلك
ما كان يفار أو يصوم من موضعه، لكن إذا دحر وقت الصلاة، يهوه ويتوضأ،
ويصلي، ولم تكن له مشقة في ذلك، ووصل إلى ذلك الحار ولم يث عنه
مثقال ذرة من الشريعة.

نقل أنه قال لمريد لا تعص عن ذكر لا به، لا الله هي النهار، وداوم عليه
فمع ذلك أيما، ثم قال فعل ما بين أيما كذا، ففعل أمره إلى ما بلغ
إلى أنه في الصوم والنقطة يقول (الله)، ثم أمره أن يترك الذكر جهراً، ويشتم
بالمكر والمراقبة حتى صارت أوقاته مستغرقة في الفكر والمراقبة، حتى نفس أنه
كان حاساً في يده، فوقع قطعة الحذاء من سقط على راسه وكسر رأسه،
وحرق الدم، وتقدر على الأرض ونفث الدماء على الأرض: لا إله إلا الله

نقل أنه أمر مريد شعبي^(١)، فقال المريد لا أقدر على هذا الشعر، من
لسان الدم، وانتفت سهل رحمه الله إلى الحاصرين من أصعبه، وقال
لا يبلغ إلى حقيقة هذا شعر إلا من يحصل فيه أحد الأمرين، إما يسقط الحق
من عينه حتى لا يلتفت إليهم، ولا يعتن بهم، من لا ينظر إلا إلى الخلق،
وإما تسقط نفسه عن عينه حتى يأتي صفة يراه لخلق، لا يبالي بهم

نقل أنه أخبر عن جماعة أن في النصرة حثاً هو من أوباء الله تعالى،
مقصده أحد المريد، فما وصل إليه، وجدته أدز حرقاً حول لحبته حترماً
من اندر كما يفعله الخبزون، فحظر في حصر لمريد: أنه لو كان وبياً لما
احترق من اندر، ثم سئم عيه، وسأل عنه مسألة، فقال لحمار. إنك نظرت أولاً
إليّ نظر التحقير، ثم لا تنفك كلامي، ولا تنفك مني.

(١) في (أ)، على الأرض، ولا ينفل من كلمة لا إله إلا الله.

(٢) في (ب)، بشعة

نقل أنه قال: كنت نومة في دية لحجار أمشي مجرداً، فالتفت بامرأة عجوز شئت عني، أسها بحرقه، ويدها عصا، طست أنها تحففت عر القملة، فأدحيت يدي في حبيبي، وأخرجت شيباً وأعطيتها، فعصت على أنمتها مصعقة، ومدت يدها، وأحدث من أهوء كثرة من لسم، وقاب إن أحدث أنت من الجيب، فأر آخذ من الغيب قلت هذا، وعبت عن نظري، صرت معجزاً عن شأنها، حتى انتهيت إلى عروب وإلى الكعة رأيت نكمة تطوف المرأة، فقالت: يا سهل، من حطى خطوة ليرى جمال الكعة، لا جرم هو يطوف بها، ومن حطى خطوة عن نفسه لا كعبه تصوف به.

أقول: المرأة الإحلاغ عن الصفة البشرية، والخروج عن الكدورات الإنسانية، والعنى عن الأوصاف الانسوتية، والاتصاف بما يكون من الأخلاق اللاهوتية. كما ورد أنه تعالى أوحى إلى داود عليه السلام يا داود، تخلق بأخلاقى، ومن أخلاقى أتى أنا الصبور وما أحسن ما أشد في هذا المعنى.

وقوم تاه في أرض بغير وقوم تاه في ميدان حبة
فأنفوا ثم أنفوا ثم أنفوا وأبقر بالحياة بقرب ربّه
[والله أعلم].

قال سهل رحمه الله: اتفق لي نومة مع رحي من الأبداء صعدة، وهو كذا يسأل مني في الحقيقة إلى صلاة الصبح، ثم بعدها كان يتركني ويركض تحت الماء، ويجلس هناك إلى وقت الظهر، فإذا سمع صوت المؤذن كان يطلع من تحت الماء، لم تتش منه شعرة، ويصلي صلاة الظهر، ثم يركض في الماء، ويمتكت هناك، وما كان يخرج من الماء إلا للصلاة، فصاحاً مدة من الأيام عني هذه الحالة، ما كان يأكل ولا يحالس أحداً إلى أن عارقه.

وقد سهل: رأيت ليلة في المنام كأن لقيمة قد قامت، وحمه الحلائق وقوف في المحشر، ويطير طائر أيضاً، وتوسط من كل جانب شعص، وبسحله الحجة، فقلت: ما هذا الصائر الذي من الله به على عباده؟ ف رأيت كغداً

حاء. لي سر الجوّ، فأحدثه، ونظرتّه، وإد فيه هد اطارش شيء يسمى^(١) الورع
وقال: رأيتُ ليلةً أخرى كأنّي في لحة، و جنمعتُ مع ثلاث مئة شخص
في مجمع^(٢)، فسَمِعْتُ عليهم، وردّوا عليّ لجواب، ثم قلتُ لهم: أيّ شيء
كان أخوف عليكم في الدنيا؟ قالوا: خوف الحائمه

وفاء: لَمَّا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعِ الرُّوحَ فِي آدَمَ عَسَى لِسْلَام، يَنْفَعُهُ فِيهِ دَسَم
محمد ﷺ، وَسَمَاءَ آدَمَ عَلَيْهِ سَلَام، وَكَتَبَهُ بِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا لِسْلَام.

وقال: ليس في الجنة ورقة إلا وسم محمد ﷺ مكتوب عليها، وليس فيها
شجرة إلا وعُرسَت دسم محمد ﷺ، فاسدء جمع الأشياء كان دسمه ﷺ،
وحتم الأنبياء عليهم اسلام به ﷺ

وقال: رأيتُ يسس عليه ما يسحقه، قلت: يا معون، أيّ شيء أشدّ عليك
من أعمال بني آدم؟ قال: شرارتُ القوم إلح الله تعالى.

وقال: رأيتُ يسس عليه ما يسحقه قاعد بين قوم، فقَبِدَتْهُ هِدْرٌ بِالْهِنَةِ، لِي
ن تَفَرَّقَ الْقَوْمُ، ثُمَّ قَدَّتْ لَهُ: لَا أَطْلُقُكَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ نَحْدُثَ فِي التَّوْحِيدِ عَشْرَ
يسسٍ وقرّر في التوحيد فصلاً لو كان العارفون هناك عضوا على أناسهم
تعبجنا

وقال: رأيتُ شخصاً جاتعاً إلى عاية ما يمكن، وحضر عنده طعام من
الشبهة، وتركه، ولم يمتصّ إليه، واشتعل باطعة، وأتمّ وردة ووطفت، وكان
ثلاث سبب مشغولاً بالقاعة، ولكن ثلث اللينة شدّ على بطنه، وشغل بها
برحولة تامّة، تاركاً للطعام الذي فيه شبهة، فغرض عليه أعمال جميع
الحلات، فلم يرض بها، إذ طاعه كانت أكثر وأزيد

قال: لا تصحّ الخلوة إلا بأكل الحلال.

من أكل في اليوم والليل نوبة، فهو على أكل لصديقين

(١) مي (أ) فأحدثه، ونظرت فيه، هدا يسقى لورع.

(٢) في (أ): شخص في مجلس

وقال، لا تصحَّ عبادةٌ أُخِذَ، ولا يحصرُّ عنه إلا بالجووع.
ويبقي أن يختار العائد ثلاثة أشياء لصحَّ عبادته، ويلتزم بها لأول
لجووع، اشترى الفقر، الثالث انذل.

من احتلَّ لجوْع طردَ عن نفسه الشيطان، وأبعدَ ترفيقَ الله تعالى
قال إذا أكلتم من الشيع، فاطمئِنوا جوعاً، فإنكم أسبغوا بالشَّع، وأن بفيتُم
فيه ربما تجاوزون الحدَّ وتضعون
قال أس الافات لأكل الكثير

من أكل لحرم تقع أعصاؤه السعة في المعاصي، أراد أم لا، ومن أكل
الحلال تشتعل أعصاؤه بنطاعة يتوفيق الله تعالى
و. انحلال الصدي أن لا يصير سبباً لنسيانك الله^(١).

نقل أن بعض المريدين حارَّ جوعاً عظيماً، ومضى عليه أيام، ففد
ب شبح، ما القوت؟ قال ذكر الله الحي الذي لا يموت.

ومن كلامه قد قال الناس على ثلاثة أقسام: قسمٌ منهم يُحاصمون مع
أنفسهم لله تعالى، وقسمٌ يُحاصمون مع لخلق لله تعالى، وطائفةٌ يُحاصمون
مع الله لأنفسهم، يقولون: لم لا نحري قضاؤك على وفق رضاءنا^(٢).

أقول: والطائفة الأخيرة هم الذين قال لبي^(٣) «رب أشعث أوبر لو أقسم
على الله لأبره»^(٤) الله ولى من قال:

الله سحبت قباب العز طائفةً أخفاهم في رداء الفقراء إحلالاً
هم السلاطين في أطمار مسكنة استعدوا من ملوك الأرض أقبالا
عز ملائمتهم شتم معاطشهم حرّوا على قُلل الحضراء أديالا
والله أعلم.

(١) في (أ) جاء بعد قوله: (النسيانك الله): والله أعلم

(٢) ر.ه مسلم في صحيحه (٦٦٢) في لبر واصلة، باب فضل الصيام، و(٢٨٥٤).
واضطرابي في الأوسط (٨٦٦)، واليهدي في شعب الإيمان ٣٣١/٧

قال . لا تصنع تقوى أحداً إلا إذا أعرض عن المعاصي كلها .
 وقال : مضى من الدنيا كثير من العلماء والزهاد والعباد ، وما نفتح باباً
 فلربهم بالكيفية ، ولم يفتح إلا للصديقين .
 و : لا يكمل إيمان أحداً إلا عند صحة ورعه .
 و : الورع لا يتم إلا بالإخلاص .
 و : الإخلاص بالمشاهدة ، والإخلاص هو السراة عن غير الله .
 و : حيز الحلائق هم المستخلصون ، وحيز المحضين هم الذين يستمر
 إخلاصهم إلى الموت .
 لا يقف على لرباء غير أهل لإخلاص ، ومن الإخلاص حصل لهم هذا
 المقام .

قال . من لا بعدد الله لا اختيار يعبد عباده بالاضطرار .
 حرم على قلب يطعن بغير الله تعالى ، فكأنه لم يسم رائحة يفيين^(١)
 حراء على قلب أن يكون فيه شيء لا يرضو الله تعالى به .
 و : كل وجد لا يكون لكناث و لسة شهادتي له فهو دحل
 و : أفضل لأعمال أن يظهر لعبد من حبه .
 و : من انتقل من نفس إلى نفس من غير ذكر الله فصالح .
 و : لو لم يكن بلاء ، لم يكن إلى الله طريق .
 و : من يكون أربعين يوماً رهاً بالإخلاص يصير صاحب الكرامة ، وإلا
 فالحلل منه ، لا من الزهد .
 قيل له : ما الكرامة ؟ قال : أن يأخذ من يريد ، من يريد ، على وجه يريد .
 و : من وكله الله تعالى إلى تدبير نفسه ، فقد أنقذه من جهنم .

قال: انعماء على ثلاثة أوجه وضوائف: طائفة هم علماء اصاهر، ويدكرون علمهم لأهل اصاهر، وطائفة هم علماء ابص، ويدكرون علمهم لأهل لاطر، وحائفة علماء بم بينهم وبين الحق، ولا يمكن أن يذكر ذلك اعلم و: لا معصية أعظم من الجهل

و: لا تنظروا إلى العلماء مصر احفارة؛ فإنهم حياء الأنبياء عليهم السلام قال: لا يحصل الوصوإني لله تعالى إلا سنة شيء اتمسك بكتاب الله تعالى، والافتداء سنة رسول ﷺ، وأكل الحلال، وترك يد الناس، وروى لحق منهم إيداء، والبعد عن الماهي، وتعميل في أداء حقوق، قال: أصول مذهب ثلاثة: الاقتداء بالنبي ﷺ في أفعاله وأقواله وأخلاقه، وأكل لحلال، وإحلاص في جميع لأعمال.

وقر: أول شيء يجب على المبتدئ التوبة، وهي عبارة عن ائمة على ماضي من لسوب والأفعال، وقبح الشهرة عن النفس، والانتقال من لحركات المدحومة إلى الحركات المدحومة

وقال: لا تحصل التوبة لأحد إلا إذا لزم الصمت والسكوت والحدوة، وهما لا يصحان إلا بعد أكل الحلال، والحلال لا يحصر إلا بعد أداء حق لله تعالى، وحق الله تعالى لا يؤدي إلا بحط الجوارح، والكل لا ينشئ إلا بعد الاستعانة بالله تعالى على الجميع

قال: أول مقام العبودية ترك لاحتيار، وبراءة عن حول نفسه وقوتها

وقر: أهلك الإنسان شيئاً، طبت أعره، والخوف من الحق

و: إذا خضع القلب لا يحرم الشيطان حوله.

وقال: حمسة من جوهر النفس فقير يرى عينا^١، وحائض يظهر لشع، أو حريه يظهر الشوراء، ورجل له عداوة مع إنسان فيظهر الصدقة إلى أن نزل

العدوة للكنية، ورجز يصوم في النهار ويصلي بالليل، ولا يظهر ضعفه^(١)

و: لا حجاب أعظم بين العبد وربّه من الدعوى

و: [لا] طريق أقرب إلى الله من الافتقار إليه.

وقال: من كان مدّعياً لا يكون خائفاً، ومن لا يكون خائفاً لا يكون أميئاً،

ومن لا يكون أميئاً^(٢) لا يكون له إطلاق على حرائر السلطان.

و: لا يجدد راتحة الصديق من دامن غيره.

وقال مثل لئسة في لب كالحة في العقى، من دحها أمن من الحوف،

فكذلك من دخل حصن لئسة أمن من المدعة والهوى.

من طعن في كسب فكانما طعن في لئسة، ولا يصح كسب من أهل

توكل إلا على طريق النسة.

وقال: أصل الآفات كلها فلة^(٣) الصن

و عاية شكر العارفين أن يعلموا محزونهم عن حصص الشكر، بل عن اسوع

إلى مبادئ حدوده.

وقال: لله تعالى في كل يوم وليلة عليّ، نعمت، وأكرها أن يلهمت

ذكره.

و: لا معصية أعظم من نسيان ذكر الله تعالى

وقال: من أعصى عينه عما حرم الله تعالى عليه لا يحد لشيطان إنه سيلاً

إن الله تعالى لم يخلق من العرش إلى ما تحت الثرى مكاناً أعز من قلب

المؤمن؛ لأنه لم يجد يعطيه أعز من الإيمان، فلا حرم وضع أعز العطب في أعز

لأمكنة، ولو كان في الدارين مكاناً أعز من قلب المؤمن لو صنع المعرفة به

(١) ما بين معنوفين مشترك من الترجمة العربية صفحة ٥١٨

(٢) كذا أميئاً، ولعلها: أمياً.

(٣) في (١) كلها من فلة

قال: العارف من لم يتعيز صمته، وتكون رائقته كل لحظة (١) أطيب
لا باصر، ولا معين إلا الله تعالى، ولا دليل إلا أسبي ﷺ، ولا زبد غير
التقوى، ولا عمل مثل الصبر على ما ذكرنا

وقال: ما من يوم إلا وبادي فيه مادي لحق جل حلاء عدي،
لا إصاف لك، أما تذكر وأنت تناسي، أأدعوك وأنت تدهم (٢) إلى رب
عبري. وأما أصرف عث أسلاء وأنت معتكف على المعاصي، يا من آدم،
ما عذرك لدي إذا حضرت عدي عدا يوم القيامة؟

وقال: لتأحق الله تعالى الحق قال لهم: وجوا معي. ورسام يكن لكم
مقام لمساجدة فانظروا إلي، وإلا فاطلوا مني خوئكم
وقل: لا يحيا القلب إلا بعد أن تموت النفس.

و. من صار مالكاً على نفسه صار مالكاً على غيره، كما قيل: إن من صار
سبطاً على حسبه فهو سبطاً على كل حسيه، وإذا علبت على نفسك
لا يفدوك عدوك، ومن ملكه نفسه فقد دل.

وقال: أول حاية الصديقين الموافقة مع النفس.

لا عبادة أفضل من محاربة النفس والهوى

وقال: من عرف الله حق حلاء عوق بي بحر لحران وصرح
علامة المعرفة المحيرة والدهشة

أور مقام لمعرفة أن يحصل للعبد بهن في سره، ثم تطنش جميع جو دحه
إلى ذلك النفس

وقال: الصادق من وكل الله تعالى عليه ملكاً، إذ جاء وقت الصلاة يهتبه
ليها، وإن كان قائماً أيقظه

(١) في (أ): كل يوم

(٢) في (أ): وأنت تروح

قال: لصوفي من صفي عن الكلبي^(١)، وملاً بطنه من الفكر، وانقطع عن غير الله تعالى بالقلب والصر، ويكون سواء هذه الذهب والسر

وقال: تصوف قبة الأكل، والاطمئنان مع الحق، والفرار عن الحق. و: «أور مقام التوكل أن يكون العبد بين يدي بقدر»^(٢) كلمت يدي حسان؛ فإنه يحركه كيف يشاء، ولا إرادة للميت أصلاً، ولا حركة هي نفسه وقال: لا يصح التوكل إلا ترك التدبير.

وقال: علامته استوكل ثلاثة بره: لسؤل. وترك الرذ إن حصل به شيء غير سؤال، والصدق إذا قل بعير سؤال^(٣)

وقال: توكل أن لا تجعل الله تعالى مشهناً فيما قل أو صنة إسك أقول: يعني الله قد وعد وتكفل بأوراق جميع العباد، حيث قال: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِجْقُهَا﴾ [هود: ٦٦] فحيث لا يتعب نفسه في الطلب، فكأنه لم يصدق الله تعالى في إحصاء هذا الوعد؛ ولأجل هذا يحثهم في لطلب والله أعلم.

قال: لوكل أن يكون انشغاً مطمئناً على حد تقديره الوجدان والحمدان. أي العبيد والفقير.

وقال: لوكل قلب بعثر مع الله تعالى بلا علاقة - أي عيرته تعالى وقال: لكن حال من لأحوال وحده وقف، لا لتوكل فإنه وجه بلاهما معناه. أن الرهد والنقوى هو الاجتناب عن الذنب لله تعالى و: المحامدة محامدة اسم ولهوى لله، واشكر على لعماء، والصر على البلاء إلى خبر ذلك.

(١) في (١)، عن الكلبي

(٢) في (أ) «العبد بين العرف والقلبة»

(٣) قوله: والصدق إذا قل بعير سؤال ليست في (ب)

و ' يتوكلُ مخصوصٌ بالله تعالى من غير واسطة .

وقال . المحبة شعاعُ الصاع ، والمحالفة بنفس ، ولعدُّ عن مخالفة
المحبيب

وقال : الحية على درجات من الخوف ، لأن الحية صفة الخوص ،
والخوف صفة العلماء

أقول : يؤيده قوله تعالى : ﴿ مَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُشْرَاءُ ﴾ [فاطر ٢٨]

وقال المراقبة الخوف من روال الآخرة ، وعدم الخوف من روال الدنيا
وقال الخوف ذكر ، والرجاء أنى (١) ، ويتجشأ لآيمان ، ولا تسكر
الخوف والرجاء في قلب المتكبر ، والخوف هو بعد عن جسمي ، والرجاء
الإسراع إلى الأمان ، والرجاء لا يصح ، لأن الخائف ، والخوف أعلى الجفامات ،
فالعدُّ يكون خائفاً مما حرى في علم الله تعالى في الأول من لتفسير عليه

يقول أبو رجلا ادعى الخوف ، فقال له سهل رحمه الله . هل فبك خوف غير
خوف القطيعة ؟ قال الرجل . نعم . فقال سهل : فإذا ما عرفت الله تعالى ، ولم
تخف من قطيعته

أقول . وقد أحسن المقال من قال في بيان هذا لحال شعر

دُ خَوْفُ الصَّرَاقِ قَطَعَ قَبِي قَطَعَ اللَّهُ قَنْبَ يَوْمِ الْفَرَقِ
والله أعلم .

وقال : المكاشفة ما أشد إليها علي (٢) رضي الله عنه . وكشف البصء
ما أردت يقباً

قال : الفترة متابعة السنة .

قال . لرهذ في خمسة في لمبوس ، والمطعم ، ولمشروب ، فإن مآله

(١) في (١) . والجهاء أنى .

(٢) في (١) . ما أشار إليه الوصي .

إلى أمومة، وهي الإحواص دون ماكنهم إلى الفرق، وفي الدنيا دون حرها إلى
الفناء

قال: لست هي النفس، فمن أحبها فقد أحب ما أعصى الله.

قال: السفر من النفس إلى الله صعب.

قال: النفس لا تخلص من إحدى ثلاثة الكبر، والتماع، والرياء

وقال: للنفس أسرار كثيرة منها ما ظهر على فرعون، وذلك لا ينكشف إلا
فيمن هو مثل فرعون، وهو دعوى الربوبية.

وسئل لشيخ رحمه الله عن الأس، قال: هو أن تستأنس الأعضاء بالعبد،
والعبد بالله تعالى.

وسئل عن ابتداء الأحوال وبهايتها، فقال: انورع أول ارهد، والزهد أول
لتوكل، وهو أول درجات العارفين، والعرفان أول الصاعقة، وهي ترك
لشهوات، وهو أول الموفقة.

وسئل عن أصعب الأشياء على النفس، قال: الرضا، إذ لا حظ للنفس فيه
أصلاً.

وسئل عن وصف الصديق^(١)، قال: أتم لا تطيقون أسرار الصديقين
لأحمره عندكم.

فيل: بم يُعَمَّ نُن العبد يُصَلِّي وليس؟ قال: بأن لا تطهر عنه حيانة بالنهر
فيل: شحص يقو، أنا كذب، لا أحرك إلا بعد التحريث. قال: هذا
ما كلام صديق أوزنديق.

وسئل عن لحن الحس، قال: أقل مرتبة^(٢) لاحتمال عن لاس، وترك
المكافات

(١) الأصل من وصف الصديقين

(٢) في (١)، أول مرتبة الاحتمال

سئل متى يظهر أثرُ نُصَبٍ على لعبد؟ قال إذا صرَّ في لمرضٍ ولجوعٍ ولبلاءٍ إلى ما^(١) شاء الله .

قيل : إذا لم يأكل أحدٌ كثيرًا ، فأين نصبرُ نارَ جوعٍ؟ قال : يُطْفِئُها ماءُ نورِ الحاصل في القلبِ بسببه .

سئل عنه ما التوبة؟ فقال : سِيَانُ الذُّنُوبِ فَقَدْ نَسَايَ . بل أن لا نسيَ له ذنوبٌ فقال سهل رحمه الله : ليس كما فهمت ، فإنَّ ذَكَرَ لِحَفَاءِ فِي أَيَّامِ الْوَقْدِ حَفَاءِ .

استنصح منه رجل ، فقال : حَيْرُكَ فِي قَلْبِكَ لِأَكْلِ وَالنُّومِ وَالْكَلَامِ ، ثُمَّ الْعَرَةِ . قيل له : الْأَسَدُ يَحْيِي ، لِيَكِ رِيَّةٌ؟ قال : نعم ، الْكَلْبُ يَحْيِي إِلَى الْكَلْبِ . قال له مُحَصِّنٌ أَرِي أَرَأَيْكَ أَصَاحِبَكَ قال : فَرْدٌ مَثٌ ، فَمَاذَا تَفْعَلُ؟ فَصَاحَتْ أَحَدًا لَا تَصَارِقُهُ أَبَدًا .

سئل به مع من نُصَاحِبُ؟ قال مع اِعْدَائِيهِ ، فَوْنٌ مَ بَصَرُهُ عَمَّا يَكُونُ بِهِ تَأْوِيلٌ عَنْدهُمْ ، وَتَكُونُ مَعْدُورًا . ومن مُتَاجَانِه أَنَّهُ قَالَ : إِلَهِي ، ذَكَرْتَنِي وَمَا كُنْتُ شَقِيًّا ، فَإِنْ ذَكَرْتُكَ لَا يَكُونُ شَيْءٌ شَيْءٌ .

وقيل : كَانَ وَاعِظٌ حَفِيظًا ، وَسَبَّهَ اِهْتِدَى خَلْقٌ كَثِيرٌ .

سئل أَنَّهُ لَمَّا هَرَبَتْ رِفْأَةُ ، قِيلَ لَهُ مِنْ يَقُومُ مَقَامَكَ ، رِيوُثٌ مَسْنُوعٌ ، وَيَعِظُ عَلَى مَسْرَاءٍ؟ وَهُوَ أَرْبَعُ مِائَةِ ثُرَيْدٍ كُلُّهُمْ حَوْلِي ، وَكَانَ هَذَا مُشْرِكًا اسْمُهُ شَادِدِلٌ ، فَشَاحَ شَيْخٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَيْنَهُ وَقَالَ : يَقُومُ مَقَامِي شَادِدِلٌ فَقَالَ اِجْهَاضِرُونِ . عَلَّ عَقْلُ شَيْخٍ رَحِمَهُ اللَّهُ اِحْتَلَّ ، مَنْ يَكُونُ بِهِ أَرْبَعُ مِائَةِ ثُرَيْدٍ ، كَرُّ مِنْهُمْ عَالَمٌ مَرْتَاخٌ كَامِلٌ ، فَكَيْفَ يَصْنَعُ مُشْرِكٌ مَكْرَهُ؟ ! فَعَلَّ الشَّيْخُ ائْتَرَكُوا الشَّعْرَ^(٢) ، وَدَعُوا

(١) في (ب) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ

(٢) في (أ) ، كَتَبَ تَحْتَ كَلِمَةِ (الشَّعْبِ) : الْعَنَادُ

شددل عندني فلم حصر. التفت إليه الشيخ رحمه الله وقال: إذا كان اليوم الثالث من وفائي فاصعد منبري، واجلس مكاني، وحلث وعظ الناس وتعتب سامع هذه الإشارة، فلما توفى الشيخ إلى رحمة الله، ومضى ثلاثة أيام، اجتمع بعد صلاة الظهر خلق كثير ينتظرون وصية الشيخ هي شددل، فجاء شددل، وصعد المنبر، ولحقه نظرون إنب، ويقولون: ما هذا؟ رجل مشرك، وعسى رأسه قلبيقة أهل لشرك، والزبان على وسطه! ممكن على المنبر، ثم قال: سيذكركم أرسلني إليكم، وقال لي: يا شددل، أما جاء وقت أن ترفع قلبيقة أهل لشرك عن الرأس؟ هل رفعتها عن رأسي، وقصفت الزبان، ودفع مسخنة وقال: شهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال: أمرني الشيخ بالحديث، ولا يجوز مخالفة الشيخ، وهو كان مشككاً، فها شددل قطع الزبان الطاهر، فإذا أردتم أن تجمعوا ما يوم لقامة أقسمكم بالعتوة أن تقضوا ربه لبطس، وتبندوا بإسلام نصف فقله في الناس عرش، ونكشمت أحوال عجيبة.

هل أنه لما حملت جارة الشيخ رحمه الله حتمع بس^(١) كثير، ووردحموا هناك، وكان في مدينته يهودي ابن سبعين، فعين سمع انيهودي صباخ الناس بالمكان، خرج من البيت، ولم وقع بصره على الجارة، صاخ ورفع الصوت، وقال: لا تبصرون ما أبصرا أرى^(٢) الملائكة يزلون من اسماء، ويمشون بأبدانهم وأجنتهم جارة الشيخ وأسلم انيهودي في محل بركته

قال أبو طاحه بن مالك: إن سهلاً دخل لدينا وهو صائم، وخرج منه وهو صائم، ووصل إلى الحق بغير إبطار.

نقل أن سهلاً كان يوم جلت مع أصحابه، مر رجل، فقال الشيخ في هذا برجل سرّ بعد وفاة الشيخ رحمه الله رار مريد فير الشيخ، وكان قعداً عند

(١) في اب حتمعت باسم كثير.

(٢) في (ب) ما أبصرا، أما أرى.

قبره، إذ جاء ذلك الرجل سراً في بعض أشعاليه، فقال لمريد يا فلان، إن
 الشيخ الذي في هذا القبر قال إن قبك سرّاً، والذي أعطاك ذلك أسرّاً أني شيخ
 منه. فأشار الرجل إلى قبر سهل رحمه الله وقال. قل يا شيخ. فقال الشيخ في
 القبر بصوت عالٍ لا إله إلا الله، وحده لا شريك له فقال يا نسح، سمعت
 أنه لا يكون لأهل لا إله إلا الله ظلمة في قبورهم، فصحيح ما سمعنا أم لا؟
 فقال الشيخ من القبر: صحيح صحيح

سألت الله عز وجل أن يوزّ صدورنا وقيورنا، ويريد نتحصل مرضاه
 سرور، ويجمع بيننا وبين أحببنا وأهلنا وأولادنا وأبنائنا وأمهاتنا وإخواننا ومن
 أحبنا في دار كرامته مع تسييرنا وأصدقائنا والشهداء والصالحين، إنه رؤوف
 رحيم كريم.

* * *

(٢٩) معروف الكرخي^(١)

ذكر أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي قدس الله سره
 كان رحمه الله مقتدى أهل الطريقة، ومعدن لطائفه، وسيد المحبين في
 وفته، وخلاصة لعرفين في عهده، بل لو لم يكن عارفاً لم يكن معروف
 وله رياضات كثيرة، وكان في لفتة ولتقوى آية، به حزن دائم، ولشوق
 في مقام الأس حالت عليه.

أقول قيل كان من المشايخ الكبار، مستجاب الدعوة، يُستشفى بقبيره،
 وقال البغداديون: قبر معروف تريق محراب.

وهو من موالى علي بن موسى الرضا رضي الله عنه

مات سنة اثنين، وقبل، إحدى ومئتين.

وكان أسناده لسري السقطي رحمه الله. والله أعلم

قال أبو علي الدقاني: كان معروف أبواه نصرانيين، فسلبا معروف إلى
 مؤذنبهم وهو صبي، وكان لمؤذنب بقول له: من ثالث ثلاثة ويقرب معروف
 بل هو الواحد. فضربه لمؤذنب يوم صرباً شديداً، فهرب معروف، وكان أبواه

(١) ثقات بن حسان ٢٠٦/٩، طبقات العجمية ٨٣، حية لأبياء ٣٦٠/٩ تاريخ بغداد
 ١٩٩/١٣، إرسائه القشيرية ٤١، طبقات الحاملة ٣٨١/، الأسباط ١٠/٣٨٩، صفة
 النصف ٣١٨/٢، صائب لأبرار ١٠٩، السمع من مناقب أخبار ٣٦٥، وفيه الأعداء
 ٥/٢٣١، سير أعلام السلا ٣٣٩/٩، دول الإسلام ١٢٦/١، العبر ٣٣٥/١، مرة الجباب
 ٤٦٠/، طبقات الأوباء ٢٨١، صفحات الأس ٥٦، طبقات الشري ١٢/١، الكواكب
 الدرية ٥/١٧، سدراب مدني ٣٦/١ وفي مجلة المراجعة مسجد ٩ العدد ٤
 صفحة ٦٠٩ كتاب ابن الجوزي عتق معروف الكرخي

يقولان^١. ليه يرجع إسا على أيّ دين شاء، فوقفه ثم به أسد عني يدي عني من موسى لرصا رصي الله عنهما، ورجع إلى مره، ودق لب، وقيل من على الباب؟ قال معروف فقالوا عني أيّ دين؟ فقال عني الدين الحنفي، فأسلم أبواه.

ثم وصل إلى دود الصائري رحمه الله، وحظي في الصق إلى أن صار مُشرداً ليه هي وقته.

ول محمد بن منصور الطوسي: كنت عند معروف ببغداد، فرأيت يوماً عني وجهه أثر جرحه، فقلت له من كنت عدك؟ وما رأيت هذا الأثر عني وجهك، مما هذا اليوم؟ قال لا تسأل شيئاً لا حاجة بك به، واسأل عن شيء يصحك. قلت بحق المعهود، أخبرني عن هذا. قال كنت في الصلاة أمس، ثم ردت أن أذهب إلى لكعه وأطوف، ففعلت ذلك، ثم مصيت إلى رصم لأشرب منها الماء، فزلت رجبي، ووقعت، واسجرح وجهي، وهذا علامه.

نقل أنه مضى يوماً إلى دحة ينووضاً، وترت الحصى واستصحف في المسجد، فدخلت عجورة وأحدتهما ودهست، وجاء معروف وتبعها إلى أن وصل إليها، وأصرق رأسه من الحياء لئلا ينظر إليها، وقال هل بك ابن بفر؟ فبواب؟ قالت لا. فقال معروف. لمصلي لك حلال، دعطني امصصحف فتعشيت امرأة من عاية حلم معروف، وحجلت ووصعت كيهب بين يدي معروف، وهو يقول الحصى لك حلال. وامرأة من عاية الحجل تركت ومصت بالعجل.

نقل به يوماً بمنزلة مع جماعه ساحر دحلة، وجماعة من لشرب كانوا في دورق على دجلة يشربون الخمر، ويصربون الثياب، ويحدهرون بالصفى، فذاب لأصحت لمعروف يا شيخ، ادع الله عليهم، لعلة يهلكهم بالعرق، لئلا يفسد شؤونهم إلى الحلائق، وينقطع عن الله فسقهم فقال. فعوا أيديكم فم.

(١) هي (ب) معروف، وقال أبواه.

رفعوا، قال، إلهي، كما ضيئت عيشتهم في الدنيا، فضيئت كدس عيشتهم في الآخرة، فمضت الأصحاب عن هذا الأمر، وقالوا: يا شيخ نحن لا نبلغ إلى سر هذه الدعاة، قال: موقفوا لست لكم الأمر، فما رأى جمعة لشبه الشيخ، كسروا إرباب، وأرقوا لحمر، ووقعوا في اسكاء، وجاوزوا إليه مُسرعين، وتابوا، فقد اشبح انطرو إلى هذا لشدة التدبّع، حصل مراد الجميع بلا عرق.

نقل عن الشيخ السري السقطي رحمه الله، أنه قال: رأيت معروف يوم عيد بدور، ويبتقط من الأرض بوى التمر، فقلت: ماذا تفعل؟ قال: رأيت هذا لطفل يكي، فسألته عن بكائه، وقال: لا أب لي ولا أم، وسائر الصبيان بهم ثياب جديد، ومالي ثياب، وهم جورّ يعبون به، ومالي جورّ ألعب به، فإني ألتقط هذه شوى لأبيعها، وأشري ثمنها له جوراً يعب به، فقال لسري: قلت: أن أكفي لك هذا الشغل، وجعل فيك فرحاً من هذا الأمر وذهبت بالصبي، وألست ثوباً جديداً، واشتريت له لجور، فلقنا رجعت وجدت في قسي نوراً في الحال، وتغيّرت عليّ الأحوال.

نقل أنه كان له حال، وكان والي في المدينة، فمر يوماً في موضع حراب، رأى معروفاً جالساً وهي جنبه كدس، ويأكل الحبر، فيأكل هو لقمة ويصع بقمة في فم الكد، فقال له خاله: لا تسحى تأكل مع الكد؟ فرفع رأسه، ورأى طيراً يطير، فدعاه، فجاء له، ووقع على يده، ويستر بجناحه وجهه، فقال معروف: أما نعلم أن من يستحي من الله، يستحي منه كل شيء. فجعل حاله عن هذا الحال، وتعبّ وجع.

قال أنه انتفض وضوءه في بعض الطريق في بعض الأيام، فتيمّم في الحال، فقاوا هذه دجلة، وأنت تيمّم؟ قال: نعم، ولكن يمكن أن لا أعيش إلى أن أصل إليه.

من أنه نوبة غلب عليه الشوق، فقام وعشق مدبرة كنت هناك، حتى كادت سارية تنقطع وتمزق.

وإنه كلمات عالية، منها أنه قال: علامة الفتوة ثلاثة أشياء، وفاء بلا خلاف، وشكر بلا عيلة، وعطية بلا سؤاب.

علامة لأولياء ثلاثة يكون أفعارهم في الله، واطمئنانهم بالله، وشغلهم بالله.

وإذا أراد الله تعبد خيراً فح عليه باب العمل، وأعق عليه باب الكلام حديث إسماعيل فيما يجد به علامة الحدلان، وإذا أراد الله بشخص خيراً، يكون مخلصه. يعني: يسكت، أو يتكلم فيما ينفعه.

قال حقيقة لوفاء الإقامة عن يوم الحصة، وفرغ الفكر عن وصول الآفة؛ وإذا أراد الله تعبد خيراً، فتح له باب العمل، وأعق عليه باب الكسل طلب الجنة بلا عمل ذنب.

و استظروا شفاعاً بلا متابع لسة نوع من اغرور؛ ارتجاء الرحمة مع العصاة جهل وحماسة.

ليس له ما لتصوف؟ قال الأحذ بالحفائو، والياس عفا في أيدي الناس. من عشق الرئاسة، لا يخلص أبداً.

أعلم طريقاً إلى الله تعالى، وهو أن لا تسأل عن أحد شيئاً، ولا يكون لك شيء ليسأل عنك.

و احفظوا أنفسكم عن مدائح الناس، كما يحفظونها عن المدة.

قيل له: نحن بم نجد يداً على الطاعة؟ قال بترك الدنيا، وإخراجها عن القلب.

سئل عن المحبة، قال ليست لمحبة عن تعليم الخلق؛ وإنما هي عن مذهبه الحق.

(١) في (ب) نقل أن له كلمات عالية، منها أنه قال: علامة السحابة ثلاثة أشياء، وفاء بلا خلاف وشغل بلا عيلة.

و: لو لم يكن للعارف شيء، فهو في النعمة
وكان يأكل يومًا من الأيام طعامًا غنيًا، فقيل له في ذلك، فقال: أنا صفت،
ما تطعموني أطعم.

وكان يقول يومًا للنفس: اتركي لي لتحضي أمت
ستمح منه رجل، فقال: توكل على الله، ليكون أنست، وهو مرححك
لتشتكي إليه، فإن الحلائق كلهم لا يقدر أن يوصلوا إليك مفعلة،
ولا يدفعون عك مضرة، وإذا اتهمت شيئًا وتهم من لديه جميع أندواء
واستوصى منه شخص فربما احذر من أن يراك الحق، وأنت لا تكون في
زبي المسكين.

أقول ومن دعاء النبي ﷺ: «اللهم أحيني مسكينًا، وأعني مسكينًا،
واحشني في رمة المساكين» وما أعظم منزلة المسكنة، واليه يدعو الله
تعالى أن يرفقه المسكنة في الحياة ولعمري، ويحشره في رمة المساكين،
حيث قال «واحشني في رمة المساكين»^(١) ولم يقل واحش المساكين في
زمرني والله أعلم

قال اسري لسفطي: أوصني معروف، وقال: قل أن الموت اخلع
فصيصي، ونصدق به عني فقير، فيأتي أريد أن أخرج من الدنيا بلا شيء عاري كبد
أنني دخلتها كذلك.

نقل أنه رحمه الله كان صائمًا، ونحو له مرورًا بالسوق مع جماعة من
أصحابه، فاستقده سقاء وهو يقول: رحم الله من شرب. فأحد الشخ وشرب،
فقيل أما كنت صائمًا؟! قال نعم، ولكن رجوت الرحمة بركة دعائه

(١) رواه ابن ماجة (٢٣٥٢) في الزهد، باب من جاءه أن يقرأ المهاجرين يدخلون الجنة قبل
أعينهم، والحطيب العدادي في تاريخ بغداد ١١٠/٦ وسبعة (٤١٢٦) في الزهد باب
مجالسة الفقراء واليهيقي في سنة ١٢/٧ في الصدقات، باب ما يستدل به على أن أمير
أمن حاجة من المسكين، وشعب الإيمان ١٢٧/٢، ٣٤٠/٧

ورآه شخص بعد اوقفة، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: رحمسي بركة لعاشقين.

قال محمد بن الحسن رأيت في المنام، فلت ماذا فعل الله بك؟ قال رحمسي فلت: بورعك ورهدك؟ قال لا، ولكن نقول كلام واحد عن ابن السمك، قال: كنت مرة بالكوفة، فوقف على رجل يقول: ابن السمك، وهو يعظ الناس، فقال في خلال كلامه: من أعرض عن الله بكلمته أعرض الله عنه جمته، ومن أقبل على الله بقلبه أقبل الله إليه برحمته، وأقبل بحسب وجوه الخلق إليه، ومن كان مرة مرة فوالله تعالى برحمته وقتا بوقع كلامه في نفسي، وأقبلت على الله، وتركت جميع ما كنت عليه إلا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما، وذكرت هذا الكلام لمولاي، فقال رضي الله عنه يكملك بهذا من حصة^(١) إن اتعظت.

وقال السري السقطي رأيت معروف الكرخي رحمه الله في المنام، كأنه تحت العرش، ويقول الله تعالى لملائكته: من هذا؟ يقولون أنت أعلم يا رب. فيقول: هذا معروف الكرخي، سكر من حبي، فلا يصيق إلا بدقائي اللهم ارقب كرمك لئلا انظر إلى وجهك الكريم، ولا نحينا عن أصدق وجه حسنك يا رحيم، وطهر قلوبنا عن هوا حس النفس يا عظيم

(١) هي (أ) يكملك بهذا من موعظة

(٢٠) التَّريُّ الشَّقْطِي (١)

ذكر أبي الحسن الشَّرِي الشَّقْطِي من المُفَلِّس رُوحَ اللَّهِ روحه

حال الحُسد ونُسَدُهُ، وتسميته معروف الكرخي

وكان لسري رحمه الله إمام في التصوف، كاملاً في أصناف العلوم، حراً في الحِرِّ، جَبلاً في الحِلِّمِ وإشَّات، خِزاةً لدمروءة ولشُفَّة، وُحُوبَةً في لرمود والإشارات، وواحدًا في زَمَنِهِ في الورع والأحوال السنية

وهو أول من تكلم بعدد في الحقائق والتوحيد

وكان يسكن بعدد، وأكثرُ مشايخ العِراق من مريدِهِ، وأدرك صحة حبيب الراعي رحمه الله.

رُكَّان في الانتداء من هن السوق، وله حانوت يجلس فيه يلعب ملة، وقد أرحى ستر في الحانوت، ويدخل حلقه، يشتغل بالمعدة والصلاة، حتى قيل إنه كان يُصَلِّي كل يوم ألف ركعة

جاء له رجل من جبل لبنان أثر، وهو في السوق خلف الستر، فرفع الستر وسلم عليه، وقال الشيخ الغلالي في بيان يُسلم عليك فقد سري أهو في ليد؟ قال نعم قال لسري ليس لا عتزل عن الحلو شعلاً كثيراً، بل الروح

(١) طبقت المصرفة ٤٨، حبه لاوياء ١١٦، تاريخ بغداد ٩/١٨٧، رسالة انقشيرة ٤٣، مناقب الأبرار ١٤٤، صفة المصوة ٣٧١/٢، المختار من مناقب لأحياء ٤٧٥/٢، وقباب الأعيان ٣/٣٥٧، مختصر تاريخ دمشق ٩/٢١٥، سير أعلام النبلاء ١٢/١٨٥، المعري ٢/٥٥، الروي بالوثبات ١٥/ترجمه ١٩٢، مرة الجار ٢/١٥٨، البدايه: نهاية ١١/١٣، صقات الأوبياء ٢٣٢، لسان المص ٣/١٣، المعجم الزاهر ٢/٣٣٩، مصحح الأس ٧٩، طبقات اشعراني ١/٧٤، طبقات حاوي ١/١١٨، شذرات الذهب ٢/١٢٧، جامع كرامات الأولياء ٢/٢١

من يكون في السوق مشعولاً دليحاً، غير عاقل عنه صرفة غيره.

يقول أنه كان يبع ويشترى، وليس له طمع في الربح، لا لكل عشرة نصف درهم، ولا يأخذ أكثر من ذلك، وقد اشترى في بعض الأيام الموز بستين ديناراً، وعلا سعرة وارتقى إلى تسعين ديناراً، وجاء إليه الدلال، وأخبره عن السعر، فقال: «ي لا أبيع إلا ثلاثة وسين ديناراً، ولا أحد على كل عشرة إلا نصف درهم». وقال لدلال: لا أبيع متاعاً بالنقصان وهو لم يرمض بالريادة، ولم يبع.

وكان في الأول يبيع أسقط، وهو ما في خوف الحيوان من الكرش والأفاعي وغيره، يقال لها بالعامية سقط، وهذا نُسب إليه^(١)

يقول أنه وقع حريق^(٢) في السوق، فقال: «لحمد لله، الآن فرغت». و لحال أن ذكاه لم يحترق، فدخل اندكان، وفرق جميع ما كان فيه على الفقراء موافقة للأصحاب، وتجرّد، وسلك طريق التصوف كالرحال.

سئل عنه ابتداء حاله، قال: مرّ ندكاني يوماً حبيب الراعي، فأعطيته شيئاً، وقلت: أصرفه على الفقراء، فقال: «حراك الله فبردت الدنيا على قلبي إلى أن جاء إليّ معروف الكرخي يوماً، ومعه صبيّ يتيم، فقال: اكس هذا اليتيم قل السري. فكونه، وفرح به معروف، وقال: بغض الله إليك الدنيا، وراحك ممّا أنت فيه. فمضت من الحانوته، وليس شيء أبغض إليّ من الدنيا، وكلّ ما أرى فيه من بركات دعاء معروف، ولم يبلغ أحد في لمجاهدته وإرهاصه مثلاً مبالغته وسعيه واحتشاده.

قال الجنيد: ما رأيت أحداً أكمل في العبادة من السري، مضى عليه ثمانون أو تسعون سنة ما اضطجع إلا في مرض الموت

(١) قال ابن سعد في الأنساب ٩١/٧ السقطي. هذه السبب، لم يبع أسقط، وهي الأثبة لخصيصة كالحرر والملاحق، وحوادث الشبه والعديد وغيرها

(٢) في (أ) وقعت نار

فان. مدد أربعين سنة نفسي تشتهي حواء لجرر، وما أعطيتها شهرتها
وقال السري رحمه الله أنصر كل يوم إلى أنفي كد مرة مخافة أن يكون قد
سود وجهي من شؤه دسي.

وفان. تميت أن يجمع في قلبي م في قلوب الحلائق من الأحرار، تنزع
قنوبهم عن اهتموم

فان لحيد رحمه الله: دحيت على اسري يومًا، وهو يبكي، فقلت.
وما سكتك؟ قال: جاءتني اسرحة صبية وقت. بأني، هدد ليلة حارة،
وأعلو هذا لكور لبرد [في] الهوء، ثم إنه علتي عياني، فميت، ورأيت
جارية من أحسن الخلق، عرلت من لسماء، فقتل لمن أنت؟ قالت: من
لا يشرط المبرد هي انكيز. رسولت لكور، وصربت به على لأرض قل
احتيد. رأيت لخراف الممسور سم يرفعه، ولم يمسه حتى عصفه اتراب

قال لحيد: كنت نائمًا ليلة، فتقدضني سري اندهب إلى لشوية إلى
مسجد أوس، فمضيت إلى باب المسجد، ورأيت هناك شخصًا هائلًا، فمررت
منه، فقال لي: يا حيد، أنفزع مني؟ قلت: نعم. قال: فلو عرفت الله تعالى
لكنت لا تحاف غيره. قلت: من أنت؟ قال: بليس. قلت: كنت أظن أن
أراك فقد. إذا تمكزت في عمت عن الله تعالى، وما لك معي؟ قلت: أردت
أن أسأل عنك من لك سلطة على الفقراء؟ قال: لا قلت: ثم؟ قال: لأنه إذا
أردت أن أمسكهم بالديا يمزون إلى لأخرة، وإن أردت أن أمسكهم بالأخرة
يمزون إلى الله، ولا مجال إليّ هناك. قلت: وإذا لم يكن لك عليهم يد، فمن
تراهم حيانًا؟ قال: نعم، إذا انفق لهم سماع أو وجد، أراهم، وأعلم من أتيتهم
من أين يكون. قال هذا رغب عني، وأد دحلت المسجد، فرأيت لسري
رصي الله عه واصفًا رأسه على ركبته، فرفع رأسه، وقال: كنت عدو لله، هم
أعز على الله تعالى من أن يكشهم عني جبرين، فكيف يُربهم بيس لفس؟!

فان الحيد. كنت يومًا مع اسري، فمررنا على جماعة من الخشيش،

وخطر سالي أن عاقبتهم كيف تكون؟ فقد السري م حطر على بلي أصلاً أن
في فصلاً على مخلوق قس، ولا على لمختر لا قبل ولا عليهم

وأبصر قال لجيد رحمه الله دحس على السري، فوحده سعي، فسألته
عن حله، قد حله إلي شحص من نحن، وسألني عن احياء، عذرت
جوابه^(١)، فصار احيائي ماء كما ترى من احياء

من أنه كتب له أحت، فطلبت أن تكس سه، وما ذب بها، وقال
لا أصيح اوقت بكس الست بدخلت أحه عيه يوماً، ورأت عجو د كس
سته، فقلت أحه، يا حي، ما تركتي أكس البيت، وحاءت أحتبة نكسه؟
قال السري، يا أحتي، لا يشتعل ذلك، فإن هذه المعجزة هي الدنيا، وهي قد
احترقت من محتي وعشقي، وصارت عني محرومة، فطلبت من الله تعالى أن
يكون له نصيب مني، فأعطها الله تعالى مكسة تكس بها بيني، وتقع بهذا
القدر

أقول، يا الله تبارك وتعالى قادر على جميع المسكنات، فاعل بالاختيار،
يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وحيث لا غرق ولا تعد في أن مصوّر الدب
بصورة عجوزة، وبأي صورة يريد بحيث يراه الإنسان، ويؤثله ما زوني أن
عيسى عليه السلام رأى الدنيا في صورة عجوزة محصورة اليدين والرجلين فقال
لها: من أنت؟ قالت أنا الدنيا فقال عيسى عليه السلام: أبكر أنت، أم ثيب؟
قالت بل بكر، قال عيسى عليه السلام: كيف ذلك؟ قالت لأن أرحان لم
يلتفتوا إلي وما حالوني^(٢)، والذي يعشني ويحاطبني عني لا رجولية به،
فلذلك بقيت بكرًا يا عيسى عليه السلام: وما هذا الغصاب عني يدبك
ورجيت؟ قالت من عشني واتكبي بي قناتهم، وخضبت بدمائهم يدي ورجلي
كما ترى.

(١) في (أ)، فذكرت جوابه

(٢) في الأصل وما حالوني، وأنت ما بسب المعنى، أو العير، وما عوي بمعنى

والمراد بهذه الدنيا ما يُبعد عبداً عن الله تعالى، ويُشغله عن لآخرته، وهي اللذات العاجلة، والشهوات الحيوانية من الأكل والشرب ولوم واللبس والجماع وغيرها مما تقتضيه الطبيعة الحيوانية البهيمية والسبعية، وتشتته لنفس الأتامة بالسوء، ويمكن تحسيدها وتصويرها كما يمكن تحسيده لأعمال الحسنة والسيرة للعباد يوم القيامة لدورن على رائي، وهذه الدنيا هي المُشر إليها بقوله ﷺ: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، أو هالماً ومتعلماً»^(١). والله أعلم.

نقل أن من كان يُسلم على السري، فتعشّر السري، ويردّ عليه الجواب بحقي سيئ، فُسئل عن ذلك قال: «إني أسئ ﷺ» من منم عنى أخيه المسلم يرلّ عليها مئة رحمة، تسعرون على من يكون منهما حسن الخلق، وعشرة على من يتعسّر منهما^(٢) «فأنا أتعشّر؛ ليكون الفصل لأحي

نقل أنه رأى يعقوب النبي عليه السلام في المنام، وقد له يد سيئ الله، ما هـد لمشهور في الدين من محبتك يوسف عليه السلام؟ وبك محبة كاملة بالسنة إلى حصرة العرة؟ فتودي في سره **السري**، احفظ القلب. وأراه الله يوسف عليه السلام، فشقق السري شهقة، وعشي عليه ثلاثة عشر يوماً، وقد أفاق، تودي في سره هـ جراء من يوم عشقاً

نقل أنه ينمى أن منقي واحد من أولياء الله تعالى، فأفق له أن رأى شخص عنى جبي، فتعذّم إليه، وسدّم عنه، ثم قال: من أنت؟ فقل لشخص هو، قال: مدّ تفعل؟ فقال: هو قال: ماذا ناكل؟ قال هو قال: مدّ تريد بكلامك؟ فقل هو قال: تريد به لله تعالى حلّ وعلا؟ فشقق لرحل، ومات في الحال.

(١) رواه الترمذي (٢٣٢٢) في الزهد، باب (١١٤)، وابن ماجه ١٣٧٧/٢ في الزهد، باب مثل الدنيا، والدارمي في سنن ٩٤/١، وأبو يعقوب في حبيه ١٥٧/٣، ٩٠/٧، والطبرسي في الأوسط ٢٣٦/٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٤٢/٧

(٢) لم أجدها الحديث في المصادر التي بين يدي

نقل أنه سُئل لُحَيْد عن المحبة، فقال العنيد قال قومٌ هي الموفقة^(١)، وقوم هي الإشاردة، وقاتوا غيره فأحد السري بجلد يده بجزءه، فسأله من موضعه، فقال معرفته، لو قتلت يسر جندي من محبته لصدفت. قال هذا وعشي عليه، وخر رائل العقل.

وقال لسري. يصل لمد من لمحبة إلى مقام لو ضرب بشأس لما أحس به

وقال إذا جاءني بعض الناس لستعوموا مني شيئاً من لعلم، أقول لهم اللهم ارفقه العنم. وجعله مشعولاً به عني؟ لنلا يردد علي ولا يعرفني

نقل أن رجلاً شتم بالمجاهدة ثلاثين سنة، قيل لم أدركت هذا المقام؟ قال بدعاء السري قبل. كيف كان؟ قال ذهبت إلى بيت خلوته بومة، وقرعت الباب، فقال من أنت؟ قلت صديق غير أجبي قد فلو لم تكن أحسباً لكنت مشعولاً به، ولم تنص لي سواء ثم قال اللهم اجعله مشعولاً به، بحث لا يعنى له ذهبت إلى غيرك دعاه هذا الدعاء، ويرى في صدري شيء إلى أن وصلت إلى هذا المقام.

نقل أنه كان يعظ الناس، همزة معلة^(٢) شخص من قدماء الحبيبة منه أحمد بن يزيد الكاتب في كوكبة عظيمة مع جماعة من اخدام والغلمان، فدخل المجلس، وقال إلى مني أتردد في موضع واحد وإلى مكان لا يسعي أن يذهب إليه! وإني قد تضرعت من ذلك فلما سمع كلام السري كان يجري على لسانه في تلك الحالة أنه ليس في ثمانية عشر ألف عالم مخلوق ضعيف من الإساءة، ولا يعصي الله أحد من مخلوقاته كما يعصي الإنسان. فالتفت كل العجب للإساءة الصعيف العاجز كيف يعصي الإله القوي الكبير؟ هذا كلام كسهم أثر في قلب أحمد، فسكى إلى أن وقع معشياً عليه، فلما أفاق وم ردهب إلى بيته، ولم يطعم تلك الليلة شيئاً، وجاء اليوم الثاني إلى المجلس ماشياً

(١) هي (ب) هي المرافقة

(٢) هي (أ)، همزة في محله

لا راكبًا، ووقفت إلى آخر المجلس، وجاء إليه اليوم الثالث مشيًا مُهرِّدًا، ولما تمَّ لمجلس تَقْدَم إلى الشيخ وقال يا أستاذ، قد أمسكتني الكلامُ لدي سمعتُ منك في أوَّل ما دخلتُ مجلسك لوم الأول، وأعصتُ الدنيا، وبردت عني قلبي، أريدُ أن أعتزل الناس، وأترك لدي. والشيخ كان يُحدثُ في البصائح، فما أضافه الرجل، وتوجَّه إلى الصحراء، ولم يُعلم منه أثرٌ ولا خيرٌ إلى أيام، فجاءت امرأة عجوزةٌ بكية تنفث شعرها إلى الشيخ، وقالت يا إمام المسلميين، يا ابنُ شاتٍ عصَّ طويًّا، سمعتُ أنه جاء إلى مجلسك صاحبك مُبْخَرًا مَرَحًا، وخرج باكيا مُحِبًّا ذا أحزَن، ومن ذلك اليوم عد عني، ولا أعلمُ مكانه، وفي بي يَحْتَرِق من فراقه، فكيف يكونُ حالِي؟ وإلى أي شيء يصيرُ مالي؟ فمن عِدة تضرُّعها ترحمُ عليها السري، ورقَّ لها قلبه، وقال لها لا تتصخري، فإنه لا يكونُ إلا خيرًا، إذا جاء ليلٌ فنحز بحزبك، وأنه ترك لدي ولأهل والعيال، وباب إلى الله تعالى فبعد أيام جاء إلى الشيخ ليلًا، فقد رأى الشيخ لخدمته لتخبر أمه فرأى الشيخ أحمدًا قد أصغرَ وجهه، وحل جسمه، وضحى ظهره، فقال يا شيخ، كما أنت نقلتني من الظلمات إلى النور، وأنجيتني سوفيق الله تعالى عن تلك الأحوال الدنية، وأوصيتني إلى المرتبة السنية، أرحمك الله تعالى في الدنيا والآخرة وشكر الله تعالى كثيرًا على نعمة الفجر ونراي لدي، وكان مشغولاً بهذه الكلمات يدحِثُ أمه مع جميع أهله وعياله، وكان له ابنٌ صغير حازو، به ليد، ولما وقع نظرُ أمه عليه، ورأته في حيا ما رأته في مثل تلك الحاء أصلاً، عليه ثوبٌ عتيق مقطَّعٌ، ولوثة متعبَّرة، وشعره معرَّ أشعث، بكَّت وصاحت، راعقته، وشرعوا في البصرُع وفي البكاء، وارتفع صبايحهم بالأيس والكاء، واجهدوا كثيرَ ليدهبو به إلى بيته، فمما قبر، ولم ينفعَ أيُّهم وبكواهم، فقال يا إمام المسلمين، تمَّ أحزنهم، وهم بشوشون عليَّ الحال؟ قال الشيخ جاءكُ إنِّي أمك، وتصرَّعت وجرعت، وأنا وعدتها بأنك إذا حُضِرَ لدي أخبرها بحال. فأراد أحمدُ أن يعودَ إلى مكانه، بكَّت امرأته وبعثت به، وقالت جعشتي أرملةً في حياتك، وأيممت

أولادك، ونحس ماذا نفعل مع هذا الولد لصغير، وهو يطبئك ولا يصبر عنك؟ فذهبت به معي وأخذته، وخبعت به في مكان عليه من الثياب النفيسة، وغطاه بقطعة حرقة نظيفة^(١) ضيقة، وأراد أن يذهب به، فما أطاقته فلقته تلك الحانة، وخصصت لولد من يده، وتوجه أحمد إلى الصحراء والبادية، وصبرت مدة، ثم هي بين بعد بعثاء جاء رجلاً إلى الشيخ، وقال يقول أحمد صادق عليّ الحال، فليصل إليّ الشيخ مُستعجلاً فذهب إليه الشيخ، فالتقى في المعبر مُصطحباً عنى التواب، وانتهى إلى نفس ويحرك لسانه، وستمع الشيخ، وقد هو يقول: ﴿يُسِّرْ هَذَا فَلْيَعْمَلْ كَعَمَلُونَ﴾ [الصفحات ٦١] وانقطع عنه. فجاء الشيخ إلى المدينة ساكناً ليُجهّز، فأتته نساء كثيرات يطعنون من المدينة، فسألهم عن حروجهن، قالوا سمع صوتاً من السماء من أراد أن يُصنّى على وليّ حصص من أولياء الله تعالى فليحضر مهابر الشؤيزيه.

نفس الشيخ وكما كانت مؤثره في القلوب كما سمعت من قصة أحمد. وكم مشهاؤ ولو لم يترت تربته إلا الجنب الكفى

ومن كلامه أنه قال يا جماعة الشباب، اجتهدوا في العمل، ولكم قوة ونشاط فيه، ولا تؤخروا العمل إلى أوان لصعب والفتور في شيوخه، وتصير حالكم كحالي. وحين قال هذا الكلام ما أطاق شدك أن يعمل مثل ما يعمل.

وكان يقول: إني استعمر الله تعالى من ثلاثين سنة سبب أتى فلت مرة أحمد الله قبل كيف ديت؟ قال وقع في بغداد حريقاً، فأخبرني رجل بأن حريقك نجا من الحرق، فقلت الحمد لله، فبعد ثلاثين سنة أنا نادى عنى ما قلت، حيث أردت لنفسي حيرت من المسممين

وقال: إن فات حرف من وردك فلا قصه له

وقال: ناعدوا أنفسكم عن جيران الأعياة وأهل السوق وعماء الأمراء أي

(١) قوله نظيفة ليست في (ب)

أندى يحومون حول لأمره - ومن أراد سلامة دينه، ورحة قلبه وحسنه، وقلّة غمومه وأحزانه فليعتزل عن الناس؛ فإنّ لربما زمان العرلة ولو حدة.

وقال - الذي كلّها فصول إلاّ تحسيرة حيز تسدّ رمقلك، وشربة هوى سكن عطشك. رسترايستر عورتك، وعملاً تعمل به، وبيتا تسكن فيه

قال المعصية إن كانت عن شهوة فيرجى أن يثمر بها، وإن كانت عن كبر سبب، بن قد لا يثمر، الحفو عنها، لأنّ معصية بلسن كانت من الكبر، وولّة دم من الشهوة.

و لو دخل رجل بستاناً فيه أشجار كثيرة، وكلّ ورقة تقول بلسان فصيح^(١). السلام عليك يا وليّ الله، بحب عبه أن لا يثر، ويحاف أن يكون^(٢) مكرراً واستدراجاً.

و. علامة الاستدراج أن يعنى الرجل عن عيوب نفسه.

و: المكر قول بلا عمل

و: الأدب ترجمان القسبة

و: من عجز من تأديب نفسه، فهو عن تأديب غيره أعجز

الحق كثر بين الناس، وهم الذين لا توافق أفواهلهم أحوالهم وأفادتهم.

من لم يعرف قدر نعمته تزول قريباً

اللسان ترجمان القلب.

وحيك مرآة فلك - يعنى يرى في وجهك ما أخفيت

أقول: والأمر كما قال؛ لكن لا يصلح على ذلك، لأهل القراسة. والله

أعزم

نقول على ثلاثة أقسام: فلك مثل لعجب لا يمكن تحريكه أبداً، وفلك

(١) في (ب): بلسان الحال الفصيح.

(٢) في (أ): أن لا يكون مكرراً.

مثلُ الشجرة، فأصنَّها ثابتٌ نَكَرَ الريحُ تحركَ أغصانها، وقلتُ مثلُ ورقةٍ يابسةٍ متعلِّقةٍ؛ فإنَّها تدورُ مع الرياحِ أينما دارتُ.

أقولُ أمَّ الأول. فقلوبُ الخواصِّ وحوصُّهم مثلُ الأنبياء والأولياءِ والصدِّيقين؛ فإنَّها قد رَسَحَتْ سَوفيقُ الله تعالى في المعرفة والإيقان والإيمان حيث لا يتحرَّف عن هذا المقام من الأزل إلى الأبد بهبوبِ رياحِ الوسواسِ والهواهِس. ولا يُلْطَر إلى لذاتِ الدنيا وزخارفها كالحالِ الرامية التي لا تتحرَّكُ أصلاً.

والثانية قلوبُ المؤمنين؛ فإنَّها تميلُ إلى الشهواتِ والمعاصي بوسوسةِ الشيطان، وطلبِ النفسِ الأتَمَّة بالسوءِ أحياناً، لكن لا تنزولُ من أماكنها السكَّنية، فأصنَّها ثابت، والأغصانُ تتحرَّكُ كالشجرة الثابتة.

والثالثة قلوبُ الكفار والمنافقين؛ فإنَّها تتخَّ لشيطانِ والنفسِ الأتَمَّة دائماً كالورقةِ اليابسة المقلَّوعةِ التابعة للرياحِ.

والأول هو نفسُ المُطمئنة، والثاني اللوامة، والثالث الأتَمَّة بالسوءِ والله أعلم.

قلوبُ الأبرار متعلِّقةٌ بأحدثة. حائِمةٌ مِهم، وقبوتُ المقرَّبين بالساقطة وحائِمةٌ مِهم.

و. الحياءُ والأسُّ يرلان في القلب، فإنَّ واحدَهما لرُهدُ والورع يسكنان فيه، ولا يرجعان.

و. خمسةٌ لا تسكنُ في قلبٍ ب كان فيه غيرُهم. لحوف من الله تعالى، وارجاء منه، والمحبة منه، والحياء منه، والأسُّ به.

أقول. يعني هذه الخمسة تطلبُ قلباً خالياً عن غيرها من محبة النساءِ والصناعات الدسمة من الحرصِ وانطِماعِ والغضبِ والحسدِ والكبرِ والفضبِ والهوى وغيرها لتسكنَ فيه، وإلا لا تسكن، قل الشعر

أَتَمِّي هَوَاهَا قَلَّ أَنْ أَعْرِفَ انْهَوَى فَصَادَتْ قَلْبِي خَالِبًا فِتْمَكًا^(١)
والله أعلم . .

١ مقدار كُنْ شَحْصِي فِي نَفْسِهِ مَقْدَارُهُ عِنْدَ اللَّهِ .

٢ أَفْهَمُ النَّاسِ وَأَذْكَاهُمْ مَنْ فِهْمُ أَسْرَارِ الْقُرْآنِ وَتَدَثَّرَ فِيهِ

أَصْبَرُ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ صَابِرًا عَلَى الْحَقِّ

رَبِّ رَجُلٍ عَمِي قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَغْفِرُ بِاللِّسَانِ .

٣ يَصْدُرُ مِنَ التَّوْبَةِ الْإِحْتِهَادُ، وَمِنَ الْإِحْتِهَادِ الصَّدُوقُ، وَمِنْهُ انْزَهُدْ، وَمِنْهُ

التَّوَكُّلُ، وَمِنْهُ الْإِسْتِقَامَةُ، وَمِنْهَا الْمَعْرِفَةُ، ثُمَّ تَحْصِلُ لَذَّةُ الْأَسْرِ، ثُمَّ الْحَيَاءُ، ثُمَّ
الْحَوْفُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِسْتِدْرَاجِ^(٢) .

مَنْ عَرَفَ مَا يَحَافِ مِنْهُ، وَيَعْلَمُ حَقِيقَةَ ذَلِكَ، هَانَ عَلَيْهِ الْاجْتِنَابُ مِنْ

الْمُنَافِي^(٣) .

مَنْ كَانَ أَعْقَلَ وَأَعْرِفَ مَا لَهُ فَهُوَ أَقْرَبُ وَصُولًا إِلَى الْمَقْصُودِ

أَفْضَلُ لِأَعْمَالِ السَّكَاةِ عَلَى تَوْبَةٍ وَقْتٍ بِهِ يُوَافِقُ فِيهِ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى .

مَنْ التَفَتَ إِلَى لَدَيْهِ بِالْإِرَادَةِ وَالرِّضَا يَخْرُجُ مِنْ قَلْبِهِ نَوْرُ الْفَقْرِ وَرَهْدُ

لَدَيْهِ مَرْبُتَةٌ، وَالْمَرْبُتَةُ مَجْمَعُ الْكَلَابِ . وَالْكَيْتُ إِذَا قَضِيَ حَاجَتُهُ مِنَ الْمَرَامِلِ

وَيُشْعَرُ فِيهَا بِعَوْدِ إِلَى مَكَانِهِ، فَيَكُونُ أَقْصَصَ مِنَ كَلْبٍ، وَأَدْلَى مِنْهُ وَأَحْسَنَ مِنَ

لَا يَقْنَعُ مِنَ الدُّنْيَا بِمَقْدَارِ حَاجَتِهِ^(٤)

و : مَنْ لَمْ يَعْرِفْ نَفْسَهُ فَهُوَ مَغْرُورٌ فِي دِينِهِ .

إِنْ اللَّهُ تَعَالَى مَا يَتْلَى أَحَدًا شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْعَمَلِ، وَالصَّبْرِ، فَهِيَ

(١) الْبُحَارِ فِي دِيَارِ مَحْمُودِ لَيْسَى ٢٨٢، وَبِسَبِّ لَامِ الطَّرِيقَةِ، وَمِيزَانِ الْأَعْيَانِ ٦، ٣٧٠

(٢) مِثْلُ أَتَمِّي هَذَا الْقَوْلُ صَفْحَةُ ٣٦٧ مِنْ قَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْخَوَارِزْمِيِّ

(٣) بِي (أ) وَيَعْرِفُ حَقِيقَةَ . لِأَجَابَ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْأَمْرِ لَابِسَ أَبِي الْخَوَارِزْمِيِّ، «نَظَرُ
ص ٣٧٦ .

(٤) مِثْلُ الْعَوْنِ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْخَوَارِزْمِيِّ، نَظَرُ طَهْمَاتِ الْمَسْوِي ٦، ٥٣٥

لأنَّ عبيدَهم أسلام كانوا يكرهون الموت لعتورهم عن ذكرِ الله تعالى
بسبب الموت

و. محبةُ الله تعالى إنَّما يظهرُ في محبة طاعته.

من أعجبه أن يُذكر بحيرٍ فهو مُشركٌ في عبادة، لأنَّ من عبد الله تعالى
دلمحة والإخلاص لا يُحسُّ أن يطلَّع على أعماله إلا محرومٌ.

نهم، نور قبوتنا دنوا معرفتك، وأعرفنا في سعاد محضتك، وألهمت يا الله
رشدنا يا كريم يا رحيم.

* * *

(٣١) فتح الموصلي^(١)

ذكر فتح الموصلي قدس الله سره بلطفه:

كبر رحمه الله من كبر لمنايخ، وصاحب همّة هائلة، وقدر جليل، وفي
الورع والجمادة بلا غاية، والحرث والحرث غلب عليه، مُنْقَطَعًا عن الناس،
وكان له منايخ كثيرة مشددة، دأب بعضها إلى بعض موضوعة عنه، سوهم الناس أنه
من لشعار، ولا يعرفوه.

سأل شخص واحد من الكبار هل فتح الموصلي علم كثير أم لا؟ فقد
لمسور عنه: يكفي علمه بأنه ترك لنا بالكنية

قال [أبو] عبد الله بن اسحاق: كنت عند السري في عصر الليالي، كنت عبر
الدليل من النصف قام السري وليس ثوباً^(٢) طباقاً، وأردى برديه، فنت إلى
أين؟ فلـ إلى فتح الموصلي لعيدة فنت خرج من البيت أمسكه بعض
الحراس وحبه، وفي بعد جاء حلاًدٌ لصرت لمسجوبين، فلما نهى إلى
سري، ورفع يده ليصرته، فبث يده في لهواء، قال السري: لِمَ لا تصرته؟
قال شيخ في حذني واقف ويمضي عن نصرت فالتفت إليه، فبدأ فتح،
فتركوا السري وأطلقوه، فذهب إلى فتح.

نقل أبو رحلاً سأل فتح عن الصدقي، فأدحل الي في كبر الحلة، وأمسك

(١) الثقات لابن حبان ٦/٣٢٢، حبه الأول ٨/٢٩٦، تاريخ بغداد ١٢/٣٨٠، صاحب الامار
٢٥٠، صفته بصوة ٤/١٨٣، معجم ابن ٤/٢٢٨، المحار من مناقب الأخير ٤/١٧٥،
سير اعلام النبلاء ٧/٢٥٠، طبقات الأولياء ٢٧٦، سمرقند الزهراء ٢/٢٣٥، طبقات الناس
٤٢، طبقات الكبرى لشعراي ١/٨٠، طبقات الكبرى لمصنوي ١/٢٣٤، جامع كرامات
الأولياء ٢/٢٣٣

(٢) في (ب). كنت عند السري وليس ثوباً

بسطه حديدة محترقة من النار، وأخرج، وقال: هذا هو الصدق

قال رأيت أمير المؤمنين ع رضي الله عنه في المنام، واستوصيته، فقال
كرم الله وجهه: ما رأيت أحسن من نواضع العبي للفقير رجاء الثواب. قلت:
ردي فقال كرم الله وجهه: هو يوصيه. أحسن من هذا تكبر الفقير على العني
اعتمدًا له على الله تعالى.

نقل أنه لما كنت في مسجد مع جماعة من الإخوان، إذ دخل شئت عليه
ثوب حلق، وقال: تعلم أنه يكون للعرباء رحلة، قالت عدا تعال إلي هي المحبة
ملاية - وأعلم به - وأنا أكون ميتًا، فكفني في هذا القميص، وأدني. قال
لشيخ الموصلي رحمه الله: مضيت إليه من العبد، فوجدته ميتًا، فجهرته ركعتيه
في القميص كما أوصى، ودفنته، بكرمًا وصعته في القبر، وأردت أن أخرج
به، فمأ يده وأمسك يدي، وقال: يا فتى، لي عند الله منزلة، وأريد أن
أفعلك بما صنعت معي، فأعلم أن لمرء بدوثة على ما كان عليه في حياته.
قال: هد وسكت.

قال أنه رحمه الله رضي بيكي، ويحري الدمة مع دموعه، فسل عنه، فقال:
لاني أذكر ديب، وأبكي عيبه الدم من لحوق

من أنه نعت إليه خمسون درهمًا، فقال: ورد في الخبر «من أعطى شيئًا
بلا سؤال، هزذه، رقه الله»^(١) فأخذ درهمًا، ورد أنبأه^(٢)

نقل عنه أنه قال رحمه الله: أدركتكم من المشايخ وصاحبهم وكلهم من
الأبدال، ووضوني جميعًا بالاحترار عن صحبة الحق، وأمرني بقلة الأكل
يضًا

(١) في الطبراني في لأوسط ٢٠٦/٥ (٤٨٧٤) أعطى عمر بن الخطاب ع الله بن لسدي
ألف دينار، بأمر أن يقلها، فقال له عمر: إني لك ما قال لي رسول الله ﷺ، قال: «د»
سأى فيك رقة من غير مسألة ولا استشراف نفس فحبه؟ فإن الله أخذته»

(٢) الخبر ليس في (ب).

ومن كلامه أنه قال : إذا منع أظعمُ والشراب من المريض يموت؟ فابوا :
نعم . قال فكذلك أي قلب منع عن العلم والحكمة وكلام لمشايخ يموت
قال أهل الله فوراً إذ يظفرو بطقوا بالله ، وإذا حدثوا حدثوا عن الله ، وإذا
عملوا عملوا لله ، وإذا طلبوا طلبوا عن الله .

من اشتاق إلى الله تعالى أعرض عن غيره .

يقول أنه لما مات فتح الموصلي رثي في السماء ، وسئل : ما صنع الله بك؟
قال : قال لي لِمَ بكيت كثيراً؟ قلت : إلهي ، جئت من لدوب قال الله :
يا فتح ، أمرنا أملك الكاتب للسيرات أن لا يكتب عليك الخطيئة أربعين
سنة لأجل كثرة بكائك .

اللهم بكرمت وإحسانك ثبت عليك ، واعفُ لنا إنك تواد عمور .

(٢٢) أحمد بن أبي الحواري^(١)

ذكر أبي الحسن أحمد بن أبي الحواري رحمه الله عليه:

كان رحمه الله وحيد عصره، وفريد وفته، عديمًا في جميع صنوف ولا سيما في علم الطريقة وفي علم الحقيقة وكشف لدقائق معتبر، ذا شأن عظيم، وفي رواية: حديث مَرَجَعًا إِلَيْهِ مَفْتَدًى.

وكان من أكار مشايخ الشام، حتى كان الحُجُود رحمه الله يقول: أحمد بن أبي الحواري ريحانة أهل الشام.

صحب أما سُليمان بن دُرَيْم، وسفيان بن عيينة

وكان لكلامه أثرٌ عظيمٌ في القلوب

وكان رحمه الله في الاستدعاء مشعورًا بتحصيل العلوم إلى أن بلغ منها إلى درجة الكمال، ثم أخذ الكتب التي له، ودهس بها إلى لسانه، وقال: نعم الدُّبْلُ ما في هذه الكتب؛ لكن بعد احوال. إلى المقصود يمتنع الاشتغال بالذَّيْر. وألقى الكتب في البحر، وحصل له بسبب ذلك ألمٌ^(٢) عظيم. وقال: بعض أحمسٍج إنه كان في وقت السكر دون لصحر

نقل رحمه الله عهد أن لا يُخاف سبحه أن سيمد أيدًا، فكان أسيح يومًا

(١) الجرح والتعديل ٤٧/٢، انقباط لابن حبان ٢٤/٨، طقات الصوفية ٩٨، حية الأولياء ٥/١١، الرسائل القشيرية ٦٤، طقات الحنابلة ٧٨/١، مناقب الأبرار ٢٩٣، صفة الصوفية ٢٣٧، نساج من مناقب لأخبار ٢٩١/١، معاصر تاريخ دمشق ٤٢/٣، تهذيب الكمال ٣٦٩، سير أعلام النبلاء ١٢، ٨٥، مرقاة المفاتيح ١٥٣، انسابه وأهليه ٣٤٨/١٠، طريقه لأرباب ٣١، تهذيب التهذيب ٤٩، معجم لأوس ٩٩، حقيق الشجراني ٨٢/١، النكواكب النورية ٥٢٤/١، شلوات الذهب ١٦٠/٢

(٢) هي (ب) وحصل له بسبب السبب ألم

مُسْتَعْرِفًا فِي حَاجٍ، فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ، وَمَ يَكُنْ لَهُ حَبْرٌ عَنْ حَالِهِ بِأَسْحَرَةِ
لَتُورٍ^(١)، بِمَادٍ تَأْمُرُ؟ فَلَمْ يُجِبْ، وَأَعَادَ ثَانِيًا، وَذَلِكَ إِنِّي أَنْ قَالَ الشَّيْخُ
رَحِمَهُ اللَّهُ، ادْخُلْ فِيهَا، وَاحْسِسْ فِعْصَ كَذَلِكَ أَحْمَدُ، فَمَا مَضَى بِعَصْرِ لِرِمَانٍ
طَبِئَهُ أَبُو سَلِيمَانَ، وَلَوْ لَا لَمْ يَدْعُ الشَّيْخُ مَا قَانَ، وَقَالَ: انْظُرُوا فِي
السُّورِ، فَإِنَّ لَهُ عَهْدًا أَنْ لَا يُحْدِثَ قَطْرٌ نَظَرًا فِي السُّورِ، فَوَحْدَهُ فِيهَا، وَحَم
يَحْتَرِقُ عَلَيْهِ شَعْرَةٌ^(٢).

يَقُلْ أَنَّهُ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ رَأَيْتُ فِي الْمَسَامِ جَارِيَةً فِي عَابَةِ لِهَاءٍ وَلُحْسٍ
وَجَمَالٍ، قَبْلَ يَهْدٍ: أَسْتَفِي عَيْنِي لِحَمَالٍ، وَلَيْتَ وَجْهٌ وَضِيءٌ^(٣) قُلْتُ وَضِئَةٌ
وَحَبِي وَحَسَنِي مَلِكٍ. قُلْتُ كَيْفَ؟ قُلْتُ: لَا تَأْكُرْ يَا أَحْمَدُ أَلَمْ يَكُنْ فِي
أَسْبَلَةِ الْقَلَابِيَةِ، وَأُخِلْتُ دُمُوعًا وَمَسَحْتُ بِهَا وَجْهِي، فَصَارَ كَمَا بَرَى^(٤).

وَقَالَ لَا تَصْنَعْ التَّوْبَةَ إِلَّا بَعْدَ لَدَمٍ بِالْقَلْبِ، وَالِاسْتِعْمَارِ بِاللِّسَانِ، وَالْخُرُوجِ
عَنِ عَهْدِهِ الْمَعَامِ، وَلَا يُمَكِّنُهُ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ لَاحْتِمَادٍ فِي عِبَادَةٍ، فَحِينَئِذٍ يَشَأُ
مِنْ لَتْوَةِ لَاجْتِهَادٍ وَالرَّهْدِ وَالصَّدَقِ، وَمِنْ الصَّدَقِ انْتَوَكَلَ، وَمِنْ الْإِسْقَانَةِ
الْمَعْرِفَةِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَطْهَرُ بِحَيَاءٍ، ثُمَّ لِحُوفٍ مِنْ أَمَكْرٍ وَالِاسْتِدْرَاحِ^(٥)، وَفِي
الْجَمَلَةِ لَا تَرَوْنَ هَذِهِ الْأَحْوَالَ عَنِ الْمَلَبِ مُحَدِّثَةً أَلَمْ يَحْدِثُوا الْقِسْطَ عَلَيْهَا، وَتَتَحَلَّفُ
عَنِ لِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى

هَذَا مِنْ عَرَفَ مَا يَسْعَى لَهُ أَنْ يَحْدِفَ عَنْهُ سَهْلٌ عَلَيْهِ لِأَسْعَدُ وَالْإِنْتِهَاءَ عَمَّا
يَهْيِي عَلَيْهِ
وَمِنْ كَانَ أَعْقَلَ فَهُوَ اللَّهُ أَعْرَفُ، وَمَنْ هُوَ بِاللَّهِ أَعْرَفُ يَصِلُ إِلَى الْمَقْصِدِ
بِالْعَجَلِ^(٦)

(١) فِي الْأَصْبَحِ سَأَسْأَلُهُ وَمِنْ الْكُرْكُ اسْتِزِيَّةٌ ٥٣٥/١ وَقَالَ يَا سَيِّدِي، لَتُورٌ قَدْ شَحِرَ،
فَمَا تَأْمُرُ

(٢) قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي السِّيَرِ ٩٣/١٢ حِكَايَةً مَكْرَةً

(٣) انْظُرْ صَمْعَةَ ٢٩٦

(٤) نَقَدْتُ هَذَا الْقَوْلَ صَمْعَةَ ٣٦١ مِنْ قَوْلِ الشَّيْخِ

قال: الرجاء قوة الحائمين^(١).

أفضل البكاء بكاء العبد على ما فاته من وقته على غير الموافقة

قال عبد العزيز البلخي رحمه الله سمعتُ أحمد بن أبي الحواري رحمه الله يقول: من نظر إلى الدنيا نظر إردة وحث لها، حرج نور إيمان واليه من قبله^(٢).

وحالاته ومقاماته وكلماته كثيرة؛ لكن اكتفينا بهذا القدر، فلا يطول الكلام.

اللهم أنزل عليه شأبيك رحمتك، ولا تحرمنا يـ إليه العالمين ويا مُجيبَ دعوة السائلين منّا من عفوك ومغفرتك.

* * *

(١) أي (أ) الرجاء قوة الحائمين.

(٢) تقدم صفحة ٣٦١ من قول السري

(٣٣) أحمد بن خضرويه^(١)

ذكر أبي حامد أحمد بن خضرويه البلخي رحمة الله عليه:

كان رحمه الله من كبار مشايخ خراسان رحمهم الله، كاملاً في الطريقة، مشهوراً بالفتوة، مقبولاً لدى فزق الأمة وأهل الروية، مشهوراً بالولاية وله تصنيف، وكان له ألف مريد، كل منهم يمشي على الماء وفي الهواء وكان في أول الأمر مريدًا لحاتم الأصم.

وصحب أبا تراب لثحشي، ودار أبا حفص، وقدم إلى إسطاء ليريه أبي يزيد اسطامي وقد مر في ذكر أبي يزيد^(٢) رحمه الله
وقال أبو حفص ما رأيتُ أحدًا أكثر هتة ولا أصدق حالاً من أحمد بن خضرويه.

وامرأته فاطمة كانت يه في عدم الطريفة، وكنت بنت أمير البلخ، فتأت إلى الله، وبعثت إلى أحمد أن خدطي من أبي، فلم يقبل أحمد رحمه الله، ثم بعثت إليه ثياباً، وقالت: قلني فيك أحسن من هذا، فإني حسنتك دالاً إلى لطريق لا صاداً عنه! ثم بعث أحمد إلى بيها، ومنتخبها معه، فأحابه أبوها، وروحها منه نبرك، وتركته في أشغال الدنيا، وانطمانت معه إلى أن قصد زيارة سلطان العرفين، وذهبت قطعة معه، فلما وصلت إلى أبي يزيد رعب

(١) طبقات لصوبية ١٠٣، حبة لأوسه ١٠ ٤٢، تاريخ بغداد ١٣٧/٤، رسالة لمشوية ٦٣، مقف لأبرار ٢٨٩، صفة بصفوة ١٦٣/٤، المختار من مبادي الأخبار ٢٩٩، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٨٧، النواهي مابوحيات ٢٧٣/٦، طبقات الأولياء ٣٧، صفحات لانس ٨٢، النجوم زاهرة ٣٠٣/٢، الكركب النريه ٥٣٢/١، طبقات اشعراي ٨٧.

(٢) انظر الصفحة ١٩٠.

الحجاب، وكشفت عن وجهها، وشرعت في الحديث مع أبي يزيد، فتعير أحمد عن جراتها^(١)، وغار عليها، ثم قال لها: يا فاطمة، وما كنت تلك المرأة مع أبي يزيد؟ قلت: كنت محرمًا لطبعتي، وهو لطرفي، فيك أصر إليه^(٢)، وبه إلى الله تعالى.

ومعنى هذا الكلام، أنك محتاج لي، وهو مستعين عني.

وكان لها بساطٌ وجرأة مع أبي يزيد، حتى أن أبي يزيد رحمه الله قال لها: يا فاطمة، ما هذا الحياء عني يا بك؟ فقالت: يا أبا يزيد، كان لي بساطٌ معك ما لم تكن مُطْلَعًا عني حائشًا، ولم تكن تنظر إليَّ، فإلا لصحبتني معك حرامٌ. وقد مر في ذكر أبي يزيد^(٣) أنه قال: دعوت الله حتى سوى في نظري بين الحنّ والمرأة، حتى لا يترحم في شأنه شيئًا لا يبيح به.

ثم ارتحل أحمد مع فاطمة إلى بسابور، وسكن هناك، وطب معه أهل بسابور.

وأنفق أن جاء يحيى بن معد رحمه الله إلى بسابور قاصداً مع، فقال أحمد لأمرأيه فاطمة: أريد أن أأخذ دعوةً لحبي فقال: يا أخت ذلك فادع الأعمى والقر والحمير، وألهي من باب دارك إلى بعض لطريق قال أحمد: أما الأغنام والقر؟ فأعلم، فما سألت الحمير؟ قالت: تدعوني لي دارك، فلا أقل من أن يكون نكلاّب السحابة نصيب. فكانت فتوتها إلى هذه الحجة والمرتبة، حتى قال أبو يزيد: من أراد أن يطر إلى رجل في لباس الرجال^(٤) فليطر إلى فاطمة.

نقل عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال: قهرت النفس مدةً مديدةً في

(١) في (ب) فتعير أحمد عن معويده.

(٢) في (ب): فيك أصر إليك.

(٣) انظر الصفحة ٢٠٢.

(٤) في (ب) فادع الأغنام والقر، فأعلم ما بال.

(٥) كذلك في الأصل، ولعل الصواب: إلى رجل في لباس النساء.

أن عزم حياطة نسفر إلى العرو^(١)، فظهرت في نفسي رغبة عظيمة إليه، وقصدت على أمشي معهم، فقلت أنشد إن النفس لا ترع^(٢) هي الطاعة، ولا يكون بها شاطئ فيها، ولا ميل^(٣) إليها، فليس هذا إلا مكر^(٤) وحيمة من النفس^(٥)، ثم تكثرت فيه، فطست أني لا أفطر في سفر^(٦)ي هذا، وأصوه دائماً، فوافقتني له في ذلك، فقلت يحتمل أن يكون مكرها لأجل أني أنعمها بالصلاة في الليل، ففصدت هذا لسر ستم بالليل وتسريح، فشرطت معها أن لا أتوكلها ندم بالليل قطعاً، رأسه^(٧)ها إلى الصباح، فرضيت^(٨) نفسي بهذا أيضاً، فلبس يمكن أنها عجزت عن الحلوة والعزلة، فتريد الاحتلاط في السفر مع لحن والاستئناس بهم، فشرطت معها ألا أخطط بالسفر مع^(٩) أحد، فرضيت بهذا أيضاً، ثم إني عجزت في شأنها، وفي معرفة مكرها وتسويلها، حتى رحت لله تعالى، وتضرعت^(١٠) إليه ليثبمني مكرها، فحيث اعترضت النفس وقال^(١١) بك تقنلي بحلاف مرادي كل يوم كم مرة، وأريد أن أمشي إلى العزو، لعني أقتل وأحصي، وأيضاً شهري في الدنيا أن أحمد من خضرويه شهيد في العرو^(١٢) قلت إني، خلقت نفس تفاق في حياة بعده يضا، لا تؤمن في هذه الدنيا ولا في الآخرة، حسبت أنها دسي على طاعة، فإنها لا تطب^(١٣) إلا الرباة ثم الحلاص من المكاداة والمشقة، فعند ذلك بلغت في محالها بأضعاف ما كن قبل.

نقل أنه قال، كنت في لادية أقطمها إلى مكة على اتركل، فمكرت رحلي شوكة ثم غيلان، فما أحرحتها لئلا يصل تركلي، ووصلت إلى مكة شرفها لله تعالى على العرح، وفضت، حسبت دعوى الله تعالى، ورجعت، وفي يوم الحريق كان الصبح يجرح منها، وأكون معها في مشقة، وطبع بعض

(١) في (أ) و(ب) في العرو

(٢) في (أ) : فليس هذا لأمر وسيلة من النفس

(٣) في (ب) : الاحتلاط في السفر مع أحد، فرضيت

(٤) في (أ) و(ب) : في العزو

اسس، وأخرج اشوكة من رحلي، وبقيت رجلي مفروحة حتى وصلت إلى
بسطام، قال لي أبو يزيد مُبَسِّمًا حين رأني قال: ماذا فعلت بالقييد الذي كان
على رجلك؟ قلت: تركت اختياره إلى اختياره.

نقل أن سارقاً دخل بيته، ودار في أطرافه، ولم يجد شيئاً، فأراد أن يخرج،
فقال له أحمد: يا هني، حدد الدلو، واستق لمة من الشر، وتوصلاً، واشعل
بالصلاة، وهه هـ. فإن رزقني الله تعالى شيئاً أعطيتك^(١) ثلاثاً تخرج من عدد
محروم. فعين السارق ما أمر به الشيخ، ففي العبد جاء رجل وأتى بمئة دينار،
ورضعه بين يدي الشيخ، فقال الشيخ للسارق: حدد هذا، فإنه جزاء لصلتك
ليلة واحدة. فظهرت للسارق حانة عجيبة، ورفعت رجلاً على أعصابه، وشرع
في السك، وقال: أخطأت الطريق؛ لأنني علمتُ الله تعالى ليلة واحدة فأكرسي
بهذا كتاب ورجع إلى الله تعالى سرقة حسن خلو أحمد.

نقل عنه أنه قال: أضاف رجل فقير عبثاً، وقدم إليه حبراً يابساً، فلما عاد
بعتى إلى بيته أرسل للمقير صرة، فسم نعلها الفقير، وقال: هذا جزء صغير^(٢)،
كشفت لديه سره ففدده.

نقل أن رجلاً من الأكابر رأى في المنام أحمداً جالساً على سرير، وجمع من
الحلائكة يحرقون لسير سلاسل من لذهب، ويمشون به في الهواء، فقال
ما شبح، إلى أين؟ قال: إلى زيارة صديق. فقال مع هذا القدر ولجلالة أتب
نوره؟ قال: نعم، بل لم أهي إليه هو يحيي أي دائراً، ويكون به درجة
مزاويرين لا لنا.

نقل أنه نزل في رواية ثوبة مع ثياب خفّة، فارتع عن رسم أهل النصوص في
الصاهر، ولكن هو مشغول بوظائف، وأصحاب الرواية يُنكرونه، ويضربون
عنه، ويعتدون إليه بالحقير، وقالوا شيعهم: ليس هذا لرجل من أهل

(١) في (ب) رزقني الله أعطيتك ثلاثاً.

(٢) في (ب) وقال: ليت هذه جراه الفقير.

رويتا، ولا يُاسبنا إلى أن وقع الدلو يوماً في لشر، فجاء أحمد إلى رأس لشر، وقال للشيخ: اقرأ لعاتحه ليطمع له لو من البئر فتوقف الشيخ في هد لشان، فقال أحمد: يا شيخ، ائذن لي أن أقرأ. فأذن له الشيخ، فقرأ أحمد لعاتحه، وطلع الدلو على رأس لشر، فتجبر ذلك لشيخ عر هدا، وقال: من أنت؟ من بدر حياتي صدر تنأ في حب حياتك^(١) فقل قل لأصحابك لا ينظروا إلى المسافرين بعين الحفارة، وها أنا سافرت

نقل أن رجلاً فقيراً جاء إليه صيفاً، وأشعر الشيخ لإعرازه^(٢) إحدى وسبعين شمعة، فقال الفقير لا يُعجني هدا، فإن لتكلف لا يدين بالتصوف فقال أحمد رحمه الله: قم إلى الشموع، وأضف لشمعة التي ليست لله تعالى فقم لصيف، وسعى واجتهد، ولم يقدر على إطفاء شيء منها، فتعجبت لعقبر عن هذا الأمر، فلما أصبح قال أحمد: نعال معي حتى ترى أعحت من ذلك. فذهب به إلى كيسه لمصاري، فاشقى هناك بعظيم المصاري، فصرخ بدوم أحمد، وأجلسه ورثه، ودفن إيهب خور عليه طعام، والتسن منه الأكر، فقال أحمد لا يأكل الصديق مع العدو، فاضمر العظيم لأجي إكرام الضيف، ولم يقدر على المخالفة، فعزم على الإسلام، وقال يا شيخ، اعرض علي لإيمان فعرض، وآمن هو ومعه سبعون من خدامه وملازمه، ثم رأى لشيخ^(٣) في الليلة في المدم، كأنه نعال ويقدر يقول له. يا أحمد، إنك قد أشعنت لأحك إحدى وسبعين شمعة، فحن لأجلك نوراً قب أحد وسبعين^(٤) رجلاً بنور الإيمان، فهذا بذلك.

من كلامه أنه قال: كرامة لفقير هي ثلاثة: لتواضع، وتُحسن الأدب، وتُسحاوة.

- (١) في (أ) إن بدر حياتي صار بيتاً
- (٢) في (ب)، صيفاً لي أشكل الشيخ
- (٣) في (ب)، ثم رجع إلى الشيخ في الليلة
- (٤) كذا في (ب)، وفي (أ) إحدى وسبعين.

و من أراد أن يكون الله تعالى معه وسلاماً الصادق، قال الله تعالى إني الله مع الصادقين^(١).

و الصبر زُ دُ امضططين ، والرطب درجة الحارفين .

حَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ أَنَّ تَحِيَّتَهُ دَلِيلٌ^(٢)، وَتَذَكُّرُهُ بِالْإِنْسَانِ، وَتَقَطُّعُ هِمَّتِكَ وَقَصْدِكَ

عَنِ عَمَلِهِ.

وَأَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا

وسئل عنه عن المحبة. فقال لا يعصم في قلبك كروان أي الدنيا ولا حرة - لأن قلبك يكون مملوءاً عن ذكر الله تعالى، وأب لا تشتهي شيئاً سوى الخدمة والطاعة له، إذ ليس أوفى^{٣٦} للمحب شيئاً من لخدمته.

و القسّ موضع إذا امتلأ من الحقّ - أي من محبته ومعرفته والتمكّن في
آلائه وصفاته - فاضت أبورّه على الجوارح، وإن امتلأ من اساطير ظهرت طمأنينه
على الجوارح

و لا يوم أُنقِصُ من العفلة، ولا رُقُّ أمدك من الشهرة.

و: لولا ثقلُ العملة لما ظمَرْتُ بك الشَّهيدُ

مقام العبودية في الحرية

أقول قال الإمام أبو انقاسم^(٤) رحمه الله، امحرية أن لا يكون العبد تحت رقب المخلوقات، ولا يحرى عليه سلطان المكنونات

وقال الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله من دخل الدنيا وهو حرٌّ عنها

(١) كذا لأصيب، ولا يوجد حد في كتب الله، ولعله أراد قوله تعالى في سورة التوبة، الآية

(١١٩) ﴿ تَتَابَعُوا آيَاتِ اللَّهِ أَنْتُمْ وَاللَّهُ وَكُنْتُمْ أَصْحَابُ السَّيْفِ ﴾ والحرب في حليّة لأوليّه

٤٧٠ هـ ١٠٨٠ م

(۲) (ب) أن تحتفظ بالقبض

(۳) فی (ع) ۱ لیس اوقف

(٤) قول «مخشى كنهى» لرسالة الشهرية ٢٢٨ و «علم» (باب الحريم)

ارتحل إلى الآخرة وهو حرٌّ عنها وما أحسن ما أنشد^(١).

ما بقي في الإنس حرٌّ لا ولا في الجن حرٌّ
قد مضى حرُّ الفرق من حلو الميسر مرٌّ
وقال أبو العباس السبائي: لو صحت الصلاة بغير لقآن لصحَّت بهذا
البيت:

أتمنى على الرمان محالاً أن ترى مُقلناي طلعة حرٌّ^(٢)
والله أعلم.

وقال الطريقيّ بنّ، ولحقَّ واضح غير حفي، ثم لا يمنع من السلول إلا
العسى.

وسئل عنه: أي لأعقاب أخص؟ قال: حفظ السرّ عن اللغات إلى غير الله
تعالى.

فمن سمع يوماً هذه الآية ﴿وَقَرَأْ إِلَى اللَّهِ﴾ [الأنعام ٥] قال: نعم (سليم)
إد لا مفرّ إلا لله تعالى.

استوصى رجل، فقال: أمنت نفسك ليحييها الله تعالى^(٣).

أقول ومما نقل: قال محمد بن حامد كنت جالساً عند أحمد بن حنبل
وهو في الرع، وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة، فسأله بعض أصحابه عن
مسألة، فدمعت عيابه، وقال يا بُني، ما كنت أدقه منذ خمس وتسعين سنة،
هو ذا يُفتح لي الساعة، ولا أدري بالسعادة أم بالشقاوة، أتى لي أوان
الجواب^(٤) والله أعلم.

قل أنه كان عليه سبع مئة دينار ديناً قد فرّقها على المساكين، وعمره مئة

(١) في الرسالة الشيرية ٢٣٠ البيهقي لمصنوع له فيه

(٢) البيهقي: الحسن بن محمد بن يحيى بن بطرمة الدهر ٣ ٤١٠

(٣) الخبر ليس بي (ب).

(٤) الرسالة المشهورة ٦٤.

عنده، فطر إليهم وقاب. اللهم إني جعت رهون وثيقة لأرباب^(١) الأموار،
وأنب تأخذ عنهم وثيقتهم - يعني روحه - وأد عنهم فني أرباب داني وقول: أين
غرماء الشيخ؟ ونصبي عنه ديونه، ثم خرجت روحه، رحمه الله، ومات سنة
أربعين ومئتين

اللهم يا كريم، سألت مستشفعين، إني وأولياؤك رضوان الله عليهم أجمعين
أد نصبي عنا جميع ديوننا، وأن لا نكلنا إلى أنفسنا صرفة غير^(٢)، وأن تكون لنا
حفظاً واصراً ومعيناً على كل خير يا أرحم الراحمين، وصل الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *

(١) في (ب) الرهون في وثيق لأرباب

(٢) في (ب) إلى أنفسنا ولا إلى هوى أنفسنا طرفة

(٣٤) أبو تراب النخشي^(١)

ذكر أبي تراب حنكر من خُصص النُّخْشِي رحمه الله .
 كان رحمه الله مُتَحَنِّدًا في الطَّرِيقَة ، مُجَرِّدًا في الطَّرِيقَة ، مُحَرِّدًا عن طُرُق
 اللِّئَاء ، سَاحَا في بَادِيَةِ انْفِقَر ، حَمِيدًا عِندَ الطَّائِفَة
 وهو من كِبَارِ شِيُوح خُرَّ سَدَن ، وَلِه في انْتَقَايِ والمُجَاهِدَة قَدَمٌ رَاسِخَةٌ ، وَفِي
 لِإِشَارَاتٍ بَصْرٌ عَاجِلٌ ، وَفِي لِكُنْهَاتٍ مَقَامٌ سَنيٌّ .
 أَقُولُ : وَقِيلَ : إِنَّهُ صَاحِبُ حَاتِمِ الْأَصْبَمِ ، وَأَبَا حَاتِمِ الْعَطَارِ الْبَصْرِيِّ
 رَحِمَهُمُ اللَّهُ .

ماتت بنته حمزة وأرميى ومُتَّين والله أعلم .

نقل أنه حج أربعين حجة، وما دام سبي، ولم يصح رأسه على الوسادة.
قال. لكر بومة في الحرم ثقبت عياني من شوم في السحود، فرأيت طائفة من
لحور ظهروا عليّ، فقلت من مشاهدة لغفور لا ألتفت إلى السحور. فلي. إن
لم تلتفت إني شئت بظراءا من لحور فقل: الرصون هو اليوم
لا يلتفت^(٢) إليكم، ولكن عذا إذا استقر في الحجة، وحل على سرير الملك

(١) طبقات لصوفه ١٤٦، تاريخ أصهار ١٤٦، ٢، حبة الأوباء ٤٥/١٠، ٢١٩، تاريخ معد ١٢ ٥ ٣، لرسائله التشييرية ٦٥ طبقات الحصاد ٢٤٨/١، الأساس ٦١/١٢، صاف الأور ٢١٢، صفة الصفة ١٧٢/٤، المختار من مناقب الأحيار ٢ ٧، مختصر تاريخ ابن عاكف ٥٠/٧، سير أعلام النبلاء ٥٤٥/١١، معبر ٢٤٥، طبقات لسكي ٣٠٦/٢، طبقات الأولياء ٣٥٥، اسجوم الزاهرة ٢٢١/٢، معاني الأسماء ٧٦، طبقات الشعراني ٨٣/١، الكواكب الدرية ٥٢٢/١، شذرات الذهب ١٠٨/٢

والخشبي بمية الخشب، وهي صنف من مائد ما وراء النهر بين جيخون وممره

(٢) في (د) لا يتعزم اليك.

يلتمت إيكث ثم اعتذر إليه ما وقع من تقصيره قال: قلت: إن أبو تراب الحجة يكون كذلك.

أقول: مراده أنه لا يفتن بالحنة، ولا يرضى بها؛ بل يطمع في منزلة أعلى من الحنة، وهي المشارة إليها بقوله تعالى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَبِيتٍ مُّقْبِرٍ ﴾ [النجم ٥٥] رزقنا الله تعالى بلطفه وكرمه. والله أعلم.

قال من الجلاء رحمه الله. صحبت ست مئة شيخ ما لقيت منهم مثل أربعة، أوهم: أبو تراب النخشي^(١).

وقال دحل أبو تراب رحمه الله مكث طيبت النفس، فقلت: أين أكلت؟ قال أكلت بالبصرة، وبالتبج^(٢)، وماهنا.

هل أنه كان إذا رأى من أصحابه ما يكرهه راد في اجتهاده، وحدد ثوبه، ويقول: شؤمي دفع إليه ما دفع، لأن الله تعالى يقول: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد ١١]

وكان رحمه الله يقول لأصحابه: من بهن منكم الموقعة فقد سأل، ومن فقد في خاتمه أو مسجده فقد سأل، ومن قرأ القرآن كما يسمعه أبس فقد سأل.

أقول: يعني إذا فعل هذه الأشياء فقد أبطل نوكله، لأن ذلك يؤهم أنه يحتاج له الناس، ومع ذلك يظهر احتياجه للناس، وذلك خلاف التوكل. والله أعلم.

نقل أبو تراب نظر يومه إلى صوفي من تلاميذه مد يده إلى قشر بطيخ، وقد طوى ثلاثه أيام، فقال: تمذ يذك إلى قشر بطيخ لا يصح لك التصوف، الم لم سوق.

وقال: بيتي وبين الله تعالى عهد أن لا أمد يدي إلى حرم إلا فصرت يداي عنه.

(١) الثلاثة الآخرون هم أبو يحيى الجلاء وأبو عبد الله السري، وهو من المصري مبدت الشريعة ٣٠٧/٢، وانظر طبقات لصوفية ١٤٧

(٢) التبج: موضع على عشر مراحل من البصرة معجم البلدان

قال يوسف بن الحسن رحمه الله: سمعتُ أبا تراب رحمه الله أنه قال
ما تمسَّت نفسي عليَّ قطُّ إلا مرَّةً، تمَّسَّ عليَّ حِزًّا وسُجَّةً، وإنَّ في سَمَرِي
معدلتُ عن الطريق إلى قرية، فوثب رجلٌ وتعنَّفَ بي، وقال: كان هذا مع
ابنِ صحرٍ فصحبوني وضربوني سبعين حشَّةً، فوقف عليَّ رجلٌ وقال: هذا
أبو تراب النخشيُّ فحبَّسوا عني، وعثروا إليَّ، ثمَّ أدخلني رجلٌ منزله، وقَدَّم
إنيَّ خبزاً وبيضاً، فقلتُ كُلُّهَا بعد سبعين حلَّةً، وقال: سحقٌ وهذا للإسلام إنَّه
له بعض عليٍّ وقتُ أطيبُ من هذا الوقت، وكنتُ من رماةِ أنصَى هذا لأرى
نفسِي يَمُرُّ دي، فرأيتُها اليوم، ووصدتُ لي مردي

نقل أنه ظهر في أيامه دُثٌّ يأكلُ الناسَ، وقد أكلَ كثيراً من الناسَ، وعَصَّ
كم من أولاده، فجاء إليه يومٌ، وهو على سَجْدَتِهِ، فأخبروه، فلم يلتفتْ إليه،
فتقرَّبَ ادُّثُّ إليه، ونظر، ولم يقصِّدْهُ، ورجع ومضى

نقل أنه مع أصحابه مرَّ ببادية، فعلبَ عليهم العطشُ، وأيضاً كانوا يريدون
الماءَ للتوضوء، فرجعوا إلى الشَّح، فحطَّ حطًّا عبي صورة دائرة، واثَّرتُ إليه،
فبِيعَ الماءُ في الحال، فشربوا وتوضَّؤوا

قال أبو عباس السَّيَّاري: كنتُ مع أبي تراب في لبادية، قال بعضُ
الأصحاب: سَطِشْتُ فصرَّتْ لشيخٍ قَدَمُهُ على الأرض، فصرَّتْ عَيْنٌ، وحرى
الماءُ، فقال ذلك الشَّحَصُ أَشْتَهِي أن أشربَ بقدحٍ فصرَّتْ يَدُهُ على لأرض،
فظهرَ قدحٌ من رِجْلِهِ أبيضٌ، (أب مشه)، فشرَّبَ الشيخُ رحمه الله وسفداه، وكان
نقدحٌ ممتٌ إلى مكَّة شرفها الله تعالى.

قال كنتُ بالبادية في ليلةٍ مُظلمةٍ سوداء، إذ رأيتُ شخصاً أسود طويلاً مثلَ
مدرَّةٍ استقنسي، ففرعتُ منه، وفتُّ، أحييُّ أنتَ أم أنسي؟ فقال: مسلمٌ أنتَ
أم كافر؟ قلتُ: بن مسلمٍ فقال المسلمُ يخافُ ممَّا سوى الله؟ فسكَّرَ فسي
بهذا الكلام، وعلمتُ أنه معوثٌ من العيب، فسلَّمتُ نفسي، وذهب الروح

قال كنتُ بالبادية، فرأيتُ علاماً لا رِدْ ولا راحته، قلتُ لو لم يكن هو

عسى يقين لهنك ثم قلت له . تقطع هذه لبادية بلا راد ولا راحة ١٩ قال ارفع رأسك يا شبح ترعرع الله أحدا يرق ويعين ؟ قلت هذهب أينما تريد .
ومن كلماته أنه قال عشرين سنة ما طلبت من أحد شيئا ، ولا أعطيت أحدا شيئا .

ما رأيت شيئا أصرا بحريد من اسمر على مائة النفس واهوى ، ولا وجد المسد طريقا إلى اسمر إلا سبب الأسفار باطله

قال : قال الله تعالى ' واحتسبوا الكثر ^(١) ' ، ومن الكثر الدعوى الباطل ، والإشارة لفسدة ، وألغى حادثة عن حقيقة ثم قال قال الله ' وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْوَحْدَانَ فَلَوْ لَا شِئْتُمْ ' (البقرة ١٦٠) . ولا تصل عسر إلى رضا الله تعالى . كان لذنيا هي فيها مثقل دقة مقار واعتبار .
إذا كان بعد صادقاً هي العمل يجد لحلاوه فعل العمل ، وإن كان محلاً وجد الحلاوة في العلم ^(٢) .

تظنون شيئين في الدنيا ، ولا تجدوهما أشور والراحة ؛ فإنهما في لجنة .

و سبب الوصول إلى الحق سبع عشرة درجة أدناها الإجماع - أي الله ورسوله - وأعلىها التوكل على الله بالحقيقة .

و لتوكل أن تلقى نفسك في بحر العبودية ، وتعلق قلبك بالله ، إن أعطاك شكرت ، وإن منعك صبرت

لا يكدر اعتراف بالله شيء ؛ بل الكدورات كلها تصفو به .

و من القلوب قلبت بعجا بنور تفهيم الله تعالى

(١) كد في (١) ، وفي (ب) قال الله تعالى . احتسبوا كثيرا من الصلوات واجتنبوا الكثر

وقوله . اجتنبوا الكثر (عمر في كتاب الله العزيز ، وكذا أول قوله تعالى في سورة

الشورى ٣٧) ﴿ وَالَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كَثِيرًا أَلَمًا لَمْ يَلْمُوهَا ﴾

(٢) في (أ) وجد الحلاوة في العمل

و . لا شيء بعد العبادة أنفع من صلاح الخوطة
 و حفظ فكرك؛ فإنه مقدمة لكل شيء، لأنه من صبح فكره يصبح بعده
 ما يجري عليه من الأحوال، ويصدر منه من الأفعال.
 و: إن الله تعالى يُنطقُ العلماءَ في كلِّ ما يُماسِتُ أعمالَ أهلِ ذلك
 الزمان

حقيقة العِنى أن تستعني عَمَّن هو مثلك .
 قال له شخصٌ من لك حاجةٌ أفصيحها؟ قال . كيف تكوُّنُ لي حاجةٌ إليك أو
 لي أمثالك، وليس لي حاجةٌ مرفوعةٌ إلى الله تعالى لأنه كن في مقام الرضا،
 والراضي لا حاجة له

و قال قوتُ العَبر ما وجد، ودُسُّهُ ما ستر، ومسكُهُ حيث نزل
 قيل: إنه مات بالبادية، بهشته السباع، وفيس، وصلَّ إليه جماعة بعد مسين
 رأوه قائمًا مستقبلَ القلعة، يس جندُه على عظمه، وعنده ركوةٌ وعصاه، ولم
 يصل إليه سَعَّ أصلاً

ورزقنا الله تعالى بركاتهم عيش الأبرار، وموت الأحيار؛ إنه كريم غفور،
 رحيم شار.



(٣٥) يحيى بن معاذ الرازي^(١)

ذكر أبي زكريا يحيى بن معاذ الرازي رُوح الله رُوحه :

كان رحمه الله عديمَ البطير في وقته ، له لسانٌ في أرجاء حاصّة ، وكلامٌ في
المنعرة ، وخلوّ عظيم ، وبسطٌ ممزوجٌ بالعص ، مشعولاً بعلم الخائمين ، وهدى
كان أرجاءُ حلبة عنيه ، كان ترجمان الطريفة ، ولسانَ المنحة ، ذا همٍّ عاينة ،
وواعظٌ شافيتا ، وفي لسمه والعمل له قدرةٌ وقدمٌ رسيحة ، موصوفٌ بالمجاهدة
والمشاهدة .

وبه تصانيف^(٢) وكنيات مطروعةٌ موروثة ، وكلامٌ مقبول ، ونفسٌ مؤثرة حتى
قال بعض المشايخ : إنه من لطمولية نشأ على سيرة المشايخ ، ما تكلم أصلاً بما
لا يعنيه ، ولا جرى عليه الجهل . ولا صدرت عنه كبيرة

وفي لعنمله واسلوك كان مُجداً إلى حيث ما أطلقه أحد .

قال : اعلم أن ترك العبودية ضلال

و الخوف والرجاء قدثمان للإيمان ، فإن لم يوجد ركنٌ من أركانه يكون
ضلالة ، فاحذث بعيدُ الله تعالى على حرف القطيعه ، والراحي يحدّه رجاء في
الوصلة ، فإن لم يحصل العبادة لا اعرف يصح ولا لرجاء

(١) طبقات الصوفية ١٠٧ . حية الأوسام ١٩ ، ٥٠ ، تاريخ بغداد ١٤ ، ٢١٨ ، رسالة القشيرية
٦٢ ، مناقب الأبرار ٢٧٠ ، المنتظم ٦/٥ ، صفة الصغرة ٤/٤٠ ، المحار من مناقب الأجداد
١٥/٥ ، وصات الأعداء ٦/١٦٥ ، سر أعلام النبلاء ١٣/١٥ ، العبر ٢/١٧ ، مرآة الجنان
٢/٦٩ ، سبائيه والنهاية ١١/٣١ ، طبقات الأوياء ٣٢١ ، مصنفات الأسر ٨٣ ، اسحوم
لرابعة ٣/٣٠ ، حبيبات الشعرايين ١/٨١ ، لكواكب المزية ١/٧٢٦ ، تذرات الذهب
٢/١٣٨ ، ملية العا قين ٢/٥١٦

(٢) من تصانيفه كتاب المريدين النظر هدية لعارفين ٢/٥١٦

نقل أنه صعد بمنزلة بومة، وقد حصر في مجلسه أربعة آلاف إنسان، فنظر إليهم، ونزل، وقال: من يتكلم له ليس^(١) حاصراً

كتب إليه أخوه من مكّة: إني كنت أمتي ثلاثة أشهر، فحصل اثنان رقي وحدث، أسأل الله تعالى أن يرزقني ذلك أيضاً، فإن مرادي أن أسكن باقي عمري بشفعة مدركة، فرحنت إلى مكّة، وهي أشرف البقعة، وكنت أمتي خادماً يعيسى ويخدمني، فزرقي الله جارية لائقة، والثالث أن ألتقي بك قبل الموت بتوفيق الله تعالى

فكتب يحيى في الجواب: أما إنك نميت أن تسكن في أفضل البقعة، فاحتمد أن تكون أفضل المدن، واسكن أبما تريد، فإن البقعة تنزّل بالرجل، لا الرجل بالبقعة، وأما بك نميت خادماً فأعطاك الله، فلو كنت ذا مروءة لما صيرت من يخدم الله تعالى خادماً لك، ولا شعنته يخدمتك عن خدمة الله تعالى، فإليك في مقدم الخدمة وتطلب أن تكون مخدمًا؟! فإن الخدمة صفة العبد، والمخدومة صفة الحق جلّ جلاله، وإذا نميت العبد صفة الحق صار فرعونا، وأما إنك نميت لا لقاء بي قبل الموت، فإني لو كنت حياً عن الله تعالى بما ذكرته، فإني سألت الله تعالى بحيث لا تذكر عن أحييت، فإن هاهنا لا يفرق بالأولاد، فكيف بالأح؟ فإن وجدت الله تعالى فإني أعمل به، وإما إنك نميت؟!.

نقل أنه بعث كتاباً إلى صديق له، مصمومة. لئن كان يوم، والآخره كالقطة، من يرى في المندم أنه يبكي، يدل على أنه يصحك في البقعة، فإني أحترق في الدنيا الكاء لتضحك في الآخرة ونمرح

نقل أنه كانت له بنت، فطبت يوماً من ولدها شيئاً، فقال سألني من الله تعالى. قلت أن أسترحي أن أسأل الله تعالى شيئاً هو مُشتهى نفسي، فإن كان عندك فاعطني، وإلا فلا.

(١) في (أ)، من يتكلم له ليس

نقل أنه مرَّ مع نَحْ له بقرية، ففقد الأُخْ هذه البقرة موضع جِيءَ، ومقدمٌ
حسن فقال يحيى: "حسنٌ منها قُبْتُ فارغٌ منها. لا يلتصقُ بِبِهَا وإِىْ أمثالها،
ولكن اكتب من أمثلتك بأمثلك."

نقل أنه دُعي إلى دعوة، وأنه كان قليلاً، فأخروا عليه ليأكل، فإن لا نصنع
من اليد متبعة الرخصة طرفة عين؛ لأنَّ هوى النفس قد احتوى علينا، ويتصرفنا
في المرصد، فإن سلمنا إليه لعتاد لحظة نورنا

نقل أنه كان عنده في ليلٍ شمعٌ مشعول، فهتت ربيعٌ أطفأته، فصاح يحيى
ماكناً، وجزع مُصرعاً، فقبل ومأصت؟ قد شمعٌ لإيمان في صدورنا
كذلك مُضيء، فحاف من أن تهت بنا ربيع من رياح الاستعلاء وتطفئه

قبل الدنيا عنده لا تساوي مع ملك لموت حبة قد لو لم يكن ملك
الموت لم تساوٍ لسي حبة فين وكيف دنت؟ قد لأن الموت حسنٌ يُوصلُ
الحبيب إلى الحبيب

وبعد يومٍ في قراءته هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَرْجِىُ الْعَالَمِينَ﴾، لا عرف ١١٢ قال
إيمان لحظة لا يحزُّ عن محو كفرةٍ مثني^(١) سنة، وإيمان سبعين سنة كيف يعجز
عه ١٩

أقول. تُشير إلى أن الكافر إذا آمن بإيمانه يهدم ما كان قبله من الكفر
والمعاصي، وإن كان ذلك الإيمان ساعةً وأقل، ثم يموت، فالإيمان لأولي
المستمرة - رزقنا الله تعالى - أولى بذلك، والله أعلم.

نقل أنه قال: قال الله تعالى^(٢) يوم القيامة: يا يحيى، ماذا تريد؟
أقول: يا لهي ومولاي، أريد أن تُرسني إلى قعر جهنم، وأمر بأن تُصوب لي
حيمة من لار، ويوضع سرير، فإذا فعدت على ذلك السرير زاد لي أن أتفسس
بما وصعت هي سرِّي ليحترق ما لي وجميعُ خربة جهنم مع جهنم، وبصير الكمل

(١) في (أ) محو كفرة مثني

(٢) في (ب) نقل أنه قال الله تعالى

عَدَمًا مَحْصًا، مَصْدَقُهُ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ الْمَنَارَ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِ وَقْتُ عِيُورِهِ: جُزْ يَا مُؤْمِنُ! فَإِنَّ نَوَازِكَ أَطْعَمَ لَهْبِي»^(١).

وَقَالَ: لَوْ كَانَتِ الْمَنَارُ فِي نَصْرِي نَحْتِ حَكْمِي لَمْ أُحْرِقْتُ عَاشِقًا نَفْطًا، فَبِهِ قَدْ احْتَرَقْتُ مَتْنَةً مَرَّةً بِسَارِ الْعَشَقِ.

أَقُولُ: وَالتَّخَصُّصُ بِالْمَتْنَةِ إِمَّا لِسَبَابِ الْكُثْرَةِ لَا لِلْمَحْصَرِ كَمَا هِيَ الْعَادَةُ فِي الْمَحَاوِرَاتِ، أَوْ لِأَنَّ الْمَنَارَ بَيْنَ الْعَدُوِّ وَالرَّبِّ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ أَلْفًا، ثُمَّ احْتَصَرُوهَا إِلَى مَتْنَةٍ^(٢)، وَأُدْرِحُوا فِي كُلِّ مَسْرُوعَةٍ مَنَارًا، أَوَّلُهَا النَّوْبَةُ، وَآخِرُهَا الْمَاءُ، فَكَأَنَّ الْعَاشِقَ السَّالِكَ^(٣) يَحْتَرِقُ فِي كُلِّ مَنَارٍ مِنَ الْمَنَارِ الْمَتْنَةَ نَوْبَةً سَارَ الْاِسْتِيقَاقُ إِلَى الْحَبِيبِ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَعَانَ سَائِلٌ: وَلَوْ كَذَلِكَ لَعُاشِقُ جَرْمٌ كَثِيرٌ فَلَا يَحْتَرِقُ أَيْضًا؟ قَدْ نَعَمْ؛ لِأَنَّ السَّجُومَ لَمْ يَصُدْرَ عَنِ الْعَاشِقِ بِالْاِحْتِيَارِ؛ لِأَنَّ عَمَلَ الْعَاشِقِ اضْطَرَّ رِيًّا لَا اِحْتِيَارِيًّا وَمِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ قَال: مَنْ فَرَّخَ فِي حِدْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَحَمِيعُ الْأَشْيَاءِ تَقَرُّ عَنْهَا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ.

و: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَدْعُو لِعَدُوِّهِ إِلَى صَعْدِ الْحِجَةِ وَإِنْ لَهُمْ هِمَّةٌ لَا يَقْنَعُونَ إِلَّا بِمُقَدَّاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَدَوَامِ الْمُدَّةِ بِدَرَجَةِ الْمُشَاهَدَةِ
و: عَلَى قَدْرِ مَا تُحِبُّكَ اللَّهُ تَعَالَى يُحِبُّكَ لِنَاسٍ، وَيَقْدِرُ مَا تُحِبُّكَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى يَخَافُكَ لِنَاسٍ، وَيَقْدِرُ مَا تُشْعَلُ بِاللَّهِ يَشْتَعِلُ لِنَاسٍ
و: مَنْ اسْتَحَبَّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى حَالَ طَاعَتِهِ، يَسْتَحِبُّ كَرَمُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَعْذَنَهُ بِالْمَنَارِ.

(١) رَوَاهُ خُصْرَائِي فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ٢٥٨/٢٢ قَالَ لَهْنَمِي فِي مَجْمَعِ الرِّوَايَةِ ٢٦٠/١ رَوَاهُ سَلِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ بَيْنَ عَمَارٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ

فِي (ب) 'نَوَازِكَ عَمَانِي'

(٢) كَمَا صَحَّ عَبْدُ اللَّهِ لِانْتِصَارِي بِهَرَوِي فِي كِتَابِهِ سَرُورِ السَّائِرِينَ، إِذَا جَعَلَهَا مَتْنَةً مَسْرُوعَةٍ انْظُرِ الْحَاشِيَةَ (١) صَفْحَةَ ٢١

(٣) فِي (أ)، الْعَاشِقُ الصَّادِقُ

و حياءُ بعد حياءِ الدم، و حياءُ لدري معالي حياءِ كرم.

من العبد بره على قدر معرفته

حسن الظن بالله من أحسن الظن، إذا كان مقارناً لعمل الصالح والمراقبة،
وإذا أحسن بالله مع المعصية وانعصته فأسيته نور طه في يحظر

أقول لأد حسن الظن حينئذ يؤدي إلى فتح باب الرجاء بالكلية، وصد باب
الخوف بالكلية، ويصير بالأحرى سبباً للأمن من مكر الله تعالى ﴿لَا يَأْمَنُ مَكْرَهُ
أَتَقُوا إِلَّا الْفَقْرَ الْخَيْرُ﴾ [الأنعام ٩٩] وأي خسر أخطر من هذا؟ والله أعلم.

وقال حسن لظن يصدر من العمل لصاح، وسوء لظن من العمل لسيئ
معبود من صرف أوقته العريضة في لطالة، وصيغها في الكسابة، وسوء
حر راحة على إهلاكه، ثم يسوت قل أن يبق من هذه العملة

من اعتبر بالمعابة استعصى من النصيحة

احذر واعث ثلاثة أقواء: عالم عاقل، وفقير قدام، وصوفي جاهل

الوحدة و لحمة أمية لصدقيين^(١)، والأس مع احق رحمتهم

و. ثلاث حصان من صعد الأولياء. لاعتماد على الله في جميع الأمور.
والاستعانة به عن جميع الأشياء، والرجوع إليه في كل الأحوال

و أن الموت يُباع في الأسواق ليليق بأهل الآخرة أن لا يشتري شيئاً إلا
بالموت

أهل الدنيا يخدمون لعبيد والإماء، وأهل الآخرة يخدمون الأبرار
والأولياء

ليس بحكيم من لا يكون به ثلاث حصان يضرب إلى الأعداء بالصيحة

(١) كذا في الأصل ١٠ في الطبعة المعربة صفحة ٥٧٦ وانحر في مصنف بصوفيه يسمى
١١٢ ثمة الصديقين. وعلل الصواب: أمانة الصديقين

لا دلحسد، ويطم^١ إلى النساء بالشبهة^٢ لا بالشهرة، وينظر إلى الفقراء بعين
التواضع دون الكبر.

و . من خاف الله في السر هتكه الله تعالى في العلانية^٣
من استعسى بالله فلا يزال تسعين^٤، ومن استعنى بكسبه فلا يزال فقيراً^٥
وقل لأصحابه . ليكن حديثكم مع الله كثيراً ومع الناس قليلاً
العارف لو ترك الأدب مع الله لهلك مع لهلكين
إن الله تعالى يحب المجدوب أولاً، والمجاهد آخرًا
سبحانه من له، يلدب العدو وهو يستحي منه .
الادب لدي يجعلك محاسناً، إلى الله تعالى أحت من عمل تحدث عنه
من أحب الله أبغض نفسه .

الولي لا يكون مراثياً ولا منافقاً

أقول . ويعلم منه أن المراني والمتافق لا يكونون وثياً والله أعلم
ولا يكون صديقاً من احتاج إلى أن نصيب منه شيئاً، أو يقوى هو . فكري
بالدعاء، أو احتاج إلى المدارة معه، أو احتاج إلى الاعتذار عنه عند صدور
رقة .

ينبغي أن يكون نصيب المؤمن من ثلثة : الأول : أن سم توصف إليه مفعة
ولا توصف إليه مضرة .

أقول . تلخيصه . إن سم تنفعه فلا تضره . والله أعلم
والثاني . إن سم تضره فلا تحرره ، الثالث . إن سم يمدحه فلا تدمه
لا حمقة أعظم من أن يروع بدر النار ويطمع في الجنة

(١) في (ب) * وينظر إلى الناس بالشفقة

(٢) في الأصلين * من خاف الله في السر . والمثبت من إرساله العشرية ٦٢

ذنب واحد يعد لنوبة أسوأ من سبعين قبلها

حسبكم من الدواء ترك الذنوب .

النجح من يحيى من الطعام مخافة هلة ، ولا يحتمى من النوب مخافة العقوبة .

كرم الله سارك وبعالى هي حنن أسرار أظهر منه في خلق الجنة ، لأنه تعالى وإن خلق الجنة ووعد بها ، لكن لو لم يخلق النار وأوعد بها لم يضعه أحد .

لدي موضع الشعر ، وأعد لا يزال مشعراً ، ولا يعلم أن مستقره الجنة أو النار

جميع لدي من الآز إلى الآخر لا تساوي ساعة من العمر ، فكيف يسوغ لشخص أن يمضي جميع عمره في مدموم الدنيا^(١) وأحزانها مع قلة الحظ منها الدنيا دكان الشيطان ، فعليك ألا تسرق منها شيئاً ، ولا فهو ياتي ، ويسترد منك .

الدنيا خمر لشباب ، من سكر منها لا يصحو . لا بين عسكر الله يوم القيامة مع الندامة والحسران .

أقول . فإن قال قائل هذا الكلام^(٢) مناب لقوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهِمُ النَّاسُ أَتَقْرَأُ رِجَالًا لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِشَيْءٍ عَظِيمٍ ﴾ يوم ترونها تذهل كل مضعة عما وضعت وتضع كل ذب حبل خملها وترى الناس سُكْرَى رَمَاهُمْ سُكْرَى ﴿ الحج ١٧٠ ١٧١ ﴾ فإن الآية تدل على أن الناس يوم القيامة يكونون سُكْرَى ، والشبع صرخ بأبهم حينئذ يصحون وبينهما منافع ، نقول : لا منافع بينهما ، (إما لأن الآية دلت على أن الشكر يكون للربة الساحة - أي قيام القيامة - كما يدل عليه سياق الآية ، وباحتمل أن يحصل بعد هذا السكر للصحو ، أو باحتمل أن يروى الشكر

(١) هي (أ) هي شمل الدنيا .

(٢) هي (ب) : هذا فائل : ليس هذا الكلام

الحاصل من الدنيا، ثم يحصل سُكْرٌ آخرٌ لأجل ذلّة الساعة، هذا ممّا خطر
بالألب. والله أعلم.

وقال: الدنيا كالعروس، وطالها كالمأشطة التي تُرْتَبها، والرهْض من يسود
وجهها ويصبّ شعرها

الدنيا غمرٌ وهموم، وأحزانٌ وأشجان، والآخرة فيها عذابٌ وعذاب
وعذاب.

أقول فالاستريح من لا يلتصق إليهما، بل في لمرار منهما جميعاً إليه تعالى
قال: ﴿فِرّاً إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات ٥٠] مولاكم لحق. والله أعلم

وقال يقول لله تعالى عبادي، أنتم تشتكون عني، أفلا يكفّكم أنّ الدنيا
والآخرة لي، وأنا لكم؟!

في كسب الدنيا مدّة النعموس، وفي كسب الآخرة عرثها، فبا عصباً ممس
يحتار الدلة والهوان في اكتساب شيء لا يدوم ويقضى

شؤم الدنيا إلى عايه تمسّيه يشغلك عن الله تعالى، ويبعدك عن مقام لقرب،
وما ضلّت بصلها ثم بحصولها.

العقلاء ثلاثة: من ترك الدنيا قبل أن تترك الدنيا، ويعمر القبر قبل النزول
إليه، ويرضي الله تعالى قبل الوصول، والوقوف بين يديه.

شيثك ما سمع الأولون والآخرون أملاً منهم: لأول أن يوحد منه ماله
الذي جمعه، والثاني أن يُسأل عنه ذرة ذرة.

الديار والدرهم عقرت في الدنيا، فعبث أد لا نمسّها قبل بعلم لرقيه
فيل: وما هي؟ هل ربيتها أن يكون دخلهما من الحلال، وانحروخ بالحق
صلب العقل للدنيا خير من ترك الجاهل لها.

يا رب الدنيا، ويا حملة العلم، قصوركم قيصرية، ومساكنكم كسراوية،

وعمراتكم وساتبكم شذاديه^(١) ، وأثوانكم عذبة^(٢) ، وهن لكم أشياء
أحمدية^(٣) .

طالت الدنيا لا يرأى في دُلِّ المعصية ، وطالت الآخرة في عزِّ الطاعة^(٤) ،
وطالب الحق في لزج والراحة .

يسُّ الصور دكَّن ، وحديث الزهد حرقه

التكبرُّ حتى من يتكبرُّ بعاليه تواضع

سقوط المرء عن درجته ، إذا ضاع في نفسه .

لا غنى للمريد عن ثلاثة بيت بواربه ، وكفاف من المؤكل . وحوف من

العادة

دا بتلي المريد بكثرة لأكل نكي عليه اعلا نكة

من بتلي بحرص لأكل من قريب يُحرق بدر شهوة

في حسد المريد ألف عصي من لشر ، وكلُّها سد لشيطان ، وهذا حجاج المريد

وارد من يست الأعصاء كنُّها بالحرق ، وحرق بدر الرياضة .

لحوق نو ، والشُّع ظلمة ، والشهوة حصت بحصن منه نار لا تحمد حتى

تحرق صاحبها

ما شيع عذِّ إلا أدهت لله تعالى عه شت لا يجد أد

لجوع طعام الحق في الدب ، أجساد الصديقين تنفوت^(٤) بها وتترنى .

لحوق رياضة للمريدين ، تجربة لتائبين ، سياسته مكرمة للعديد

لعارفين

(١) شذاديه : نسبة لى شذاد بن عاد ، ملك يمني جهلي قديم ، من ملوك حمير

(٢) عذبة : نسبة لى عاد بن عوض بن آدم ، جلد يمني قديم .

(٣) في (أ) في مر الدب

(٤) في (ب) الصديقين ، تنفوت بها .

أعوذ بالله من راهدٍ يُفسدُ معدته بكثرة الأكل لألوان أصغره الأعْيَاءِ
أهل لسوك ثلاثة، زهدٌ، ومشتقٌ، وواصلٌ، اِراهُدُ يُعلجُ لصراً،
والمُشاقُّ الشُّكرَ، والواصلُ الولاية.

إذا رأيت المرأةَ يشيرُ إلى العملِ ويدلُّ عليه وعلمَ أنه يسلكُ طريقَ الورعِ،
وإن أشارَ إلى الآياتِ فاعلمَ به من الأدلِّ، وإن تعلَّقَ بالذكرِ فاعلمَ أنه من
لعارفين

لا تكون شاكراً ما دمت شاكراً؛ لأنَّ الشكرَ هو تَحْيِيرُ
لا يسكرُ قلتُ مُريدٌ لأحرَّةٍ، لا هي أربعة مواضعٍ، إمَّا في زاويةٍ بيضاء، أو
مسجدٍ، أو مقبرةٍ، أو موضعٍ لا يراه أحدٌ

فيل: وما أشدُّ شيءَ على المريد؟ قل: مُحَالِصَةُ الْأَصْدَادِ.
انظر إلى أنسك في الحلوة، وإلى أنسك بالخلق في العجوة، فمن كان أنسك
بالحلوة، فإذا خرجت منها رآل لأفس، وإن كان بالحق فنستوي عندك الحلوة
وغيرها، ويكون أنسك بالحق حاصلاً في جميع الأماكن

لوحة جليس الصديقين
حقيقته نصر نكشفه عند برول أسلاء، وحقيقته نصر عند مكاشفه
الحقنور

من أحبَّ يومه فبعدم محبي بعد، ومن أنقص يومه بصلِّ إليه فزده عداً
صبيانُ اللبس من الطمع، وبنائوه في الورع
مقدَّرُ حردية من لمحبة حبرٍ عندي من عبادة سبعين ألف سنة بلا محبة.
يحتجُ العمل إلى ثلاثة العزم، والنية، والإخلاص
بالتوكل يمكن أن تحصل العبودية، والإخلاص لجراً، وبالرضا بالقضاء
يطيبُ العيش.

لإيمان ثلاثة: الحروف، والرحم، والمحبية. ففي صميم الحروف تركُّ

الدُّنُوبُ لَمْحِي مِنَ النَّارِ، وَفِي صَمْنِ الرَّحَاءِ فِي لَطَاعَةِ خَوْضٍ فِي الْحِمَةِ، وَفِي
صَمْنِ الْحِمَةِ احْتِمَاءٌ امْتِكَارُهُ لِيَحْصَلَ رَحَا لِحَقِّ حُلٍّ حَلَّاهُ
الْعَارِفُ مِنْ لَا يَكُونُ شَيْءٌ عِنْدَهُ أَحَبُّ مِنَ الدُّكْرِ،
الْحَوَفُ شَحْرَةٌ فِي الْقَلْبِ وَثَمَرُهَا الدُّعَاءُ وَالتَّصَرُّعُ،
إِذَا صَارَ لِمَرْءٍ خُفَاءُ أَطْعَمَتْهُ حَوَائِجُهُ فِي لَطَاعَاتٍ، وَاحْتَشَتْ عَنْ
الْمَعَاصِي.

أَعْلَى مَنَازِلِ الْوَاصِلِينَ الْحَيَاءُ
بِكُلِّ شَيْءٍ رِيئَةٌ، وَزِينَةُ لِعِبَادَةِ الْحَوَفِ، وَعِلَامَةُ الْخَوْفِ قَصْرُ الْأَمْسِ.
أَعْلَى مَنَازِلِ الزَّهْدِ التَّوَاضُعُ
عِلَامَةُ الشُّوقِ أَنْ يَحْفَظَ الْجَوَارِحَ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَيَمْنَعَهَا عَنْهَا
إِبْرَاعَةً حَزَنَةً لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَنْعًا بِيَدِهِ تَعَالَى
اِسْوَحْدُ بَوْدٍ، وَالشُّرْكُ نَارٌ، فَتَوَرُّ التَّوْحِيدُ بِحَرَقِ سَيِّئَاتِ الْمُؤَخَّسِ، وَبَدْرُ
الشُّرْكِ بِحَرَقِ حَسَنَاتِ الْمُشْرِكِينَ؛
الْوَرَعُ هُوَ الْوَقُوفُ عَلَى حَدِّ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ أَوَّلٍ
الْوَرَعُ عَلَى قَسْمَيْنِ وَرَعٌ فِي الظَّاهِرِ، وَهُوَ أَنْ لَا يَتَحَرَّكَ، لَا بِاللَّهِ، وَوَرَعٌ فِي
الْبَاطِنِ وَهُوَ أَنْ لَا يَحْطَرَّ بِإِسْلَامٍ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى
لِرَهْدِ ثَلَاثَةِ أَحْرَابٍ الرَّايَ، وَلِهَاءَ، وَادَالِ، فَالرَّايَ مَرَأَةُ الرِّيئَةِ، وَالهَاءُ
تَرْكُ الْهَرِيِّ، وَالدَالُ تَرْكُ الدُّبْيَا.
يُصْهَرُ مِنَ الرَّهْدِ السَّعَادَةُ بِالْمَلِكِ، وَمَنْ يُحِثُّ نَفْسَهُ وَالرَّاحَ
الرَّاهِدُ مَنْ يَكُونُ عَلَى تَرْكِ الدُّبْيَا أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى صِدْقِهَا
اِصْوَثُ أَصْعَبُ مِنَ اِصْوَثٍ، لِأَنَّ الْمَوْتَ يَقْطَعُ عَنِ لِحَاقِ، وَاصْوَثُ نَفْصَاعٌ
عَنِ الْحَقِّ
مَنْ تَكَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَتَدَبَّرَ يَدْمُ، وَمَنْ تَفَكَّرَ ثُمَّ نَكَمَ سَلِمَ

علامة التوبة تصوح ثلاثة قلة الأكل بسبب لصوم، وقلة النوم بسبب الصلاة، وقلة الكلام بسبب الذكر

ذكر لحق تفرق فيه الذنوب، فكيف رضاء؟ ورحمته تدهش العقول، فكيف وده؟ ووده ينسي جميع ما سواه، فكيف لطفه؟.

قل: بأي شيء نعلم أن الله تعالى راضٍ عنا أو لا؟ قال: فإن كنت راضٍ عنه فاعلم أيضاً أنه راضٍ عنك.

قل يكون أحد لا يكون رضاء عنه، ويدعي معرفته؟ قال: نعم، فإن من يكون غافلاً عن إنعامه يكون ساحطاً معدوداً، فلا يكون راضياً لا من لعمة ولا من النصيبة^(١)

إن لم يصر إليك (زققت ثلاثة أيام، وأنت لا تصير في نفسك ضعفاً، فاحسن حيث تد مع انزاهدين، وإن لم تكن واصلاً إلى هذه الدرجة، فجلوسك على بساط الزهد جهل

قل متى يسع لمرء درجة الشوك؟ قال: إذ كان راضب بركة الله تعالى قبل ما لفقو؟ قال: أن يصير امرء حر جميع الكائنات مستعياً بربه. نقل أنه ذكر هذه الفقر والعى، قل: لا وزن هذا للفقير ولا للعبي، وإنما الوزن للمصير ولشكر

قل: من أثبت في الزهد؟ قال: من نيقته أكثر

قل م علامة المحبة؟ قل: أن لا يريد بالإحسان، ولا تقص دالجهاء نقل أنه ستوصى منه شخص، فقل سبحان الله، نفسي لا تقبل مني، فغيري كيف يقبل؟.

وقبل له جماعة من الناس يدثوبك فقال: إن عمر الله لي فلا يصبرني دقهم، وإلا فأنا حري بأن يقال في أكثر مما يقولون.

(١) في (أ): ولا من النصيبة

ومن مناجاته أنه قال: إلهي، إني دسيت أرجى إليك من الحسنات، لأنني لا أقدر^(١) على طاعة إلا خلاص قليل بكبريائك، وإن دأفة موصوف، ولكن أجدني^(٢) في لسوب راجيا عموك، وأنت كيف لا تحفو عني وأنت بالجود معروف.

إلهي، أرسلت موسى وهارون عليهما السلام، إلى فرعون الطاعني البعي، وأمرتهما بقولا له: ﴿قَوْلًا نُبَيًّا﴾ [طه ٤٤] فهذا لطفت مع من قال: ﴿أَنْتَ رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [الدعوت ٢٤] فمن يعلم أن لطفتك كيف يكون مع من يقول: شبحاد ربي الأعلى.

إلهي، ليس لي في لسوب من الأموال والأملأك، لا فقة كسب، ولا عيط أسود عنق، وإن محتاج إليه، ومع هذا إن سأله مني شخص فإلا لا أسمع عنه، وبك ثمانية عشر ألف عالم وأعلم أنك لا تحتج إليها مثقال درة، فكيف تمنع لطفك ورحمتك عنا ونحن محتاجون إلى رحمتك؟!

إلهي، كم أن دانت لا تشبه ذوات سحوقير، فكذلك أعباك لا تشبه أعباهم، فمن أحب أحد، لا يوصل إليه إلا براحة، ولا تريد وصول مكروه إليه، وأنت إذ حيت أحدا أظرت عنه أمطار لبلايا

إلهي، أي شيء قسمت لي من لسوب فأعطه كفار، ومن قسمت لي من الاحرة فارقه للمسلمين، فإني اكتفت في الدنيا بذكرك، وفي الآخرة بمقائك. يعني، كيف امتنع بالمصيبة عن الدعاء، وأراك لا تمنع عني بالمصيبة العطاء؛ فإني أعصي، وأنت تعصي، ففدلت أدعو^(٣)

إلهي، إني وإن لم أقدر على ترك الذنوب، ففبك قادر عني العفو والمغفرة

(١) في (ب) أرجى إليك مني بالحسنات، لأنني أقدر.

(٢) في (ب)، ولكن أحري.

(٣) في (ب)، ففدلت أدعو

إلهي، ما يصدر عني من لسوب^(١) قدو وجهين، له وجهٌ إلى لطفك،
ووجهٌ إلى صغفي، فاعزّ لي إثمَ لطفك وإثمَ صغفي

إلهي، أحافُ منك سوءَ أعمالي، ورجوُك نصيبك، فلا تسمعُ فصلتَ عني
بسببِ سوءِ أعمالي.

إلهي، اعف عني فربي لك.

إلهي، كيف أحافُ منك وأنت لطف؟ وكيف أحافُ منك وأنت كريم؟
إلهي، كيف أبوجّهُ إليك وأنا عدوٌ عاصي، وكيف أعرضُ عنك وأنت برّ
كريم.

إلهي، أحافُ منك لأنني عبدٌ، وأرجوُك لأنك إله.
إلهي، إنك تحبُّ أن أحبّك، وت عني عني، ومن حُبِّي، فلأنني كيف
لا أحبُّ أن تُحبني مع كثرةِ احتياجي إليك؟
إلهي، أنا عريبٌ، وذكرك عريبٌ، وأنا أنتُ ذكرك؛ لأنَّ العريبَ يأنسُ
لعريب.

نحلُّ الأبناء في قسبي عفاؤك، وأحبُّ الأرفاق ليّ يوم نقائث
إلهي، سن لي عملُ أهلِ لجة، ولا طافه سر، فأمرني مُفوَّضٌ إلى
فصلك.

قل إن قيل لي يومَ لقمة: ماذا جئت؟ أقول: إلهي، جئتُ من السحر
شعرِ أشعث، وجسدٍ أوسخ، وخجلةٍ كثيرةٍ مُتركةٍ بعصها عني بعض،
فاعسنني إلهي وشرفني بحلج لطفك وكرامتك

نقل أن يحيى رحمه الله، جمع عليه مئة ألف درهم دين، صرفها على العزّة
والمعزّة، والعلماء والصوفية، والعرفاء بنقاصه، وقده يصير مشعراً

(١) في (أ) عني من المعصية.

بدلت، فهي ليلة الجمعة رأى النبي ﷺ في المنام فقال له يا يحيى، لا تصجر؛ يعني أنصجر من صجرتك؛ ولكن سافر إلى حراسد، فإن امرأة تقصي عنك مئة ألف درهم قلب يا رسول الله، من تلك المرأة؟ وفي أي بلد هي؟ فقال ﷺ: مصر إلى حراسد بلدة وحدث لهم، وعطهم؛ فإن وعظت شفاء لقصوب، وأنا كما حدث إليك في نومك أجيء إلى ذلك لشخص، وأمره بقضاء ديونك

فرحل إلى سبابور، واجتمع عليه ساس، وضعد المنبر، وقال يا أيها المسلمون، ما حدث إلا بأمر النبي ﷺ؛ فإنه قال ﷺ: يقصي ديونك شخص واحد، وعلي مئة ألف درهم من الفضة دينا، وكان لكلامي قبل هذا جمالا، ولكن الذين صدحوا. فقال شخص عني قصوب ألف درهم وآخر علي أربعون ألف درهم فنه يش يحيى، وقال قال لبي ﷺ يقصي ديونك شخص واحد، ثم شرع في الكلام. وفي اليوم الأول رفعت من مجلسه سبع جنائر، ثم حل إلى سبع، وجاء إلى مروة ثم إلى الهرة، وقص عليهم اليوم، وكانت بنت الملك حاضرة في المجلس، فعتب إليه وقالت ليكن عليك فارغ من جهة الشين؛ هذا سيد المرسلين ﷺ جاء إلي في اليوم، وأمرني بقضاء دينك فقلت: يا رسول الله، أن أسعى إليه؟ قال ﷺ: بل هو يحيى؛ إنيت، وكنت تقصر قدومتك، فذبت جهري أبي عبد لتزويج بثلاث مئة ألف درهم، وأنا بذلت لك الكل، ولكن أرجو منك أن تعطف الناس في أربعة مجالس أخرى

هي المجلس الأول رفعت عشر جنائر، وفي الثاني خمس وعشرون، وفي الثالث أربعون، وفي الرابع سبعون، وفي اليوم الخامس جازوا إليه بسبعة أحمال من الفضة، وأنه كان معه، فاضمر في قلبه أنه يصرف جميع هذه الأموال في لعمري، ويحرمنا منها فيحيى رحمه الله^(١) كان في السحر مشغولا بالمشجاة، فسجد وصر على رأسه بحجر، فرفع رأسه وقال اصرفوا هذا

(١) في (ب) منها فيحيى الله رحمه الله

اماناً فی العراء ومرت إلى رحمة الله تعالى، ثم حمده أهله إذ كانوا معه،
وجاؤوا به إلى قبره، ودفنوه في مقبرة آل النبي ﷺ.

اللهم ارض عنه وعنه، واجعل لنا برحمتك لسان صدق في الآخرين، وأنعم
عليك كما أنعمت على عبادك المؤمنين، وأحسن إلينا إلهنا ومولانا كما أحسنت
إلي أولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، إنك رحيم كريم.

* * *

(٣٦) شاه الكرمانى (١)

ذكر أبى الفوارس شاه من شجاع الكرمانى رحمه الله :

كان رحمه الله كبيراً في عهده، مُحْتَشِماً في وقته، وأحد أعيان، جليل الشأن، وصاحبة دراسة ما أخطأت فيه قط، وكان من أساء الملوك، وصاحبة التصنيف، صنف كتاباً سماه «مرآة الحكماء».

وأدرك كثيراً من المشايخ، وصحب أبا تراب لُحْشَبِي، وأبى عُبد لُشَرِي، ويحيى بن معاذ، وغيرهم رحمه الله.

أقول: نُقِصَ أنه مات قبل ثلاث مئة. والله أعلم

وكان يلبس أقباء، ولقد نزل نيسابور رده أبو حفص مع جلالة قدره، وقال: وجدت في القبا ما طَلِبْتُ في العبا

نقل أنه ما دام أربعين سنة، وكان يكتحل بماء حتى صارت عيونه كقذخين من الدَّم، ثم بعد أربعين سنة اتفق له أن نام، ورأى في المنام ربَّ العزَّة جلَّ جلاله، فقال يا رب، طسبت في لبقطة وحدثت في المنام فقال الله تعالى يا شاه، وجدالك إيتاني في النوم كان سبب كثرة يقطتك وانتباهك، فهو لم يكن الانتباه لما كنت تراه في المنام ثم كان يتم ويقول: عشقت، ذريماً أراه مرة أخرى في أحلام وكان يقول: لا أعطي درة من نومي هـ بجميع يقطلة في الدنيا.

(١) طبقات الصوفية ١٩٢، حلة الأولياء ٢٣٧/١٠، الرسالة القشيرة ٨٢، مناقب الأبرار ٤٥٢، المنتظم ١١١، صفة الصفة ٦٧/٤، المختار من مناقب لأخير ٩٠/٣، الوافي بالوفيات ٩١/١٦، حقايق الأولياء ٣٦٠، صفحات لاس ١٢٨، طبقات لسنراني ٩٠/١، الكواكب ندرة ٣٦/٢، جامع تراثات الأولياء ٣٦/٢، وانكرهني بكسر الكاف وقبل بمسحها، وسكون الراء. الأسب ٤٠٠/١٠.

نقل أنه كان له سر مكتوب على صدره (لله) بحظ أحضر، ولكن كان يفتى
 برؤاس الفين، ويشغل مصرب وضرب الرب، وكان له صوت طيب،
 يصير الرباب أحياء، ويكي معه، حتى أنه كان يمر في بعض السكك يضرب
 الرباب ويعنى، فسمعت صوته عروس، فطلعت من فرش الروح، وجاءت
 تنظر إليه، وتسمع صوته وعاءه، فتنه لروح وما وحده عده، فتبعه ورآه
 مشغولة بالمظارة، فصاح عليه، وهل يا صبي، ما جاء بوقت؟ ما
 ارماد؟ أي زمن لنومة. أقر الكلام في قلبه، وقال، نعم، جاء جاء. وكسر
 ارباب، وغسل، واختفى في بيت أربعين يومًا، ما أكل شيئًا، ثم خرج، فقال
 أبوه شاه الذي وحده في أربعين سنة أعطي الولد في أربعين يومًا

نقل أنه كانت له سنة بحظها أحد أباء لموك، فستمهل ثلاثة أيام، وكان
 بدور في المسجد، ويقتن من أحوال الناس، حتى رأى فقيرًا يصلي، فرص
 صلاته، ووقف إلى تمام صلاته، ثم سأله عن أهله، فقال الفقير يس لي
 أهل قل شاه. هل ترى أن تتزوج بامرأة فارقة؟ قل الفقير من يزوجني
 مثل هذه، ومالي من ادني إلا ثلاثة درهم؟ فقال أن أزوجك مع هذه الدراهم
 ثلاثة، شتر بأحدها الحبر، وبالآخر اللحم، وبالثالث العطر. ففعل الفقير،
 وعقدوا الكح، وبعث ابنته إليه من لير، فلبثت دخلت لبنت بيت لروح
 الفقير رأت هناك خيرًا يأس على كور فيه ماء، فست ما هذا الحز؟ فقال
 الفقير. فصل من أكلني ابهرجه، وإن أبقيت له هذه ليلة. بقصدت البنت
 الحروح، قل الفقير. كنت أعلم أن ست شه متى تصاحني وكيف ترضى بي
 ربما لي من الفقر؟ قلت البنت يا فتى، أنا لا أخرج سبب لفقر؛ ولكن لقل
 لبقير. وصعب لإيمان؛ هنت كيف أبيت خبرًا من لأمر لي لوم، ولم
 نعتمد على لرائي؟ ولكن أعتب من أبي، فإنه راني عشرين سنة، وقال:
 أزوجها من راهب، فزوجني من لا عماد به على الله تعالى. قل الفقير. وهل
 بهذا عذر؟ قلت نعم، ما أن أخول في هد ست، أو هد الحبر اليه

نقل أنه كان بين شاه وبين يحيى من معد صداقة، ثم جتمعا في مدينة،

وشاء ما كان يحضر في محضر وعط يحيى، فقبل به في ذلك، قال الصواب في هذا، فألحوا عليه حتى حضر يومًا، وحلّس في زوينة من المسجد، فانقطع الكلام على يحيى، فقال حضر شخص هو أولى بالكلام مني.

ومن كلامه أنه قال لصاحب الفصل فضل على غيره ما لم يزل فصل نفسه، فإذا رأى فصل نفسه به يبق له فضل على غيره، بل يتواضع حيث.

وقال العزّ سرّ من الحق عند لحد، فما دام الفقير يُحفظه يكون أمينًا، وإذا أصره ارتفع عنه اسم الفخر.

وقال: علامة لصلق في الفخر ثلاث:

الأولى أن يزول عن قبض قدر الدنيا حتى يستوي لديك الذهب والثراب، بحيث إذا تنقص بك من الذهب كما تنقص من ثراب.

لثاني أن يسقط الحمل عن عيك حتى لا تُبالي بمدحهم وذمهم، ويكون كلاهما عده على السوية، فربك لا تفصل بالمدح، ولا تنقص بالذم.

الثالثة: أن لا يبقى لك حظ من الشهوات حتى لا تفرح بحصول المشهى كاهل ليد، وإن وجدت في هذه العلامة فلازم طريقة المريدين، ولا فأين أنت وهذا الكلام؟!

وقال: الخوف هو الحزن الدائم.

الخوف الواجب هو أن تعلم أنك مُقصر في أداء حقوق الله تعالى

لتقوى هو الورع، وعلامة الورع الامتناع عن الشهوات

علامة الصبر ثلاث: ترك الشكاية، وصدق الرضا، وقول القضا بطيب القلب.

من صرّ بصره من المحارم، وأمسك بمنه عن الشهوات، وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وعوّد نفسه أكل الحلال، لم تحط به مرّة.

نفس أنه كان يقول لأصحابه: اجتنبوا عن الكذب والحياة والعيبة، ثم
صنعوا ما يذا لكم

أقول. الخيانة إما مع النفس، أو مع الخلق، أو مع الله تعالى، وعلى هذا
يلتجئ في نرا الخيانة جميع الواجبات من امتثال الأوامر، والانهاء عن
التواهي، وإنما ذكر الكذب والغيبة وإن كانا داخِلين في الخيانة لشدة الانضمام
بهما. والله أعلم.

قال رحمه الله: اترك الدنيا، فإنك بُت. يعني النوبة حقيقة. هو ترك الدنيا.
قيل. كيف حدثك ما يدل؟ قال: كطير أدخل من فيه سمود، ويقبض على نار.
كيف يكون حاله؟

نقل أن الحواجا علي السيرجاني^(١) كان يضع لطمع على رأس قدر شاه
روح الله روحه، فوضع لطمع بين يديه يومًا، وقال إلهي، أرسل سيفًا فإذا
جاء كلب، فصاح عليه عني، وذهب لكب، فسمع صوتًا من القصر، تطلت
صيفًا، فإذا أرسل إليك صيف تنهرا فهاهم علي في طلب الكلب، ودار كثيرًا في
المحلات والخرابات فلم يجده، فخرج إلى الصحراء، ووجد نائمًا في
موضع، فوضع حده ما كان معه من اصمام، فلم يلتفت إليه لكب، حتى قدم
علي قائمًا، ورفع العمدة من رأسه، وهدر إلى الكلب، وثاب عما فعل ودام،
فتكلم معه الكلب، وقال. أحسب أن الحواجا علي، تطلت الصيف، وإذا جاء
نظره، ينبغي أن يكون لك عين نظرة بصيرة، ولو لم يكن شاه الكرمانى وسينة
لك لرأيت ما رأيت.

اللهم، طهروا برحمتك من رجس انفس وفس الهوى، وارزقنا بكرمك
مداية بيك لمصطفى ﷺ في إعلان وجهك يا من ذا أراد شئًا أن يقول له:
كن، فيكون



(١) في (١) عينا التيرجاني.

(٣٧) يوسف بن الحسين (١)

ذكر الشيخ يوسف بن الحسين عليه الرحمة

كان رحمه الله من حملة مشايخ المؤمنين، ولأولياء المتقدمين. عالمًا
بأنواع العلوم لطهرة والباطنة، وكاد شيخ آريء والجبر (٢) في وقته، مؤدنا
أدبنا ذاتيات في إسقاط لتقصُّ

أدرك جمعًا كثيرًا من المشايخ، وصحب د. ل. - مصري. وأبا تروث
النحشي رحمه الله تعالى. رفيق لأبي سعيد اسحرار

ورفته الله تعالى عمراً طويلاً، وما رآه مُحدثاً في العلم، وله في الملامية (٣)
قديم راسخة، وهمّة عالية

(١) وقيل محمد بن يوسف لوزي، طبقات الصوفية ١٨٥ حقه لأبيه ١٠ ٢٣٨، تاريخ
بعدد ١٤ ٣٦٤، الرسالة القشيرية ٨٣، صفات الحاصل ٤١٩/١، مناقب الأبرار ٤٥٦،
استنظم ١٤١٦، صفة الصوف ١٠٢، سحر من سحر الأحبار ١٩٠٥، مختصر
تاريخ دمشق ٢٨ ٤٧، سير اعلام سلاء ١٤ ٢٤٨، البحر ٢/٢٨٨، دون لإسلام ٨٥/١،
روص الرياحين ٣٠١ (حكاية ٢٠٥)، البديع والنهاية ١١ ١٢٦، صفات الأولياء ٣٧٥،
اسجوم اباهرة ٣/١٩١، صفات لأنس ١٤٧ ٢٦٥، صفات لشعراي ١ ٩، الكوكب
نصرية ٢/١٦٤، صفات الذهب ٢/٢٤٥.

(٢) اصحاب اسم غم لبلاد التي عرفت بالعراق، وهي ما بين أصهار إلى رجب وعروين
وهمدان واندور وهرمسيس وندري، وما بين ذلك من البلاد الحبيبة، ككور العظيمة معجم
البلدان

(٣) الملامية أو حلامية برفقة صوفية، شنت اسمها من لملامة لبي هي جمع نفس وبأبيها،
وقد احتضن بهذا الاسم أولاً أهل حراسان

ومن بعد أن يكون اسم الملامية متصلاً ببعض الآيات ﴿وَلَا تُقِيمُ بَنَاتٍ﴾ ولا
﴿يَكُونُ لَكُمْ لَكُمْ﴾.

والملامي لا يرى لنفسه حظاً على لإطلاق، ولا يهتم بها في عقيدة أو عمل طناً منه =

وكان ابتداء حادثة ست أمير العرب عشقته، إذ كان صاحب صورة جميلة، وهنية حسنة، وشكل طليح، فانتهرت البنت فرصة، وألقت نفسها إليه، فرحب وهرت من تلك لقييلة في تلك الليلة، ومضى إلى قسيلة أخرى، وما داه، بل وضع رأسه على ركبته، فعسى ورأى في الحمام موصفاً لم ير مثله، وهناك جماعة مستورة، وشخص جالس على سرير كسلعد، فتمنى أن يعلم من هؤلاء، ومن هذا الجالس على السرير، فقال من أنتم؟ قلوا: جماعة من املائكة، والذي على السرير هو يوسف النبي عليه السلام، جاء إلى زيارة يوسف بن الحسين قال يوسف رحمه الله فيكيت، وقلت، من أنا ليرودي يوسف النبي عليه السلام! كنت متفكراً في هذا، إذ نزل يوسف النبي عليه السلام من سرير، وعانقي، وقال ما أقت بنت ملث العرب نفسها إليك، ووقعت بين يديك مع جمالها وحسبها وكمالها، وأنت ما نظرت إليها، وفوضت أمرك إلى الله تعالى، ولجأت إليه، فعرضت الله عليّ وهي جميع املائكة، وقال لي يا يوسف، أنت فصدت زليحاً، وهممت بها لولا أن رأيت

أن نفسي شرّ محض، ولا يصدر عنها إلا ما وافق طبعها من رياء ودعوى، ولذلك وقف منها دائماً موقف الاتهام والمخالفة، وهذا هو المراد بلوم النفس.

وكذلك يرى الملامني أن معاملته مع الله سرّ بينه وبين ربه، لا يصح أن يطلع عليه غيره، فهو حريص على كتمان سرّ، غيور على محبوبه أن يطلع لحق على صفة به، لا يعتقدوا من ما يجب عليهم من الحق السطح والأرضاء، وهذا هو لوم الناس بآههم.

وعدم الاستعراق في الله وعدم الميية عن النفس والعالم المحيط بها كان الحائل المبيح لديّ مدّ عنى الملامني باب المول بوحدة الوجود، أو بالحلول والاتحاد، وما شكل هذه الأقوال التي شاعت على ألسنة الصوفاة الذين تكلموا في الغناء.

ومن أشمل تعريف للملامية ما قاله أبو حفص السيبوري: أهل الملامية قوم قاموا مع الحق تعالى على حفظ أودهم، ومراعاة أسرارهم، فلا يروا أنفسهم على جميع ما أظهر من أسرار العرب والعبادات، ويظهروا لتخلق قانع ما هم فيه، ويكتموا عنهم محاسنهم، فلا يروا الحق على ظواهرهم، ولا يروا أنفسهم على ما يعرضه من بواطنهم. انظر كتاب سلامية وأهل الفتوة. تأليف د. أبو العلا عفيفي.

تُرهان ذلك^(١)، وهذا يوسف الذي ما التفت إلى سب ملك لعرب، وغرّ منها ثم أرسلني مع جماعة من الملائكة لأجل ربه منك.

نقل أنه توخّه إلى دي النود، وهو كان في مصر ليتعلّم منه الاسم الأعظم، فوصل إلى مصر، ودخل مسجد دي نود، وسَمَّ عَبيّه، وروى في رواية، ثم بعد سنة سأل ذو النود وقال من أين؟ قال من مدينته الرّيّ ثم بعد سنة أخرى قال لمّ جاء إبيبا؟ هل زيارة. وكذا كان مُتبيماً في مكانه، حتى قال ذو النود بعد سنة أخرى: هل لك حاجة؟ قال: نعم، أرجو أن تُعلمني اسم الله الأعظم. ثم بعد سنة أخرى أعطاه ذو النود علبة مُعطاة، فيها شيء يتحرك، وأمره أن يذهب بها إلى شيخٍ حرّ في مصر، وقد ما يقول لك الشيخ لحفظته فأحد يوسف العلبة، وذهب بها، ثم وقع في بلاء أن يفتح لعبته، ويطلع على ما فيها، فلم يفتحها، فوجد فيها فأرة، بضت منها وعست، فتحيّر يوسف في ذلك، ونفي متردداً بين أن يرجع أو يَمْضِي إلى الشيخ لمبعوث إليه، فجمع عِزمته على أن يَمْضِي، فلم يره ذلك الشيخ، ومعه العلبة الخابية، نسَمَّ وقال: لعلك سألت ذا النون أن يُعلمك الاسم الأعظم؟ قال: نعم قال الشيخ: علم ذو النون قلّة صبرك، ومتحرك بهارو، فسيحسب الله إذا أتت به نصوص كتمان فأرة، فكيف نطق معرفة اسم الله الأعظم؟

نقل أنه كان في عهده رجل شطّارٌ عثارٌ اسمه عبد الواحد، وكان أُنوده مشغولين به بسب فتنج أعماله، ودائل حصّاله، فدخل يوماً في مجلس ميعاد يوسف بن الحسين، وهو كان ينكّم بهذا الكلام، دعاهم ببطيخ^(٢) لأنه مُحتجّ إبيهم، فسمع هذا الكلام، ومرفق ثيابه، وشهى وحرّج ناكياً، ودخل بعض المفاير، ورأى يوسف في البلية الأولى كأن شخصاً يقول له أدرك الشاب نائب فكأن يدور عليه إلى أن أدركه اليوم الثالث في بعض المقابر، فعين رفاق، يا شيخ، أُرْسِيتَ إليّ من ثلاثة أيام، واليوم تأتي إليّ وتنفق حامي؟

(١) هو من لونه تعالى في سورة يوسف (٢٤) ﴿وَلَقَدْ قَمَتُ يَوْماً وَهَمَّ بِكَ لَكُلّاً أَنْ تَرَكَنِي رَيْباً﴾

نقل أنه كان في مدينة نساور رجلٌ تاجر، وكان له جاريةٌ تركيةٌ جميلةٌ، قد اشتراها بألف دينار، وكان يحبُّها ويعزُّها، وأرد أن يسافر إلى مدينةٍ أخرى لمصاء بعض الحوارج، فذهب إلى الشيخ [أبي] عثمان الحيري رحمه الله، وعرضَ الحانَ عليه، وقال: لا أَعتمدُ على غيرك، فأرجو منك أن تكونَ اجاريةً في بيتك، لي أن أرحمَ وتصرعَ كثيرًا، فأذن له الشيخُ في ذلك، وذهب بها لتاجر إلى بيت الشيخ، وسافر، فاتفق أن وقعَ عليها ففرضَ لشيخ مرَّةً عبر حياره، فعشقه.

وتشوّشت حاله، وتورَّع دله، وبخِّر في ذلك، فمضى إلى شيخه أبي حمص لحداد رحمه الله، وقصَّ به، فأمره أن يذهب إلى الشيخ يوسف بن الحسين^(١)، فحرم [أبو] عثمان على الخروج، وسافر إلى مدينة الرِّي، فلبث وقفاً وسأل عن مسكن الشيخ، قبل ما ذكرنا من ذلك الزيدني المُلحد المباحي؟ والحالُ أنَّ عليك علامةً الصلاح وقد سمعَ مثل هذا عن جماعة، فقدم عن صحته، ورجع إلى نساور، ودخل على الشيخ أبي حمص^(٢)، فقال له الشيخ: رأيت يوسف بن الحسين؟ قال: لا قال: وما سبَّ ذلك؟ قال: إني سمعتُ لُدسَ يقولون في حقِّه كَيْت وكَيْت قال: رجع إليه فرجع [أبو] عثمان رحمه الله إلى الرِّي ثانياً، وسأل الناسَ عن بيته، وما استمع إلى مقتلهم، ولا التفت إليهم، وقال: سي شغلُ لي، ولا تَدسه. حتى أخبروه عن مسكنه، فمَّا وصل إليه وجدَ شيخاً دُشيباً، وعنده أمرٌ صبيحُ الوحه، ومن يديه كوزٌ من كيزان الخمر وقدحٌ، وكان انورٌ يتلأأ على وجهه، فدخل عنده، وسلَّم، ثم شرعَ الشيخ يوسف في كلمات، ركَّبه بأشياء وراء طور العن، حتى بقي أبو عثمان مُتخيراً، فقال: يا شيخ، ما هذه سحابة مع هذه الكلمات، واهينة الحسنة؟ فقال: يا أبا عثمان، أمَّ الغلامُ الأمرُ فهو انتي أعلَّته لقرآن، وأم الكور فكان مرمياً في بعض المراس، فأحدثته وعسلته وعلفته، ولم يكن له

(١) في (ب) فمضى إلى شيخه يوسف بن الحسين

(٢) في (أ) الشيخ أبي حمص

كوز، فملاؤه من الماء، وبضعه هت، فمن يشتهي الماء، يشرب منه. قال أبو عثمان بالله يا شيخ، وسمّ تعمل كذا، ليقول الناس في حقك ما يقولون؟! قال الشيخ، لئلا يعتمد عليّ أحد في حارئة^(١) فعرف أبو عثمان حاله، وقبّل يده ورجله، وعلم أنّ الشهوة لا تخلو عن آفة.

أقول ويعضده ما روي عن بعض السلف رضوان الله عليهم^(٢) . الشهوة آفة، وكلّ يتولّاها، والحمول بعمّة، وكلّ يتوقّاها. والله أعلم

نقل أنه كان دائم اسهر حتى ظهر في عيه حمرة ونقصان لذلك، فسئل إبراهيم الحوّاص عن ذلك، قال إنه إذا صلى صلاة لعشاء يقوم قائمًا إلى الصبح، ولا يركع ولا يسجد، فكل يوسف عن سبب قيامه إلى الصبح، قال بعد أن أصلي لعشاء أقوم لأصلي، فأتخير في عظمة الله وجلاله وكبريائه حتى لا يبقى طاقة، ولا أقدر على أن أقول. الله أكبر، وأبقى على تلك الحالة إلى أن يطلع الصبح، فأصلي حينئذ صلاة الصبح.

أقول. نعم ما أنشد في هذا الحال:

قد تجبّرتُ فيك خذ بيديَّ يا دليلاً لمن تحيّر فيكما
والله أعلم.

ونقل أنه كتب الحيد. [لا] أدانك الله تعالى صعم بمسك، فإنك إن تدق هذا الطعم لا تبصر شيئاً^(٣).

ومن كلامه أنه قال آفة الصوفية في صُحبة الصبيان، ومُعاشرة الأضداد، ومصاحبة النساء.

(١) في المطبوع المترجم صفحة ٦١١ جلوية تركية

(٢) مرّ القول صفحة (١٦٩) مشهوراً بالإمام علي رضي الله عنه.

(٣) في (أ) و(ب) فإنك إن لم تدق. والحبر في الرسالة الفشرية صفحة ٢٢، ونصه لا أدانك الله صعم بمسك، فإنك إن دقتها لم تدق بعدها خيراً أمداً.

من يعلم أن الله تعالى يراه ويظهر إلهه، كيف يسجري من مهاته على أن يفعل شيئاً - أي عملاً - لا يكون الله .

من ذكر الله تعالى واشتغل بذكره حقيقة نسي ذكر غيره .

علامة الصادق شيان : محبة لخلق ، وحماء الطاعة

من عرف في بحر التجريد ، بزاد كل يوم عطشه ولا يروي^(١) أبداً
أعز الأشياء في الدنيا إنما هو الإخلاص .

كلما أسمى وأجتهد في إزالة الرياء عن قلب ، فإذا هو يظهر من جانب آخر

لأن ألقى الله تعالى بأحمال من المعاصي أحت إلي من أن ألقاه بالتصريح -
أي بالرياء .



من علامة الزهر أن لا يطلب لمقصود حتى يصير موحوداً مفقوداً

هل أنه لما حصرته الودعة ، قل : إلهي ، أنت أعلم أي نصحت الخلق قولاً ،

ونصحت النفس فعلاً ، فاعمر في جنية النفس بوسيلة نصيحة الحق

فراه بعض الصالحين في المنام ، فقال : ما فعل الله بك؟ قال : عفر لي .

ولم ؟ قال : بسبب أني ما خلطت الهزل بالجد أبداً .

ربك آتيا من لديك رحمة ، وهنيئاً من آمون رشد ، وصلى الله على سيدنا

محمد وآله أجمعين

* * *

(١) في الأصلين : عطشه ولا يظلم أبداً .

(٢٨) أبو حفص الحداد (١)

ذكر الشيخ أبي حفص عمر بن سلم الحداد رحمه الله تعالى

كان من مُحَنِّشِي هذه الطائفة، ولم يكن له بطير في الرياسة والكرامة
واحرؤة واعترة، وكان الله تعالى يُعِزُّهُ وَيُقِيِّمُهُ. أي على طريقه لإلهام

بقول أنه كان حداداً، ويكسب كل يوم ديناراً، ويُعِزُّهُ على الفقراء والأرامل،
ويُطْعِمُهُ على كسرة خبز، وفي بعض الأيام يحوي بقیةً لنقلٍ لثي كانو يَغْسُوهُ
في بعض أسواق البرك، فيغسله ويأندمُ به، ومضى على هذا زمان حتى مرَّ به
رجلٌ أعمى، وقرأ هذه الآية (٢) ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ كُنُوزًا يُخْفُونَ﴾ (الهم
٤٧) فاشتعل به قلبه، وورد عليه وردٌ من الله تعالى، فدهش به، وأدخل يده في
الكبير، وأمسك قطعةً حديدٍ مُحْمِيَةً بلا كلتين، وصرعها على العلاء، واشتعل
نلامبذه بالمطرق، فطرأ، فإدَّ الحديدُ لُمُحَّةً على يده، فقال لهم ما لكم
لا تدقون؟ قالوا وكيف؟ وهي في يدك، فأماق، وترك المذكان، ومترق ما كان
له إلى الفقراء والمساكين، واشتعل بالعربة والمرقة

وقال: كنتُ أشتهي من رمي أي أنرك هذا الشعل، مما تركه حتى هو
تركني.

(١) طبقات الصوريين ١١٥، حية الأوباء ١٠/٢٢٩، الرماله نقشيرية ٦٥، مناقب الأبرار ١/٣٠،
صفة الصفة ٤/١١٨، المستظم ٥/٥٣، المختار من مناقب الأحيار ٤/١٢٠، سير اعلام
النبلاء ١٢/٥١٠، تعبير ٢/٣١، مرآة الجنان ٢/١٧٩، البدايه وسهية ١١/٣٨، طبقات
الأرباء ٢٤٨، اسحوم الزاهرة ٣/٤١، ٦٦، نصحنا الأسر ٨٧، طبقات لسعري ١/٩٢،
الكواكب الفرية ١/٦٨٥، شذرات الذهب ٢/١٥٠ وأحب المصادر ذكرت أن اسمه:
عمر بن سنية.

(٢) هي (ب) هذه الآية: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

ونقل أنه كان جازاً لدار الحديث، فقبل له. لِمَ لا يحضر المجلس، وتسمع الحديث؟ قال: لأني قد سمعتُ منذ ثلاثين سنة حديثاً، وهو ما رُوِيَ أنه قال عليه السلام: «من حُسِّنَ إسلامه سرَّ تركه ما لا يعتبه»^(١)، وبني لا أستطيع أن أعملَ بمعنى هذا الحديث، فكيف أسمع حديثاً آخر؟!

ونقل أنه خرج إلى الصحراء مع أصحابه، فبما طاب وقتهم إذ جاء خراف، ووضع رأسه في حجر الشيخ، فبما رأى الشيخ هذه الحاة، أحد يلطم وجهه ويشهق، حتى يدر فهم العرَّال، فسأله بعضُ الأصحاب عن ذلك، قال حين طاب لك الوقتُ حظرتُ بهالي لو كن [لنا] عمةٌ شريفة، وثابت البلبه هت، ولم يترق، إذ جاء العرَّال، ونقادكم رأيتم. قائلوا: ولمَ لظمت وجهك وشهقت حتى راح العرَّال، ومن كان له مع رجة هذا، أشأ، وعنده هذا انقرب كيف يتحرك بظهور هذه الكرامة؟ قال: صدقتم، ولكن من أعطي مراده في الدنيا حرةً بذلك القدر في الآخرة، أما سمعتم أن بيلَ مصر كان يعزِّي علي مراد فرعون لعنة الله لعنةً دائمة.

ونقل أنه إذا حصل له غضبٌ أو انزعاجٌ كان يُحدِّثُ في حُسن الخلق حتى يسكنَ غضبه، ثم كان يشرعُ في حديثٍ آخر.

ونقل أنه أبصر رجلاً ياكلُ منصرَفاً مُسَخَّراً في حاله، قال: ماذا أصابك؟ قال: كنتُ من عرسي لدي حمراء، فصاح عني، فقال الشيخ: إلهي، بعرتك أسألك أن تردَّ عليه حمارة ما رفع قدمه عن ذلك المكان بعدُ إذ جاء لحمارة إلى صاحبه.

نقل عن الشيخ أبي عثمان الجعفي أنه قال: كنتُ للشيخ أبي حمزة الحلي رحمه الله: إنه قد ظهر لي أن أُحدِّثُ للناس وأعضيهم، قال: وما حملك على

(١) رواه مالك في الموطأ ٣/٢٩٠، في حسن الحسن باب ما جاء في حسن الخلق، والترمذي (٢٣١٨ و ٢٣١٩) في الوحد، باب رقم (١١)، وابن ماجه (٣٩٧٦) في الفتن، باب كيف لسان في الفتنة قال الررقاني في شرح الموطأ والحديث حسن، بل صحيح

هذا؟ قلتُ الشفقة عليهم قال وإلى أيِّ بُعدٍ بلغت شفقَتك عليهم؟ قلتُ إلى حدٍّ لو أمرني الله أن أدخِلَ النارَ بدنَ عباده، وعذِبتُ مكابهم، وأدخِلتهم الجنةَ لكنتُ راضيًا. قال فعلى هذا يجوزُ لك أن تعصهم؛ ولكنْ عطفَ نفسك أولاً، ولا تعتزَّ بكثرة الناس في مجلسك؛ فإنهم يظفرون إلى طهرتك، والله تعالى مُطَّلِعٌ على صاهرِك ودخلك قال أبو عثمان: فصعدتُ المنبرَ وشرعتُ في الكلام، والشيخُ أبو حفص كان في زاوية من المسجد، فقام شخصٌ وسأل قميصاً، فخلعتُ قميصي، وأعطيتُه لسانه، فقال أبو حفص: يا كذاب، نزل من المنبر. قلتُ وما كذبي؟ قال: ادعيتُ أن شفقتك على الناس أكثرُ من شفقتك على نفسك، ثم إنك سبقتهم في بدل القميص، وما ركبتَ لهم هذا الغصنَ، وآثرتَ بها نفسك، أفلا تكون كذاباً؟

ونقل أنه كان عامراً في اسوق، إذ استقلته يهوديٌّ، فرفع أبو حفص على الأرض، ودهش، فحين أفاق سُئل عن ذلك، قال رأيتُه منتصباً ببأس العدل، ورأيتني منتصباً ببأس لعض وحشيت من تعكيس الأمر، وتديل الحال، فلما زال عفتي

نقل أنه رحمه الله قصدَ سفر الحجِّ، ووصل في سمره إلى بغداد، فقال جماعةُ المريدين بعضهم لبعض الشيخ لا نعلمُ لسانَ العربُ صلاةً، وإذا اتَّفَقَ له مع مشايخ بغداد صحبةٌ، كيف يكونُ الحال؟ وهذا عدوٌّ علنت عظيم وسيَّر الحبيب جماعةً من أصحابه لاستقبال الشيخ أبي حفص، فعند الملاقاة شرعَ يُحدث معهم بالعربية فصيح ما يكون، حتى تعجَّتْ أهلُ بغداد من فصاحته، والله على كلِّ شيءٍ قدير.

نقل أنه قال لشيخه رضي الله عنه مُز بعض أصحابك بحصل من الحلاوى قدرًا صائحاً، ويحميه على حمامٍ، ويدور به الحمل في أرقية بغداد حتى يتعب، ففي أيِّ موضعٍ وجد في نفسه التعبَ ليدقُّ البابَ الفريب منه، ويهايه لصاحب ذلك البيت

ففعوا والقصة إلى آخره، دقوا دقاً، وقال شخصٌ إن حنبله بالحلاوى

فتمثلوا. فقبل به وبهم علمت أن حنا إليك بالحلوى؟ قل: نتي كنت أمتي في
مأجدة، بحضر سالي أن أولادي ما أكلوا الحلوى من زمان، ويطلبون مني،
علمت أن الله تعالى قد بعثه لهم.

نقل أن لشيخ أبا حفص رحمه الله كان له من جملة التلاميذ معه رجل
مؤدب، ونظر إليه الحفيد كم مرة، وأعجبه من حسن أدبه وخدمته لشيخه
وتواضعه له، ثم قال الحفيد لأبي حفص: كم سنة هو في خدمتكم؟ قل
أبو حفص: عشر سنين. قل للحفيد: الله درّه، حصل له في هذه مدة بركتكم
معرفة وأدب وسيرة جميلة قال الشيخ أبو حفص: نعم، هو قد أفق على
الفقر في مجلسا سعة عشر ألف دينار، وستقرص سعة عشر ألف دينار
وصرفها على حوائج السفر لأصحابنا، ومع هذا لا يستجري على أن يسألي
مسألة.

نقل أنه قال: لتقيت بأبي رب الحشبي رحمه الله في الدابة، والحال أنني
ما ذقت طعاما منذ ستة عشر يوما، فذهبت إلى بركة ماء لأشرب منها، وتقيت
هناك متفكرا قال أبو تراب: ما أقعدك على حب لركه؟ قلت: إني متردد بين
لعلم واليقين، وانتظر عليه واحد مهرا، فإن غلبني العلم شربت، وإن غلبني
اليقين تركت وذهبت.

أقول معناه: إن غلبني لعلم بأن العطشان إذا وصل الماء، ولا مراع هناك،
فله أن يشرب منه، وإن وصلت إلى مقام اليقين، وتحققت أن لا أقدر على
الشرب إلا بعد أن قدر الله تعالى لي، وتحققت أنه لم يقدر لي الهلاك بسبب
العطش، لا يضرنني العطش التآ، فحينئذ لا أنفث إلى الماء ولا أشتمل به،
واصطبر على مضيق العطش: فإن الاشتعال يدفعه حظ النفس الأمار، وفي مدة
الشرب يبقى القلب مشغولا عن ذكر الله تعالى، وهذا من أعظم المصائب
عندهم والله أعلم.

نقل أنه حين دخل مكة شرفها الله تعالى، رأى فيها كثيرا من الفقراء لاسعين
حدا الاضطرار، فحصل له من ذلك حالة، وأحد حجرا، وقال: إلهي، بعثت

أَسَأَلْتُكَ أَنْ تَرُدَّ قَتْلِي شَيْئًا لِأَعْمَةٍ عَلَى هَؤُلَاءِ مِنْ عِبَادِكَ، وَلَا يَحْرُتُكَ لَا كَسْرٌ جَمْعُ
الْمَقْدِيلِ فِي حَسْبِ الْحَرَامِ قُلْ هَذَا وَشَرِّحْ فِي الطَّوَافِ، فَامْتَقِلْهُ فِي الْحَوْلِ
رَجُلٌ وَأَعْصَاءُ صُرَّةً، وَأَحَدٌ وَصَرَفَهَا عَلَى فَقَرَاءِ الْحَرَمِ

وَيَقُلْ أُنْ لَشَلِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ أَصَافَ أَبُو حَمَصٍ أَرْبَعَةً أَشْهُرًا، كَانَ يَقْدُمُ إِلَيْهِ
أَنْوَاعُ الْأَطْعَمَةِ اللَّذِيذَةِ، وَيَتَكَلَّفُ فِي ذَلِكَ، وَيَهْتِئُ كُلَّ يَوْمٍ أَنْوَاعًا مِنَ الطَّعَامِ
وَالْوَدَّ مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو حَمَصٍ يَوْمَ الْوَدَاعِ، إِنْ حُبَّ إِلَيَّ يَسَابُورٌ إِنِّي أُرِيدُ
طَرِيقَةَ الْعَصِيفَةِ، وَأَعْلَمْتُكَ وَطِيقَةَ الدَّهْوَةِ الْإِلَاحُونَ قَالُوا لَشَلِي وَمَادَا وَفَع
مَنْ مِنَ التَّنْصِيرِ فِي الْحَدِيثِ؟ قَالَ ذَلِكَ أَنْتَ تَكَلَّمْتَ وَلَمْ تَكَلَّفْ لَا يَكُونُ دَا
فَتَوَّةً، بَلْ يَسْغِي أَنْ يَكُونَ رَعَايَةً لِمَصِيفٍ لِمَصِيفٍ عَلَى حِدٍّ لَا يَنْصَحُ بِتَرْوِيهِ،
وَلَا يَصْرُحُ بِإِرْتِحَالِهِ، بِدِ التَّنْصِيرِ بِرَوِّ لَصِيفٍ، وَاسْرُورُ بِإِرْتِحَالِهِ نَعِيدُ مِنْ
لَعْنَتِهِ ثُمَّ انْقَرَضَ لِلشَّلِيِّ أَنْ سَافَرَ إِلَى حِرَاسَةِ، وَانْتَهَى فِي مَسِيرِهِ إِلَى يَسَابُورٍ،
وَبَرَلَ عِنْدَ أَبِي حَمَصٍ مَعَ أَرْبَعِينَ إِلَّا وَاحِدًا، فَمَرَحَ أَبُو حَمَصٍ وَأَكْرَمَهُمْ، وَأَنْشَعَلَ
فِي اللَّيْلِ وَاحِدًا وَأَرْبَعِينَ سَرَاجًا^(١)، فَقَالَ لَشَلِي رَحِمَهُ اللَّهُ يَا شَبِيحَ، أَلَيْسَ هَذَا
تَكَلَّفًا، وَبِئْسَ قَدْ مَعْنَعَكَ عَنْهُ، وَأَتَيْتَ بِمِثْلِهِ؟ قَالَ أَبُو حَمَصٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ
يَا شَلِي وَأَطْعَمْتُ السَّرَاحَ. فَقَامَ لَشَلِي، وَاجْتَهَدَ فِي ذَلِكَ، وَبِمَ يَقْدَرُ إِلَّا عَنِ
بَطْنِهِ وَاحِدٍ مِنْهَا، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ هَذَا السَّرِّ، فَقَالَ أَبُو حَمَصٍ أَنْتُمْ أَرْبَعُونَ، وَأَنَا
أَشْعَلْتُ لِكُلِّ مَكْمٍ سَرَاجًا لَوْ حَمَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَتَشَعَّلَتْ لِنَفْسِي سَرَاحًا، فَإِذَا كَانَ
لَعَبَرِ اللَّهِ تَعَالَى قَدَرْتُ عَلَى إِطْعَامِهِ، وَإِذَا كَانَ اللَّهُ بِمَ يَقْدِرُ عَلَى إِطْعَامِهِ

سَمِعْتُ أَنَّ اسْكُوتَ أَوَّلَى لِلْوَلِيِّ، أَمِ الْكَلَامُ؟ قَالَ: لَوْ عَسَمَ الْوَلِيُّ آفَةً الْكَلَامِ
لَسَكَّتْ، وَلَوْ كَانَ عَلَى عُمَرَ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلًا وَإِنْ وَصَلَ إِلَى رَحِمِهِ
الْاسْكُوتُ، سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُوَفِّقَهُ عَلَى اسْكُوتِ مَدَّةٍ

فَقِيلَ لَهُ لِمَ لَا تَحْكُمُ الدُّنْيَا^(٣)؟ قَالَ: لِأَنَّهَا مَرَمَةٌ، تُنْقِي لِعِبَادَ كُلِّ يَوْمٍ فِي

(١) فِي (ب) طَرِيقُ الْعَصِيفَةِ، وَأَعْلَمْتُكَ طَرِيقَةَ الدَّهْوَةِ

(٢) فِي (أ) وَأَنْشَعَلَ فِي اللَّيْلِ أَرْبَعِينَ سَرَاجًا وَوَاحِدًا.

(٣) فِي (ب): لِمَ لَا تَحْكُمُ الدُّنْيَا،

معصية قيل: وإن كانت المعاصي هي الدنيا، أليس التوبة بها أيضًا؟ قال: نعم، ولكن حصون المعصية يمين، والتوبة مشكوة.

قيل: ما لعادة؟ قال: أن تترك كل شيء لك، وتشتغل بما أمرت.

قيل: ما لفقير؟ قال: عرص الانكسار والمذلة على الله تعالى.

قيل: من يولي؟ قال: من رزق قوة الكرامات، ثم غيب عنها.

فيم: من اعقل؟ قال: من طيب الخلاص عن نفسه.

فيم: من اسحق؟ قال: من ترك الإثارة في وقت احتياجه.

فيم: ما الإثارة؟ قال: أن تؤثر إحوائك على نفسك في الدنيا والآخرة.

فيم: ما الكرم؟ قال: أن تترك لغيرك ما يحتاج إليها، وتتوجه إلى الله

تعالى بدعائك إليه.

وقال: خير وسيلة يتوسل بها العبد، وينتقل إلى الله تعالى دوام الفقر في

الأحوال، وملازمة الشدة في الأفعال، وطلب الفوت الحلال.

وقال: من أصر بنفسه بعين الرضا منك.

وقال: الخوف مرج في نفسه يميز به بين الخير والشر.

لا يسمى لأحد أن يدعي لفراصة، ولكن سفي أن يكون على حد من فراصة

غيره.

وقال: من ترى عليه فصل الله في جميع الحلال يرجى ألا يكون من

الهلكين.

وقال: أفضل الأعمال لمراقبة

ما أحسن لاستعناء بالله! ما فح لاستعناء بالأيام!

من تخرج من شراب لشوق جرعة دهن بحث لا يفيئ أذا إلا وقت ليل،

والمشاهدة.

العبادة في انصافٍ سرور، وفي الحقيقة غرور، وذلك لأنه لا يُسرُّ بفعله إلاّ
المغرور.

معصية بريذ الكفر كما أنّ السُّمَّ يريذ الهلاك.

من عدم أنّه يُعبثُ ويُحاسَب ثم لا يُحسَبُ لمعاصي والمناهي، فلا شك أن
سرّه يُحبره بأنّه لا إيمان بأبعث والحساب.

ومن أحب أن يصبر قلبه مُتواضعاً فبيلَازم صحبة الصالحين، ويخدمهم.

محبّة الجسد في الخدمة، ومحبّة الرُّوح في الاستقامة.

التقوى أكلُ الحلال فحسب.

الأعمى من يعلم أنّ الله تعالى مُطَّلِعٌ عليه^(١)، ولا يبالي بما يصدر عنه من
انقذاج.

استوصاه رجل فقال يا أحي، لارم بنا واحدًا يفتح لك سائر الأبواب،
واخدم سيِّداً يخدمك سائر السادات.

فان مَحَسَّن^(٢) : خدمتُ أنا جعفر بنين وعشرين سنة ما رأيتهُ ذكرَ الله
تعالى على غفلة^(٣) في حالي أبداً بل إذا ذكرَ الله كان يذكره على التعظيم،
ولي غاية الحضور، ويتغيّر عليه حاله.

قبل له وقت الزرع بما توجّهت إلى الله تعالى؟ قال: البقيّة إذا توجّهت إلى
الغني فهل يتوجّه، لا بفقره؟ يعني: ليس للفقير وسببة إلى الغني سوى فقره.

(١) في (أ) مطيع على أعماله

(٢) محسّن في اللغة الفارسية تختصر التركيبات مثل (محمد شاد) و(أحمد شاد) وإلى ممشاد
ومحممشاد، وهذا اللفظ يمكن أن يكون محمب (محمد شاد) أو (ممشاد) أي لعارف، انظر
الترجمة العربية صفحة ٦٦٢

وفي المعجم الذهبي صفحة ١١٥

سند اسم فعول سرور، فارك راضي لاحقة بلاسم، مثل: أحمد شاه

(٣) في (أ): ذكر الله خالياً على غفلة

نقل أن عبد الله الشّامي حين حصرته الودعة وصّى بأن يدفن تحت قدم
أبي حفص رحمهم الله
أقول - ونقل أنّه قال إذا رأيت المريد يُحبّ السماع، فاعلم أنّ فيه نقيّة من
الجهل والبصاة

وقال - حسنُ أدب الظاهر هو عنوانُ حسنِ أدب الباطن
وقال - الفتوة إرادةُ الإنصاف، وتركُ مُطالبة الأُنصاف
وقال - من لم يزن أفعاله وأحواله في كلّ وقتٍ بالكتاب والسنة، ولم يتَّهم
خواصّه فلا تمدّه في ديوانِ إرجاء - والله أعلم
سأل الله تعالى بوسيلتهم أن يجعل من الفائزين مرضاته، ويوفّقنا بما
يستجلب به رحمته ومعرفته، إنه وليُّ الحساب، ربيعُ الدرجات.



(٣٩) حمدون القصار^(١)

ذكر أبي صالح حمدون بن أحمد القصار رحمه الله :

كان رحمه الله من كبار المشايخ ، وموصوف سورع وانتقوى ، فقيها عدما بالحديث ، وبه في علم الحديث درجة عالية ، وكان في عيوب النفس د بصيرة ، وكان في المعاهدة والمعاملة في المرونة لأقصى .

وكلامه كان مؤثرا في القلوب ، وكان على مذهب الثوري^(٢) ، وفريدا لأبي تراب الخشبي

وكان في انتقوى إلى حيث أنه كان عند صديق له ، وقد حضرته الوفاة ، فتوفي في الليل ، فقام حمدون وأطعم السراح ، وقال : انتقل هذا السراح بعونه إلى ورثته ، ولا يحوز له أن يستصير بضوئه بدون رضا لورثة

نقل أنه كان في بسبرور رجلا مشهورا بالسطارة والعبارة يسقى نوح ، فالتقى به حمدون في بعض الطرقات ، وقال له : ما لغنة ؟ قال : أما فتوي فلي أن أخلع القباء وألبس مرقعة ، وأشرع في النصوص ، وأستحيي من السخوف بسبب رأي أهل

(١) طبقات الصوفية ١٢٣ ، حليه لأبياء ١٠ ٢٣١ ، الرسالة النشيرية ٦٩ ، صاحب الأبرار ٣٣٥ ، صفة الصوف ١٢٢/٤ ، المنتظم ٨٢/٥ ، المختار من مناقب لأحيدر ٢/٢٢٦ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٠ ، الرافعي منوعات ١٢/ ١٦٥ ، طبقات الأولياء ٣٥٩ ، نهجيات الأس ٩١ ، طبقات لسعراتي ١/ ٨٤ ، الكواكب النورية ١/ ٥٩١

(٢) أقام سيدان لثوري (٩٧ ١٢١ هـ) مذهباً فقهياً مستقلاً ، لم يتابع فيه أهل الرأي كل المتابعة ، كما لم يتابع فيه أهل الحديث كل المتابعة ، بل كان وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء ، وردده كانت له مكانته في فلا المعلمين ، وكان حلقه علماء أرباع في العراق ولعرب ، عاش مديحه وعمل به الناس مدة ثلاثة قرون ، انظر موسوعة فقه صفوان الثوري تأليف د محمد رواس قلعة جي صفحة ٦٠ .

التصوف، واحترر عن المعاصي، وفوتت في أن نخلع حبة لنصوف حتى لا نعر بها ولا نعر بها غيرك وحاصل هذا الكلام أنه قال فتوني في حفظ الشريعة، وفوتت في حفظ الحقيقة، وهذا أصل عظيم.

نقل أنه لما ترقى شأنه في يسابور قال له أئمتها: أنت اليوم مرصوف بالعلم والرهدة. وكلامك مؤثر في القلوب، فلا بد لك من الاشتغال بالوعظ ليستفع به لخلاتك فقال: لا يجوز أن أحدث الناس بالوعظ، ولا أتر لكلامي في القلوب، والكلام إذا لم يؤثر في القلوب يكون اسهواء معلوم، واستحفاً بالشريعة، وليس بمسئم، لا لمن يكون سكوتة بصلاً للدين^(١)، ويتكلمه يرتفع الخذل.

قيل: لأي شيء نجد كلام السلف أكثر تأثير في القلوب؟ قال: لأهم حدثوا لأجل عز الإسلام، وبيعة النفس ورصا لرب، ونحن نريد أن نحدث لعز أنفسنا، وطيب أدياننا، وقبول الحق، لا حرم لا يؤثر في القلوب وقال: ينبغي أن يكون عدم الحق بالمعبود أحسن من علم الناس به. يعني المعاملة في الحلاء ينبغي أن تكون خيراً من المعاملة في الملا قال لا تظهر سرّاً بحب، حفاظاً عليك أيضاً

وقال أوصيكم بأمرين: صحبة العلماء، والاحتفال من لجهال وقال: صاحبو التصوف: فإن وقعت منكم سيئة قبلوا منكم العذر، وإن عميت حسنة لا يوقروكم بها، وحبذا لا تحصل لك عجة من أطلع على سيرة السلف يتبين له تفصيله، ويعلم أنه تأخر من درجة الرجل

يكفي ما يصل إليك من ررق بلا تعب، إنما التعب في طلب الزيادة.

من قدر على أن يصير نقصان نفسه ليس بأعنى من ظن أن نفسه لأثرة خير من نفس فرعون فهو معجب

(١) في (أ): بدلاً للدين

أقول معناه. أن النفس من حيث هي نفسٌ منعٌ لنصمات الذميمة،
والخصال الردية إلا من عصمة الله، فانفسن لو حليت وصيها تطلب ما طلبت
نفسن فرعون بعنه الله، فدعوى الإنسان أن نفسه خيرٌ من نفس فرعون بعنه الله
فروء محض. والغرور منهى عنه في باب الدين، لأن الغرور يصير سبباً للكبر
والعجب والهوى، ومنها تنشأ المهلكات بأسرها، نخافنا الله تعالى منها والله
أعلم.

وقال: إياك وأن تلوم لسكر لأجل حظ نفسك، اغتراراً بظهاد نفسك،
وكي لتكن ملامتك إياه نفسك لأجل لهي عن السكر، ولا تؤشك أن تُتلى
بما ابتدئي به.

وقال لا أعمد حسن الحق إلا في سحوة، ولا قبح الحق إلا في
لجل.

وقال من رعم أنه مالك لشيء فهو حيل.

أقول يعني أن يكون باذلاً غير جامع، وإن المالك في الحقيقة هو الله،
يُعطي ويمنع. وإذا كد كذلك فليحل لماذا؟ فإن بحر رحمة الله تعالى موجٌ في
الليل والنهار، فكلما بذلت أو أنفقت شيئاً، فالله يموّضه بأفضل منه. والله أعلم.

قال: الفقير لا يجد لذة الواضع إلا في لتكبر على الأعيان

وقال: التواضع أن لا ترى أحداً يحتاج إليك في الدنيا وفي الآخرة.

منقصة العقير في التواضع، فهذا تركه فتخضع من جميع الخيرات
كثرة الأكل رأس كل داء.

من سحلف طلب الدنيا عن الآخرة صار ذليلاً حقيراً، إما في الدنيا وإما في
الآخرة

احتقر الدنيا ليعرك أهلها.

وقال عبد الله بن المبارك: أوصاني حمدون القصار أن لا أعصت لأحد
لدينا

وسئل عنه : من لعبد؟ قال : من لا يحث أن يعذبه غيره - أي يخدمه
غيره^(١)

سئل عن التوكل، قال : التوكل أن لو كن عليث عشرة آلاف دينار لا تكون
طامعاً في أموال الناس، ولا آيساً من الله سبحانه في قصاته
قال : التوكل هو التعلو بالله.

قال : تهويص الأمور إلى الله تعالى خير من الاشتغال بالتدبير
وقال : لا يجزئ في المصائب، لأ من أنهم الله عز وجل.
وقال : لا يفرح الشيطان مثل فرجه ثلاث قلى مؤمن، وموت إنسان عسى
كفر، وشخص يكون في قلبه خوف لفقر.

قال عبد الله بن المبارك : قيل لحمدون في مرض الموت : أوص لأولادك
قال : إني أخاف عليهم الغنى أكثر مما أخاف عليهم الفقر.
﴿ رَمَّا لَا تُلْغِ قُلُوبًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهَا وَهَبَ لَهَا مِنْ لَدُنْكَ رِسْمًا إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [ال عمران : ٨٠]
وصل اللهم على نبيك محمد وآله أجمعين

(١) في (ب) يعذبه غيره ، أو يخدمه كما يخدم الله تعالى

(٤٠) منصور بن عمار^(١)

ذكر لشيخ منصور بن عمار رحمه الله تعالى :

كان رحمه الله تعالى من حكام المشايخ ، ومن سادة الصوفية ، وفي المواعظ به كدمات عالية ، حتى قيل ما تكلم أحد من المشايخ أحسن منه .

وكان في أنواع العلوم كاملاً ، وصاحب معرفة ، وله في خروسان قبول عظيم .

وسبب توبه على ما نقل أنه وجد رقعة كاعز مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم ، فأخذها ، وما وجد نعمة في جدار يضعها فيها ، فابتلعها ، فرأى في المنام كأنه يقول بسبب تعظيمك تدب الرقعة فتجد عندك باب الحكمة . فاشتغل مدة بالرياضة ، ثم شرع في الوعظ .

بعد أنه كان في رماه شاك فاستق ، اشتغل في بعض الأيام بالفسق ، وأعطى علامة له أربعة دراهم ، وأمره أن يشتري ما يُتَّقَلُ^(٢) به ، فوصل الغلام في مروره إلى مجلس ابن عمار ، وحضر ساءه أن يدخل ويسمع من كلماته ، فبما دخل سمع يقول : من لدي أعطي هذا الفقير أربعة دراهم ، لادعوه بأربعة أشياء . وكان هناك فقير يسأل أربعة دراهم ، فقال أحلام من نفسه أن أصرف هذه الأربعة

١) تاريخ الكبير ٣٥٠/٧ ، ضعهده معقبلي ٩٢ ، الحرج والتعديس ٧٦٨/٨ ، ثقات لابن حبان ١٧٠/٩ ، الكامل في الصوفية ٣٩٣/٦ ، ضقات الصوفية ١٣٠ ، حدة الاوياء ٣٢٥ ، تاريخ بغداد ٢/٧٦ ، الرسالة التفسيرية ٦٨ ، مناقب الأبرار ٣٢٩ ، صفه الصفوة ٣٠٨/٢ ، المختار من مناقب الأبرار ٦١٠/٥ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٥٩/٢٥ ، سير أعلام النبلاء ٩٣/٩ ، ميزان الاعتماد ٤/١٨٧ ، طبقات الأئمة ٢٨٦ ، نجوم البراهمة ٢/٢٤٤ .

٢) كتابي الأصلين ، وفي رسالته التفسيرية ٢٧ (باب الرجاء) يشترط شيئاً من هذه .
ونقل ما يُتَّقَلُ به على الشر من هواه وكوامج ، وأيضاً ما يتفكك به من جور ليل
وبين المعجم والوسيط

على الفقير، وأسأل الشيخ أن يدع لي^(١) بأربعة أشياء. فأعطه، وقال: يا شيخ، ادع الله تعالى بي بأربعة أشياء. قل لشيخ، احذر شيئاً لأدعوك الله لك. قل العلام وكان منصورًا. ادع الله تعالى أولاً أن يورقني اعتق، ويخصني من الرق. فدعا الله تعالى بهذا، وثانيًا أن يورق سيدي توبة من المأهي. فدعا، وثالثًا أن يعصبي بدل لسراهم شيئاً أذهب به إلى مولاي. فدعا بها أيضًا، ورابعًا أن يعفر الله لك ولي ولمولاي ولأهل هذا المجلس. فدعا منصور بهذا أيضًا، ثم رجع للعلام إلى مولاه، وقال: اشتريت بالدرهم أربع دعوت في مجلس منصور بن عمار. قال سيده، وما هي؟ قل، أولاً أن يورقني الله نحة من الرق، وثانيًا أن يورقك التوبة، وثالثًا أن يعصبي بدل الدرهم، ورابعًا أن يعفر لشيخ ولي ولك ولأهل ذلك المجلس. فلما سمع الكلمات من المملوك أثر في قلبه، وقال: أعتقك لرحمة الله تعالى، وتنت لي الله تعالى متى أذهب من القسوة، وأعطيك أربعة آلاف درهم بدل الدرهم الأربعة، وأما الدعاء الرابع فإجابه على الله، وما لي فيه محال، والذي طلع بيدي عمت، وأن معدور في ذلك فرأى في قلبه في المصام هادياً يقول له، ما كان بيدك فعلته مع أنك عدل لسم، وما أحنته على الله تعالى كيف أهمته مع سعة رحمتي؟ فاعفرت لك ولعلامك ولمنصور ولمن كان في مجلسه.

قل أنه كان يومًا مشغولاً بالدعوة، فادله شخص رقة فيها مكتوب هذا

أبيته:

وعيرُ نفي يأمُرُ لاس بالشمي صيبُ يداوي اندس وهو مرض

واتفق لهذا الصير أيضًا أبيات في هذا المعنى وهي:

ألا [يا] أيها البحر الهام ويا من رأيه فينا مصيب

تبعث الأمور قلب وسع بدا لي مُشكِّلٌ ممن المُحب

طبيبٌ عالج المرضي بجهل فما برثوا وقد مرضَ الطبيب

(١) لي (ب): أن يقول بأربعة أشياء

فأجاب المصور وقال: اعملْ بقولي، فإنَّ عملي لا ينعُكَ، وتقصيري في العمل لا يفسدُكَ^(١)

نقل أنه كان يعزو في بعض ليالي في بعض لشكك، فسمع من يُسبح رثه ويقول: إلهي، ما جرى عليَّ ما كان لأجل أني قصدتُ مُخالفتك؛ ولكن أصلتي نفسي، وأغروني الشيطان، لا حرم وقعت فيما وقعت، وإنَّ من يُمسك بيدي؟ وإن لم تعف عني، فمن يعفو عني؟ ومن يُنجيني من عدوك وعفانك؟ فإني قد سودت وجهي، فكم أرحمُ إليك وأثوث وأعصي! كان يذكر من هذا النوع ويكي، فقال المصور: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَقُوذُهَا نَاسٌ وَالْجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ كِلَا لًا شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ أَمْرَهُمْ وَيَقُولُونَ مَا نَأْمُرُونَ﴾ [الحريم ٦] قلت أصبح تفق له عور في ذلك لطريق، فسمع بكاء في ذلك البيت، فسألت من سجد هناك عن الحال، فقال: كان لي ابنٌ يكي اسرجة من خوف الله تعالى، فعز شخص، وأسمعه آية من لقرآن، فحين سمع مات في ساعته من خوف الله تعالى.

نقل أن هارون الرشيد سأل عن المصور بن عمار مسألة، وأمهله ثلاثة أيام، فقال: من أعلم الناس؟ ومن أجهل الناس؟ فخرج المصور من مجلسه، ثم رجع عن الطريق، وقال: يا أمير المؤمنين، أعلم الناس المطيع لخائف، وأجهلهم العاصي الآمن.

ومن كلامه أنه قال: سبحان من جعل قلوب العارفين محن ذكره، و[قلوب] لراهمدين موضع التوكل، وقلوب المؤمنين مع أرضه، وقلوب الفقراء منزل لفدعة، وقلوب أهل انديا مهر حب جمع احاد قال الناس على قسمين قسم عارف بنفسه^(٢)، وقسم عارف بالله. فالأول مشغول بما مجاهلة والرياضة، والثاني بعبادة ولطيف.

(١) كأنه ترجمة بيت العجل بن أحمد كما جاء في غرر الأخبار لابن قتيبة ١٢٥/٢

(٢) قسم بعيني ولا تنظر إلى عملي بعفك قومي لا بصورتك تقصيري
(٢) في (أ) عارف نفسه

وقال: لحكمة تشكّم في قلوب العارفين مسد لتصدق، وفي قلوب
الرهدين بسد التصديق، وفي قلوب العبدین بسد التوفيق، وفي قلوب
المُريدین بسد التفكير، وفي قلوب الطالبین بسد التذكّر
وقال: طوبى لمن أصبح وعبادة حرفة، وانقر أميته، والعلة مسكنه،
والآخرة همّة، وفي الموت فكره، وفي لرحمة رجاء بالتوبة
وقال أجمل بأسر لعبد التواضع والانكسار، وأحسن لباس للعارف
التقوى.

وقال سلامة نصي في مُحالفتها، وهلاكها في مُوافقتها ومبايعتها.
وقال: من حرج في مصائب لديا يؤشك أن يقع في مصائب الدين
وقال: من نرك أدبي لدنيا اسراح عن الهموم، ومن مثل أمر الله تعالى
أمن من العذر.

قل أن أنا الحسن شعرائي رأى لمصور رحمه الله في المنام بعد وفاته،
فقال ما فعل الله بك؟ قال قال الله: أنت لمصور بن عمار؟ قلت: نعم
يا: أنت لذي كنت تأمر أس بالره ولا تأتي به؟ قلت: نعم، إيهي، لكلام
كلامك، ولكن ما اشتعلت بالوعظ أندا إلا وبدأت بحمدك وثبتك، ثم
بالصلاة والسلام على نبيك عليه السلام، ثم شرعت في نصح عبادك فقال الله
سبحانه ونعاهي صدقت ثم أمر الملائكة: أن انصوا له كرسيا في اسماء بين
لملائكة؛ ليُشي علي كما كان يُشي علي في الأرض^(١)

اللهم اجعلنا مشغولين بذكرك وشكرك، وحسن عبادتك، وقلاوه كتابك،
ووفق للشاء عبيد، ورزق شكر عمائك وآلائك، وصل على أشرف أنبيائك،
ومبلغ أنبيائك محمد عه السلام وعترته الطيبين الطاهرين، وأصحابه
أجمعين

(٤١) أحمد الأنطاكي^(١)

ذكر أحمد بن حاصم الأنطاكي رحمه الله عليه:

كان رحمه الله من قُداء المشيخ، وكبار الأئمة، وكان عالمًا بأبوع
لعلوم الصاهرة والباطنة، وصاحبت مُجاهدة، ودُرُق رديّ حسناً وعمراً طويلاً،
وصادق تبع التابعين.

وكان مربداً للمُحاسبي رحمه الله، وأدرك ضُحية بشر حافي، والسري
نسقطي، وفُصيل بن عيص، وأبي سُليم الداراني
وقد سُمّي حاصوس لقلوب لُحْدَة براسه.

وله كلمات عسة، وإشاداتٌ بدِعة حتى قبل له أنت مشتاق لله تعالى؟
فان لا قيل - لم؟ قال لأن الاشتياق إنما يكون لعائب، وإذا كان حاصراً فلا
محل للشوق والاشتياق

سئل عن المعرفة، فقال: لمعرفة ثلاث درجات الأولى إثبات
أوحداية الله تعالى، ولذنية تجريد أعلب عفاً سوى الله تعالى، وثالثة
لا يُمكن التعبير عنها ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْصِلِ اللَّهَ لَمْ يَمُتْ فَمَا يَمُتُ مِنْ تَوْبَةٍ﴾ [البور ٤]

وسئل عن علامة المحبة، قال: التفكرُ الدائم مع العباد. ولُصْرُ الكثير،
وانصمت لطلوب لا يحصل حراً عند التُصيبة، ولا فرح عند الأمان، وعدم

(١) المجرع والنمديل ٦٦/٢، المنة لابن حبان ٢٠/٨، طبقات الصوفية ١٣٧، حبة الأرواء
٢٨٠/٩، الرسالة المشيرية ٦٨، مناقب الأتوار ٣٢٤، صفة الصفة ٢٢٧/٤، المحار من
مناقب الأخبار ٣٠٢/١، محضر دريخ دمشق ١٢٧/٣، سير أعلام النبلاء ٤٨٧/١٠،
١١ ٤١٩، ميراث الاعلان ١٠٦، البداية ونهاية ٣١٨/١، طبقات الأولياء ٤٦،
نصائح الأس ٩٤، الطبقات الكبرى لشعربن ١٣٦، الكواكب اندرية ٥٣٠

الخوف من غير الله تعالى، وعدم الرجاء من غير الله^(١)

مثل ما علامة الخوف والرجاء؟ قل. علامة الخوف الصبر، وعلامة الرجاء الطلب.

من يدعي الرجاء ولا صلب له كذاب، وكما أن من يدعي الخوف وليس له فرار كذاب أصبأ.

قال. أَرْضِي الدِّينَ بِاسْحَابَةٍ مَنِ كَانَ أَخَوْفَ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَرْضَهُمُ لِلْهَلَاكِ بِنَفْسِهِ مَنِ كَانَ آمَنًا عَلَى نَفْسِهِ.

وقال. أَقْبَلْ مَرْتَبَةَ الْيَقِينِ مَا إِذَا وَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ نَوَّارَةً، وَأُخْرِجْ مَا فِيهِ مِنَ الشُّكِّ.

وقال. حَالِسُوا أَمْرَ الْوَحْدَةِ فَإِنَّهُمْ حَوَسِسُوا الْقُبُوبَ

وقال. علامة الرجاء أنه إذا أَحْسَسَ إِلَيْهِمُ الْإِلَهَمُ الشُّكْرَ عَلَى ذَلِكَ الْإِحْسَانِ صَمَعًا فِي إِمَامِ السُّعْمَةِ فِي الدِّينِ، وَإِتِمَامِ الْعُقُوفِ فِي الْآخِرَةِ

وقال. علامة الزُّهْدِ أَرْبَعَةٌ: الْاعْتِمَادُ عَلَى الْحَقِّ، وَالاحْتِرَازُ عَنِ الْخَلْقِ، وَالِإِخْلَاصُ فِي الْعَمَلِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَاحْتِمَالُ الظُّلْمِ مِنْ جِهَةِ كِرَامَةِ بَدِينِ.

وقال. مَنْ كَانَ مَعْرِفَتُهُ بِاللَّهِ تَعَالَى أَكْثَرَ، وَخَوْفُهُ مِنْهُ أَكْثَرَ

وقال. أَسْمَعْ الْعَقْلَ عَقْلُ نَصِيرٍ بِهِ عَارِفًا سَعَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَيْتَ، ثُمَّ يُعِينِكَ عَلَى الشُّكْرِ.

و: أَسْمَعْ الْإِخْلَاصَ مَا أَبْعَدَ عَنْكَ الرِّيَاءَ وَالتَّصَنُّعَ

أَعْظَمُ لِسُوءِ الطَّاعَةِ عَلَى لُجْهِ

مَنْ اسْتَحَفَّ لِقَلِيلٍ مِنَ الْمُعَاصِي يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِي لَكُنْزٍ

(١) كدامي (أ) و(ب) وكأي رحمة وانصب الطويل، حدها لا يحصل حزن عند المعصية، ولا فرح عند بين الأمان والمحبة (أو لأم)، عدم الخوف من غير الله تعالى، عدم الرجاء من غير الله

لحرص بعوصود في بحر لفكرة، واعو ثم يصلو. هي معاويرة بعمله

بما جمع الأسماء العلم. وما لم لعنوم العادة

و النور نور يجعله الله تعالى في قلبه بعد ليشاهد به جميع أمور الآخرة،
ويحرق بسبب ذلك جميع الحبيب لدي به ومن أمور الآخرة، حتى يطالع
بسيه جميع أحوال الآخرة

و الإخلاص ما إذ عملت عملاً لا يُعجبك أو تذكر به وتعظم

عظم يومًا بقيت من عمرك، وعظم قدرها، واحفظ في إصلاح النفس،
والإخلاص النفس فيها ليحرق ما مضى من عمرك على العفلة، ويُعفى بك
ما عملت فيه

فان. دواء القلب خمسة أشياء: مُجالسة أهل الصلاح، وتلاوة القرآن،
وحدو لخص، وقيام ليل، والتضرع في الأسحار.

و لعدو على قسمين: عدو ظاهر يبيد وبين اسحق، وعدو دهر يبيد
وبين الله عز وجل.

وقال. نحن نؤمن أهل الصلاح في أعمالهم، ونحالفهم في الهمة
وقال. قال الله تعالى. ﴿ إِنَّمَا أَتَوَلَّيْتُكُمْ وَأَوَّلْتُكُمْ مَسْئَةً ﴾ النور ١١٥ وحرر
حريص في زيادة العتة.

نقل أنه اجتمع عنده ليلة بضع وثلاثون رجلاً من أصحابه، قدم إليهم
لسفرة، وكان الحر قديلاً، ففئة ورفع السراج وأمرهم بالأكل، ولما رآهم
لسرخ أبصر^(١) احبر كما كان، ولم يأكل أحد منهم إشارة لإخوته، والله أعلم
بالصواب

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.

* * *

(١) في (ب) السراج أبصر وأبصر

(٤٢) عبد الله بن حبيب^(١)

ذكر أبي محمد عبد الله بن حبيب رحمه الله

كان رحمه الله من الرُّهَّاد، ومن عبَد المتصوِّفة، متورِّعًا متوكِّلاً، وله في أكل الحلال والتحرُّر عن الحرام والشَّهوات مائةٌ وجدٌ عظيم.

صحبَ يوسف بن أسباط.

وهو كوفيُّ الأصل؛ لكنَّه سكنَ أنطاكية وكان على مذهب سُعيدٍ لثوري^(٢) رحمه الله، وله كلماتٌ عالية

قال أبو الأَمر الميَّفادقي سمعتُ جتج الموصلي يقول حدثني عبد الله بن حبيب أنَّ ما لميته، وقال إنما هي أربع لا غير: عنث، وسانك، وقلبك، وهواك؛ فاحفظ عينك^(٣) لا تنظرَ بها إلى ما لا يحلُّ، ولسانك لا تقل به شيئاً تعلمُ حلاله، وقلبك لا يكون فيه علٌّ ولا حقدٌ على أحدٍ من المسلمين، وهواك لا تهوى شيئاً من لشرٍّ، فإذا سمع بكى بيك هذه الأربع من حصول فاجعل الرِّمادَ على رأسك

وقال: إنَّ الله تعالى خلق القلبَ موضعاً للذكر، فإن صاحبتَ نفسك صرتَ محلاً للشهوة، ثم الشهوة لا تخرجُ من لقلب إلا بحرفٍ مُزعج^(٤) أو شوقٍ مُفلق

(١) طبقات الصوفية ١٤١، حبة الأولياء ١٠/١٦٨، الرسالة تفسيريته ٦٧، صفه الصفة ١/٢٨٠، مناقب الأبرار ٣٢٠، المنحار من مذهب الأحرار ٣/٤٤٥، طبقات الأول ٣٣٨، نصير البصيرة ١٧/٥٢٤، نفحات الأنس ١٠١، العنقاوت الكبرى لسمرائي ١/٨٣، نكواكب الدرية ١/٦٧٦

(٢) انظر صفحته (٤١٦) حاشية رقم (٢)

(٣) في (ب) فاحفظ عينك راسك، وقلبك وهواك، فاحفظ عينك

(٤) في (أ) كتب تحت كلمة (مزعج). محرك

وقال من أراد أن يعيش حياً، ويموت حياً فعليه أن لا يجعل قلبه مسكناً للطمع

وقال لا تحزن، لا بسبب شيء يضرُّك في مالك، ولا فرح إلا بما يسرك في مالك.

القبض إذا كثرت وحشنة من الله كثرت بفرته، ومن ستأس بالله ستأس به كل شيء.

أنفع الرجاء ما سهل عليك العمل.

الاستماع إلى لباطن يذهب حلاوة الطاعة من القلب

وقال: أنفع الخوف ما يمنعك عن المعاصي، وأطال منك لحرّاً على ما فات، وأرمتك العكرة في بعية عمر.

وقال: الإخلاص في العمر أشد من العمل، والعمل شديد إلا أن الناس يعجزون عنه، فكيف بالإخلاص؟

من كان صدقاً فيما به وبين الله صدر مقلع على حزقن العيب توفيق الله عز وجل، وأميناً في السموات والأرضين.

إن استطعت أن لا نسقت أحد في طاعة الله تعالى فافعل، ولا تحتر على رثك شيئاً، فإنه خير لك من كل شيء والله الهادي

(٤٣) الجيد^(١)

ذكر أبي القاسم الجُنَيْد بن محمد لبغداد في رحمه الله تعالى

كان سيد طائفة الله تعالى ومهمهم، وشيخ لمشايخ ورئيسهم. وأصله من
يهود، ومثوه ومولده لعراق^(٢)، وأبوه كان يبتاع لرحل، ولذا يُقال.
الهرادي.

وكان في جميع العلوم ماهرًا، وفي المنون كاملاً، وفي الأصول والفروع
مُفتيًا، وفي المعاملات والرياضات والإشارات لعائلة سابقًا على الأقران، ومن
أول حاله إلى آخر حاله حميدًا مقبولًا
وانكل مُثَقَّن على أمته وكماله، وكلامه حجة في علم الطريقة، وما استطاع
أحد أن يعترض عليه بمخالفة السيرة.

وكان لسر القوم، وطووس العلماء، ومُطلعون لمُحققين.

ولم يكن له نظير في الرهد والمجبة، وفي علم الطريقة صاحب حجة،
وأكثر مشايخ بغداد بعده كانوا على مذهبه وطريقته

(١) طبقات مصرية ١٥٥، حلية لأولياء ٢٥٥/١٠، تاريخ بغداد ٢٤١/٧، الرسالة النشيرية
٧٠، طبقات الحسنة ٢٧/١، لأسباب ٢٥٤، مناقب الأبرار ٣٤١، صفة الصفوة
٤١٦/٢، المستظم ١٠٥/٦، المحتاج من مناقب لأجل ٥٦ ٢، وفيات الأعيان ٣٧٣/١،
سير أعلام النبلاء ٤/٦٦، دول لإسلام ١٨١/١، المعبر ١١٠/٢، مرآة العباد ٢٣١/٢
طبقات الشافعية لمسيكي ٢/٢٦٠، له في مناقب ١١ ٢٠١، لديه والنهاية ١١٣/١
طبقات لأولياء ١٢٦، السجود الزاهرة ٢٨/٣، مناقب الأئمة ٢١، طبقات سمراني
٨٤/١، الكواكب النورية ٥٧٠/١، شذرات الذهب ٢٢٨/٢.

(٢) في (ب): ومولده من العراق

وله تصانيف^(١) غنية، وشارت عليه، وهو أول من تكلم في الإشارة.

صحب أسري، والحاوئ المحاسبي، ومحمد بن علي لقصص

مات سنة سبع وتسعين ومئتين.

وكان ابن أخت أسري، سأل يوم من شيوخه أسري: هل يكون لغريب أعلى مرتبة من الشيخ؟ قال: نعم. قيل: كيف يكون؟ قال: مرتبة لحفيد أعلى من مرتبتي.

وكان من أول أمره حتى في زمان لص مشعولاً^(٢) بالطلب وتحصيل لأدب، وكان صاحب القراءة والفهم والفكر.

نقل أنه جاء إلى ليث يوماً من الكتّاب، فوجد أياه يسكي، سأل عن ذلك، قال: ذهبتُ شيء من الركدة إلى حداث - أي لأسري لسطفي فلم يقبل. وانحلتُ أي صرفتُ عمري في تحصيل هذه المثرهمات الحسية، ولا يقبها أحد من أولياء الله تعالى قال السجيد: أعطني الدرهم لأقبل به على خاسي، فأخذ وذهب إليه، ودق الباب، ففتح أسري من أنت؟ قال أنا السجيد وعال بالله لدي حلقك، وفلس معك بالفضل، ومع أبي بالعدل إلا قلت^(٣) قال أسري بالسجيد، وكيف فعل معي بالفصل، ومع أبي بالعدل؟ قال: إن الله رزقك الفقر، فإن أردت قبست، ولأفلا، أما أبي فرزقه المال، فوإن أراد، ولم يرد بحث عليه الصبر إلى المستحق قال أسري فإني قبل أن أقبل الدرهم قبست وفتح الباب، وأخذ الدرهم، وأحبته

وكان ابن سبع سنين إذ ذهب به أسري إلى مكة، وحبَّ به، فاتفق أربع مئة من المشايخ قد اجتمعوا في المسجد الحرام، وأحدوا يتكلمون في الشكر،

(١) ذكره صاحب هدية العارفين ٢٥٨ من الكتب: أمثال القرآن، معاني الهمم في الفوائد.

استبعد إلى الله تعالى.

(٢) في (ب) زمان الصبي.

(٣) في (ب) إلا فعلت.

وقال كل واحد منهم كلاماً، فأشار السري إلى الجُيد، وقال يا صبي، قل أنت أيضاً في بياد اشكر شيئاً فقال الجُيد لشكر عبارة^(١) عفا إذا أنعم الله تعالى عليك نعمته ألا تجعل تلك النعمة مادة عسى للمعصية^(٢)، وأن لا نعصي الله تعالى فيها. فقال المشايخ أحسنت يا قُرّة عيني اصديقيين واتمروا على أنه لا يمكن أن يُقال في تفسير الشكر أحسن مقاقب.

فرجع إلى بغداد، واشتغل ببيع لرحاح

وكان يدخل الدكان، ويصل ستره، ويدخل حلف الستر، ويصلي أربع مئة ركعة، فمضى على هذا زمان، ثم ترك الدكان، ووطئ على مجلس السري، واشتغل بحراسة لقلب، واحتهد في أن لا يخطر سواه غير الحق، وعبر على هذه الحالة أربعين سنة.

نقل أنه ثلاثين سنة يصلي العشاء، ويقوم إلى الصباح، ويقول الله الله، ويصلي بوضوء لعماء صلاة الصبح، وبعد أربعين سنة ظن أنه قرأت على المفصود، فسمع هاتفاً يقول: جاء الوقت أن تُريك إنيك. قال احنيد إلهي، وما أذنب لجيد؟ سمع نداء يا حنيد، على ذنب أعظم من أنك ترى لك وجوداً.

أقول نظيره ما قيل. وجودك ذنب لا يُقاس به ذنب، والله أعلم.

فتأوه الحنيد، وسكت وأنشد:

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْوَحْدِ أَهْلًا فَكُلُّ حَسْبٍ بِهِ ذَنْبٌ

وكن طولاً ليس قائلاً، الله، الله حتى وقع الناس فيه، وشرعوا في اطعوا، وأوصوا حله إلى الخليفة، والتمسوا رجوه، وانحليقة بقول. كيف نحكم فيه بلا حجة وبمعة بلا علة؟ قلوا به. إن الناس مُجتمعون عليه، ويعتزون بكلامه. وكانت بلحليقة جدريه حيلة حساء مُشترأة بثلاثة آلاف، ولم

(١) في (ب): الشكر عبادة.

(٢) في (أ): مادة للمعصية.

بكن حشيد حارية بحماها. وكذا لحليمة عاشقاً بها، معتزلاً بجمالها وعُشجها ودلايتها، فأمرها الحليفة أن تترين وتتجمل بأنواع احلي والحواهر واللائق والنبس الماحر وتتعطر بأنواع لعطر، وأمرها أن تذهب إلى الجُبيد، وتقول له بي مالٍ وجمالٍ، وأشتهي أن تقبلي وتروّج بي، لأشتعل ببركة طحنتك بالطاعة والعبادة، وقلبي مال إليك، ولا يميل إلى غيرك، وأمرها أن تعرض نفسها عليه، وتكشف وجهها بين يديه. ونحتال في ذلك، وتجتهد فيه، فذهبت احارية مع خادم مجهول إلى الشيخ، وذكرت ما أمرها الحليفة؛ وبس ما ضاعفه، فهي أئذ لمكامة رفع بطرُ شيخ بلا اختيار عليها، فأطرق رأسه، وسكب، واجارية بعد في الحديث، ثم رفع رأسه وتأوه، فسقطت الجارية ميتة، وذهب الخادم إلى الحليفة، وحكه احاداً، وصطرب الحليفة وتشوش، وقال من يعمل مع ارحال ما لا يليق، بل شيء لا يُريد وقد لا يليق أن يدعوا إلينا مثل ذلك الرجل، بل نحن راني إليه والتقى به، وقد يا شيخ، كيف وافقت قلبك حتى دعوت الله على مثل تلك لحرارية؟ قال: يا أيها الخسفة، كلا، ولكن أنت أردت أن تُفسد عيني عبادة أربعين سنة، ولم تُشفق عليّ، والله بعدى عبور، فأحرقته نارُ غيرة الله تعالى، ومن ثم يكون لي تأثير في ذلك؟

قال ببعض أصحابه ما أحدا هذا انصوّف بالقبيل والقل، وباحجارة ولجدال، ولكن وحدته ماحجوع والسهر، وارهد في لديد، ولا تقطع عن المحبوب فيها، وعمّا يميل القرب إليه

وقال لا يسعى أن تسلك هذا الطريق إلا شخصٌ يكون كتبُ الله تعالى يمينه، وسنة رسول الله ﷺ يساره، وبصونهما يسلك، مثلاً يقع في حث الشهة، وظئمة البدعة.

وقال من تحفل انلاء في هذا الطريق شيخنا عبي الحُرتمبي رضي الله عنه، وبولا كلام ذكره عبي رضي الله عنه لم يكن بهذه الطائفة شيء يتمشكون به، والكلام هو هذا الذي قال حين سُئل ساد عرمت الله تعالى؟ قال: بما جعلني عارفاً به، فعرفت أنه لا يُشبهه شيء، وليس له صورة، ولا يُمكن أن

يُدرِك بالقياس، وأن لا يُفاس^(١) بالأنواع والأحاس، فإنه قريب في البعد،
وبعيد في القرب، فوق كل شيء لا بالمكان، ولا يمكن أن يُفان تحت شيء،
أو يحته شيء، وليس هو كشيء، ولا عن شيء، ولا في شيء، ولا بشيء،
سبحانه من إله هو كذلك، وليس غيره شيء - أي في الحقيقة - ومن أراد أن
يشرح هذا الكلام يمكنه أن يكتب مُجنداً فيه، لكن فهم من فهم.

وقال: إن عشت ألف سنة، لا أنقص من لأعمال ذرة إلا إن معي عه.

وقد كنت رهاناً بحيث يبكي عليّ أهلُ السماء والأرض، ثم صرت إلى
حيث يبكي على أهل السماء والأرض وكنت رماً للقلب عشرين سنين، ثم
صار القلب حارمي عشرين سنين، ثم صار مد عشرين سنة لا حبر لي عن القلب،
ولا للقلب عني.

وقال: ثم نُفث عني التكبيرُ الأوى عشرين سنة - يعني مع الإمام - وكنت لو
خطر ببالي شيء من الدين نقصت ثلث الصلاة، ولو خطر ببالي شيء من أمور
الأخرة سجدت للسهر.

وقال يرفاً لأصحابه: هو علمت أن ركعتين مما سوى لفريضة أفضل من
مُباحثتكم لما صاحبتكم أبداً.

نص أنه رحمه الله كان يصوم أياماً على الولي، فإذا اتفق أن يزوره شخص
من أصحابه كان يصوم معه، إن كان ضائعاً، ويُفطر معه إن كان معطراً،
ويقول^(٢): ليس ثواب الموافقة أنقص من ثواب الصوم.

قل أنه كان في رأيهماء، ويقول لرو علمت أن الشغل ينقصي لباس
الحرقة، لكنت ألبس من لحرقة أوحش ما يكون؛ ولكن بُدي كل ساعة في
باطني: أن ألبس الاعتناء بالحرقة، وإنما لا اعتبار بالحرقة^(٣).

(١) في (ب): ولا يفاس

(٢) في (ب) يزوره شخص من أصحابه كان يصوم معه، ويقول

(٣) في (أ): الاعتبار بالحرقة بالحرقة

وقبل أنه لم يرفق شأنه، أشار إليه لسري استقصي بأن يعط الناس، ويعمل
 بالوعظ ميعاداً من الأيام، وكان الحبيب حيزاً راعياً في الوعظ، ويقول مع وجود
 لشبح يكون سوء أدب حتى رأى في المنام أن أسياً عليه أمره بالوعظ، فأصبح
 وأراد أن يذكر لمسام لشبح لسري رحمه الله، فحين طلع من البيت صادف
 لسري واقفاً دليلاً، وقد ما حُسد، مشيخاً بعدد التمسرا صحت لوعظاً، وأما
 أيضاً رأيت فيه المصلحة، وأشرت إليه به. هم تقبل حتى أمرك النبي ﷺ
 بذلك، فالأمر لربك من ل أمر أسياً عليه وأحباب الحبيب، واستغفر لله تعالى،
 وقال: يا شيخ، بم عرفت أنني رأيت السبي عليه في المنام؟ فقال لسري
 رحمه الله أنني رأيت الله تبارك وتعالى في المنام، فقال: يا سري، علم أنني
 أرسلت محمد ﷺ ليأمره بالوعظ. قال: أنسعل بالوعظ شرط أن لا يكون في
 المحسب أكثر من أربعين ففعلوا كذلك، وشتعن بالوعظ، فمات ثمانية عشر
 من الأربعين، وأعمي على اثنين وعشرين

وقبل أنه سمع كد مشغولاً بالوعظ في بعض الأيام، قد دخل في مجلسه
 نصراني على ربي المسمن، ولم يعرفه أحد من الحاضرين، وقال: أيها
 الشيخ، قال أسياً عليه «اقرأ سورة المؤمن: فإنه يضر بمرور الله تعالى» قال
 الحبيب رحمه الله صدقت، ولكن مرستي تقتضي أن تقصع رداء الكفر، وتدخل
 في الإسلام، وتعلم أن قول أسياً عليه حق؛ فإن المؤمن يضر بمرور الله فأنز
 الكلام في قلب النصراني، فقام عن قلب صافٍ، ونجحت الحاضرون من
 هراسته.

ثم نطق عن المجلس، وترك لوعظ، كلما ألحوا عليه لم يقبل، وقال
 علمت أنه أحجني بالوعظ، فهو أشعبك به لهلكك ثم بعد رهاب شرع فيه بلا
 طلب، فقبل له في ذلك، قال: وجدت في بعض الأحاديث أن في آخر الزمان

(١) حديث أخرجه الترمذي (٣٢٧) في التفسير، باب ومن سورة الحجر، والطبراني في
 الكبير ١٢/١١، وأبو يعقوب في لحة ١١٨/٦، والحطيب في تاريخ بغداد ٩٩/٥، وحسنه
 الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٨/١٠

يكون شرُّ الدسِّ زعمهم ومحدثهم، وأعمُّ أني شرهم، فلذا شرعت في
تحدث

فيل: بم وجدت هذا لمقام؟ قد بأتي قمتُ على صدق الحد. وقدم
الاجتهاد أربعين سنة في دهلج السري السفطي

نقل أنه قال يوماً: إلهي، ضاع قلبي، أرجو منك أن تردّه عليّ. سمع هاتفاً
يقول يا جُبيد، أحذنا منك فبك لتكون لنا، هو ردّنا قبلك إليك نصير
لغيرها.

نقل أن حسين بن منصور الخلاج تراءى مع عمرو بن عثمان المكي، وجاء
إلى الخجيد. وقال له الجب: ولماذا جئت إليّ؟ لا يكون أن تفعل كما فعلت
سهل السري، وعمرو بن عثمان المكي - بشير إلى أنه أعرض عنهم - فقال
الحسين: لتعبد صحرًا وشكرًا، ولا يكون العبد دائمًا فانيًا في أوصاف ربه. قال
الجب: أخطأت يا حسين في الصحر والشكر، انصحو عبدة عن صحرٍ حب
العبد مع الحق، وهذا يدحش تحت اكتساب العبد، ولكن أرى في كلامك
المضول، وما لا معنى له^(١).

نقل أنه رأى شيئًا جالسًا في ظل أمّ علال، فقال ما أجسك هنا؟ قال:
كنت لي حال ففدته ههنا، فمعدت ألام هذا لمكان يعني أصادف. فمضى للجند
إلى مكة، ثم رجع، فوجد لشدّ جالسًا في ذلك المكان، فسأله عن لرومه ذلك
الموضع، قال: الآن وجدت ههنا ما قد ضيّعته، لا جرم لا أفرق ههنا العكاز
إد فنه وصلت إلى مقصودي. فقال الخجيد رحمه الله: ما أدري أيّ الحالين
أشرف الملازمة لطلب، أم الملازمة بعد الوجدان^(٢)

نقل أن لشلي رحمه الله قال إن حترني الله تعالى يوم القيامة بين لحتر

(١) في (ب)، المضول يا علام، ولا معنى له

(٢) في (ب) مادة أحيست ههنا.

وانتر، فإنني أحتارُ النارَ لا الجنة؛ لأنَّ لحنه مُرادِي، وانتر مراد لحبيب^(١)،
وإنني أحتارُ مُرداه على مُرادِي سَمِعَ بحبيد مقل هذا كلامُ الصبيان، فمن
خبرني الله تعالى يوم القيامة بينهما، فلا أحتارُ شيئَ منهما، إذ لا اختيار للعبد؛
بل ما يَحْتَارُ الحبيبُ فهو مُحْتَارِي، فاختياري اختياره، ورضاي رضاه، ومُرادي
مُرْده، وأنشد:

وكلُّ لي المحبوب أمري كُنْهٌ فإن شاء أحبسي وإن شاء أَتَفَ
نقل أنه قال به شخصٌ بيكرُ فلكَ حاضراً حيرَ أحدثتُ شيئاً قال مَدَّ
سبيلَ أطلتُ من قنبي أن يحصر ساعةً لله، وما وجدته، فكيف يحصر إلا؟

نقل أن رجلاً من الصالحين رأى أسيراً في المماليك، ولجنيدٌ عنده،
فجاء شخصٌ برقعة فتوى، رطب الحبوب، فأشار إليه أسيرٌ بأن أعطه
الحبيد ليكتب الجواب، فقال الشخصُ بحصرتك يا رسول الله كيف يُعْطِي
أحراراً؟ فقد بأن أفتحر بالجنيد كما يفتحر الأنبياء بي.

قال جعفر بن عيسى^(٢): أعطاني الجنيد رحمه الله درهمًا، وقال: اشتر به
الثياب والبريت وكان صائماً، فلما وصع نساء في به عبد الإصا رماه ويكي،
وقال: يا أخي، ندي هتفُ وقال: ألا تستحي أن تأكل شيئاً حرَّفْتَهُ على
نفسك لأجلي - أي في النهار - حال البصوم، وأنشد:

نُونُ الجوان من انهوى مسروقةً فصرعُ كلِّ هوى صريعُ هواي

(١) قوله هذا محال لما أخبر به المصطفى بأن، فقد روى أحمد في المسند ٣٦١/٢، والبحري
في صحيحه (٧٢٨) والحاكم في المستدرج ٥٥١/١، وابن حبان في صحيحه ١٩٦/١
(١٧)، والبيهقي في صحيحه ١٩٦/١، قال رسول الله بأن هو الذي يسي بيده،
لتدخُلَ الجنة كلُّكم إلا من أبى وشركه على الله كثراد للعبث، قالوا: يا رسول الله، ومن أبى
أن يدخُلَ الجنة؟ قال: من أصاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى.

وقال عز من قائل في سورة النجم (١٤٧): هَـ تَ يَفْعَلُ اللهُ بِمَن يَشَاءُ مِمَّا تَشْكُرُونَ
وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُونَ وَأَنَّهُ سَخِرَ خَلْقًا

(٢) د في الأصل، وفي الطبعة الفارسية جعفر بن عيسى

نقل به تُجبع، فقال اللهم، اشمي شمدتك فسمع هاتق يقول يا جُبيد
لا تدخن بين العبد وربه، بل امثل مع أمرك، وصر فيما ابتلاك، أني لك
الاحتيار.

نقل أنه عاد مريضاً فمير، فوجد له أنيساً، قال ممن هو أنينك؟ فسكت
المقير، فقال مع من هو صورك؟ فصاح الفقير وقال لا قوة لي على الصبر،
ولا مجال لي إلا الأين؟!

ونقل أنه اشتكى بعض الأيام من عنة كانت بإحدى رجليه، فقرأ له تحة،
رفع على لرجل العليل، فسمع هاتقاً يقول، ألا تسحبي من الله! تقرأ كلامه
لحظ نفسك؟

ونقل أنه رمدت عينه، فهاء الطبيب عن إيصال الماء إليها، وقال: إن
وصل إليها الماء وذهبت فلا تنومن إلا نفسك. فلما ذهب الكحل، وجاء وقت
لصلاة، طلب الجُبيد ماءً، ونرضاً وصني، ثم أحده نعاماً، فقام من لوم،
وبرئت عينه بإذن الله تعالى، ثم سمع هاتق يقول يا جبيد، تركت العين لأجر
صائي، فوئت طلت أهل لك كلهم عني بذلك العزم لأعطيتك، فكيف
بالعين؟ ثم رجع الكحال، ورأى عنه صحيحة، ما بها علة، وكان نصراني،
فسأله عن السبب، قال نرضاً وصلب، فأمر الكحال، وخرج عن الكفر،
وقال لا شئ أن هذا علاج لحالي، وكان اعصفت ولرمد في عيني، وعينك
كانت صحيحة، وأنت الطبيب لا أنا

ومن أذ شحصاً من أهل الكشف دخن على الجُبيد، فرأى الشيطان هارباً
من عده، ووجد الجُبيد عصياناً مُزعجاً على أحد الحاضرين، فقال يا شيخ،
الشيطان يدخل على الإنسان حال عصبه أكثر من غير هذه الحالة، وقد رأيت
يهرب منك، وئت في لعصب. قال الجُبيد لا لا عصت، لا بلحق، لا حرم
أنه لا يهرب منك كما لا يهرب حال العصب^(١).

(١) في (أ): وقد رأيت يهرب منك لا حال العصب

ونقل أنه قال: أردتُ أن أرى إبليسَ عليه اللعنة، ويسمعُ كنت يومًا من لآياه وافقًا هلي باب المسجد، إذ رأيتُ شيئًا قد أمسَ عليّ، وظهرتُ في قلبي منه وحشة، فقلتُ من أنت؟ قال: لذي كنت تُريده قلت يا ملعون، وما سمعتُ أن تسجدَ لآدم عليه السلام؟ قال: يا حُسد، هل رأيتُ أني كنتُ أسجدُ لغيرِ الله تعالى؟ قال لحيد: فتحيّرتُ من كلامه، فوددي في سرّي أن قل له يا كذاب، لو كنتُ عبدًا لامتثلتُ للأمر، وتهيّيتُ عن المنهي فلما سمعَ إبليسَ عليه اللعنة هذا للكلام صاح وقال أحرقني يا حُجيد، وعاب

نقل أنه قال شخص إن الإخوان فين فقال لحُجيد: إن أردتُ أخًا يحملُ عنك مؤنتك وثقلتك فإنه قديرٌ جدّ، وإن أردتُ أخًا أنت تحمِلُ ثقله، فهذا كثير

ونقل أنه كان يركي في بعض الأيام، فسئل عن مسه، فقال: لو صدرَ البلاء ثعبانٌ صيرتُ نفسي له قسمة، ومع هذا قد نقصى عمري في طلبِ البلاء، وبعد هذا يقولون لي: لا تليقُ ببلاتذ.

ونقل أنه رحمه الله كان إذا شتمَ بالكلام في التوحيد يتكلمُ كلَّ مرّةٍ بعبارةٍ أخرى، ما كان يصلُ إلى معناها فهمُ السامعين، فقاء يومًا شخصًا وقال: بي لا أهمُّ معنى هذا الكلام قال: لا تنظرُ إلى أعمالك التي عملتها في مدةِ عمرك حتى تفهم قال الرجل تركتُ عبادة سبعين سنة وما أهمُّ بعد؟! قال: اجعلُ رأسك تحت قدمك، فإن لم تفهم فالملامةُ عليّ.

نقل أن شخصًا من أهل الثروة أهدي الحُجيد رحمه الله خمسَ مئة دينار، فبما وضع بين يديه قال الحُجيد ألك غيرة؟ قال نعم، لي مالٌ كثيرٌ وإن تطلبتُ غيرة؟ قال نعم قال الحُجيد فأنت أوسى بهد مني، فبرني ما أحدُ شيئاً من هذا، وليس لي طلبٌ بحمد الله، ولا طمعٌ

نقل أنه رحمه الله رأى شخصًا سائلًا لئاس في المسجد، فحظر سألته أنْ هو لرحلٍ صحيحٍ سالمٍ، فلم يسأل، ولا يعملُ عملاً يحلّس به عن ذلك السؤال؟ ففي البلية رأى في الحدم أن وضع بين يديه طبقٌ معطى، وقيل له: كن

من هذا فسد لعطاء عن الطيور. فرأى حسم ذلك السائل مشوياً موضوعاً على لطق، وجئت عن أكليه، وقال: ما أكلتُ من لحم لميت، ولا أكلُ فقيس وكيف كنت ناكلُ من لحمه أمس، والآ تفرّ منه؟^{١٩} فعلم أنه اعتاب السائل بما خطر بباله فيه، ونشده من لوم فرعان، وقد: توضّأتُ وصلّيتُ ركعتين، وخرجت في طلب أسائل، فوجدته في جب الشطّ، وهو بأحد قطيعات القل من وجه الماء ممّا عسوه، وذهب الماء بها، وبأكل، فلما رأى الجيد رفع رأسه، وقال: يا جنيد، هل ثبتَ ممّا أصممت في حقّ؟ قلت: نعم. قال: اذهب الآن واحفظ المخاطر ﴿وَهَرَّ الَّذِي يَقْتُلُ لَوْنَهُ عَنْ عِبَادِهِ﴾ الشورى ٢٥. والسلام.

فمن أنه قال: نعمتُ الإخلاص عن حجام، إذ كنتُ بمكة، فالتفتُ حجّام يُرقي محاسن رجل من ذوي اليسر، فقلتُ له: الله تعالى أحقُّ^(١) رأسي. قال: نعم. ودمعت عينه، وترك ذلك الرجل، وجاء إليّ، وقد: حين ذكرت الله تعالى ما بقي بعيره محالّ فأحسني من نديه، وقتل رأسي. وشرع في الخلق، ولما سمّ أعطاني كاعداً فيه قراضةً، وقال: اصرفها في حو نحك. فأحدث، وشرطتُ مع نفسي أن أول شيء يفتح الله عليّ أبعثه إليه مكافأة لإحسانه، فما مضى إلا قليل إذ أهديت بي من المصرة صرةً، فحملتها إليه، فقال: ما هذا؟ قلت: قد بويتُ أن أول ما يفتح الله عليّ أحريث به، ولأن حصل هذه، وقبلها مني. فقال: يا رجل، ما تستحي من الله تعالى؟ فإني أمري أن أحق رأسك لله، ثم حنتُ إني بالأخرة، فمن رأيت عمل لله عملاً، ثم أخذ الأجره من غيره؟^{٢٠}

ونقل أنه قال: كنتُ أصلي في ليلة من الليالي، فما رفقتني نفسي في السجدة لأخيرة حتى ضاق قلبي، فأردتُ أن أطلع من البيت، ففتحتُ لباب، وخرجتُ، رأيت شاباً مدثراً بكساء أسود وفقاً للبدن، فمد رأبي قال: كنتُ

(١) في (ب)، ففتحت له. تعالى اخلق.

أَنْظَرْتُ، فَمَهْ نَأْخُرْتُ؟ عَلِمْتُ أَنَّهُ كَانَ سَبَبَ نَشْوَئِي بَاسِي، وَاصْطَرَبِي فِي الصَّلَاةِ، فَ... مَاذَا تَقُولُ مَتَى يَصِيرُ دَاءُ نَفْسِي دَوَاءً بِهَا؟ قُلْتُ: دَاخِلَتْنِي يَصِيرُ دَوَاءُهَا فَقَالَ: يَا نَفْسُ، كَمْ سَمِعْتِ مِنِّي هَذَا لِحَوَاسِدِي، فَاسْمَعِي مِنِّي لِحُبِيدِي أَيْضًا. ثُمَّ ذَهَبَ وَغَابَ، وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهُ مِنْ كَانَ، وَمِنْ أَيْنَ حَاءُ، وَإِنِّي مِنْ ذَهَبَ.

نَقَلَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَّ فِي قَلْعَةِ الْحَدَلِ رَاهِبًا فِي صَوْمَعَةٍ، وَهُوَ يُحْبِرُ عَنِ الْمَعْنِيَاتِ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ الْأَصْحَابِ قَاصِدًا لِإِسْلَامِهِ، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ، طَلَعَ الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ. وَقَالَ: لَا تَجِيءْ لِي؟ فَإِنِّي لَا أَفْسُ كَلَامَكَ. ثُمَّ هَلَلَ بِعَالٍ، فَتَعَجَّبَ الْحُسَيْنُ مِنْ هَذَا الْحَدَلِ، فَمَضَى إِلَيْهِ، وَقَالَ: لِرَاهِبٍ أَعْرَضَ عَنِ الْإِسْلَامِ فَعَرَضَ لِلْحُسَيْنِ، وَأَسْلَمَ الرَّاهِبُ، ثُمَّ سَأَلَهُ الْحُسَيْنُ عَنِ السَّمْعِ أَوَّلًا، ثُمَّ اطَّلَعَ ثَلَاثًا، قَالَ: نَفْسِي مَعْنِي أَوَّلًا مِنْ الْإِسْلَامِ لِأَنِّي عَرَفْتُ بِالْفَرَاغَةِ أَنَّكَ قَصَدْتَ سَلَامِي، فَلَا حَرَمَ مَعْنَتِكَ، ثُمَّ قُلْتُ وَالْقَيِّ، وَحَافَتِ السُّنْسُ، وَأَمْرِي بِالْإِسْلَامِ، فَلَمَّا طَلَبْتُ مِنْكَ لِمَجِيئِي.

نَقَلَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ سَهْلٍ كَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ أَنَّ الْيَوْمَ عَمَلَةٌ، وَلَا يَبْعِي لِلْمَحْتِ أَوْ يَسَامُ، لِأَنَّهُ خَالَ الْيَوْمَ يَعْمَلُ عَنِ الْمَقْصُودِ، وَعَنِ وَقْتِهِ، مُصَدِّقًا مَا أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا دَاوُدُ: كَذَبَ مَنْ ادَّعَى مَحْشِي ثُمَّ رَدَّ بِالْمَلِيلِ، وَغَمَلَ عَنِّي وَعَنِ مَحْشِي.

فَكَتَبَ الْحُسَيْنُ الْجَوَابَ أَنَّ أَيْفَظَةَ مَعَايِشُنَا فِي طَرِيقِ الْحَقِّ، وَبُؤْسَ مَعْلُ الْحَقِّ حُلٌّ حَلَّاهُ فَيَسَاءُ، مَا خْتِيَارُ الْحَقِّ يَكُونُ خَيْرًا مِنْ اخْتِيَارِ السَّوْءِ، وَلِئِنْ مَوَهَّبًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْمُحْسِنِينَ.

قِيلَ: لَعَجِبْتُ أَنَّ الْحُسَيْنَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَصْحَابِ، وَرُخِّحَ فِي هَذِهِ الْمَكَانَةِ لِلشُّكْرِ، لَعَلَّهُ زَادَهُ مَا وَرَدَ فِي سَحَابِثِ الْفُتُوحِ الْعَالَمِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ الْجَاهِلِ^(١).

(١) هذا الحديث لم أجده في المصادر التي بين يدي.

أقول فعلى هذا يكون مراده أن نوم العالم خير من يقظة الجاهل، وذلك لأن الجاهل اليقظان وإن كان عملاً فلا ينفعه عمله، إذ المثل مع الجاهل كالأعمى، والعالم إذا نام لا ينام إلا على العلم والمعرفة والأدب، فيثبت^(١) حيثد على النوم، فيكون نومه خيراً من عبدة الجاهل. والله أعلم.

نقل أن سرقاً دخل على سب الجند رحمه الله، فما وجد سوى قميص، فأخذه ورجع، فبقي بعد رأى الجند القميص بيد يبيع، وهناك شخص يريد أن يشتريه ويقول من يشهد أن القميص لك؟ فقال الجند أنا أشهد أن القميص ملك له، فاشتراه منه.

نقل أن عسكرة جاءت إليه وقالت يا شيخ، لي ابن عقيب، فادع الله تعالى ليرده عليّ بركة دعائك فأمرها بالصبر، ثم كم مرة جاءت إليه، وطببت منه الدعاء، فأمرها بالصبر^(٢)، إلى أن جاءت وقالت في صبري، وذهبت طاقتي. فقال الجند ب صدقت في نعدام صبرك، فالدع تعالى قد ردت عليك، لك، لأنه قال الله تعالى ﴿أَمْرٌ يُجِيبُ، الْمُصْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النس ٦٢] ثم دعا لها، فرجعت، ورأت الابن في البيت.

نقل أن رجلاً اشتكى إليه من الجوع والعري، فقال له جند رحمه الله : لا تشكي، فإن الله لا يتوب الجوع والعري إلا أوليائه، ولا يعطيهم من يشع ويشتكي.

نقل أن رجلاً من ذوي اليسار طلب واحد من المريدين، ثم جاء بطعام في رنبيل حمدها الفقير لمريد، فغضب الجند رحمه الله من ذلك. ولم يعمل الطعام، وقال: أتعبت فقيراً لأحل طعامك لتكتب به أجراً، فإن الفقراء وإن لم تكن لهم الدنيا، فلهم الآخرة.

ونقل أن رجلاً من الأغنياء كان يتصدق على الصوفية، ويحضرهم بصدقاته،

(١) في (ب) فلا يثبت

(٢) في (أ) الدعاء، وهو يأمرها بالصبر.

ويقول: هم قوم ليس لهم هبة سوى الله، وإن كان لهم حاجة إلى غير الله تنصرف هممتهم، ويتشوش عيهم حاجهم، فعلى هذا توأسي إلى الله تعالى طلب حاضري حجب لي من التوسل بألف طلب يكون همتها لدي، سمع، أعني هذا الكلام، فقال هذا كلامه المحسن. ثم عرّض لذلك الرجل فقرّر بسبب أنه ما كان يأخذ من الصوفية ثمن ما يبيع، فحصل أعني مالا، وأعطاه إياه، وقال اتجروا؛ فإن لمثلك لا تصرف التجارة.

نقل أن شخصاً من المريدين رعه أنه وصل إلى درجة الكمال، وركب صهوة الشيخ، وقال: الحلوة أفع لي بعد اليوم من مؤظف مجلس الشيخ فانزوي في راوي، ومضى عليه زمان حتى انتهى أمره إلى أن كان يتخيّل أنه يُجاء إليه كل ليلة بأسد ويركبه، ويُفعل به: يذهب بك إلى الجنة وهو يذهب راکباً على الأسد إلى موضع تريه، بين طائفة حسنة، في روضة وماء حار، وكان يبيت هناك إلى لسحر، ثم ينام، وبعد الأسب، يرى نفسه في صومعته، فاعتز بدلت، وتكثر في نفسه، وحصل له عجب عظيم، فبع إلى أعني رحمه الله، فقصدته، وذهب إليه، فوجدته مُكثراً، مُعجّاً ضائعاً في نفسه، فسأله عن حاله، فأخبر ما جرى به، فقال الشيخ: البيلة إذا وصلت إلى ذلك المقدم، فقل ثلاث مرات لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم فلما أُمسى، وهو على العادة، ركب الأسد. وذهب إلى مقامه الموعود، وهو مُكثراً لروضة الشيخ، ولكن عند الوصوف قال لتجربة لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، فاقوم صاحبوا وعابوا، وهو وجد نفسه في مربو، بين يديه عظم الموني، فعنه أنه أخصاً وصل، فتاب من ذلك، ورجع إلى الشيخ، وقبل أمره، وثيق أن الحوة لمريد أضرب من السحر، وصحبة الشيخ هي الترياق.

نقل أن رجلاً من المريدين شفق في مجلس الشيخ حين هو يكلّمه، فصاح عليه الشيخ، وصعده. وأوعده بـ عاده، ثم شرع في الكلام ثانية، فلم يطق المريء، وما صاح احرقه الشيخ، ثم وجدوه ميتاً محترقاً في دلفة، صانراً وماذا.

ويقول أن مريدًا له كان بالبصرة مشرورًا في حلوة، وهي بعض الأيام هم معصية، فسودَّ وجهه، فنظر في المرأة، وتحير في حاء، وحضى عن الناس حياة، بعد ثلاثة أيام شرع وجهه يبيض شيئًا فشيئًا إلى أن ابيضَّ كله، ثم جاء إليه شخصٌ يكتب من الجعيد رحمه الله إذ فيه: لِمَ نُسِيءُ لآدَتِ لي حصرة لله تعالى ليسودَّ وجهك؟ وإني دعوتُ مرأتكِ حتى عادَ إليه ابيضُّ، وكان الجعيد بعداد حينئذٍ

نقل أنه رحمه الله دخل لبادية مع تلميذ له، وأثرت الشمس في رقبة سميد حتى احترقت وسال منها الدم، فقال: اليوم يومٌ حارٌّ فانتفت إليه الجعيد، وقال: أنت لا تليق بالصحة وهجره عن الصحة.

ونقل أن تلميذًا كان أعزَّ عليه من سائر تلاميذه حتى عدوا عليه غيرة عظيمة، فقال لشيخ رحمه الله: لأنه أدكى وأفهم، وإني سأمتحكم جميعًا فأمر بوقتٍ شراء عشرين دجاجة، وأعطى كلَّ تلميذ واحدًا، وأمره أن يذهبها في موضع لا يراه أحدٌ، فذهبوا، ورجع كلُّ بدخاجة مذبوحة، لأن ذلك التلميذ، رجع بلا دبح، فسأله عن ذلك، قال: إن الشيخ قد أمرني أن أذهبها في موضع لا يري أحدٌ، وبقي كئيبًا سعيث في ذلك ما قدرت عليه؛ لأن الله تعالى لا شك برائي وبطرُ إني، ولا قدرة لي أن أخفي منه تعالى فالزمهم الشيخ بذلك، وهم استغفروا وتبوا

نقل أن شخصًا من السادة يُسقى باصريًا فصيد الحجاج، فلما دحر بعدد، ودحر عن الجعيد رحمه الله، ورأه، سأل الجعيد عن مكانه، قال السيد: وطبي حيلان فسأله عن نفسه، قال: من أولاد أمير لمؤمن عليٍّ كرم الله وجهه قال الشيخ: كن أبوك رضي الله عنه يُجاهد في سبيل الله سمين، يستعمل أحدهما مع الكفار، والآخر مع نفسه، فبما من هو من أولاده رضي الله عنه، فأنت أيُّ السيفين تستعمل؟ فكى السيد، وقال: يا شيخ، أرشدني إلى الله تعالى. قال الشيخ: اعلم أن صدرك حريمٌ خاصٌّ لله تعالى، فلا تجعله لغيره طريقًا ما استطعت.

وله كلمات عالية مها

المتوة في الشام، و لمصاحبة في العراق، وانصاف في حراسان
 تطدع هذا لطريق على ثلاثة أنواع، وهم يمصبون الشباك فيه على أنواع
 شبكة لمكر والاسدراج، والقهر، واللفظ، فيسعي أن يفرق العبد بينها
 والعباد على (١) قسمين، فالعبد حقيقة أن يقول: اللهم، إني أعوذ بك منك.
 و. يطلب لعبد عثمير، علم الحورية، وعدم البروسة، وما سواهما حظ
 النفس.

و. أعظم نسب ما كان مع المكر في ميدان لوحيد.
 و. الطرق كلها إلى الله تعالى مسدودة سوى طريق محمد (ص)
 لا يجوز الاقتداء بمن لا يكون حافظ للقرآن، عالما بأسنه؛ فإن عدم هذا
 الطريق متعلق بالكتاب والسنة.

بين العبد وبين الله تعالى أربعة أبحر يجب نعيمها، فالأول بحر الدن،
 وسفينة الرهد، والثاني بحر لدس، وسفينة الاعتراض عنهم، والثالث بحر
 إبليس، وسفينة تدعة الشبهة، والرابع بحر الهوى، وسفينة محاولة النفس
 الحرف بين هواجس النفس ووساوس الشيطان أن النفس إذ شهب شيئا
 فكلمها تمنعها عنه يزداد حرصها، إلى أن تسع إلى مقصودها، وأما الشيطان إذا
 وسوس، وأنت خائفة هو أصبا تتركك.
 النفس حادثة لمهلك، باصرة للأعداء، متابعة للهوى، متهممة دائما
 بالقباح

إبليس لم يستأنس به في الصناعة، ودم عليه السلام به بسنوحته في الرقة.

(١) في (ب) العباد هم على

(٢) في (أ): سوى طريق المحمدية.

- و ليست الطاعة سبباً لما كتب في الآراء؛ بل هي أمانة دالة على أن ما كتب على أنطيوخ هو من جنس السعادة والرجل رجل بالسيرة دون الصورة.
- قلت اعرف حرائق لأسرار الله تعالى، والله تعالى لا يجعل سرّه في قلب يكون فيه محنة الدنيا.
- و العمدة من الله تعالى أشد على لعمري من دخول الدار
- و: من عرف نفسه هان عليه العبودية
- من حسنت لأمر الله تعالى رعايته دامت ولايته
- من قال: (الله) بلا أنس فهو كذاب.
- و: من لم يعرف الله تعالى لا يفرح أبداً.
- و: من أحب سلامة دينه، وراحة نفسه، وعافية قلبه فليحاسب الدرس؛ فإن ارمون زمان نوحشة، والعائن من يخاف الوحدة والانفراد
- و: العارف من وصل علمه إلى انيقير، وقيته إلى الحروف، وحرفه إلى العمل، وعلمه إلى نورع، ودرعه إلى الإحلاص، وإخلاصه إلى المشاهدة.
- و: في لرحل من يمشي على الماء، ومهم من يسوت من لعطش، وإخلاصه أفصل وأرحح من إحلاص الأول.
- لا بلوغ إلى رعاية الحقوق إلا بحراسة القلوب.
- و: إن كانت الدنيا كلها لشخص لا يصره، وإن كان في قلبه شره - أي حرص - إلى نعمة فبضر ذلك^(١).
- و: إن قدرت على أن تكون أواني بينك من الحر^(٢) فافعل
- و: لعمري لا يشتكي، ويترث التقصير في الخدمة

(١) في (أ) تنصردنت

(٢) في (أ) من الحروف

المريد الصادق لا يحتاج إلى عدم العالمين .

أقول . معناه أن الله تعالى يعلمه يعلم من لدنه ، كما قال النبي ﷺ : « ما اتخذ الله ولياً جاهلاً ، ولو اتخذته لعلمه »^(١) فعلى هذا فيستعني عن علم غيره وتعليمه والله أعلم

و . لا يُظهرُ الله تعالى النجاة مع عبده في الآخرة إلا على قدر ما أحبه في الدنيا ، إن كثيراً فكثير ، وإن قليلاً فقليل .

س لم يذكر مُراثياً في أول المصائب بطلع آخر عسى أنوع لعجائب ، كما دوي في الأثر « الصبر عند الصدمة الأولى »^(٢) .

و : مرجع علوم العناء إلى حرفين ، تصحيح الملة ، وتحرير المحمدة .

من كانت حياته بروحه فموتُه معارفه الروح ، ومن كدت حياته بالله فيستقل من حياة طبيعية إلى حياة أصلية ، هي الحياة بالحقيقة .

و أي بصير لا يطرأ إلى مصوغات الله تعالى بالاعتبار ، فالعلمي أوسى به ، وأي نسي لا يكون مشغولاً بذكره ، فالخرس أوسى به ، وأي أدب لا يكون مترصداً لاستماع الحق ، فالصمم أولى بها ، وأي حسد لا يكون مشغولاً بحدمة لله تعالى ، فالموت أوسى به .

و من نمسك ما كان احتقر ، ومن استعصم بالله تعالى جل قدره ،

و : إذا أراد مغرب خيراً قربة إلى الصوفية ، وبغدة عسى هل لمرء والرياء

و لا ينبغي للمريد أن يتعلم إلا ما يحتاج إليه في معاداته

و . من كان بينه وبين الله تعالى محلة مملوءة من لطعم ، كيف يجد حلاوة

المأجدة

(١) قال علي بن سلطان نهروي القاري في كتابه « بصري » صفحة ١٥٦ قال سمعني ليس بنائب ، ولكن معناه صحيح .

(٢) رواه البخاري (٧١٥٤) في الأحكام ، باب ما ذكر أن النبي ﷺ ليس له براء ، ومسلم (٩٢٦) في الجنائز . باب في صبر ، وأبو داود (٣١٢٤) ، والترمذي (١٩٨٧) ، والسنائي ٢٢/٤

و. كما تدوخ الكواكب لأهل الأرض كذلك يلوخ أهل المعرفة في الأرض لأهل السماء

و: الناس تحثكم وتعرزكم^(١) الله يا أهل لعمركم، فانظروا كيف أنتم مع الله في الحلوة.

أفصل الأعمال أن تحيظ نفسك ودينك.

و لحواضر أربعة حاصر من الله عز وجل يدعوك إلى الانشاء، وحاطر من لمنك يدعوك إلى الصاعة، وحاطر من النفس يدعوك إلى السقم وربة الدنيا، وحاطر من الشيطان يدعوك إلى الحقد والحسد والعداوة

و أجمع ألف من المشايخ على أن نهاية لرباسة أن تصل إلى مقام كمال تطلت قلبك تجده ملأماً لخدمة الله تعالى

من سم بكر سره حاله لا يصفو له عمل أصلاً^(٢)

و الصوفي ينبغي أن يكون كالأرضي، تطرح فيه النجاسة، ويطمع منها الأهرار.

والتصوف ذكره جتمع، ورجاه يستمع، وعلمه باتباع.

و: التصوف من الاصطفاء، بمعنى الاختيار. يعني: لصوفي من اختار الله تعالى، وترك ما سواه.

و. الصوفي من يكون أمثاله لأمر الله تعالى كمثل الحبيب عليه السلام، وتسليمه كتسليم إسماعيل عليه السلام، وأحرانه كحرر داود عليه السلام، وصبره كصبر أيوب عليه السلام^(٣)، وفقره كفقر عيسى عليه السلام، وشوقه كشوق موسى عليه السلام، وإخلاصه ومباحاته كإخلاص محمد ومباحته عليه الصلاة والسلام

(١) في (أ): وتقدركم الله

(٢) في (أ): لا يصفو له عمل أبداً.

(٣) في (ب): كمثل الحبيب عليه السلام، وفقره كفقر عيسى

و: التصوف أن تموت عن نفسك، وبحيا برئت.

و: التصوف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة.

و: التصوف ذكر، ثم وحد، ثم لا هذا ولا هذا.

أقول معناه أن التصوف ذكر الله تعالى، ثم بعد استكمال الذكر يحصل وحد لله بلا كيف - أي معرفة كاملة - ثم استمران في بحر المعرفة، واصلحلال عن انصاف البشرية بحيث لا يبقى له وجود في حد ذاته، وحيث لا يبقى ذكر، ولا وحد بل ولا وجود إلا لله عز وجل موحوداً دائماً. والله أعلم.

سئل الحبيد رحمه الله عن ذاب التصوف، فقال: عليكم بظاهره، وإياكم أن تسألوا عن باطنه وحقيقته وذاته.

دخل شخص في أصحاب الحبيد، وأقام فيهم أياماً، وما كان يرفع رأسه ولا للصلاة، ثم قال لهم: ههنا الحبيد شخصاً من أصحابه وراءه، وأمره أن يسأله إن الصوفي موصوف بالوصف. فكيف يدرك من لا وصف له؟ فأجاب بقوله: كن بلا وصف لتدرك ما لا وصف له. فقال الحبيد رحمه الله مأسفاً: كان الشخص طيراً غريباً، وما عرفنا قدره.

و: للعار سبعة مقامات، أدناها ترك المراد في الدنيا.

و: العارف من يتكلم شفهياً، وهو ساكت.

العارف من يطق سره، وهو ساكت.

و: العلم أن تعرف قدرك.

و: المحبة أمانة.

إذا تمت المحبة سقطت شرائط الآداب.

و: الله تعالى حرم المحبة على أرباب العلائق.

لا يصل أحد إلى محبة الله تعالى إلا إذا سمع في هذا الطريق بروحه.

و: المشاهدة غرق^(١)، والوجد هلاك.

أقول. أي المشاهدة غرق في بحر الشهود، والوجد انخلاع عن البشرية، وخروج عن الرسوم، فيكون هلاكاً واستهلاكاً في لجة بحر الوجود والله أعلم

المشاهدة إقامة الربوبية، وير لة العبودية، الوجد هلاك الوجد.

أقول معاه أن يعنى لعارث عن أفعاله وأحواله وصفاته؛ بل عن ذاته، بحيث لا يبقى له إحساس بهذا القدر، إذ لو بقي له إحساس به لما حصل له مقام العناء والله أعلم.

و: الوجد انقطاع لأوصاف عند ظهور الذات.

أقول إن انقطاع^(٢) المعارف عن أوصاف كونه ووجوده عند مشاهدة آيات دلائل على وجود ذات الله تعالى، وإيقانها والله أعلم

و: المرحه واحرف انتطر العائب، وانحاء الخجلة عن الحاضر.

و: الوقت، د: مات لا يدرك أذاً، ولا شيء أعز من الوقت.

و: إن أقبل على الله صدق ألف سنة، ثم أعرض عنه لحظة، فما يقوته في تلك اللحظة أكثر مما حصل له في مدة إقباله ونوحه إلى الله تعالى. معاه أن الإثم الذي حصل له بسبب إعراضه عن الله لحظة أضر به ضرراً أكثر من لأجر الذي اكتسبه في مدة إقباله على الطاعة.

و: يسر على الأولياء شيء أشد من حنط النفس، وحنط الوقت.

و: العبودية حصلت صدق الافتقار إلى الله تعالى في السر والعلن، ومتابعة الرسول ﷺ

(١) في (ب) * المشاهدة بحرق.

(٢) في (ص): أنول. انقطاع.

و حق العبودية هي شئيب أن لا سكن إلى لذو، ولا تعتمد إلى حركة
وإذ بحقق لك شئيب، فقد أذهبت حق العبودية

و لشكر عبارة عن أن تعد نفسك من أهل السعة.

و: ما من أحد يعدب الصدق إلا ويحده، وإن لم يجد كنه، فيجد بعضه.

و: لصادق ربما يتحوّل من حال إلى حال أربعين مرة، والصراحي قد يثبت
على حالة واحدة أربعين سنة^(١).

و. علامة الفير، لصادق ترك السزاي، وترك المعارضه، وإن عارضه غيره
يسكت

و. اتصديق يزيد ولا ينقص، ولا فراز لا يزيد ولا ينقص، وعمل^(٢)
لأركان يزيد وينقص.

و غاية الصبر لتزكّر، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤٢]

الصبر ثبات النفس مع الله تعالى بلا جرح

و: الصبر تجرّع المראה مع البشاشة

و. التوكل أن تكون لله تعالى كما كنت به قبل أن تكون

أقول معناه أنه ما كان بك اختيار حال علمك، فالتوكل أن يحصل لك
هذا ان مقام حال الوجود أيضا. أي ترك الاختيار من جميع الوجوه، وتوكل
أمورك كلها إلى الله في جميع الأوقات والحالات. [والله أعلم]

و. التوكل ترك الكسب، وترك البطله معاً، وحقيقته سكوت القلب،
واطمئننه بوعد الله تعالى.

و. اليقين أن يستقر في قلبك علم لا يتغير ولا يزول أبداً

(١) انظر قول مصنف (٤٥٤).

(٢) في (أ): وهذا الأركان

البصير أن لا تعزم على طيب الرزق. ولا تحزن له، والله تعالى يرزقك من حيث لا تحسب.

و: الفتوة أن لا نفتخر على الفقراء، ولا تعرض مع لأعلاء
الفتوة أن لا تحمل حميتك على غيرك.

و: التواضع أن لا تكثر على الدنيا والآخرة، بل لا تلبس إبهام ستعاء
بالحق حلّ جلاله.

و: الخلق أربعة السخاوة، والإلفة، والصيحة، والشفعة

و: الصيحة مع فاسي حسن الحس، أحت إلي من لصيحة مع صالح سيء
الخلق.

و: إذا نظرت إلى رأتك وتفصيرك يحصل لك حالة تسمى تلك الحالة
حية

و: الحال شيء ينزل في القس ولا يدوم.

و: الرضا ترك الاختيار.

الرضا أن تعد الملاءمة.

و: الفقر الاستغراق في لجة بحر الملاء.

و: التوبة لا تحصل إلا بثلاثة أشياء الدم على ما مضى من الذنوب،
و يعود على أن لا يعود إليها أبدًا، ثم أدء الحقوق من لمظلم إلى أصحابها

و: حقيقة الذكر فناء الذكر في الذكر، ومشهدة المذكور

قيل له م لسر في أن انريد يكون مطمئن ساكن، فإذا سمع صوتاً مروعاً
يصطرب؟ قال. لأن الله تعالى خاطب ذرية آدم عليه السلام عند أخذ الميثاق
بقوله. ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف ١٧٢] فاستعربت الأرواح في لذه هذا الخطاب،
هذه سمعوا صرنا يدكرون تلك اللذة، فيعود في الاضطراب

و تصوف صفاء القلب عن الحق، والمُمارقة عن الأخلاق الطبيعية، وإطفاء بيران الصواب لشبهة، ونسعد عن الذنوب لعتبية، والاشتغال بما هو أهم وأولى، ولوفاء في الوعد، ومناعة لسيئ سَيِّئ في أمور الشريعة

أقول. خلاصة أن تُقل تصوف لسر الصوف على لصفاء، ونبد اللذات على القفا، ومجانبة الهوى والجفا، والمداومة على المحبة والوفا، ومناعة السيئ المصطفى، في لجهر والخف والله أعلم

سئل عن أقبح الأشياء، قال: لجل عن الصوني

وسئل عن اتوحيد، فقال: معه أن يلاشى فيه لرسوم، ويصمحل فيه لعلوم، ويكون الله تعالى كما كان ويكون أولاً ^(١) وأخيراً.

قال: صفة بعد الدثة والعجز، والصعف والاستكاة، ومن صفة الله تعالى العز والقدره والقوة، فمن فرق بين لصفتي فهو موحّد.

وسئل عن البقاء والصفاء، فقال: البقاء لله تعالى، والصفاء بما سواه

وسئل عن التحريم، فقال: أن يكون مطهر محرّكاً عن الأعراض، والباطن عن الاعتراض

وسئل عن الأنس، قال: هو ارتفاع الجشمة

وسئل عن التذكّر، فقال: هو على وجوه. التذكّر في باب الله، وعلامته لمعرفة، والتذكّر في للاء ولعماء، وعلامته المحبة، والتذكّر في وعد الله، وعلامته الرجاء، والتذكّر في الوعد، وعلامته الخوف

سئل عن تحقيق لعد في العبودية، قال: إذا رأى عبد جميع الأشياء ملكاً لله تعالى، وقياسها به تعالى، ومرجعها إليه تعالى. كما قال جل وعلا ﴿فَسَحَرَ أَيْدِي رَبِّهِ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس ٨٣]

وسئل عن لمراقبة، فقال: انتظار لوقوع ما يحذف منه، فلا حرم يكون

استراقب حائماً، كحائض لا ينام بالليل، قال الله تعالى ﴿فَأَرْيَبْ حَوْمَ بَنِي السَّمَةِ
بَنِي سَابِثٍ﴾ [الدخان: ١٠].

وسئل عن الصادق، ولصديق، وانصديق، قال: لصادق صفة للصادق،
والصادق إذا رأيت نراه كما سمعته، بل وصل إيت حبره، فتجدته في جميع
عمره كذلك، ولصديق من يكون موثقاً بالصدق في جميع أحواله وأعماله
وأقواله.

سئل عن الإخلاص، فقال هو فرص في فرص، ونفل في نفل - أي
الإخلاص في الفرائض فرص كالفرائض، وفي لواعل من.

وأيضاً قال، الإخلاص فداؤك عن فعل نفسك، والطر في العاقبة.

وسئل عن الخوف، فقال، استطر العقب في كل نفس يصعد منك قيل.
وما فوق الخوف؟ قال: التوبة، فإنها تفصيل^(١) الرجل، ومن انقصر بالتوبة
لا يرى بلاء أبداً.

وسئل عن الشفقة على الحسن، قال أن نعطهم بالطوع^(٢) ما يطلبون منك،
ولا تكلفهم شيئاً لا يطيقونه، ولا تكسبهم بما لا يهمون^(٣).

قيل منى صبح المعرفة^(٤)؟ قال: إذا اعترت عن نفسك

وقيل منى أعز الناس؟ قال: الفقير الراصي.

قيل من أولى بالمصاحبة؟ قال من أحسن إليك، ثم نسي الإحسان،
ويؤتي بما عليه من الحقوق.

قيل من شيء أفصل من الحياة؟ قال الكساء على الحياة

(١) مصير الرجل سيصه من قوله قصر الثوب دونه ونصب، فهو قصار

(٢) في (أ). كتب تحت كلمة (بالطوع). بالقلب

(٣) في (أ). بما لا يهتمون

(٤) في (أ). منى تصبح العرلة

قيل: من العبد؟ قال: من يكون حرّاً من عبودية العير^(١)

قيل: كيف الطريق إلى الله تعالى؟ قال: إذ بركت لسيّد، وحلفت أهوى، وصبت إلى المولى.

قل لأصحاب ثلاثة: انفس، ولحق، والديار، وهي بلعام، ولحوص أيضاً ثلاثة: روية الطاعة، ورجاء الثواب، ودعوى الكرامة.

وقل رلة لعالم الميّل من نحلّال إلى لحرام، ورلة لهدّ المصل من ابتداء إلى انتهاء - أي من لآخرة إلى لسيّد - ورلة لعارف لميّل من "لكرّم" إلى لكرامة.

قيل ما الفرق بين قلب المزمّن وقت لمتفق؟ قل أما المزمّن فعنه يتحوّل من حال إلى حال أخرى في ساعة سبعين مرّة، والمتفق قد يستمرّ على حاله سبعين سنة^(٢).

نقل أنّه في حال التزعّز أمر بعض الأصحاب لبوضئة، فوضّأه، وكأته نسي التحيين، فأشدر برأسه، حتى حلّ، ثم حرّ سجداً وهو سكي، فقيس أس سيد أهل الطريقة، وقد قدمت من الطاعة والعبادة ما قلّمت، وما العجدة إلى هذه السجدة؟ قل: مه، ما كان الجنب أخرج إلى لعبدة منه في هذا الوقت أي احببجه إلى العبادة في هذا الحين أكثر وأقوى من حتببجه في سائر الأحيان. وشرع في تلاوة القرآن، وقل: يس كلام أوسى وأشرف من هذا الكلام، وفي هذه ساعة تنطوي صحبة عمري، وأنظر إلى طاعني^(٣) التي فعلها في مدة سبعين سنة، أراها متعلّقة في لهواء بشعره، وريح نهب ونهرها، وما أعم نهب وريح قطعية، أو وصلة؟ وكأنّي أنظر إلى لصراط وهو في جانب وملئ لموت

(١) في (ب) - حرّاً عن قيل - كيف الطريق

(٢) في (ب) - الميّل من بكرم

(٣) انظر قوله الذي تقدم صفحه (٤٥١)

(٤) في (أ): وأنظر إلى الطاعات.

في جانب آخر. ولحاكمٌ عدلٌ لا يجور ولا يظلم، وقد سي طريقان، وما أعلم
في أيّهما أسلك به، ثم حتم انقرون ثانياً، وقرأ من سورة لقمة مسعين ية
ونصاقت حابه، فقل: فر الله. فان م سبئة ثم عقد أصابعه، وأرسل
المُسْتَحْتة، وقال سم الله الرحمن الرحيم، وعمص عبيه، ونوفي إلى
رحمة الله تعالى.

ثم رد لعبدل حين كد بعنقه، أراد أن يفتح عبيه، ويعسبهما، فسمع هاتفاً
يقول عيرٌ عُمصت باسمنا، لا تفتتح إلا بلمننا فأراد أن يسط أصابعه،
فسمع أيضاً: أصبع عُمصت عني سم، لا تَسْطُ إلا بأمرنا

ثم رُئي في المنام، وسئل كيف أحسّت عن سؤال مكر ونكير؟ قال حين
أتى إليّ الملكان العقريان من حضرة ربّ العزة في عاية الهيبة، وقد لا لي: من
رثك؟ فطرت إليهما، وتستمت، وقت لما قال الله تعالى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾
[الأعراف: ١٧٢] قلت: سلى، وعرفت بوحديته بلا واسطتكم، فمن قد أجأت
السُّلطان مُواجهةً، يُجيبُ عن سؤال لعلام أيضاً ﴿أَلَمْ يَخْلَقْهُ يَوْمَ يُخَالِطُ فَهُوَ يُهْدِي﴾ [السر: ٧٨]
فركابي، ودها وقالوا هو بعد في سكر المحبة.

رأه آخر في المنام، وقال: أحسبني عن حدث، قال ليس الأمر كما
تظنون، فإن جميع الأسب، مع قريتهم وعو قدرهم أطرقو رؤوسهم مُستظريين
لحكم الله تعالى

فان أخيري، رأيتُ الخُفيد رحمه الله تعالى، وقلت: ما فعل الله بك؟ قال
رحمي، إذ طاشت بك لإشارات، وبلاشت بك عبرت، وما معي، لا
تلك الركعتان، صليتهما قبل الصبح

وكان لُسلي عبد قبر لُخُفيد رحمه الله، فسأله شخص عن مسألة، فما
أجاب، وقال: أستحيي من الجُفيد وهو برت، كما كنتُ أستحيي منه وهو
بيننا^(١)

(١) وكان يقرله هذا ترجمه لبيت شعر ذكره ابن عبد ربه في العمدة الجديد ٢/٢٧٨ من غير هرو.

سأ، الله الكريم ربَّ العرش، لعظيم أنْ يُلهِمَا رُشداً، ويَهوِّزَ عينا مصائب
الدي والآخره وحزانهم، ويسهِّلَ عليّ سكراتِ لموت، وهبة سؤال مُكرٍ
ونكير، ويحشرنا في زمرة عبادة الصالحين، إله سميعٌ بصير، حكيمٌ قدير

* * *

(٤٤) عمرو بن عثمان المكي^(١)

ذكر أبي عبد الله عمرو بن عثمان المكي رحمه الله عليه :

كان رحمه الله من أكابر أهل الطريقة، وسادات القوم ومحترميهم، ومن المُعتبرين فيما بينهم، ونقاد له المشيخ، وقلوا كلامه، وكان محصوراً بالرياضة والورع، موصوفاً بمعرفة الحقائق واللطائف.

وكان حميداً لخصائل، رضي الشماثل، ما سلك طريق الشكر؛ بل كان في الصحو دائماً.

وله تصانيف جيدة.

نقي أب عبد الله أساجي، وأنا سعيد الحرار وغيره

وكان مُريداً للشيخ الجيد رحمه الله

مات بعدد سنة إحدى وتسعين ومئتين، وكان شيخاً لحرم الشريف سنير مُتطاوله

أقول ونقل عنه أنه قال كل ما توهمه قلبك أو سخر في محاري فكرك، أو دخل معارصات قلبك من حسن أو بهاء أو أنسي أو صياء أو جمالي أو شيخ أو نور أو شخص أو خيال فالله تعالى بعبء من ذلك، مُزّةً منه، ألا تسمع إلى قوله

(١) طبقات الصوفية ٢٠٢، حنية الأولاء ٢٩١/١٠، أحبار أصبهان ٣٣/٢، تاريخ بغداد ١٢ ٢٢٣، الرسالة القشيرية ٨٠، مناقب الأبرار ٤٣٢، صفه الصورة ١٤٠/٢، المنتظم ٩٣/٦، المختار من مناقب الأخيار ١٣٥/١، سير أعلام النبلاء ٥٧/١٤، المعبر ١٠٧، دول الإسلام ١٨١٤/١، عراة الجنان ٢٢٧/٢، طبقات الأولياء ٣٤٢، العهد الشيعي ٢١، سجود الراهرة ٧٠/٣، ١٨٤، صفات الأس ٢٦، طبقات شعرائي ٨٩، الكواكب الدررية ١/٦٩٠، شلوات الذهب ٢/٢٢٥

تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى ١١] وقوله ﴿أَن تَكِيدَ وَلَدَ يُولَدَ﴾
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإسلام ٤٣] [والله أعلم]

وقال العدم قائده، ولخوف سائق، وانفس خروا بين ذلك، حموح
حرة رعاة، وحذرهما، وراعها بسبسية، وسفها بتهديد الحوف، يتم لك
ما تريد.

نص أنه رأى الحسن بن منصور لخلّاح يكتف شيئا، فقال له: ماذا تسح؟
قال لحسين أريد أن تسح^١ شيئا أحبه مفضلا لقرد. فدعا عبد الشيخ
عمرو بن عثمان، فقال المشيخ أصاب لحسين ما أصابك بذلك لدعاء

نص أنه كتب من مكة شرفها الله، إلى نحمد و لحيري والشبي رحمهم الله،
وهم في العراق. ومضمون الكتاب علموا يا حمدة مشيخ العراق
وأعزتهم^٢ أن من يطلب الحرم لشريف وريارة كعبه شرفها الله تعالى فيف
له: ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الشورى ١١] ومن كان طائلا لمقام لقرب،
فيحاطون به، لم تكونوا بغيره إلا شق لأرواح

وكتب في آخر الترقية: من عمرو بن عثمان اسكني اسكن في الحرم
الشريف إلى مشيخ العراق؛ سعموا أن في هذا الطريق ألفي حل من اسر
المحرفة، وألف من لاء المشرق المهلك، ومن له إرادة لشرع في هذا
الطريق فعليه العوز من الجب، لدربة واسماية، ومن ليس به ذكورة الحوص
فيها فيفتصر لدعوى؛ هو الدعوى لا تجدي نفعاً

وما وجس الكا من إلى الجتيد رحمه الله جمع المشايخ رحمهم الله، وقراه
عليهم، ثم قال: ماذا أرد بالجاب؟ هالو: أراد بالجل لاية الفاء، وبالمائية
اسماء، يعني حتى لا يفسى اسمك ألفي مرة، ثم لا يبقى ألفي مرة لا يحصل له
مقام لقرب. فقال اسجد رحمه الله: أما بما عرفت من هذه الجاب، لا

(١) في (ب): ماذا تسح أشياء أجمل

(٢) في (أ)، العراق وأمرته.

واحدة. مكي اسلمي، وقال طوبى لك، فإنك قد عرفت عن وحدى، وأما فما
أطعنت عليها من بعد بعد

نقل عن بعض الأكرام أنه سأل عمر عن قوة تعالى، ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ
لِلْإِنْسَانِ﴾ [نور، ٢٢] فقال إذا وصل العبد إلى أن ينظر إلى عظمة الله تعالى،
وعليه، ورحمانيته، وجلاله، وربوبيته افتحت عينه، فعند ذلك لا ينظر إلى
شيء إلا ويرى الله تعالى فيه ويشاهده

أقول معناه: أنه إذا حصل للعبد هذا المقام لا ينظر في شيء إلا ويراها
مظهراً لقدرة الله تعالى، ذالاً على عظمة الله وجلاله، شاعداً على الوهنية
وربوبيته، متعلّقاً بعلمه وإرادته، فحيث يصير نظره وعلمه به وسيلةً للعلم
بالصانع الحكيم المريد القاهر العليم، وبهذا يكشف معنى قوله تعالى
﴿سَرَّيْهِمْ آيَاتِي فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [نمل ٤٣] والله أعلم

ومن كلامه أنه قال: تفكروا في شيء من عظمة الله، أو بعض صفاته
وقال الجمع خطابٌ لله تعالى عباده في الأزل، والتفرقة عبارة عن التعبير
عن ذلك الخطاب.

وقال أول المشاهدة رواقاً ايقيس، وأول ايقيس آخر الحقيقة
وقال التصوف أن شتت في كل وقت وما هو أولى في ذلك لوقت
وقال الصبر هو الوقوف مع الله تعالى، وبحق البلاء بالرب
سألك اللهم أن تجعل من الصابرين على أسلاء، والشاكرين على النعماء،
المتوكلين عيت في الأساء والصراء، المتوسمين إليك بأشرف الأنبياء محمد
عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات

(٤٥) أبو سعيد الخراز^(١)

ذكر الشيخ أبي سعيد أحمد بن عيسى الخراز رحمه الله

كان رحمه الله من كبار لمشايخ وقدمائهم، وإذا قدم راسحة في الورع والرياسة، مخصصاً بالكرامة، عالماً باحقائو، عارفاً لدقائقو، مُرتباً لسلامو.

سُمِّي: لسان التصوف، وله فيه أربع مئة تصنيف^(٢).

عديم الطير في لتحرير ولا يقطع، وكان من بعدد

صاحب دا النوب، والنباحي، وأب عُبيد البُري، والسري، وبشر،

وعيرهم

وكان مجتهداً في لطريق، وهو أول من صمَّخَ عبارة لاء واء

قل أنه قد أنكر عليه بعضهم في بعض كلماته مثل ما نقل عنه أن

عبداً لله^(٣)، رجع إلى الله تعالى، وتعلق بالله، وسكن في قرب الله، قد نسي

نفسه وما سوى الله تعالى، فإن قلت هـ من أنت؟ وأي شيء تريد؟ ثم يكس له

جواب غير الله.

(١) طبقات الصوفية ٢٢٨، حلية الأولياء ٢٤٦، تاريخ بغداد ٢٧٦، الرواية

القشيرية ٨٥، الأنساب ٦٥/٥، مناقب الأئمة ٤٧٧، تاريخ بركات عماد ١١٠/٧، المنصم

١٠٥، صفة الصوفية ٢٣٥/٢، المختار من مناقب الأحياء ٣١٠، طبقات ٣٥١،

مختصر تاريخ دمشق ٢٠٤/٣، سير أعلام النبلاء ١٣/٤١٩، مرآة الجنان ٢/٢١٣، لوفي

بلوغيات ٢٧٥/٧، إبداءه والنهاية ٥٨/١١، طبقات الأولياء ٤، صفحات لأسر ١،

الصفقات النكرى للشمري ٩٢/١، الكوكب الدرية ٥١٠، شذرات الذهب ٢/١٩٢

وهو اسمه إبراهيم بن عيسى

(٢) لم يذكر به صاحب كتاب هدية لتاريخه ٥٥، لا كتاباً واحداً هو كتاب الصوم

(٣) في (ب) أن عبداً رجع

أقول ممناه إذا قيل له : من أنت؟ وأي شيء تريد؟ هو يقول في الحوب (الله)، أي : أريد الله، ولا أريد غيره، فلأي رجعت إليه، وتعلقت به، فهذا العبد ساكت عن جوابه، بدليل قوله (قد نسي نفسه وبسوى الله)، يظهر أن قوله : (لم يكن له جواب غير الله) أي جواباً عن قوله : أي شيء تريد؟ لا عن قوله : من أنت؟ فلما سم يفهم هذا المعنى أنكر عليه والله أعلم

قل : بصل بعد إلى مقام من قيل له : أي شيء تريد؟ يقول - لله الله، ولو كان لأعضائه ومفاصله لسان، بل لشعوره على حسده، لقل : كل لله^(١)

قل أنه قال : صححت الصوفية، فما وقع بيني وبينهم خلاف فيس : وكيف كان؟ قال : لأنني كنت معهم على نفسي.

أقول حاصل معناه أنني كنت موافقاً لهم، مُخالفًا لنفسي، فبذلك لم يقع بيني وبينهم مخالفة. والله أعلم

بمن أنه قال : إني لو خيَّرت بين القرب والتُّعد لكنتُ أختار السعد، لأنني لا أحيق القرب.

أقول كأنه يُشير إلى ما نُقل عن بعضهم : الغائث يموت من غاية الشوق، والحاصر يموت من نهاية الذوق، تأمل تفهم، والله أعلم.

قال : كم حُبِرَ لقمه ذ بين الحكمة والسوء، فاحتار الحكمة، وقال ليس لي طاقة حمل النبوة.

نقل أنه قال : رأيتُ في المنام ملكين تولا من اسماء، وسألاني عن الصديق، قلت : الوفاء بالعهود. قالا : صدقت، وصعدا السماء.

نقل أنه قال : رأيتُ النبي ﷺ في المنام، فقال لي هل تحبني؟ قلتُ. اعدربي يا رسول الله؟ فإنَّ حبَّ الله تعالى ملأ قلبي، حتى شعلي عن حبك فقال ﷺ : من أحبَّ الله فقد أحبَّني.

(١) في (ب) : يقال : كل لله.

قال: رأيت إبليس في المصم، فأخذت عصاً لأصربه، فسمعت هاتك يقول
هو لا يضرع من العصا، إنما يضرع من نور يكون في قلب المؤمن، فقلت له
تعال فتتحى عني، وقد إيش عمل بك؟ أنتم صرحتكم عن نفوسكم ما أحادغ
به لابس فمت وما هي؟ قال الدنيا فتما ولي الغب إبي وول غير نألي
صكم لطيفة قلت ما هي؟ قال صحبة لأحداث، أي انصدد

أقول: ونقل عن أبي سعيد الحرار رضي الله عنه أنه قال: كل باطل يحالفه
الظاهر فهو باطل يعني: من بدعي عثم اباطن، وطريقة المشايخ، وأنه يخاف
شيئاً من ظاهر الورع، مدعواه باطلة عاطلة والله أعلم^(١)

نقل أنه قال كنت بدمشوق، فرأيت السيّد عليه السلام في مصم حديثاً متذكراً على
أبي بكر رضي الله عنه، وأن أشد بيناً، وأصره بأصعي عني صدري، فقال
رسول الله ﷺ: شره أكثر من حبره عني ^(٢) السماع

قبل: إنه كان له سال، فمات أحدهما قبله، فرآه في المصم، وقد
ما فعل الله بك؟ قال: أنرسي في حور رحمته، وأكرمني هذا أوصي
بأوصدي فقال لا تكن معملتك مع الله تعالى سوء انظر قال ردي قل
لا تطبق فوق ذلكم؛ وبكر بسعي أن لا يكون بك وبين لله أكثر من قميص

نقل أن الحرار رحمه الله عاش بعد هذا المنام ثلاثين سنة، ولم يصب سوى
قميص صيفاً وشتاء

نقل أنه قال نفسي حمستي عني أن أسأل من الله تعالى شيئاً، فأمرني هديت
أن لا أسأل منه غيره، لا حرم أنه قد استحيي من الله تعالى أن أجمع شيئاً
لأن قليلة، بعد أن علمت أنه صدم لأرزاق اعداد كنهم برهم وفاجرهم،
مؤمنهم وكافرهم.

قال كنت في لادية، فغلبني الحوق، وسمعت نطاً بيني، فصدت أن أسأل

(١) قول: (صحة والله أعلم) يس في (ب)

(٢) في (أ) خير، كأنه عن السماع

من الله تعالى شيئاً أصعده، ثم تشبّهت أنّ حلتّ لطعم بياضي لو تكل، فسكت، فسمّا
آيسنّ لنفسه أحدث في حيلة أخرى، وقالت: وإن لم تطلب لطعام، فاطلب
الصر، ففهمت أن أسأل الصر، فسمعت قذلاً يقول: إنا لا نصيغ من وجه إيسا
ويطلبنا حتى يفتح لي أن يطيب القوّة على الصر قال فأدركني العصمة

فهل أنه قال: كنت نوبة أخرى في البادية، وعلمي جوع شديد، فرأيت
انحرف من بعيد، ففرحت بهسي، ووجدت فيها سكواً، فحسنت يميناً أن
لا أدخل القرية، وحفرت حفرة^(١)، ودخلت فيها، فسمعت صوتاً: أيها البس،
في الموضع للفلاحي شخص من أوبياء الله، قد دخل في لئمل وانسرف فيه،
فأدركوه فحاء إلي جماعة من القرية، وحمدوني إليها، وأطعموني، وسقوني،
ثم سهرت منها، ووجدت في اليوم الرابع ألم لجوع ومرارة، وظهر في ضعف
عظيم، فعدت في مكبي، وسمعت هتافاً يقول: إن أردت طعم عطيت، وإن
أردت سبباً تقوى به، ويسكر به جوعك فتعطيك قلت: إلهي، أريد سبباً
فأعطني قوّة، فقضت بها البادية.

نقل أنه قال: كنت أدور في بعض لصحاري، إذا أنا بكلاب توحيت لي
قاصدة لإبدائي، فلما وصلت بيّ اشتعلت سمرقة، وكاد فيها كلت أبيض،
فحمل عليها، ودفعها عني، وما فارقني حتى عذب لكلا عني، وما رأيته.
قال من لم يعتمد أن الله مُحسّن، كيف يُسلم إليه فدية بالكنية^(٢)

وقال: عداوة المقرء بعضهم لبعض إنما هي بغير الله تعالى. يعني: كيف
أطمأن إلى غير الله تعالى.

وقال: سأل الله أولياءه لأنهم ساء اختاروا الله بعدى لم يرهن الله تعالى أن
يلتصوا إلى غيره، ولا أن يكون لهم راحة إلا بالله^(٣) تعالى

قال: إذا أراد الله أن يتحد ولداً يفتح عليه باب الذكر، فإذا حصل له لذة

(١) في (١) وحفرت حفرة

(٢) في (٢) ولا أن يكون له راحة به.

الذكرِ متَّحٍ عليه باب لفتوة، ثم أطلعته على أسرار فرداسه لنظر لي جلاله وعظمته، وإذا نظر إلى جلاله وعظمته يبقى ببقائه.

و: أورد مقامات أهل المعرفة اثني عشر بالافتقار، ثم السرور بالانصاف، ثم الفاء بالاشهد، ثم الفاء بالاسطر، ولا يصل مخلوق إلى هذا لمقام إلا على مقناه، فإن كنت هل يصل لرسول ﷺ إلى هذا المقام؟ أي لبهاء - قل نعم وكفى عني ربه وممداره

أقول: يُشير إلى أن البقاء الحقيقي إنما هو وصف لله تعالى، لا يسبق أن تصف به إلا هو، وأما غيره فلا يبقى إلا بقاء لا تقي به، موهوب له من الله تعالى. والله أعلم.

و من طرأ أنه يصل إلى مقام اقرب مجهده واجتهاده، فقد أوقع نفسه في تعب دني، ومن طرأ لوصول بلا جهد واجتهاد، فقد أوقع نفسه في هلاكة عظيمة أقول: معناه أنه لا بد من لعمل واسع والاحتجاه، وأما الوصول إلى المقصود فإنما هو بهداية الله تعالى، كما قال الله تعالى ﴿وَأَذِينَ هَدُوا مِنَّا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَقَرٌّ وَمَخْرَجٌ﴾ العنكبوت ٢٦٩ والله أعلم

و لا تجعل أوقاتك لغيره مصروفة إلا في أمر لأشياء، وهو اشغاله بالعبادة بين الماضي والمستقبل

ومن كلامه أنه قال، من نظر بالعبادة، فقد نظر سور الله

و من عباد الله يوم أحسنهم حشية الله تعالى، وإن كانوا قاصدين وبالغين

و من استقرت المعرفة في قلبه، فيه لا ترى في الدارين إلا الله تعالى، ولا يسمع إلا به، ولا يشتغل إلا بعبادته.

و هذه عبادة عن فناء العبد عن رؤيته، والبقاء بقاؤه في المحصورة الإلهية.

انفناء الثلاثي عن الحق - والله هو الحضور مع الحق

و حقيقة القرب حبو القلب عن جميع ما سوى الله تعالى، وسكون القلب

في الله.

و: كلُّ باطنٍ يُحالِمُه الظاهرُ فهو باطلٌ.

و: لذكرُ علي ثلاثة أوجوه^(١)، ذكرُ باللسانِ ولقلبُ عاقلٌ، وهو الذكرُ في عاده وذكرُ باللسانِ والقلبُ حاضرٌ، وهذا لطلبِ اثوابٍ وذكرُ بالقلبِ واللسانُ ساكتٌ، ولا يعرف أحدٌ قدره إلا الله تعالى.

و: التوحيدُ أولُه لفاء عن الأشياءِ كلها، والرجوعُ إلى الله تعالى بالكلية.

و: العبدُ اعرفُ قبل الوصولِ يستعين بكلِّ شيءٍ، ثم بعد الوصولِ يحتاجُ إليه كلُّ شيءٍ.

و: العلمُ ما يشعلك بالعمل.

و: سئل عن اعراف: هل يبكي؟ قال: نعم، يبكي ما كان في الحريق، وإذا وصلَ إلى المقصودِ يرولُ بكاءه.

و: لا يطيبُ عيشٌ زهدٌ يكونُ مشعولاً بنفسه.

و: الحقُّ أن لا يكونَ لصاحبه همٌّ إلا الله.

و: اتوكلُ اضطرابٌ بلا سكونٍ، وسكونٌ بلا اضطرابٍ.

أقول: يعني التوكلُ هو الاضطرابُ والحركة، والسيرُ إلى الله تعالى، ومع الله، وهي الله بلا سكونٍ، إذ لا يتصورُ السكونُ [لأ] في الأخير، وإن تصورَ في الأولِ وفي التوسطِ تردّدٌ، ثم بعدَ هذا الاضطرابِ يحصلُ له سكونٌ وقراةٌ واطمئنانٌ مع الله من جميع ما سوى الله تعالى والله أعلم.

قيل له: لأي معنى لا تصلُ حقوقُ الفقراءِ من الأعيانِ إنهم؟ قال: أمّا أولاً فلقلّةُ لحلالِ عددهم، وثانياً لأنّ الفقراءَ قد احتدوا بالبلاءِ.

سألك اللهم إهديةً والتوفيقَ، والدُّريةَ ولتحقيقِ إنك عسى ما تشاء قديرٌ، وبالإجابة جديرٌ.

* * *

(١) في (ب): الذكر ثلاثة.

(٤٦) أبو الحسين الثوري^(١)

ذكر الشيخ أبي الحسين الثوري قدس الله سره :

كان رحمه الله هريذاً في عصره ، قدوة في وقته ، شريفاً بين^(٢) أهل
التصوف ، شريفاً في أهل المحبة .

وهو رباصاتٌ كثيرة ، ومعاملاتٌ حميدة ، وكنةٌ عالية^(٣) ، ورموزٌ عجيبة ،
ونظرٌ صحيح ، ودراسة صادقة ، وعشقٌ كامل ، وشوقٌ بلا نهاية .

وتقوى ، وصوفاً على تقدُّم ، وسفرةً لمر القلوب ، رقمو الصوفية .

وكان تلميذاً السريّ السَّقَطي ، وصاحب أحمد [س أبي] لحدري ، وكان من
أقرب الجنيد رحمهم الله .

وهو مجتهد في لطيفة ، وصاحب مذهب ، وكان من صدور علماء
المشايخ

ومعامته موفقة لمعاملة الخيد ، ومن معاملته أنه قل . لصحبة بلا ينار
حرم ، والصحة مع أهل عصر وجد ، والعربة غير مرصيه

وسمي نوراً لأنه كلما كان يحدث بلسان يظهر من فيه نورٌ يُضيء البيت .

(١) صفات لصفحة ١٦٤ ، حجة الأوساء ٢٤٩/١ ، تاريخ بغداد ١٣٠/٥ ، أم سدة القسورية
١٥ لأسب ١٥٥/٢ مناقب الأئمة ٣٨٩ ، صفة تصفة ٢٢٩/٢ ، منتظم ٧٧/٦
للإمام ٢٤٢/٣ ، المختار من مناقب الأئمة ١٣٥٦ ، سير أعلام السلف ١٤ ٧٠ ، بداية
والنهاية ١٠٦/١١ ، طبقات الأولياء ١٢ ، لجنوم الزهرة ١٦٣/٣ ، مدح لاس ١١٩
طبقات الشمراني ٨٧/١ ، الكواكب الدرية ٥٢٢/١

(٢) في (ب) ، طريقاً بين أهل

(٣) في (أ) ؛ ومعاملات حميدة ، وكنة عالية

وأيضا قيل لأنه كان يُحبرُ نورَ لفراسه عن الأسرار الباطنة
وفيه لأنه كان له صومعة في الصحرى ٤٠ وهو يشتغل فيها بالعبادة، وانورُ
يلمعُ منها بالليل ويتصاعد

نور أنه كان في الانتداء بأحد من بيته كل يوم عددا من الحزب، ويذهب إلى
دكانه، ويصدق بائع في الطريق عسى المسكين، وفي طرأ أهله أنه يأكل في
الدكان، وأصحابه في الدكان يحسبون أنه قد أكل في البيت، وهو يدحرج في
المسجد، ويصلي إلى الظهر، وهكذا إلى عشرين سنة، ولم يطعم عليه أحد.

قيل أنه قال احتججت سنين، وأعرضت عن الحلقي كنهم، واشتغلت
بالرياضة، ولم ينفتح عليّ الطريق، قلت: يا نفس، أكلت وشربت، وقت
وسمعت، وست وستيقظت، وعشت وشغيت بالشهوات مدة عني حسب
لثراء، ويحج عليك عماتها وصماتها، فلاز أحبك، وأجعل في عنيك
سلسلة من حنوق الله تعالى، وأقصك عن المُنتهيات والمرادات فسمعت ذلك
أربعين سنة.

وكنت أسمع أن قلوب هذه لطائفة نرق بكثرة الرياضة، حتى إذا سمعوا
شيئا، أو نظروا إلى شيء طبعوا على سره^(١)، وإني ما شهدت ذلك بعد في
نفس، فقلت: لا شك في أن ما روي عن الأنبياء والأولياء حق وصدق، لكن
التمصير إنما هو ممي، فعمل ما عملت من الأعمال كان رياء، فمما تأملت في
حالي، وحدث نفسي وافقني في الأعمال، حتى أن ما عملت من عمل كان
لنفس فيه حظ، ثم ألزمت عليّ مخالفة النفس في جميع الأفعال والأقوال،
حتى نسيت مي، وانقطعت عن جميع لأمني والآمال، ووجهت إلى الله تعالى
بالكلية، وعملت به بعد ذلك، لإحلاص اتق، بحيث ما بقي للنفس في شيء
من الأعمال حظ، ففتح لي الأسرار والمعارف على قلبي، فسمعت أن المراد
لا يحصل إلا بترك المراد.

(١) قوله: (على سره) ليست في (ـ).

ثم ذهبتُ إلى جنب دجلة، ووقفتُ سرور قمر، وقلتُ: لا أرحُ عن هذا
لمكان حتى تقع السمكة في شبكتي، فوقعَت سمكة عظيمة، فحمدتُ الله تعالى
عني ذلك، وتعدلتُ به عني حُس حالي، وذهبتُ إلى الجُبَداء، وحكيتُ له
الحكاية، فقال: يا أبا الحسين، لو وقعت في شكتك حيةٌ لكان كرامةً، أما
وقوعُ السمكة فتغريُّ لك لا كرامة، وإياك ولعمور

أقول معناه أن وقوع السمكة كان على وفق المُراد، ما دام السالك في مقام
تخصيص مُرادِهِ، ويرى نفسه، فينظر إليها، فهو بعيدٌ من المقصود، لا قريب،
وأما إذا لم يكن مُرادُهُ؛ من تقع الأشياء على خلاف مُرادِهِ، فذلك يدلُّ على أنه
منظورٌ بنظر اللطف^(١)، منحوط بالكرامة والإعزاز، قال الشاعر

لقد طابَ عيشُ النافين ونومُهم وقد صارَ قلبُ العاوين مرؤعا

والله أعلم

قل أنه قد بهض شخصٌ من علماء الخليفة عدواة لصوفة^(٢)، وقل عبد
الحليفة في حَقِّهم. بهم الرسفة والإلحاد، ويُحدثون بالأشياء لا يعرف
معناه^(٣)، إلى أن أمر الحليفة بقتلهم، وهم أبو حمزة الخراساني، والنداء،
والشبي، والجعيد، وأبو الحسين الثوري رحمهم الله تعالى، وذلك بسب
شبهة أسووا عليهم بالزور. وحين قصد لجلاد قتلهم، قدم الثوري رضي الله
عنه، وقدم معه، والتمس من لجلاد أن يُباشَرَ بقتله أولاً، وكان مسروراً
مستشراً، فتعجَّب الجلاد عن حاله، وقال: يا شيخ، لأي شيء تستعجل؟
وليس هدامه لمحببه، بل استأخرُ مطلوباً قال نعم، ولكن ساء طريقته عني
الإيثارة، والروحُ أعرُ الأشياء، فأريدُ أن أؤثرهم عني بأفاسٍ فعرض الجلادُ
على حليفة، فتحيَّر الحليفة في شأنهم وتبَّت الثوري ويثارة، وأمر
بالتوقف، وأمر القاضي أن يطرَ في حلهم، فقال لقاضي إني لا أشكُ في

(١) في (أ): على أنه منظر بنظر الله اللطف

(٢) هو غلام التحليل، انظر طبقات النعماني ٥٣٣/١

(٣) في (ب): ولا نعرفها، ولا معناه

يُحكي مكانه، ثم لَمَّا خَرَجَ الرَّحْلُ مِنْ عِنْدِهِ، وَهُوَ مُدْخَلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ هُنَا
عَرَفْتُمْ لَشَحْصَ؟ قَالُوا لَا. قَالَ: هُوَ لَشَيْطَانٌ، كَذِبٌ يُحْكِي عِبَادَانَهُ رَحِمَاتِهِ،
وَيُحْكِي مِنَ أَلَمِ الْمَرْقِ وَالرَّدِّ وَالطَّرْدِ، وَأَنَا أَيْضًا نَكْتُ مَعَهُ

قَالَ جَعْفَرُ الْحُلْدِي: رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ سُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي حُلُونِهِ مَشْعُولًا
بِمَسَاجِدِهِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتَمَعْتُ بِهِ، فَبَدَأَ هُوَ يَقُولُ إِلَهِي، تَعَذُّتُ أَهْلَ حَهْمٍ.
وَأَنْتَ حَفِظْتَهُمْ بِقُدْرَتِكَ عَنِّي وَفَوْقَ عِلْمِي وَرِدَاتِي؟ رَأَيْتُ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ
تَمْلَأَهَا مِنِّي وَحْدِي، فَاسَأَلْتُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تَمْلَأَ حَهْمَ مِنِّي، وَتَدْخُلَ أَسْرَ كَهْمِ
لِجَةِ فَتَحَيَّرْتُ عَنْ هَذَا، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي لِسَانِي كَذِبًا شَحْصًا يَحْيِي إِلَيَّ وَيَقُولُ
يَا جَعْفَرُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ لِلنُّورِيِّ، إِنَّا عَمَرْنَا بِهِ وَرَحِمَاهُ سَبَبَ شَهْمِهِ وَعَاطَفَتِ

نَفْسُ أَنَّهُ ذَلِكُ وَحْدَتُ بَيْتِ الْمَسْحُودِ الْحَرَامِ - شَرْفُهُ اللَّهُ - حَالِيًا عَنْ لِسَانِي،
فَاسْتَمَعْتُ بِالطَّرَافِ، وَوَصَلْتُ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَقُلْتُ إِلَهِي، رَدِّ قِي صَفَةً
لَا أَتَعَيَّرُ مِثْلَهُ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ دَاخِلِ الْكَعْبَةِ: يَا أَبَا الْحُسَيْنِ، نَزِيدُ لِمَعَارِضِهِ
مَعًا، فَإِنَّ لَا تَعَيَّرَ عَنْ أَوْصَافِهِ، وَأَمَّا لِعِبَادِهِ فَمَنْ يَتَعَيَّرُونَ مِنْ صِفَةِ إِي صِفَةٍ،
وَمِنْ حَالِهِ إِي حَالٍ لَتَتَمَيَّزَ لِرُتُوبِيَّةٍ عَنِ الْعُودَةِ

قَالَ الشُّبْلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثْتُ عَلَى سُورِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ فِي الْمَرْقَةِ،
وَلَا تَحَرَّكَ عَنْهُ شَعْرَةٌ، وَقُلْتُ مَنْ عَلِمْتَ هَذِهِ لِمَرَاقَةِ؟ قَالَ إِنِّي لَا نَعْلَمُ
مِنْ لِسُورَةٍ فَإِنَّهُ يَنْرَقُّ لِفَأْرَةٍ بِحَثٍّ لَا تَحْرُكُ عَنْهُ شَعْرَةٌ، بَلْ هُوَ أَسْكَنُ مِنِّي
كَثِيرٌ

يَقُولُ أَنَّ أَهْلَ الْقُدْسَةِ^(١) سَمِعُوا لَلَّةً صَوْتًا أَنَّ وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ قَدْ حَبَسَ
نَفْسَهُ فِي وَدْيِ لِسْبَاحٍ^(٢)، هَلُمُّوا إِلَيْهِ وَخَرَجَ النَّاسُ وَدَهَمُوا إِلَى وَادِي السَّبَاحِ،
فَصَبَدُوا الشَّيْخَ أَبَا الْحُسَيْنِ السُّورِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ حَبَسَ حَمْرَةً^(٣)، وَدَخَلَ فِيهَا،

(١) فِي (ب)، جَعْفَرُ الْحُدْرِي

(٢) الْقَادِسِيَّةُ: مَدِينَةٌ بَيْنَ الْكَرْفَةِ وَحَمْرَةِ فَرْسِيَّةٍ مَعْمُومٍ الْفَرْسِيَّةِ

(٣) الْوَدْيُ لِسْبَاحٌ اسْمٌ لَأَكْثَرِ مَوَكَانٍ، وَهُوَ مِنْ مَوَاحِي لِكَرْفَةِ مَعْمُومٍ الْفَرْسِيَّةِ

(٤) فِي (أ): حَمْرٌ حَمِيرَةٌ

فتصرعوا إليه، وألغوا عليه. وأحرقوه فيها، وذهبوا به إلى (مقدسية)، ثم سألوا
عن حاله، قال: ما أكلت شيئاً من رزقي، وقد وصتُ إني بسائر السبل شتهتُ
نفسِي (رُطِبْتُ، قلتُ) قد نقتُ لنفسي الشهوة، فأترُ ههنا وادي لعلَّ أسدَّ
يقصدي وناكسي، لنلا أشتهي الرُطِبَ

وقيل أنه قال: كنتُ غسِي في سافِي، إذ جاء سارق وسرق ثيابي، فم
طلعتُ من اسافيه، إلا أنه جاء وردَّ عليَّ ثيابي، وقد يستُ يده، فقلتُ: إلهي
كم هررَ عليَّ ثيابي، أسألك أن تردَّ عليه يده. فطابت يده في الحال

فيل له: ماذا أحسن الله إليك؟ قال: من إحسانه إنِّي، إذا ادخلُ الحمامَ
يحمطُ ثيابي، فإني دخلتُ لحمامَ في بعض الأيام، وسرق سارق ثيابي، فقلتُ
إلهي، ردَّ عليَّ ثيابي. فجاء المدوق بها، واعتذر

بقيل أنه وقع حريقٌ في السوق الحسيني في بغداد، واحترق حلقٌ كثيرٌ من
الجواري والمصاليك، وكان في دكانٍ مملوكٍ في غاية الجمال شخصٌ بحراً،
والبار مُشعلهُ حوليهم، وهم يصرخون ويستغيثون، ويهرس صاحبهما من
يُخرجهما من هذه النار، فأعطيه ألف دينارٍ من الذهب وما كان أحدٌ يحضري،
أن يدخل النار، فيما هم كذلك إذ جاء الشيخ أبو لحسين السري، وأطبع على
حان الغلامين، فوثق قلته عنهما، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، ودخل في
النار، وأحرقهما سائمين، ثم جاء إليه صاحبهما بألف دينار، ووضعها عند
الشيخ، فلم يهل، ولم يتمتُ إليه، وقال: كنتُ أقبلُ مثلَ هذا لما كنتُ
يُحصلُ لي هذا لمقدم، وما كنتُ بالعا إلى هذه المرتبة، فاشكر الله تعالى على
أن أعطاني هذه المرتبة بترك الدنيا.

قيل أنه قد مرَّ رجلٌ قد مات حمارة، ووقع حمته على لأرض، وهو يبكي
ويتصرع، وكان في موضعٍ بعد من العمود، فصورته الثوري رحمه الله برحله

على الحمارة، وقال: فَمَنْ، يس هنا مقام^(١) لنوم هفام الحمارة يرد الله تعالى، وحملوا عليه حملة، وركبت عليه صاحبة وراح.

ونقل أن أسوري رحمه الله قد مرص وعاده الجُند رحمه الله، ومعه شيء من الفواكه وانورد، ثم بعد زمان مرص الجُند، فعاده أسوري هي حمارة من أصحابه، وقال لهم: ليحمل كل منكم شيئاً من مرص الجُند لطيب قلوبنا: حملنا. فطاب لجُند في الحال، وقال لئوري: إذا عدت مريضاً عدت هكذا، لا أن تحمل إليّ الفاكهة والورد.

فـ. رأيت شيخاً ضعيفاً، ضربه سوطاً، ولم يظهر له أين، ثم حسوه في السحر، فاطلقت إليه، وقلت: أنت مع هذا الضعف، كيف صبرت على الصبر؟ قال: يحملُ البلاء إنما هو بهمة لا بالحسب قوت وما الصبر عندك؟ فـ. أن يكون الأحوال في للاء دلحرج عنه.

من أسوري رحمه الله عن العبودية، قال: هو مُتهددة الربوبية.

فـ^(٢) متى يصيرُ لإنسان أهلاً أن يحدث الناس؟ قال: إذا فهم من الله.

وقال: الإشارة هي الامتناع عن العبارة.

قيل: ما ادليل على الله؟ قال: الله دليل على الله.

أقول: معناه: أن الله خلق الأشياء، وورق الأحياء، ثم أمانت وأحب، وأصحت وأنكى، وأغنى وأغنى إلى غير ذلك، يُستدلُّ بذلك على وجوده ووحدانيته، كما قال الله تعالى ﴿إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِنِ الْبَلِّ وَأَنْتَارِ كُنُوزِ الْأَنْبِ﴾ [الكهف: ١٨٠] قال الشاعر:

ففي كل شيء به آيةٌ نذلُّ على أنه واحد^(٣)

والله أعلم

(١) في (ب) يس هنا مقام

(٢) كلما في الأصلين وكان الصواب في

(٣) بيت يُنسب لمحمود أبو الواء ديوان ٦١، ولأبي العتاهية الديوان صغحه ١٠٤

قال: فما العمل على هذا؟ قال: احصل عاجزاً، واعاجز لا يكون دليلاً
وقال: للإسلام بابٌ ثعلق، لا يفتح إلا عند وضع بزجج^(١) على خط
متابعة النبي ﷺ

وقال: الصوفية قومٌ حلصت بموسمهم عن آفات الهوى وعيبره، وصفت
أرواحهم عن كدورة لشرية، وتنعت فلوبهم وأسرازمهم من غير الله تعالى،
واستقرت به تعالى، فلا يكون الصوفي مالكا لشيء، ولا مملوكا لأحد
سوى الله تعالى

وقال: الصوفي أن لا يعلق بشيء، ولا يعلق به شيء

وقال: التصوف ليس معلوم ولا رسوم، إذ لو كان عملاً لحصل بالتعلم، أو
رسماً لحصل بالمحاهدة، كنهه أخلاق كما قال لبي ﷺ اتحلّقوا
بأخلاق الله^(٢)، ولحلّقوا بأخلاق ليس من العلوم ولا من الرسوم
وقال: التصوف هو الحرية، والفتوة واستخوة وترك التكلّف.

وقال: التصوف هو ترك حظوظ النفس كلها لله تعالى

وقال: لتصوف معاداة الدنيا^(٣)، وموالاته لمولى عز وعلو

نقل أنه سمع عن رجل أعمى يقول: لله الله، فقال له النوري رحمه الله:
أنت لا تعرفه، ولو عرفته لما بقيت فعان هذا وذهبت عليه^(٤)، ثم غلب عليه
الشرق، وخرج إلى لصحاء ووقع في مقصورة قد حُصد قصبها، وكان بدور
ويقول الله الله، وتخرج رحلاء، ويخرج الدم، ويتفش منه على الأرض

(١) في (أ) - إلا عند وضع الرأس

(٢) مع أجد لحديث في مصادر لم يبر يدي، وقد ذكره ابن العربي في إحياء علوم الدين (كتاب

لمحبته والشوق والأنس، (ب) أن يستحسن لمحة) ٣٠٦ ٤ بصيغة حتى قيل

سحلوا - كما ذكره الجرجاني في الترميمات، ضمن تعريف (لعنة)

(٣) في (أ). معاداة مع النفس والدنيا

(٤) قوله: (عليه) ليس هي (ب)

(الله)، ثم ذهب إليه أبو نصر السراج، وأدعاه إلى سبه، وقال له قس: لا إله إلا الله فقال نعم، أعودُ إليه. لأن. وبوفي إلى رحمة الله تعالى في الحال
قال الحسد مد صاب شورى لم يتكلم أحد في حقيقة الصدوق، فإنه كان
صديقاً زمانه، ورحمه الله رحمة واسعة

سألتك اللهم خالق الأرض واسماء، محيي الأموات، ومُحيي الأحياء أن
تُحيي قلوبنا بنور معرفتك، وأن لا تحرمنا من مؤثدا^(١) رحمتك ومعرفتك،
وبرك أمتك لوهاب الكرم، وأن تُصليَ على سيدنا وشيخنا محمد وآله الطاهرين
أجمعين، وأن تُعشرون في رمرت، وتبعثنا في أمته.

* * *

(١) هي (أ)؛ تحت كلمة (مؤثدا) كتب: مؤثدا

(٤٧) أبو عثمان الجيري^(١)

ذكر الشيخ أبي عثمان الجيري رحمه الله تعالى :

كان رحمه الله من أكابر لطيفة، مُعزَّز عبد أهل اعتصاف، دفعَ القدر،
عسي لهمة، مهيولاً لدى الأصحاب، مخصوصاً بأنوار الكرامات والرياضات،
صاحبَ كمالاتٍ شبيهة^(٢) في الوعظ، وإشرافٍ عليه، كاملاً في فنون علوم
الطريقة و شريعة.

وله كلام مؤثّر في القلوب.

قال أهل الطريقة وأصحاب الشريعة ثلاثة هي الدنيا يس لهم رابع
أبو عثمان الجيري في سبور^(٣)، وأخيه، في بغداد، وأبو عبد الله من اجله
بالشام.

وقال عبد الله بن محمد لراري: رأيتُ الحبيب، ورؤيتُ، ويوسف بن
الحبيب، ومحمد بن الفص، وأب علي الحرحاني وعزيزهم من المشايخ، فما
رأيتُ أحداً أعرف بالله من أبي عثمان

(١) هو سعيد بن إسماعيل ورحمته في طبقات لصوفة ١٧١، حقه الأولاء ١ / ٢٤٤،
تاريخ بغداد ٩٩، الرسالة تشييه ٧٣، الأساس ٢٨٩ / ٤، مناهب لأررار ٢٧٩ المتنظم
١ / ١٠١، صفة لصوفة ٤ / ١٠٣، محضا من مناقب الأخيار ٢ / ٤٩٥، وديان لأعيان
٢ / ٣٦٩، سير أعلام النبلاء ١٤ / ٦٢، المير ١١١ / ٢، توفي بالوفيات ١٥ / ٢٠١، مرة
لحد ٢ / ٢٣٦، النديه والنهاية ١ / ١١٥، طغات الأولياء ٢٣٩، السجود لراهرة
٣ / ١٧٧، معجبات الأنس ٣٠، طبقات الشعري ٨٦ / ١، الكوكب لسويه ١ / ٦٢٣،
مسررات الذهب ٢ / ٢٣٠.

(٢) في (أ) صاحب كمالات شبيه

(٣) في (أ) قال أهل الطريقة في سبور والحبيب

وانتشر منه التصوف في خراسان

وصحب الجند، وروستا، ويوسف بن الحسين، ومحمد بن الفص
رحمهم الله.

وله مشايخ ثلاثة كبار يحيى بن محمد ارادي، وشاه لكرماني، وأبو حفص
الحداد رحمهم الله.

فلننه كان من أولاد الأكابر، ويدهت إلى اكتتاب، ومعه أربعة من
لمعانيك حشبي، ورومي، وكشميري، وتوكي، وعليه ثوب من القصب،
ومعه دواة من الذهب، وعلي رأسه عمامة عاجرة، فمر في بعض الأيام بحار
حرب، ورأى فيه حمداً ضعيفاً مفروح الطهر، وعلي طهره عراة ينقر على
جرحه، وما كان به عزة الدفع، فرق له وقال لعلامه: أنت لأي شيء
تصحبني؟ قال: لأكون لك مرافقاً كرضاك. فدخل الخان، وجلس أسجدة
للعاجرة، وغطى بها صدر الحمار، وخرج من الخان، فماد وصل إلى البيت إلا
وقد ورد عليه حال، وتشوش بانه، ودخل مجلس يحيى بن محمد رحمه الله،
وحصل له فتوح من كلامه، وكان يواظب مجلس يحيى مشغولاً بالرياضة إلى أن
سمع أخبار شاه الكرمني، فطلب الإذن من أبيه، ورحل إلى كرماني، فم يلقه
شاه، وقد: أنت تعودت بالرجاء في مجلس يحيى بن محمد، لأن مقام يحيى
يس هو على الرجاء، ومن تربي بالرجاء لا يتأني منه اسلو، لأن الرجاء إذا
كان بتقيد لا يؤرث إلا بكسل^(١)، ولحال أن رجاءك تقس، ورجاء يحيى
تحقيق، والرجاء إذا كان من تحقيق لا يؤرث^(٢) إلا لجهد والاجتهاد، فبقي
هناك متصرفاً منذلاً إلى عشرين يوماً حتى دعاه شاه إليه، وقبله وصحبه مدة،
واستفاد منه فوائد كثيرة، ثم صاحب أما حفص الحداد، واستمع منه، وتزوج
بابه

(١) في (أ)، لا يؤرث إلا الكسل

(٢) في (ب) من علمه

وقال مصبي علي أردعون سنة ما ورد علي حال أكرن كارهة له . حتى نزل عنه أن شخصاً من المكربين دعه لي يئته باسم الضيافة ، فلما وصل إلى الباب ، قال له يا عبد البطن ، ارجع وليس هنا شيء تأكله . فرجع ، ثم عدا حنقه ، وصاحه ورده ، فلما وصل إلى الباب قال لك حدث عظيم في الأكل ، وليس هنا شيء تشبع به . فرجع ، ثم سعى حلعه ، وقال : يا شيخ ، ارجع . فرجع ، فلما وصل إلى الباب قال : إن تأكل الحجر فتعال ، وإلا فارجع وهكذا إلى أربعين مرة ، ولم يغيّر أصلاً . ثم رمى الرجل بين يديه ، وثاب ، وحذر تلميذاً له ، وبعبّ من حلعه وسكوته فقال أبو عثمان : هذا أمر عظيم ، هو لكبت كلما تطرده يرجع ، وإذا تدعوه يجيء إليك ، ولكن شغل الرجال شيء آخر .

نقل أنه كان يمر في بعض الطرق ، ومعه جماعة من أصحابه ، فجاء شخص على طرف سطح ، وشر عليه طستاً من الرماد ، فعضبت أصحابه لذلك ، فقال أبو عثمان رحمه الله : لا تغضبوا ، فإن هذا مقام الشكر ، إذ من كان مستحقاً للمار قد صالحوه معه بالرماد .

قال أبو عمرو : إني نلت في أثناء أمري في مجلس أبي عثمان ، وكنت على ثوبه مدّة ، ثم قصت التوبة ، واشتغلت بالمعاصي ، وأعرضت عن مجلس الشيخ ، وكنت إذا ألتقي به في الطريق أمرت به ، حتى لفتاني يوماً . وقال يا ولدي ، لا تجالس مع الأعداء إلا إذا كنت معصوماً ، فإنهم يفرحون إذ ظلموا على بعض عيوبك ، ويحزنون إذا وجدوك معصوماً بها ، فإن أردت أن يصدر منك معصية ، فتعال إني ، فإن يحمل بلاءك ، ولا تفرح بك أعداءك . قال . فلما سمعت كلام الشيخ برد قلبي عن المعاصي ، وشعنت منها ، وتنت توبة بصوحاً .

نقل أنه كان يمضي في بعض الطرق ، فاستقبله شاب حيار سكران ، ومعه رباب ، مضى إلى الشيخ يهره عن ذلك ويرحره ، فستر الراب في كفه ، وأرد أن

يعمر، فقال به أبو عثمان على طريق الشفقة لا تهرع، فيه إحوة فأثر لكلام في فؤاده، ورجع وباب، وذهب مع شيخ بهي الحنفية، وأمره لشيخ بالاعتساف، وألبسه حرمة، ثم رفع رأسه وقد إلهي، وما ما علس، فقي ما عيث فررد على منى في السعة حاد من أحوال الرجال. حتى حتر الشيخ في ذلك، وقال شيء كذا نطمع فيه أن يحصل له في عمر، قد حصل لهذا لقى في لحظة محدة. فعلم أن الفصل بين الله تعالى يؤتبه من يشاء.

فمن به يذكروا الله تعالى بالأسان، ولا يؤاقت لمب فقال: اشكروا الله تعالى على أن أطعه عصو من أعصانكم، فممكن أن يؤاقت لقلت بعد ذلك

فمن أنه سئل عن شخص يدخل على جماعة يبحث قيامهم له، ويكره أن لا يهزموا له، فسكب، وما أحب حتى تقى يوم في جماعة فقال سألم مبي هذه الحساسة، والجوت: أن مثل ذلك اشخص إن شاء فليمت يهودي، وإن شاء فليمت نصرانيًا.

قال: يعني أن تكون الصلحة مع الله تعالى بحسب الأدب، ودوام لهمة، ومع لرسول ﷺ بمناجاة الشئة، وملازمة ظاهر العلم، ومع الأوياء بلزوم الخدمة، ومع الإحور بالشاشة والمطالعة، إن لم يكونوا في عصبان، ومع الاحتفال بالشفقة والرحمة والدعاء.

وقال: قد سمع أنشد شيئاً من كلام النجوم، وعمر به، يظهر سور في آخر العمر في قلبه، وينفعه حيث، ومن سمع منه ذلك الكلام يتفجع به، ومن سمع من المشايخ كلاماً، ولم يعمل به كان كحكاية سمعها، فحفظها، ثم عن قريب يسي

وقال من لم يكن في ابتداء أمره مستقيماً، لا يرداد، لا بداء.

قال لا يتم رحمة، لا إذا استوى هذه أربعة أشياء السمع، والإعطاء، والعز، والعدل.

وقال أعز الأشياء على وجه لأرض ثلاثة. عمل بدو عمله على

عليه^(١)، وتتميد غير طمع، وعارف يعرف الله تعالى ويصفه بلا كيف.

وقال: أصل الأمر في طريقا السكوت - أي حقا لا يعني - ولاكتفاء بعلم الله تعالى

وقال: من أعز الله تعالى بالإيمان ولمعرفة محمدي أن لا بدل نفسه بالمعصية

وقال: صلاح القلب في أربعة أشياء. الافتقار إلى الله تعالى، والاستعانة عما سواه، والنواضع لله، والأسر مع الله.

وقال: من لم يكن لله عبة فكره في جميع الأحوال، يكون نصيبه من الله تعالى نافعا في كل المعاني.

و. من زهد عن نصيبه من الرحة والعز و تربية بصير قلبه فارغا من جميع الهموم، ويرحم عبدا لله.

و: المحروون من لا يفرغ، ولا يسأل^(٢) عن حزن غيره

المحزون في كل حال فضيحة بالمؤمن إن لم يكن سببا معصية^(٣)

و: لحوف من عدل الله تعالى، والرجاء من فضله.

حقيقة الحواف لا حترد عن شيء طاهر وبطنا.

و: حوف لحوص إن لم يكون في لحال، وحوف العوام من الاستفاد

الحوف يقرت إلى الله، ويزيل عن القلب داء الغضب

و: الصبر هو التعمد باحتمال المكروه.

و: شكر لعائمه على ما رزقهم الله له من الطعام و لباسه، وشكر إحسانه

على ما يرث على قلوبهم من المعاني

(١) في (ب) يلك عمده على عمله.

(٢) في (أ): لا يمزج لأن يسأل عن حزن

(٣) في (أ)، للمؤمن يوم يكن سببا معصية.

أصل لتواضع ثلاثة^(١) أو يذكر العبد جهله، ويعترف في الحال بتقصيره،
ولا يظن إني بتقصير غيره.

لتوكل هو الاكتفاء بالله، والاعتماد عليه.

و من تكلم في الحياء ولم يكن مستحيًا من الله فهو مستدرج مغرور

أيقين ألا يكون قصده وهمة من أمور بعد إلا قليلاً

الشوق ثمرة المحبة، فمن أحب الله اشتاق إلى لقاءه

بالخوف يفتح لمحبة^(٢)، وبالملامة يتأكد الأوب

من لم يدق وحشة الغيبة لا يجد حلاوة الأس

و: التوقيض أن تفوض ما لا تعلم إلى عليه.

و التوقيض مقدمه إرضاء وإرضاء رب الله عظيم.

و. الرهبة عن الحرام فريضة، وعن الحلال وسنة وقرينة

و علامة السعادة أن تكون متفيعاً دائماً الرذ، وعلامة الشقاوة أن تكون

عاصياً راجياً لقبول.

و العقل من يتدبر^(٣) في الخلاص عن لمكة وه قتل أو يقع فيه

من مع لأعنياء بالتعزير، ومع الفقراء بالتدلل، فإن التعزير على الأعياء

تواضع، والتواضع لفقراء شرف وكرامة.

الفرح بالله يرين عن القلب امروح بالله، والخوف عن الله يرين عن القلب

لخوف من الله، والرجاء من غير الله يرين عن القلب الرجاء من الله

الموافق من لا يحذف من غير الله. ولا يرحو من غير الله، ويحتار رضا الله

على هوى نفسه

(١) في (ب): وهمه من أمور العبد بالملازمة يتأكد

(٢) في (ب): العقل أو يتلبر.

و: الخوف من الله يقرب إلى الله، والكبر والعجب تقصعان من الله.

بهاشك الخلق^١ وتحقيرهم داء لا يقبل له دواء.

أصل العذوة من ثلاثة أشياء: الطمع في ما اندس، والنصح في إكرامهم، وطمع القبول منهم.

و: الأدب عمادُ المعراء، وزينة الأغنياء.

كل قطعة من الدنيا غنيمة للمريد

و: الإخلاص أن لا يكون لنفس حط في عمل

وقال: الإخلاص سيان رؤية الخلق بدم اسطر إلى الخلق.

عن أن رجلاً من فرعاة قصبة الحج، فلف وصل إلى بسبور رار أبا عثمان رحمه الله، وسلم عليه، ولم يلتفت إليه شيخ كما ينبغي، فقال الرجل: سبحان الله، رجل يزور رجلاً ولا يكومهُ! فقال الشيخ: من حلف في سنة والده مريضة، وقصبة الحج بدون مصاها، كذا يكون حاله. فرجع الرجل، ووظف على خدمة والده إلى أن مات. ثم قل: جئت إلى الشيخ، ولفاني بالإعزاز والعبود، ولا رفقت خدمته إلى حين وفاته، ولم قرب وفاته مرفقت حبي، وشرعت في ابكاء والصياح، ففتح الشيخ أبو عثمان عينه، وقال: يا ولدي، حلفت السنة، ومحالفة السنة ظاهراً علامة النفاق. وسلم روحه في غاية الحضور. رحمه الله رحمة خاصة، ورضي عنه.

اللهم أرب الحق حقاً ورزقاً أتبعه، وأربا البطل باطلاً وارقد حنانه
برحمتك يا رحيم.

* * *

(٤٨) أبو عبد الله ابن الجلاء^(١)

ذكر الشيخ أبي عبد الله بن لجلاء رحمه الله رحمة واسعة:

كان رحمه الله من كبار مشايخ الشام، مقولاً مخصصاً بكلمات رفيعة، وإشارته بديعة^(٢)، عديم لطيف في الحقائق والدقائق والمعارف

صحب أن ترف، ود لوب، وأحفيد، ولوري رحمه الله

كان أبو عمرو الدمشقي رحمه الله سمعت منه أنه قال: سألت أبي رمي في بدء أمري أن يتركاني في سبيل الله، وتركني، وأدبني أن أستر، وأشتغل بالطبعة والمجاهدة، ثم رحمت إليهم بعد مدة، ودققت عيهم الباب، قال أبي من أنت؟ قلت: أنت الذي عاب زمناً فقال: نحن وأنت أساس الله تعالى، ولا ترحع فيما وهب، ولم يفتح الباب

قال: رأيت شاكاً نصبريناً في عية الحسن والجمال، فتجبرت في حسبه، وكنت أنظر إليه، إذ مر به الحيد رحمه الله، فقلت يا شيخ، كيف يُعذّب الله تعالى مثل هـ في النار؟ فقال: هذا سوق للنفس^(٣)، وشره الشيطان، ويؤكد نظرك بالعبارة فهي العدم عجائب كثيرة، ولكن سيستبيح الله تعالى بإساءتك

(١) صفات الصوفية ١٧٦ حلية الأوجاه ١٠ ٤ ٣، تزيح بغداد ٢١٣، ٥، الرسالة التفسيرية ١٧٦، الأنساب ٣/٣٩٧، مرقب الأبرار ٤٠٦، صفة الصفوة ٢/٤٤٣، المعظم ٦/١٤٨، محض من مذهب لأخير ١/٣٨٨، سير أعلام النبلاء ١٤، ٢٥، المعبر ٢/١٣٢، مرآة الجنان ٢/٢٤٩، الوحي بالوحيات ٨/٢٢٩، مختصر تاريخ دمشق ٣/٣٢٢، سدايه ولهيه ١/١٦٩، صفات الأوصياء ٨١، لنجوم الزاهرة ٧٠٢، معجم الأسماء ١١، طبقات الشعراء ١/٨٧، الكواكب الدرية ٢/٣٦، شذرات الذهب ٢/٢٤٩

(٢) في (ب) وإشادات بديهة

(٣) في (ا) هذا سوق النفس

الأدب بحضرته، ويعاقبك ولما مضى الجبيل رجعت إلى مصي، وحدثني قد نسي القرآن، حتى أمي تصرعت إلى الله سيي، فاستعنت به، ورجعت إليه، ونسيت ونسيت، ثم إن الله نبارك وباعلى رحمي، وردني صبي القرآن، ولأن لا أفدأ، التفت إلى شيء من الموجودات مخوفة من غير الله تعالى.

سئل أبو عبد الله عن لغير، فسكت، ثم خرج ورجع، قيل له في ذلك، قال: كان معي أربعة دراهم، فاستحييت أن أتكلم في الفقر، وأنا مالك لأربعة دراهم، فخرجت وصرفتها على المساكين.

قال: وصلت إلى مدينة الرسول ﷺ وأن متعوت فقير، در فاقه، فزرت النبي ﷺ في المسام، وقلت: أنا صيفك يا رسول الله، وأخذني نعام، فرأيت النبي ﷺ وأعطاني رقيقاً، فاكلت بصفه، واشبهت، فإذا بصفه الآخر بيدي.

سئل عنه أن الرجل متى يستحق اسم العقر؟ قال: إذا لم يبق له شيء أبداً قط.

وقال: الزاهد من استوى عند المدح والذم.

و: العابد من أقام الفرائض في أول الوقت.

الموحد من اعتمد أن خالق لأفعل كلها هو الله تعالى.

وقال: همّة العارف هو الله تعالى، ولا يرجع منه إلى غيره.

و: علامة الرهد أن يطر إلى الدنيا بغير الروال، لتصير في نظره حقير، ثم يخرجها عن قلبه بسهولة.

من لا يصح التقوى يأكل في فقر حرماً صرفاً.

و: التصوف فقر مجرّد عن الأسباب.

و: التقوى شكر لنعمة المعرفة.

التواضع شكر على نعمة العز.

و: الصبر شكر على نعمة المصبة.

الخائف من جعله الله آمناً من جميع الأحزان
 من وصل نفسه إلى مرثية، يقع عنها عن قريب .
 و: قصدك الررق يُعذك عن الله، ويُخرجك^(١) إلى الحق
 قبل إنه في حالة لرع كان يصحك، قال انطبيب . لعله باقٍ نظروا إنه .
 فإذا هو ميت
 نور الله ضريحه، ونور أنوار هدايته قنوساً، وستر بأسدر مغمرته^(٢) عيوباً،
 وعفر بكرمه ورحمته دنوباً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وعترته
 أجمعين .

* * *

—

(١) في (أ) . ويخرجك إلى .

(٢) في (أ) بـُسترمغرت

(٤٩) رويم بن أحمد^(١)

ذكر الشيخ أبي محمد رويم بن أحمد رحمه الله:

كان رحمه الله من جملة لمشايخ الكبار، وهم اتفقوا على كماله وأمانته، وكان صاحب سرّ الجيد، وفيها نازحاً على مذهب دُرود^(٢)

وله في علم التفسير نصيب وفير، وفي جميع العلوم حفظاً كاملاً، وكان مُشرباً إليه بين لقوم، وإذا هُفِّه وهرسه، وله في التحرير قدمٌ راسخ، ورياضاتٌ بليغة. وسافر على التوكل أسفاراً كثيرة. وله تصانيف في علم الطريقة

قال: منذ عشرين سنة لم يحضر بياني ذكر طعام إلا وقد حضر في ساعة

قال: كنت عبداً في بعض أرقعة بغداد، فغلبني عطش، وطلت ماء من يدي لأشربه، فجاء طفلٌ يكوّر ماءً، ولما رأيته وأنا على رأي أهل التصوف، قال: لا تستحي، صوفيٌ يشرّب بالنهار! ثم بعد ذلك ما أفطرتُ بالنهار قط

وحاء إليه شخصٌ، وسأل عن حاله، قال في الجواب: كيف يكون حال من يكون دينه هرواً، رهنته دنياه، لا يُحسن عمله، واجتهاده تنقُر من الحلق، ولا يسب معرفته وطاعته تقرب من الحق، ولا تقى ولا تقى

(١) طبقات الصوفية ١٨٠، حلية الأولياء ٢٩٦/١، تاريخ بغداد ٨ ٤٣٠، لرسالة القشيرية ٧٧، مسند الأيرار ٤١٤، صفة الصوف ٢ ٤٤٢، المنتظم ١٣٦/١، المعجم من ملف لأخبار ٣٩٤/٢، سهر أعلام السلا ١ ٢٣٤، لبداية ونهاية ١ ١٢٥، طبقات الأولياء ٢٢٨، النجوم الزاهرة ٣ ١٨٩، صفحات الأس ٤٤، طبقات الشعرا ١ ٨٨، الكواكب المبرية ٢ ٩٥ واسمه في (أ) و(ب) أحمد بن رويم، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) داود بن حنيفة الأصبهاني إمام من الظاهر - وسُئِلوا بذلك لأحدهم يظهر الكتاب ولله، وإعراضهم عن تناول الرأي والقياس - وأحد أئمة المسلمين ورعاً وهداية، انتهت إليه رئاسة العلم ببغداد، توفي سنة ٢٧٠ هـ.

سئل: «ما أروع شيءٍ فترصه الله تعالى على المُكلف؟» قال: «معرفة كم قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ [الذاريات ٥٦] أي يعترفوني

وقال: «أهلُ الحضور على ثلاثة أقسامٍ: لأول حاصرٌ شاهدٌ لوعيد، لا حرم أنه يكونُ في لهيبه دائماً، والثاني حاصرٌ شاهدٌ للوعد، لا جرم أنه يكونُ دائماً في نعمة، والثالث [حاصرٌ شاهدٌ للحق، فلا حرم أنه في الطرب دائماً.

وقال: «إن الله تعالى رزقك المورَ والعمل، فإن أخذتَ القولَ وتركَ العملَ فذلك نعمةٌ من الله تعالى، وإن أخذتَ العملَ وتركَ القبولَ فذلك مُصيبةٌ، وإن أخذتهما جميعاً فذلك آفةٌ.

و: «صيرورتك من جميع الأقسام أسهلُّ من أن تصير صوفياً، فإن مُطالبةَ لباس - أي في القنامة - من ظاهر الشرع، ومطالبةَ لصوفيٍّ من حقيقة الودع، ودوام الصدق

وقال: «من حلس أهل التصوف ثم حالهم في شيء هم عليه حقيقةً ربحَ الله تعالى عن قلبه نورَ الإيمان»

سئل عن أدب السفر، قال: «أن لا يتجاوزَ فكرُ المسافر عن قدمه، ويهرل في مكانٍ اطمأنَّ فيه قلبه.

وقال: «يسمي للمحنت أن يستقرَّ على بساط، ويحترق عن الابساط، ويصطبر على ضرب السيط، إلى أن يصرَّ على الصراط»

وقال: «التصوّف منيَّ على ثلاث حصان: الفقر والافتقار، والبذل والإيثار، وترك الاعتراض»

وقال: «التصوّف هو الوقوف على لأفعالٍ لحيّة.

وقال: «لتوحيد أن تنسى في ولائه عن هوك، وفي وفائه عن جمالك، وهكذا إلى أن يفنى الكلُّ في الكل»^(١)

(١) قوله: «التوحيد أن تنسى... ليس في (ب)

- وقال: «التوحيد محو لآثار البشرية، وتجريد للإلهية.
- وقال: ليعارف مرآة، إذا نظر فيها يتجلى له مولاه
- وقال: تدمم الحقيقة أن تكون مقارئة للعلم.
- و: الأنس ظهور الوحشة عما سوى الله تعالى.
- و: الأنس سرور القلب بحلاوة الخطاب^(١)
- و: الأس الاجتلاء عما سوى الله تعالى^(٢).
- وقال: الفقير أن يستر سره، ويحفظ نفسه، ويواظب على أداء لرائض
- و: الصبر ترك الشكوى.
- و: التوبة أن تتوب عن التوبة
- أقول: التوبة عن التوبة، ثم تكون ترك الذنوب رأساً، وإذا لم يصدر عنك ذنب فلا تحتاج إلى التوبة، فكأنك نبتت عن التوبة والله أعلم
- و: لتواضع دلة الصوب بظهور حلال، عاتم لعبوب
- و: الزهد تحقير الدنيا، ومحو آثارها عن القلب.
- و: الخائف من لا يخاف من غير الله
- و: الرضا أن جهنم أو كاس في جهة يمينه، لا يقول: يسغي أن تكون في جهة اليسار.
- و: الرضا استبدال الأحكام بطيب الحاطر.
- و: الإخلاص في العمل أن لا تكون راجياً لثواب في الدارين
- وقال لأبي عبد الله بن حبيب^(٣)، وهو يوصيه: أدبى شيء في هذا الطريق
- سأل الروح، فإن لم تفكر على هذا فلا تشتغل بترهات الصوفية

(١) الحبر ليس في (ب)

(٢) الحبر ليس في (ب)

(٣) في الأصلين وقال بعد الله الحمي و لمب من لأصل العارسي

قال الجسد، روم مشغول فارع، ونحن معشر الصوفية فارغون مشغولون
 رزق الله بكرمه التجافي عن دار لغرر، ولإنبئة إلى دار احلود، والثبات
 على لصراط المستقيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين
 انظار من أجمعين.

* * *

(٥٠) ابن عطاء^(١)

ذكر الشيخ ابن عطاء رحمه الله:

كان رحمه الله سلطاناً أهل التحقيق، وبرهان أهل التوحيد، وفي فنون العلوم ماهر، وفي الأصول والفروع مُفَصِّل، ولم يسبقه أحد من المشايخ في تحقيق أسرار لسرين ودقائق التأويل، وكان محترماً موقراً بين الأقران وكان الشيخ أبو سعيد الحرار رحمه الله يُبالغ في شأنه، حتى لا يُسمَّ بالتصوف غيره.

وكان من كبار تلاميذ الجُبَيْد^(٢).

نقل أن جماعةً دخلوا صومعته، فراعوا متندبةً، فسألوه عن ذلك، قال: غرض لي حالة، فكنت أدور في الصومعة، وأنكي من الحاحلة فقيل: وكيف ذلك؟ قال: أمسكت في أيام اصباح حاميةً لإنسان، وبعد ذلك أعطيت صاحبه ألف درهم، ولحال أن قسي لا يطمئن، فتذكرت وأنكي على حالتي ومالي قيل له: كم تقرأ من القرآن كل يوم؟ قال: أمّا فيما سبقت فكنت أقرأ حتمّة كل يوم، وأمّا الآن فمئذ أربع عشرة سنة^(٣) أقرأ، واليوم وصئت لي سورة لأنال.

(١) هو أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء، أبو العباس، ورجعته في

طبقات الصوفية ٢٦٥، حصة الأولياء ٣٠٢/١٠. تاريخ بغداد ٥/٢. الرسائل الفخيرية ٨٩. صاحب الأبرار ٩/٥٠. حصة الصفوة ٤٤٤/٢، المنتظم ٦/١٦٠، المختار من سابق الأسير ١/٣٤٠، سير أعلام سلا ١٤/٢٥٥، العبر ٢/١٤٤، المافي بالوفيات ٨/٢٤، مرآة الجنان ٢/٢٦٦، البديع والنهاية ١١/١٤٤، طبقات الأولياء ٥٩، صفحات الأس ٢/٢١٢، طبقات لشعري ١/٩٥، الكوكب النورية ٢/٣٤، شذرات الذهب ٢/٢٥٦

(٢) في (ب). وكان من تلاميذ الكبار. نقل

(٣) في (ب): مئذ أربعة عشر سنة

[أقول]: مقصودة أنه كن يقرأ هل على اسئلة، والآد يقرأ على التذكّر والتدبّر. قال الله تعالى ﴿ أَفَلَا يَسْتَبْشِرُونَ لِقَاءَ رَبِّهِمْ أَفَلَا يَخْلَعُونَ حُلِيَّ أُولَئِكَ ﴾ [سجدة: ١٧]. والله أعلم.

فمن أنه كن لابن عطاء رحمه الله عشرة نبي، كنهم أصحاب حسن وجمال، وبهجة وكمال، وكانو معه في ممر، فمستقسمهم جماعة من قطاع لطريق وعبود عليهم، وأحدو يدبحون^(١) أولاده واحد بعد واحد، وهو رحمه الله واقف ينظر إليهم متسم، فدبحوا التسعة، وأمسكو العاشر^(٢)، فضر إلى أبيه، وقال ما أقل شفقت. ذبحوا تسعة من أنائك، وأنت تنظر صاحكاً! قال يا ولدي، وب روحى، وفرقة عيسى، ماذا أعمل؟ لسر عي بد مع من يعمل به هذا الأمر؟ فنه فوجي وحسن صعاء، وهو عليم صبر، يعلم ويرى ويقدر على الدفع فمما سمعو منه هذا الكلام، ظهرت فيهم حالة، وأمسكو عنه، وقالوا يا شيخ، لو سمحتنا هذا قل لنا كنا شتغل بقتلهم

أقول: سبحان من أقره على ولاته، وصبره على بلائه، وأورعه شكر نعمائه^(٣)، فهو الذي برزق أوياءه من اللذات الحقيقية الروحانية، يشعلهم من المحفوظ المجارية الجسمانية، فلا يتفتنون إلى من سواه، ولا يطلبون، لا إياه هم الناس كل الناس يا أم خالد^(٤)

سأل الله تعالى يحرم منهم أب يجعلنا من رمرتهم والله أعلم

قال ابن عطاء رحمه الله يوماً مع اسجد رحمه الله: العبي أفصل من الفقير؛

(١) في (أ)، وخبرنا بهجوب

(٢) في (ب)، وأمسكو الواحد العاشر.

(٣) في (أ): وأورعه شكر آلائه.

(٤) عجز بيتا، كما به رواية أخرى بقول لأشهب بن زميلة

إن لأوسى حاكك فتنج دم وهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

فإنَّ الله تعالى يُحاسب العبيَّ يومَ القيامة بلا واسطة، وذلك لا يكونُ إلَّا محلًّا
اعتاب، والعتابُ من الحيبِ الَّذي من كلِّ شيءٍ. قال نعم، ولكن يعتذرُ يومَ
القيامة من الفقير، والمعدرُ الَّذي من لعتاب. والحقُّ ما قاله الجُنيد، لأنَّ العبيَّ
بعدد من الله، فإنَّ الفقيرَ إذ نواصع للعبيِّ لعمد يذهبُ ثلث دينه^(١)، فما ضُكَّ
بالعبيِّ المعروف، على أن لا غناءَ هم لموتى في الحقيقة، وقد ورد إتيانكم
ومُجاساة الموتي^(٢) وأبصر العبيُّ لا يدخلُ الجنةَ إلَّا بعد المحاسبة، ويقفُ في
المحشر لأجلها خمس مئة سنة^(٣)، والفقيرُ من أوَّل الأمر غريقٌ في بحر
الاعتدار، فكُم بين العتاب والعتذر^(٤)

بقل أنه قال له بعضُ المكنمين: لأيِّ شيء ترك الصوفية اصطلاح العلماء،
واصطلحوا على اصطلاح آخر؟ قال: لأن ذلك عزيزٌ عندهم^(٥)، هم يريدوا أن
يطلَّع الأغيارُ المسكرون على مقاصدهم

وله كلمات عالية وإشارات لطيفة منها ما قال: خيرٌ الأعمام ما عُص، وخيرُ
الكلام ما قيل، فلا تعملُ عملاً ما عمده أحدٌ، ولا تقلُ كلاماً ما قاله أحد.

أقول يُريد ما تقرَّرت به السنة، ومضت عليه الجماعة من العمل والقول،

(١) روى الخطيب في تاريخ بغداد ٤/ ٣٦٨، وأبيه في شعب الإيمان ٧/ ٢١٤، عن ابن
مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن دخل على عبيٍّ تصعصع به ذهب ثلث دينه»

ووجه في الفردوس بمأثور الخطيب ٣/ ١٦٧، عن أبي ذر قال: لعن الله فقيرَ نواصع بعبيٍّ
من أجل ماله، فمن فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه.

(٢) روى أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٣٥، عن محمد بن واسع قال: أربع يمتن القلب السبب
على لذب، وكثرة مشافاة [مجالسة] النساء وحديثهن، وملاحقة لأحصى نقول به ويقول لك،
ومجالسة الموتى من وما مجالسة الموتى؟ قال: محاسبة كلِّ عبيٍّ مترف، وسبب جائر.

(٣) روى اسرمذي (٢٣٥٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل لعقراء
الجنة قبل لأغبياء بحمس مئة عام، نصف يوم» والحديث رواه أحمد في المسند ٢/ ٥١٢،
والتطيراني في الأوسط ٧/ ٣١٥ (٧٦٠٥)

(٤) في (١): عزيز فيما بينهم

ولا شك أن خلاف ذلك باطل وهراء، ونقول واقتراء، خلاف الشرع، ههنا
يقول ودحوض^(١)، وهو بطلان. والله أعلم.

وقال اطلب المرء في ميدان العلم، ثم في ميدان الحكمة، ثم في ميدان
التوحيد^(٢)، فإن لم تجده في امبيدس فلا تطمئن في دينه، لا دين له حينئذ

أقول المراد بالحكمة العلم المقرون بالعمل والله أعلم

وقال لكل علم بيان، ولكل بيان لسان، ولكل لسان عدة، ولكل عبدة
طريقة، ولكل طريقة قوم مخصوصون به، من لا يعرف بين هذه الأحوال كيف
يعجز له أن يحدث الناس؟

من دين نفسه بأداب لسانه رين الله عليه نور المعرفة.

أفوى لعفلات العبد عن الله، وعن أوامره، والمعاملات معه

لا تصرف أوقاتك الشريفة، وأنفاسك لميسرة في هوى نفسك، واصرفها في
أي شيء أعجبك من الموجودات؟

و. أصح العقول عقل موافق لسويو، وشر الطاعات طاعة تفوح منها رائحة
العجب، وشر الذنوب ذنب يستعقب التوبة.

أقول: مراده أن التوبة ينبغي أن تكون سبقة على اللب، أي المرء يكون
عارفا جارفا على طاعة الله تعالى، والاحتراز عن المحالفة والذنوب، فإنه إذ
هزم على الذنب على نية التوبة، فعمل توبته لا تقبل، أو لا يوفق الله تعالى
لتوبته، ويكون مثله كمثل من يشرب السم على قصد أن يشرب الترياق، فيمكن
أن لا يجد الترياق، أو لا يحق شربه، أو لا ينفعه شره لعاية تأثير السم في
مزاجه. والله أعلم.

(١) في (ب). خلاف شرع رسول الله، ههنا ونقول.

(٢) في (ب): اطلب المرء في ميدان التوحيد، فإن

قال الاضمحان بالأسباب عرور، والوقوف على الأحوال انقضاء عن
محو^(١) الأحوال.

وقد البطل مطر احق، والظاهر منظر الحلق، فمطر احق أولى
بالتنظيف من منظر احلق

و: من كان أول دخوله بالهيئة بص إلى مقصوده. ومن كان أول دخوله
بالتعني لا يصل إلا إلى الدنيا.

و. أي شيء مع العبد من الآخرة فهو ليد

و. للقلب شهوة، ولروح شهوة، ولنفس شهوة، وشهوة الروح اقرب،
وشهوة القلب المشاهدة، وشهوة النفس لذّة الراحه

و طسة لنفس سوء. لأدب، واعبد مأمور بمحالتها، فمن أرحى صاحبها
فهو شريك معها في فسادها.

قبل. أي شيء أبصر إلى الله؟ قال روية لنفس وأحوالها، وطلب اشواب
على العمل

وقال. قوت المنافى الأكل والشرب، وقوت الحق من الذكر والاجتهاد

وقال: من العبد والحق ثلاثة أشياء: الاستعانة، والجهد، والأدب
والاستعانة من العبد، والتقوية من الله. ولجهد من العبد، والتوفيق من الله
تعالى. والأدب من العبد، وإعطاء الكرامة من الله

و. من تأدب بأداب الصالحين، فله صلاحية بساط الكرامة، ومن تأدب
بآداب الصديقيين فله صلاحية بساط الأس. ومن حرم من الأدب فقد حرم
جميع العجيرات.

و. انتصير في الأدب في لغز أصعب من لتقصير في الأدب في البعد.

(١) في (أ). انقضاء عن محو الأحوال

فإنه يسامع مع لعوام مأوهر، ويُعَارِبُ^(١) الصديقين بالآلِهات

و هلاك الأولياء بدحظات القلوب، وهلاك العارفين بحطرات الإشارات،
وهلاك الموحدين بإشارات^(٢) لحقيقة

و: الموحدون على أربع طبقات الطائفة الأولى ينظرون إلى الوقت،
والثانية ينظرون إلى العاقبة، والثالثة ينظرون إلى الحقائق، والرابعة ينظرون إلى
الحق.

و: أدنى مراتب مُرسِلين أعلى مراتب لشهداء، وأدنى مراتب لشهداء
أعلى مراتب لصلحاء، وأدنى مراتب لصلحاء أعلى مراتب لمؤمنين
أغيرة فريضة على أولياء الله تعالى
وقال من الأولياء ذوي الغيرة من قله ثواب، لأنه باقتل يسجد من آلام نار
الغيرة

و: الهمة شيء، لا يُبطئه شيء م من لعوارض

و: الهمة ما لا يتعلّق بالندنيا^(٣)

وقال العلم أربعة علم المعرفة، وعلم العبادة، وعلم العبودية، وعلم
لخدمة

وقال حقيقة التوحيد نسيان التوحيد.

أقول نظيره م روي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
التوحيد أن لا تتوهمه - أي لا تتوهم التوحيد - ومعناه - التوحيد - هو أن يصير
الموحد العارف غريباً في بحر التوحيد، بحيث لا يبقى له ملاحظة بما سوى الله
تعالى أصلاً حتى لا يلاحظ التوحيد أيضاً، لأن التوحيد معناه اعتقاد الوحدانية.
ولا اعتقاد صفة من صفات الموحّد، لا بدّ من اضمحلال الموحّد مع جميع

(١) في (ب) مأوهر، وقد وعارب

(٢) في (أ) بإشارة الحقيقة

(٣) في (ب): ما يتعلّق بالرجاء

صفاته عند انكشاف سلطان الوجدانية، فحيث لا يبقى إلا هو، فظهر أن الوحيد هو نسيان التوحيد أيضاً، وذلك لا يكون إلا بعد نسيان جميع لأشياء، فيكون مبالغاً في نفي الغير في مقام التوحيد، وبهذا ظهر معنى قول علي رضي الله عنه أيضاً، تأمل تعرف، فإنه دقيق وأنت بمعرفته حقيق. والله أعلم

وقد لمحجة على الدوام عتات، والمحج إذا ادعى خرح عن المحجة

وقال لنوبة لمقبولة ما تكون مقرونة بالعلم.

وقال العقل آلة للعبودية، لا للاشتراط على الربوبية

والتوكل حسن الاتجاء إلى الله تعالى، وصدق الافتقار إليه.

والتوكل أن لا ترجع إلى سبب إلا عند شدة العاقة، ولا تخرج عن حقيقة السكون إلا عند غاية الاضطراب^(١).

وقال للمعرفة ثلاثة أركان: الهية، والحياء، والإيمان

والمحصى هو النظر إلى الاختيار لفديم فيما احتار الله لعبده في الأمر.

للقوى ظهري وباطن، طهري حفظ الحدود، وباطنة آية والإخلاص.

سئل ابن عطاء رحمه الله عن ابتداء هذا الأمر وانتهاه، فقال: تتدازد المعرفة، وانتهاؤه التوحيد.

وقيل: أي اصعدت أفصل؟ قال: دور اسرافه

سئل عن الشوق، قال: احتراق القلب، وتقطع التكبد، واليهاب البارقه

فصل في الشوق أعلى أم محبة؟ قال: المحبة، لأن الشوق لا ينشأ إلا من المحبة

قال: حين اشتهر في الأكوان، وعصى آدم، نكح عليه جميع الأشياء إلا الذهب والمصعة، فأوحى الله تعالى إليهما: لِمَ نَمَّ نَكَبَا عَلَى آدَمَ؟ قال: نحن لا بكي على شحص عصى ربه. فقال الله تعالى: بعزتي وحلالتي، أحملكم

(١) في (ب)، التوكل أن لا ترجع إلى السبب إلا عند الاضطراب

فيه الأشياء، ونسألك حتى لا يكون لشيء قيمة ولا ثمن، لا بأحدكم، وأحمل
بني آدم خذاً أمناً لكما.

قال له شخص: بيتي أن أحتر حبة قال بن عطاء: فحيث من تحصل؟
فقال للشخص: فكيف أصنع؟ قال ابن عطاء: كن في الظاهر مع الحق،
وبداطن مع الحق، وهذا هو حقيقة المعرفة والحرية.

قل أنه شئ يرمي من بعض أصحابه: إن أريد بقاء، يرتفع؟ قال بعضهم:
بالمجاهدة. وقل بعضهم: بالمحاسبة مع النفس. وقال بعضهم: ببدل الناس.
قل بن عطاء: ما ارتفع أحد إلا يحسن الخلق.

نقل أن بن عطاء رحمه الله نسب إلى الرندقة، فطلبة علي بن عيسى^(١)،
وكان وزير الحليفة، وظر معه^(٢)، وكان يسهل الكلام. وقال ابن عطاء كلاماً
حشاً في وجه الوزير، فعصب الوزير، وأمر أن: شلحوا الخف من رحله،
وصربوا به على رأسه روحه حتى مات رحمه الله، وحشره مع الأبرار، وهو في
أثناء الضرب قد دعا على الوزير، وقال: قطع الله يدك ورحلك. ثم بعد وفاة
ابن عطاء غصبت الحليفة على الوزير، وأمر بقطع يديه ورحله، واعترض بعض
لمشايخ عليه، بأنه كيف دعا على الوزير، والحاد أنه وصل إلى المقصود
بفعله، فما كان الوزير مستحقاً للدعاء عليه، بل للدعاء له بالخير، واعتذر عنه
بعضهم بأن الوزير بعلة كان طامعاً، فدعا عليه الشيخ لأجل مصبحة المسلمين،
لا لحفظ نفسه.

(١) هو علي بن عيسى بن داود ابن سراج (٢٤٤ - ٣٣٢) وزير لمقتدر العباسي والقاهر، أحد
العلماء الروم، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٩٨/١٥ الإمام بسحدث الصادق
لوزير العدل، كان عديم الظير في هذا، كان عينا شاكراً، يعطوي على دين متين ورحم
وفصل، وكان صبوراً على المنح، كثير الصدقات والصدقات غل أكثر من مرة وبصر
عنه، وبني إلى مكة، ومنها إلى صنعاء، كانت حياته ملؤها الاضطراب

(٢) أي فتاخره

وقال آخر قد علم الشيخ بالهام أن أمره يؤول إلى هذا، فدعا عليه مرقفة
تلقده، أي لتقدير الله وقضائه^(١).

وقال آخر، لم يكن الدعاء مصرة للورير، بل حصل به بذلك منعة حيث
وصل إلى درجة الشهداء، واحتمل الحفارة والهول في الدنيا، مع الألم
الشديد، فإن عقوبة الدنيا وإن كانت كثيرة يسيرة في جنب عقوبة الآخرة.

تمت أحبار ابن عطاء رحمه الله، فسأل الله الكريم الوهاب أن يحفظ ديننا
وإيماننا وإسلامنا عن غصبه وسخطه، وعن شرّ لشيطان ومكره، وأن يحشرنا
مع الأبرار الذين أنعم الله عليهم من الصديقين والشهداء والصالحين، وأن
يؤتني من محبته وآله أجمعين.

* * *

(١) هذا القول ليس في (ب)

(٥١) سمون المحب^(١)

ذكر الشيخ سمون المحب رحمه الله :

كان رحمه الله وحيداً في شأنه، فريد في آرائه، مقولاً لأهل زمانه، وله إشارات غريبة، ورموزٌ عجيبة، وهو في المحبة آية، ولأكبر أقرؤا بكلمه، واعترفوا بقصته.

وقد سُمي رحمه الله لقوة محبته لله سمون المحب،
وكن من أقرن الحبيب.

توفي في سنة سبعين ومنتين.

وله في المحبة مذهبٌ خاص، حتى قدم المحبة على المعرفة، وسائر
المشايخ قالوا على العكس.

وقال سمون أصلُ لطريق إلى الله تعالى وثقاعده فيه إنما هو المحبة،
وغير المحبة بالسنة إليها هباءٌ منثور.

نقل أن سموناً لما أراد الحج، وصل إلى لفيد^(٢)، طلب منه أهل لفيد أن

(١) هو أبو الحسين سمون بن حمزة السمرقاني، وتوجهت في

طبقات الصوفية ١٩٥ حية، لأرباب ١٠ ٣٠٩ تاريخ بغداد ٩ ٢٣٤، إرميه الفخيرية
٨٠، مناقب الأبرار ٤٣٧، المنظم ٦/ ١٠٨، صفة الصوفية ٢/ ٤٢٦، المنار من مناقب
الأخيار ٣/ ٤٤، دوح الرياحين ٧٥ (حكاية ١٩٦ و ٣٢ (حكاية ٢٧١)، بديع وإسهايه
١١/ ١١٥، طبقات لأرباب ٦٥، صحاح الأس ٥١، الطبقات الكبرى لشعرازي ١/ ٨٩،
الكواكب الدرية ١/ ٦٣١.

(٢) بلدة في نصف طريق مكة من الكوفة، عامرة، يودع الحاج فيها أرواحهم ويشتغل من
امتحنهم عند أهلها، فرد رجوع أحد أرواحهم، وهو من أودعوه شيئاً من ذلك معجم
البلدان.

يعطهم، فصعد المسر، وشرع في الكلام، وهم يجذهم مُستمعين، فنظر إلى قدليل المسجد وحاطها، وقال: أقول لكم. فاضطربت لقاديل، وتحركت، ووقع بعضها على بعض، وانكسرت.

نقل أنه رحمه الله كان يعطُ يومًا، ويتكلم في المحبة، إذ جاء طير، ووقع على رأسه، ثم نزل على يده، ثم جلس على حجره. ثم نقر بمنقره على الأرض، إلى أن جرى منه الدم، وحرَّ ميت.

نقل أن سمونًا رحمه الله تروَّخ في آخر عمره مُناعةً لسُنَّة، وولدت له بنت، وبنغت إلى ثلاث سنين. ومال إليها قسمة يومًا، فرأى القيامة لك الليلة في المنام، ورأى أعلامًا مسربةً لكل^(١) قوم، ثم رأى غنمًا نُصب، وبورق يُصيّء العرصات، قال سمون: لمن هذا لعل؟ قالوا: لئدين فإن الله تعالى فيهم: ﴿يُحْيِيهِمْ وَيُحْيِيوهُمْ﴾ [سورة: ٥١] فأدخل سمون نفسه في المحبين تحب العم، فجاء ملك ومنعه، وأخرجه عنهم، فاستعاث سمون ويكى، وقال: لم تُخرجني من هذا القوم؟ قال: لأن هذا علم المُحِبِّين، وأنت لستَ بهم. قال سمون: كيف لا، ويُسقوني سمون المحب، والله تعالى مُطعٌ عني صميري فسمع هاتما يقول يا سمون، كُنتَ من لمحبين، لكن مد مال قلبك إلى الصبية محونة سمك من جريدة المحبين فسمون في اليوم يكى ودعا، وقال: إلهي، إن كنت انصية قاطعة لطريق بيني وبينك، فادعها بلطفك من اليمين، وخذها مني^(٢) ونه من اليوم، فسمع صياحا وعويلا، فسأل عنها، قالوا: وقعت البنت من طرف السطح، وماتت.

نقل أنه قال في مساجده نوبة إلهي، كنم متحشني واشتيتني تعجبي ثالث سبعا، لا أتمسُّ عني غير رصاك فاندلأ الله تعالى في الحال يوحى أنم كد نفسه أن يقطع، وهو يسقُس، واصطبر، فلما أصبح قال له احيرن ما أصابك لمارحه يا شبح، فودَّ ثم سترخ من صياحت يا شبح إلى الصباح؟ والحاد أنه

(١) في (أ): متسربة لكل قوم

(٢) في (أ): بلطفك من اليمين، وخذ مني

كان ساكناً، غير صائح، ولا ينفّس؛ نكّر الله تعالى حين ثبّته أوصراً صبيحته
إلى أسمع الحير، لعلّه أن اسكوت هو لسكوت لباطني لا لظهري؛ فبه
لو كان منك في لباطن كما كان في الظاهر بما سمع جبراته صوته، فامسحه الله
تعالى بذلك، لئلا يدّعي بما لا يطيق
نفس أنه أشدّ هذا الست.

وليس لي في سراك حظٌ فكيف شئت فاحترسي
فاحتبس بوله، وهو يدور في انكثبات على الصبيان، ويقول بهم:
ادعوا الله تعالى على رعم هذا المدعي الكذب، لعلّ الله تعالى يشعبي.
فإن أبو محمد المعاري كنت أن وسمون في بغداد، فتصدّق شخص
أربعين ألف درهم على الفقراء. ولم يصل إلينا في ذلك درهم، فها سمون
تعالى ذهبت إلى موضع حل، وصل بعد كل درهم تصدّق به الرجل ركعة
فدهمنا في مدثر^(١)، فصنعت أربعين ألف ركعة

فإن إن شخصاً من عتبات الخليفة أشهر عنه بالتصوف، وبيع دينه بدينه،
وحصل له قبول عند الخليفة، وكان يقول في حق أهل التصوف عنده، حتى
ظهر سمون، وترقى شأنه، وشتهر أمره، وانتشر صيته، فوصل إليه الغلام
المصوّف أذى كثيراً، وبطلت فرصة بمضحه إني أن كاتب امرأة مقبلة تعرض
بها إلى سمون ليرّوح بها، وهو يسمع عنده، ولم يقبها، فذهبت إلى
الجبل تستشعر به إلى سمون، فنهض الجليل، ثم ذهبت المرأة إلى العلامة،
ورمت سمون سهناً، فمرح العلامة بذلك، وسعى في حقه إلى الخليفة حتى
تميّز الخليفة عنه، وطلب استيفاء، وسموناً، وأراد أن يأمر بقتله، فلم يحضر
سمون، كلما أريد الخليفة أن يتكلّم، فما طاق أن يتكلّم بشيء، ورأى اليلة
في المنام قائلاً يقول له: رواب مُلكك مُنصّل بروال سمون. فلم أصبح أكرم
سموناً، وصرّره وردّه إلى مكانه، وازدادت عدوة الغلام معه إني أن بتلاه لله

تعالى في آخر عمره باخدام، وشخص آخر من المشايخ سمع بأن اغلام قد ابتلي باخدام، فقال: دع عنه شخص من أهل التصوف، فانتبه به، لكن قد أساء من دع عليه وما أحسن، فإنه كان منزهًا مع أهل التصوف، وهم بسبه يختلطون في أمورهم، فأرحم من الله تعالى أن يشبهه فردقه الله تعالى إشفاء بركة دعاء هذا الشيخ، فلما عرف لعلام بالحب بعد أن طاب جمع جميع أمواله، وبعثها إلى المتصوفة تصدقَ عليهم، واعتقدَ فيهم اعتقادًا عظيمًا، ولم يقل أحد شيئًا من ما، ونبأ لعلام، وخس حاله

قال بعض المشايخ: فهذا حال الشنكر العدو لأهل الإصلاح، فإنه سبهم رجع إلى الحق في آخر الأمر، وتاب نوبة نصوحًا، وطب من الجذام. ومثل ذلك تصديقهم الذي يُحبهم، وبعث فيهم، ولذا قالوا يصدق عليهم قول النبي ﷺ «هم لهم لا يشتمى بهم حبيبهم»^(١)

سئل مسمون عن المحبة، فقال صفة الولاء، مع ذكر دائم، قال الله تعالى ﴿ادْكُرُوا اللَّهَ وَكُفْرًا كَثِيرًا﴾ [الزمر ٤١]

وقال من أحب لله تعالى وجد شرف الدنيا والآخرة. قال النبي ﷺ: «المرء مع من أحب»^(٢) فهم في الدنيا والآخرة مع الله تعالى وقال ورث المحبة بالبلاء؛ ثلثا يدعي كل حبيب بها، فإن من يرى البلاء يهرب.

قال التصوف أن لا يكون الصوفي مالكًا لشيء، ولا أحد سوى الله تعالى مالكه.

ورقنا لله تعالى الفقر إليه، والتصوف. ربعا يبركه أوليائه

(١) حديث رواه البخاري ١٦٤٠٨ في الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، ومسلم (٢٦٨٩) في الذكر والدعاء، باب فضل محاسن الذكر. ولفترمي (٣٥٩٥) في الدعوات، باب رقم (١٤٠١) كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) رواه البخاري (٦١٦٨) في الأدب. باب علامة الحب في الله. ومسلم (٢٦٤١) في البر والصلة، باب للمرء مع من أحب، وأبو داود (٢٦٠٥)، والترمذي (٢٣٩٥)

(٥٢) المُرْتَعَش^(١)

ذكر الشيخ أبي محمد المرتعش قدس الله سرّه

كان رحمه الله من أكبر المشايخ، ذا اعتبار بين لقوم، مقبولا عند الأكابر،
سافر كثيرا على لتحريده، وكما من خيرة نيسابور.

قد رأى أب حفص الحدود، وصاحب حنيداء، وأبا عثمان.

ونوفى في بفساد رحمه الله تعالى في سنة ثمان وثلاث مئة.

فل أنه ول حججت ثلاث عشرة حجة^(٢) على استركل، وحين تفكرت
فيها وجدتها كنت عسى هوى لنفس قيل. وبم عرفت ذلك؟ قال لأر أمي
قالت. مات لي جرّة لماء، فثقل عليّ، عرفت أن الحوادث كلّها كانت على
هوى والشهوة.

فان فقير: كنت سعداد، وفي خاطري أن أحجّ. فحضر ببالي أن المُرْتَعَشَ
يجيء إليّ بخمسة عشر درهماً لأشتري ركوة، ورساً، ونعسين، وأدخل السديّة.
في لحار دقّ شحصر عليّ الباب، فتحت الباب، فإذا هو المُرْتَعَشُ، وبه
ركوة، فقال: حدها. قلب ما آخده. قل. خذ ولا تُعسي، كم درهماً

(١) هو عبد الله بن محمد المرتعش «نيسابوري» وترجمته في

طبقات صوفية ٣٤٩، حية لأولاء ٣٥٥، ١١، ربيع تعداد ٢٢١/٦، الرسالة التفسيرية
٩٨، الأنساب ٢٣٧، ١١، مناقب لأبرار ٦٩ - المصطفى ٣٠١/٦، صفة الصفة ٤٦٢/٢،
المختار من مناقب الأئمة ٤٩٩/٣، سير أعلام الأئمة ٢٣٠/١٥، المعبر ٢١٥/٧، مرآة
نجد ٢٩٥، ٢، طبقات الأولياء ١٤١، سدايه وانهاية ١٩٢، سخوم الزاهرة
٢٦٩/٣، صفحات الأنس ٣٠٣، صفحات الشعراي ١٠٥، الكوكب الدرة ١٠٩/٢،
ندرات الذهب ٣١٧/٢

(٢) في (ب) حججت ثلاثة عشر حجّة

طلبت؟ قلتُ. خمسة عشر درهماً. قال. خذ. ويده خمسة عشر درهماً، فأحدها الفقير.

ونقل عن المرتعش أنه كان يدور في بعض محلات بغداد في شغل له، فعقب العطش، وطلبت الماء من بيته، فخرجت بنتٌ جميلة بكمٍ من ماء بارد، فلما رآها الشيخ عشتها، وقعد على اسب أبي جاء صاحب السب، فقال الشيخ يا فلان، بع القلب شربة ماءً ثقیل، والحال أن من بيتك^(١) مفعوبي شربة ماء واصطادوا قلبي قال الرجل تنك انتي، أروجك به، فأدخِل الشيخ البيت، وعقد له كح البست، وأرسله إلى الحمام، وألبسهُ ثياباً مبيسةً عطيفة، وخلع عنه الحرقة، ولما أمسوا وسنموا له البست، فقام المرتعش، واشتعل بالصلاة، فيسما هو يُصلي إذ شهِقَ شهقةً، وصاحَ صيحةً، وقال هاتوا إليّ مرفعي قالوا. وما حري؟ قال. نُودي في سرِّي حلماً عن ظاهرك^(٢) الحرقة بنظرة نظرت إلى أجنبية، فإن نظرت نظرةً أخرى جئتُ عن باطنك حبة المعرفة فأخذ مرقعةً ولسها، وضيقَ امرأة، وخرج من البيت، وذهب

ونقل أنه قيل إن فلاناً يذهب على سماء فقل من وفقه الله تعالى لمخالفة هواه، فإن أُرِدَ طرقي الهواء، وإن أُرِدَ ذهب على الماء.

ومن كلامه أنه قال من اعتمدَ أنه بعمله يدخل الجنة وينجو عن النار، فقد أوقع نفسه في خطرٍ عظيم، ومن اعتمدَ على فضل الله بعد العمل لصالح والاجتهاد، فله تعالى يُرسله إلى الجنة بفضلِه، قال الله تعالى ﴿قُلْ يَنْصِبُوا نُورَ أَمْحُوتِ، يَذْرُؤُكَ عَلَى قَرْحٍ﴾ [يونس ٥٨].

قيل له: من يحصل للعبد محبة الله تعالى؟ قال بمعداة ما اتَّخذَه الله عدواً، وهو الدنيا والنفس

(١) في (أ) وقعد على الباب، فخرج صاحب السب، فقال المرتعش قد وقع عليّ الحال بشربة ماء، والحال أن من بيتك
(٢) في (أ)، من ظهرك.

وقال أنصرتني حيد معرفة الله تعالى ما رُبَّ يومية، ونعمي الأضداد كلها.
وقال لا تصحَّ المعاملة إلا بشيئين: العسر والإحلاص
وقال المخلص إذا سلم قلبه لله فذلك سلوة، وإن سلم لغير الله تعالى
مذاك بلاء.

وقال: لنصوف حسن الحق.

أقول وذلك لأنَّ الخلق كما قيل مَكَّةٌ بالنفس، أي صفة راسخة ثابتة،
تصدر عنها الأفعال بسبب تلك الملكة بسهولة، فإذا وصل العبد إلى مقام تصدر
عنه أفعال الخير، وأعمال البرِّ بسهولة بلا مشقة، فلا جرم أنه يكون صولبنا
عابداً لله تعالى باطوع واختيار والله أعلم

وقد لنصوف حالة تُعَيَّب صاحبها عن كلِّ شيء وقال، وتذهب به إلى الله
المتعال ﴿يُفَعِّلُ صِفَتِي بِعَدَمِ مَلِكِي مُقْتَدِرٌ﴾ [الفر ٥٥] حتى يرى الله بقاء. ويرى
نفسه فانية

نقل أن بعض أصحابه صلَّاه وصية، قال: عديكم بملازمة شخص يكون
لكم حبراً مني، وانركبوا وذهبوا إلى من هو خيرٌ مني منكم.
روى الله تعالى الملازمة للتقوى، والملازمة على الهدى، وصلى الله على
سيدنا محمد وآله أجمعين.

(٥٣) خير النساخ^(١)

ذكر الشيخ خير النساخ عليه الرحمة والرضوان

كان رحمه الله شيخاً كثيراً من المشايخ سعداء، وله في الوعظ يدٌ شاف،
وعبارة مهذبة، وكان صاحب معاملٍ وورع، وحلي وحلم، ومجاهد كريمة
وكان تلميذاً للمري السقطي، وقات الشلي، وإبراهيم الحواص في
محجسه، لكنه بعث الشلي إلى لجيد حرمة للصيد، والجيد كان يُعزّره
بوقره.

مات رحمه الله في سنة خمس وثلاث مئة^(٢)

وسبب تسميته بالخير لساخ أنه حين وصل إلى باب من أبواب الكوفة،
وعليه مرقعة مقطعة، وكان رحمه الله أسمر اللون، استقله شخص، وظهر أنه
مملوك آبق من السيد، فقد في نفسه. استعمنه أياً، فإن طهر صاحبه وإلا
يبقى لي مملوكاً، فقال له أنت مملوك؟ قال نعم قال آبق من سيده؟ قال.
نعم. قال تعال معي أذهبك إلى بيتي، وأريتك إلى أن يجيء صاحبك قال
نعم قال لشخص سمك خير؟ قال نعم، ولم يُكَلِّمه من حسن عقيدته، ولم
يُخالفه، ووافقه، وذهب معه إلى بيته، وشغل بخدمته، وارتحل كن سائحاً،

(١) طبقات الصوفة ٣٧٢، عليه لأوليّه ١٠/٧، تاريخ بغداد ٤٨، ٢، ٣٤٥/٨، لرسالة
القشيرية ٩٥، مذهب الأبرار ٢٢٠، صفة الصوفة ٢/٢٥١، مستطعم ٦/٢٧٤، المختار من
مناقب الأخير ٢/٢٥٩، ومناقب الأعيان ٢/٢٥١، سير أعلام النبلاء ١٥/١٩٣، مرآة لجنب
٢/٢٨٥، انوافي بالوفيات ١٣/٤٤٤، اندية ونباهة ١١/١٨١، طبقات لأوليّه ١٩٦،
مناقب الأنس ٢٠٢، لطلقات الكري لشعراي ١٠٢/١، نكوح الدرية ١/٥٩٥،
شذرات الذهب ٢/٢٩٤

(٢) في (ب) سنة خمس وثلاث مئة سنة

معلّمة صغته، ومن يقول له حبر، كان يقول: سيك، إلى أن رأى صدقه وديانته، وأدبه وطاعته وفراسته، وطُبع على بعض فُحدهته وطعانه وعاداته، فندم من فعله، وعلم أنه عاظم فيه، وقال يا حبر، علمت أنك حبر، ما أنت مملوك لي ولا لعيري، فادعني إلى ما تريد فذهب إلى مكة، وبرقى إلى أن قال الحُجيد رحمه الله حبرٌ حبرٌ.

وكان يُحِبُّ أن يُسَمَّى حبراً، قال لا أحبُّ أن أُعَبِّرَ اسماً سقائي به مسلم نقل أنه رحمه الله كان يسبحُ ويمشي بي بعض الأوقات إلى جيب دحية، وتفق أن جاءت عجوزةٌ إليه بشيء من الحبر، ليسعهُ لها كربات^(١)، وقال أحبرٌ بالأجرة، فمن ثم تكن حاصراً، إلى من أسلم بدرهم؟ قال حبر رحمه الله: إذا لم أكن حاصراً، رميتها في دجلة فحسبت العجوزة بدرهم، ولم يكن حبراً حاصراً، فذهبت إلى دحية فومئتها فيها، ثم ذهبت حبرٌ إلى دحية، طلعت سمكة، وجاءت بالدرهم، ووضعها بين يدي الشيخ

فان الواوي: فما سمع الشيخ هذه الواقعة ما استعسوه، وقالوا: قد أوفى حبراً بالعب، فإن مثل هذا ليس مما يغترُّ به ولي من الأولياء

فإن بعضهم مُعْتَدِرٌ من جهة حبر، أنا لا أعلمُ اعتزاز حبر بهذا، كما أن سُلَيْمَانَ عليه السلام دعا الله تعالى وقال: هُوَ رَبِّي أَغْنِيَنِي وَقَهْبِي مَلَكًا لَا يَسْبِي لَأَسْتَرِيَنِي قَدِيحًا [ص ٣٥] مع أنه عليه السلام لم يكن معروفًا بما أعطاه الله تعالى من الملك والحشمة والسلطنة.

نقل أنه قال كنتُ في البيت إذ خطرَ بالي أن جُنَيْدًا رحمه الله هو على الباب، فسمعتُ الحافظَ يقول ثلاث مرات، ثم خرجتُ، فالتقيتُ بالجُنَيْدَ وَقَفَا على الباب، وقال لي لِمَ ما خرجتُ بالحاضر الأول؟.

قال: دُخِيتُ مسجداً، ورأيت فيه فقيراً، فتعلّق بي، وقال: يا شيخ، ترخّم عليّ، فإنني قد وقعتُ في محبة عظيمة قلت: وما هي؟ قال أخذوا البلاء

(١) الكربات من القطن الأبيض فارسيّ معرب معجم من اللغة

مسي، وعافوني بالعافية ولحال أنه رُزق ديدراً، قال: أخاف بسبه سوطاً من سوط الله جلّ جلاله.

قال خير رحمه الله: العمل إذا لمع انهدية، فعلا مئة رؤية العجز والتقصير.
 نقل أنه رحمه الله عاش مئة وعشرين سنة، وجاء إليه ملك الموت فيبيل صلاه المغرب، وكان مريضاً، فرفع رأسه وقال: **عافاك الله يا ملك الموت**، لا تسرعجل، ونوقف قبلاً؛ فإني أعلم أنك عبدٌ مأمورٌ بقبض روحى، وإني عند مأمورٍ بوقفة هذه الصلاة، ولا يفوت شيءٌ أموت به، ولكن يفوت ما أُمِرْتُ به، فأمهسي لحصة. ثم قام وتوضأ وصلى صلاة المغرب، وتوفي إلى رحمه الله تعالى.

ورني في الصام في ثلث الليلة، وقيل: ما فعل الله بك؟ فقال لا تسألوني عن هذا؛ ولكنني قد خلصتُ من دياكم.

رحمه الله رحمةً واسعة، وأسكنه جحوة فراديسه، ونها بكرمه من نومة العافلين، وأشركنا بنطفه في دعاء لصالحين، ولا تجمع من الأشريين الطيرين، وصلى الله على خير لمرسين، وشيع المقدسين، وعلى آله الطيبين، وعترته الطاهرين، ويحشرنا في زمرة أجمعين^(١).

* * *

(١) قوله: «ويحشرنا في زمرة أجمعين» ليس في (١)

(٥٤) أبو بكر الكتاني^(١)

ذكر الشيخ أبي بكر الكتاني نور الله قبه.

كان رحمه الله شيعياً في مكنة شرفها لله، ومُرشدًا في زمانه، وفي التقوى والنور والزهد والمعرفة وحيداً في عصره، وهو من كبار المشايخ في الحجاز، وله تصانيف في علم الصوفية، وكان ذا تمكين، وفي الولاية صاحبت مقامات عالية وقراءة وعملاً ومجاهداً، مُرتاضاً كاملاً في أنواع العلوم، ولا سيما في علم الحقائق والمعارف

وصحب الجُبل، وأبا سعيد لحرر، وأدرك لثوري

وكان يُقال به: سراجُ الحرم

وحاور مكنة عظمها لله تعالى إلى أن مات في سنة ثنتين وعشرين وثلاث

مئة.

وكان رحمه الله يُصنّي من أول الليل إلى آخره.

وقد حتم القرآن في الطواف اثنتي عشرة ألف ختمة.

وجلس في لحرم الشريف ثلاثين سنة تعبد لميراث، وكان يوصياً في هذه

المدة كل يوم مِرَّةً، وما نام في مدة ثلاثين سنة

(١) هو محمد بن علي بن جعفر الكتاني، وترجمته في:

طبقات الصوفية ٣٧٣، حلية الأولياء ١٠/٣٥٧، تاريخ بغداد ٤/١٢٧، الرسائل المشيوية ١٠٩، الأسناد ١٠/٢٥٤، مذهب الأبرار ١١٣، صفة بصيرة ٢/١٥٥، السحار من مناقب الأحرار ٤/١٠٣، تاريخ مدينة دمشق ٥٤/٢٥١، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/١١، سير أعلام النبلاء ٤/٥٣٣، المعبر ٢/١٩٤، لياقي بالولايات ٤/١١١، مرآة لجان ٢/٢٨٠، طبقات الأولياء ١٤١، العقد الثمين ٢/١٤٩، اسعوم الزهره ٢/٢٩٦، صفحات الأنس ٢٦٣، التكوّن الدرية ٢/١٤٥، ٤/٩٧، جامع كرامات الأولياء ١/١٠٤

وقال: سأذنت من أمي، وتزوَّجتهُ لي مكَّة، فلَمَّا دخلتُ ابداً به حصل لي موحبُ الغسل، قلتُ لي نفسي: علي ما خرجتُ بالشَّرق، فرجعتُ، ولمَّا وصلتُ إلى باب البيت، ألقيتُ أمي جالسةً حطب الدب، قلتُ: يا أُماد، ما سافرتُ بِذلك؟ قلتُ: نعم، ولكنني ما اشتبهتُ أرى السبب إلا بوجوده؛ مذ رُحلتُ أنه ما فارقتهُ هذا المكار. وكذ سبي أن لا أقوم منه إلى أن ترجع إلي. فصرتُ إلي وفاة أمي، ثم دخلتُ ابداً به، فرأيتُ فيها فقيراً ميتاً يصحك، قلتُ: أنت ميتٌ وتصحك؟! قال: هكذا يكون الممَّح.

قال أبو الحسن المُرِّي رحمه الله: دخلتُ ابداً به لا ردِّ وراحلة، ووصلتُ بعد زمانٍ إلى جُومِه ماء، فجلستُ هناك، وقلتُ لي نفسي: قطعتُ لباديةً بلا ماء وراحلة! فصاح عليَّ إسماءُ، وقال: يا حَمام، لا تُحدِّث نفسك بالأبطين. بصرتُ إليه، فإذا هو أبو بكر الكتاني رحمه الله، فتتُّ من هذا الفكر، ورجعتُ إلى الله تعالى.

روى عن الكتاني أنه قال: كان في قلبي شيءٌ من الخُصار من جهة أمير المؤمنين عبي رضي الله عنه بسبب أنه كفَّ وقع منه وبين معاوية جدالٌ ونزاع، حتى أرقبتُ دماءَ كثيرة من الحسين، فلأوَّلَى بشأن علي رضي الله عنه أن يُفوضَ الأمر إلى معاوية، وإن كان هو عني لحقٍّ ومعاوية على ابطل، وذلك أن النبي ﷺ قد قال في حقِّه: «إلا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار»^(١) وكان

(١) روى ابن عدي في كتابه الخُصار في الصفراء ٥ ١٨٩٩ (ترجمه عيسى بن مهران) أن رايه رسول الله ﷺ يوم أحد كانت مع عبي بن أبي طالب رضي الله عنه ورية العُشركين مع طلحة بن أبي طلحة، فكان علي كرم الله وجهه يحمل على كل من دفع ديةً لمُشركين فيقتله حتى قتل سبعاً أمس، وقتل جماعة من أئمة الكُفر، مدي صائخاً من لُسماء

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي
وذكر معار سيف رسول الله ﷺ أصه من حبيده وجدت مدمونة عبد الكعبة، قل فيه سبع فقم. قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ٣٦٤ من عيسى بن مهران، قال ابن عدي: حدثتُ بأحدٍ من موصوفة محرق الرقص وقال أبو حاتم كذاب، وقال الدارقطني رحل =

مقتضى الفتوة ابدال والإبشار من كنت قائما بين المروة والصف في بيت لي هالك، رأيت أنبي الله ﷺ ليلاً في سبعم، ومعه جماعة من لأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين، فحدثني رسول الله ﷺ، ثم أشار إلى أبي بكر لصديق رضي الله عنه، وقال: من هذا؟ قلت أبو بكر لصديق رضي الله عنه، ثم إلى عمر^(١)، ثم إلى عثمان رضوان الله عليهم أجمعين، ثم أشار إلى علي رضي الله عنه، وقال: من هذا؟ فأطرق رأسه حياءً منه، ثم أحس النبي ﷺ بيبي وبين علي رضي الله عنه، فتعانعا، وأمسك علي رضي الله عنه بيدي، وأمسكت بيده، ثم غاب النبي ﷺ، والأصحاب، وبقيت أنا وعلي رضي الله عنه، فقال رضي الله عنه: 'يطلع جبل أبي قيس'، فتماشينا، وطلع الجبل، وظهرت له إلى السب المعظم شرفه الله تعالى، ثم انتهت، فوجد أنا على أبي قيس، وما بقي من العبار أثر في قببي.

في الكافي رحمه الله: كان بي صاحبت، ولي منه ثقل، فأعطته شيئاً، فما زل ذلك الثقل، فذهبت به إلى بيت، ووضعته حذو عني الأرض، وأمرته أن يدوس وجهي، فلم يقل حتى بالغت وألحخت، فوضع رجلي على وجهي، ووقف رماً حتى ران الثقل من قببي، وحصلت منه السمحة، ثم رفقني الله تعالى مثني درهم، فذهبت إليه، ووضعته دراهم على طرف سحاوته، ولتمست

سواء باب لحطيط البغدادي كان من شياطين در صفة ومردتهم، وفيه إني كتب من قصصه في الطعن على الصحابة وتكفيرهم، فلقد نفى شعري، وعظم معجبي مما فيه من مبروعات والبلاد.

قال المجلوني في كشف المحجرات ١٥١٦/٢ قال في المفاسد هو أثر وإلهام من الحسن بن عرفة في جرحته الشهير عن محمد بن علي الباقر

وهي السيرة النبوية ١٠/٣ من بعض أهل العلم، أن ابن أبي حنيفة قد رأى ما يدور

لا شيء، لا دو الفقار ولا فتوى إلا علمي

(١) في (١) ثم أشار إلى أبي بكر لصديق رضي الله عنه، ثم إلى عمر لعاروق، ثم إلى عثمان

(٢) جبل أبي قيس، انظر صفحة ١٢٧

منه أن يقبل، فطر إليّ شراً، وقال إنني اشتريت هذا لجان بسبعين ألف دينار، تريد أن تعزّي دلّثريهت، ثم قام ونصّ أسجده من الدراهم وذهب، فما رأيتُ مثلَ عَرّه ودلّي تلك الساعة حيث طرّح الدراهم، ولبي ألتقطها من الأرض.

نقل أن تلميذاً له في حال لسرّ نظر إلى لكعة، فوسه بعبر، وفقاً^(١) إحدى عييه، فودي في سرّ الكتاني رحمه الله، أنه يردّ عنه في هذا الجان واداب عيته ومكشفات حقيقته^(٢)، ولما نظر إلى لبيت أدبه رثه، كأنه إذ ظهر رث ابيت، فالتظر إلى البيت إساءة أدب

نقل أن شيخاً نورانياً ذا هيئة جميلة على كتفه طيلسان، دحر من باب بي شبة، وذهب إلى لكتاني. وقل بعد لسلام: لم لا تمشي يا شيخ إلى مقام إبراهيم، فإن هناك شيخاً يروي الحديث عن لبي^(٣) برواية عالية، حتى تسمع منه الحديث، ونستفّع به، فرفع الكتاني رحمه الله رأسه، وقال صمّ يروي الحديث؟ قال عبد الله، عن معمر، عن الزهري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن لبي^(٤) فقال الكتاني: أنيت بإسناد طوي، ما يُحدثونه من الأحبار بالإسناد، ونحن نروي بمير إسناد قال لرجل كيف ذلك؟ قال الشيخ الكتاني: حدثني قلبي عن الله تعالى^(٥) فقال ذلك الشيخ: وما علامة ذلك؟ قال علامة أنك لحضرت عليه لسلام. فقال لحضرت عليه لسلام: ما كنت أعلم أن يكون لله ولي لا أعرفه إلى أن التقيت بأبي بكر رحمه الله، فإنه عرفني، وأنا ما عرفته فظهر من هذا أن لله أولياء لا يعرفهم غيره

نقل أنه كان يُصنّي وقتاً، فجاء طرّر^(٦)، وأخذ الرداء عن كتف الكتاني،

(١) في (أ): واحد إحدى عييه.

(٢) في (أ): أنه يردّ عنه في هذا الجان وادابات غيبية ومكشفات حقيقه

(٣) في (أ)، حدثني قلبي عن ربي

(٤) الطرّار الذي يقطع جهدين (جمع هيمان) كس بسفقه، يُشكّ في الوسط، ويشقّ كمّ الرجل ويسلّ ما فيه، معجم من اللغة

ودهب به إلى لسوق بييعه، فبيست يده في الحال، قال له بعض الناس: مصلحتك أن تعيش به، وتد عليه ردة، وتنصرع يده؛ عمله يدعو لك، ويرد الله عيبك بذلك. فذهب إليه لطرار، وهو بعد في لصلاه، فوضع رداه على كتفه، وقعد هناك إلى أن فرغ من الصلاة، فتصرع لطرار وندل، وأحبره بالحال، فقال لكتاني بعزة الله وعظمته، ما أحسست بأخذك، ولا بردك ثم قال: «كثني». إلهي، كما أن هذا المرحل رد علي ما أحده، أنت بكرمك رد عليه يده. فطبت يده في الساعة.

نقل أنه قال رأيت في المنام شابا في عاية الحمال والنحن، فقلت: من أنت؟ قال: أنا تنقوي. قلت: أين تسكن؟ قال: في كل قلب حزين. ثم رأيت امرأة قبيحة سوداء، فقلت: من أنت؟ فقالت: أأ الصحت. فقلت: أين يكون مكانك؟ قالت: في كل قلب عاقل وتنهت، وعرفت على أن لا أضحك أبدا إلا إذا غلبت علي.

وقد لكتاني رحمه الله. رأيت لبي في ليلة خمسين مرة في المنام. وفي كل مرة قلت: لماذا أدعو يا رسول الله، لئلا يميت الله تعالى وليي؟ قال ﷺ. قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم، لا إله إلا أنت، أسألك أن تحيي قلبي بنور معرفتك أبدا.

وقال: حياء لي فقير وهو يسكي. وقال: ممد عشرة أيام ما دقت شيئا من الطعام. فشكرت لجوع بعض الإحور، ثم دحش بسوق، فوجدت درهم مكنوبا عليه. أما علم الله تعالى جوعك لتحتج إلى الإظهار والاشتكاء؟!.

نقل أن رجلا استوصاه فقال: كن لله اليوم، كما نحت أن يكون لك عدا ومن كلامه أنه قال: الأسى بالمخلوق عقوبة، ولقرت من أهل الدنيا معصية، والميل إليهم مذلة.

وقال الزهد من لا بعد شيئا، وقسوة سرور ذلك، ويكون مجتهدا

في اضرب - أي في طلب العادة - وكان راصياً إلى أن يموت.

وقال: المحبة الإيثار للمحبوب.

وقال: التصوف الصعوبة والمشاهدة

وقال: الصوفي من نكون طاعه^(١) في بصره كحياة، يحتاج إلى الاستغفار لها.

وقال: التوبة اسمٌ جمع لشيء - لأول - لدم على ما فات، ولثاني انعم على أن لا يعود إلى الدب نداء، الثالث أن يقضي ما فات بينه وبين الله تعالى من لمراض، والريح ردّ مضاه إلى ربها، والحمس إداة لحم نبت من الحرام، والسادس أن يدق الحسد مودة لطعة كما أدقه حلاوة المعصية.

وقال: لمعرفة بالله تعالى أنه وأكمل من العادة له تعالى.

وقال: تنوكل في الظاهر متاعاً لعم، وفي الحقيقة كمال لنفس

وقال: العبادة على اثنين وسبعين باباً، واحد وسبعون باباً منها في أحياء من الله تعالى.

وقال: لطعام المشتبه هو لقمة من ذكر الله تعالى، إذا وصحت في هم البقين، مأخوذة في حالة السوحيذ، من مائدة ارضاء، فطر صحيح يكرم الله تعالى.

وقال: إن الله تعالى لا يفتح لسان العبد بالاعتذار ولا استعصار إلا بعد أن يفتح له باب من المعفرة

وقال: إذا صحح لا فتق^(٢) إلى الله تعالى صحت لعبادة من الله؛ لأنهم حالان، لا يتم أحدهما بدون الآخر.

وقال: الحرر الحاصل وقت لانبث من لعقلة. واعطاع النفس عن

(١) في (ب)، من كان طاعته.

(٢) في (أ)، إذا صحح الاعتقاد.

حضورها، ورحماني أقلب من خوف القطيعة أفصل من عبادة الجبن والإنس
وقال: مدار الدنيا على البيوت^(١)، ومدار لحمة على لتقوى.
وقار: المريذ لصادق من لا ينام، لا عبد غنة لوم، ولا يأكل إلا عند شدة
الجوع.

وقال: كن بجسدك في الديب، وبقبضك في الآخرة.
وقال: إذا سألت الله تعالى التوفيق، فليكن نداءً سؤل لك بالعمل الصالح
وقال: وحدنا دين الله تعالى فسيًا على ثلاثة أركان: الحق، والعدل،
ولصدق أمّا الحق فعلى الجورح، ولعدل فعلى القيوب، ولصدق فعلى
لعقول

وقال: إن الله ربحك سُمي ربح السحر، محروقة تحت العرش، تهب روت
لسحر، ويرفع أير^(٢) الأخذين واستعمارهم إلى حصرة القدس
وقار: اشكروني موضع الاستغفار ذنت، كما أن الاستغفار في موضع
لشكر ذنت.

نقل أنه قيل حين حصرته وفاة لكتاني رحمه الله، سأله بعض الأصحاب
عن أعماله في حياته، قال: لو لم أكن مُشرفًا على الوفاة لما كنتُ أحبركم، ثم
قال: كنتُ أربعين سنة حارسًا للقلب عن غير الله تعالى، فدعشتُ ما وجدتُ فيه
باقيا^(٣) غير الله تعالى، حتى ما بقي في قلبي سوى الله تعالى شيء.

رحمه الله رحمةً وسعة، ورزقنا سركيه رحمةً ومغفرته ورضوانه بغير
حساب، نة الكريم الوهاب، الرحيم الثواب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله
أجمعين.

* * *

(١) في (أ): كتب تحت كنهه (البيوت) * الاحتيار

(٢) في (أ): وتحمل أير

(٣) في (ب): ما وجدت فيه شيئاً

(٥٥) إبراهيم الخواص^(١)

ذكر أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص رحمه الله :

كان رحمه الله وحيه عصره، رضيًا بين لأولياء، كبير الشأن، ذا قدم راسخة في الطريق، وصاحب نفس عالي في الحقيقة.

وله في التوكل والرياسة حظ كثير إلى أن سمي رئيس لمتوكلين وبلغ من الرياسة والتوكل إلى مقام كان يقطع دابة لحجا. بإشمام راحة نوح

وأدرك كثير من المشايخ، وكان رحمه الله من أقرب العبيد رحمه الله، والسوري.

وله في علم الحقيقة تصانيف

وسبب تسميته بالخواص أنه كان يسج لزنابيل من حوصه لعل.

توفي رحمه الله بالزبي سنة إحدى وتسعين ومئتين.

نقل أنه سئل عن أحب ما رأى في السمر، قل: أعجبت ما رأيت أن الخصر عليه السلام التمس مني بوبة مصاحبتي، فأبيت عن ذلك، لأنني كنت في تلك الساعة مشغولاً بالحق جل وعلا

نقل أنه رحمه الله مع كمال توكله، ما فرقته إبرة، وشيء من العزل، وحدث

(١) طبقات الصوفية ٢٨٤، حية الأرباء ٣٢٥/٠، تاريخ بغداد ٦ ٤٩٣، رسالة القشرية ٨٩، مدح الأبرار ٥٤٦، المنتظم ٤٥٠/٦، صفة لصورة ٩٨، المختار من مناقب الأخيار ١٩٩/١، توفي بالنوحيات ٣٠٣/٥، صفات الأوباء ١٦، نجوم الزاهرة ١٣٢/٣، صفات الأنس ٢٠٥، طبقات الشرايين ٩٧/١، الكواكب المدرية ٤٩٢/١، جامع كرامات الأولياء

من اقتصص الصوف، و كان يقول هذا لا يضركم بالوكل

وقيل أنه قال، رأيت بالبادية حارية مكشوفة الرأس، في عاية عليان الشوق والوحد، ولها اضطرب عظيم، فقلت: ستري رأسك فقلت يا حواص، أنت عمض عيشت قلت: أنا عشت، والعاشق لا يُعمض عينه، وإنما وقعت عليك بطرتي بعير اختيار قلت وأنا يا حواص مكري، والشكري لا تستر رأسها قلب من أي حمير مكرب؟ قلت من حمير مودته. قلت: مودة من؟ قال يا حواص، أنت حل في الصمع^(١)، وأن ما أوصى بالمت، وبما أطلب وحلاً.

نقل أن رجلاً سأل حواص عن حقيقة الإيمان، فقال إني ما أحب الجواب بالعبارة، بل بالسمعة، وهأنذا صعد لسفر الحج، فمن كان لك حاجة في تحقيق المسألة فرفني لأريك حوات مسالتك قال لسائل: فراقته، ودخلنا الدنة، فكان يظهر لنا كل يوم دمنان، ومن لماء شيء يكفيا، وهو يُعطيني رغيماً، ويسقيني من الماء، ويُحسني عنده الرغف الآخر، وهكذا إلى أن قطع من ابادية بضعها، فإذا يوماً رأينا شيعاً ذا هيئة حسنة، راكباً على فرس، فحين التقيا، نزل وجاء إلى الحواص، وتكلماً^(٢) رباناً، ثم فاق، وركب ورجع، قلت: من الشيخ يا شيخ؟ قال: الحصر عليه السلام، جاء إليّ يطلب مصحبتني، فما قست خوفاً من رواب التوكل، ونقصان الاعتماد على الحق تعالى، ثم التفت إليّ وقال حصل الآن جواب مسألتك

أقول كأنه يُشير إلى أن حقيقة الإيمان أن يكون العبد بكلية مُتَوَجِّهٍ إلى الله تعالى، مُعَمِّداً عليه، سائلاً عنه، غير مُلتفت إلى ما سواه، ولو كان الحصر عليه السلام. والله أعلم

نقل أنه قال رأيت الحصر عليه السلام نوبة في البادية في صورة طير يطير،

(١) في (أ) أساوجر من الصمع

(٢) في (ب) وتكلمنا.

فعرفته ، وأطرقْتُ رأسي لنلا يبطل بوكسي ، فزل هو إليّ ، وما سَمِيتُ عليه لنلا
بدحْ حبلُ في بوكلي ، وقال لي يا حواص ، لو نظرت إليّ لَمَ برلتُ إليك

وقال احواص رحمه الله عطشتُ في لادية حتى سقطتُ ، فرأيتُ شخصاً
ركبَ حرس المطر ، جاء إليّ ورشَّ الماء عني ، وسقاني ، وأركني خلفه ،
وكنتُ بأرض مكة شرفها الله تعالى ، وسارَ بي قليلاً ، فصرتُ ، فإذا أنا بأرضي
المدينة ، فقال : اتوب ، وامض ، وبلغ مني السلام إلى النبي ﷺ

وقال احواص رحمه الله : وصلتُ في سادبة إلى شجرة ، فالتفتُ هناك
بأسد ، فتوحه إليّ ، حتى ما بقي الفرزُ منه ، فاستسمنتُ له . فجاء إليّ ، وتعلق ،
وضطجع ، ثم مَذَّ رجله ونه أنين ، مطرتُ لبها ، فوجدتها متورمةً اجتمع فيها
لقيح ، فعرفتُ أنه يُريد تفجيرها ، وإخراجَ لقيح ، فأخذتُ شوكة ، وشققتُ
رحمه ، وطلع ما فيها من لقيح ، وشدذتُ بحرقه ، فسكن الأسدُ من الاضطراب
والألم ، ثم ذهب ، وجاء بعد ساعةٍ رمعه شللاً له في رجلي ، فوضع الرغيف
بين يدي ، وشرعَ يتملقُ هو مع شسه ، ويسصصون^(١)

نقل أن لحواص رحمه الله مع مُريد له ستقلهما بأسادية أسد ، وهزج
اشريد ، وصعد شجرةً وفرنضهُ ترتعد من الفرع ، واشيخ رحمه الله بسط
سجادته ، وشرعَ في الصلاة ، فجاء إليه الأسد ، ووقف عنده ، ونظر إليه طويلاً ،
ثم تركة وذهب ، وزل الحريد ، ومشيا زماناً ، ثم إن بقَّةً مرصتُ الشيخ ، فتأدى
منها ، وتألَّم ، وقال امرئ . يا عجب ، ما فرحتُ من الأسد ، وتألَّم من قرصة
بقَّةٍ ؟ قال : لأنني حين تقبتُ الأسد ، كنتُ معي ؛ بل كنتُ مُسغرقاً في بحر
اسكاشمة ، ولأن أنا معي ، فلاجل هذا أتأدى من البقة .

وقال حماد الأسود : كنتُ مع لحواص رحمه الله في سفر ، فانتهيا الماء
إلى مكانٍ كثيرٍ لحيات ، فوضعُ التركة ، وزل هناك ، فطعنتُ حياتٌ كثيرة
حيثه ، قُبْ يا شيخ ، اذكر الله ، لعنه يُعبد من شرِّ الحياتِ وفعل ، وعدت

(١) يصصر الأسد ، حركه فله .

حجائب كلها عدا، وتنا سألته، هتأ أصبحت ورعاً وطاه الشيخ رأياً حياً
كبيرة مطوقة تحه، قنت يا شيخ، كيف أميت؟ قل والله ماتت ليلة
أطيب من لبارحة

نقل أنه قال صعبت نوبة في لبادنة، ومشيت أياماً وليالي، وما اهتديت،
إلى أن سمعت ليلة صياح الديك، ففرحت بذلك، وتوجهت إلى ذلك لجانب،
فإذا أن برجلي جاء إلي ولكمي في فدي لكمة شديدة نألت منها، فقلت
يارت، هكذا تعمل مع المتوكلين؟ سمعت هات يقول يا حواص، كتب
عزير عسا ما دمت متوكلاً، ولا أن فقد تركت التوكل، واعتمدت على صياح
لديك، لا جرم لك قد هبت علسا، وداك الرجل بالكم، فسكت، وأطرفت
رأسي، وأمشي مرعوتاً متأدب من لكمة، فإذا أن بهاتف يقول: انظر، فنظرت،
فرايت رأس الرجل مقطوعاً مطروحاً قدامي.

نقل عن الحواص رحمه الله أنه قال يدرب نوبة أن أقطع السدية إلى مكة
عظمها لله تعالى بلا زاد ولا رحا، فدخلت لسدية أمشي، إذ أن أسمع من
ورثي صوتاً، فالتفت، فإذا فتى نصراني يعتزلاً فقال: السلام عليك يا شيخ،
فرددت عليه الجواب، ووقفت، فجاء وقال: أرجو منك أن تأد بي في
المرفقة معك في هذا الطريق قنت: كتب ترقتني وليس لك حريق إلى لمكان
الذي قصدته؟.

أقول. وذلك لأنه لا يجوز في الشرع أن يدخل الكافر في الحرم الشريف،
وإن جاء كافر لأداء رسالة، ولإمام في الحرم، خرج إليه، أو يبعث إليه من
يسمعه ويحبر الإمام، وحدود الحرم ما جمعه هذا الشعر

وللحرم التحديد من أرض طيبة ثلاثة أميال إذ رُميت إنقائه
وسبعة أميال عراقاً وطائماً وجدة عشر ثم تسع جمراته
والله أعلم.

قل لعلي لنصراني لا غداء من أن أصحبك فوضي الشيخ بذلك طمعا

في إسلامه، قال صائس أسوفاً بلا أكلٍ وشرب، وعنده لحوقٌ واعتش، فقال في اليوم الثامن يا رهد لحيفي، أريدُ منك أن تهجّم أنت على ربك، وتطلب شيئاً طعمه ونشربه قال الخواص: قلت: إلهي، يهرب محمد ﷺ منك، أسألك أن ترزقنا شيئاً طعمه، ولا تُحجّلي من هذا الرجل، لأجسي. فأمر الله تعالى عليّ من لعبٍ صبيّةٍ فيه من الحبر والسّمك المشوي، والرطب ما يأكله، وكورٍ فيه ماء بارد، فأكلنا وشربنا، وتغنّينا وشكروا الله^(١) تعالى، ومصيباً إلى أن تمّ لأسبوع، ففي اليوم الثامن قلت له: يا فلان، فالان نوبك، فاطلب أنت أيضاً من ربك شيئاً يأكله؛ إذ علبت لحوق فأكلنا الرجل على عكازته، وحركت شعبي، فظهر طبقان، وعليهما الحلأوى، والسّمك، والرطب، ولحور، وكوران فيهما ماء، فتحيّزْتُ في هذا الأمر، وهو يقول: كل يا شيخ وأنا من لخماعة قد أطرقت رأسي، وما أكل. فقال: كل يا شيخ؛ لأشرك بشارتين. قلت: ما أمدُّ يدي إلى هذا الطعام إلا أن تُحرّمني. فقال: أنت الشارة الأرى أني قطعت الزبار، وأقول عن عقابٍ أشهدُ ألاّ له إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وإشاية أن هذه المائدة أيضاً مركبتك، لأبي قسّ: إلهي، بحرمة هذا الشيخ إن كان به عندك حرمةٌ ومقدارٌ، وبين محمد ﷺ إلا أنعمت عني بمائدةٍ تأكل منها، ولا تُحجّلي قدام هذا الشيخ. قل فأكلنا وشربنا، وذهبنا إلى مكة، وحججنا، وحاور بنى هذيل إلى أن مات

قال شح من تلامذة الخواص: سرب في ابدية مع الشيخ أسوفاً بلا أكلٍ ولا شرب، وحصل لي ضعف. قلت: يا شح، ما بقى لي فدرّة على المشي. فقال لشيخ ماذا يريد الماء أو الطعام؟ قلت: من ائمة فقال: نظر إلى وراءك مطرئت، فهدأ بماؤ برد نظيف^(٢)، فشربت وبوصات، والشيخ واقف يظنُّ لي، وما قرب من الماء، ولمّا فرغت أردتُ أن أسقي من ائمة شيئاً

(١) في (أ): وشكرت الله

(٢) في (أ): بماؤ بارد طيب.

أذهب به، فقال الشيخ لا فعل، فإنه يس من مِم يُنْعَلُ من مَكَرٍ إلى مَكَرٍ
وقال: سمعتُ في إحدى نوبة، فظهر لي شخصٌ وسَلَّمَ عليَّ، وقال: صددتُ
في الطريق؟ قلت: نعم قل أهدئك إليه؟ قلت: نعم. فمشى قدامي خطواتٍ
وأنا حذوه، ثم عابَ وأب على الحادثة، فما صليتُ في الطريق بعد ذلك،
ولا جعتُ ولا عطشتُ

وقال: كنتُ في سفرٍ، فوصلتُ وقتَ لَمَساء إلى قرية، فدخلتُ، فمدا فيها
أسدًا، فصرعتُ^(١) منه، فسمعتُ هاتفاً يقول: لا تفرغ، فإن معك سبعين ألفَ من
الملائكة يحفظونك

وقال: رأيتُ في طريق مكة شخصًا عجيبًا، له شكلٌ مُمَكَّر، قُبْتُ: من أنت؟
قال: أنا شخصٌ من الجبِّ قُبْتُ إلى أين؟ قال: إلى مكة قُبْتُ. فلا رَدَّ
ولا راحة^(٢) قال: نعم، وفيد من يسافرُ إلى مكة على التوكلِ مثلكم

وقال: قد كنتُ أدورُ في بعض نواحي أشام، وقلبي يميلُ إلى الرُّمان
الحلو، فصادتُ رجلًا بلا رحير ويدير. ووقعْتُ فيه الدودُ، واجتمعتُ عليه
الرمابيرُ، فترجعتُ عليه من سوء حاله، وقُتِ أسألُ الله تعالى أن يعافيك؟
قال: لا. قلتُ: لِمَ؟ قال: لأنَّ ابتلاءَ حيرته، والعافية احتياري، وأن لا أحتارُ
احتياري على اختياره فلتُ ائدب لي أدفع عنك لرمابير قل: يا خواص،
ادفع عن نفسك ميلَ الرمدِ لِحَلْو، ولا تُشعبي بهذه الكلمات. ثم قال: عندك
بإصلاح قلبك^(٣)، ومالك وصحة جسمي؟ قُبْتُ. كتبَ عرفتُ أني «خواص»؟
قال: من كان هو مراده، هل يخفى عليه شيء؟!

وقال الخواص: رأيتُ في إحدى شخصًا متوجِّهًا إلى مكة، قُبْتُ: من أين؟
قال: من بلاد غون^(٤)، كأنه من بلاد الهند، قُبْتُ. إلى أين؟ قال: أريدُ لقمةً،

(١) في (أ) ك: فرق لكلمة فرعت

(٢) في (ب): قال. يا خواص، ادفع بإصلاح نفسك.

(٣) بلاد غون: بلاد عظيم في نهر الترك، وراء نهر سيحون، قريب من كاشغر معجم البلدان
وفي (أ): بلاد ساغون.

فَلَطَّخْتُ اصْبَعِي، فَأَمَشِي إِلَى رَمْرَمٍ لِأَعْسِهَا قُلْتُ فَمَا عَرَمْتُكَ بَعْدَهُ؟ قَالَ:
أُرِيدُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى بَيْتِي، وَأَسْطُفِرَاشَ أَتَمِّي الدَّلِيلَةَ.

وَقَالَ لِحَوَّاصٍ: سَمِعْتُ أَنَّ فِي أَرْوَمِ رَاهِبًا تَرْهَبُ سَبْعِينَ سَنَةً فِي بَيْعَةِ بَهِيمٍ،
وَأَعْتَزَلُ فِيهَا عَنِ النَّاسِ، وَلِحَالٍ أَنَّ التَّرْهَبَ عَنْهُمْ لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَى أَرْبَعِينَ (١)
سَنَةٍ، فَفَصَدَّقْتُ لَأَسْتَكْشِفَ عَنْ حَالِهِ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى صَوْمَعَتِهِ أَجْرَحَ رَأْسَهُ عَنِ
الصَّوْمَعَةِ، وَقَالَ: لِمَ حَثَّ يَ إِبْرَاهِيمُ؟ مَا أَنَا شَحْصٌ رَاهِبًا، وَكُنْ لِي كَلْبٌ يَفْعُ
فِي النَّاسِ، وَيَحْضُهُمْ وَيُؤَدِّيهِمْ (٢)، فَدَخَلْتُ هَذِهِ لِرَاوِيَةِ أَحْرَسُ النَّاسِ عَنْهُ
وَأَدْعُوهُ. قَالَ الْحَوَّاصُ: قَدْتُ. إِلَهِي، أَتَيْتَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَهْدِيَ عِدَائَكَ، وَهُوَ فِي
عَيْنِ الصَّلَاةِ ثُمَّ قَالَ الرَّهْبُ يَ إِبْرَاهِيمُ، إِلَى مَتَى تَطْلُبُ نَاسًا، كُنْ حَارِسًا
لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ الْهَوَى يَنْلُسُ بِنَاسِ الْأُلُوْهِةِ فِي يَوْمٍ ثَلَاثَ مِثَّةٍ وَسِتِّينَ نَوَّةً (٣)،
وَيَكْشِفُ تَلْعِيدَ يَدْعُوهُ إِلَى الصَّلَاةِ.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْعَسَوِيُّ: وَهُوَ مِنْ تَلَامِيذِ لِحَوَّاصٍ إِنْ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ
لَهُ: أُرِيدُ أَنْ أَتَمَرَّ إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا، فَهَلْ تُرَافِقُنِي أَمْ لَا؟ قَدْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنْ أَرْجِعْ
إِلَى بَيْتِي، وَأَلْبَسُ النَّمْلَ وَأَخِي. فَدَخَلَ ابْنِي، وَلَسَ السَّعْرَ، وَاتَّفَقَ لَهُ أَنْ أَكُلَ
شَيْئًا مِنْ لَيْصَةٍ، وَجَاءَ إِلَى الشَّيْخِ، وَمَشَى إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى نَهْرٍ، فَعَبَرَ الشَّيْخُ،
وَمَا عَاصَرَ فِي السَّاءِ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَصَعْتُ قَدَمِي عَلَى الْمَاءِ لِأَعْبِرَ
كَمَا عَبَرَ الشَّيْخَ، فَعَاصَتْ قَدَمِي فِيهِ، فَالْتَمَعْتُ الشَّيْخَ إِلَيَّ وَقَالَ: بِمَكَ شَدَّدْتَ
أَسْبِصَةَ عَلَى قَدَمِكَ، لَا جَرَمَ أَنَّهَا تَحْوِصُ لِحَحَثٍ مِنْ عَوْرَةٍ عَنِ وَجْهِ السَّاءِ،
وَأُطْلَعُ شَوْفِيْقَ اللَّهِ عَلَى سَرِّي.

قَالَ الْحَوَّاصُ: حَفَعْتُ فِي الْبَادِيَةِ جَوْعًا عَظِيمًا، وَاسْتَفْسَنِي أَهْرَابِي، وَقَالَ
يَ رَسِيعَ الْبَطَرِ، مَا هَذِهِ لِدَعْوِي أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِدَعْوِي تَمْصُحُ اسْمُذَعِي.
فَمَالَتْ وَالتَّوَكَّلْ؟

(١) هي (١) إِلَّا أَرْبَعِينَ سَنَةً

(٢) يَرِيدُ لِسَانَهُ، وَمَا يَنْطَلِقُ بِهِ، نَظَرُ صَمَحَةِ ٦٠٨

(٣) هي (١) فِي يَوْمٍ ثَلَاثَ مِثَّةٍ مَرَّةً وَسِتِّينَ نَوَّةً

وقل : قصدتُ أء أكتسبُ وجهًا حلالاً لسمعش ، فأخذتُ بسكةً ، وذهبتُ إلى حبٍ أهر ، ورميتها في اسهر لأصطاد السمك ، فسمعتُ هاتفاً يقول : تدعي أن تكسب حلالاً ، ونريد أن تبيع اسمك عن ذكر ي يصطادك ١٩ قل : صدمتُ عما قصدتُ ، وتركت .

يقول أن لحو من رحمه الله كان يقول أتمنى أن يورقني الله تعالى بقاءً أبديةً في الدنيا ، حتى إن أهل لجه إذا اشنعوا بالنتعش ، وتركوا عبادة ، أنا أكون قائماً بحفظ آداب لشريعه ، عابداً لله تعالى ، ذاكره .

أقول : وهذا يسب على حياة حرجيه ورغبتيه في عبادة الله تعالى وطاعته ، حتى تسمى حمراً أبدياً لبصره في ابعدة من غير التفات له إلى نعيم الجنة ، ليعلم أن عبادة الله تعالى إنما هي لله ، لا لأجل رغبة في الثواب ، ولا رهبة في العقاب ، والإخلاص ليس إلا هذا والله أعلم

وقل رحمه الله إذا كان قبلك ساكناً ، وإن كنت بذلك ورعاً ، وذهب أيما تريد

وقل من عرف الله تعالى بوجه العهد بدمعة أو بضمش قلبه بالله ، ويعتمد عليه

وقل رحمه الله ليس اعلم بكثرة الرواية : من يتدع العلم للعمل ، ولا اقتداءً بأشئته ، وإن كان العلم قليلاً .

وقل رحمه الله : العلم كله مُجمَع في كلمتين : أن لا تتكف شيء لم يفرضه الله عليك ، ولا تترك شيئاً فرضه الله تعالى عليك .

وقال من سكن قلبه إلى غير الله ابتلاء ، فإذا رجع إلى الله تعالى يدفع عنه كل ملأ ، وإن دم مكوته مع غير الله أزل الله الترحم عليه عن قلوب عباده ، وألبسه لباس العنصر حتى يسأل الناس ، ولا يكون في قلبه شفقة ، فيصير عيشه ضيقاً ، وموته شديداً ، ويُفني في القيامة ناسته ودمته .

قال من كان عيشه بحيث تنكي عليه الدنيا، يكون في الآخرة بحيث يضحك عليه في الآخرة، وبالعكس

وقال من ترك شهوة ولم يجد في نفسه عوصاً، فهو في ذلك كادت مثل الخواص رحمه الله عن التوكل، فقال: انشأ بين يدي مُعبي لأموال.

وقال الصبر هو انشأ على أحكام الكتب والسنة وقال لمحبة محو الإرادة، وإحراق الصفات البشرية، وترك الحاجات وقال: دواء القلب في خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتسليم، ونحلة أسطن، وقيام الليل، والتعبر في السحر، والمُجالسة مع الأحير وقال: يُطلب المقصود وقت السحر^(١)، فمن لم يوجد فيه، فلا يوجد في غيره ألتة

قيل له من أين تأكل؟ قال: مما يأكل منه احسن في بطن أمه. يُشعر إلى قول الله تعالى: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الأنعام: ١٣]

قيل له: هل يكون للمتوكل صمغ؟ قال: نعم، من طرف الطمع، لكن يكون له قوة تكليف نفس على اليأس، عفا في أيدي الناس.

نقل أنه صار مطوياً^(٢) في آخر عمره، وكان يتوضأ في يوم وليلة ستين مرة، وبعد كل وضوء يُصلي ركعتين، وحين ينزع من الصلاة كان يطمه بقاضاه، وهك، فسأله رجل، وقال: هل تشتهي العافية؟ قال: حسبي الكبد المحروق حتى دخن نوبة في الماء للاغسال، فنوفي هناك، وكان رحمه الله في جامع الرمي، فحملوه ميتاً إلى بيته.

ثم رآه واحداً من المشايخ بعد موته في المنام، فقال: ما فعل الله

(١) في (ب) يطلب المقصود في السحر، وقت السحر

(٢) مطوياً مصاباً بداء في بطنه

بك؟ قال: عبدت الله تعالى كثيراً، وسلكت سبيل توكل، وخرجت من الدنيا على طهارة، فأعطاني الله تعالى ثواب العبادات، ولكن لأجل الطهارة أنزلي منزلاً هراً من درجات الجنة، ثم نادى منادٍ وقال يا إبراهيم، هذه المنزلة لأجل أنك قدمت علينا طاهراً.

رحمه الله رحمة واسعة، ورد في درجاته. وسأله أن يُطهّر قلوبنا، ويستّر عيوبنا، ويعفّر ذنوبنا، فإنه عفو كريم، وهاب رحيم، يعفّر ذنوب العصاة كرمًا وفصلاً، وصلى الله على شيعتنا المندنين، وقائد العر المحجلين محمد وآله أجمعين.



(٥٦) مشاد الدينوري^(١)

ذكر الشيخ مشاد الدينوري رحمه الله :

كان رحمه الله من كبار لمشيع، ذا خصال حميدة، وصدقت رضية، شيخاً في عصره، وحيداً في دهره، وله رياضات ومجاهرات

ولا يزال باب حائقاه معلقاً، فإذا اتفق به صيغ كان يحيى هو إلى حلب اباب، ويقول للصيف. مقيم أنت أم مسافر؟ فون قال: مقيم، يفتح الباب، ويُعبرُهُ، ولو قال: مسافر. كان يقول: لسر هالك مقام؛ إذ نحاف أن نساكنكم، ثم لا يكون لك طقة في مفاقتك.

قل أن رجلاً التمس منه دعاء، فقال له: أدخل نفسك من باب معرفة الله تعالى لكلا تحتج إلى دعاء مشاد فأثر الكلام في قلب الرجل، وقال أبن ذلك الباب؟ قال: حيث لم تكن أنت. فخرج لرحل من بين يديه، وعمل عنهم، واحتهد في العبادة والريضة وتحصيل المعرفة حتى حصل له حظ من المعرفة، وسكن قلبه بذكر الله تعالى، حتى بسط سخادته على الماء، وحل على، ويجيء إلى مشاد فقال: مشاد ما هذه لحاله؟ فقال: يا شيخ، أنت أرشدتني إليه، ثم تسأل عنها؟ فإله أوصلني إلى هذا المقام ببركة دعائك، وأغثني عن غيره بفعله وكرمه.

(١) طبقات الصوفية ٣١٦، حلية الأوب، ٣٥٢/١٠، الرسالة القشيرية ٩٤، مناقب الأبرار ٦١٤، صفة لصورة ٤٧٨، المحارر مناقب لأخبار ٥٥، سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٦٣، طبقات الأولياء ٢٨٨، انجوم الزاهرة ٣/ ١٧٩، صفحات لاسي ١٤١، طبقات شعرائي ١٠٢/١، الكواكب لدرة ١٧٩، وورد اسمه في طبقات الصوفية، وطبقات الأوب، مشاد.

ومشاد كنية مشنونة من اسم علم، واسم فاعل، محمد شاد.

وشاد اسم فاعل يعني مسرور راضي، سرور وانقر الحاشية (٢) صفحة (٤١٤)

هل أنه قال بعد أن علمت أن مُورَ لفقر لا تكون إلا عن حقيقة، تركتُ
الشرائح معهم، قال: جاء إيسا فقيرًا، وطلب العصيدة، فقلتُ له علي وجه
الشرائح: لعقر^(١) وإرادة العصيدة! - يصي كيف يجتمع فخرج الفقير من
عندنا، وعام بالبادية، ولا زال يقول لعقر وإرادة العصيدة حتى مات رحمه الله
نعالي.

وله كلمات غاية فيها أنه قال: الأصنام مُحْتَمَةٌ شتوعة، فكم من الناس
صنعتهم أنفسهم! وكم منهم أصنامهم أو لأدعهم! وكم منهم أصنامهم حروفهم
وصنعتهم! وكم منهم أصنامهم صلاتهم وصيبتهم وركبتهم! وقل من يحو من
عبادة مثل هذه الأصنام إلا من يطرأ على نفسه ولا يرى لها محلاً، ولا يعتمد
على شيء من أفعاله، ولا يكون راضياً عن نفسه به يصبر عنها من حير أو شر،
ويلوم نفسه دائماً.

قال: الأدب رعية حرمة المشبح، وحرمة الإحوان، واحروخ عن كن
شبهة، ورعية آداب الشريعة.

قال: مشاد رحمه الله ما دخلتُ على أحد من شيوخي قط إلا وأنا حادٍ من
جميع أحوالي، وأنتظر ركب ما يرد عني من رؤيته وكلامه، لأن من دخل على
شيخ بحظه^(٢) انقطع عن بركته ورؤيته وصحته.

وقال: من مُصاحبة أهل الصلاح يصحُّ القلب، ومن مُصاحبة أهل الفساد
يفسد القلب.

وقال: حبر الرجال من غير عن^(٣) رؤية النفس، وعن مقدم الاعتماد على
الحلوى، ويكون اعتماده في جميع أسوره على الله تعالى.

(١) في (أ). الفقير وإرادته

(٢) في (ب). دخل على شيء بحظه

(٣) في (أ) من غير عن

وقال فرغ القلب هو في التحلي^(١) عما تعوق به أهل الدب

وقال من جمع حكمة الأولين والآخرين، وحصلت بك حالات سادت
لأولياء كلها لا يظن أنك تصل إلى درجة العرفان إلا إذا سكر قلبك بالله
تعالى، ويكون مُعتمدًا على ما تكمل الله لك من الرزق وغيره.

وقال جملة لمعرفة في شئين. اصدق، والافتقار إلى الله تعالى.

وقال. المعرفة تحصل على وجوه ثلاثة. الأول استمكز في الأمور كيف
دورها فأحسن تدبيره. ولدي استمكز في المقادير كيف قدرها فأجاد في
تقديرها. وثالث. في لحظ كيف خلق الحلات فأحسن حقيقها

وإن أرد أحد شرح هذه كلمات اثلاث بك مجلد، ونكس هذا الكتاب
لا يحتمله

وقال. انجمع عبارة عن جمع الله الحقائق في التوحيد، ولتفرقة عبارة عن
فرقها في أحكام الشريعة

وقال الطريق إلى الله تعالى بعيد، والصبر عليه شديد

وقال: احكمه وجدوا لحكمة بالصبر^(٢) والتمكز

وقال أرواح الأنبياء في الكشف والمثلهة، وأروح الصديقين في اقرب
والاطلاع.

وقال: التصوف صفة الأسرار، والعمل بما يرضى به الجبر، والصحة مع
لاخبر بلا اختيار

وقال التصوف إظهار العنى، واحتياض الحمول عن الخلق، وثوث ما لا

يعني

وقال التوكن قطع الطمع عن يميل إليه الطبع والنفس والقلب

(١) هي (ب) هو في الحق هة، تعوق.

(٢) في (أ): الحكمة بالصمت

فليس له : إذ جاع الفقيرُ كيف يصنع ؟ قل . بشنغرُ بالصلاة . قيل . فإن لم يقدر ؟ قال : يسمُ على الوضوء^(١) . قيل . من سم يقدر على اسوم ؟ قال . فإن الله تعالى لا يترك عبده خاليًا عن القوة

نفس أنه قبل له في وفاته . قل لا إله إلا الله . فتحوَّل إلى الحدثِ وقس . إلهي ، قد فني بك كلِّي ، وهذا حواء من أحببك^(٢)

قال له شحصر . ما فعل الله بك ؟ قال : مس ثلاثين سنة يعرض عليّ الحنة ، ونبي لم ألتفت إليها ، ما نظرتُ إليها

فهل له في معرض موته . كيف بذلك ؟ قل . إني فقدتُ نفسي وبالي من ثلاثين سنة ، ولأن ساعة يقفد جميعُ الصديقين قلوبهم ، فأنا كيف أجده ؟ فقال هذا ، ومنهم روحه .

روح الله روحه ، وكثر في حوار الأبرار^(٣) فتوحه ، ونور صريحه .

وتسأل الله تعالى أنكريم أن يحمل بذكرك فرادى ، وإليه فرارنا ، وفي دار النعيم دارنا ، ونصلي على محمد وآله أجمعين

* * *

(١) قوله (على الوضوء) ليس في (أ)

(٢) كذا في الأصل ، وهو في نسخة الأبرار ٦١٨

(٣) هي (ب) ، فإن كيف أجده فتوحه ، ونور
أبى كلبي بكأنت هذا جر من يحشر

(٥٧) أبو بكر الشبلي^(١)

ذكر أبي بكر الشبلي بن حنبل رحمه الله رحمة واسعة .

كان رحمه الله من أحلّ المشايخ وكبارهم ، وسيد القوم ، وإمام أهل التصوف ، سبيع وحده حلاً وظرفه وعلماً ، ودموره إشب أنه أكثر من أن تُحصى ، ورياضاته وكرامته أوفر من أن تُستقصى

أدرك أكثر المشايخ ، وكان في علوم الطريقة وحيداً ، وسمع الحديث ، وكان مالكي مذهب ، بغداديّ مولد و لمشأ

صاحب لجديد ، وعاش سبعة وثمانين سنة ، ومات سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة ، وهره يعداد

وكان رحمه الله حجة على الخلق من الله ، ولا يمكن أن توصف أعماله وأحواله ، وما عرضه فتور إلى آخر عمره ، ولا سكن التها شوقه ورحله حال وقال - مرأت الحديث والفقه^(٢) ثلاثين سنة حتى طبع شمس لهدايه من

(١) هو ديف بن حنبل ، وفيل بن جعفر ، ويقال إذا اسمه جعفر بن يوسف ، وترجمته في

طبقات الصوفية ٣٢٧ . حلية الأولياء ١٠ / ٣٦٦ ، ن يح بعداد ١٤ ، ٢٨٩ ، لرسالة القشيرية ٩٧ ، الأنساب ٧ / ٢٨٢ ، ماب الأثر ٦٣٥ ، صف للصوة ٢ / ٤٥٦ ، المتظم ١ / ٣٤٧ ، الباب ٢ / ١٠ ، الكامن في التاريخ ٨ / ٣٥٠ ، المحار من ماب لأخبار ٢ / ٢٩٢ ، وفات لأعيان ٢ / ٢٧٣ ، مختصر تاريخ دمشق ١٦٧ / ٢٨ ، سير أعلام ١٥ / ٣٦٧ ، العمر ٢ / ٢٤٠ ، مرأة لحيان ٢ / ٣ ، أبو في بابوياب ٤ / ٢٥ ، الدانة والنهاية ١١ / ٢١٥ ، الدجاج المنه ١٦ ، طبقات الأوساء ٢٠٤ ، لجوم اراهرة ٣ / ٢٨٩ ، مدحات الأس ٢٦٦ ، طبقات الشمراني ١ / ٣٠ ، الكواكب النيرة ٢ / ٨٣ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٣٨

والشبلي سنة إلى فريه من فري أسروشه يقال لها الشبلي الأنساب

(٢) فقهه ليس في س

صدري، ثم و ظبث المشايخ، وكنت أسألهم عن الله تعالى، وأقول هانوا
فقه الله تعالى^(١)، فما أجابني أحدٌ، إذ لا اطلاع لأحدٍ على العيب^(٢)

نقل أنه حنن من جهل رماه أدنى كثير، وكان دائماً في ردّ لخلق وقبولهم
وإدحامهم عيبه، وكانوا بقصدون هلاكه، حتى انكشف أمره، وعُرف
حالانه، وعنفذه العلماء والمشايخ، وشتهر بين المسلمين بدولاية

وكان بداء أمره أنه كان ولناً في نهود، أميراً عليهم، فأرسل الخليفة من
بعدد إلى حاكم لرئي حطّ يطبه إليه، فرحل حاكم الرئي إلى بغداد، ومعه
اشبلي وغيره من الأمراء، فوصلوا إلى الخليفة، وأكرمهم الخليفة، وأنعّم
عليهم بجلع وتشيدهات، ورحمهم إلى مواضعهم، فمطس حاكم لرئي في
انطريق، ومسح صرف كمّ خلعة لخليفة أمه ومعه، ونظمها به، ووصل^(٣) هذا
الخير إلى الخليفة، فقصص عليه، فأرسل إليه، وأمر ببيع لخلعة عنه، ولكم
على قفاه ورفته، وعرفه لأنه أساء الأدب مع الخليفة، ولهذا استحق الإهانة
وانتصير، وطلع لثسلي على هذا الأمر، وانتبه، ورجع من ساعته إلى
الخليفة، وسؤال، وقال أيها الخليفة، إذا لم يجر استخفاف مع جنتك
وأنت محبوق من المخلوقين، ولا يحقّ مقدّر جنتك عبد من استحقّ
بخلعة لله تعالى، كيف يكون حاله في ساءة أدبه مع الله؟ والله تعالى شرفي
بخلعة معرفه، هل برضى بأن أحعلها مديلاً^(٤) لخدمة المحبوبين؟ فرك
الحكم والإمارة، ودخل مجلس خبر الساج لبث، وأحال الساج رحمه الله
على الجيد

فذهب الثسلي إلى الخفيد، وقال يقربون إن جوهر المعرفة عندك،
فأرشدني إليه، إني بيع لوهة. فقال لجيد رأيت ما بيع فليس بك ثمة، وأنت

(١) في (ب). ما يوافقه الله.

(٢) في (ب). لا اطلاع على أحدٍ للخب

(٣) في (أ): إلى مواضعهم، فمطس به، ووصل الخير

(٤) في (ب). أجعلها مديلاً

بالهبة فلا يبقى له قدرٌ عندك واعتبر، فأجعل قدمك من لرأس، وأدم نفسك في بحر السحابة ونصر و لا انتظار، لعلك تصل إلى جوهر المعرفة

قال الشبلي. ولأن، أي شيء أعمل؟ فأمره الحبيب ببيع الكبريت سنة، ففعل ذلك، ورجع إلى الحشد، فقال. لعلك يحصل لك في هذه التجارة شهرة^(١)، وأشار عليه بأن يدور على الأبواب سنة، ويكدي ولا يعمل غيره، ففعل، وما أعطاه أحد في جميع بعداد شيئاً مرجع إلى الجيد، وعرفه الحال، فقال الجيد. عرفت لأن أن لا قيمة لك ولا مقدار عند الناس. فلا تعتق بهم فبك، ولا يكن بهم أيضاً صدك قيمة ومقدار، وبوكل على الحي الذي لا يموت، ولكن كنت مدة حاكماً على طائفة، فارجع إليهم، واستحل منهم، عسى أنهم يترئون ذلك، ويحبسونك في حل فأس إليهم، وفل كنت وائياً في بلدكم، وحكمت عليكم، فأرحو منكم أن تجعلوني لأحل لله تعالى في حل^(٢) ودار على الناس واحداً واحداً، وبيتاً بيتاً، قال ففقي شخص عابى مطمئة، وما وجدته، وبدلت لذلك مئة ألف درهم لفقراء ولمساكين، وقلبي غير مطمئن بعد.

قال مصى على هذا أربعين سنة^(٣)، ثم رجع إلى الجيد، فقال الجيد. بك بعد من محبة الجاه فأمرني بوبة أخرى بالدوران على الأبواب، ولتكدي، فكنت أدور أصلاً وأجمع كسيرات لجبر، وأذهب بها إلى الشيخ، وهو يقطعها لفقراء، ويتركها خائفاً، فمصى على ذلك سنة، ثم قال: ادخل بين الأصحاب، ولكن على أن تكون حادماً لهم. فمصت سنة أخرى، وقال لي يا شبل، كيف تجد حاداً نفسك؟ قلت: أراها أنها أقل حل لله قال الجيد رحمه الله: ولأن صبح إيمانك.

(١) في (ب) التجارة شهرة

(٢) في (أ) فأرحو منكم أن تجعلوني في حل خاصة لله

(٣) كذا في الأصلين، وبحل الصواب على هذا سنة.

فوصل إلى أنه كان^(١) يملأ كفه من لسكر، ويدور على حصن، ويقول لهم: من يقول (الله)، يملأ فمه من لسكر، فكل يفعل كذا، ثم بعد ذلك يملأ حبه من لسانير ولسرهم، ويقول: من يقول (الله)^(٢) يملأ فمه بها، ثم بعد ذلك حصلت له عيرة، وكان يأخذ سيعاً ويقول: من يقول (الله) أصرب رقبته، فقالوا له كنت قبل اليوم تملأ أفواههم بالسكر، ثم بالدينار والدرهم على أن يقولوا (الله)، ولأن تقول من يقول (الله) أصرب رقبته قال لآتي طست أنهم يقولون (الله) ويدكوبة على التحفيق، ثم ظهر لي أنهم يذكرونه على العجلة ومجري العادات، وأنا لا أستحسن أن يجري هذا اللفظ إلا على لسان عراقي به

وكان يدور، ويكتب لفظه (الله) على كل ما يحده، حتى سمع هدفاً يقول يا شبي، إلى متى تطلب لاسم؟! ودخل لأن في يديه طست المسقى. فوقع هذا الكلام على قلب لشبي، وزداد قلقه وشوقه، وعلب وجهه وعشقه^(٣) حتى أنه رمى نفسه في لدجلة، فمأج موج، وفذفه على الساحل، ثم ألقى نفسه في النار، فما أثرت النار أيضاً به، ثم ذهب إلى موضع الساع، وألقى نفسه بينهم، فتصروا عنه وهربوا، ثم سعد شهماً، وألقى نفسه من الشاهق، فحاصت ريح وأخلت، ووضعته على الأرض بلا مضرة، وزداد شوقه بأضعاف ما كان، فصاح وقال ويل لمن لا يقلل أنما، ولا نار، ولا ساع، ولا احد من سمع هدفاً يقول من كان مقبول لحق لا يقلل غيره

ثم بعد ذلك نسوه إلى الجور، وقيدوه بالسلاسل، وحسوه في لمرسان، ويردّد إليه لاس جماعة جماعة، ويقولون هد مجنون. وهو يقول أنا محزون، وأنتم انعقلاء! فأرجو من الله تعالى أن يرب جنوني وعقلكم. ثم بعث الخليفة طبيباً لعالجه، فكان يركب^(٤) لدواء، ويخرجون في

(١) في (أ) فوصل إلى الدوي أنه

(٢) في (أ) من يقول مرة (الله)

(٣) في (أ) وزداد قلقه وشوقه وجهه وعشقه

(٤) في (أ) فكان يركب الدواء

حققة، وهو يقول: لا تتصدقوا؛ فإنَّ لي داءٌ لا يطبُّ بمعالجتكم.

نقل أن جماعة من الناس دحسوا عليه، وهو في الحبس، فقل: من أنتم؟ قالوا: نحن صدقاؤك وأصدقاؤك فأحد لحجارة ويرميهم بها، فكلُّهم هربوا عنه، فقال يا جماعة الكذابين، لو كنتم أصدقائي وأحبابي لما فررتم من دلائلي، فمُتُّ^(١) أنكم تحبون أنفسكم ولا تحبوني.

ونقل أنه كان يذهب وفي كفه نرٌّ، فابوا: إني أين؟ قال: أمشي لأحرق الكعبة؛ حتى يتركها الناس، ويشتملون برثها.

ورأوه يوماً، وبيده عودٌ، يكأ رأسه مشعولٌ، قيل له: ما هذا يا أبا بكر؟ قل: أريد أن أحرق بأحد الطرفين الجنة، وبالأخر النار، ليسوجةً لحلق في العادة إلى الله تعالى.

أقول: يُشير بالكلام الأتوب إلى أن الناس يطوفون حول الكعبة، ويحجُّون من مكنٍ صحيح - أي بعيد - ولا يعرفون كيفية هذه العبادة^(٢)، فكيف يعرفون المعبود، فيشتغلون بالعبادة كيف كانت على عقلٍ من المقصود الأصلي وهو المعرفة؟

وبالكلام الثاني إلى أن العارف المحقق ينبغي أن يعد الله تعالى بلا غرض - أي لا لأجل رغبة في الثواب، ولا رهبة في العقاب - بل لو فرضنا أن الله تعالى لم يكلف أحدًا شيئاً من العبادة، فالعارف يحتهد في العبادة في هذه الحالة أيضاً أقوى ما يكون؛ لأنَّ الله تعالى أهلٌ للمادة، مُستحقٌّ لها، سواء كان أمرٌ أم لا، وأما الجاهل المقلد فإنه يعبُد الله تعالى على طمع في نعيم الجنة، أو خوف من اليم العقاب، ولأجل أمثال هذه الكلمات كانوا يسبون الشبلي إلى الجنون، والله أعلم

نقل أن الشبلي رحمه الله كان يرقصُ تحت شجرة أياماً، فسألوه عن هذه

(١) في (أ) فمُتُّ أنكم

(٢) في (أ) كيفية هذه العبادة

الحياة، فقال على هذه لشجرة فاخنة^(١) تصيح وتقول: كو كو، وأن أيضاً لمرافقة أقور، هو هو، فنقل أبو لهاخنة ما سكتت إلا بعدما سكت الشبلي
فقر أن رجه كسرت نوبة، وجري اندم منها، فكان يتقاطر على الأرض،
ويظهر هتس لفظة (الله)

وقيل أن للشبلي كتاب في أوّل السجامة بحيث أنه يكتحل بالملح فيه سنة
ليعتاد السهر، ولا يأخذ النوم.

وقيل بعضهم: اكحل سبع مئات^(٢) من الصبح، وكان يقول: إن الله تعالى
ألهمني وألح علي أن لانه عاقل^(٣)، ولعدو مححوب

وقيل أنه رحمه الله كان يأخذ حزمة من القصب، ويدخل سرداك، ويشتمل
بالعبدة والمراقه، وإذا حصلت له عنة يأخذ قصبا، ويضرب به على يده
ورجبه، حتى إذا انكسرت القضاة كلها يقوم ويضرب يده ورجله على
الحائط.

وقيل أنه قال: تمنيت هي جميع عمري أن تكون بي مع الله حلوة بحيث
لا أكون أما لي النير.

وقال: اجتهدت سبعين سنة لأن أعلم نفس الرحمن

أقول: يُشير إلى أن ما روي عن النبي ﷺ «إني لأجد نفس الرحمن من
جانب اليمن»^(٤). والله أعلم

(١) الفاختة واحدة لفواخت، لصرب من الحمام المطوق، وتسمى بالشام بـ كرم، وفي العراق مخبة معجم من الدعة

(٢) من كليل يكن به السع، أو ميزان يوزن به، وقد اختلف في تقدير ربه وأبواه، فبين
النسب الطبري بساوي ٦١٨ مرات، والنسب السعدي ٤١٢ مرات، والنسب الري بساوي
٢٥٢٥، ٨ مرات، والنسب الشافعي ٥٠٥١، ٦ مرات معجم من الدعة.

(٣) في (أ) الهسي وألح أن لا أنام عدله

(٤) حدث ذكره العراقي في الإحياء ٣/ ٢٢٢. قال: يحفظ العراقي أشار ﷺ بقوله هذا إلى
أويس القرني، لم أجده أصلاً وقد روي البخاري في التاريخ الكبير ٤/ ٧٠ والطبراني في

وقال: ليت آتي أكون ثوباً^(١)، لا يعم في أحد.
وقال رحمه الله: بتي أنصر، بي نفسي كما أنظر، لي يهودي.
وقال: إنني اتليت بأربعة أشياء، كلها أعداء لي: الدين، والشيطان،
والنفس، والهوى.

إني بنيت بأربع م سلطوا إلا لعظم مصيبي وشقائي
بلسر والدنا ونفسي الهوى كف احلاص وكلهم أعدائي
نقل أنه كان يقرب في منجاة: إلهي، لو جعلت الدنيا في حكمي، لجعلتها
لقمة، وألقيها كساً أو يهودياً، لأنها صدمت حجاباً عن لمصود
قال: فبت: أعرف خير من الدين، والآخرة، لأر الدين دار المحنة،
والآخرة دار النعمة، وقلب العارف دار المعرفة.

وقال: إني طبت ملكاً لمرب روعي، لا أسلم إليه روعي، وأقول: إلهي،
كما سلمت لي روعي بلا واسطة أحد، فكذلك نسلم مني بلا واسطة أحد.
وقال: إني لو لم أخدم لشيطان لم كنت قدراً على خدمة المشايخ، ولو لم
أخدم المشايخ لم أكن قادراً على خدمة الله تعالى.

ونقل أنه نوبة في عذاب الشوق خلع قميصه، وألقاه في النار سحرق،
قالوا: هذا خلاف لعبد، لأنه لا يحور في العلم تصييع العمال قال نعم،
ولكن فعبت هـ بهنوي الفراء، قال الله تعالى: ﴿يَتَكَبَّرُ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ [أساء ٩٨] فبني نظرت، لي هذا قميص فأعجبي،
فظهرت بي غيرة، فأحرقته لئلا اشتعل شيء غير الله تعالى.

نقل أنه طاب يوم وفته، فدخل في السوق، وشترى مرقعة بدائي، وقلسوة
سحب دنت، ولسهما، ثم ينادي من يشتري صوفياً نقي؟

■ المعجم الكبير ٥٢/٧ عن سبعة بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ، وهو موب جهرة لي السر

إني لأجد نفس مرحم من هذه، وأنظر إني بداية ترجمة أويس القرني صفحة (٤١)

(١) الأتون والأتون: الموائد الكبيرة، كما قد الحمام

نقل أنه كان يحدث بناس نوبة، وكثير يحرق على نفسه. (الله)، (الله). قال حتى مُحترق القواد يا شبح، لم لا تقول لا إله إلا الله؟ فثاره شسبي، وفان أحاف ثم أن أتكلّم، وأقول: (لا إله) ويقطع نفسي قبل أن أقول: (إلا الله) ثم ألقى في هذه الوحشة أباد. فأثر الكلام في قلب المتى، وأن أبدأ، ومات في مسعته، ثم جاء أوياء لميت، وادعوا عبي الشبلي بالده، وذهبوا به إلى دار الخلافة، فقال احلقة. يا تقول يا شسبي؟ قال لشبلي. يا أمير المؤمنين، كان لفتى روح قد احترقت نار لعش في انتظار لقاء جلال الله تعالى، ونقطت عن جميع لعلائق، ونيت عن صفت النفس^(١)، ولم تنق له طرفة ولا صبر، وقد توتر لمقاصي من احصرة في بطنه، فسمع برق من حمل احصرة لقدس، هنرقى من مقام لوجد إلى مقام الشهود، فروح المحترقة كالطير لمفقص، كسرت المقص الذي هو القلب، وطأت إلى الممرل الأصلي، وعادت إلى المقدم الأول، فما دب شسبي؟ فقال الحبيبة: ردوا الشبلي إلى منزله، فبه ظهر في من كمانه حلة كدت أن ألقى نفسي من هذا السرير

نقل أن من كان يحيى إليه للتوبة، يقول له سافر إلى الكعبة على التجريد، ثم بعدما ترحع بصاحب، ثم كان بيعت ذلك الثائب مع جماعة من الامياء إلى البادية بلا زاد ولا راحلة. حتى قالوا: أهلكت بنا كثيرة! قال ليس كم رعونم. فإن اتائب لا يقصدني، وإلا يكون عبدا للمصم! بل يقصد الله تعالى وأنا أمره بزيارة الكعبة على التجريد، فرد مات في الطريق فقد وصل إلى المقصود بلا كلفة، وإن رحع فقد لبث السفى، وحشد بصير أهلا للصحة، وقومة بحث لا أقدر عليه عشر ميسر.

نقل أنه قد أمر بالسوق، وأرى على جبهه بعض لاس. هذا سعيد، وعلى جبهة بعض: هذا شقي

(١) هي (ب): صفات النفس

نقل أنه نوبة كان يدور في السوق ويقول: آه من الإفلاس، آه من الإفلاس، قالوا: ما الإفلاس؟ فقال: مجاسة الناس، ومُحدثُهم، والمخالعة معهم.

نقل أنه مرَّ مرةً بجماعة متعممين مُشتعلين نتحصل لذاب فانية دنيوية، فشبهوا، وقال: هذه قلوبٌ وهمةٌ عافلةٌ عن الله تعالى، وعن ذكر الله^(١)، ولا جرم أن الله تعالى أسلأهم بحيفة الدنيا وجاستها.

ونقل أنه رأى في بعض المقابر امرأةً تبكي وتقول: آه من فراق الولد. فصاح لشبلي، وبكى، وصرب على رأسه، وقال: آه من فراق الأحد.

قال انتعيت إبليس، فقال: يا شبلي، لا بعرك صفاء الأوقات، لأن تحتها غوامضُ الآفات.

نقل أنه رأى نازاً مشعولةً في حطبٍ طريٍّ نديٍّ، والنداء يتقاطرُ من الطرف لأحر كما هو المعروف، فطفر إلى الأصحاب، وقال: أيها المذعورون، فإن صدقم أن في قلوبكم نازاً الخوف والمحبة، فأب تقاطر الدموع من عيونكم؟.

نقل أنه دخل في بيتٍ جيد، وهو في غلبت الشوق وانسكر، وامرأةٌ لجيد مكشوفة الرأس، فأرادت أن تستر رأسها، فقال الجيد: لا تستري رأسك، فإن سكران هذه الطائفة لا يلتفت إلى الحياء، ولا يحس بالعار ثم شرع يتكلم ويتحدث مع الجيد حتى غلبه الكاء، فالتفت لجيد إلى امرأته، وقال: غصي رأسك الآن؛ فإنه صمعا، لأجل هذا يبكي.

وقيل دخل على الجيد يوماً محزوناً، فقال الجيد مالك يا شبلي، من طيب وجد؟ قال الشبلي: لا، بل من وجد طيب.

أقول: كلام الجيد إشارة إلى مقام أسالك المحذوب، وكلام الشبلي إلى مقام المحذوب السالك، ولا شك في أنه لو لم يكن من الله حده أولاً كف بطله أحد، بل كيف يعبر فيقدم الحذبة؟ - أعني التقدير الأزلّي، والعمدية لأولية

(١) في (أ) عافلة من الله وعن رسول.

بشيء لا بد منه - ثم بعد ذلك لا بد من اضطراب، وبه تزداد الجذبة ساعة فساعة، فكلما يرداد الطيب تزداد الحدة، وبالعكس، فعلى هذا لا تنفك الحبة عن السلوك، ولا السلوك عن الجذبة، هذا ما خطر بالبال أو أن لكتابة، فجرى على لسان القلم، والله أعلم..

وقيل أن الجيد رحمه الله رأى في المنام أنه كان جالساً مع الأصحاب، ومهم الشبلي رحمه الله، فحضر عندهم أسيرٌ عليه السلام، وقتل على جهة انشبي وحرر، فقال لحفيد للشبلي: ماذا تعمل حتى صرت أهلاً بهذه النعمة، وهذا التشريف؟ قال الشبلي: لا أعلم بي عملاً يوجب هذا سوى أنني أقرأ في سنة صلاة ليل هذه الآية ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية [النبأ: ١٢٨] قال الجيد: بهذا وجدت ما وجدت

وقيل أن الشبلي رحمه الله توجساً يومًا، وعزم أن يدخل المسجد، فتودي في سره أين لك طهارة لا ثقة حتى تهتكت علينا، وتريد الدخول في بيتنا؟ فتمنا اطلاع على هذا، فوجع، فتودي، أنك رجعت عن ناساء فأبى توخت؟ فشرع في الصباح والشهوة، فتودي يا شبلي، شتكي من؟ فوقف في مكانه، وصمت، فتودي يا شبلي، بذعي لتعطل؟ فقال، إني، لمستعاضت بك منك.

وقيل أن لشبلي قصداً صحيحاً نوبةً، فاحسب إلى ألف درهم ليصرفه في أسفل لأصحابه، فجاء إليه بصريٌّ، فقال عبي لألف، ولكن شرط أن أرفعكم في هذه النوبة فمنعه الشيخ، فلم يمتنع، فأذن له الشيخ في شئ معهم طمعاً في إيمانه، فشد الصرايئ وسعه للخدمة، وذهب معهم، وكان يخدمهم عية للخدمة إلى أن بلغوا ميقات الإحرام، وأحرم الشيخ ولأصحابه، فأحرم الصرايئ كما أحرموا، فلما وصلوا إلى الحرم، قال لشبلي، توقفت: إذ لا طريق لك في الحرم، أنت على حالك فشرع الصرايئ في النضرع والبكاء قائلاً إني، بذ الشبلي يسمعي عن رياره بيتش، والدخول في حرم حرمت، فسمعوا هتافاً يقول يا شبلي، نحن طمسة وجلساء ودعونا من بعده، وأشعلنا نار المحبة في قلوبنا، وبمسيلة اللطف والإحسان احتدته إلى حرمان.

فلم تراحمه؟ فاعده منه، ويا ربنا ادحي البيت. فلما دخل البيت وتشرف، ودخلت لاسن وخرجوا، وهو بقي في البيت ولا يخرج، فقال له الشبلي وسم لا تخرج؟ قال لا يأذون لي في الخروج، ففي أي جهة طلت الباب، فلا أحده.

أقول. ولا شك في أن النصراني قد أسلم، ثم توجه إلى الله، ولم يكن لهم خبر بإسلامه^(١)، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء. والله أعلم

هل أن الشبلي سافر إلى مصر في جمعة من أصحابه، ولستهم طائفة من مصر وأعرؤهم وأكرمهم، ثم شيعوهم يوم الخروج، وهو يلفت إليهم، ولا عتد عن واحد منهم على عادة، فمنه واحد من لأصحاب يا شبع، لم لا تلتفت إليهم، ولهم على الأصحاب فصل وحق نعمة؟ قال هم يعموا ذلك لله فعله أحرهم وثوبهم، وإن عملوا به، ونحن عبيد لله ومماليك له، ومن أحسن إلى مملوك شخص، فذلك الأحسن معدود على سيده، والله خير بأعمالهم، وعلى أي حال والله يجزيهم ويشبههم، واعتدري لا ينفعهم.

هل أنه قال. عرفت أن لا أطمع إلا من الحلال، فخرجت إلى صحراء بعيد من العمران، فوصلت إلى شجرة تين في الحراب، فقصدت أن أتناول منه، فصدت يدي، هطق التين وقال احفظ وقتك يا شبي، فإني عني أن لا تأكل إلا من الحلال، والحال أنا ملت لليهودي.

هل أن رجلاً أعمى كان يحث الشبلي نكثرة ما سمع من منافيه وأوصافه، فوما جاء إليه الشبلي حائفاً، وعده رعيماً، وما أطمعه رغيماً، فمضى الشبلي، ثم أخبر الأعمى أن الشبلي جاء إنيك وما أطمعته كسيرة رعيماً فندم الرجل، وعمر دعوة صرف عنها مئة دينار، وذهب الشبلي في جمعة من الأكارم والأشرف، فهي لمجدس سأل شخص من الشبلي ما علامة أهي الجنة وأهل النار؟ قال علامة أهل النار أن لا يصرف إلى فقير رغيماً لله تعالى، وبصرف

(١) هي (أ): لهم خيرة بإسلامه.

لهوى النفس منه دينار كما عملة صاحت لدعوة، وعلامة أهل الجنة بعكس ذلك

فل أنه كان يعط الناس، فحصل له غير دوق، فصاح، وعدا إلى دجة، وألقى نفسه فيها. فقال الشلي: إن كن صادقاً أحياء الله تعالى كما أحيى موسى عليه السلام، وإن كن كاذباً أعرقه الله تعالى كما عُرق فرعون.

وكان يعط الناس نوبة أخرى إذ صاحت عجوزة من خلف استر، فقالت: موتني يا من تصيح وراء لستر فقالت: ها أنا جئت لأموث وخطت خطوة، وماتت. ونم بحرخ إلى سكة، وكان يقول: داست عجوزة قتي

فل أنه اتفق أن عرصر للجديد ولشلي معاً مرضاً، فجاء طبيب بصراني إلى الجديد رحمه الله، وسأله عن مرضه، وعن سبب مرضه، فاجتهد ذكره له بحال من الأول إلى الآخر، وعالجه نصيب، ثم ذهب إلى لشلي، وكذلك سأله عن حاله، فسكت، ولم يذكر له شيئاً، ثم رفقهم الله تعالى لصحة، والتقى، فقال الشلي: يا شمع، ذكرت للطبيب حان مرضك! قال: يعمم لطيب! أالله تعالى يعمل مع المسلمين كذا، فكيف حال البصري؟ ثم قال الجديد: وأنت لم لا تذكر حالتك له؟ قال: لأنني ستحييت من لحبيب أن أشتكي منه إلى العدو لطيب

نقل أن الشلي مرّ بدار لشفاء، فرأى شائناً مبيحاً منظر، حسن الهيئة، مُهيئاً بأسسلة، فقال: يا شيخ، إني أرى فيك سيم الصالحين، فأرجو منك أن تقرب مع الله وقت السحر، حين يعيب وقتك، ولا يكون حينئذ بين الله وبين العبد حجاب أو حداثي من العدم، ثم بعدتني من لأهل ولا قرب، ونقصني من ليد وبذاتها، وأوقعني في بعية، وعزيتني وحوّعتني، وأدبت عيني، وألهمت نرا المحنة هي كسدي، ثم قسّيتي بالسلاسل، وفصحتني بين الحلاتق، وما لي دمت غير محسّك. وبما أريد الشلي أن يطلع، صاح الشلي: حبه، وفان. يا شيخ، لا نقل شيئاً مما قلت، إني أخاف أن يبتليني شيء مما أنا فيه، فاسكوت حير على كل حال

نقل أن الشبلي رحمه الله كان يمر بالسوق، فسمع دُعَايَا^(١) يصيح من هي إلا واحد أي كور واحد للمفَاع فشرع الشبلي يصيح ويقول: هل بقي إلا واحد

فعل أن مُتَكِدِّيَا كان يقول: يكفيني رعبان ويأدي عني ذلك، فقال للشبلي طوبى لك، إذ يكفيك رعبان، عني يُعرض عليّ كل مساء جميع الكُوريس - أي الدنيا والآخرة - ولا أرى به، ولا ألتفت إليه.

هل أن الشبلي رأى رجلاً يبكي، فسأله عن سبب بكائه، فقال: كان لي حبيبٌ مات، فأبكي عليه فقل يا جاهل، هلاً اتخذت حبيباً لا يبرئ ولا يغيب.

نقل أنه صلى نوبةً على جنازة، فكثرت خمس تكبيرات، فقبل به في ذلك، قال: الأربع على الميت، والتكبير الخامسة على سائر الناس.

أقول واعترضوا عليه لأن التكبيرات المشروعة في صلاة الجنازة أربع، وكأنه بالحامسة أشار إلى أن الناس أموات؛ لاشتغالهم بما سوى الحق جل جلاله. والله أعلم.

نقل أن الشبلي رحمه الله غاب أياماً، وما كانوا يجدونه، ثم بالآخر وجدوه بعد طلب كثير في بيتٍ محنتٍ، قالوا: يا شيخ، لا ترى هذا البيت مكدّ لك، فلم يفت به أباناً؟ قال: دعوني، كما أنه يس برجلٍ ولا امرأةً في الدنيا، كذلك ما أن برجلٍ ولا امرأةً في الدين ولجس إلى الجنس - كما قيل - يميل

أقول وهذا يدل على كامل تواضعه ونكوره في نفسه، وعدم التعماتة إلى أعماله؛ بل إن أعماله وإن كثرت كان في نظره كلاً عملاً، وهذا طريقة المخلصين، وسبيل الخاصين، يؤيده قوله تعالى: ﴿فَلَا تَرْكُؤُوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ دَعْوَةِ رَبِّكُمْ أَلْتُمِرْتُمْ﴾ [التجم ٣٢]. والله أعلم

(١) المفَاع شراب يتخذ من شعيرة، والمعاني بالجمع معجم من أسعة

فهل أنه رأى صبيتين وحدا حورة، وكان يحصصان فيهما، فقل لهما تعانوا
لِي أسمع بهيكم فأحذر مهما، وكسرهما. فردا هي فارغة، فسمع هاتفا
يقول يا شلي، 'علت أنت لقسم؟' فحجل من ذلك، وقال الحصومة
ولقسمة في شيء حاي حان أهل دنيا، فربهم يتحاصمون على اثلا شيء.

فهل أنه رحمه الله رأى حارية حساء. فقال سيدها أنبئها بدرهمين؟
فان ' وأب محزون؟ هل سمعت جارية تُدع بدرهمين؟ قال الشلي أنا مجنون
أم أنت؟ أم تعلم أن من الحور من تناع ثمرتين.

أقول بمرنين يصدق بهما شخص عن فقر محض لله تعالى، إذ ورد أن
درهما في الصدقة قد يكون مقدار ألف، لأن الأول يكون عن الفقر، والثاني عن
الغنى.

قال الشاعر (٢).

جَهْدُ الْمُقْلِ إِذَا أُعْطِيَ نَائِلُهُ وَمَكْثَرُ فِي الْعَيْنِ سَيِّئَانِ فِي الْجُودِ
وَالله أعلم.

نقل أنه قال: ليس في فرق أهل المدن والسحر طائفة أخسر ولا أبل وأدق
وأحق من البر والفضول والحوارج؛ فإن مدثر الناس احملوا في الحق جل جلاله،
في صغته، في احمة كلهم تُشير إلى الحق، ويحدثون عنه.

(١) قوله هذا إشارة إلى حديث المصطفى ﷺ الذي روه لإمام أحمد ٣٧٩/٢، وسنني
٥٩٥ والحاكم ٢١٦/١، وابن حبان ١٢٥٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ سبق درهم من ألف درهم، فقال رجل وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال
«رجل له مال كثير أحد من غرضه منه ألف، فتصدق بها، ورجل ليس به إلا درهمان، فأخذ
أحدهما فتصدق به».

(٢) ذكره المروقي شارح الحماسة من غير عرو ١٧٦٧/٤، وفي شعر والشعراء لابن قتيبة
٨٨٠، والتذكرة العمدة ٢٨٩/٢ تُسب إلى محمد بن زيد. وروايته فيهما قبل النقل
إدا أعطاك مصعباً.

أقول: يُوافقُه قول الشاعر^(١)

صارأنا شتى وحسنت واحد
والله أعلم.

وأما الروايف والحوار فهم يصيغون أعمارهم، ويصرفون أوقاتهم في حللي، غافلين عن الحق، ومع هذا فهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

نقل أن الشيبلي قال مع عوي من يسوي ما جدك عينا رضي الله عنه، فإنه يصدق بثلاثة أفراس من الشعير، والله تعالى أنزل في شأنه مع أهل بيته رضوان الله عليهم قوله تعالى ﴿وَيُطْعَمُونَ عَلَىٰ أَنَّهُمْ مُشْكِيًا وَبَسًا وَاسِيرًا﴾ الآية (الاسد ٨) ومدحهم بذلك، وأتى عليكم^(٢)، ونفب هذه لخصنة الحمدة لهم مشهورة بين الناس، متلوقة في كتاب الله تعالى إلى قيام الساعة، ووحد ما يتصدق بأوف لا يعلمه ولا يذكره أحد

أقول: وكلام الشيبلي صحيح لا ريب فيه، ويؤيده قوله ﷺ في أصحابه رضوان الله عليهم «لو أنفق أحدكم مئة الأرض ذهب لما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه»^(٣) فإنه ﷺ صرح بأن تصدق واحد من أصحابه بمئة أو نصف خير وأكثر ثوبا عند الله تعالى من تصدق غيرهم ولو مئة الأرض ذهبا، وعي رضي الله عنه كان من خير الصحابة، فما ظنك بتصدقته، وأيضا قال ﷺ: «خير انقرون قرني، ثم لدي بلونهم» الحديث^(٤)، وهذا أيضا دليل على فضل الصحابة رضوان الله عليهم وعلى من بعدهم والله أعلم.

(١) ذكره داود لامطافي في كتاب نرس لأسواق ٣٧/٢ من غير عرو

(٢) في (أ): وأتى صهم

(٣) حديث رواه البحري (٣٦٧٣) في مسائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: «لو أنفق أحدكم مئة الأرض ذهب لما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه» (٢٥٤١) في مسائل الصحابة، باب تحريم مد، نصحابه، وأبو داود (٤٦٥٨)، والرمذي (٣٨٦١) عز أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

(٤) تقدم تخريجه، انظر الحديث (١) صفحة (٥٤)

نقل أن الشلي بيما كان في المسجد إذ قرأ شخص قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ شَيْءٌ سَدَّ هَبْنِ بِأَلَيْسَ أَوْحَيْتَ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام ٨٦] يعني إن أردن بأحد ملك يا محمد ما أوحينا إليك، يعني وهو القرآن والرسالة، فحصلت له حادثة، وضرب حسده على الأرض حتى جرى منه الدم، وقال: إن الله يحاطب سيّد الأنبياء عليهم لسلام مع أنه حبيبهم بهذا الخطاب، فكيف يكون حاش غير؟

نقل أن الشلي قل مدرور أريد أن أقول: حسبي الله، وما أطيق: لأنني أعلم أنني كاذب في هذا المقام

أقول لأن معنى حسبي الله بلوغ العبد إلى أقصى مقام التوكل، وقطع النظر طهرًا وباطنًا عما سواه، والشلي علم أنه لم يصل بعد إلى هذا المقام، فلو قال حسبي الله مُدْعيًا لهذا المقام كان كذبًا لا محال، وإذا كان هذا حال الشلي، فما تقول في غيره؟^(١) والله أعلم

نقل أن شخصًا أراد أن يمنح الشلي، فأهدى له بذلة ثوب من أحرام، ولم يدخل الشلي بيته قل. وما هذه الظلمة التي أرها؟ وحين طلع عني الهدية، قال: أظلمة إنما هي من هذه. وردّه إلى المهدي، وقال: هذا لا يليق بنا.

نقل أن الشلي ولدت له ست، ولم يكن في ستها شيء قط، فليس م لا تطلب شيئًا من بعض الأصدقاء؟ قال: إن أفضل حين كان في ظلمات الرحم، أوصى الله إليه راتبة الرزق، والآن أخرجته إلى فضاء علم الوجود، فكيف ساء؟ ولكن علم أن المرأة صعيمة لعقل، ركيكة الرأي، لعلها لا يكون لها مثل صبره وبوكله. فلما جن عليه الليل تحنى في موضع حال، ووضع وجهه على الثوب، وقال: يا بهي، أرسلت إلينا صيفًا، فأعظم علينا شيء يقوم بحدمته، بحيث لا يكون بواسطة أحد من المحلاء. ما نمت منجاةً إذ برئت صبي من اسقف دانيو كثيرة من الذهب، رسمع هانف يقول: حذ بلا حساب،

(١) هي (أ) فكيف يكون غيره.

وكل بلا عتب وأحدها بعد أن جمعها، وفي العبد دخل لسوق ليشتري حوائج البيت، فقال الناس من أين هذه الدنانير الجديدة؟ قال ضربت في دار صرب لم تصل إليها يد بشر، سبحان من يرزق عباده بلا حساب ولا عتب قيل له: يا شيخ، من كثرة اكتنالك ما ملح لا تحدف على عيك؟ قال: وما تصعب لي عين، فإن مقصودي مستور من العين.

قيل له: ما أعجب الأشياء؟ قال: أعجب الأشياء قلب يعرف الله ثم يؤديه قيل له: متى يتم حال لمريد؟ قال: إذا كان السهر والحصر، والعائت ولشاهد مساوريا عنده.

قيل له: إن أبا تراب الخشبي جاع نوبة في البادية، فأمطر الله عليه الطعام بدل لمطر فقال الشلبي كان هذا رفقا من الله تعالى معه، ولم يكن وصلا إلى مقام التحقيق، إذ لو كان في مقام التحقيق كان يقول «أظن عبد ربي يطعمني»^(١)

قال أبو لمباس اندامغاني وصاني^(٢) الشببي رحمه الله بملازمة الانفراد عن الناس، ومحو سمي عن ديوان انقوم، وأن أتوجه إلى حائط إلى أن أموت سأل الحنيد عن شبلي رحمه الله كيف تذكّر الله تعالى، وليس لك صدق قدم في ذكره؟ قال الشببي رحمه الله: أذكر الله تعالى على المجار، وقد لم أذكره على لحقيقة إلى أن يذكّرني الله تعالى مرة. معني على الحنيد من دوق هذا الكلام، فقال الشلبي: دعوه، فإن على هذا الباب نرة خلع، وتارة صربا بأسوط

(١) أخرج أحمد في المسند ٣/١٦٤، وسخاري (٧٢٤١) في المني، باب ما يجوز من اللو، ومسلم ١١١٠٤ في الصوم، باب النهي عن الوصال عن أس أن النبي ﷺ وصل في رمضان، فوصل الناس من أصحابه، فكان الو مد لي الشهر تواصلت وصلا يدع المتعقون تعقهم، إني أظن يطعمني ربي ويسقي.

(٢) بي (ب): قال: وصاني لشبلي

فيس للشبلي رحمه الله : الدنيا دارُ لاشغال، والآخرَةُ دارُ الأهوال، ممسُ
الراحة؟ قال : اجتسوا عن أشغال الدنيا لسجدة عن أهوال الآخرَةِ

فيس له . أخرونَا عن التوحيد عبارة محرَّرة . قال . وبحكم ، من أحبرَ عن
لتوحيد بالعبارة فهو مُحدثٌ ، ومن أشار إليه فهو ثنوي ^(١) ، ومن سكَّت فحاصل ،
ومن ظنَّ أنه أصلٌ فليس له حصص ، ومن قال إنه قريبٌ ، فهو بعيد

أقول : أمَّا قوله : (من أخبر عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد) أي مائلٌ إلى
الباطل ، فمعناه . أنه لا بدُّ من الاعتقاد لصحيح أولاً ، ثم التحقيق ثانياً ، ثم
الشهود ثالثاً فالأولُ يُعترَّ عنه بعدم اليقين . والثاني بعين اليقين ، والثالث بحق
اليقين ، فمن لم ينظر إلى هذه الأحوال ، وكنى عن المذكورات بالعبارة ، فهو
ملحدٌ لا محالة .

وأما قوله : (ومن أشار إليه - أي إلى الله تعالى - بالإشارة) الحسبة أنه هناك
أو ما هو مشركٌ ثنوي ، لأنَّ كونه مُشارٌ إليه يستلزمُ أنه جسمٌ ^(٢) ، وفي مكانٍ
وزمان ، وهذا وأمثاله من صفات المحدثات ، وسماتِ المُمكَّات ، والله تعالى
مُقتسِرٌ عن ذلك ، مُرَّةً عنه .

وأما قوله : (ومن سكَّت فحاصل) فمعناه أن من عرف الله تعالى ، وخرج
بنوحيته تعالى من طيمات العواية إلى نور الهداية كما قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ
الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [البقرة ٢٥٧] فيحب عليه أن يُقرَّ
بالتوحيد ، ويُعترَّ عنه لتجري عليه أحكام الشرح ، وإلا محالٌ ظاهراً ، وإن كان
عارفاً باطناً ، ولكن من عرف الله تعالى ، وآمن به ، ولم ينطق بما اعتقد فإما
لخرسٍ ، أو لخوبٍ على النفس ، أو لأنه لم يبق إلا أن ينطق فهو مؤمنٌ عند الله ،
غيرُ مؤمنٌ عندنا .

وأما قوله (من ظنَّ أنه أصلٌ فليس له حصص) فمعناه أن الوصول إلى الله

(١) كتب أسامها في (أ) في نسخة رثي

(٢) أي (أ) لأنَّ بوله (مشار إليه) يستلزمُ جسمه له .

تعالى بحسب الظاهر مُستحيل قطعاً، وأما المعرفة فغائتها المحر عن المعرفة، كما قال ﷺ «سبحانك ما عرفاك حق معرفتك»^(١)

وروي عن داود عليه السلام: سبحانه من لم يجعن لحلقه مسيلاً إلى معرفه إلا بالمحر عن معرفته ويروى هذا عن جعفر الصادق أيضاً.

فعلى هذا من ادعى أنه وصل إليه بالمعرفة، أو وصل إلى كنه المعرفة، مدعواه كذب وباطل، ومن يكون كذلك فلا حاصل له في معرفته، ولا طائل لمعرفته، يؤيده ما روي عنه ﷺ «من قال: إني من خير الناس فهو من شر الناس، ومن قال إني في الجنة فهو في النار»^(٢) والله أعلم

نقل أن لشبلي رحمه الله مثل عن التصوف، فقال: هذه الناسوتية - أي البشرية - وظهور للاهوتية - أي الإلهية

وقال: التصوف ضبط لحواس، ومراعاة لأنفس.

وقال: لا يصير الإنسان صوفيًا حتى يرى جميع الحقائق عيلاً له - أي في الصحيحه بهم، وتربيتهم.

وقال: الصوفي من انقطع عن لحق، ويكون لله وحده، كما قال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَأَصْلَحْ نَفْسَكَ﴾^(٣)، [٤١].

وقال: التصوف هو العصمة عن رؤية الكون - يعني لا يرى الوجود إلا لله الواحد القهار.

(١) حديث ذكره ابن عرب شه في ناكه المصنف ١٢٢ قال المناوي في فيض التصير ٢، ٤١٠ تحت قوله «إِنْ أَتَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ...» وهي الخبر سبحانه عرفتك والحدث يذكر بقول الملائكة لله عز وجل «سبحانك ما عبادت حق صادق»، الذي رواه الطبراني في المعجم لأوسط ٤، ٤٤، والمعجم الكبير ٢/ ١٨٤ وقد تقدم لحديثه صفحته ١٨١

(٢) قوله ﷺ «ومن قال إني في الجنة فهو في النار» رواه الطبراني في المعجم الصغير ١، ١٢٠ (٦٦) عن يحيى بن أبي كثير قال لهبني في مجمع الرواة ١/ ٨٦ وفيه محمد بن أبي العطاء الثقفي، صفته أحمد، وقال هو مكر حديث، وذكره ابن حبان في الثقات مع حديث فهو من قول يحيى موقوفاً عنه وأما قوله ﷺ «من قال إني من خير الناس، فهو من شر الناس» فلم أحده في المصادر التي بين يدي وظهر لحديثه (٤) صفحته ١٧٤

وقال: التصوف برقٌ مُحرق.

أقول: يعني هو برقٌ مُحرق^(١) عن هوء الهوية على قلب الصوفي، يحرق نفسه وأثانيته وأثنيته مع جميع أوصافه والله أعلم.

وقال رحمه الله: إن الله تعالى أوحى لداود عليه السلام: نادِود، لذكر لداكرين، والحنّة للمطيعين، وانزياره للمسافرين، وأن للمحبتين وقال: المحبة دهشة في لدؤ، وحررة في نعمة.
وقال: المحبة ترك ما تحب لمن تحب.

وقال: من دعى المحبة، ثم اشتغل بغير المحبوب، أو طلب غيره، فالحق أنه مُستهزى بالمحبوب.

وقال: الهيبة تذيب القنوب، والمحبة تذيب الأرواح.

وقال: ابو حنبل حجاب الموحّد عن جمال الحضرة لأحدية.

وقال لرحي: هل تعرف لم لا تصل إلى مقام لتوحيد؟ قال: لا. قال لأنك تدعى الاشتغال في الطلب!

وقال: إذا أَرَدَ اللهُ تعالى تعذيب أسلاء أنزلة في قلب لعارف

أقول: ونعم ما قيل فيما يُناسب هذا المعنى:

وليس الفنى من صَاقٍ بالصبر صدره ولكنّه من صَاقٍ من صدره العسر

والله أعلم

سئل الشبلي عن لعارف، قدا العارف من لم يهم على معارضة من مخلوقات الله عز وجل^(٢).

سئل للشبلي رحمه الله مرة أخرى^(٣) عن لعارف، فقال: هو من

(١) في (ب): هو برق يلهم من.

(٢) هذا القول ليس في (ب).

(٣) قوله (مرة أخرى) ليس في (ب).

يحصل الأرض والسماه بهدية من أهديه.

قلوا: يا شيخ، قلت مرة كذا، ولآن تقول هذا! قال: ذلك لكلام صدر من ونحن نحن، وهذا الكلام قلت وما أنا أنا.

أقول: معناه إذا كان العارف في عالم الكثرة ناظرًا إلى وجوده، لا شك أنه باستقلاله وانفراذه لا يقوى على معارضة أصغر مخلوقات الله تعالى^(١)، ولا على دفعه عن نفسه، وأما عند تلاطم^(٢) بحر التوحيد واستغراقه فيه، فيحصل له قوة حمل السموات والأرضين شعرة من شعور أجهانه بقدرة الله تعالى وقوته. والله أعلم.

وقال: لا علامة للمعارف، ولا كلام للمُحَثِّ، ولا قرار للمُحَافِظِ

مثل عن المعرفة، قال: أوثقها إلى الله تعالى، وأحرها لا نهاية له

وقال: لا يعرف الله تعالى أحدٌ قيل كيف؟ قال: هو عرفوه لما اشتغلوا به.

قال: المعارف من يكون حراً عن الدب، مُجَرَّدًا عن الآخرة؛ لأن من تحرّد عن الأكوان انفرد إلى الحق

وقال [المعارف]^(٣) من لا يرى، ولا ينطق إلا بالله، ولا يرى لنفسه حفظ غير الله تعالى

وقال: لمعرف كانبج، فيه صوت الرعد، ولعمان الرق، وهوت الرياح، وصاح الأصد، وظهور الأعد، ونزل الأمطر، فكذلك حال العرف دلعين كمي، وبالشمس يصحك، وبالقنب يحترق، وعلى سره يمطر، ويذكر اسم الحبيب^(٤)، وعلى يابه يدور.

(١) في (أ) معارضة بقة، أصغر مخلوق الله

(٢) في (ب) ولا ما عند تلاطم

(٣) ما بين معقوفين لاستكمال المعنى.

(٤) في (أ) وعلى يابه يمطر اسم الحبيب

وهان ل عره ثلاث دعوة العلم، ودعوة المعرفة، ودعوة لمعابة
وقال: لعبادة لسان العلم، ونجيرة ترجمان المعرفة.

وقال: علم اليقين م وصل إيسا على لسان لبيّ ﷺ، وعين اليقين
م ألهم لله تعالى على قوسا سور لهدايه بلا واسطة، وحق اليقين لا طريق
إليه^(١)

وقال: صاحب الهمة لا يشتغل بشيء، وصاحب الإرادة قد يشتغل.
و: الفقير من لا يستعني بشيء ودون الله

سئل عن لفق، قال: للفقراء أربع منة درجة، أدام أن الصغير إن كانت
الدين بحداويره أي بجميعها - له، ونفقه في سبيل الله، ثم يحطر سانه أنه
لم يترك له موت يوم؟ لا يكون فقره حقيقيا

وقال: الشريعة أب تعده، والطريقة أن تطلبه، والحقيقة أن تراه.

وقال: أفضل الذكر سبأ الداكر في مشاهدة لمذكور

وقال: انصبر كمن على الباب، وانراصي كمن في البيت، والمقصر كمن
هو من أهل الست.

سئل عن ارهد، قال: هو سبأ الدين، وعدم تدكر الآخرة

وسئل عن الاستقامة، قال: في الدنيا روية النفيامة

وقال: الأس أن يكون لك وحشة من نفسك

وقال: الأنس بالذكر كالأنس بالمذكور.

وقال: اعبودية أن يظهر العبد^(٢) في عين العبد، وإذا ظهرت صفات لحن
فهو المشاهدة.

وقال: مع كل نعمة ثلاثة أنواع من لمكر، ونحت كر عبادة ستة أنواع من المكر.

(١) انظر صفحة ٨٢٢

(٢) كذا في الأصل، ولعنها: يظهر المعبود

وقل: لعبادة رفع الإرادة، ومسح الاختيار، وترك لأمامي لإرادة الله تعالى واختياره ورضاه.

وقل الاستئناس بالناس من الإفلاس، وحركة لُسان بلا ذكر الله وسواس.

وقل علامة الغرَب الانقطاع عن كل شيء غير الله

وقل لفتوة أن تحب للناس كلهم ما تحب لنفسك؛ بل حيرًا من ذلك وقال: الحرية حرية القلب.

وقل: لحواف في الوصل أشد من الحواف في المكر

وقال لا يكون من يوم يعلب الحواف عني فيه إلا ويهتج على قلبي ما من الحكمة

وقال الشكر في النعمة إذ ترى في لعملة وجود المصمم

نفس يتفكر به لعمد في موافقة مولاه فصل من عبادة جمع لخلق.

وقال من ذم بالعملة في ساعة من ليل تأخر عن لاحة مسافة ألف سنة.

وقال سهو اعرف من الله طرفه عين معدود من الشرك

وقد من هو محجور بالخلق عن الحق ليس كمن هو محبوب بالحق عن

لخلق، وليس من اختلطته أوار القدس كمن حنطته أوار الرحمة والمعصرة

وقال: من تلف في الحق، فالحق له

وف طهرت اليوم طائفة يحضرون المحل على العبادة، وسمعون

بالرسم، ولا يزيد لهم اجوس والسماع شيء سوى البلادة.

قال احسن اداعي وصابي لسلي رحمه الله، وقال، عيبك بالله، فكسر

مع الله (١)، واترأه غيره ﴿قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي حَوْصِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعام ٩١]

قيل له: متى تكون أروح؟ قال: إذا سم بكف لله ذاكرٌ عيري. بل أذكر الله وحدي.

وقال: لو جعل الله تعالى الدنيا كلها ثقمة، وأثقلها طفلاً رصعاً، وبني أترختم عيه بعد ذلك، فإنه يفتقر حائطاً، وهي له قليل أقول هذا إشارة إلى أن فضل الله ورحمته أكثر مما يحصى ويستقصى، فالنسبة بالنسبة إلى طمل قيل. والله أعلم.

وقال: لو كانت الدنيا بي، وأنا سلمتها، بي يهودي، منه علي ألف مئة. لأنه قل الدين مني.

وقال: ليس مكتوبٌ مصدرٌ أن يحضر بيالي، كيف ومع لمكرب لا انتعت إلى الكون.

قل أنه قال في مرض موته، وهو في عاية الاضطراب، تهب ريحان: ريح من حرارة المطب، وأخرى من بهت القهر، فمن هبت عليه ريح لطيف، وصل إلى المقصود، ومن هبت عليه ريح لفهر بقي في الحجاب، فون هبت عليه ريح اللطيف مما بي من التعب، ولسكرت في جنبها هبت.

ثم قال: لا شيء أصعب علي من أنه كان علي درهم مصلح، فصرف لأخيه ألف درهم، ولا يطمئن قلبي.

ثم أمرهم أن يمسحوا أعصاء وصوته علي بة ابوضوء، ونسرح تحيين محاسنه، فذكرهم ذلك.

قال أبو لمحد لهروي رحمه الله: لا زال لسلي رحمه الله يشد هدين لبين في الليلة التي توفي فيها.

إن بيكاً أب ساكنة
وحنك لمأمور حجتك
غير محتاج إلى الشرح
يوم يأتي الأس بالخجج^(١)

(١) استناد في الرسالة الشريفة ١٢٩: أحوالهم عند الخروج من الدنيا، تزيح بغداد ١٦٦/٥٧١.
مناقب الأبرار ٦٥١، وهم بسند إلى ديك الحن. نظروا ديونه صفحة ٦٥٧.

لقوه كلمة الشهادة، فقال: إِنَّ سُلْطَانَ مُحِبَّةٍ يَقُولُ: لَا أَقْبَلُ الرِّشْوَةَ^(١)
ثم بعد ساعه سُئِلَ عن حاله، فقال: وصيتُ إلى المحبوبِ وسلِّمَ روحه
ثم بعد موته رآه بعضُ الصَّالحين في المنام، وقال له: ما فعلت مع مُكرٍ
وبَكير؟ قال: دخلت عني، وقال: مَنْ رِئُوك؟ قلت: رَبِّي هو لَدَيَّ أَمْرُكُمَا وَأَمْرُ
جَمِيعِ الْعَالَمِينَ لَيْسَ جَدُّو الْآدَمِ، وَأَنَا فِي صُحْرِهِ أَبْطَرُ إِيَّكُمْ. قَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ:
مَا أَجَبَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَطْ، بَلْ عَنْ جَمِيعِ أَوْلَادِ آدَمَ. وَرَحِمَا
وَرَأَاهُ آخَرُ فِي الْمَنَامِ، وَقَالَ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُطَالِسِي بِشَيْءٍ
إِلَّا بِمَا قُلْتُهُ فِي الدُّنْيَا، إِنَّهُ لَا حَسْرَةَ أَعْظَمُ مِنِّي أَنْ يُحَرِّمَ مِنِّي أَحَدَهُ، وَيَسْحَلَ الدُّرَّةَ
فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا شَبْلِي، لَيْسَ كَمَا قُلْتَ، بَلْ لَا حَسْرَةَ أَعْظَمُ مِنَ الْحَرَمَانِ عَنْ
لِقَائِي، وَالْمَحْبُوبِيَّةِ عَنِّي
قِيلَ: رَأَاهُ آخَرُ فِي الْمَنَامِ، وَقَالَ: كَيْفَ وَجَدْتَ سَوَقَ^(٢) الْآخِرَةِ؟ قَالَ: سَوَقُ
لِآخِرَةِ^(٣) سَوَقٌ لَا قِيَمَةَ فِيهِ لَشَيْءٍ^(٤) إِلَّا كَبِيدٌ مُحْتَرِقٍ، وَقَلْبٌ مُنْكَسِرٍ،
وَمَا سِوَاهُمَا لَا شَيْءَ مُحَصَّنٍ، فَبُرَّ هُمَا يُجْبَرُونَ لِلْمُنْكَسَرِ، وَيُعْدَلُونَ لِلْمُحْتَرِقِ،
وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى غَيْرِهِمَا.
رَحِمَهُ اللَّهُ لِمَطْفَعِهِ وَكَرَمِهِ، وَدَرَقَاتِهِ قَلْبٌ مُحْتَرِقٌ بَارِ مُحِبَّةٍ، مُتَوَرِّدًا بِسُورِ مَعْرِفَتِهِ،
وَحَشْرِنَا مَعَ بَائِنَاتِنَا وَأَمَهَاتِنَا وَسَائِرِ أَحِبَّتِهِ فِي رَمَرَةٍ لِأَرْوَاحِ الدِّينِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ
لِصْدِيقِينَ وَلِشُهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحُسْنِ أَوْثَانٍ رَفِيقًا، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
وَشَفِيعِنَا حَبِيبِ الْمَرْسِيِّ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحِبِّينِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ،
وَصَلِّحِهِ أَجْمَعِينَ

(١) جاء في كتاب الأبيار ٦٥٠ قبل له عند وفاته قل لا إله إلا الله. قال
قال سلطان حبه أنا لا أقبل الرشوة
سلطان فديسه لستم بمنسبي تحسرتما

(٢) في (أ) شوق الآخرة

(٣) في (ب) لا قيمة لكم فيه بشيء

(٥٨) أبو نصر السراج^(١)

ذكر الشيخ أبي نصر السراج رحمه الله:

كان رحمه الله إماماً مُفتياً، مُمكنًا وحيِّدًا

سُمِّيَ طووس المقرء، وأوصافه اجمية، وبحوثه الحميدة أكثر من أن
يجمعها لسان الفهم، أو يصبطها ترجمان العارة، لأنه كان في الفهم كملًا،
وفي الرياضات والمعاملات والمجاهدات دأشأن عظيم.

وكان رحمه الله شاربًا لكمات المشايخ.

وأدرك السري السقطي، وسهلاً التستري، وكثير من المشايخ رحمهم الله
وهو من الطوس، برل بغداد في أول رصاص، وأقام في الشوبيرية في
محرب، وسُمِّيَ إليه إمامة المقرء^(٢) وصُلِّيَ بهم التراويخ وسائر الصلوات،
وحادته يأتي إليه كل ليلة برقيب، فلما عتدوا، ومجر الشيخ، وحدوا في
محربه ثلاثين وغيبًا.

نقل أنه كان في ليلة شائية^(٣) باردة يتكلم بين أصحابه في لمعقة، والنار
مشعولة في لكانون، فوردت عليه حلة، فدخل في النار، وشرع يسجد لله
تعالى، وتحير الأصحاب في شأنه، وتفرقوا من عنده دهشة وهيبة، ثم رجعوا

(١) هو عبد الله بن علي الموسوي، وترجمته في

كشف المحجوب ٥٦٧، ٥٨٧، امر ٩/٣ مرة العدد ٤٠٨/٢، صفحات الأس
٤٠٨، شرباب الذهب ٩١/٢، كشف الطوب ١٥٦٢، إيصاح المكنون ٥٥٢/٢، هذه
العرفين ٤٤٧ ١ و امر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٥٧ الجزء الأول صفحة
٣٥

(٢) في (أ) : إمامة المقرء

(٣) في (ب) : ليلة شائية

إليه في أحد بضئون أنه احترق، بل صار رمداً، فدخلوا عليه، فإذا هو قاعد في المحراب، ووجهه متهلل منور كأنه كوكب، قلنا يا شيخ، كيف الحال؟ أفل ما في الباب أن وجهك ينبغي أن يحترق؟ قل: وهذا ضحككم! من أراق ماء وجهه على هذا الباب، لا يحترق وجهه بادر؟ بل النار تهرث من وجهه.

قال العشق نار تسهر في فرد العاشق، فتحرق ما سوى محبة الحق عز وجل، وتجعله رمداً.

وقال الناس في الأدب على ثلاث طبقات: أما أهل الدنوب فأكثروا دأبهم في لمصاحبه والملاعبة، وحمط العلوم وأحار الملوك، وأشعر العرب وأما أهل الدين فأكثروا أدابهم في رياضة النفوس، وتأديب الحوارح، وحفظ الحدود، وترك الشهوات وأما أهل الحصرصية فأكثروا أدابهم في طهارة القلوب، ومراعاة الأسرار، والوفاء بالعهود، وحفظ الوقت، وقلة الالتفات إلى الحواطر، وحسن الأدب في مواقف الطلب، وأوقات الحضور، ومقدمات القرب

﴿رَبَّنَا وَاعْمَلْ لَنَا سُلَيْمًا لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسَبِّحَةً لَكَ وَأَرِنَا مَسَاجِدَكَ وَنَا عَلَيْنَا يَا إِلَهَ آتِ الثَّوَابَ أَرْجُوهُ ﴾ [البقرة ١٢٨] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.



(٥٩) أبو المعبس القصاب^(١)

ذكر الشيخ أبي المعبس القصاب رحمه الله

كان رحمه الله شبح العالم، محرقاً بين المشايخ، صديقاً في وقته، ذا مروءة وفتوة، بصيراً عارفاً بعيوب النفس

وله في الرياضة والكرامة والحراسة والمعرفة شأن عظيم

وقد سمي عابد المملكة

يقول أنه قال: المباس يطعم الإعتاق، وأنا أطلت أن أكون رفيقاً به، لأن رفيقاً في نبيه سالم، وانحر في معرض هلاك.

وقال: إن لشيخ امرأة للنميمة، فإذا نظر فيه يشاهد نفسه.

أقول يؤيده ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن امرأة المؤمن»^(٢) ولا شك أن الناظر في امرأة لا يشاهد إلا صورته، حاصلة أنك إذا نظرت في شخص، ووجدت عيباً، فذلك إنما هو عيب الذي شاهدت فيه والله أعلم

قال القصاب بحمد فقير الله ساعة أحس من مئة ركعة، وتقليل لقمة من طعام أحس من قيام الليل كله.

قال: كل واحد من أساس يحب نفسه، وإني أحب نفسي أن لا تكون

وقال: وجدت طاعة والمعصية في شئس إذا أكت حتى شيعت، أجد

(١) واسمه أحمد بن محمد بن عبد الكريم، ورحمته هي كشف المحجوب ٢٧٥ أسرار

التوحيد (انظر المهرج) ، صفحات الأس ٤١٢

(٢) رواه أبو داود (٤٩١٨) في الأدب، باب في النصيحة

في نفسي أصل^(١) أهل انعماني، وإذا تركت الأكل أجد في نفسي أصل الطاعات.

وقال - عزم الظاهر جوهراً من مئة ألف وعشرين ألف مئة^(٢)

قال لا تقل مات النبي ﷺ؛ بل إنما فات نصيبك منك

أقول. يؤيد ما روي عنه عليه السلام. «المؤمنون لا يموتون، بل يُنقلون من دار إلى دار»^(٣) فإذا كان هذا حال المؤمن، فما ظنك بالنبي الذي هو أشرف الكائنات صير الله تعالى، وقرّة العيون من المؤمنين والمؤمنات. والله أعلم

وقال. إن الله عباداً تركوا ملطمة اليد وربتها لخلق الدين هم أهلها، وبركوا لأخرة ونعيمها للمطيعين، وقالوا حسبا الله، واطمأنوا به، ويقولون أما يكفينا رُفُوم عبودية لربوبية على حياة أرواحنا، أفطلب شيئاً آخر وراء العبودية؟

وقال: طوبى لمن عرفت نفسه إليه فعرّفها

وقال. انفتى من كان صحته مع الله، فلا راحة للخلق منهم، ولا وحشة، فهم من الحق يطهرون إلى الحق.

وقال صحة الأجار، والسقاع لشريعة لا تُقرّب أحد إلى الله تعالى، وانقرت من الله لا يكون، لأنه - أي بإرادته وحليته وجديته.

وقال لا تُصحبني إلا من تُؤثر بصحته طهرتك وبطنت.

وقال الدنيا حيفة مُسّة، وأسرّ منها قمت ابتلاء الله بحث الديار

(١) في (أ)، أجد نفسي أصل.

(٢) الخبر كله ليس في (ب)

(٣) لم أجد نسخة، ولكن روي ليهقي في الرهد ٢/٣، ٢، ومن السراة في الرهد ١٦٧ والعري في تهذيب الكمال ٢٩٤/٤ عن ملال بن سعد قال أئمة الناس، إنكم لو تحقّقوا بعبادته، وبخلقهم لعباده، وبما تنفّسوا من دار إلى دار كيف ينقسم من الأصحاب إلى لأرحام، ولقول في الحية ٥، ٢٨٧ مسبوقة بعم من عبد العري، وفي الردوس بمأثور الخطاب ٥/٢٩٧ مسبوقة لأبي هريرة وانظر الخبر صفحة ٨١٦

وقال: العظمُ ترك الفتوة، ولمنحُ ترك المروءة.

وقال: كُلُّما كان قَرَبُ العدمِ انبثُ أكثر، كان عَجْرُهُ أكثر.

وفى: اليومُ والميلةُ أربعة وعشرون ساعة، في كلِّ ساعة عيش من الله تعالى ورد.

وقال: إن أدخلك الله تعالى في الأمس فنحوت، وإلا فحق لأولادك أن يبكوا عليك.

وقال: لا يعرف الله غيرُ الله تعالى شأنه.

وقال: طلتُ لأدبِ مكِّم كطبيبِ ابنةِ لآد من الطفل لرصيع.

وفى: سجدة واحدة أسجده الله تعالى ناظراً إلى بقائه وفاني نَحْثُ إني من جميع لأشياء.

نقل أنه جاء إليه رجلٌ، واستشاره إلى سفر الحج، قال: ألك ثم؟ فان ارجح: نعم قال الشيخ: كن في رضاها هرجع، ثم جاء إليه، وقال: يا شيخ، أريد سفر الحج هين لشيخ: ما صلوئك، وإلا لم تكن تسشير المراد: كنت تُسافر بغير مُشاورَةٍ.

نقل أنه سئل عن الكرامات التي له، قال: لا أعرف الكرامات؛ لكن أعلم أنني كنتُ قصَّاصاً أَدبُ كلَّ يوم عمةً، وأحملُ لحمتها على رأسي، وأدور في الأسواق والسكك لبيعها، لعلِّي أكتسبُ فلساً أو فلسين، وإلا أرى الناس يقصدوني من المشرق إلى المغرب.

رحمه الله رحمةً واسعة، ونسأل الله تعالى أن يغفر لنا خطايانا يوم الدين، ويجمع بيننا وجميع أحبائنا في دار النعيم، في جوار الصديقين والشهداء والصالحين، ويصلي على سيدنا محمد وآله لطيبين طاهرين أجمعين إلى يوم الدين.

(٦٠) أبو علي الدقاق^(١)

ذكر الشيخ لأستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله

كان رحمه الله شيخَ عهده، ومُرشدَ زمانه، كاملاً في علم الطريقة ولحقيقة،
تُرجماناً لمحقّق، وفي الحديث والتفسير والتوعظ والذكر شأن عظيم، وفي
الرياضة والكرامة آية، وفي اللطائف والحقائق والمقام والحال مُتَعَبِّناً

وكان مريدًا لسفراءِ ابادي، وأدرك كثيرًا من المشايخ الكبار، وخدمهم حتى
قال بعضُ المشايخ: لكلِّ زمانٍ نافع، ونافع^(٢) زماننا أبو علي الدقاق، وذلك
لكثرة ما فيه من الحُزن والشوق واليقين؛

وما وصح حبه على الأرض، وكان في مروحى وردت عليه الواقعة
نقل أن واحدًا من المشايخ رأى إبليس عليه لعنة يحنو التراب على رأسه،
فقال يا لعين، هذا لماذا؟ قال: كنت خلعة، كنت أنتظرها سبع مئة ألف سنة،
اليوم أعطيت رجل يبيع له قيق^(٣) أعني الشيخ أبو علي الدقاق
نقل عن الشيخ أبي علي الفارملي رحمه الله أنه مع كماله كان يقول

(١) كشف المحجوب ٣٧٧، تبيين كتب المنقري ٢٢٦، التكميل في التاريخ ٣٢٦، عبر
٩٥/٣، رسالة لحصاة ١٦٤/٣، مرآة العجائب ١٦/٣، طبقات نسكي ٣٢٩، الوافي
بالوفاء ١٦٤/١٢، طبقات الأسوي ٥٢٣، بدياه ونهاية ١٣/٢، النجوم الزاهرة
٢٥٦/٤، طبقات ابن قاضي شهاب ١٦٤/١، صفحات لأس ٤١٨، الكوكب السيرة
١٧٩/٢، شذرات الذهب ١٨٠/٣، كشف الغطاء ١٢٣٤، معجم المؤلفين ٢٦١/٣
واسمه في مصادر ترجمته الحسن بن علي وفي كشف المحجوب حسن بن محمد بن

علي
(٢) في هامش (أ) إشارة إلى نسخة نادرة لكل زمانٍ نافع، ونافع زماننا

(٣) في (ب)، لرجل يتاجر القيق

لا حجة لي عدا يره القيمة إلا أن سمي لأبي^(١) عبي لدقاق

وقال الأستاذ أبو عبي الدقاق رحمه الله - إذا لم يكن شجر مرة لا يورف ولا يسمع

ثم قال أن أخذت هذا الطريق عن المصنف ذي، وهو أحد عن الشلي، وهو عن الجبند، وهو عن السري، وهو عن المعروف، وهو عن الناعمين رضوان الله عليهم أجمعين.

قال ما دخلت على أبي القاسم المصنف الذي إلا اعتسلت أولاً حرمة به.

نقل أن الأستاذ أبو عبي رحمه الله غاب زماناً طويلاً، وسهر كثيراً إلى الحج وغيره، ورتاحاً رباحاً كثيرة، ثم دخل مدينة نوري عريضة، يس عليه إلا ما يسر^(٢) غورته، وورل بحافه عبد الله بن عمر رضي الله عنه، فعرفه شخص، وقال هذا هو الأستاذ أبو علي الدقاق، فتوخم عليه الحس لما رأو من حاله. والتأموا عليه، والتمسوا أن يشغل بالدرس والمناظرة، فلم يقبل، ثم صلوا منه كلمت في لرعد، ونصوا مسراً، فيما صعد المسر أشد إلى حاب ايسم وقال: لله أكبر. ثم إلى المقابلة، وقال: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة ٧٢]. ثم إلى اليسا وقال: ﴿وَاللَّهُ سَيِّدُ الْوَالِقِينَ﴾ [طه ٧٣] فصاحب الناس، ونكوا وعظروا واستعاثوا حتى مات في أثناء كلامه خلوا، وأمس مشغولون بابيكاء، إذ هو برت وعدت وما راء أحد منهم، ثم طلبوه. فما وجدوه، فراح إلى مروه، ثم رجع إلى نيسابور.

قال شخص من المقرء: دخلت على الأستاذ يوماً، وبتني أن أسأله عن استوكل، وكان على رأسه عمامة طيرة، فمال قسي إليها، قلت يا أئها الأستاذ، ما استوكل؟ قال: هو أن لا تصمع في عمائم الناس. ورفع العمامة عن رأسه ورمها إلى.

(١) في (أ) لا أبي سني لأبي

(٢) في (ب) ليس عليه ما يسر سوى ما يسر

قال الأستاذ - مرصتُ وأنا بمرو، وأشهي أن أكون حشدًا سباسبور،
فأحدي نعاسٍ رأيت فائلاً يقوب - أنت لا تصدرُ على الحروح من هذه المدينة
قلت لم؟ قال: لأن جماعة من البحر قد أعجبهم كلماتك، وهم يحضرون كل
يوم مجلسك، فلهذا تعالى أقامك في هذه المدينة لأجلهم.

نقل أنه رحمه الله كان يومًا على المنبر دُعَى لإنسان دُعَى عظيمًا، وقال إنه
حبودٌ، مُعجبٌ، متكبرٌ ومُشاكلةٌ فقال الرجل: يا أستاذ، الإنسان مع
جميع هذه لخصال الذميمة، به قابلية المحبة أم لا؟ قال أما سمعت قول الله
﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [البقرة: ١٩٤].

نقل أنه يومًا كان يقول على المنبر كثيرًا في أثناء الكلام (الله، الله)، فقال
القاتل، يا لله يا أستاذ؟ قال لا أدري فقد لفتل: لم تقول ما لا تدري؟ قال
الأستاذ: إذا لم أقل (الله) فما أقول؟

أقول إشارة إلى كنه معرفة الله أنه لا يحصل لأحد.

وإن طالب الأيام يتصل بالعمير^(١)

ومع هذا ينبغي أن لا يفتخر الطالب في طلبه، ولا يذكر من ذكره، والله تعالى
مطلوبٌ على خلاف سائر المطالب، فإن من عاجز في طلب شيء عن إدراكه
يتركه لا محالة، وأما في طلب الله تعالى فكذلك يعجز الطالب عن الإدراك، يشنُّ
طلبه، ويكثر طريقه، والله أعلم.

نقل أنه قام فقير في محبته، وقال: أنا رجل فقير، ومد ثلاثة أيام ما طعمتُ
شيئًا وكدر جماعة من المشايخ حاصرين، فصاح عليه الأستاذ أبو هني،
وقال له يا كذاب، فإن انقضى سرُّ من أسرار الله تعالى، والسلطان لا يضع سره
فيمس يمشيه ويديعه بل عند من يقول هل من مرید؟

(١) حجر بيت لمحمود الوراق، السوان ١٢١، وفيه

إذا كان شكري بحسب الله سمع
فكيف يسوع شكرا لا يفعله
عليه به في منه يجب الشكر
وإن طالب الأيام واتصل بالعمير

نقل أن فقاعاً^(١) كان يدخل على الشيخ حين الأكل، ومعه فقع، يجلس على مائدة منهم ويسقيهم الفقع، ويرد ما يفصل منهم، ثم إن الشيخ رحمه الله رأى بيته في المنام أن جميع المشايخ وأصحاب الكرامات في موضع عال، وهو لا يدر على الوصول إليهم، فيها هو في هذه الحالة، إذ جاء إليه الرجل الفقاعي، وقال لشيخ مد إني يدك. وحره إليهم، وقال: يا شيخ، لأسد يصير هنا ثعلباً. ثم في اليوم الذي كان الشيخ على السر، فدخل الفقاعي، فقال الشيخ رحمه الله. طرقت له^(٢)؛ فإنه لو لم يكن اسراحة لكنت من المحضين فقد الفقاعي يا شيخ، أكون كل بيته في مكان الذي رأيت، ولا أذكره، أنت رأيت مرة واحدة، هتكنتي وأشيت^(٣) حالي

نقل أن رجلاً جاء إلى أبي علي، وقال يا شيخ، قطعت مسافة بعيدة حتى وصلت إليك، ليكن نظرك علي أكثر مما يكون على عبدي قال الشيخ مد المقصود لا يحسن بقطع المسافة القريبة والبعيدة، أخط خطوة على السر تصل إلى مقصودك

نقل أنه جاء إليه رجل، وأمسكى من الشيطان، فقال الشيخ: افطع شجرة الهوى من أرض قبيث، لنلا يجتمع عليها عصافير وسوس الشيطان لتسريح، وإلا مهم كانت الشجرة بحالها، فكلّم نمرذ العصفير تهرت ثم نوح، ولكن إذا قطعت الشجرة من أصلها تفرقت العصافير وسترحت

نقل أن تاجراً سبه خشكو كن من حيران الشيخ، فعرضت له عارضة، فعاده الشيخ، وسأله عن عتبه، قال بهت بالليل، وفعدت أن تؤمناً لصلاة الليل، فانقل ظهري، فحصى وجع أليم، وجاء بعده خمي، فقال لشيخ: أنت حر تاجر، وعليك أن تدفع عنك حيث الدنيا. فسأله أنت وصلاة ليس ١٩ أما علمت أن من شغل بما لا يعنيه، وترك ما لا بد منه يؤول أمره إلى هذا ثم

(١) تقدم شرح المعام صفحة (٥٤١) الحاشية (١)

(٢) قوله: (طرقت له) بيت في (ب).

(٣) في (ب)، وأشيت حالي.

قال - مثلاً - من كان له صداعٌ، فهل ينمعه لطلاءٌ على الرجل؟ ومن تنجست يده
ينمعه غسلُ الأردان؟!

أقول حاصلُ هذا الكلام أن لصلاة بالليل، وإن كانت عادة ذات مصلحة،
ولكن صرف المال في الحركة واجبٌ على صاحب المال، وكذلك صرفه في
سافر ما يجب عليه كالإتيان على من عليه نفقة له، والدين والكفارة والنذر،
فترك الواجب، والاشتغال بالنافعة ليس إلا من الضعف في الدين، وأيضاً صرفُ
المال في انتظومات لله تعالى كإطعام إحياء، وستر العرايا وغيرهما أولى
لصاحب المال من الاكتفاء بالعبادات البدنية كالصوم والصلاة وغيرهما، نعم إذا
جمع صاحبُ المال بين العبادتين - أي إتيان المال والعبادات البدنية - فذلك
﴿لَوْ أَنَّ قَوْمًا يَعْلَمُوا أَنَّ يَوْمَهُمْ مِنَ يَوْمِئِذٍ شَرٌّ وَأَنَّهُمْ يُفَصِّلُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ رَاحَتَهُ﴾ [الزمر ٣٥] . والله أعلم

نقل أن رجلاً من المريدين عظم في مجلس الشيخ، وحمد لله تعالى،
فقال الشيخ رحمه الله يرحمك ربك فالصوفي في الحال أحد مائة، وقام
ليخرج، فاستمر عنه بعضُ حاضرين، قال لما جرى على لسان الشيخ ذكرُ
الرحمة عني حصل مقصودي، فسم يتوقف، وخرج.

نقل أن أبا الحسن الترمذي^(١) رحمه الله وكان من عَقلاء السجانيين دحل
يومًا على أبي علي، وعنده فروة عبيقة مقطعة، وعلى لشيخ مرقعة حديدية،
فقال له لشيخ على وجه لمطوية يا أبا الحسن، بكم اشترى الفروة؟ فشهق
أبو الحسن، وقال يا أبا علي، لا يظهر لرعونة، علي شترتها بالدس
وب فيها، ولا أبيعها بالحجة ونعيمها فهاطاً أشيخ أبو عبي رحمه الله رأسه،
ونكى كثيرًا.

ونقل أنه قال: عهدتُ عبي نفسي أن لا أقول مع فقير كلاماً وعبي وجه
لمطوية أبدًا^(٢).

(١) الترمذي نسبة إلى إزمرد قرية من قرى نيسابور الديار

(٢) هي (ب) المطوية مثلاً أبدًا

أقول: كأن أبا الحسن رحمه الله أشار إلى مقام الفقر المعنوي لذلك عليه
انعقرُ الصوري، وأراد، أنني تركت الدنيا وما فيها، ورضيتُ بهذا الفقر الذي
افتحَرَ به سيّد الكونين، ولا أقبضهُ بعيم الجنة أيضاً، والإنصاف أن هذا مرتبة
عالية، ومعتبة سامية. والله أعلم.

نقل عن الأستاذ أبي علي رحمه الله أنه قال: دخل في لحامه فميرٍ وقال:
أطلبُ منكم داريةً لأموتَ فيها فعيتُ به موصفاً خائياً مدحراً فيه، ورمى بطرء
إلى حاربٍ منه، ويقول الله، الله وأد من الخارج ستمع، فأحسن سور
الولاية، وقال: يا أبا علي، لا تشوش عني حالي فتركته وذهب، ثم رجعت،
وهو في تلك الحالة، إلى أن ستم روحه، وتوفي بس رحمة الله تعالى، فبعثنا
وراء العسل، وإلى اسوق للكهر، ثم دخلنا عليه، فلم نجد في لبت.
فتعجب، وقلنا: يارب العالمين، أرينا هذا الشخص في حياته، وعيته عما بعد
موته. فصاح هاتفت، وقال: منكم أموت طلة ولم يجده، والمحور في القصور
طلسته فما حدثته قلت إهي، فأين هو؟ قال: اهاتف في مقعد صدي عند
ملكك مثبته [القمر، ٥٥]

قال الأستاذ رحمه الله: رأيتُ في مسجدٍ حرب شبحاً سكي اندم، والصح
أرض المسجد بالدم، قلت: ي شبح، رفقاً معك. قال: فميت طاقتي. قلت:
هي أي شيء؟ قال: في تمّي لعاء الله تعالى، ثم قال: ذلك الشبح سيّد عصاف
على عده، وأراد أن يعاقبه، فاستشفع لعبدٍ بشيع مهبوب عبد سيده، فشمعه
السيد فيه، وعفا عنه، وأعد بعد يكي، فقال الشيع: يم يكي، وأحال أن
سيدك قد عفا عنك؟ قال السيد: بكاؤه على أنه يطلب رصائي عنه، وليس إلى
ذلك سبيل، فندلت يكي ويكي.

نقل أن شاكاً دخل من باب الحاماه، فقال: إذا قصد إنسان معصية، أو حضر
بأله قصدتها، فهل ينتفض وصوره أم لا؟ سكي لشيع، وقال للأصحاب:
أجيبوا عن سؤال هذا لشاب قال: يس للإسلام مسح لي أن أقول. قصد

المعصية لا ينقص الطهارة لظاهرة؛ ولكن ينقص الطهارة الباطنة وتستحيث من لشبح، ثم قال الشبح هكذا

نقل أنه قال: هاجت عيني، وأوجعتني حتى اضطربت من لوجع^(١)، وما نعتت ولا استرحت أياها، حينئذ أنا كذلك إذ أحسني نعاساً، قرأت في المصنف قتيلاً يقول لي: ﴿الَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر ٣٦] واستهت، وما وجدت لوجع والألم أثر بقدره الله تعالى

نقل أنه قال صليت لطريق بالدنية خمسة عشر يوماً، ثم هتديت إلى الطريق، واستقضي شخص من الأحباء، وسقي شربة من الماء، فإني بعد ثلاثين سنة أجد في نفسي صرورها^(٢)

نقل أنه كان يأمر في لثناء من كان من ابتلا مدة قوياً لا اعتسال في الماء البارد عند الحاجة، ومن كان ضعيفاً يرفق به، ويهول بعمل كل عي قدر وسعه

وقال: من يكون شوقاً لا عناء به من حمي من الأشد أو أكثر يبيع ويسريح، رأت من احتج إلى لأشد لبس ثيابه فيكميه أوقية منه أو أقل - يعني لا بد من العلم قدر ما يحتاج إليه للعمل، والفضل لا ينفع، إذ المقصود من العلم إنما هو العمل والمواضع.

كما نقل أنه دُعِيَ إلى دعوة في مدينة مرو، فسمع في الطريق صوت عجورة تنزل وتقول: إلهي، تركني جوعى، وأحدث عني أظفالا جاعاً، وليس لي شيء أطعمه وأطعمه، فلبس بكرمت أن تعمل بي هكذا؟ فعبر لشبح، ودخل بيت ندعوه، وأمر صاحب ندعوه أن يجعل مائدة يكون عليها أنواع الطعام والحلاوى وغيره، فصرح صاحب ندعوه، وظهر أنه يريد أن يعثها إلى بيته، ولم يكن له بيت ولا عيل، فبئس في الحال، وأحضر عنه، فحملها لشبح

(١) في (ب): هاجت عيني واضطربت وأوجعتني من الوجع.

(٢) في (أ): أجد في نفسي صرورها.

أبو حنيفة رحمه الله وذهب بها إلى بيت المحررة، فما أحسن حدث التواضع^(١)
 وله كلمات عالية منها قول^(٢) : «كن كأنت ميت مضي عليه ثلاثون يوماً»
 أقول: معني ينبغي أن يكون العبد بين يدي قضاء الله تعالى وفكره وإرادته
 كالمت الذي مضى عنه أيام، إذ لا حراك له، ولا اعتراض، ولا تدبير له في
 أموره، وإلى هذا المعنى يشير صاحب الشريعة ﷺ «موتوا قبل أن تموتوا»^(٣)
 وقال ﷺ لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كن في الدنيا كأنت عري أو كعبر
 مسين، وعُد نفسك من أصحاب القبور»^(٤)

وأما ذكر ثلاثين يوماً فللمبالغة في كونه ميتاً والله أعلم
 وقيل: من بدعي العشق، ولم يحسن روحه مكسرة على باب المعشوق، فهو
 كادث في دعواه
 وقيل: من به أس^(٥) غير لائق فهو صعب في حله، ومن حدث عن غيره
 لكلامه إلى الكذب أقرب
 وقيل: من قصد مخالفة شيعه يضل في الطريق، ولا يبع المقصد، وتقطع
 العلاقة بينهما وإن كانا في بقعة واحدة
 وقيل: من اختار صحبة شيخ، ثم اعرضه بقله عليه فقد قصر العهد،

(١) في (ب) : منها ما قال

(٢) قال العجلي في كشف لعمري ٢ : ٤٠٢، ٢٦٦٩) قال الحافظ بن حجر هو غير ثابت،
 وهذا القاري هو من كلام المرومية، والمعنى موت اختيار بره : هيات هل أن موتو
 اضطرار بالموت الحقيقي.(٣) روى ابن حبان (٦٤١٦) في مردد، باب قوله النبي ﷺ «كن في الدنيا» والترمذي
 ٢٣٣٤، عن عبد الله بن عمر قال النبي ﷺ «أو» بشك : من لم يخبر ولا حاجة
 ولا أحسن أن يكون بمعنى (بل) شبه النائم استاك بعرب الذي بينه مسكن يؤويه،
 ولا مسكن يسكنه، ثم ترفى وصوت مع لى صبر سبين القاعد حتى شامع، وسهما أوبه
 مودية، ومعدر مهيكه وقطع طريق، فإن شاءه ألا يقوم يحظه ولا يسكن محبه
 أقول : وقوله ﷺ لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ليس في (ب)

(٤) في (أ) : من أس بغير الله.

وبحث عنه اثنية، وإن قل عتوق الشيخ لا تونة.

وقال: سوء الأدب يوجب العلو.

وقال: من أساء الأدب على الساط رُدَّ إلى لب، ومن أساء الأدب على اللب رُدَّ إلى سياسة الدواب.

وقال: إساءة لأدب مع اساطان جهل يؤدي إلى القتل.

وقال: من لم يقيم على باب الخدمة في البدايه، كيف يحلُّ على يساط لقربه في لنهاية؟.

وقال: من قام بالمجاهدة جلس بالمشاهدة.

وقال: السرور هي الطيب أقوى من سرور اوجدان، لأن لوجدان لا يصفو هن كدورة الزواب، وفي الطيب رجاء الوصال.

وقال: لا بد من لمحبة، إذ قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [البقرة: ١٩٥] من غير ذكر لطاعة والعبادة، إلا أن من بنى أساسه على المحبة لا يعتز من عبادة المحبوب لحظة.

وقال: من ترك خدمة ربه يوماً^(١) فمصيبته أعظم من مصيبة الكافر يوم القيامة في نار؛ لأن الكافر يقوته الثواب غد، وذلك قد فاته مشاهدة الخدمة هذا، فكم بين الموتين!

وقال: من ترك الحرم بها من النار، ومن ترك الشهاد وصل إلى لحنة، ومن ترك معها^(٢) الفصول وصل إلى الله تعالى - أي إلى رضا الله تعالى.

وقال: إن أطاع العبد مولاه جميع عمره إلا لحظة، ثم أنزله الله تعالى في حظائر القدس، ولو كشف عليه حسره فنوره في بيت اللحظة، لا تقل له نعم الجنة عددًا آليًا.

(١) في (ب) خدمة ربه اليوم

(٢) في (أ)، ومن ترك معها.

أقول: ولكن بعد دخول العجة لا يُكشفُ له عن شيء من خطاياهم؛ بل يُسيه الله تعالى بلطفه جرئته حيث لا يُنصَح عليه بعمِّ الحجة إذا ذكرها سبحانه ما أعظم قدرته، وما أكثر لطفه ورحمته والله أعلم.

وقال: إن عفت الله تعالى فيكون إظهاراً لقدرة، وإن عفا فيكون إظهاراً لرحمة.

وقال: ليس بعريب ولا عجيب ما دع يوسف عليه السلام إخوته، ولكن أعجب كلِّ عجيب أن يبيع مديراً آخرته بدينه

وقال: لا يسعى لمن سمع قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا أَحْيَاءُ﴾ ﴿الآية [آدم] ١٦٩﴾ أن يسخن بوجه

وقال: إن الله تعالى قد دع منكم الحجة، فأنتم لا تسمعونها من غيركم؛ فإِنَّ هذا لبيع هسل، وإن فرضا صحتُه فلا ترجحون^(١)

وقال: للبس ثلاث مراتب: السؤال، والدعاء، والثناء فاستود لطلب الدنيا، ولدعاء: لطلب الحق، ولثناء لطلب المولى حلَّ حلاله.

وقال: السمحة على ثلاثة أقسام: اسحاوة، وسخود، وإيثار. والسخاوة: احتيار الحق على النفس، والسخود: احتياره على القلب، والإيثار: احتياره على الروح.

وقال: من سكث عن الحق، فهو شيطاناً آخرس.

وقال: إناكم وصحبة السلاطين؛ فإنا بهم رأيت مثل رأي الصبيان، وصولة مثل صولة الدثبان

قال: من خواص السلاطين أنه لا صبر منهم، ولا طاقة معهم

وقال: معنى قوله تعالى ﴿وَلَا تُحِيطُوا بِهَا حَتَّىٰ يُؤْتِيَهُمُ الْهُدًى﴾ [سورة [٢٨١]] ستغاث من المرق.

وقال . نواصع الأغنياء للمقرء دينة ، ونواصع الفقراء للأغنياء حياة
 وقال . وقد هي الحديث «أن الملائكة تضع أحصاه لطلب العلم»^(١) إذا
 كان هذا حديث طاب العلم^(٢) فكيف يكون حديث من هو طالت للمعوم
 وقال إذا كان طاب العلم فربصة ، فطاب للمعوم أقرص
 وقال المريد من لا يه في عمره ساعة ، وما نام^(٣) النبي ﷺ بعدما رجع
 من المعرج ؛ لأنه ﷺ صر فؤد كله ، وما قال إبراهيم عليه السلام لابه
 ﴿يَا أَيْنِي أَلَسِيرَ أَيْنِي أَذْهَبَ﴾ [الصافات ١٠٢] قال لله يا أبت ، لو لم تتم لما
 رأيت هذا في المنم .

نقل أنه في آخر عمره عنت عليه الحزن والمكر ، وصار بحيث ما كان أحد
 يفهم معنى كلامه إلا قسلاً ، وبذا خلا محلته عن دس ، حتى قال عبد الله
 الأنصاري . حين صار أبو علي الدقاق عالياً ، لا حرة أنه صار محسسه عن الخلق
 حالاً

نقل أنه كان في نداء أمره عريفاً في بحر الحزن والخوف ، حتى أنه كان
 يقول في مناجاته إلهي ، هني من حسرك ، هني من تبتة ، هني من نملة
 ويقول إلهي ، لا تهنكي ولا تمضحي ؛ فإنني مجارف مدع ، ادعيت كثيراً
 على اسمك بين عبدك ، فإن أردت هنكي أنة فلا تهنكي^(٤) عبد جماعه
 يعرفوني .

إلهي ، إن تدخلني النار فأتركني أبس مرقعة الصوفية ، وبإحدى يدي
 لعصا ، وبالأخرى لركوة ، ثم سيبي بهذه لهبة في ودي من ودية جهنم ؛ لأنوح

(١) رواه أبو داود (٣٦٤١) في العلم . باب الحديث على طلب العلم ، ولترمذي (٢٦٨٣) في
 العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة عن أبي الدرداء .

(٢) في (ب) إذا كان هذا لطلب العلم حالاً

(٣) في (ب) عمره ساعة ، قيل . وما نام .

(٤) في (ب) فلا تهنكي عند جماعه

فيها على فرقكم أمد الأبدان؛ فربي أخت هيئة الصورية

قال: إلهي، إن أدخلتني نذرًا، ثم يقول الكافرون: ما لفرق بيننا وبينكم؟
فلما أشركت، عذب الأوصياء، وأنت وحدك الله وعدته، والحدث نحن وأنت في
البار، فماداً أقول لهم؟.

وكن يقول: إلهي، أنا سوّدت صحائف أعمالي بالمعاصي، وأنت بيّضت
شعوري في مرور الأيام^(١) والليالي، فها خلق الأبيض والأسود، تجاوز عن
ذلك السواد ببركتك، وهذا البياض بفضلك^(٢) وكرمك.

وكن يقول: يا من لا يراك الصائت في أوقات الطلب، ومع هذا يطبّثك
دائمًا

وقال: إلهي، وإن أبرلسي الفردوس لأعنى فما يسجّر هذا؟^(٣) وهو أبي
قدرت على أن أكون خير من هذا، لو قد كُنيت.

أقول: (قدرت أن أكون خيرًا مما أنا فيه) معناه أنه كان قادرًا على ذلك
بالنظر إلى حاله وأعماله في الظاهر، وأما بالنظر إلى تقدير الله تعالى في حقه ولا
يمكن التجاوز عن حده المحدود له في الأرض ولو شعرة، والحق أن هذا الكلام
عامض ينحل به إشكالات كثيرة عند من ﴿كَلَّ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق
١٢٧] والله أعلم

نقل عن بعض الصالحين أنه رأى لأستاذ أبي علي رحمه الله في المنام فقال:
أخبرني عما لقيت. قال: إن الله تعالى أقامني، وأقامني، وسأل عن دنوبي ذنبًا
ذنبًا، فأني ذنب اعتره به غمري إلا ذنبًا واحدًا؛ فإني ستحييت أن أذكره،
وعرفت وقفا حتى سقط اللحم عن وجهي قال الروي قلت: وما ذلك

(١) في (أ) في أمور الأيام

(٢) في (أ) السواد ببركة هذا البياض بفضلك

(٣) في (أ)، لأعنى فيما يتخير هذا.

الدُّنْيَا؟ وَلَ فِي أَيَّامٍ لَّجَهْرٍ نَظَرْتُ لِي أَمْرَدًا، وَأَعْجَبَنِي حَسْبُهُ ۚ

قَالَ لَهُ رَأَى أَحَدٌ فِي الْمَدَامِ يَكْفِي وَبِصْطَرِبٍ، فَقَالَ تَرِيدُ أَنْ تَرْجُوَ إِلَى اللَّهِ؟
قَالَ نَعَمْ، وَكُنْ لَا مَحْتَمَةَ بَدِيءٍ سِوَاكَ لِأَنَّ أَشَدَّ وَسْطِي، وَأَخَذَ بِيَدِي هَكَذَا،
وَأَدْوَدُ عَلَى النَّاسِ وَنُصَحْتُهُمْ وَأَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَقِّ؛ فَإِنَّهُمْ غَمَلَةٌ لَا يَتَذَكَّرُونَ مَادَا
تَرْكَبُوا، وَعَمَّاذَا غَمَلُوا.

أقول هذا يدلُّ على أنه قد اطلع على حقيقة الحال، وأنه في غاية الشفقة على خلق الله تعالى، وفي الحقيقة الشفقة على لخلق أبصاً تعظيماً لأمر الله، لأنه تعالى لا يرحم من عباده إلاَّ الرحماء، قال ﷺ: «الرحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»^(٣) قيل وهذا أول حديث سُمع^(٣) منه ﷺ. والله أعلم

يَقُلْ عَنِ آخِرِ أَمْرِهِ فِي لِمَامٍ، فَقَالَ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَهُ عَدُوٌّ عَلَيَّ دُيُوعِي
وَعَطِيتَانِي ذَرَّةَ دُرَّةٍ، ثُمَّ عَمَّا عَنَّا جِبْرَائِيلُ

وراء حرٌّ في اسماء كآته يمرُّ على اصرط. وقد صار عرصُ الصرط مسددةً
 حصن مئة سنة، فقول: يا عحتا، كما نسمعُ أنَّ لصرط أدقَّ من الشعرة، وأراه
 الآن بهذا لعرض 'فد' الأسد 'الحول' كما سمعت، ولكنه يشعُّ لمن سبث في
 لدها أصبَّ الطريق وأدقَّ، وتصيُّ لمن سبث فيها طريقاً وسدَّ.

مَنْ عَنِ بَكَرٍ انْصَبْرَهِيْ وَهُوَ اَحَدُ بَلَابِيْبِ الْاَسْتَدِّ اَنَّهُ كَابُ بُوْضٍ وَبِرَّةٌ

(١١) هذه الرواية وردت في الرسالة المشربة ٥٣٤ (رواية لقوم) عن أبي عبد الله (عليه السلام).

(٢) روى أحمد في المسند ١٦٠/٢، وأبو حنيفة في البر والصلة، باب في رجعة الناس، وبيروني (١٩٤٦) في الأدب، باب في أم حجة، والحاكم ٤، ١٥٤، وإسحق في سنة ١٩/٤، وهو حديث صحيح يشواهله انظر مجموع الروايات ١٨٧.

(۳) حدیث "أراحمون یوحهم" ، حدیث مسلسل بالاولیاء ، و مسلسل من ہوت
الاسانید ، و هو عبارة عن تتابع رجال الإسناد و یوادیہ فہ و حدًا بعد واحد عنی صحبہ او
حدیثہ و حدیثہ ، و المسلسل بالاولیاء نوع من أنواع السلسل و فیہ یتتابع رجال الاسناد و یوادیہ
مطابق " ۱ " یكون أول حدیث جمیعہ رجال الإسناد من شیخ و عن من شیخ و عن

قبر الأستاذ كل جمعة بعد صلاة الجمعة إلى سبعة، قال: كنت عند القبر يومئذ
عست، فرأيت كأني أهرق اشق، وطلع الأستاذ، ويريد أن يطير، فنت. إلى
أين؟ قال رحمه الله: إلى عالم الملكوت؛ إذ نصبوا لي هناك منابر. وطار

ونقل عن أبي بكر نصير في أيضاً أنه قال: توفي القاضي أبو عمر رحمه الله،
وكان من أقرب الأتداء أبي عبي رحمه الله، رأيت في المنام كأني أردت أن
أذهب إلى مجلس الأستاذ في عالم الملكوت، فكأن قالاً يقول لا تذهب،
لأنه ليس اليوم محلوس فنت سم؟ قال: لأجل وفاة القاضي أبو عمر؛ فإنه
مات اليوم.

وقتل الشيخ الإمام أبو القاسم لقشيري صاحب الرسالة لصوفية
رحمه الله أنه جاء إليه شاب يبكي، فسأله عن نكاته، قال: رأيت البارحة في
المنام كأن القيامة قد قامت، وأمر بي إلى النار، وأنا قور لا تزلوني في
النار، فوني حضرت مجلس أبي علي الدقاق فقالوا حضرت محسنه؟ قلت:
نعم. قالوا: فأدخوه الجنة إذن.

سأل الله تعالى أن يفيض عنه من زلال كرمه، وسلسل نعمه، ويستشفع
إلى كريم حضرتته ستة سبب الأولين والآخرين محمد ﷺ، وبجميع الأسياء
والمرسلين صدقات لله عليهم أجمعين، وبجميع الأوبياء والصدقيين،
والشهداء والنسالحين رضوان الله عليهم أجمعين أن يمن علي وعلى إخواني في
الدنيا والآخر، وأن ينظر إلينا بنظر الرحمة، ونعافينا من بلاء الدنيا
وعذاب الآخرة، وأن يرزقنا عملاً يرزقنا به، وودقاً نستعني به عن الطلب، إلى
كريم رحيم، عفو حلیم، وأن نصلي على خير خلقه محمد وآله وصحبه
أجمعين، ويسلم تسليماً كثيراً كثيراً

* * *

(٦١) علي الخرقاني^(١)

ذكر الشيخ أبي الحسن علي الخرقاني رحمه الله:

كان رحمه الله سلطاناً لمشايخ، قطب الأوباد والأمدان، ومقتدى أهل الطريقة والحقيقة، متمكناً في أحواله، متعباً بالسرقة، لا زل في المشاهدة بقلبه، والمجاهدة بجسده، ذا حصوع وحشوع ورياضة، وصاحب سرور ومكشفات، وحمق عليه، ومرتب سامية، وله مع الله تعالى مقام الأساط

قل أن سعاد العارفين أب يزيد السطامي قدس الله روحه كان يروى كل سنة فيوز لشهداء هي قرية اسمها دهنستان^(٢) هي مكان اسمه سرريث^(٣)، ويكون عورته خرقان، قرية أبي الحسن رحمه الله. هذا وصل إليها وفات وتثنى، فسأله بعض الأصحاب عن ذلك، فقال: إني شئت رائحة من هذه القرية - لني هي مكان اللصوص - يظهر بها رجس سمه علي، وكسه أبو الحسن، يكون ساداً علي ثلاث درجات، يحمل ثقل لعيال ولأهل، ويرزغ، ويعمرس

قل أن أما الحسن هي اسم حله ثني عشرة سنة كان يصلي صلاة العشاء بخرقان، ثم يتوجه إلى بسطام، ويمشي إلى قبر أبي يزيد ويورده، ويقول

(١) هو علي بن أحمد، ورجلته في الأنساب لسمعي ٤، ٨٦، ٨٧، الباب ١/٤٣٤، معجم السداد ٢/٣٦٠، سير أعلام السلاء ١٧/٤٢١، تويح لآل الله تعالى في باب (ص ٤٢٥)، أسرار التوحيد (انظر الفهرس)، كشف المحجوب ٣٧٧، صحاح الأس ٤٢٦، رشحات هين الحياة ١٤

والخرقاني نسبة قرية خرقان في جبال، بسام كبيره كثيرة الحير عن طريق (سرد) دهنستان بكسر أوله وثنيه، حد مشهور في طرف مارندران قرب حوارجم وخرجان معجم للسداد

(٢) في (أ)، سرريث

اللهم، اسقني ماء سقيت أنا يزيد، وارزقني راحة منّا أنعمت عليه. ويرجع إلى خرقان، ويصلي الصبح فيها بوضوء لعشاء مع الجماعة

نقل إليه عن بعض النصوص أنه سرق شيئاً، ورجع لفهقرى - يعني رجع بحيث كان وجهه إلى البيت الذي سرق منه وفناه إلى بيت هسه، ليضيّع أثر أقدامه على الدس فقال أبو الحسن: ما أنا أنقص من السرقة في شأنه فجعل يأتي قبر أبي يزيد، ويرجع إلى خرقان، ووجهه إلى القبر، وهكذا إلى خرقان مدة طويلة، ويعمل هه احتواً للقبر أبي يزيد، ثم بعد اثني عشرة سنة سمع صوتاً من تربة الشيخ أبي يزيد، يا أبا الحسن، حنّ حنّاً مكوك وجدوسك في بيك. فقال أبو الحسن: يا ضيغ، أنا رجل عامي أمي، لا خبرة لي بالقرآن ولا بأشريعة فسمع صوتاً يقول يا أبا الحسن، ما رزقني الله تعالى كان سركتك قال أبو الحسن: كيف وأنت قلبي بثلاثين سنة ونيف^(١) فإن رعم، ولكن لما كنت أماً بحرقان كنت أرى نوراً من الأرض إلى السماء كأشعوية، وكان بي إلى الله حاجة ثلاثين سنة، ما تضاهها إلى أن يؤدي في سرّي. يا أبا يزيد، استشفع بسبب ذلك النور بقص حاجتك قلت إلهي، ما ذلك لنور؟ فسمعت هانفاً يقول: ذلك لنور نور عبدك حالي حاضر مُسئى بأبي الحسن. فاستشفعت به، وفصبت حاجتي، وأعطيت مقصودي.

قال أبو الحسن: هت إلى خرقان، واشتغيت بتلاوة القرآن، فقد أتته في أربعة وعشرين يوماً.

وجاء في رواية أخرى أنه سمع من قبر أبي يزيد: هتخ بالهتحة. قال ما وصلت إلى خرقان إلا وأتممت القرآن وحننته

نقل أنه كان لشبح أبي الحسن قطعة بسان، وكان يعمل فيها بيده، وكان يوماً من الأيام يعمل بامرأته^(٢) إذ طلع من الأرض ثوب الدراهم، فلم

(١) في (ب): قلبي بثلاثين سنة وستة وثلاثين.

(٢) المرء، المسخاة، أو مقبضها، تركبت هو من المحرث، معجم من اللغة.

بمسكت إلهي، ففي لوبة ثمانية طلعب الدنبر، كذلك ما لعت إلهي، واشعل
يشعله، ففي لثانة خرجت للالى والجواهر النفيسة، فقال إلهي، إن أب
لحسن لا يعتر بأمثال هذه، ولا يشعل عث بالدنيا

نقل أنه رحمه الله قد يعمل الحراثة أيضا، فودا حاء وقت لصلاة، ترك
يعمل و شتم بالصلاة، وثيرة تعمل وتحرث إلى فراغه من الصلاة.

نقل عن عمرو بن أبي العباس أنه قال لأبي الحسن: تعالى يمست بعضنا يد
الآخر، ويقهر من أحد صومي ظل هذه اشجرة إلى اطرف الآخر - وكان يأوي
إلى صلها ألف عمة قال أبو الحسن: وما هذا، تعال يمست لطف الله تعالى،
ونفقر عن معلمين، بحيث لا نلتم إلى الحجة ولا إلى النار

نقل أن شيخ المشايخ دخل على أبي الحسن، وعنده صاس مموء من الغداء،
فأدخل يده فيه، وأخرج سمكا حيا ورماء على الأرض، نظر أبو الحسن إلى
لتور المشعول في السيب، وأدخل يده فيها، وأخرج سمكا حيا، ووضع عند
شيخ المشايخ، ثم قال يا عبد الله، تعال نزل في بحر الغداء، ثم ننظر من
يخرج رأسه من حب الغداء فسكت شيخ المشايخ، ولم ينطق

نقل عن شيخ المشايخ أنه قال: بحث ثلاثين سنة خوف من أبي الحسن،
وفي كل مقدم حظوت حظوة ربيته قد سفي، هي حذ أبي من عشر سنين أريد أن
أسفه في زيارة قبر أبي بريد رحمه الله بسطام، وما أتق لي، مع أن مكاني
أقرب إلى القبر من مكانه.

نقل أن واحدا من تلامذه ستأذن لشيخ أن لحسن يسافر إلى جبل لبنان في
نواحي الشام، لعله يلاقي القصب، لأنه سمع أن لقصب يحضر هناك حاب،
مخرج قاصدا للسان، ووصل إليه تعب عظيم، وقطع المار، وطبع الحبل،
فاللقى جمعة حلسين، وبين أيديهم جذرة، وهم لا يصلون عليه، فسأل
لمريد عن توقفهم عن الصلاة، قالوا: ينتظر القصب ليحضر ويؤم، ونحن
ننتدي به، قال ارجل متى يحيى القصب؟ قالوا: كل يوم يحضرها خمس

مرات، وُصِّلِي ما الصلوات الخمس فخرج الرجل في نفسه، ومم في ذلك إذ جاء رجل، وكلهم قاموا إليه، وأعروه وأكرموه، فتقدم بعد أن سئم عليهم، وشرع في صلاة الحنارة، وعلت الدمثة على الرجل، وعُشي عليه، فما أفاق إلا بعد فراغهم عن الصلاة، وعينة الإدم الذي هو الفص، ودفعهم لميت، فقال بالله، أحبروني من هذا الشخص؟ قالوا هو أبو الحسن الخرقاني قلت، هل يرجع إليه؟ قالوا نعم، وقت صلاة الظهر فتصورت^(١) عندهم، واستشعنت بهم، وقلت أنا من تلاميذه، يسمعوا عنده، عله يرجع لي بشي خرقان، فإني ما وصتُ إني هد لسكار لا حدة صوبية، مع تعب عظيم، فلما إن رقت الصلاة، جاء الشيخ، وتقدمهم، وصلى بهم، فلف فرع من الصلاة، تعنت بدله، وعُشي علي نوبة أخرى، فحين أهتُ رأيت في سوق مدينة الرقي، وخرقون صبعة من صباغ الرقي، ووصاني بالكتمان، وقل: إني سألتُ الله تعالى أن يستري في ليد والآخره

نقل عن الشيخ عبد الله الأنصاري أنه قال: أمسكوي وقيدوني وأدموني إني مدة بلح، وسمعتُ أن لباس حدوا للحنارة، وطلعوا الشطوح ليرجموني، فقلت في نفسي: ما أسأتُ الأدب برجلي حتى صرتُ مقيداً مستحقاً لعقيد ثم ألهمني الله أني يوماً سقطتُ سحادة الشيخ، ووقعت رجلي عليه، فعلمتُ أن هذا عقاب لأجل ذلك، فدممت، وسألتُ الله تعالى، لمن أراد أن يرجعني رأيتُه، وافقته بده، وبعد ذلك دفعوا اليد عن رجلي

من أن رجلاً أراد أن يرتحل إلى لعراق لسماع لحديث، فشاور الشيخ أبا الحسن، فسمعه الشيخ من السر، فقال: هو من سدة أعين من أسايد أهل لعراق، فأكره الرجلُ هذا الكلام، وسه يقبل منه، فقال الشيخ: من الله تعالى عني أكثر من أن نعد وتخصي، فأبعم علي بامتنانه، وعممي بنظمه وإحسانه فقال الرجل: ممن أخذت الحديث؟ قال: من الشيخ سمعتُ من الرسول، وأخذت

منه ﷺ فما لُفَّت إسمه الرجل حتى رأى النبي ﷺ في المنام، فقال لرجل:
لا تنكز على أفتيان، فإنهم يصدقون في المقادير. وفي يومٍ آتني جاء الرجل،
واشتغل عني الشيخ بالحديث، فكان إذا وصل إلى حديث لم يكن لسي ﷺ،
فيقول الشيخ ليس هذا لسي (١) ﷺ ويقول الفاري: بهم عرفت يا شيخ؟
يقول لشيخ: إني أطرُ إلى وجه لبي ﷺ عند قراءة الحديث، فإذا أصلُ إني
حدث موصوع، أرى عبوسه في وجهه ﷺ، فبذلك أعلم أن ذلك الحديث
ما قاله لبي ﷺ

أقول: وهذا الكلام مُشكَّلٌ إذ يتجه أن يُقال: كيف يرى النبي ﷺ في اليقظة
في الدنيا؟ والجواب أنه ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «من رأى في المنام لمسيراً
في اليقظة» (٢) وقال لشارحون معناه أن من رأى النبي ﷺ في المنام فسبَّره يوم
القيامة، أو يراه عند موته. وقال بعض لشارحين (٣) إن بعض المحققين
اعترفوا ذهب إلى جواز رؤيته ﷺ في اليقظة، وذلك إذ صفا القلب عن
الكدورات النفسانية، والظلمات الجسمانية، وتوزر بأنوار الواردات القدسية،
والإلهامات القدسية، ثم توجه عند استغراقه في بحر محبة الله تعالى ورسوله
عليه السلام إلى روح النبي ﷺ فلا يبعد أن ينكشف له روح النبي ﷺ على كبرية
لا يعلمها إلا الله تعالى بل ادعوا الوقوع أبضاً، وكلام الشيخ أبي الحسن مما
يؤكد هذا المعنى، والتوجيه المذكور عن بعض المحققين يجوز به بالنظر إلى
قدرة الله تعالى، وإمكان رؤية النبي ﷺ في نفسه ببول الإشكال بالكلية، والله
أعلم

تقل أبا سعيد جاء إلى أبي الحسن، وأبسطُ كان عابداً على
أبي سعيد، والحزنُ على أبي الحسن رحمه الله، فأراد تدبير لحالته، فقاما

(١) في (ب) فيقول الشيخ ليس هذا ورثاً عن النبي، فيقول الشيخ ليس هذا لبي

(٢) ر ١، أبو دارق (٥٠٢٣) في لأدب، باب في تزيين قال صاحب عون المعبود شرح

(اليقظة) بمشغ القفاف، أي يوم لقيامه، رؤيته خاصة في القرب منه

(٣) في (أ)، وقال بعض الصالحين

وتعانقا، فاقبلت بقدره الله تعالى بسط أبي سعد حرقاً وقبصاً، وقبض أبي لحسن سبطاً، حتى أن أبا سعيد أغشم، ووضع رأسه على ركبته، وببكي طول ليل، وأبا الحسن يشهق إلى الصباح من الطرب ويرقص، فلما أصبح جاء أبو الحسن إلى أبي سعيد وقال: يا شيخ، ريد حذتي لتي من لفبص ولحز، ولا أريد هذا السط، فإن ذرة من الحزن خيرٌ عندي من جميع السط ولمرح في الدنيا، ففعلاً مثل لأول، ونعكس الأمر، واقبلت الحذل بتقدير الله تعالى.

ثم أن أبا سعيد لما خرج من مجلس أبي لحسن مسح بلحته بحجرة كدت في ممرٌ مسجد أبي الحسن رحمه الله تو صغاً له، ثم أمر أبو الحسن حتى يقبضها إلى محراب المسجد حرقاً لأبي سعيد، فلما أصبحوا رأوها في مكانها الأول، ثم نقلوها إلى المحراب، وفي اليوم الثاني رحلوه في مكانها الأول، وهكذا إلى كم مرة، ثم قال أبو الحسن أتركوها؛ فإن تواضع أبي سعيد مع أكثر من ذلك. لكن حول باب المسجد إلى جدارٍ آخر لثلاث تداس تلك الحجرة.

وقال أبو سعيد دهش إلى أبي لحسن وأنا حرقه، ثم رجعت وأنا جوهره لا قيمة له.

وقال الأستاذ أبو القاسم الفُشير رحمه الله: دخلت بند خرقان، فلم يبق لي فصاحة ولا بلاغة ولا عبارة، حتى رأيتني حالك عن كل شيء، وما ذلك إلا عن حشمة ذلك الشيخ - يعني أنا لحسن -.

قل أن أبا علي بن سينا لما سمع أحداً أبي الحسن قصده، وجاء إليه، فدم وصل إجاب ودقه، خرجت إليه امرأته وقالت: ما تريد؟ قال أبو علي: أريد الشيخ أبا الحسن. قالت المرأة: ذلك لرنديق الكذاب، فلم تعبت لأحله؟ قال أبو علي: لا عني من صحبته. قالت المرأة: ذهب يحنط فخرج أبو علي إلى الصحراء في طلبه، براه يعجبه وقد حمل الحطب على أسره ويسوقه، فحصل لأبي علي من ذلك حان وتعمت في شأنه، فلما ذهب إليه، قال

أبو الحسن: لا تعجب من هذا، نحن حمينا على أنفسنا من ذلك الذنب -
بني المرأة - فلا جرم أنه حمل الأسد حملنا وكارتنا^(١)

وكان أبو الحسن جلي طيباً لعمارة حائط له، فقدم على الحائط لسي، وكان
معه معول، فوقع من يده، فقام أبو علي ليعطي المعول، فقبل أن يصل إليه
ارتفع المعول، ووصل إلى أبي الحسن، وارتد أبو علي محبباً وبعجاً

فل أن عضد الدولة لدي كان وزير الحيفة ببعدان عرض له وجع في بصره،
حتى عجزت الأطباء عن المعالجة، ثم مسحوا بعين لأبي الحسن رحمه الله
جوفه، فشفاه الله تعالى.

قل أن رجلاً جاء إلى الشيخ أبي الحسن، وطلب منه حرفة^(٢) ليبسها،
فقال الشيخ: أسأل منك مسألة أولاً، ثم ألسك الحرفة، فما تقول في رجل
ليس ثياب النساء، أو تعطي يارارهن هل يصير امرأة؟ أو امرأة لبست ثياب
الرجل، وتعمقت هل يصير رجلاً؟ فقال ذلك لرجل. لا قل لشح وهكذا
لا يصير الإنسان صوفياً بلبس المرقعة، فإنها هي الحقيقة رأي الرجال، ولا يليق
بها إلا رجس

قل أن رجلاً جاء إلى أبي الحسن وقال: يا شيخ، أريد دعوة الخلق إلى
الحق، هل لشيخ إلى الحق؟ قال نعم [قال الشيخ إلى الحق فنعلم]، وأما
إليك فلا قال لرجل: وكيف أدعوهم إلى نفسي؟ قل إذا حصل لك عيب إذا
دعاهم إلى الله غيرك آخر، فاعلم أن دعوتك لم تكن إلا إلى نفسك

قل أن الشيطان محمود العاري^(٣) رحمه الله جاء من عربة إلى مكيد لشيخ

(١) الكارة: ما يحمله الرجل على ظهره، أو ما يحمله على الظهر من الثياب تكوّن في ثوب
واحد معجم من اللغة

(٢) حرفة: ليست هي (ب)

(٣) هو محمود بن سبكتكين السرمي بسبب الدولة أبو العباس (٣٦٦-٤٢١ هـ) فاتح الهند وأحد
أكبر قادة

أبي الحسن رحمه الله رآه، وبرز ح ح لقرية، وبعث إليه شخصاً، وأمره أن يقول للشيخ: «السلطان قطع منبره، وجاء إليك، فعليك أن تأتي إلى حيثه من بيتك، وإن لم يقل، تقرأ عليه هذه الآية ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] ههنا أطيع على المنصوب، تبرم عن الذهاب إليه، واعتذر، فقرأ عليه الرحمن لأية، قال الشيخ: قد ستغرقت في ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ بحيث ما اتفرغ إلى ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ وحصل منه حجابات، فكيف ألنفت إلى ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ﴾؟ ورجع الرحمن، وأحضر السلطان بما سمع، فرق فلث لسلطان، وقال قومو بدهت إليه؛ فونه يس مفا طناه. فأسس ثيابه ورثه مسرورة الذي يسمى ياسا، وفدمه، وهو يمشي حله على هيئة لعلمان، ومعه جماعة من علمان واسعيد والجواري، فدخل يس على هيئة السلطان، وسلم، فردد للشيخ لجواب، ولم يقم، ولا التفت إلى يس؛ بل نظر إلى السلطان، وعرفه سور الفراسة، وأمسك بده، وأجلسه في حبه، ثم محمود لمس منه شيئاً من كلمات أبي يزيد، قال الشيخ: فز هذه انجواني ليخرجن من المجلس، فإنهن أحييات قال أبو يزيد رحمه الله من رأي فقد نجا عن رفق الشقوة من محمود: يلح عن هذا الكلام أن أزيد يكون فصل من السبي ﷺ، لأن له رب حبل وغيرهما من الكفار رأوا السبي ﷺ، ولم يأمنوا من شقاوة؟ فقال الشيخ: لا تتعطف الأدب، ما رأى السبي أحد غير أصحابه، والكفر ما رآه، وإن كانوا يبصرونه، والدين عليه قوله تعالى ﴿وَسَرَنَهُمْ يُنْظَرُونَ وَلَيْكَ وَهُمْ لَا يُجِيرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨]

أقول معنى قول أبي يزيد (من رأي فقد أس من الشقاء) أنه من رأى كما رأى أصحاب السبي عليه اسلام إياه. أي: اعتقدوا فيه، وقلوا كلامه، واقتدوا به في جميع أفعاله وأحواله، وامتثلوا أوامره ونواحيه، واسرشدوا بإرشاده، وأكثبوا على ما أمرهم الله من الطاعة والعبادة، ووالقوه في الرياضة ولمجاهدة، واستمرؤوا على جميع ذلك، حتى خرجوا من الدين، وهم على ذلك، فلا شك أنهم آسبون ونجسين^(١)، فكذلك حال أصحاب أبي يزيد معه، يؤيد ما روى

عنه عليه السلام «لشيع في قومه كالنبي في أمته»^(١) سواء أن اسبى عليه السلام كان نبياً واجت الاتباع له، مضرراً لإيمان به، ولا شك أيضاً في أن من رأى أبا يزيد على ما فضلناه تفصيلاً يكون بتوفيق الله تعالى سعيداً آمناً من الشقاوة، وعصمت الله من الشقاق ولأولية والأبدية والله أعلم^(٢)

فاستحسن السلطان رحمه الله كلام أبي الحسن رحمه الله، ثم استوصاه وصية، فقال لشيع: حافظ على أربع التوى، والصلاة بالجماعة، والسحابة، ولشيعه على حق الله ثم قال: ادع لي. قال: أدعوك كل يوم وأقول اللهم احمر للمؤمنين والمؤمنات قل نعم، ولكن أريد دعاء خاصاً. قال: اللهم^(٣)، اجعل عافية محمود محموداً فقدّم له بدرة^(٤)، وقدم له الشيخ قرصاً من الشعير، وطلب منه أن يأكل، فأخذ منه لقمة، ووضع في فيه، ومصع مصعاً، ثم أراد أن يبلع، فعص به، فقال الشيخ: كم أنت لا تهلل على ابتلاع خبز الفراء، فأبى لا أنذر عسى التصرف في هذه البدرة فردّها، ولم يقبلها، وقال: إني طلق الدنيا ثلاث، واسمعة ثلاثاً لا ترجع ثم اتمن محموداً شيئاً يكون تذكراً، فخلع قميصه، وأعطاه، ثم حين المفارقة قام له، فقال لسلطان: أنت لم تقم^(٥) في عهد الدحول، وتقوم عند الخروج؟ قال: لأنك دحيت - مع دعوتك - بالسنة ولا متحان، والآن ترجع عليك انكسار لعقري،

(١) رواه ابن حبان في كتاب مجروحين ٢٩٠، ٢ (٥٧١) في ترجمه عبد الله بن عمر بن عامر، وفيه عنه قاضي هرقية، يحدّث عن مالك بن نهم يحدّث به طه، لا تحلّ الرواية عنه إلا على مسيل لاعتبار ابن عمه في معجم شيوخه ٢٠٢، ٢، وفي سنده محمد بن عبد الملك الكوفي الطبري قال ابن عساكر: هذا حديث منكرو، والقطاطيري كذاب، وإنما نعتي بالقطاطيري لأنه كان يكذب بسطير، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٦٤، في ترجمة عبد الله بن عمر بن عامر، وفي ٢٢٢/ ٣ في ترجمه محمد بن عبد الملك القطاطيري

(٢) في (ب): سعيداً آمناً فاستحسن السلطان

(٣) في (ب): كل يوم وأقول اللهم اجعل عافية محمود

(٤) البقرة: حلت اسمها إذا قطعت، روي كسب به ألف أو سبعة آلاف أو عشر، ألف دينار،

سُميت بحلّة اسمها معجم من اللغة

(٥) في (ب): السلطان، كيف أنك لم تقم

قَوْلُ أَنُورَ شَمُوسٍ لَمَقَرِ تِلَالَاتُ عَيْثُ، فَمَا قَمْتُ لَكَ أَوْلَا نَظْرًا إِلَى سُلْطَنَتِكَ، وَأَقُومُ الْآنَ عِنْدَ لِفَقْرِكَ. ثُمَّ سَادَرَ السُّلْطَانُ بَعْدَهُ إِلَى بَوَاحِي مَسْوَآتٍ^(١) مِنْ دِيَارِ لِهَنْدٍ^(٢)، وَاجْتَمَعَ لِأَجْلِ مُحَارِبَتِهِ عَسْكَرُ الْكُفَّارِ، وَكَادَ انْخَسَمُوا أَنْ يَهْزِمُوا، فَزَلَّ لِسُلْطَانُ، وَانْزَوَى فِي مَوْضِعٍ حَالٍ، وَأَخَذَ قَمِيصَ الشَّيْخِ، وَنَمَرَحَ فِي لَنَرَابٍ، وَاسْتَشْفَعَ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهَلَلُ: إِلَهِي، بِحَرَمَةِ صَاحِبِ هَذَا الْقَمِيصِ أَسَأَلْتُ أَنْ تَنْصُرَ جِشْدًا وَهُوَ فِي ذَلِكَ، إِذَا جِئْتُ مِنْ جَانِبِ حُرَّاسَانَ رُبْعٌ فِيهَا حُلُمَةٌ، حَتَّى قَصِدَ الْكُفَّارُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا، وَتَقَاتَلُوا، وَنَهْزَمُوا، وَنَنْصُرَ الْخَسْمُونَ، وَانْتَقَمُوا مِنَ الْكُفَّارِ بِبِرْكَتِ قَمِيصِ الشَّيْخِ، ثُمَّ رَأَى السُّلْطَانُ مَحْمُودَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَيْتِهِ فِي اعْتِمَادِ أَنَّ الشَّيْخَ يَقُولُ لَهُ يَا مَحْمُودُ، مِمَّ رُقْتُ مَاءَ حَرْقَتِي عَلَى بَابِ اللَّهِ، فَرَأَيْتُ لَوْ طَلَسْتُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تِلْكَ الْحُدُودَ بِإِسْلَامِ الْكُفَّارِ جَمِيعِهِمْ^(٣) لَا سَلَمُوا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى،

يَقُلُّ نَ أَبَ لِحَسَنِ قَالَ لَيْدَةً إِنَّ جَمَاعَةً مِنْ لِقَطَاعِ يَهُودٍ السَّاعَةِ هَدَفَتْهُ فِي أَسْوَادِي الْفُلَانِي، وَنَحْرَجُونَهُمْ فَلَمَّا فَتَشَرُوا، كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَلِحَالٍ أَنْ بَعْضَ الْأَعْدَاءِ قَتَلَ وَلَدًا لِلشَّيْخِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقَطَعَ رَأْسَهُ، وَرَمَاهُ فِي بَيْتِ الشَّيْخِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَرْزٌ عَنْ ذَلِكَ، وَامْرَأَتُهُ كَانَتْ تُكْرَهُ، فَقَالَتْ وَاعِظْنَا، إِلَيْهِ يُحْبَرُ عَنْ هَذَا مَسْحٍ، وَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ عَنْ أَحْوَالِ وَبَدَنِهِ فِي قَرْبِهِ^(٤) فَقَارَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ نَعَمْ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفَعَ لِحَدَادِ بَيْتِي وَبَيْنَ لِمَصَاعٍ، وَلَمْ يَرْفَعْ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْوَلَدٍ^(٥)

(١) مَسْوَآتٍ صَمٌّ عَظِيمٌ عَنِ الْيَهُودِ عَلَى أَسَاحِلِ الشَّرْقِيِّ لِهَنْدٍ وَهُوَ عَدُوُّهُمْ يَحْبِي وَيَمِيبُ وَيُورِقُ وَيَصِيرُ، كَمَا يَحْبِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَقْدَمُونَ، بِفَتْحِ أَسْوَالِهِمْ، فَيَجْتَمِعُ عِنْدَهُ مَا يَحْدُورُ الْوَصْفُ، وَهُوَ عَلَى هَرَشِ بَدِيعِ عَمُو خَمْسَةِ أَدْرَعٍ، وَطُولِ نِصْفِ عَشْرَةِ أَدْرَعٍ وَفِي حُلُمَتِهِ مِنْ لِبَرْمَةِ ٣٠ رَجُلًا يَحْتَقِرُونَ دَوَاسِ حَتَّاجَتِهِ وَلِحَدَامِهِمْ، وَ ٨٠ رَجُلًا وَامْرَأَةً يَحْنُونَ وَيَرْقُصُونَ هَذَا بَدَنَهُ وَيَجْتَمِعُ عِنْدَهُ فِي عِيدِهِمْ بِحَوْلِهِ أَلْفٌ كَانَتْ سُلْطَانُ مَحْمُودُ الْعَرَبِيُّ عَامَ ٤١٦ هـ بَعْدَ جَهْدٍ وَشَقَّةٍ مِنْ عَمَلِهِ بَعْدَ تَحْقِيقِهِ، وَاعْتَمَادِ كَثِيرَةٍ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمَدْحُ الْغَرِيبَاتِ لِأَعْيَانِ ١٧٩/٥، سِيرِ أَعْلَامِ إِسْلَامِهِ ١٧/٤٩٠.

(٢) فِي (ب) مِنْ دِيَارِ الْكُفْرِ

(٣) فِي (ب)، إِسْلَامُ الْكُفْرِ جَمِيعِهِمْ.

(٤) انْظُرِ الْحَبْرَ صَفْحَةَ ٦٠٧، وَ ٧٧٦

نقل أن أبا الحسن رحمه الله مع أربعين من أصحابه جلس في صومعة، ولم يأكلوا شيئاً سبعة أيام، وجاء رجل إلى الباب يحمل دفيقاً وعصاً، وقال: صدقة للصوفيين فقال أشيع رحمه الله لأصحابه من الذي يُصَحِّحُ نسبته للصوفة وإلى التصوف لبطل من ارجل صدقته، أقد أن فلبس لي جراه في هذه الدعوى. فممتنعوا، ورجع الرجل بالدفيق والعصا

يقول عنه أنه قال: كد أحوال، ولهما وادة أنفقا على أن يخدم أحدهما لأم ليلة، ولا حر بعد الله تعالى، وهي الليلة اشية بالعكس، ثم في ليلة من الليالي الذي أحدهما امتنع بعبادة الله تعالى والتذلل منها، فطلب من أخيه توبته في الليلة الثانية أيضاً ليشتمل بعبادة الله تعالى، فأعطاه توبته، وشتعن ذلك الأخ تلك الليلة أيضاً بعبادة الله، وأحده نعلس في السجدة، فرأى في المنام أن هاتفاً يقول له: إن الله تعالى قد عفر لأخيك، وغفر لك أيضاً سرركته فقال: يا رب، فما أنا في عبادتك، وهو في خدمة واحدة؟ قال الهاتف: نعم، ولكن أنت في خدمة من هو مستعز عن خدمتك، وهو في خدمة من هي محتاجة إلى الخدمة

نقل أن أبا الحسن رحمه الله لم يضع رأسه على لمحة أربعين سنة، وفي جميع تلك المدة صلى صلاة الصبح بطهارة العشاء، ثم قال: عرف ستعاء الله تعالى عن عاداتي، ولكن أن عبد، والعبد لا يتجاوز عن مقام العودية

نقل عن أبي بصير عليه السلام أنه قال: «من صلى ركعتين، لا يحضر به فيهما شيء من أمور الدنيا، نشر عنه الذنوب، ويصير كقوم ولدته أمه»^(١).

ونقل إليه أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في جميع عمره صلى ركعتين هكذا، وبعد الفراغ بشره، وقال: صليت ركعتين، ولم يحضر بي شيء من أمور الدنيا. فمما سمع أبو الحسن رحمه الله لقلبي قال: إن أنا

(١) ذكره العراقي في إسناده ١٥٠١ معناه من صلى ركعتين م يحضر به فيهما شيء من الدنيا عمر له ما تقدم من ذنبه قال الحافظ العراقي أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث صفة بن أشيم مرسلاً، وهو في الصحيحين من حديث عثمان بن زياد في أوله دون قوله: «بشيء من الدنيا» ورواه الطيالسي، «الآبعية».

لحسن لتقير بعد ثلاثين سنة ما حطر بباله غير الله تعالى
نقر أنه يوماً حصل به حالٌ. فتكلم في الأساطير فتودي في سره ألا
تخاف من الموت؟ قال: كان لي أخ يخاف من الموت، أما أنا فلا فتودي.
ألا تفرغ من مُكرٍ ومكرٍ حين دحولك في العبر؟ قال: لجمي لا يمزج من صوت
لجرس. فتودي ألا تفرغ من انقيامه وأهوائها؟ فقال: إلهي، إذا قامت
بقيامته، رامت أهوائها أن استغرق في بحر لتوحيد، وأستريح عر تلك
لأحوال.

بعل أنه قد انتهى، لا تبت إلى ملك الموت ينقص روجي، فلما
ما سمعت الروح مني حتى أسلمه إليه، ما أحدث إلا منك، ولا أسلم إلا إليك^(١).
بقل أنه قال: إن الله تعالى قد فتح عليّ باب العكر، هرايت كأن الله تعالى
يهو لي أنني شربتك من لشيطان بشي لا يوصف قدره، فلا نعلم عنه،
وأعلم أنك كيف تداريه.

بقل أنه قال: إن لكل شيء من المكونات نهاية إلا ثلاث، أما أولاً فدرجات
محمّد المصطفى ﷺ لا نهاية لها، وكيد النفس لا نهاية له، والمعرفة لا نهاية
لها

بقل أنه قال: إن الله نوره وتعالى أعصابي قدما، أمشي بخطوة من تحت
أشري إلى العرش، ثم أرجع من العرش إلى تحت أشري، ثم أفكر، وأعلم أنني
ما مشيت أصلاً، وأقول: سبحن لله ما أحول هذا أسفهم وما أقصره!

وبقل أنه قال: لا أستريح إذا أمسيت حتى أصبح حسبي مع الله تعالى.

وله كلمات عالية منها: لو وهب الله تعالى مني جميع الناس يوم القيامة
موجودين في عصري لا أنظر إليهم، ولا ألتفت.

وقال: لئن أعيشت في الدنيا تحت شجرة عوسج^(٢) مع المعرفة بالله تعالى

(١) هذا قول الشبلي، وقد مر، انظر صفحة ٥٢٥

(٢) العوسج شجرة شوك، أثماره مختلف الألوان، به ثمر مدور كانه حرر العنب. وحدثه عوسجه

أحسَّ إليَّ من أن أكون في ظلِّ طوبى وأنا غافل به .

وقال : انيَوْمُ واليَوْمُ أربع وعشرون ساعة ، أموتُ في ساعة واحدة ألف مرة ،
وأنا الساعات الدقيقت مما ظننت بحالي فيها ؟

وقال : منذ تحرَّكتُ في بطن أمِّي إلى اليوم أدكرُ ما جرى علي^(١) .

وقال : أنظرُ إلى الإنسان ، وإلى الملك ، وإلى الجن ، والوحوش ،
والطيور ، وأقبرُ أن أحترقَ عما هو في أقصى عالم ، كما أخبر عَمَّ في حوْلين ،
وذلك بتوفيق الله تعالى

وقال : إن دخل هذا قلبُ حُرٍّ ، دَهَّتِ الرياحُ ، وجاءتِ السحابُ .
وشرعتْ تمطرُ ، فتمطرُ عن العرشِ إلى تحت لثرى .

أقول مرادة بالريح توجُّه العقل بتوفيق الله تعالى ، وبالسحاب الفكرُ .
وبالتمطر المعرفة ولا شك أن^(٢) المعرفة الحاصلة من الفكر الصحيح بعد
توجُّه النفس الذكية ، تتناول العرش والمخلوقات كلها ، لكن بشرط النصفية ،
وملازمة المحاهدة والرياضة ، والعكوف على الطاعة والمراقبة ، ولاستمداد من
حضرة ربِّ لَعْرَةٍ ، ووصول لمدد من تلك الحضرة ، وذلك بفضل الله يؤتيه من
يشاء والله أعلم

قال : ساءتْ بهدية الله تعالى الزهَبُ سَمَرًا ، فقطعتْ منارَ ، وعمرتْ
برادي وجبالًا ، وتلالًا ووهاذ ، وسواقي وأهدأ وبحادًا ، وحوفاً ورجاء ، ثم
بعد ذلك عرفتُ أني ما كنتُ مُسَلِّمًا ، فقلت : بهي ، أنا مسلمٌ في نظر الحق ،
ولستُ مسلمٌ عندك ، فاقطع ربَّاز الشُّرك من وسطِي بلطفك ، حتى أكون أنا
مُسَلِّمًا عندك أيضًا

قال له لشيخ وبهذه كراسة أن أنكلمُ عن هذه الكراسة ، أنت من أين
تكلِّم؟ قال أبو الحسن رحمه الله : أنا في وقتٍ لا يسمع لكلام .

(١) انظر قول سهل التستري صفحته ٣٢٦ .

(٢) في (م) . ولا شك أنها

وقال للناسي أَوَّلُ وآخر، فما يعملون في الأول، يُحزّون به في الآخر
وقال: إني لا أنكر وجود الجنة والنار، ولكن أُموت لا محالٍ لهما عدي
وقال لي في جميع ضُمري سحرة، ولا أنجزاً أن أقول هذ الحديث مع
لخوص. لأنهم بهتكوبي، ولا مع انعوام؛ فإنهم لا يهتمون
وقال لمن تواترت عليّ الطواف الله تعالى، ظهرت نعيمة في ملائكة،
فأخفاها عنهم

قال: منذ عشرين سنة إني بهشت الكفن، وأخرجت رأسي من جيبه،
وأحدثت مع الناس، احترقت إذ كنت في بطن أمي، فحدثت حين خرجت، وبعثت
بلعت ثنت

وقال: ليتني أموت قبل الحق كُفهم^(١)؛ ثلاً بذوقوا ألم الموت ولبت
لحسات من جمع الخلائق معي؛ ثلاً يحاسبت أحد في القدمة وب لبت
لعداء بدل جمع لخلو عليّ، لثلاً يعضت أحد عيري، ولا بدخل لار
قال: توجهت إلى تلك الحصرة بالجسد، فطلت القدي، فم يوافقني،
نكر في الإيماء والدين والعقل والفس، وإني أدخلت القس فيها، ثم أحد
ليهم بالإحلاص، والإحلاص مع العمر، فوصت لي الحق، فوصلت إلى
مقام ما رأيت هناك شيئاً؛ بل رأيت لكلّ الله.

قال: ما عرفت من الله سرّ وجن كثير، وما لم أعرف فأكثر
وقال: ما كنمت مع أسس. لا علي قبر عقولهم، ولو أقول مع الحق
ما عرفت من الله لسيوبي، لي أنجول كما سبوا لبيّ ﷺ^(٢)

(١) كما في لأصيص، وكأني بالجملة هي سبي أموت عن الحق كُفهم

(٢) سبوا إليه ﷺ قتلهم الله. المجرى في غير مرة، فذل الله ندمي حكتا قولهم ﴿وَقَالُوا
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْزِلْ إِلَيْكُمُ الْحُكْمَ﴾ [الحجر ٦] و﴿مُتَوَلَّوْا عَنْهُ وَلَا تَأْمُرُوا بِالْعَدْوٰى﴾ [الدحر

٤] أو ﴿وَيَقُولُوا إِنَّمَا يُنْفَخُونَ﴾ [القلم ٥١] وغيرها

و: لو قُتُّ مع العرش لتحرك، ولو قلبُ مع الشمس لسكنت عن الحركة
وقد: 'بني لا أحرككم من أحوالي ومعاملاتي، ولكن أحرككم عن طهارة الله
تعالى ورحمته ومحبه، فإنهما يحران: خزان تتلاطم أمواجهما وتتكسر فيها
سفينه على سفينه

وقال: عشت سبعين سنة، ولم تسجد على حلاب^(١) شرع^(٢) سجدة،
ولا تنفست على موافقة^(٣) لنفس نفساً.

وقال: نوديت: أن يا عبي، إن حثني بالحرر جعلتك مسروراً، وإن
حثني بالفقر أعينك، وإن تركت نفسك، وقطعت، لالتفات عك سحرتك
الماء والهواء.

قال: يقول العلماء: لعقل هو الذي يهتدي إلى الله تعالى، والعجب أن
لعقل عاجز في معرفة ذاته، فكيف يخوض في معرفة الله تعالى؟

أقول: هذا إشارة إلى ما ذهب إليه الصوفية من أن معرفة الله تعالى إنما
تحصل بالرياضة وتصمية النفس، ولا مجال فيها للعقل الصرف. وقالت
المعزلة: لمعرفة تحصل بالعقل، وقالت الأشاعرة: هي تحصل بالشرع والله
أعلم.

وقال: خضت علي كور الدنيا كلها، فم ألتفت إليها، فنوديت من الحق
يا أب الحسن، لیس لك في الدنيا حظ ونصيب، وإنما أنا حسبك من العالمين

وقال: ما رجعت إلى الدنيا منذ تركتها

وقال يوماً لأصحابه: هل تريدون الصحة مع الخضر؟ قال شخص منهم:
نعم. قال: كم عمرك؟ قال: سبعون سنة. قال الشيخ: ابتدأ العمر والطاعة،
فإن الله تعالى خلقت، وأنت تريد صحة الخضر، فربي من صحته أن هي
صحة الله، ولم يبق^(٤) في نوادي أن أصاحت غيره

(١) في (ب): يتلاطم أمواجهما على خلاف الشرع

(٢) في (ب): من صحته ثم يبق في نوادي

وقال إن قل الله تعالى بي يوم القيمة شفيع لعبادي ، فأقول إني
 أعبدُ صدقك ، والرحمة لك ، ولا شك أنت أرحمُ عليهم مني وأكرم
 وقال ، نظرْتُ إلى نفاثه ، فأراني فائتي ، ونظرتُ إلى فائتي فَرأيتُ بقاءه
 وقال : في أربع وعشرين ساعة في الليل ، النهار في نفس واحد ، وذلك مع
 الحق .

وقال إني شعْتُ مني ، والفَيْثُ بعسي في الماء ، فلم تُعرقني ، وفي النار
 لم تُحرقني ، ثم قطعت من لخلق ما يأْكُهُ الحق أربعة أشهر وعشر فلم أمت ،
 فوصعتُ رأسي على عتبة حجر ، فصرخ عليَّ أبوتُ المفتوح حتى وصلتُ إلى
 مقام لا أقدرُ على وصفه .

قال ، نظرْتُ إلى خلق السموات والأرض من الملك والحق والشر ،
 وما رأيتُ مقدراً لأعماسهم عسي ، فتوديتُ من الحق يا أب الحسن ، أنت
 والخلق كلُّهم بي نظر عزي كالحق في ظرأه

وقال أي رجل لا يقوم مع الله كالسماء والأرض واحد ، فلا حولية به
 في حانه .

وقال مرَّ زاذ لكرمة فيأكل يوماً ، ولا يأكل ثلاثة أدم ، ثم يأكل يوماً
 ولا يأكل أربعة أيام ، ثم يأكل يوماً ولا يأكل أربعة عشر يوماً ، ثم لا يأكل أربعين
 يوماً ، ثم أربعة أشهر ، ثم سنة ، ثم تطهر له حبة سوداء ، وفي همها شيء تصعُّه
 في فيه ، فلا يحتاج إلى الأكل بعده .

قال . كنتُ قائماً وبطني قد يس من الجوع ، إذ جاءني الحيَّة ، ودلت
 شيء في همها ، قلت : بهي ، ما أريد شيئاً سلباً . فوجدتُ في معدتي شيئاً
 أطيت من لست ، وأعلى من اشهد ، ثم توديت إننا سميت من كبدك
 العراء ، ونشعنت من معدتك .

وقال رأيتُ من الله عجا ، فإنه قد سلب العقل مني سبعين ، وتربى لست
 كالعداء

وقل: إلهي، ليت الجنة والدار لم تكونا، ليتن من يعبد الله ممن لا يعبد^(١)

وقل إن الله كشف لي سوقاً، فرأيت فيه أشياء، بعضها معلو، وبعضها مسموع، وبعضها مقرر، هذا درث في هذا لسوق رفع عن قلبي حب الأسوا كلها.

وقل: ما يعصيني الله تعالى في الآخر لا ما أعطاني في الأول، وحمل من شعر رأسي إلى أصغر أقدمي جسراً، وقل لي: أعبر عن هذا الجسر، فإذا عبرت عنه فقد حلقت الصرع من ورثك

وقل: إني متعجب في شأن الله تعالى، فإنه أودع داخل جندي أشياء من غير أن يكون لي وفوف عليها وإطلاع، ثم أطلعني عليها حتى صرت متحيراً، وأقول: يا دليل المتحيرين، ردني تحيراً.

وقال: انطرق إلى الله تعالى كثرة لا عدد لها، ففي أي طريق سكنت وجدت حلقاً كثيراً قلت: إلهي، أريد طريقاً إليك لا سدك عري فهذا لي لحزن، وقال: لحزن حمل ثقيل، لا يطيق الناس حمله.

وقال: طلعت العافية، فوجدتها في الوحدة، وطلعت السلامة، فوجدتها في الصمت.

وقال: تؤدي في سرّي من الحق أن يا أبا الحسن امش أمري؛ فإني حي لا أموت، فأعطيك حياة لا يكون فيها موت، وجات عفا بهيئت؛ فإني سلطان لا روال لمسكي، فأعطيك ملكاً لا يكون له زول

وفان فتح الله لساني بالتوحيد، فرأيت السماء والأرض بطوفان حولي، والناس غمر

وقال: تؤدي في سرّي أن الناس يطوبون مني لجة، والحال أنهم به يقوموا بشكر نعمه للإيمان

(١) في (ب) يعبد الله ومن لم يعبد.

وقال: اتركوا المراح، بدلو كان له صورة سما كان به اجزائه أن يدخل محلّة أنا أكون فيها.

وقال: لعالم يُصَحَّ وهو في قصد زيادة العلم، والرهْدُ يُصَحَّ وهو في طلب زيادة الرهد، وأمر الحسن يُصَحَّ وعمره أن يُوصَلَ شُروداً إلى قلب مسلم.

وقال: إنَّ الله سبحانه ونعالي أمانتي ممّا يُحيي به النفس في الدنيا والآخرة ثلاثين يوماً، ثم أحياني بحياء لا يكون بعده موت.

وقال: لي مع الناس صلح لا يكون معه خصومة ولا خلاف بيني وبينهم، ومع النفس خصومة وخلاف ليس معها صلح أبداً.

وقال: لو لم يكن سوء أدبٍ بقلتُ. أقولُ لكم جميع ما قال أبو يزيد مع الله تعالى، وما فتكر.

وقال: نرکت الدنيا لأهلها، ولا حرة لأهلها، وترقيتُ إلى مقام أعلى منهم وأجل.

وقال: خرجتُ مني كما تخرج الحيّة من جلدها.

وقال: ما أنا بمقيم ولا مسافر، ولكن أسافر في مقام^(١) التوحيد.

وقال: لا أقول يوماً أنا عاصٍ أو زاهد، ولكن أقولُ: أب واحد، وأنا كنت لك.

وقال: أردتُ يوم أن أكبر للصلاة فريضة، فمُرّصتُ عني الحنة المريئة مع لرسوان، وانذرُ لتستعرة مع مالك، فما نظرتُ إلى هذه، ولا فرعتُ من لأخرى^(٢)، وكذا يضري لي ما لا يبري يه الحنة ولا أسر.

وقال: كن فكري أن أشوق العباد إليه، وليس أحدٌ أشوق مني، ففتح الله

(١) في (أ) - في عالم التوحيد

(٢) في (ب): ولا فرحت من الأذى

تعالى عين بصيرتي، حتى رأيت المُشتاقين، ثم جعلتُ مَدَّ ادعيت.

وقال القوة هي الاستقامة مع الله تعالى.

وقال: رأيتُ في المنام كائِي وأبا يريد السطمي وأويس القربي كما في كهر

واحد

نقل أنه قرأ يومَ هذه الآية: ﴿إِنَّ يَكْفُرُ بِكَ سَدِيدٌ﴾ [البرج ١٢] فقال: إِنَّ الله تعالى يأخذُ بطشه أهلَ لعلم، وإن أَمْسَكَ سَطَشِي دِيلَ كبريائه

وقال: يقول بعض الناس: اللهُ وَلَحِيرٌ، وبعضهم يقول: الخَيْرُ والله، وأنا أقول: اللهُ بَلَا خَيْرٌ، واللهُ بَلَا شَيْءٍ وَآخِر.

وقال: إن أوقفني اللهُ في ساطِ المحبة، فأد سكرُن من شربِ المحبة، وإن أقامني عني بساطِ لوجود، فأنا مجنونٌ في مشاهدة كبريائه وسلطانه.

وقال: إِنَّ الله تعالى فَتَحَ عَلَيَّ بَابًا مِنَ الْعَيْبِ، وَالْهَمِي أَنَّهُ يَغْفِرُ عَنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ إِلَّا عَمَّنْ تَدَّ فِي نِيهِ أَرْبَعَةٌ

وقال: قَسْتُ، إِلَهِي، نِعْمَتَكَ فَانِيَةً، وَنِعْمَتِي بَاقِيَةً، لِأَنِّي نِعْمْتُكَ، وَأَنْتَ

نِعْمَتِي

وقال: إِلَهِي، مَا أُنِعْتُ عَلَيَّ مَوْتِي أَشْرُهُ بَيْنَ عِبَادِكَ

وقال: إِنَّ آدِيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِكَ أَعْرَضَ عَنِّي، وَأَوْذِيكَ وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي،

وَأَنْتَ مَعِي

وقال: إِلَهِي، أَنَا عَلَى أَيِّ حَالٍ عَتِيقْتُ وَمَحَبُّكَ وَمُحِبُّ لِرَسُولِكَ، وَخَادِمُ

لِعَبْدِكَ.

وقال: كَثُرَتْ حَمْسَى كَبِيرَاتٍ، الْأُولَى عَلَى لَدِيءٍ، وَالثَّانِيَةُ عَلَى حَلَقٍ،

وَالثَّالِثَةُ عَلَى النَّفْسِ، وَالرَّابِعَةُ عَلَى لَطَاعَةٍ، وَالْخَامِسَةُ عَلَى الْآخِرَةِ

وقال: حَطَوْتُ أَرْبَعِينَ خَطْوَةً، حَمَلْتُ حَطْوَةً (١) مِنْ «عَرْشِ إِلَى مَا نَعَت

(١) هي (أ): خرجت بخطوة

أنتي، ولا يُمكنني وصفُ الباقيّة من الخطوات.

وقال: لو لم تكن الحجة والبار موحدين، لكنتُ أب على ما أنا عليه الآن من محبتك وعبادتك وامتنانٍ أمرك

وقال: إلهي، إن ذكرتني بروحي فذاك، وإن ذكرتني فبني فذاك.

وقال: إلهي، أوجدتني وخلقتني، فما حققي إلا لك، وما وديني أمي إلا لك إلهي، فلا تسلمني إلى أحد من عبادك، فإن بعضهم يُحئون الصوم والصلاة، وبعضهم الحج والعمرة، وبعضهم العلم، فادكرني: فإني لا أبحث الحياة إلا لك، ولا أحب شيئاً إلا إيتائك.

وقال: إلهي، لو كنتُ محبوقاً من أنور لما كنتُ لائقاً بك، فكيف وديني عكراً طامعاً؟ فكيف أكون لائقاً بكريائك؟!

وقال: هل كان في السموات من ذكرتُ ذكرًا لائقًا بقُدسك حتى ألقَ عيسى رُميها تحت قدميه، واليوم من يذكرُك بما يدينُ بكريائك، فأفديه بروحي
وقال: يُبعثُ يوم القيمة قومٌ شهداء قُتلوا في سبيلك^١، وأنا أبحثُ شهداءً مقتولاً بسيف شوقك

وقال: رأيتُ الطب في كل شيء سافاً على وجدانه إلا في هدايا الشان، فمن الوجدان سابق على الطب.

وقال: لملائكة بصوفهم في لسماء بالبيت المعمور، والناس في الأرض بالكعبة، وأصحاب التوبة يطعمون حول كعبة التوحيد.

وقال: ليس الفتى من يُصلي ويصوم، ولكنه من لا يكتف عنه انكراه البررة، إذا رآه استحبها.

قال: يعني أن يكون في قلبك أمواجٌ تلتهم ناراً منها، وتحرقُ جسداك

(١) في (ب) قتلوا في سبيل الله مبيك.

ونفست، ثم ينبت من الرماد شجرة، ثم ثمرتها البقاء^(١)، وقد أكلت من ثلث الشجرة، تحدث فنتب في التوحيد

وقال إن الله تعالى عبداً في الأرض فتح على قلبه بآثام أنوار التوحيد، لم مر به جمع ما في العالم من فوق إلى ما تحت لثرى لا يحترق^(٢).

سأل عالم من أبي الحسن مسألة، فقال لا تمهم جواب هذه المسألة إلا بعد أن تبلغ إلى مقدم تموت وتحي في كل يوم سبعين مرة، وكذلك في ليس، وبينك على هذه الحالة أربعين سنة

وقال إن الله في صورة الإنسان أوسع، من حركتهم منهم لسانه يمزج من في السماء والأرض.

أقول هذا إشارة إلى سرعة اسحابة دعواتهم، يؤيده ما روي عن النبي ﷺ «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»^(٣)، والله أعلم.

وقال لا يزل الله عبداً في الأرض يرى لكواكب تسير في اسموات ولشمس وقمر، وكذلك يرى طاعات لخلائي ومعاصيهم ترفع إلى السماء، والأوراق تنزل منها، ويرى الملائكة ينزلون من السماء ويصعدون، وتوكد دائماً معطي وجهه بالحنان في بيته سوداء مظلمة في مظورة

وقال من نظر من الحق إلى الخلق^(٤) لا يرى الخلق.

وقال إذا اختفى لمحت بالمحوب لا يرى إلا المحبوب، ولا يرى نفسه، إذ لو يكون له نظر إليه لا يكون محباً

وقال من خطر سأل شيء يستوجب الاستعمار، فلا يستحق الكاء عليه

(١) في (ب) الرماد ثمرة، شجرة بها البقاء.

(٢) في (ب) الثرى لا يحترق

(٣) تقدم تعريجه صفحة ٢٢٤، الحاشية (٢)

(٤) في (ب) من الحق إلى الخلق

وقال إن الله تعالى يكسبكم أسرار الروحانيات في الدنيا والآخرة .
وقد كثرة التعظيم^(١) لأمر الله تعالى أفصل من كثرة لعلم والبرهان
والعبادة .

وقال لما قال الله تعالى موسى عليه السلام ﴿لَنْ تَرَنِى﴾ [الأعراف ١٤٣]
حرساً السنة الرجال عن هذا السؤال وسكتوا .

وقال . يكون لله عبد في لأرض دائم ، ذكر الله تعالى بالأسود من
الهيئة ، وسكت اسموك في لحد ، والملائكة في لأرض والسماء ، ونور
العالم بذلك .

وقال . لا يزال لله عبد على وجه لأرض (دا ذكر الله تعالى اهتز عرش ربي
ما تحت الثرى^(٢))

وقال : هو تقاطرت فصرة من ماء المحبة الذي جمعه الله تعالى في قلوب
المنحيين لامتلاء العالم ، وهو ظهرت شعلة من نار الشوق اتى في قلوب
استشقت قلب لا حترق من عرش ربي لثرى

وقال : للملائكة يستهيون لأولياء في ثلاثة مواضع : منك الموت عد
السر ، والكرايم الكاتبون عدد كتبه لأعمال ، ومكرر ونكير عدد أسوار .

وقال : نظرت إلى طعني ، رأيت ثلاثة^(٣) وسعين سنة من العمر كساعة ،
ونظرت إلى معصيتي رأيت عمري أصول من عمر روح عليه لسلام
وقال : لما علمت باليقين أن ربي على الله تركت الطل ، ولقد عمت
عجراً اسس أعرضت عنهم

وقال . يسعى أن يكون لعبد بحيث يرجع الملك منه ، ولا يكتب عليه شيئاً ،
أو يكون بحيث بأحد الديوان من الملك ، ويمحو منه ما يريد محوه ، ويترك

(١) في (ب) . وقال : قلت : التعظيم

(٢) في (أ) : اهتز الأرض والسموات من العرش إلى

(٣) كذا الأصلين .

ف يُريد إثباته، أو يكون بحيث إذا رجع أملت بفوق لم أكتف عليه ولا .
 وقال، صاحبوا الله تعالى ولا تصحروا لخلق، فإن الله عز شأنه هو الذي
 ينبغي أن يحبَّ ويحدث عنه ومعه، ويُسمع كلامه ويُدَلِّل عليه، ويُشكِّي إليه
 تعالى وتقدس.

وقال، لله عبادٌ منهم من يمشي إلى مكة شرفها لله تعالى وتقدس ويرجع في
 ثلاثه أيام، ومنهم في يوم واحد وليه واحدة، ومنهم في يوم، ومنهم قبل رثاد
 الطرف.

وقال إن الله تعالى قادرٌ على أن يوفِّع عبده في موضع، ويؤبه في
 مواضع.

وقال، إن الله تعالى يُعطي العبدَ المؤمنَ هبة أربعين ملكاً، ثم يُخصمُ عن
 الحقِّ تتأني معاشرتهم ومصاحبتهم معه.

وقال نقلاً عن علي الدهقاني: من افنكَر فكراً غيَراً صوابٍ تخلفَ عملاً هو فيه
 مسيرةً سنين^(١).

وسأل شخصٌ من العلماء، وقد نيس يكون العقل والإيمان والمعرفة؟
 فقال أب أدني لون هذه لأشياء، ثم بي أدنى مكانها فكيف السائل
 وسكت.

وقال الرحمان لا يحدثون عن مقاماتهم^(٢)؛ بل يزلون عنها، ويحدثون
 بينهم الناس.

وقال كأنَّ يعترُّ بعلمه، فإن وصل إلى حيث غيَّبَ الله لا يحسم، فإنه يستحيي
 حينئذٍ عن دعوى العلم والمعرفة، والآ كملت معرفته^(٣).

وقال طابَ قلبٌ مرصنٌ للحقِّ جلَّ شأنه، فإنَّ الحقَّ حينئذٍ سعادته.

(١) في (ب): مسيرة ستين.

(٢) في (ب): عن مقاماتهم.

(٣) في (أ): كملت معرفته.

وقال . إن في هذا الطريق سوق يُسمى سوق الرجال^(١)، وفيه صورٌ حسنةٌ، فكم من السالكين إذ سلكَ ووصلَ إليه، سكنَ من السير، وسك انصورٌ هي الكرامات، ورؤيةُ اطاعاتٍ لكثيرةٍ، والدنيا والآخرة، فدا بطروا في السوك إلى شيءٍ من الأمور المذكورة، واعتزوا به، تأخروا عن اسقعود، ولم يصلو إليه، فالوجت عسى السك العارف أن يترك الحق، ويتوَّخَّه إلى الخلق، ويتصعَّ رأسه على الأرض سجدةً لله تعالى، ويعوص في بحر لُطمه إلى أن يصل إلى معرفة توحينه

وقال . للعلم طاهرٌ، ولطهره طاهرٌ وباطنٌ، وبباطنه باطنٌ، فالصاهرُ وحده هو الصاهر ما يتدوُّ له العمام، وعدمٌ ما يحدُّه الرحاُ بعضهم مع بعض، وأما باطنُ الباطن فما يحدُّه الرحاُ مع الحق تبارك وتعالى .

وقال ما دام للإنسان طالت له بياهي سلطان عليه، فود تركها صار سلطاناً عليها.



وقال . لمقيز من لا ينسب إلى الدين ولا إلى الآخرة، فإن ادب والآخرة أحقر من أن يكون لهما نسبة إلى قلب العارف

وقال . كما لا يطعن من مك الصلاة قبل وقتها، فكذلك أن لا تطلت الرزق قبل أوانه.

وقال . الرجولية بحرٌ يجري منه ثلاث عيون لأولى لسخارة، ولثنية اشفقة، والثالثة الافتقار إلى الله تعالى في جميع الأحوال، والاستعانة عن الحق بالحق.

وقال . إن الله تعالى يرفع من كل قوم شخصاً، ويعفو عنهم سببه

وقال . إنما يترقى الرجال بظاهرة لباطن، لا بكثرة العمل

وقال . قال النبي ﷺ «لعماء وادئي^(٢)» ولواث يسعي أب يكون على

(١) هي (أ) : طاب قلب من صلى الحق يُسمى سوق الرجال

(٢) لم أحده بهذا اللفظ، قد روي أحمد في المسند ٥ ١٩٦، والرمذي (٢٦٨٢) في العم، =

طريقة الموزن، والشيء عليه السلام اختار المقر، وكان عليه السلام ذا كرم وسخاء، وخلق حس، هادي لمخلق، أمين غير خائن ولا طامع، معتقداً أن الحير ولشراً من الله تعالى، نصحاً غير غش، ما كان حائفاً ممّا يخاف منه الناس، ولا راحباً ممّا يرحو منه الناس، ولا معتزاً بشيء، فهداه بعض أوصدقه عليه الصلاة والسلام، فحبب على من يدعي وراثته أن يتّصف بها، ولا ببعضها

وقال: كان النبي عليه السلام بحر، لا حد له ولا ساحل، فهو طهر منه قطرة عرق الخلق كلّهم.

وقال: نحن في فائدة، متقدمتها محمد المصطفى عليه السلام، وأصحابه ورائه، ونحن وراءهم، فطوبى لمن هو في هذه القفلة.

وقال: إن الله تعالى أدخل الأسياء والأولياء في الوحود وهم عطش، وأخرجهم من هذا العالم وهم عطاش

وقال: ليس هذا لبحر - أي بحر المعرفة، أو بحر التوحيد - ممّا يُدرّك عوره، أو يُرى ساحله، كم من مهيبة تكسرت فيه، وما وصلت لي ساحل! بل كم من أسس عرفت في ساحل هذا بحر قبل الوصول إليه!

وقال: كفّ مرّ من لعب إلى مبادئ التوحيد، أوّل المارل وهو لكرامة، فإن اعترّ بها لعباً دنيئاً، فلا يصل إلى سائر المقامات

وقال: لله رحال لو وصعت السموات والأرض من مشرق إلى المغرب في طرف من صدورهم، لَمّا أحسوا بها

وقال: أيّ قلب يكون فيه غير الله، ولو كان طاعة فهو ميت

قيل له: كيف قلبك؟ قال: فُرق بيني وبين مني منذ أربعين سنة

وقال: لا حجة بين الحق والخلق سوى النفس، فإن الأولياء شكوا منها، وكذا الأنبياء عليهم السلام

وقال، لا فتنة من لشبهت في الدين، إنما لفتنة به من رخلين، علم
حريص على الدنيا، وراهد عاز عن العلم

وقال، فصل الأعمار ذكر الله تعالى، والتقوى، والسخارة، وصحة
لصاحبين.

وقال، زيارة المؤمن حديث من ألف دينار صدقة في سبيل الله، وإذا حصلت
لك زيارة المؤمن، فاعلم أن الله تعالى يرحمك.

وقال: العلم السامع علم يعمل به، وخير لأعمال فرائضه

وقال: لعقلاء يرون الله تعالى بنور القلب، والمحشون بنور اليقين،
ولرجال بنور المعايمة

وقال: بعضهم يسعى الواحد، ولا يعلم أن دعوى الواحدان حجاب

وقال المعاهدة على ثلاثة، إما طاعة لنفس، وإما ذكر بالنفس، وإما فكر
بالقلب

وقال: جماعة المحترفين لمتجتهدين، اعلموا أن لا وصول إليه بالمرقعة
ولسجادة، فمن ادعى بهما فبذل ويزد

وقال، إني متى بقول، أنا صاحب لرأي، أنا صاحب الحديث؟ قل مرة.
(الله)، وأنت لا تكون في الوسط، أو قل مرة (الله) كما يليق به

قال الحق كلهم يجهدون في عمل بغيرهم يوم القيمة، ولا شيء أفغ
للعبد عند الله من إظهار العجز.

وقال، ذكر الصالحين رحمة دعوام، وغنة سخا أص

وقال: من أخلاق المؤمن أنه يشتكي من كل شيء إلا من الله، ومن
النبي ﷺ، ومن مؤمن نظيف^(١) حسن لأخلاق.

(١) في (ب) ومن مؤمن أخ طيف.

وقال: تسعُ حمسةٌ لأوّل بالاقدم، والثاني بالقلب، والثالث بالهيئة، والرابع بالنساء، والخامس في النساء.

وقال من أحبه الله تعالى مهّد له لطريقاً إليه^(١)، ثم يقصّر به الطريق.

وقال طعامُ الرجال شرُّهم محنةٌ لله تعني شأته.

وقال: حتمٌ لسالك حتى لا يذكر غيره، وعلى قلبك حتى لا يحب غيره، وكذا على لهم وسائل لأعضاء حتى لا تذكر إلا من الحلال، ولا تعمل إلا بالإخلاص.

وقال: لصوفي جسدٌ ميت، وقلبٌ ناب، ونفسٌ محترقة.

وقال: نفسٌ يسئس به العبد مع الرب خيرٌ من عبادة أهل السموات والأرضين.

وقال: الإخلاص ما تعمل لله تعالى، والرياء ما تعمل لخلق^(٢).

وقال: الطريق إلى الجنة قريب، ولكن إلى الله تعالى بعد.

وقال: ينبغي للعبد أن يموت في اليوم ألف مرة، ويحيى حتى يزرقة حياة لا يموت بعدها^(٣).

وقال: ينبغي للعبد أن تنفط رحله من السفر، وجسده من لسكوت، وقلبه من الفكر.

وقال: اطلب لله تعالى لمُحبين، ورحمة للعاصين.

وقال لشخص يريد سمر الحبح إلى الحجار: لم تُسافر إلى الحجار؟ قال الرجل: اطلبُ الله تعالى. قال الشيخ: ثم لا تطلبُ إله شراسد، ونمشي إلى

(١) هي (أ). يهديه إلى الطريق، ثم.

(٢) هي (ب): والرياء ما تعمل لله تعالى.

(٣) العبد ليس في (ب).

لحجار؟ فَوَيْلٌ لِّسَيِّدِنَا قَدْرُ «اطمئنا نعبه ولو بالصير»^١ ولم يقل صلوا لله
ووباهين

وقال جميع مخلوقات لله تعالى شراً للمؤمن في لطريق
وقار، من أصبح وأمسى ولم يؤدِ زمماً، فكأنه صاحب السيِّدِ عليه السلام، و...
أذى مؤمناً لا تقبل طاعة في ذلك اليوم
وقال من جميع ما أعطى الله تعالى عبده يسر أفضل من قلب صافٍ،
ولسان صادق.

وقال من استحي في هذه الدنيا من الله ورسوله ولما يبعث الله من بعده
يوم القيمة.

وقال، لثلاث طوائف طريق لى الله صاحب العلم ومعبره، وصاحب
المرقعة والسجادة، وصاحب الكندي الذي يعمل بيده، ويصرف على نفسه^٢
وعياله، والمراغ وعدم الاشتغال بعمل مهنكة لنفس

أقول: يؤيد ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال، لا يصير الإنسان رجلاً
طلس البلاس العليظ، وأكل الشعر، وإلا لكان الحمار رجلاً كاملاً؛ فإنه يلبس
البلاس^٣ ويأكل الشعر، فلا يلبس البلاس وأكل الشعر كثير، ولا بد من قلب
مستقيم، فإن الشغل إنما هو بالنواب لا بالثوب، والله أعلم

وقال، ليس لي بدميد لأنني لا أدعي بالارشاد، ولكني أقول حسبي لله
فحسب

(١) روى البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٢٥٣، ولحظ، في تاريخ بغداد ٩/ ٣٦٣ (ترجمه
طريف بن سمان وسحب في كتاب المعجزة ١/ ٢٨٢، وابن عدي في الكامل
١/ ٤٣٨ (درجة طريف)، والعقبي في المعجم ٢/ ٢٣٠، قال لحظ المزي له طرق،
ربما يصل مجموعها إلى الخمس، ويقول الذهبي في تلخيص التواهب وي مر عنه طرق
واحدة، وبعضها ضائع، انظر كشف الحجاب ١/ ١٥٤ (٣٩٧)

(٢) في (أ) ويصرفه على نفسه

(٣) البلاس: المنعج كساء غليظ من شعر، مثل البعة.

وقال: إن أدب الله تعالى نوبة في جميع عمرك، فعليك أن تبكي على نفسك في جميع عمرك، وإذا عفى الله عنك تبقّى حسرة الإفراط أو التفریط في جنب الله في قلبك أبداً أبداً.

وقال: لا تليق الصحبة إلا من يكون أعمى أصم أحرس^(١).

أقول: مرادة أن يكون أعمى من رؤية عيوب الناس، وأصم من سماع مساوئهم، وأحرس من ذكر العيبة والميعة، والوقوف في أعراض الناس، وعن الكذب والبُهتان، وعمّا لا يُعني بالكلية، إذ لو لم يكن كذلك لا استراحة لأحد في صحبته، وإسراد أن اللائق بالمصاحبة من هو أعتى عن رؤية عيب الله تعالى في الوجود حقيقة، وأصم عن سماع ذكر غيره، وأحرس عن الاشتغال بغير ذكر الله تعالى، والله أعلم.

وقال: طاعة الخلق ثلاثة أشياء: بالنفس، والقلب، واللسان على الدوام، فمن شغل بالله تعالى بهذه الأشياء، إذا حرج من الدنيا يدخل الجنة بغير حساب.

وقال: من حصل أمانة من أهلي استسبح بحرّ ألف حُرّ في طريق الحقّ.
وقال: إن الله تعالى قد قسم الأشياء، جزءاً لحرّ نصفاً للرجال، وهم قبلوا ذلك النصيب ورضوا به.
وقال: لسلوك في طريق الحقّ طيّب من سم يطلع عليه أحد، فإذا اطلع أحد صار كقطع بلا ملح.

وقال: لرجل يترك العمل لثلاث يتركهم العمل
أقول: معناه أنهم يتركون اللغات بالعمل، والنظر إليه، والسرور به، وإلا فاعمل يتركهم يعني: إذا التفتوا إلى العمل. واعتزوا به، فلا ينفعهم ذلك العمل، إذ ليس خالصاً لوجه الله، فكأنّ العمل ترك صحبة وهرب منه، وأما إذا لم يكن بالمعامل نظر إلى عمله، وهو يرى تقصيره في جميع أحواله وأعماله، فإن

(١) أي (ب) أعمى أو أصم أو أحرس

العمل حينئذ يفعله لا محالة. ولا يتركه ألبتة. والله أعلم

وقال: إذا قدر الله تعالى شيئاً، والعبء رصي به، فذلك خير له من ألف ألف عمل لا يرصى الله به

و. ليس شيء في الدنيا أصعب من أن يكون لك حصوة مع أحد.

وقال: الصلاة والصوم وسائر العبادات عظيمة، وكفى نصبة قلب من الكثير والجرح والحسد وغيره من الصفات تدمية أعظم وأجل

وقال: اجتهد الرجل إلى أربعين سنة؛ عشر سنين لتقويم اللسان، وعشر لتصفية القلب عن الكدورات الجسمية، وعشر لتخليية الروح، وعشر لتجلية السر، فإذا تمت المدة يُمكن أن يخلو باطناً عن لهوى.

وقال: ينبغي للمُحب أن لا يخرج من الدنيا حتى يرى ثلاثة أشياء: يرى حريان دموعاً من المحبة، ويرى بوله دم من الهبة، [ويرى] عطاءة رحلة دنة من ندر الشوق.

وقال: يجب على المحب أن يذكر الله تعالى ذكراً لا يحتج إلى ذكره ثانياً. يعني أن يتساءل^(١) - وإذا كان كذلك فكيف يذكره؟ لأن الذكر لا يكون إلا بعد لسيان

وقال: غاية الرجل أن يعلم نفسه كما يعلم الله تعالى.

أقول أي يعلم أنه عبد ذليل، عاجز فقير إلى غير ذلك والله أعلم

وقال: لرجل حزن لا تسعة الدنيا والآخرة، وذلك لأجل أنهم يريدون أن يدكروا الله تعالى لأحبه ذكر لا ثقله، ولا يقدرون، فيحصر بهم لذلك حزن طويل

وقال: إذا كان قلبك مع الله تعالى، ولديك كلها، فلا يضرك، وإن كنت لايت للبالأس^(٢) وقلبك خالٍ عنه، فلا يسمعك شيء، وإذا لم يكن قلبك مع الله

(١) غي (ب). يعني لا يتساءل

(٢) اللأس تقدم شرحه صفحة ٦٠٠.

تعالى، ولا يكون لك من الدنيا ذرةٌ لا تنفعك أيضاً.

وقال، العربيت من لا يكون في السموات والأرضين شعرة، وأن لا أقول أنا غريب؛ بل أدري الرمان، والزمان يُداريني.

وقال، إذا عيش العبد من محبة الله تعالى، فهذا أعطي ما في السموات والأرضين فلا يرتوي^(١) ولا يشبع.

وقال، العملةُ للخلق رحمةٌ لهم من الله تعالى، فإنهم لو علموا حقيقة الأمن^(٢) منقال دة لا حرقوا

وقال إن الله يدفع كلًّا من الخلائق عنه شيء، مثلاً يدفع واحدة من الناس بالديار. وأخر بالجنة، فأنتم يا جماعة لرحل، لا تندفعوا عنه شيء - أي لا تشتعلوا بعيره. فإِنَّ من اشتعل بعير مقصوده تخلع عنه.

قال كم من ناس يعيشون على وجه الأرض، وهم أموات! وكم منهم في عدن لأرض وهم أحياء^(٣)!

أقول يُؤَيِّدُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَدَّ امْرَأًا لَمْ يُخَيَّ بِالْعِلْمِ مَيِّتٌ وَلَبَّزَ لَهُ حَتَّى الشُّوْرِ شُورٌ^(٤)

والله أعلم

يقول العلماء: كان للشيء تسعة نسوة، وبه يكن يدخُر فوت سنة، وهو عليه الصلاة والسلام عاش ثلاثاً وستين سنة. ونم يلتفت إلى الدنيا ومرتتها، أوليس هذا بأعجب من ذلك؟

(١) في (ب)، فلا يرتوي.

(٢) في (ب) حنفة الأمر.

(٣) قال الكلام بوحمة سيب فانه معروف المتكرري، أورده ابن المفسر في مبعثات الأولياء ٢٨٥، وهو

موت اتقي حياء لا بعد له قد مات قرم وهم في الناس أحياء
(٤) الب تعالى من أبي طالب رضي الله عنه الديوان، صفحة ٢٢٠ أبواب العصور.

وقال: جميع ما هي السموات والأرضين موجودة في وجود الإنسان، ولكن أين رجل ذو بصيرة ليطلع عليه؟

وقال: من حترق بذر شوقه، فصار رمداً، تهبّ ريح لمحة، وتملأ من ذلك الرماد اسماء والأرض، فإن أراد أن يسمع هناك يسمع، وإن أراد الرؤية فهناك يرى، وإن أراد الذوق فهناك مذاق.

وقال: ينبغي للعارفين في التقدم الأول أن يقول: (الله)، ويعرفه، ثم في الثانية، (السر)، وفي الثالثة (الاحتراف).

وقال: من أراد أن ينام بالليل، ويأكل بالنهار، همى يصل إلى المنزل؟

وقال: إن صاح جبريل من السماء، وقال: ليس أمثالكم في القرب والعزبة. فصدقوه؛ ولكن لا تأمروا مكر الله، وآفة لئس، وكبد الشيطان.

وقال: من لا يعتز بشيطان يعتز الله بالكرم، فإن لم يعتز بها يعتز به، فإن لم يعتز به فهو إنسان كامل.

وقال: العالم شتعت بعلمه، والجاهل اشتغل بجهده، والراهد بزهد، واعابد بعادته، والعرف بطهارة لئس يقترب إليه؛ فإنه طاهر بحث الطاهر.

وقال: إن سأل سائل وقال: الماني كيف يرى الساقى؟ حقون: انفسى يعرف ابقي في دار الماء، ثم تصير معرفته رقة في دار البقاء، فبرى الباقي في الآخرة بنور البقاء.

وقال: لا يرى الأوبى إلا من كن محرمًا، كما أن محرم أهيك يجوز له أن يراهم.

وقال: كلما كانت محبة المم بد للشخ أقوى، كانت معرفته اسم وأكثر.

وقال: من لا يترك من مراداته الدنيوية الماء، لا يصل إلى مراد واحد من المرادات الأخروية، ومن لا ينحرف من الهم المر ألف جرعة، لا يتجرع من الحلو جرعة.

وقال : حسرتي على ألف ألف من الناس حيث خرجوا من هذه الدنيا على الكفر والعقل، وهم يعرفوا ذوق الإيمان والمعرفة

وقال : إذا خرجت من الشرية، فعيشت مع الله تعالى^(١)

وقال : ثلاثة آلاف درجة من الشريعة إلى المعرفة، وسبع مئة ألف درجة من المعرفة إلى الحقيقة، وألف ألف درجة من الحقيقة إلى باب الحبيب، لا تقصم درجة منها، إلا في مقدار عمر نوح عليه السلام، بصعاء محمد ﷺ

وقال : نعم العبد السقيم^(٢) اندي لو جتمع أهل السموات والأرضين لأحل محلجه لم يقدروا عليها، ولا يبرأ بها حتهم

وقال : العالم يشتغل بتفسير القرآن، والعارف بتفسير نفسه، وشرح أحواله.

وقال : إن الله تعالى قسم الأشياء في لأزل، فجاء نصيب العارفين منها الأحران والهموم.

وقال : احتهد تصير طهراً في هذا الطريق، ويد توهمت أنك طاهر، فاعلم أنه ليس كذلك.

وقال : جميع الأنبياء والأولياء احتهدوا في هذه الدنيا ليعرفوا الله تعالى حق معرفته، فمعرفة حق المعرفة، وهم يقدر على، سحر من لم يجعل لحلقه سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته

نشر من المحبة، فقال : هي مرتبة، إذا وصل العبد إليها، فلو أحسن إليه بجمع ما أحسن إلى جميع لعدد لا يطمئن قلبه، ولو أوجز في حلقه^(٣) مثل جميع يبحر لا سكر عظمته، ويقول : من مزيد

قبله : بم تعرف صاحب الفتوة أنه صاحب حب لفتوه^(٤) قال : إذا أعطى الله أحده ألف كرامة، وأعطاه واحدة، أحب أن تكون هذه أيضاً مع ألف لآحبه

(١) المعبر ليس في (١)

(٢) في (أ) : نعم القلب السقيم.

(٣) كتب في (أ) : فوق كلمة (أوجز) : أوجز

قيل ٤- تحاف من لموت؟ قال- اميت لا يحاف من موت

نقل عنه أنه سأل علياً وقال: إن الله يحبك وأنت تحبه؟ فقال لعليم بل أذكر
أحبته. قال الشيخ فعلى هذا ألا تدور حول تحصيل رصده؛ بل لا تحب
لا قصداً له إلا رضا الحبيب

قد رُبط بعض أصحابه يوم في حصرتهم. إن لجنيده رحمه الله دخل في الدنيا
صاحب، وخرج صاحب، والشَّيْبِي رحمه الله دخل سكران، وخرج سكران
فقد اشترى أبو حسن رحمه الله: إن شئت احببني والشَّيْبِي رحمه الله عن
كمية دحو لهما في لذت، وخرج وحبهما عنهما، فيقولان: لا بدري كيف دحسا،
وكيف خرجنا. وفي الساعة يُؤدي الشيخ رحمه الله في سره أن صدقت في
كلامك هذا، هو من عرف الله تعالى لا يسمي له التحدث إلى غيره، فهو لا يعرف
غير الله.

قيل له ٥- العبودية؟ قال برك لا حثير مع الله تعالى.

قيل له ٦- كيف يعمل لسنة؟ قال. قد أن عمرك محصور في نفس، وذلك
انفس بين الشعة والأسود- يعني كاذ أن يقطع فحينئذ تنبأ عن يومه العيلة
وفيل ما التوكل؟ قال أن لا تفرغ من الشَّيْبِي والشَّيْبِي، واسر والحر
الموج

قال له واحد من الأصحاب عن شغفه، قال شعلي أن أدفع جميع
ما سوى الله عن خاطري.

وقال رحمه الله: عبادت الله تعالى بالإخلاص خمس سنة، بحيث لم يكن
للمحبوق طريق إلى قلبي، وكنت أصلي صلاة العشاء، وأقوم إلى الصباح بهذه
حالة، وكذلك من الصباح إلى المساء، وكان يأم طاهري، وروحي مدثر في
الجنة والنار، وفي مائر عوالم المثلث والملكوت

وقال رحمه الله: يحتاج السالك في هذا الطريق أولاً إلى الافتقار، ثم
حلوة، ثم احزن، ثم الانشاء.

وكان يُصلي بين الظهر والعصر خمسين ركعة
 وكان رحمه الله ما خَرَّ في بيته حَبْرًا، ولا طُحَّ طعامٌ رعين سنة إلا
 لضيَّعان، وهو وأهله يتعوبهم في الأكل^(١)، ومع هذا يقول: لو كسب الدنيا
 بي، وجعلتها لقمة، وروصعتها في فم الصيِّب، ما أدبْتُ حقَّ لصيِّب
 وقال: لو سَعِم من المشوق، لى المعرب ريدرة مؤمن لله، سم يكن كثيرًا.
 وقال: نفسي تشتهي مُدَّ أربعين سنة شربة من الماء البارد، والرائب البارد،
 وما أعطيتها^(٢).

نقل أنه رحمه الله اشبهى لندبحان أربعين سنة، وما كُلَّ حتى أنَّ أمه مرَّعتْ
 نديها بالتراب^(٣) بين يديه، وتصرَّعتْ حتى أكل نصف بدجاجة، وفي تلك الليلة
 قُتل ابنٌ به، ورُمي رأسه في بيته، وهو يقول في اليوم لثي: القدرُ الذي
 وضعناه على الأنفِ لا بدَّ له من رأسٍ لإنبياء^(٤).

وقال: سبكتُ لله تعالى سبعين سنة. وما حطرتُ خطوة على مُردٍ نفس،
 ولا تنفستُ نفسًا على رضاها.

نقل أنه رحمه الله قدَّر: الأرضُ كُلُّها مسجدٌ للمؤمن، والأديمُ كُلُّها يومُ
 الجمعة، والشهورُ كُلُّها رمضان.

وقال: لو مُنبتت الأرضُ كُلُّها ذهبًا، ونمَّؤ من هو اندي صرف الكلِّ في
 رض الله تعالى، لو حصل لكلِّ في يده، ونسَمُّ لو حصص له دينارٌ يدفنهُ في
 الأرض، ولا يُخرجهُ منها شيءٌ أن يرثه ورثته بعد موته

وقال: نبي إن أخرج من الدنيا وعني دينٌ، لا يكون بي شيءٌ يُصرف فيه، ثم
 يحضر الحصرُ يوم القسامة، ويتعلَّقون بأدياني، يطبِّون حقوقيهم، أخبثُ لي من
 أن أُرَدَّ سائلًا بلا شيءٍ، وأحرمة عن العطاء.

(١) هي (أ). يتعوبهم إلا في الأكل.

(٢) هي (ب). وما أعطيتها.

(٣) هي (أ). حتى أمه مرَّعتْ بالتراب.

(٤) انظر المعبر، صفحة ٥٨٢، و٧٧٦.

وقال: إن سأل الله عني يوم القيامة، وقال: ماذا حدث به من دني؟ فأقول: إلهي، قُبِضْتُ عَلَيَّ كُلَّيَا فِي الدُّنْيَا^(١)، يَعْصِي، وَيَعْصِي عِبْرِي، وَأَنْ كَسْتُ مَشِيئَةً فِي شَأْنِهِ، كَيْفَ أَدْفَعُهُ عَنِّي وَعَنْ عِبْرِي^١ وَأَعْصَيْتَنِي نَفْسًا نَجَسَةً صَرَفْتُ جَمِيعَ عَمْرِي فِي تَضْيِيقِهَا

وقال: اسمن يسعونور بالله في ثلاثة مواضع وقت اسرع، وفي الفصر، وفي القيامة، وأنا أستمعُ به في جميع الأحوال^(٢)

نقل أنه رحمه الله قال: رأيتُ الله عزَّ وجلَّ في أسام، وقت: يارت، إني قد سببتُ سنةً في شياقتك ومحنتك وطستُ فقال الله تعالى: إذا أتيت في سبع سنة طلبتني، وكنت في شوقي، فمني في الأول أحسبك، وهي لقدم طبتك، فأين محنتي من محنتك؟

قال: رأيتُ الله عزَّ وجلَّ نومةً أخرى في المنام، فقال: يا أبا الحسن، تريد أن تكون لك؟ قلت: لا، يا رب العالمين، قل: تريد أن يكون أنت لي؟ قلت: لا، يا رب العالمين، قل: يا أبا الحسن، ردَّ خلق الأولين والآخرين احرقوا في الشياقي، ويطلبون أن يكون لهم. وأنت تقول لا؟ قلت: يارت العالمين، من أين لي إرادةٌ وحيدٌ حتى أريدَ وأختار؟ وأعلم أنك لا تعمل باختيار أحد وإرادته، فأب اخترت شيئاً، فلا آمن من مكرك.

نقل أنه قال: سألتُ الله تعالى أن يُرْسِي كما أنا، فأرسي الله تعالى في صورة نلاس^(٣) متوشح مرمي في لمريلة، قلت: إلهي، هوذا أنا هدا، فما هذا الشوق وانتصرعُ واليك؟ فسمعتُ نداً: يا أبا الحسن، أنت ما تراه، والذي ذكرته هو من لا مث.

ونقل أنه حين حضرته الوفاة، وصَّى أصحابه أن يحفروا في قبره ثلاثين درعاً، قال: لأنَّ أرضنا أعلى من أرض سطم، لا أدب أن لا يكون مرقداً

(١) هو انلسان، نظر الأخير صفحة ٥٢١

(٢) في (ب) هي جميع الأحوال

(٣) تقدم التعريف به صفحة ٦٠٠

أبي يزيد السطامي رحمه الله أسفل من قبري. فامتثلوا أمره، ثم بعد دعه رأوا
أسداً حذاء قبره رفعاً، فهي اليوم لثاني رأوا حجراً كبيراً موصوغةً على قبره،
وعليها أثر قدم لأسد، فعلموا أن ذلك كد فعلاً لذلك الأسد

ونقل أيضاً أنهم أبصروا أسداً يطوف بقبره

وفيل: إن من المجرب أن من رآه قبره، وطست من الله تعالى حاجة،
فإن الله تعالى يقضيها.

نقل عن بعض الصالحين أنه رأى أبا لحسن رحمه الله في المنام، قال
ما فعل الله بك؟ قال: إن الله تعالى ناوسي كتاباً يميني، فقلت: إلهي،
لا تشغمني عنك بالكتاب^(١)؛ فإني قد فرغت من وعودي، وقيل: أن أعمل ما في هذا،
كنت تعلم ذلك، وأنا أعلم ما يصدر مني مع فقري وفتي، فأرجو من كرمك أن
تسلم الكتاب إلى العلامة الكرام لمررة، وتأذن لي أن أنظر إلى حمالك لحظة

نقل عن الشيخ محمد بن الحسين رحمه الله أنه قال: مرضت مائة، وكان لي
حزن عظيم، وغم ألم من خوف العتمة، فعادني الشيخ أبو الحسن رحمه الله،
وقال: إنك حائف من الموت؟ قلت: نعم. قال: لا تحف؛ فإني إن مت فبك
أحضر عندك عبد مروت، وأسأل الله تعالى أن يُحَفِّفَ عليك، ثم رزقني الله
لصحة، ونوحي لشيخ، ومضى زمان، ثم مرض الشيخ محمد بن الحسين
رحمه الله مرض الموت، ونقل عن أبيه أنه قال: كنت عبد أبي وقت البرع، إذ
رأيتُه بهض قائماً، وقال: وعليك لسلام، دخلت، قلت: يا أبي، من لذي
تراه؟ قال: لشيخ أبا الحسن الخرقاني رحمه الله، فإنه وعدني من زمان أن
يحضرني عند الوفاة، ولأن قد وعدت وعداً، وحضرتي، ومعه جماعة من
أولياء الله تعالى لثلاث أخاف بموت. قال هذا، وسلم الروح.

نسأل الله تعالى أن يعيّن على زوالهم زلال لطمه ورضوانه، ورحمته
وعمرانه، ويستشعر بجميع أوليائه إليه أن يعفو خطيئنا ولأئنا، ونستر عليها

(١) أي (ب) لا تشغلي أنت بالكتاب.

عوراتنا، ويؤثما عند روعاتنا، ويررقنا بحرمتهم فطرةً من بحر محنته، ويورّ
 قلوبنا بأور معرفته، ويستعمل بنا يُحسّ ويرضى، ولا يجعل لأنفسنا
 وشيطان حَفلاً ونفساً في أعمالنا؛ فإنه يُجيب دعوة الداعي إذا دعاه، وكيف
 لا يُجيب؟ وإنه عبده وهو مولاه. وأن يُصلي على جميع الأنبياء والمرسلين،
 و د بحض محمد ﷺ بأفضل اصوات والتسليم، وعلى كل كن وصحبته
 وجميع الصالحين، ويسلم تسليمًا دائمًا كثيرًا كثيرًا

(٦٢) إبراهيم الرقي^(١)

ذكر الشيخ إبراهيم بن داود الرقي رحمه الله رحمةً واسعة:

كان رحمه الله من أكبر لعلماء، وأعظم المشايخ، ومن قدمائهم، مُحترماً عندهم، وله كرامات وكلمات عالية.

وكان من أقران الحُجيد رحمه الله، وابن جلاء

وعُمَرُ عُمَرًا طويلاً، وكان من أكبر اشخاصهم، ومات سنة سبع وعشرين وثلاث مئة^(٢).

نقل أن فقيراً دخل البادية، وعلى حرفته رقعة من حرقه إبراهيم، فاستقبله أسد مهيب، وقصده، وبث وقع بصره على الرقعة سكن ورجع احراماً للشيخ إبراهيم، ولا لم يكن ذلك، فقير في هذه المرة

ومن كلامه أنه قال: لقدرة صاهرة، واسصر مصوح، لكن الأصر ضعيفة

وقال: علامة محبة لحق، حثيئة الطاعة، وملازمة لعودية ولخدمة، ومتابعة سيّد المرسلين محمد ﷺ.

وقال: أضعف لخلاتق من هو عاجز عن ترك الشهوات، وأقواهم من هو قادر عليه

وقال: قيمة كل أحد على قدر همتته، فإن كانت همتته ليد، فلا قيمة له.

(١) طبقات الصوفية ٣١٩، حية الأوباء ٣٥٤/١، الرماله العشرية ٩٤، صفة الصوفية

٤ ١٩٢، صفة الأبرار ٦ ٩، المنتظم ٢٩٤/٦، المحرر من مناقب الأحيار ٢٥٥/

طبقات لأوباء ٥٩، عية اسبابه ٤/١، صحف الأمر ٢٤٥، الطبقات الكبرى للشعراني

١٠٢/١، الكواكب السرية ٥١٦/١

(٢) قوله: (و ثلاث مئة) ليست في (ب).

وإن كنت هتئةً في تحصيل رضى الحق فيمكن أن يهدل لا فيمه له^(١)

وقال: الرضى برك السؤال، والراضى من لا يسأل. وليس العبالعة هي
لذوء من آداب الرضا وشرائطه

وقال الترك: أي ما سوى الله تعالى - هو طمت القلب بما يكفل لله به.

وقال يضل إليك من الرق شيء يكفك، واعت ما هو في طب
لزيادة.

وقال: الفقير يعتمد على الحق، ولعي على لأساب والأملك

وقال: لا يؤدق المقة، لا إذا تنو من الحقيقة إلى العلم

وقال: ما يكون لأعراض الدف خطر عندك واعتبار، فاعلم أن لا اعتد
ك، ولا خطر عند الله تعالى.

وقال: من اغتر بعير الله فهو إلى لحدرة ولهوان أفر

وقال: بكهي من لدي شيان لأول صحة المقراء، واشني حترم
لأولياء

ورضا الله صحة لأخبار اصالحين، والأبرار المتقين، وصحة الأوياء
ولأنبياء والمرسلين، وأن يحتربا مع آيات ومهتبا وأولاد وجميع أحتا هي
مرتهم، إنه أكرم لأكرمين، وأرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد
وله وصحبه أجمعين دائماً إلى يوم الدين

* * *

(١) كد هي (ب)، وقوله (وإن كانت هتة) لا فيمه له) ليست هي (أ) والقول في طبقات
الصفحة ٣١٩، ومقتب الأبرار ٦٠٩ وهو وإن كانت هتة رضا الله فلا يمكن استمراره عبدة
قيمته، ولا الوقوف حسب

(٦٢) يوسف بن أسباط^(١)

ذكر الشيخ يوسف بن أسباط رحمه الله تعالى :

كان رحمه الله من زُهَّاد لهُوم وعبادهم . ومن اتابعين . ويس فيهم أحدٌ برهده

وه في المرافيه والمحاسبه كمالٌ ، وكان يُحمي حاء ومعرفةً ، ويُديمُ الرياضة والانتقطاع عن الدنيا .

وه كلماتٌ شافية .

وأدرك كثيرًا من المشايخ كبار رحمهم الله

نقل أنه رحمه الله ورث سبعين ألف درهم ، فصرفه على الفقراء والمساكين ، ولم يُنص منه على نفسه درهمًا ، وكان يسحُ السلال من ورقِ الحل ويتفوّت به ، ومصى عليه أربعون سنة ، ولم يلبس قميصًا جديدًا ؛ بل حرقه عتبه

ونقل أنه كان كتبَ إلى خُذعة المرعشي : أني سمعتُ أنك بعثَ دنكَ بحبّتين ، وذلك لأنك دخلتَ السوقَ لتشتري شيئًا ، وصاحبه ثمنًا بدرهم ، وأنت

(١) تاريخ ابن معين ٦٨٤ ، اندرج الكبير ٨ ٢٨٥ ، التاريخ لصغير ٢ ٢٤٢ ، ضعفه العقيلي ٤٥٤/٤ ، الجرح والتعديل ٢١٨/٩ ، مشاهير علماء لأصهار (١٤٩١) ، ثقات ابن حبان ٦٣٨/٧ ، الكامل في الضعفاء ١٥٧/٧ ، حلة الأولياء ٨ ٢٣٧ ، صفة لصورة ٤ ٢٦١ ، المحتدر من مصابيح الأخير ١٧٤/٥ ، سير أعلام النبلاء ١٦٩/٩ ، ميراث لاهوت ٤ ٤٦٢ ، تهذيب تهذيب ١١ ١٠٧ ، معجم لانس ٥٥ ، طبقات نثراني ٤٨٩ ، الكواكب الدرية ٤٨٩/١ .

احتلف المصدر في تحديد منه وفاته ؛ ففي طبقات ابن حبان ٤٦٨/٧ توفي سنة ١٩٥ ، وفي صفة الصورة توفي قبل المئتين سنة ، وفي الكواكب الدرية ٤٩٣ مات سنة ثنتين وسبعين سنة

قلت بذرهم، لا طشوجاً وذلك الرجل كان يعرفك بالصلاح، فذلك
سامح طشوجاً^(١)

وأبصرت إلى المرعشي من قرأ القرآن واحترأ أدباً فهو مستهزئ به

وقال إني أخاف أن ما يطهر من حسنة تأيكن أصبر من سيئتها

أقول مراده أن الحسنة إذا لم تكن لله فلا تنفع؛ بل تصير كالسيئة، بل تكون
أصبر منها، لأن لرياء شرك خفي، فيموج من العمل بالرياء رائحة الشرك،
مخلاف لسنة مع الإسلام؛ بل صحتها يكون معتدوا إلى الله، خائفاً منه. والله
أعلم

وقد من يكون الديار وئذ هم عنده أعظم من أمور الآخرة، فكيف يكون
راجياً من الله في دينه وديناره؟

وكتب أيضاً إلى المرعشي: أما بعد، إني أوصيك بتقوى الله، والعمل بما
عظمك الله، والمراقبة بحيث لا يراك أحد في تلك الحالة إلا الله، والتهيؤ لأمر
لا مدفع له عند حوله، وحسنه لا يضر الدم

وقار الشهي رحمه الله. سئل يوسف بن أسباط عن التواضع، قال هو أن
الرجل كلما خرج من بيته، ولتقى رجلاً اعتقد أن ذلك الرجل خير منه

وقار يوسف رحمه الله قليل الورع يجري جراء العمل الكثير، وقيل
التواضع يجري جراء الجهاد

وقال: علامة لتواضع أن تقل القوت الحق من كل أحد، وترفق مع كل
أحد، وتوقر من هو أفضل منك، وإن برز منه رياء بالنسبة إليك تصفح عنه،
ونكضم الغض، وتكون رجاءاً إلى الله في جميع الأحوال والأماكن،
وتكون متكبراً على الأغبياء، شاكرًا لله تعالى على أي شيء يصل إليك^(٢).

(١) الطشوج، ربع دائر، معرب، انقاص من.

(٢) في هامش (أ) أي شيء إذا وصل إليك.

وقال: للتوبة عشرة مقدمات البعد عن لجهين، وترك لأطيل، والإعراض عن المكروت، والاشتغال باستحاثات، والتعجيل في الحيرات، وتصحيح السوء، والبرؤم عليها، وردُّ لمظنم، واغتناء لأوقات، وتصميم الأوقات

وقال علامة الزهد عشرة. ترك لموجود ما سوى الحق، والإعراض عن لمقصود، وخدمة لمعصود، وإيثار المولى، وصفا المعصى، والتعزُّز بالعرير، واحترام المشفق، وتقليل المباح، وطل الأربح، واستراحة لقلب

وقال من علامة الزهد أن يعمم لمبدأ أنه لا يفسر على الزهد إلا باليمن^(١) مع الله تعالى.

وقال علامة الورع عشرة. لتأخر عن المشبهات، ولخروج عن لشبهات، وللمعالجة ولتفتيش^(٢)، والاحترار عن التشويش، وإرتقاء لردة، ولمدامنة على رضا الرحمن، واتعلق بالأمانات - أي بأحكام لشرع من الصفاء - والإعراض عن مواضع الآفات، وطرق المعاهدات، والتحدثي عن المعاهدة.

وقال علامة اصبر عشرة حسن نفس، وإحكام والاستحكام في السر، وامداومة على طلب الأسر، ونفي لحرج، والمعاملة على الطاعات، والاستقصاء في الواجبات، والصدق على لطاعات في المعاملات، وحول القيام في المعاهدات، وصلاح الجانيات^(٣)

وقال: لا يمحو الشهوة من القلب إلا خوف ينبعث في القلب من اختيار أو دقا أو شوق يسلب عنه لقرار

(١) في (أ): لا بالأمن مع الله

(٢) في (أ): والمعالجة ولتفتيش

(٣) كذا هي في الأصل تسع علامات

وقال: لِمَ رَاهِهِ عِلَامَاتٌ، حَتَّى رَأَى مَا اخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِجَادَةَ الْحَرَمِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْعِلْمُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمُعْصِي لِدِكْمَالِ وَالنَّقْصَانِ، وَالْإِصْمَاتِ لِلَّهِ، وَالْإِنْقِصَاعُ عَمَّا سِوَاهُ.

وقال: بِالصِّدْقِ عِلَامَاتٌ: مُوَافَقَةُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَتَقْوَى مَعَ الْفِعْلِ، وَتَرْكُ طَلَبِ الْمُجَاهِدَةِ فِي الدُّنْيَا، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ لِرْقَاسَةِ، وَبَيْتِ الْآخِرَةِ عَنِ الدُّنْيَا، وَقَهْرُ النَّفْسِ.

وقال: لِمَ تَوَكَّلْ عَشْرَ عِلَامَاتٍ: لَا طَمَعَاتٌ بِمَا صَدَّقَ اللَّهُ بِهِ، وَاحْتِمَالٌ مَا يَصِلُ مِنَ الشَّرِيفِ وَالدُّنْيَا^(١)، وَاسْتِسْلِيمٌ بِمَا يَكُونُ، وَتَعَمُّقُ الْقَلْبِ بِمَا يَبِينُ انْكَافٍ وَلُحُودٍ، وَرُسُوحُ الْقَدَمِ فِي الْعُودِيَّةِ، وَالتَّحَاشِي عَنِ الْمَوْعُودِيَّةِ، وَتَرْكُ الْإِخْتِيَارِ، وَقَطْعُ الْعِلَاقِ، وَتَرْكُ مَرَجَاءِ عَنِ الْخِلَاقِ، وَرَبْطُ الْقَلْبِ بِالْحَقَائِقِ، وَصَلْبُ الدِّقَاتِ^(٢).

وقال: يَنْبَغِي لِلْمَسَالِكِ أَنْ يَمْعَلَ عَمَلٌ رَحِيحٌ لَا يَسْجُو إِلَّا بِمَنْكَ الْعَمَلِ، وَنَ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ مِثْلَ تَوَكُّلِ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَصِلُ إِلَيْهِ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، وَحُكْمِهِ عَلَيْهِ.

وقال: عِلَامَةُ الْأُسْ طُولُ لُجْلُوسٍ هِيَ الْخُشُوعَاتُ، وَالْوَحْشَةُ مِنَ الْمُحَافَظَاتِ، وَإِدْرَاكُ لَذَّةِ الدُّكْرِ، وَرَجْدُ الرِّجْلِ فِي الْمُجَاهِدَةِ، وَاسْتِشْشُ الطَّاعَةِ.

وقال: عِلَامَةُ الْحَيَاءِ: انْقِصَاعُ النَّفْسِ، وَرُؤْيَةُ عِظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى حُلَّ جَلَالِهِ، وَوَرْدُ الْكَلَامِ قَبْلَ الْقُرْبِ، وَالْإِجْتِنَابُ عَمَّا يُوجِبُ الْإِعْذَارَ، وَتَرْكُ الْخَوَاصِ فِيهَا بِوَجْهِ الْخَفَلَةِ، وَحِفْظُ الْمَسَارِ وَالْعَيْنِ وَالْإِدْنَ وَالْبَطْنِ وَالْفَرْجِ. وَتَرْكُ رِيَّةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَتَذَكُّرُ الْمَوْتِ وَالْمَوْتِ.

(١) فِي (أ). الشَّرِيفِ وَالْمَوْنِ

(٢) كَمَا هِيَ فِي الْأَصْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ عِلَامَةً

ولشوق علامات محبة لموت وقت الراحة، وكراهة احياة وقت
الصحة، والأُسُّ يذكر الله، والطرب وقت الفكر

رحمه لله رحمة واسعة، وجعل من المستأسين ذكره، المشغولين مدة
الحياة يذكره، ورقا عيشة راضية مرضية، وحياة طيبة هية، وحشود مع أحسا
وآبائنا وأمهانا في مرة أمة نبي محمد ﷺ وآله وصحبه أجمعين، وسلم سلیمان
كثير



(٦٤) أبو يعقوب النهرجوري^(١)

ذكر الشيخ أبي يعقوب النهرجوري رحمه الله رحمة واسعة:

كان رحمه الله من كبار المشايخ، محبوساً بالحكمة والأدب، مهابداً عند
لأصحاب الصوفية، وكان ذا حرفة عظيمة، ومجاهدة شديدة، وشرقية كاملة،
وبه كلمات حميدة

صحب عمرو بن عثمان لمكي، والجنيدي.

وحاور الحرم الشريف حرمه الله تعالى، وتوفي هناك سنة ثلاثين وثلاث
مئة رحمه الله.

نقل أنه لم يسترخ ساعة من عبادة والمجاهدة، ولم يطب قلبه في الدنيا
بخطئة، حتى شكى في مناجاه إلى الله تعالى، هوذي في سره يا [أب]
يعقوب، يا عبد، واعبد لا يستريح

قال له شخص أنا أصلي، ولا أحد حلاوة لصلاة في قبي قال: لأنك
لا تصلي من لقلب، إذ توصلت بالقلب لوحدت حلاوتها فيها^(٢)

قال أبو يعقوب رحمه الله: رأيت شخصاً أعور في الطواف، يقول: اللهم،
ربي أعوذ بك من فسألته عن حاله، قال: نظرت نوبة إلى حملي، وأعجبتني

(١) هو إسحاق بن محمد، وترجمته في طبقات الصوفية ٣٧٨، حبة الأولياء ٢/ ٣٥٦،
لرسالة المشيرة ١٠٢، مصاب الأبرار ٧٢٤، المستظم ٣٢٦/٦، المختار من مصاب الأخير
١/ ٤٠٣، سير أعلام النبلاء ١٥، ٢٣٤، انحر ٢/ ٢٢١، لوني بانويديب ٨/ ٤٢٣، وفاة
الحبيب ٢/ ٢٩١، البدايه والنهايه ١١- ٢٠٣، طبقات الأولياء ١١٥، عقد الثمين ٣/ ٢٩٠،
الحجج الرافعة ٣/ ٢٧٥، مصاب الأوس ١٩٥، طبقات الشمراني ١/ ١٠١، الكواكب النيرة
٢/ ٥٧، شلوات الذهب ٢/ ٣٢٥

(٢) في (أ) صليت من القلب لوحدت حلاوتها فيه

حملة، فلطمشي يد من العيب، وقلعت عيني التي نظرت إليه، ثم سمعت.
نظرة نعمة، فإن زدت زدنا

وقال: لبي بحر، ساحله لآخرة. وسفيته النوى، والعنى كنهم
مسافرون إليها.

وقال: من كان شبعه بالطعام فهو لا يشبع أبداً، ومن استعنى بالمال يكون
فقيراً أبداً، ومن طلب قصة حوائجه من محبوب يكون محروماً أبداً، ومن
استعان في أموره بغير الله يبقى مخذولاً أبداً

و لا يرول نعمة شكر الله عليها، ولا تدوم نعمة لا يشكر الله عليها
إذا وصل لعبد إلى كمال حقيقة صار سلاء عنده نعمة، ولمصيبة رجاء
وقال: أصل هذا الشأن قنّة لأكل، وقلة انوم، وقلة الكلام، وترك
الشهوات

وقال: إذا صار عبد ذنباً من نفسه، رقبته لحوّ يسمى عبداً، كما هل لله
نعاني هي بيّه ﷺ ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [الحج ١٠].

وقال: سرور في ثلاثة أشياء: الأول سرور بطاعة الله تعالى، والثاني
السرور بالقرب إلى الله تعالى، والبعيد عن لحدود، والثالث: السرور في
ذكر الله تعالى، ونسيان ما سواه

وقال: علامة السرور في ذكر الله تعالى لمواظبة على الطاعات. والمُحَنِّة
عن الحلق والدنيا.

وقال: أفضل الأعمال الممارسة في العلم

و: أعرف الحلق بالحق أكثرهم تحييراً فيه

وقال: لا يصل العارف إلى الله تعالى إلا أن يقطع قلبه عن ثلاثة أشياء.
العلم، والعنى، والحلوة - يعني لا يرى نفسه في هذه لأحوال شتاء: بل إنما
يرى الله تعالى في جميع الأحوال.

وقال: ألجسعُ ما عَنَّم اللهُ تعالى آدمَ عليه السلام من الأسماء، ولتفرقة ما تفرَّق من ذلك بين الأنام إلى يوم القيامة.

وقال: أرقُّ أهلٍ لتوَكَّلٍ تصلُ إليهم بعلم الله تعالى، ولا مشقةَ منهم في الطلب ولا تعب، وغيرُهم طولُ احصاء في تعب الصب.

وقال: التوَكَّلُ في الحقيقة من رفع كفته ومؤنته عن الخلق، فلا يشكو إلى أحدٍ ما به من لصرٍّ، ولا يشتكي من أحدٍ، ولا بذلةً إذا صعد من مقصوده، لأنه لا يرى المنع والعطاء إلا من الله تعالى.

وقال التوَكَّلُ بالحقيقة كان لإبراهيم عليه السلام، حيث قال له جبريل عليه السلام: كنت حاجة؟ وذلك حين ألقي في النار، وهو في الهرء، فقل عليه السلام: أمّا إليك فلا.

وقال لأهلٍ لتوَكَّلٍ وقتٌ في غساة، إنهم إذا عبروا على أمرٍ في تلك الأوقات ما أحسُّوا بها، وإن ألغوا فيها ما صرَّتهم النار، وإن رُميت إليهم أسهمٌ هي تلك الأوقات وجرحوا لم يتألموا، ولهم أوقاتٌ إن فرصتهم بقَّة تأدوا منها، وبأدنى شيء يضطربون في تلك الأوقات.

وسئل رحمه الله عن الطريق إلى الله تعالى، قال: التمدُّد عن الجهل، والمصاحبة مع العناء، والعمل بالعلم، والتمداومة على الذكر.

وسئل عن التصوف، قال: ﴿يَلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ [القرة ١٢٤].

رحمه الله وحشره في مرة الأبرار، وجعلنا من المواطنين على الطاعات، الصَّامِينَ بالدراجات، وصلى الله على سيِّد محمد وآله وصحبه أجمعين^(١).

* * *

(١) قوله: (الصَّامِينَ بالدراجات .. أجمعين) ليست هي (أ).

(٦٥) الحكيم الترمذي (١)

ذكر الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي رحمه الله:

كان رحمه الله، من أهل الاحتشام، واحترام بين المشايخ، حميد الخصال، مرصئ المعاني، شريحاً لمعضلات الأقويين، مُعْتَمِداً عليه في الأحاديث والأخبار، ثقةٌ بينهم في المعارف والتحقيقات

وله قولٌ عظيم عند لحق، وشعفةٌ عظيمة عليهم^(١)، ورياضاتٌ كثيرة، وكراماتٌ عالية، وكان في سون لعلوم كاملاً، وفي الشريعة والطريقة مُجْتَهِداً.

وقد اقتدى به جماعة من أهل ترمذ،

وكان عالماً رثانياً، مجتهداً غير مقلِّدٍ لأحباب من أصحاب المذاهب، مُكاشِفاً للأمرار والحكم، حتى سُمِّيَ حكيم الأولياء.

صحب أئمةً من أئمة النخشب، وأحمد بن لمخضرويه، وابن جلاء رحمهم الله، وتكلم مع يحيى بن معاذ الرازي.

وله تصانيفٌ كثيرة مشهورة^(٢).

(١) طبقات النصارية ٢٧، حبة، لأر ١ - ٢٢٣/١٠، الرسالة ذقة شيرية ٨٤، الأسباب السمعاني ٤٢/٢، مناقب الأبرار ٤٦٥، صفة الصعوبة ٤، ١٦٧، المحار من مناقب الأخير ١٠٧/٤، المستند من دين تاريخ بعد ٦٠ لاس انجار ١٠٩، سير أعلام النبلاء ١٣ ٤٣٩، مذكره الحفاظ ٢/٦٤٥، طبقات ابن عبد الهادي (ترجمة ٦٣٦)، طبقات الشافعية ٢/٢٤٥، طبقات الأولياء ٣٦٢، لسان الميراث ٣٠٨/٥، طبقات الأس ٦٦، طبقات الشعراوي ٩١/١، الكوكب النورية ٦ ١٣، طبقات الحفاظ ٢٨٢، مفتاح السعادة ٣٠٩/٢، شذرات الذهب ٢/٢٢١، هبة العارفين ١٥/٢.

(٢) في (ب)، عطية عندهم

(٣) له مؤلفات حمداً منها: نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول، حسم لأولياء

ولم يكن في عهده أحدٌ في ترمذ يفهم كلامه، وكان معجوزٌ فيما سبهم لأهل هذا.

وهو في أول أمره قصد السفر مع صاحبين لأحسن تحصيل العلم، وكتب وادته رقية، فاعلمت لذلك، لأنها كانت عجوزةً صعبةةً عاجزة، وهو كان قائماً بحديثها، وتحصيل معاشها، فقالت يا ولدي، تفارني، وأن كما نرى فأثر كلامها في قلبه، وترك لسم، وسافر صاحبه، ثم بعد خمسة أشهر كان يومه جالساً في بعض المقابر، ويكي بكاءً عظيماً، ويتصرع ويهول بقيت ساعات معطلاً، وأصحابي ورفقائي في استحصيل، وأت في السجود، ويتحسرو ويأسف وينتهف، إذ طبع شيخ بهيج بورني، وقال، لِمَ تبكي؟ فأخبره حاله، فقال له: احضر هنا كل يوم، وأنا أعلمت شيئاً من العلم، وهو كن يواظب ذلك اسكنا، ويعلم مني إلى ثلاث سنين، ثم تبين له أنه المحضر عليه السلام. وبم يبل هذه الدرجة إلا بركة دعاء والدته

قد أبو بكر الوراق كان المحضر عليه السلام يحضر عنده، ويعرض عليه وافعات، وهو أيضاً يعرض على المحضر عليه السلام وافعات

وقال أبو بكر الوراق قال لي الشيخ محمد بن علي رحمه الله. أريد أن أرمي إلى مكدي، فقبضت كلامه وبعته، وبما شئت قليلاً، فإذا نحن في دلافة صعبة، ورأينا كرسيًا من ذهب مصوبًا في ظل شجرة حصر، وعينا جارية من اسماء لرد الرلال، ورأيت شيخًا جالسًا على الكرسي، وعليه لباس فاخر، فسلم الشيخ محمد على ذلك الشيخ، مرده عليه لجواب، وقاء نه، وعظمة، وأجست على الكرسي في حبه، فما مكثنا ساعة إلا وجاء من كل جانب طائفة، فأكلوا، ثم سأل الشيخ محمد ذلك الشيخ مسألة، وهو شرع في الجواب، وأطال، ونز ما فهمت قط معنى كلامه، ثم ستأذن منه، ورجعت، وقال لي صرت سعيدًا؟ وبعد زمان وصلنا إلى ترمذ، قلت أحسن يا شيخ عن ذلك المكان. ومن كان ذلك الشيخ؟ قال أم المكان الذي رأيت فيه بني إسرائيل، والشيخ الذي رأيت هو نفس العلم الذي عليه مداره بقدره الله تعالى قت

متعجبًا: كيف وصدا ورجعت في ساعة واحدة؟ قل: يا أبا بكر، مالك؟ انشأ
عن كيفية وصول، بعدما تمتعت في هذا السمر

نقل أنه قال سمعت مع لنفس كثيرًا حتى أحملها على لطاعة، فما قدرت
عليها، حتى كدت أن أقصر عني رجاء استجابة، وقلت: لعلى الله تعالى خلق
نصي لسر^(١)، فإلى متى أداري وأرني مخلوقًا بدار؟ وذهبت إلى ساحل
جيحون، وأمرت شخصًا بأن كتفي وأتقاني على لأرض، وشذ رجلي أيضًا،
ودهب، ثم إنني تدرجت، حتى ألقيت جسدي في جيحون، وقصدي أني
لعلى أعرف، فأحصى من نعمة النفس وكيدهم، فما أعرفني انماء بدن الله،
وانتمت بداي ورجلاي، وذهبي إلى ساحل، فقلت سبحان الله، نصي
لا تلبق بدمعة ولا بالنار! وحصر لي بأسر مه، هي لساعة فتح الله بابًا لي
سري حتى وجدت ما كنت أطلب، وغبت عني، ثم عشت ما عشت بركة تلك
ساعة

نقل عن أبي بكر الورق أنه قال أعطاني لشيخ محمد رحمه الله يومًا كراسًا
من مصنفاته، وأمرني أن أرميه في نهر جيحون، فأخذته، وذهبت إلى جيحون
لأتمثل أمره، فوقع في فلي^(٢) أن أنظر فيه، فظرب، فبد فيه لطائف ودقائق
ونكات، فلم يؤمنني قلبي في أن ألقه في نهر، فرجعت به، فلما وصبت إليه
سألت، وقت. ألقته في نهر قل: وما رأيت من العلامة؟ قب ما رأيت
شيئًا فقال ما ألقته في نهر إدد فأشكلى علي^(٣) شئ، أحدهما أنه لم
أمرني بولماته في النهر؟ ولثاني طلب العلامة، فأثيت جيحون، ورميت
الكراس في الماء، فطلع صندوق من الماء، وفتح، ووقع الكراس فيه،
ونصت ورجع إلى مكانه، فتعجبت مما رأيت، ورجعت إلى الشيخ، فقال:
ما فعلت به؟ قلت رميت به الآر في جيحون، لكن أقسم عكس نعمة الله أن

(١) في (أ) لعن الله خلق ليعقبي الظفر

(٢) في (أ) فوقع في نالي

(٣) في (أ) فاستشكلى علي

تُحْبِرُنِي عَنْ سِرِّهِ لِأَمْرِ^(١) فَقَدْ صَنَعْتُ شَيْئًا فِي عِلْمِ اصْصُومِيَّةَ، كُنْ كَشْفُهُ
وَتَحْقِيقُهُ فِي غَايَةِ الصَّعُوبَةِ عَلَى لِعَقُولٍ، وَلِحَالُ أَنْ أَخِي لِحَضَرِ عِنْدَ السَّلَامِ
هَلَبْتُ مَعِي ذَلِكَ لِكُرَّاسٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُرَّ حَوْثًا فِي أَحْمَرِ يُؤْصِلُهُ بِهِ فِي ذَلِكَ
الْمُصَدِّقِ. وَقَالَ لَشَيْخِ مُحَمَّدٍ إِنِّي أَتَيْتُ جَمِيعَ نَصَائِيهِ مَرَّةً فِي النَّهْرِ،
وَمَسَكُهُ بِحَصْرٍ، وَدَدْتُ عَنِّي، وَأَمْرِي بِالْأَشْتَعَالِ بِهِ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا صَعْتُ حَرْقًا عَنْ سِدْرٍ، وَلَا لِنَسَبٍ لِي شَيْءٌ مَعَهُ،
وَلَكِنْ كُنْتُ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيَّ وَقْتِي، أَتَسَلَّى بِهِ

وَقَدْ رَحِمَهُ اللَّهُ رَأَيْتُ رَبِّي حُلًّا وَعَلَا فِي الْمَسَامِ أَلْفَ مَرَّةٍ وَوَاحِدَةً

نَحْنُ أَنَّهُ كَانَ دَجَلٌ رَاهِدٌ فِي بَلَدِهِ أَشْيَخَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ يُنْكَرُهُ
فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَيَعْتَرِضُ عَلَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ وَأَنْعَامِهِ، حَتَّى أَنَّهُ يَسْتَنْكِفُ عَنْ رَدِّ
حُجُوبِ سَلَامِهِ، وَكَانَ يَشْيِخُ بَيْتَ يَسْكُنُهُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَابٌ، فَتَقَفَ لَهُ أَنْ سَاهَرَ
لَى الْحِجَارِ، فَلَمَّا رَجَعَ، رَأَى كَلْبَةً قَدْ وَلَدَتْ فِي بَيْتِهِ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يُخْرِجَهَا مَعَهُ،
فَدَخَلَ الْبَيْتَ وَخَرَجَ فِي لَبْلَةٍ ثَمَاسٍ مَرَّةً عَلَى قَصْدٍ أَنْ تُحَرِّخَ نَحْلَةً أَوْلَادَهُ مِنْهُ
بِاخْتِيَارِهِ، وَدَلَّتِ الرَّهْدُ الْمُكْرَرُ رَأَى لِسِيٍّ ﷺ فِي تِلْكَ الْمَدِيلَةِ، فَقَالَ لَهُ
يَا فُلَانُ، تَعَارَضُ مَعَ مَنْ دَخَلَ الْبَيْتَ وَخَرَجَ ثَمَانِينَ مَرَّةً رَفَقًا بِكُمَا وَشَفَقَةً، وَلَمْ
يَقْصُدْ يَدَاءَهُ، وَخَرَجَهَا مِنْ بَيْتِهِ فَدَهَمَتْ إِلَيْهِ إِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَلَا رَمُهُ
وَاحِدَةً فَاتَتْهُ الرَّاهِدُ، وَأَتَى لِشَيْخٍ. وَشَدَّ نَظَاقَ حَسْبِهِ عَلَى حَاصِرَتِهِ،
وَوَاطَبَ جَمِيعَ مَا بَقِيَ مِنْ عَمْرِهِ مَحَلَّتِهِ، وَحَسَبَ أَحْوَالَهُ.

بَلْ أَنْ بَعْضَ أَسْأَلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّيْخِ. أَنَّهُ إِذَا غَضِبَ عَلَيْكُمْ. فَأَنْتُمْ
تَعْرِفُونَ عَصَاهُ قَدُوا نَعْمَ، فَإِنَّهُ يَوْمَ يَغْضَبُ تُحَسِّرُ لَيْتَ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ، وَيُتْرَكُ
الْأَكْبَرُ وَانْشَرَّتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَيَكُونُ بَاكِيًا، وَيَقُولُ: إِلَهِي، مَادَا فَعَلْتُ الْيَوْمَ
حَتَّى سَلَّطْتَهُمْ عَلَيَّ؟ فَإِنِّي نَبْتُ إِلَيْكَ، وَرَجَعْتُ عَنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ، فَأَصْلَحْتُهُمْ.
وَنَحْنُ أَيْضًا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ، وَنُصَلِّحُ مَعَهُ

(١) قوله. (عن سِرِّهِ الْأَمْرِ) لَيْسَ فِي (بِه)

نقل أنه ما رأى الحضر مدةً بعدما يراه إلى أن حرجَ وعليه ثيابٌ نظيفة،
وقصد الجامع، فطبعَتْ جاريةٌ على سطح، ومعها طستٌ مملوءٌ من لؤلؤ
ولحاسة، وصنَّته على الشح، وهو لم يحصت عليها، وكفَّه لميظاً، وعبر،
فراى الحضر عليه السلام في صاعه.

نقل أنه شتهر من أدبه أنه ما بصق قذاماً أهله، ولا ألقى استحامه، فجاء إليه
رجلٌ، وقصد امسحاةً في هذا، فالتقى به في المسجد، ومكث إلى أن خرج
منه، فذهب في أثره، فأدركه لشيخٌ ذلك، والتفت إلى الرجل، وبقى، فتعجب
الرجل من ذلك، وقال في نفسه: إن ما سمعتُ في هذا الدب كان كذبا،
والشيخ أدني. فأدركه الشيخُ هذا أيضاً، وقال يا ولدي، صمخ ما سمعت،
ولكن إذا أردت الاطلاع على سرٍّ من الأسرار فعليك بالكتما، هذا من يكتُم سرَّ
السلطين يكرُ شأنه.

ونقل أن امرأةً ذات حملي عشفته، وهو شاتٌ حدثٌ، وكثيراً ما دعت، فسم
يقلها إلى أن سمعت أن لشيخ في ستان، مرَّكت نفسها، وقصدت لبيت،
ودخلته، وحين أطبع لشيخ عليها، هرب منها، وهي تسعى حمله، وتصبح
وتقول يا فلان، سم سعى في هلاكى؟ والشيخ سم بلغت إليها، وصعد حائطاً،
وألقى منه منه، وذهب، ولما كبر وشات تذكّر يوماً ما جرى منه وبها،
وحظر بيده لو قصبت حاجتها، وإني كنت شاباً ثم تنث، ثم قل كريت لذلك
كرتاً شديداً، وقت ما خطر هذا بيالي، وقد كنت أربعين سنة، ولأن يحظر
بيالي مثل هذا، وأنا ابن ثمانين سنة، ومضى عمري في الرياضة والجمهدة،
وظئت نبي برت من مقدمي، وعممت غمّاً عظيماً حتى حص لي مرص،
وكنت أفكر في سبب هذا الحاضر، ثم رأيت النبي ﷺ بعد ثلاث ليالٍ، وقال
لي: لا تحزن يا محمد، فإن ذلك الحاضر لم يكن بسبب نقص من مرتبت، بل
لأنه مضى عليها أربعون سنةً أخرى، وطال العهد بيني وبينك، فما جرى عليك
ما كان لأجل قصور وتنقصان فيك، بل لبعيد العهد، وطول المصروفة

ومن كلماته أنه قال: إن أسالك بعد رياصت كثيرة، وداب ظاهرة

ودحضة. وتهذب لأحلاق، وبصميمة بباطن يستبصر قلبه بأبوار عصيات الله تعالى، ويستشرح صدره، ويدخل بصفته في قصبة عالم لتوحيد. ويخرج بسبب فرحاً شديداً، فلا جرم أنه يحتار العزلة عن الناس، ويشرح في الكلام، ويشرح للناس ما فتح الله له في الطريق، وهم يعررونه ويكرمونهم ويوقرونه، وحسنه تعزُّ به، ويخرج من باطنه مثل أسد، ويركض عنقه، ويقوت عنه حسنة جمع ما أدركه من نذرة المحاكمة من أول أمره إلى ذلك اليوم، ويهرط منه كسمكة هربت من الشبكة، ويحوص في بحر ولا يقدِر بعده على رده إليه، فإن النفس عند وصولها إلى قصبة لتوحيد أحسَّتْ وأمكرت بأصعاف ما كانت في الانتداء، لأنها هي مبادئ جانبها مقيّدة بصيق الشريعة، مسجونة في سجنها، وهي مسروعة مُطلقة في قصبة عالم التوحيد وسعته، فإنَّك يثاب وللأمن من مكائد النفس وحيلها، وعليك أن تحبها حتى تنهر عليها

يقول له قل: احذروا الشيطان الذي صرَّه بكم

ويقول الله عز وجل: وحواء عبيها لسلام حين لقيها في الأرض، وقبست توتئها، فعاب آدم عليه السلام يومئذ إلى شعل، وجاء إبليس عليه اللعنة إلى حواء عبيها لسلام بأس له بسمى الحناس، وأودعه عند حواء، وقال: غرض لي شعل، فكون عندك إلى أن أجمع، فذهب عبيه لعنه، وجاء آدم عليه السلام، وسأل حواء من هذا؟ قالت: هو ابن إبليس عبيه اللعنة، تركه عندما إلى أن يرجع فلامها آدم عليه السلام، واعتاط، وأخذ الحناس وقتله، وقطعته قطعة قطعة، وعنق كل قطعة منها على عصب من لشجرة، وترك وذهب في شغل، ثم رجع إبليس عليه اللعنة، ودعى إليه به، فأنه تعسى جمع أعضائه كلها وأحياء، فقام وجاء إلى إبليس عليه اللعنة.

ثم رواية أخرى تركه عند حواء عليها السلام، وقال لي شعل، يكون عندك حتى أجمع؟ فامتنعت حواء عن ذلك، فألحَّ إبليس حتى قبضت حواء عليها السلام، وجاء دم، وقال من هذا؟ قلت هو الحناس بن إبليس عبيه اللعنة فعضب دم عبيه لسلام، وقتله ثانياً، وأحرقه، ودرَّ رماده بصممة في الهواء.

ونصفه في الماء، ثم حين غدت جاء إبليس عليه اللعنة، وقال: أين ابني؟ فأخبره حواء عيها السلام بالحال، فدعا إبليس إني ذنباً، فجمع الله تعالى أجزائه وسواه كما كان، فجاء إلى إبليس

ثم إنه تصرع إليها نوبةً ناشئة بقي عدها، واستشفع كثيراً، وأبى حواء عن ذلك إلى أن أقسم بالله، ولأنك حواء في القول - ونقل أنه عيها اللعنة جاء به إليها في النوبة الثالثة على صورة غمةٍ وذكر عدها - وذهب، وجاء آدم عليه السلام، وسألها عنه، وغضب غضباً شديداً، وقال: مالك لا تقبين كلامي، وتمتئين أمر عدو الله، وتعترين بكلامه؟ فعمد إليه وذبحه، وطبخه، وأكل هو نصفه، وحواء نصفه، ثم جاء إبليس عليه اللعنة، وعلم بالحال، فصرخ به فرحاً عظيماً، وقال: حصل منصودي، إذ ما كان مرادي إلا أن يكون له منزل ومقام في ناطكم بدل عليه قوله تعالى ﴿لَحَبَسَ فِي الْيَمِّ يَوْسُفُ فِي ضُورِ الْمَكِينِ﴾ [الناس: ١٥-١٦].

وقال الشيخ محمد رحمه الله: من بقي فيه من صفات بشرية ذرة، فهو كمنكأب يقي عليه من نجوم الكتابة درهم، فونه بعد رقيق مشه، والحال أنه رقيق لأحد درهم إلا من أساء الله تعالى من رقى نفسه، وحرره، فهو مثل منكأب أدى جميع الأجور، وصار عتقاً، وهو المجدوب الذي اعتقه الله تعالى، ثم حده، وهو الحر الحصري، كما قل الله تعالى ﴿وَتَحْتِى إِلَيْهِ مَنْ مَنَاءُ وَبِهِدَى إِلَيْهِ مَنْ يُبِيبُ﴾ [السورى ٢١٣] فأهل الاحتباء هم أهل العذبة، وأهل الهداية هم الذين ظلوا بالإبانة^(١) ولرجوع إليه.

وقال: من كان جاهلاً بأوصاف العودية، فهو بأوصاف الربوبية أجهل.

وقال: أتريد أن تعرف ربك مع بقاء نفسك؟ ونفسك لا تقدر أن تعرف

نفسه.

(١) أي (ب) الدين صلب بالإبانة

وقال من أفتح حصار المراء لكترو، لأن انكرو لا يصحح إلا لمن لا يكون فيه عيب.

و: الاختيار لمن يكون علمه معداً عن الجهل

وقال رحمه الله: مثله ذئب جائع لا نصب قطع عنكم كمصرة شيطان ساعة في سب، ومثله شيطان لا يوصل لصراً إلى الإنسان مثل نفسه

وقال: يكفي الإنسان عيباً ونقصاً أنه يُسرّه ما فيه عسرته.

وقال إن الله تعالى صمّر أرزاق العبد بهم، فعلى لسانه أن يصمروا له التوكل.

وقال: عليكم مرقبة من لا تنقطع نظره عنكم، وشكر من لا تنقطع نعمته عنكم، وعليكم بالتواضع لمن لا يمكن دخروخ عن ملكه وسلطته خطوة

وقال حقيقة محبة لله تعالى دوام الألبس بذكره

وقال، من يقول لقلب غير متباه، فهو مُحطى في مقادير كعب ولفظ كمال معلوم، نفس عد لوصوب إليه، ولكن الطريق غير مُستقيم ومساء، كما يتباه في الشرح القلب

وقال ما تجتني الاسم لأعظم فقد إلا في عهد النبي ﷺ

سأل الله تعالى أن يهبني على أرواح أوليائه زلال رحمته وكرمه ورضوانه وإحسانه، وأن لا يقطع عني إمدته والطفه، وأن نحشرنا في زميرتهم، إنه كريم رحيم، رؤوف حلبي، وأن يُصلي علي سيدنا محمد وآله لطيفين، وعترته الطاهرة أجمعين.

(٦٦) أبو بكر الوراق^(١)

ذكر الشيخ أبي بكر محمد بن عمر الوراق رحمه الله .

كان رحمه الله ترمذياً ، وأقام سحر ، وكان من أكابر لرهاد والعباد ، وفي الورع والتقوى والتحريص ولتفريد كاملاً . وفي المعاملة والأدب عديم اسطير ، حتى ساء المشايخ : مؤدب الأولياء .

وصحب : محمد بن عبي الحكيم ، وأحمد بن حصرويه ، وغيرهما رحمهم الله .

وله تصانيف في الرياضات والآداب .

وكان رحمه الله يمنع أصحابه عن السمر والسيحات ، ويقول : مفتاح كل بركة الصبر في موضع إرادتك إلى أن تصح لك لإرادة ، فإذا صحت الإرادة فقد ظهر لك أوائل البركة .

أقول نقل أنه قال : لو قبل للطمع من أبوك؟ قال : الشك في المقدورات . ولو قبل ما حرفتك؟ قال : اكتساب الذل . ولو قيل : ما غابتك؟ قال : لحرمان . والله أعلم . .

نقل أنه قال . كنت دهرًا طويلاً في اشتياق احصير عليه السلام ، وأمشي كل يوم إلى المقابر ، وأقرأ جزءاً من القرآن في الذهاب والإياب ، فهو ما خرجت من باب المدينة ، فاستنسي شخ نوراني ومدم عني ، وقل . تريد لصحة؟ قـب : نعم . فتمشياً إلى لمقابر ، ورجعاً إلى باب لمدينة ، وتكنم في الطريق ، فلنـ

(١) طبقات الصوفية ٢٢١ ، حبه الأولياء ٢٣٥ / ٠ الرسالة التقديرية ٨٤ ، الأسس ٤٥ / ٣ ، مناقب لأسرار ٤٧٠ ، صفة الصغرة ١٦٥ / ٤ ، انمحات من مصائب لأخبار ٤٢٤ / ٤ ، طبقات الأولياء ٣٧٤ ، محبات لأسس ١٨٤ ، طبقات لسعري ١ / ٩ ، الكواكب الدرية ٢ / ١٢٣ .

أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ قَالَ: أَيْ الْخَصِرُ، رَكَتَ فِي طَلَبِ صَاحِبَتِي مَذَّةً، وَايَوْمَ شَعَبَتْ بِالصُّحْبَةِ، وَتَرَكْتُ وَرْدًا مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، فَبِذَا كَانَتْ الصُّحْبَةُ مَعَ الْخَصِرِ هَكَذَا، فَكَيْفَ مَعَ غَيْرِهِ؟ فَعَلِمَ أَنَّ لِعِزَّةَ وَالْوَحْدَةَ وَالْحُلُوهَ وَلَا شَتَالَ بِالْحَقِّ أَشْرَفُ وَأَفْضَلُ مِنَ الصُّحْبَةِ.

قُلْ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَذَلِكَ أَرَى، وَسَلَّمَهُ إِلَى مُعِصٍ يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ، فَجَاءَ يَوْمًا قَدْ اصْصَرَّ وَحُفَّهُ، وَهُوَ يَرْجِفُ، فَسَأَلَهُ نُوهُ عَنْ حَالِهِ، قَالَ: عَنَّمَنِي الشَّيْخُ لِمُعَلِّمِهِ الْيَوْمَ آيَةً وَهِيَ قَوْلُهُ نَعَالِي ﴿فَكَفَّ نَفْسُوكَ كَفْرَتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوَقْدَ سَبَبًا﴾ (البقرة: ١٧).

أَقُولُ، قِيلَ يَصِيرُ الطِّفْلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَيْخًا ذَا نَسَبٍ إِمَّا لَطَوِيلِ ذَلِكَ أَيُّومٍ، أَوْ لَكثَرَةِ الْأَحْزَانِ وَالْهَمِّ فِيهِ، وَكَثَرَةُ الْخُرْبِ بِمَا يُنْسِبُ الْإِنْسَانُ، كَمَا قَالَ ﷺ «شَيْئَتِي سُورَةُ هُودٍ»^(١) عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ بِحُصُولِ الْحُزْنِ بِسَبَبِ قِرَاءَتِهِ، وَمَعْرِفَةِ مَا فِيهَا مِنْ أَمْوَالِ الْقِيَامَةِ وَأَحْوَالِهَا، أَوْ قَوْلَهُ نَعَالِي ﴿فَأَسْتَقِيمُ كَمَا أَمَرْتُ﴾ (هود: ١١٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ قَالَ الصَّبِيُّ فَرَّغَ قَلْبِي مِنْ هُوبِ يَوْمِ الْقَدَمَةِ، وَمَاتَ مِنْ ذَلِكَ، وَنُوهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ سَكَنِي عَلَى قَبْرِهِ، وَيَقُولُ يَا وَلَدِي، أَنْتَ سَمِعْتَ آيَةً مِنْ كَلَامِ اللَّهِ نَعَالِي وَرَهَقَ رَوْحُكَ مِنَ الْخُوفِ، وَأَبُوكَ قَرَأَ الصِّرَافَ شَهْرًا، وَحَنَّهُ كَمْ مَرَّةً، وَهَذَا يَزُثِّرُ فِيهِ!

قُلْ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ يَصْرُخُ مِنْ أَدَاءِ الصَّلَاةِ يَسْتَحْيِي مِثْلَ مَنْ يُثْنِي بِسُرْفَةٍ أَوْ بِجَرِيْمَةٍ كَبِيرَةٍ

أَقُولُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَسْتَحْضِرُ عِبَادَتَهُ، وَيَعْظُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَابَةَ التَّعْظِيمِ، ثُمَّ يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنَّهُ خَدِمَ حَضْرَتَهُ الْمُقَدَّسَةَ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِكَرِيَامَتِهِ وَعَظَمَتِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ

() أَعْلَمُ بِهِ التَّرْمُذِيُّ (٣٢٩٣) فِي التَّفْسِيرِ، نَاهٍ وَمِنْ سُورَةِ هُودٍ وَأَبُو مَعْنَى ١٢/١ . وَصَحِّحَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٤٧٦/٢، وَوَضَعَهُ الدَّهْلِيُّ.

نقل أن رجلاً زار أبو بكر الورق رحمه الله، ثم عند الرجوع استوعطه، فسمعوا صوته، ولم يروا شخصاً وحده حيز الدنيا والآخرة في قنّة لمدب، وشرّ اندبيا والآخرة في كثرة المال، ولا حنلاط مع الناس.

نقل أنه قال: خدمت ألفاً من المشايخ، فما أقادني وخدمتهم كما أقادني شيخاً وصلت إليه في سمر حراسان، ولا رمته مدّة من الرمد، وانفخ لي بركته كثير من الفتوح، ثم قال عبد المصطفى: هل يكون في بديكم شيها؟ قلت: نعم قل: كيف تعملون معه؟ قلت: نحاربهُ يلاً وجرزاً هل سجد الله، إذ قسم مع عدو في لمحاربة والمحافظة، فمتى يكون نصيح والموافقة مع احبيب؟ قلت: عندما كيف نعمله. قال: ذا وصيت إلى قطع غنم عظيم، وحملت عليك الكلاب، فلا تنفك للمحاربة لهم والصاح عليهم؛ بل إنما يصفك الاستغاثه بالراعي، وإفك يده، فكلهم يوافق ولا يزدب أئداً، فكذلك أنتم إن أردتم الخلاص من الشيطان، ولحاة من مكره، وحاروا محبة الله تعالى بالاحلاص، واهربوا إليه ليحييكم من شر الشيطان.

وقال أبو بكر الورق رحمه الله: الناس على ثلاثة أقسام الأول الأمراء، والثاني العلماء، والثالث الفقهاء. وإذا فسدت الأمراء فسد وجود معاش الناس واكتسابهم، وإذا فسدت علماء فسد أحوال الناس في لطاعات، وسلوك طريق الشريعة، وإذا فسدت الفقهاء فسد الناس في الصلاح والمعاملة مع الحق جلّ جلاله.

أقول: وتحقيق ذلك أن الإمارة لأحسن إصلاح الناس^(١) في أمور معاشهم ومكاسبهم بدفع الظلم، ورفع الجور، ومنع المتمردين، وإفشاء المعدلة، وإظهار الرقة بين الأنام، وإمطالوت من لعلم إصلاح لدين، وما ينفع في لمعاد من معرفة النفس، والمدأ والاستعداد له بالزاد الذي هو العمل الصالح، وتهذيب الأخلاق. والفقير إنما هو لتقوية ذلك بالرياضة والمجاهدة، وكر

(١) في (١) الإمارة (معاشي لإصلاح الناس).

النفوس ونصفيتها من الكدورات الجسمانية، فإذا فسد كل من هؤلاء الثلاثة في الجهة المطلوبة منه، فلا جرم أنه تحلل أحول المقتدين بهم، والمقتفين أثرهم اختلالاً ظاهراً والله أعلم.

وقال إذا غلب اهوى أظلم لقلب وسود، وحيشه يُعَضُّ لباس، وإد بعصهم فهو أيضاً يُعصونه، وحيشه تَطْهَرُ العداوة فيما بينهم، ولحور وما يتبعه من الصفات الذميمة.

وقال ما صهرت فتنة من لدن آدم عبه نسل مني إلا من الناس لا سبب الاحتلاح مع الخلق، وما بعد أحد من لفتن إلى يومه إلا ما عرفت من الحق.

وقال: من علامة الولاية أن يحدث الولي عن أصول العلم قيل وما هي؟ قال: هي علم المبدأ وعدم المقدير، وعدم العهد والميثاق، وعدم الحكمة لسبب لا هذا، وهذا علم كبر الأوياء، ولا يفله منهم إلا من سم يكن لإبليس حظاً في ولايته.

أقول. أمّا عدم المبدأ فهو ما يتعلق بدات الله تعالى وصفاته وأفعاله، ومنه معرفة النفس، ونهذب أخلاقها.

وعدم المقدير ما يبيته قوله تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القصص ٢٩] يعني لا شيء في الوجود إلا وهو مخلوق لله تعالى، ومع ذلك هو بقدر أي بتقدير سابق، وقضاء لاحق.

وأما عدم العهد والميثاق: فإنما إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَيَذَرُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ مِنْ طُغْيَانِهِمْ وَشَهَادَتِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأنعام ١٧٢] وإما إشارة إلى أن لكل أمة وطائفة عهد، وميثاقاً مع نبي عليه السلام، وعلى أي حال فلا بد من الوفاء بالعهد الأولي الذي جرى بين العبد وربّه في الأزل، ومن ذلك شناعة النبي ﷺ في جميع ما جاء به من صريح الله قولاً واعتقاداً، فعلاً وتركاً.

والحق أن كلاً من الصوم الثلاثة بحر عميق لا ساحل له، ولا يخصوصها أحد

«ل ينبغي للمريد أن يكسر رجليه ويقطع لسانه قيل ومن به طاقة ذلك؟
قال من يكون سره نطقاً، ومسمع همته سمعاً من الله تعالى
وقال الحكماء هم تنوؤ لأسياء، وليس بعد لسوة إلا الحكمة، وأول
علامتها الصمت، أو التكلّم على قدر الحاجة

أقول: يؤيده ما روى أبو هريرة أنه قال. قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فبيكرم
صفيه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقلّ حيراً أو ليصمت»^(١) والله
أعلم.

وقال: إنّ لله تعالى يصب من لسان ستة أشياء. يصب شيئ من القلب
الأول لتعظيم الأمر لله، والثاني لشغفه على حق الله تعالى. وشيئ من
اللسان الأول لإقرار بوحده الله. والثاني الصدق والرؤف مع خلقه ومن
جميع حسب شيئين الأول الصبر في الله تعالى، والثاني الحزم^(٢) مع خلق الله
تعالى

وقد من أخت صفة، حجة لكبر واحمد، والهون والمذلّة

نقل عن الشيخ أبي بكر الورّاق رحمه الله قال جاورت مكة عشرين سنة،
ثم في ليلة من الليالي اشتبهت السر، فخرجت في طمسه، ووقع بطي يعبر
احتير على جارية حساء عقلانية، فتبعها قبي، وقلت ب حارة، ما هذا
لحسن المدي أدهمت عني قرارتي؟ فقالت اسكن يا غني، لو كنت عائفاً
حملك، تألفها في حساء لم تكن في قبض اشبهت النبي، فإن دعوى لمحة
واشبهت شيء سير الحبيب لا يجتمعان؛ ثم اعشق لحد في دار رب في حسب
لا يترك العير فيه قال الشيخ: عدمت أن هذا كذا لأجل امتحاني، فأدحت
أصبعي في عيني، وفورتهما، وقبعتهما، وألقيتهما، وقلت إن عينا تدلني

(١) الحديث روى مسلم (٤٨) في الأيمان، باب الحديث على إبراهيم النخعي، والبيهقي ٢ ٩٢٩ في

صفة النبي ﷺ، باب ما جاء في الطعام والشراب

(٢) في (ب)، ودك الحلم

على شهرة لا تنق بالمصاحبة. ثم بعد مدة مديدة رأيت يوسف النبي عليه السلام في المنام، وقلت يا كريم ابن الكريم، أقر الله عييت، فإني حدث دينك عن يد رليحنا، فقال يوسف عليه السلام، يا أبا بكر، أقر الله عسك؛ فإنك قمعتها لأنك نظرت إلى الجارية اعسلايه، فلا تُعيد لعن رليحنا فانتبهت وقد رد الله عني عييت، وصارت أصوامنا كانت سرقة دعاء يوسف عليه السلام

فقل أنه رحمه الله فإن سمعت بعض الأكابر يقول إن الشيطان عليه المنة لا يؤسس للإنسان أول مرة في دينه، ولا يهله أولاً على الكفر؛ بل يُرعه أولاً إلى الحلال، فإذا صار حريصاً عنه يستولي عليه الهوى، ثم يحترق شؤم لهوى على معاصي، ثم بعد ذلك يؤسس له في دينه.

وقال لشيوخ نو بكر لوراق رحمه الله: إنك تصاحب خمسة، فإن عمت كيف تصاحب نجوت، ولا هلكك الله تعالى، والنفس، والشيطان، ولدينا، ولخلق، فما الصُّحبة مع الله تعالى فالموقف في أمره ونواحيه وأعماله، ومع النفس بالمخالفة، ومع الشيطان بالعداوة، ومع الدنيا بالحدز منها، ومع الخلق بالشفقة عليهم.

وقال: ما لم تنمطع عن المحبوب لا تصمغ في لأنس مع الله تعالى، وما دأب قسك دائر في الأفكار، فلا تطمع في الفكرة واحدة، وما لم تطف صدرك عن محبة لخاصة والرياسة، فلا تصمغ في لإلهام وحكمة

وقال: اصحب العقلاء بالافتاء بهم، والرهق بحسن الإدارة، ولجهد بالصر معهم.

وقال: أصل الإنسان من الماء والتراب، فبعض الناس يكون الماء في خبثه عاساً، فيجب أن يُداري سريرة وألا يتغير عاجلاً، وبعضهم تكون اتراسة حاسة^(١)، فبحور أن يُؤدب بالشدة والعف كتراب، ما لم يُزمن لا يصح لبياء وعمارة وزراعة.

(١) في (أ). وبعضهم تكون تربيتاً حات فيه

وقال: الفقير مسرورٌ في ليلٍ والآخرة، أما في الدنيا فلا يُؤخذُ منه حرجٌ.
وأما في الآخرة فلا يُحاسِب.

وقال: أخرجُ من ليلتِ كُلِّ صبحٍ، وأعدُّ من تعشيتِ باحرامٍ^(١) قيل:
كيف ذلك؟ قال: من بحرضٍ في اللغو والبغى والبغى والفحش، أعلمُ أنه أكل الحرام،
ومن أراه مشغولاً بالذكرِ والتهليل والاستغفار أعلمُ أنه أكل الحلال.

وقال: انبشُ نورٌ يسموُّ به العبدُ في أحوله، ثم يوصيه ذلك نورٌ إلى درجة
الصُّنَّع.

سئل عن الرهد، فقال: هو ثلاثة أحرفٍ الرء^(٢)، والهاء، والهمزة الزاء
إشارة إلى ترك الرية، والهاء إلى ترك الهوى، والذال إلى ترك الدنيا
وقال: من صحَّت معرفته بالله تعالى، ستولي عليه الهيبة واحوف
والحشية

وقال شكرُ النعمة مُشاهدةُ النعمة، ومحافظة الحرام

وقال: التوكلُ تحبُّة لوقتٍ، وتصبته عن كدورة الحزن والانتظار يعني
لا يكونُ لك نائبة على مافات، ولا ينظارُ لك هوآت، بل تكون راضيًا
بالند.

أقول وهذا معنى قولهم الصوفي أن الوقت والله أعلم

وقال: حترزوا عن الأخلاق الدميعة كما يحترزون عن الحرم

نقل أنه رحمه الله لما توفِّي، رآه بعضُ أصحابه في المنام مصدراً لوجه
باكياً، فقيل له: وما هذا الحال، أجزأكم لا؟ قال: أين الجير؟ وفي المعصرة لني
أن مدفونٌ فيها لم يُدفن فيها ثاب، يكون أحدهما مؤمناً.

ونقل أنه رآه آخرُ في المنام، وقال: ما فعل الله تعالى بك؟ قال: الله تعالى

(١) في (ب) وأقسم أن كل من تعشى بالحلال.

(٢) كذا في الأصلين.

أَوْهَمِيْ حَصْرَتَهُ، وَبَاوَلِيْ كِتَابًا، وَأَنْ شَرَعْتُ أَوْزُهُ، فَوَصَيْتُ إِلَى مَوْضِعٍ مِنْهُ
 قَدْ اسْرَدْتُ، وَمَا أَطْلَعْتُ عَلَى مَا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، وَبَقِيَتْ مَنَحِيْبَرٌ، فَتَوَدَّيْتُ
 يَا فُلَانُ، إِنَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ كِتَابَةٌ خَنْبٍ مِنْ ذُنُوبِكَ، وَنَحْنُ قَدْ سَتَرْنَاهُ
 عَيْنِكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَحْوُونٌ مِنْهُ عَنْ كِتَابِكَ، وَعَمُودٌ ذَلِكَ عَيْنُكَ، وَغَمْرُونَ نَكْ،
 وَمَا فَصَحَاتُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَسَأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَكَ مِنَ الْمُثَرِّينَ بِمَا يَحْتَ وَيَرْصِي
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَسِرِّ عَيْنًا عَمُودًا، وَيَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبًا، وَيَضَعُ عَنْ
 الْكَدُورَاتِ لَشَرِيَّةِ قُلُوبِنَا، وَأَنْ يُصْنِيَ عَلَيَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا وَآلَهُ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ،
 وَصَحْبَهُ أَجْمَعِينَ.

* * *

(٦٧) عبد الله بن منازل^(١)

ذكر أبي محمد عبد الله بن منازل رحمه الله .

كان رحمه الله وحيًا في عصره، هريذًا في وقته شيخ سلامية^(٢)، متورِّعًا متوكِّلاً، معرضًا عن الدنيا والحق
وكان مُريدًا لحمدون القصار رحمه الله .

وكان عارفًا بالعلم الظاهر والباطن، وكتب كثيرًا من الأحاديث النبوية
صلى الله تعالى على قائده وسلم، وسمع كثيرًا منها، وكان مجرَّدًا نظيفًا في
الظاهر والباطن

توفي في نيسان سنة ثلاثين وثلاثمائة

نقل أن أبا علي لنقصي كان يُحدِّثُ الناس، ويتكلم في الوعظ، ففد
عبد الله بن منار استعدَّ لموت، إذ لا بدَّ منه، فقال له أبو علي: كن أب
أيضًا مُستعدًّا له فمرش عبد الله ساعده، ووضع رأسه عليه، وتوفي في ساعده،
ووصل إلى جوار رحمته تعالى.

نقل أنه قال: من الآفة أنا لا تنتفع بكلماتنا، فكيف يستمع بها غيرنا؟

نقل أنه سُئل عن مسألة، فأجاب، فقال السائل: أعد عليَّ لجواب. قال
لنبيخ أنا نادمٌ على ما فعلته أولاً، ولم يُعد

(١) طبقات الصوفية ٣٦٦، الوصايا الخيرية ٩٩، عاود لأمرار ٦٩٢، السحار من صواب

لأخير ٥٠٤/٣، مير أعلام السلاء ٢٩٧/٥، العبر ٢٦٦/٢، مرآة الجنان ٣٦٠،

صفت الأولياء ٢٤٥، صفحات الأس ٣٠٥، طبقات الشريفي ١٠٧، كواكب الدرية

١٥٦، ٢، شذرات الذهب ٣٣٠/٢

(٢) تقدم التعريف بها صفحة ٤٠٢.

أقول وذلك لأن السائل ما كان أهلاً لذلك - أي لمعرفة تلك المسألة - فقد قيل -

فمن مَحَّ الحَقَّالَ علماً أضاعه^(١)

وكان مشغولاً بما هو أهم من ذلك، وبمعه أهم، وترك الأولى يُعَدُّ على الأولياء من الذنوب، كما ورد في الحديث: احسبوا الأبرار مبيكات المقرَّبين^(٢). والله أعلم.

قل له قال: أفضل أوقاتك وقت تسلم فيه من هو جس النفس ووساوس الشيطان وحظرتها، ووقت^(٣) يسلم النفس فيه من سوء هتك

وقال من اشتعلت نفسه بما لا يحتج إليه، فقد صيغ من أحواله كثيراً ما يحتج إليه في الولاية.

وقال: كن الإنسان عاشقاً على شفاوته يعني لا يقصد في الأعلب إلا ما يوجب شفاوته

وقال: أتعجب ممن يتكلم في الحياء يعني يذكر حدثاً لحياء ولا يستحيي من الله تعالى.

وقال من ررق السمحة ولفقر، فلو لم يرق الحشية فهو معنوي
وقال الأدب هو لخدمة؛ لا الملازمة على لأدب، فإن لخدمة مع لأدب
أعز من لخدمة بلا أدب

وقال: نحن نحتاج إلى الأدب أكثر من العلم الكثير.

قال: من يكون كبيراً لقدره عظيم الشأن^(٤) عند الناس يجب أن تكون نفسه

(١) صدر بيت بلاسم شامي. ديوانه ١٢ وعجوه ومن مع لمستحيي فقد ظلم

(٢) عده بعضهم حديثاً، وبه كذلك، رواه ابن عساكر من قول أبي سعيد الخدري، وعناه

الزركشي في لفته إلى الجند انظر الحاشية (١) صفحة (١٧٢)

(٣) في (ب)، أفضل أوقاتك وقت يسلم النفس

(٤) في (ب)، عزيز الشأن

حقيرة بي نظره، ألا ترى أن الله تعالى قد اتحد إبراهيم خيلاً عليه السلام،
وقال في كتابه الكريم: ﴿وَتَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [الباء ٢٥] وهو يقول
﴿وَأَخْبَنِي وَبَيَّ أَنْ تَعْبُدَ إِلَّا إِلَهًا﴾ [إبراهيم: ٢٥].

ومن لا يكشف بعين عن أحد في الدين، ولكن يكشف عبد الله بن
مسيحه دعواه

وقال: لا يجتمع التسليم والدعوى في حالة أبدًا

وقال: من بقي محتجون بشيء من علمه لا يرى عيوبه بنفسه أبدًا

وقال: لا فضيلة بغير يكون من الاضطراب^(١)

وقال حقيقة الفقر هو الانقطاع عن دين والآخره، ولا استعانة بالحق.

وقال: من اشتغل بالآوقات المأصلة بلا فائدة، فقد ضاع بعد^(٢) وقته في
العمل.

وقال: كيف يقدر من آدم إلى ما بين يديه وما حقه؟ والحال أنه غاب عن
مقدمه وحاه.

وقال: أنت في الظاهر تدعي العبودية، وفي السر تدعي بأوصاف الربوبية

وقال: عاش عيشًا هنيئًا من داق طعم العبودية.

وقال: العبودية أن تعمل لله كل شيء سوى الانتظار.

وقال: العبد عبد ما لم يطلب لنفسه حدة، فإذا طلبه فقد سقط من مقام
العبودية وأدلى الأدب.

وقال: إن الله تعالى قد ذكر أنواع العباد^(٣) بقوله ﴿الْمُسْكِرِينَ وَالْمُسْكِرِينَ وَالْمُسْكِرِينَ وَالْمُسْكِرِينَ﴾ [الأنعام ١٧] وحتم جميع

(١) في (ب): لعجز يكون من الاضطراب

(٢) في (أ): قد ضاع بعد

(٣) في (أ): ذكر أنواع العباد.

مقامات لعبادة^(١) بالاستغفار، وانسرفه أنه بحث على لعد أن يكون ناضراً في جميع أحواله إلى تقصير نفسه، وأن يكون مستغفراً عقيب أفعد.

وقل من رفع ظل نفسه، استرخ لخلق في ظله

وقل: نهوض مع الكسب خير من التوقيص والحلوة وترك الكسب

وقل: إذا صح للعبد نفس في جميع عمره بلا شرك^(٢) ولا رياء، تهي بركت ذلك النفس إلى آخر عمره.

وقال: العارف من لا يتعجب عن شيء.

أقول معناه إذا عرف الله تعالى، وعلم أنه قادر على جميع الممكنات، فاعز بالاختيار، عالم لجميع الأشياء لا يبقى له تعجب في شيء من الأشياء؛ لأن التعجب لا يكون إلا فيما يخفى سببه شجور عن القيس، ويعظم لذلك وقوه عند الناس، وعند العلم بأن الله تعالى هو الخالق المسبب لجميع الأشياء والأسباب يزول التعجب بلا شك والله أعلم.

ومن عه أنه قال لم تصبغ أحد فريضة من انرائص إلا ابتلاه الله بتضييع الشئ، ولم يقبل أحد بتضييع الشئ إلا يؤشك أن يتلى بدع.

نقل عن أحمد بن الأسود أنه سمع هاتفا يقول: قل لعبد الله بن المزل أن يستعد للموت، فإنه يموت بعد سنة. فذهب أحمد إليه، وأحمره ما سمع، فقل عبد الله عدة بعيدة في مدة مديدة، ومن أين لي طاقة الانتظار إلى سنة؟!.

رحمه الله رحمة واسعة، ونسأل الله تعالى أن يُوزر قنوت بركة أويته، ويرحم بحرمه أوليائه وأبيائه، ولا يحرم كريمة لقائه، وأن يوزقنا متاعه خير أصمائه، إنه سميع لأصوات، مجيب الدعوات، قاضي الحاجات، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

* * *

(١) في (أ) ذكر أنواع العبادة

(٢) في (أ) بلا شرك

(٦٨) علي بن سهل الأصفهاني (١)

ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن سهل الأصفهاني رحمه الله .

كان قدس الله سرّه من كبار المشايخ ، مُعْتَرِفاً فيما بينهم ، كبير الشأن .
 وهو من أقران الحفيد ، وللحفيد إليه مكانةٌ لطيفة ، فيها مُسامراتٌ شريفة
 وقصصٌ عَمُرو من عثمان لمكي ، فسافر لأجله ، إلى أصفهان ، وعليه ثلاثون
 ألف درهم ديناً ، ففضاه عنه علي بن سهل .
 وبقي أنا تَراب النّخشي وطبقته ، حمهم الله .

هو أنه قال الحُدُرةُ إلى الصّاعقات من علامة البَريق ، و لتقعُدْ - أي
 الامتناع - عن السّحائف من علامات حُسن الرّعاية ، ومراعاة الأسرار من علامة
 النّيقة ، وإظهارُ ادّعاءى من دعوات البشرية

و من لم يصحّ به مصاديقُ إرادته ، لا يسلم في مسعى عواقبه .

وقال : من رعم أنه قريبٌ فهو بعيد ، ومن رعم أنه أقرّب فهو أبعَد ، وذلك
 كواحدٍ من الصّيب ، يُريدُ أن يقبض على ضوءٍ لشمس ، فقبضُ أصبعه ، وفي
 طئه أنه أمسك لضوء ، فرد بسطها لا يرى شيئاً .

وقال : مربيةٌ لحصور مع الله قوى مرتبة ، يفيئ ؛ لأنّ الحصور كالدخول في
 ليث ، والحوش كواقف - ناب ، فأين أحدهما من الآخر ؟

(١) ضمت الصوفية ٢٣٣ ، حية لأرباء ١٠٤١/١٠ ، ذكر حار صبه ٢ ، ١١ ، الرسالة تفسيرية
 ٨٧ ، مناقب لأبرور ٥٠٤ ، صفة الصفوة ٨٥/٤ ، المنتظم ١٥٥/٦ ، المعجم من مناقب
 لأخيه ٥٢ ، ٤ ، صفات لأس ١٥٦ ، طبقات عراقية ٩٤ ، ١ ، الكوكب النيرة ٨٢/٦ ،
 ١١٧/٢

وقل: لقد قرأت بعيشي على حكم الله، والذاكر بعيشي في رحمة الله تعالى،
واعارف في قرب الله تعالى.

وقل: حرم على من قرأ أو بعث أن يطمئن بغير مقروءه ومعدومه.

وقل: لمست النعم فوجدتها في نعم، وطببت الفقر فوجدته في الفقر،
وطببت لعافية فوجدتها في الزهد، وطببت قلة لحساب فوجدتها في الصمت،
وطببت الراحة فوجدتها في اليأس.

وقل: لئس من وقت آدم لي قيم اقيمة خدثوا عن النفس، وخدثوا عن
القلب، ويحدثون عنه، وأنا أطب شحفا يصف لي حقيقة القلب، ويبين
كيفية، وما أجد.

وقل: إنكم نظنون أن موتي يكون كموتكم، حتى يسبقه مرض، ولئس
يعودوبي؟ لا بن إلي أنتظر اداعي، فإدا دعاني قلني أحيب.

وكان رحمه الله سائرا يوما، إذ قال: نبيك نبيك، ووضع رأسه على
الأرض، ووصل إلى جوار رحمة الله تعالى.

ونقل عن الشيخ أبي الحسن العرشي رحمه الله أنه قال: كنت حاصرا عند
صبي من سهل رحمه الله حين الرع، فقلت: قل لا إله إلا الله فتبسم وقال
هكذا تقول لي! بعرة الله به ليس بي وبته إلا حجت العزة فقال هذا وسبم
روحه، ثم بعد ذلك كان أبو الحسن يمسك على محاسنه، ويقول: وخجسته،
حججاً مثلي بلقن أولياء الله.

بور الله مرقدهم بأنوار رضوانه وإحسانه، وسأله أن يمن علينا لشكر على
نعمائه وآلائه، ويصلي على محمد سيد المرسلين وأتباعه، وعلى آل الطيبين
الطاهرين، وصحبه أجمعين.

(٦٩) أبو الخير الأقطع^(١)

ذكر الشيخ أبي الخير الأقطع المغربي رحمه الله :

كان رحمه الله شرف الأقران ، كبير الشبان ، ذا كراماتٍ وحراسة حادة ، وهمة عاوية ورياضاتٍ سامية ، حميد الحسان ، رضي الممل .

صحب ابن جلاء رحمه الله

وكان تسانسُ به السباع ، ويحلُّه لأسدٌ ولثعبان .

وكان معربِي الأصل ، مات رحمه الله سنة يثرب وأربعين وثلاث مئة^(٢) .

فل أنهُ قال : كنتُ في جبل لبانٍ مع جماعة ، فحاء إليّ شحصٌ من لملوك ، ويُعطِي كلاً من كان هناك ديناراً ديناراً ، فوصل إليّ ، ومدَّ يده ليدولي ديناراً ، فأت أيضاً مددتُ يدي ، فوضعتُ على ظهر كفي ، وأن رميتُ منه إلى حخرٍ بعصر الأصحاب .

وسمّا نزلتُ المدينة بعده بمدة ، اتفق بي أن أخذتُ كرسى من المصحف بعير وضوء سهواً ، ثم كنتُ أسيرُ في السوق يوماً مع جمعٍ من الأصحاب على صورة المحايي ، إذ التقينا بجماعةٍ من اللصوص قد هربوا^(٣) . والناسُ يعدون

(١) طبقات الصوفية ٣٧ ، حليه الأولياء ١٠ ، ٣٧٧ ، إرسائه القشيرية ١٠١ ، الأسباب ٣ / ١٢ ، مناسب الأبرار ٧٠٤ ، صفة الصغرة ٤ / ٢٨٢ ، المنتظم ٦ / ٣٧٦ ، معجم أئمة ٢ / ٦٨ ، نيبات ١ / ٢٣٤ ، المحار من مناقب الأخيار ٢ / ٢٦٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٥٨ ، سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٢ ، الوفا بالوفيات ١٣ / ٤٤٥ ، طبقات لأولياء ٩٠ ، تحفة لأحباب ٢٤٥ ، رءى بعدما ، حسن المحاصرة ١ / ٤ ، ٥ ، نفحات لأسس ٣٠٧ ، انطباق الكمدى لشعراني ١ / ١٠٧ ، الكواكب الدرية ٢ / ٤٤ ، واسمه هيباد بن عبد الله .

(٢) في (أ) سنة اثنين وأربعين وثمان مئة .

(٣) في (أ) ، اللصوص فذهبوا .

حلفهم، ولتقو بحماعتنا الصوفية، وأنهموهم بأنهم اللصوص، وأمسكوكهم،
فإن قلت أنا شيخهم، وإن لنصر، وتركوهم وأمسكوكي فمعلوا كما قلت،
وأدهبونني إلى الوالي، وخلصت الصوفية من التهمة، وقطعوا يدي، ثم قالوا:
من أنت؟ قلت: أنا فلان. فتأفف الأمير، واحترق فؤاده عن فعلته، قلت:
لا بأس، فإن يدي هذه قد حانت، واستحقب القطع. قالوا: كيف؟ قلب
مستأ شيء؟ هي كانت أظهر منه، وهو الدبر، وهي مستأ شيئاً هو أظهر منه،
وهو المصحف

نقل أنه جاء إلى بيته، وقد قطعت يده، فصاح أهله وعباده بذلك^(١)، فقال
الشيخ: لا تنكروا ولا تحزنوا، فليس هذا بمصيبة وعزبة، بل هو نهضة لنا، فإن
الوصلة التي بين قلبي ومحبتهم لم تقطعت. وروى علي وليي كفي الأجيال، ماذا
كننا نعمل؟ فحمد الله تعالى وشكره على قطع اليد مكان قطع الوصلة.

وروى بعضهم: أن الأكلة وقعت في يده، وأشار إليه الأصم بقطع تلك اليد،
ولم يحرص بذلك، حتى أنه دحس في الصلاة، فقصعوا يده، وما أحسن ما قطع،
سبباً فرغ من أدائها رأى اليد مفتوحة.

ومن كلامه رحمه الله أنه قال: القلب لا يصنع، لا تصحيح النية، والجسد
لا بخدمة الأولياء

وقال: القلب مثل الأثيب المتصادة، فإن كان مثلاً للأيمان^(٢) علامته
الشقة على جمع المسلمين، وإعانتهم في أشغالهم لي فيها صلاح أحوالهم،
وإن كان مثلاً للفق فعلامته لحقد والغل والغش والحسد

وقال: الدعوى رهونة لا يطيق القلب حملها

وقال: ما بلغ أحد إلى حالة شريفة، لا ملازمة المرافقة والمواظبة على
الأدب، وأداء انقراض، وصحبة الصالحين.

(١) كلمة (وعيله) ليست في (ب)

(٢) في (أ) فإن كان مثلاً للصلاح.

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَفِيضَ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ زُلَالُ كَرَمِهِ وَرِصْوَانُهُ، وَيَمُنَّ عَلَيْنَا
وَعَلَيْهِ لَطْفُهُ وَإِحْسَانُهُ، وَيُدْرِكََنَا بِرَحْمَتِهِ فِي رَمَّةِ الصَّالِحِينَ، وَيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا
يَوْمَ الدِّينِ، وَيَحْشُرَنَا مَعَ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا مَعَ الصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ مَحْتَدِ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

* * *

(٧٠) أبو حمزة الخراساني^(١)

ذكر الشيخ أبي حمزة الخراساني^(٢) قدس الله روحه ونور ضريحه:

كان رحمه الله من جملة المشايخ، ومن أكابر الطريق، رفيع العدر، عالي
لهجة، وفي العراصة عديم لظير، وفي التوكل مسامياً إلى الغاية، وفي التجريد
مُجتهداً.

وله رياضات وكرامات كثيرة، ومناقب عزيزة، وخلوات جيدة

لهي الجيد، وأب تراب التحشي رحمه الله

نقل أنه رحمه الله دخل نوبة في البادية على الوكيل، والترم أن لا يقبل من
أحد شيئاً، ولا يطلب ولا يلفت إلى أحد، وكان معه شيء من الدراهم، فوقع
في يده أن الله الذي رفع السماء بلا عمد، قادر أن يحفظك ويمنع معدتك
وقوتك بلا هذه الدراهم فأخرجها ورماها، فب هو يمشي إذ وقع في شر،
قال: هنازعتني نفسي أن أستهينت، فقلت: لا والله، لا أستعين، فما
اسممت^(٣) هذا الخاطر إذ مرّ برأس الشرّ رجلاً، قال أحدهما للآخر: تعال

(١) طبقات الصوفية ٢٩٥، ٣٢٦، حلية الأولياء ١٠/٣٢٠، تاريخ بغداد ١/٣٩٠، الرسالة
القشيرية ٩٦، طبقات الرجال ١/٢٦٨، مناقب الأئمة ١/٦٢٦، صفة لصورة ١/٢٦، ٢٧،
٢٨، السحار من مناقب الأعيان ٤/٢٩، مختصر تاريخ دمشق ٢/٣٤٩، ٢٨٠/٢٤٣،
سير أعلام النبلاء ١٣/١٦٥، الوافي بالوفيات ١/٣٤٤، طبقات الأئمة ١/١٥٥،
البحر الرامدة ٣/٤٦، معجم الأئمة ١/١٥٧، طبقات الشيعية ١/٩٩، ١٠٣، الكواكب
الدرة ١/٥٥٠، ١/٦٩٧ (محمد بن إبراهيم)، و ٤/١٢٧، جامع كرامات الأئمة
١/٢٧٠، وانظر ترجمة أبي حمزة البغدادي التي سنأتي بها (٧٩)، ففيها أحسن من ذكره مع

برجسته هذه

(٢) في (أ) أبي حمزة الحراني

(٣) كذا في الأصلين.

سَدَّ رَأْسَ هَذَا اسْرءَ لثَلَا بَقَعَ فِيهَا شَخْصٌ فَأَتَوْ بِقَصَبٍ وَبَارِيَةٍ، وَظَمُّوا رَأْسَ
لِثْرٍ، فَهَمِمْتُ أَنْ أَصِيحَّ، فَقَبْتُ فِي بَصِيٍّ إِلَى مَنْ تَسْتَعِيثُ؟ وَهَرَّ أَيُّ الْحَقِّ
أَقْرَبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَسَكَنْتُ، فَبِنَا أُنْ فِي لِثْرٍ إِدْجَاءَ شَيْءٍ، وَكَشَفْتُ عَنْ رَأْسِ
الْبِثْرِ، وَأَدَلَّتْ رِجْلَهُ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: تَعْنُقُ بِي فِي هَمِيمَةٍ بِهِ كَيْتُ أَعْرَفُ ذَلِكَ
مِنْهُ، فَتَعَلَّقْتُ بِرِجْلِهِ، فَأَعْرَضَنِي، وَإِذَا هُوَ مُنْعَجٌ، فَمَرَّ، وَهَتَفَ بِي هَاتِفًا: يَا أَبَا
حَمْرَةَ، أَلَيْسَ هَذَا أَحْسَنَ؟ نَجَّيَاكَ مِنْ اسْبَبٍ بِالتَّنْفِ^(١)، فَمَشَيْتُ وَأَقُولُ^(٢)

نَهَانِي حَبَالِي مَلِكٌ أَذْ أُنْكَمُ الْهَرَى^(٣) وَأَعْبَيْتَنِي بِالْمَهْمِ مِمَّنْ عَنِ الْكُشْفِ
تَلَطَّفْتُ فِي أَمْرِي فَأَسْدَيْتُ شَاهِدِي إِلَى عَائِي^(٤)؛ لَطُفْتُ يُدْرِكُ بِاللُّطْفِ
أُرَاكَ وَسِي مِنْ هَيْسِي مِمَّنْ وَحْشَةً قَوَّسِي بِاللُّطْفِ مِمَّنْ وَلَقَطُفِ
وَتُحْيِي مُحِبًّا أُنْ فِي الْحُكِّ حَنْفَةً وَدَّ عَجْتُ كَوْنُ الْحَيَاةِ مَعَ لَحَبِ

نَقَلَ عَنْ لُحَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ إِبْلِيسَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ شُرَيْبًا، وَهُوَ
يَبْصُرُ مِنْ رَقِيَّةٍ شَخْصٍ إِلَى رَقِيَّةٍ شَخْصٍ آخَرَ، فَهَلَّتْ لَهُ بِ مَدْعُونٍ، أَلَا تُسْتَحْيِي
مَنْ أَوْلَيْتُكَ الرِّجَالَ؟^(٥) قَالَ: هُمْ لَيْسَ رِجَالًا، وَلَكِنَّ الرِّجَالَ هُمُ الَّذِينَ مَعَهُمْ وَحَدُّ
فِي الشُّونَيْرِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَحْرَقُوا كَبْدِي. قَالَ: فَأَتَيْتُ الشُّونَيْرِيَّةَ، فَرَأَيْتُ أَبَا حَمْرَةَ
فِي الْمُرَافَةِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: كَذَبْتَ ذَلِكَ لِمَدْعُونٍ، فَإِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمْ أَعَزُّ
مَنْ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ.

مَنْ أَدْنَى حَمْرَةٍ كَذَلِكَ يَكُونُ مُحَرَّمًا فِي تَمَامِ لِسَةٍ، وَلَا يَجُوزُ مِنَ الْإِحْرَامِ
فِي السَّنَةِ إِلَّا يَوْمًا^(٥).

فَضْلُ أَنَّهُ قَالَ: عَلَامَةُ الْأَسْرِ حَصُولُ انْفِجَارِ مِنَ الْمَعْدَشَةِ مَعَ الْخُنُقِ
وَقَالَ: الْخُرَيْبُ مَنْ كَانَ مُسَوِّحًا عَنْ أَقْرَبِهِ وَأَصْحَابِهِ.

(١) عِي (ب) دَلَّكَ مِنْ بِالتَّنْفِ مَكْرَةً

(٢) الْآيَاتُ فِي الرِّسَالَةِ الْقَشِيرَةِ ٢٧٢ (لِتَوَكَّلْ)، حَبِيَّةٌ لِأَوْيَاةٍ ٣٢١/٠، مَقَامٌ لِأَبْرِزٍ ٦٢٨

(٣) عِي (أ) وَ(ب) يَهَانِي جَوِيٍّ أُنْكَمُ وَاسْتَبِيَتْ مِنْ مَصَادِرِ الْخَبَرِ

(٤) فِي (أ) وَ(ب): إِلَى غَايَتِي.

(٥) الْحَبْرُ لَيْسَ لِي (ب)

وقال من استوحش عن نفسه استأنس قلبه مع الله
وقال من استشعر الموت أحب كل شيء يبقى له، وينفض كل شيء يزول
ويبقى.

قيل استوصاه شخص، فقال: تروّذ كثيراً، فإن بين يديك سفر طويلاً
يرقي رحمه الله في بساطه سبعين وماتين، ودفن في جنب الشيخ
أبي حمزة الحذاء.

بوّز الله مراقدهم بأ نور رضوانه، وجعلنا من ألقائهم برحمته ولطفه
وحسانه، بمه وكرمه ومتانته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين.



(٧١) أحمد بن مسروق^(١)

ذكر الشيخ أحمد بن مسروق رحمه الله رحمة واسعة .

كان روح الله روحه من كبار المشايخ في حراسه، وكان يصاحبه القبط،
سئل عن لقطه، فما صرخ باسمه، ولكن لروح الله الجيد.

وهو لقي بأرض من أهل السمك، واستعاد منهم

وكان في لعم الطاهر والباحث كاملاً، وفي المجاهدة والتقوى راسخاً.

وصحب المحاسبي، والسري رحمه الله.

ومات في سنة تسع وتسعين (المتين) رحمه الله.

قل أنه جاء إليه شيخ ذو هيئة حسنة، ويحدث بأحاديث عجيبة، ويقول:
ما منعكم من الحواظر اذكروه لي، لأنفسكم لكم. فقال أحمد بن مسروق:
خست أنه يهودي، وحرث هذا للحريزي أيضاً، فما وافقني فيه، فقلت بذلك
الشيخ أنك تريد أن تذكر كل حاطر يحظر به الله، والحال أنه يحظر مالي
أنت رجل يهودي، فأصرق ساعة، ثم رفع رأسه، وصلى، وأمس، ثم قال:
جرئت أهل الملل وأحاديث، وعمت أنهم على الباطل، لا المسلمين، فرب
الحق ما هم عليه

(١) صفات أصوفه ٢٣٧، حبه لأبيه ١٠ ٢١٢، تاريخ بغداد ١٠٠٠/٥، الرسالة المشيرية
٨١، مناقب الأبرار ٤٩٧، صفة لصورة ٤ ١٢٨، المنظم ٩٨/٦، المحضر من مناقب
الأحبار ٣٤٩/١، سير أعلام النبلاء ٤٩٤/١٣، ميران الاعتدال ١ ١٥٠، المرآة ١ ١٠،
مرة الحب ٢ ٢٣١، طبقات الأولياء ٨٩، لسبب عمران ١ ٢٩٢، انجوم الدهر
١٧٧/٣، معجبات الأبرار ١٣٦، صفات الشمراني ٩٢/١، الكواكب الدرية ١ ٥٢٨،
شعرات الذهب ٢ ٢٢٧، هدية المارفين ١ ٥٥، ٦٥.

ومن كلام أحمد أنه قال: من سرَّ بغير حق، فمسرته عين الحزن، ومن لم يستأنس بالحق، أنسه بغيره وحشة، ومن كان قبيحاً موفقاً مع الله عصمه الله تعالى في حركات جوارحه.

وقال: من اتقى هان عليه الإعراض عن الدنيا

وقال النبي من لا يصر بمؤي العين^(١) أيضاً إلى لذات الدنيا، ولا ينفكر^(٢) فيها بالقلب^(٣).

وقال احترم المؤمن حترم الله تعالى، وعبد باحترام المؤمن يبلغ درجة التقوى.

وقال لنظر في باطن يربل المعرفة عن القلب

وقال: من أدب الله تعالى، لن يغسه أحد أبداً.

وقال. اهدم عني الديب علامة الوحشة، لئلا يستأنس بها المطيعون لله؛ بل يستأنسون بالله.

وقال. ينبغي أن يكون لخوف عابث على الرحمة، فإن الله خلق الجنة والبار، ولا يمكن لوصول إلى الجنة، إلا بعد العبور عن النار.

وقال: أحوف ما يحاف على العارف إنما هو القرب إلى الله تعالى.

أقول معناه أن التزلزل يكون على قدر لتوقي، والشيء يتحول من وصف إلى نقيض ذلك لوصف، ولا شك أن القرب من الله تعالى هو من أصبى المراتب، فإذا وقع منه تنزل ينتهي الشخص بذلك النزول إلى أسفل المراتب وأدناها، وذلك كمن وقع من حائط علوه مثله ذراع، وآخر وقع من حائط علوه عشر ذراع مثلاً^(٣)، ولا حياء في أن ضرر لأول على أصعاف الثاني، ويُشير إلى

(١) مؤق العين طرفها من يني الأنف، وهو محرى السمع منها ويل هو المأق، والمؤخر المؤد معجم مثل اللع (مؤق)

(٢) في (ب) ولا ينفكر فيها بالقلب

(٣) في ب علوه عشرة مثلاً

هذا المعنى قوله ﷺ «المُخلصون على حطير عظيم»^(١) لا ثبت أن القرب من الله أحق كل شيء، لأن التنزل منه والعباد بالله - يكون إلى أدنى ما يُتصور - والله أعلم.

وقال شجرة لمعرفة إنما يسقيها ماء الفكر، وشجرة الغفلة يسقيها ماء الجهل، وشجرة اتوبة يسقيها ماء الدامة، وشجرة لمحبة يسقيها ماء لموافقة.

وقال من طمع في المعرفة، ولم يترشح في درجة الإنابة، فهو بُعد على بساط الجهل، ومن طمه قبل أن يصح له مقام اتوبة، فهو بُعد في ميدان العقلة.

وقال: الزاهد من لا يتسلط عليه سوى الله تعالى.

فسأل الله تعالى أن يعطره عليه من سحاب رافته امطار اللطف والكرم. ويردقنا معرفته، ولا يعطع عت موهبته، ولا يحرمنا رحمته، وأن يُصلي عني أسوة بخلق^(٢) محمد وآله وصحبه وحشرته الطاهرين أجمعين

(١) جاء في كتب الحفاظ ٤٣٢/٢ (٢٧٩٦) قوله

«الناس كلهم قوام ولا العالمون، والعالمون كلهم عكس ولا العاصون ونعمسون كلهم عزى ولا المخلصون، والمخلصون على حطير عظيم» وبعضهم يرويه «فلكن في الكبر»، وبعضهم يرويه «عزى في لكل».

قال الصماني وعنه حديث مفرى منحوس، والصواب في لإعرب (العالمين، والعالمين، والمخلصين) انتهى وأقول فيه إن السيوطي نقل في كتب من أبي حيان أن الإبدان هي لاستثناء العوجب لمة بعض العرب، وخرج عنها قوله تعالى ﴿مُشْرِئاً وَنُوراً﴾ قِيلَ لَا [البقرة ٢٤٩] انتهى، وحيه فالعالمون وما بعده يدل من قبله

(٢) في (أ): على أحمد الملقب.

(٧٢) أبو عبد الله المغربي^(١)

ذكر الشيخ [أبي] عبد الله المغربي قدس الله سره^٢

كان رحمه الله أستاذ المشايخ، ومن قدمائهم وأصفائهم، وعنه اعتمادهم.

وله شرف^(٣) كبير فيما بينهم، وفي التوكل والتجريد طاهراً وباهتاً ذو أقدام راسحة^(٤).

وله كمالات عالية، وعمره بلغ إلى مئة وعشرين سنة، وأحواله عجيبة. بقى أنه لم يأكل شيئاً مما يزرعه الآدميون، بل كان يفتح بأصابعه العلق وعروق الحشيش.

وكان دائم السر، ومعه جماعة من الأصحاب، وكان يكون مُحَرِّماً في أكثر الأوقات حتى إذا خرج من الإحرام يحرم عقبيه نائياً وهكذا.

ولم يتوشَّح ثوبه قط، ولا احتج في شعور رأسه ولحيه إلى تسريح. وبقى أنه قال: رأيت بالبادية غلاماً غضاً مضراً بلا راد ولا راحلة، قلت يا سحر، إلى أين بعير راد ولا راحلة؟ قال: انظر إلى جانب اليمين ويسار، هل تراهما خاليين من رحمة؟ وكذلك سائر الجهات.

(١) هو محمد بن إسماعيل المغربي، ترجمته في

طبقات «صوفية» ٢٤٢، حله الأولاء ٣٣٥/١٠، الرسالة القشيرية ١٤١/١، صفة

الصفوة ٣٣٦/٤، المتصم ١١٣/٦، طبقات الأرباء ٤٠٢، لجوهر لراهرة ١٧٨/٢، طبقات

الشعراني ٩٠/١، طبقات لماوي ١٠١٠/١، ١٥٢/٤، جامع كرامات الأولياء ١٠١/١

(٢) في (أ): وبه شرف كبير

(٣) في (ب): وبه شرف وأقدام راسحة

أقول كأنه قصداً ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة ١١٥] وإذا كان كذلك فلا يحتاج إلى زائد ولا راحلة^(١)؛ لأن الله تعالى ليس مغافل عنه صرفة عين، ولا أقل من ذلك والله أعلم

نقل أنه كان به أربعة أساء، فسَلَّم كلاً إلى مُعَلِّم يُعَلِّمه حرفاً، فقالوا له في ذلك، بل عيروه، فقال: مقصودي أن يتعلم كل منهم صفة بها وجهه مدس له، حتى لا يأكلوا كبداً اندس بعدي سبيي، بل يأكلوا من أكسبهم.

نقل أنه قال: خير الأعمال عمارة الأوقات باسمراقبات

وقال من دعى العبودية، وبقي له مُراد فهو من الكداس، فعلى هذا لا يصح دعوى عبودية إلا مُسَرَّ فني وخرج عن جميع المُرادات، ونقيت له مُراداتُ الله تعالى، ويكون اسمه ما سماه به ربه، ورفعته بما يدعو به، وهو يُجِبُّ عن مقدم العبودية، لا يكون له في ذمته^(٢) سمة ولا رسم.

وقال: أحقر لئاس فقير يُدس من الأغنياء، ويتوصع مع الأعياء وللعظماء^(٣).

وقال: الفقير لراصي أمس الله تعالى في الأرض، وحملة الله على الخلق، والله يرفع البلاء عنهم ببركته.

وقال: ما رأيت شيئاً أنصف من الدنيا، إن خدمتها خدمتك، وإن أعرضت عنها تعرضت عنك.

نقل أنه رحمه الله توفي بطور ميناء سنة تسع وتسعين ومئتين^(٤) ودفن هناك

رعي الله عنه وعن جميع المشايخ، وحفظنا ووقانا من بضرئنا في دينا

(١) هي (أ) فلا يحتاج إلى شيء، لأن

(٢) هي (أ) يدعو به، وهو في ذاته

(٣) هي (ب)، يدخن مع الأعياء، ويتوصع للعظماء

(٤) هي (أ) وتسعين وثلاث مئة، وهي (ب) وتسعين وثلاث مئة، والمئتين من مصدر برحمته

وديانا، وسأله أن يجعل بفصله وكرمه أحراً حراً لنا من أولاد، وأن يجمع
 يساً وبين أحبتنا في دار الحميم، إنه رؤوف رحيم، عفو كريم، وصلى الله على
 سيدنا محمد، وله^(١) الطيبين الظاهرين أجمعين^(٢)

* * *

(١) هي (أ)؛ رآه أجمعين

(٢) هنا تنتهي مخطوطة نسخة (أ)، وجاء فيها.

ووقع الفرغ من مسحة يوم الأربعاء، في يوم السبع والعشرين من شهر الله المبارك
 رمضان، وقت الضحى في يد أضعف العدد وأحققهم حاجي محمد بن حاجي عبد الله
 السلوي^(١) لنامرد، المديب المحاط، المحتج إلى رحمة ورضوان الملك النجاشي الذي
 كان متحيزاً في أمره وشعله، ومستحياً من الله، في يوم تنادى ساء الله أن يحجب من
 المحيّر، ويرزقنا لوصول إني لمقصود في يوم المعاد، بعمره محمد سيد السادات في سنة
 ٩٩٥هـ^(٢) من الهجرة النبوية عليه أفضل الصلاة والسلام

بهم اغفر بي، أو الذي والمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات الأخيه مهم
 والأموال يارب العالمين

صلت من الدين يطاعون فيه، وينظرون إليه أن يدعوا^(٣) لمصطفى ولكاتبه، ولشجرة
 لإسلام، ولإظهار وإبقاء شريعة محمد، ومصطفى ﷺ إلى آخر الزمان آمين يارب
 العالمين

وكان وقت بداية هذه الكتاب أمير الحرية محمد بن حبان عبد الله وهي آخره أمير صرير^(٤)

(١) كذا، ولعلها السلوي

(٢) هي الهامش، في منه سبع مئة وتسعين وخمسة

(٣) كذا في الأصل

(٤) كتب علي الهامش ليس بصادق في دعواه، من شغل بغير مولا، ليس بصادق في دعواه، من لم يأنس
 بمسحة مولا، ليس بصادق في دعواه، من لم يأنس الكل في مساهمة

(٧٣) أبو عبد الله التروعي (١)

ذكر الشيخ [أبي] عبد الله التروعي رحمه الله .

كان قدس الله سره وحيداً في عصره ، بريئاً في دهره ، وهو من أجل مشيخ صوس ، وكان في الورع والتحرير والتقوى كمالاً ، وله كرامات ورياضات عالية .

وأدركه صاحب أبي عثمان المحيري .

وكان انتهاء حاله أنه وقع في صوس قحطاً عظيماً ، حتى أكلوا الجيف ، وهو دخل بيته يوماً ، ورأى فيه رطبين من الحطة ، فالتهب لذلك فؤاده ، ووقع في نفسه . أن المسلمين في صين حتى يأكلوا لحيف ، ونث في الثست هذا القدر من الطعام مذحراً محرج ، وتوجه إلى الصحراء هائماً ، وشغل بالمجاهدة والريضة

نقل أنه كان في منزله مع بعض أصحابه مشغولاً بالأكل ، بدعاء إلى شخص من حباب شميم صيف ، ومعه كذب أسود يحرقه بحب في قفنه ، فأمر أصحابه باستقبانه ، فطلعوا إليه ، ولما دخل قدم له الشيخ [أبو] عبد الله إكراماً للصيف ، وأجلسه في مكانه ، فجلس وأجلس الكل في جنبه ، وأكل وأطعم الكذب ، ثم قام وخرج ، وأصحاب الشيخ قد أصمروا الإنكار عليه ، وبث غث هو عن المجلس أظهروا الاعتراض ، وقالوا يا شيخ ، لم أمرت بالاستقبان له .

(١) اسمه محمد بن محمد ، وترجمته في طبعات الصوفية ١٩٤ ، المنتظم ٢٢/٧ ، مناقب الأبرار ٨٦٨ ، المحتسب من مناقب الأخيار ٤٣٦ ، طقات لأبي ، ٢٤٢ ، مناقب الأئمة ٣٨٢ ، طقات الشيرازي ١٢٤/١ ، نكواكب النورية ١٥٠/٢ ، التروعي نسبة إلى تروعد وهي قرية من قرى صوس .

وأكرمته بالقيام له، وعظمته بأن أجلسته في مكانك، والكلب معه؟ قال الشيخ:
نعم ما قلتم، ولكن فرق كبير بيننا وبينه، أما إنه نجس للكلب، والكلب يتبعه،
ولكل من كلب يحسن تتبعه، هذا تفوق بين من يتبعه الكلب، ومن هو يتبع
الكلب؟ نعم، فمن كلبه ظاهر يمكن الاحتراز عنه، بخلاف كلبنا، فإنه حفي،
ولا يمكن الاحتراز منه.

أقول: ويمكن أيضا تطهير ما يتبعه كلبه باستعمال الماء، وما يتبعه
كلبنا لا يمكن تطهيره بالماء الطاهر الطاهر. وكلبه يقصد العدو ويؤديه،
وكلبنا لا يؤذي إلا لصديق. وكلبه يقع بأذى شيء وأحسبه لينفذ به، وكلبنا
لا يقع إلا بأمر الأشياء لنا. وكلبه كلما نهرته يفرح ويمتنع، وكلبنا لا يمتنع
بالزجر؛ بل كلما تزجره يزداد حرصه في الإفساد. وكتبه إذا صالح معه
ينصليح، ويترك الشر، وكلبنا إذا صالح معه يزداد شره وخيئه. وكتبه خارج،
وكلبنا داخل. وكلبه ليس من أنواع الشيطان، وكتبنا هو من أتباعه. وكلبه إذا
شبع يطمئن، وكلبنا إذا شبع يزداد قلقه واضطرابه؛ بل كلبنا كلما شبع يزداد
جوعه. وكتبه إذا صاحب الإنسان ملأه يستأنس به، وكتبه لا يستأنس بنا طول
عمرنا. والله أعلم.

ومن كلامه ما نقل أنه قال: إن الله تعالى أعطى كل عبد من العباد قدرا من
المعرفة يقوى على احتمال البلاء.

وقال: من ضيع حكما من أحكام الله تعالى في أيام شبابه يحضره الله تعالى
في شيخوخته، ومن خدم واحدا من رجال الله تعالى مرة في عمره، تصل إليه
بركته في جميع عمره، فكيف حال من يخدمهم في جميع أيام عمره؟

وقال: لا لذة في أنس الآخرين بعضهم مع بعض مع مرره وحشة لفراق.

وقال: [طوبى] لمن لا يكون له وسيلة إلى الله تعالى إلا الله عز وجل^(١).

(١) طبقات الصوفية ٤٩٤، مناقب الأبرار ٨٦٨، وفي بين معقوفين مستدرجتهما

وقال من ترك الدنيا لأجل الدنيا، فذلك علامة على أنه لجميع الدنيا.
 رحمه الله وأحسن إليه، وبسأله أن يغفر لنا، ويرحمنا، ويتوب علينا بركة
 أوليائه، إنه عفوز رحم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
 أجمعين.



(٧٤) أبو علي الجرجاني^(١)

ذكر الشيخ أبي علي الجرجاني رحمه الله

كان رحمه الله من كبار المشايخ، ومن قديري الطريقة، كاملاً في المجاهدة.
وبه تصانيف مشهورة مقبولة مُحترمة في علم المعاملة - أي السلوك.

وكان من تلاميذ الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي لسي مر ذكره^(٢)

فل من كلامه إنَّ مستقر أكثر الحلول مبداءُ العفة، وعتمدهم على
الحق، وفي رعيهم أنهم وصلوا إلى الحقيقه والمكشفة، وأطلعوا على
الأسرار^(٣).

وقال ثلاثة^(٤) من عقد أهل التوحيد الخوف، والرجاء، والمحبة

وقال يردادُ الخوف من ترك المعصية بسبب رؤية الوعيد، ويردادُ الرضا في
العمل الصالح سبب شهوة لمة.

وقال: الخائف لا يسريح إلا بعد طريقه بذكر المحبوب.

وقال: الخوف نارٌ مؤرة، والرجاء نورٌ منور، والمحبة نورٌ الأنوار.

(١) هو الحسن بن علي الجوزجاني، أبو علي - ترجمته في -
طبقات الصوفية ٢٤٦، حبه لأولياء ١٠ ٣٥٠، مناقب الأبرار ٤٤٩، المختار من
مناقب الأخبار ٢/ ٢٠٢، طبقات الأولياء ٣٣٣، طبقات الصوفية ١، ٩٠، الكواكب الدرية
٨٢/٦.

(٢) انظر الصفحة ٦٢١

(٣) كذا في الأصل، واحبر في طبقات الصوفية ٢٤٨ ومناقب الأبرار ٤٥١ هو الحق كلهم
في مذهب العفة بركضون، وعلى أنصوب يعمدون، وعندهم أنهم في الحقيقة يشيرون، وعن
المكشفة يطفرون

(٤) هي لأصل، ثلثي

وقال من علامة سعاده المرء يشتر أداء الطاعات، ومراعاة الشئ، ومحبة أهل الصلاح. وحسن الخلق مع الإحور، والقيام بأمور المسلمين، ومن علامة الشقاوة السجاهرة بالدنوب.

وقال: الرئي من صار في حبه. وبمشاهدة الحق باقيا، والله تارك ونعمى قد تولى أعماله، ولم يبق له احتير في نفسه، ولا يكون له قرار مع غير الحق قال: العارف من سلم جميع قلبه إلى الله تعالى.

وقال: حسن النظر بالله تعالى حيلة المعرفة، وسوء النظر بالنفس أصل الجهالة.

وقال: من وخت على باب لا يكون مأله إلا الدخول في البيت، والوصول بصاحب البيت.

وقال: إن الله تعالى يطلب منك الاستقامة، والنفس تطلب الكرامة، والحق أنك لا تصل إلى الكرامة إلا بالاستقامة.

قال: البخل ثلاثة أحرف: لاء من البلاء، ولحاء من الحسرات، واللام من اللوم. فالبخل بلاء وخسران ولوم على البخل.

أفاض الله عليه شبيب بصفه وإحسانه، ونجما من مقام اسجل بحوده وكرمه، ولا يحرمنا هوائه جوده ونعمه، إنه رب توب كريم وقاب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.

(٧٥) محمد بن خفيف الشيرازي^(١)

ذكر الشيخ أبي عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي رحمه الله:

كان رحمه الله شيخ الشيوخ، وأوحد وقته، وفريد زمانه، وفي العلوم الشرعية إماماً مجتهداً تقى به، وفي سائر العلوم الطهارة د كمالاً، وفي علم الطريقة وعلم الباطن كاملاً مرجوعاً إليه لأهل الطريق وكان رحمه الله كبير الشأن ذا بصيرة، وبه في طريقه مذهبٌ مخصوص، وجماعة من الصوفية منسوبون إليه.

وفي كل أربعين يوماً كان يُصَفُّ تصفيفاً في كشف عوَص الحقائق، وله في علم الطاهر أيضاً تصانيف مقبولة مشهورة وسنت في الرياضة والمجاهدة طريقاً لا تسعه طاقة مثله، وكان له بصيرة في الدقائق لم يكن لغيره في عصره.

وكان من أولاد الملوك، وسافر على التجريد أسفراً كثيرة صاحب رؤى، والجري^(٢)، وابن عطاء، وأدرك شيخه رحمه الله تعالى.

(١) طبقات الصوفية ٤٦٦، حلية الأولياء ١٠ ٣٨٥، الرسالة القشيرية ١١٢، لأسباب ٤٥١/٧، مبين كذب المعصري ١٩٠، مناقب الأحرار ٨١٩، المنتظم ١٢/٧، معجم البلدان ٣/٣٨١، السب ٢/٢٢٢، المختار من مناقب الأحرار ٤/٣٦٥، طبقات فقهاء الشيعة ١/١٥٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٢/١٤٠، سب أعلام السلا ١٦ ٣٤٢، العر ٢/٣٦٠، دون الإسلام ١٧٨/١، الوحي بالروحانيات ٣/٤٢، طبقات الشافعية لسبكي ٣/١٤٩، طبقات الأموي ١/٤٧٦، البداية ونهاية ١١ ٢٩٩، طبقات الأولياء ٢٩٠، المحرم الزهراء ٤/١٤١، معجم الأس ٣٤٥، طبقات الشيرازي ١٦ ١٢٠، الكوكب النوري ٢ ١٤٠، شذرات الذهب ٣/٧٦، كشف الظنون ١٤٤٧، هدية العارفين ٢ ٤٦.

(٢) في (ب) والخبر.

نقل عن أبي عبد الله لصوفي رحمه الله أنه قال سمعت أبا عبد الله بن حنيفة يقول: «لَمَّا كُنْتُ أَقْرَأُ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِي فِي رُكْعَةٍ وَاحِدَةٍ الْقُرْآنَ كُنْتُ أَصْلِي مِنَ الْعَدَاةِ إِلَى الْعَصْرِ أَلْفَ رُكْعَةٍ، وَقَدْ لَبَسَ عَشْرِينَ سِتْرًا بِلَامٍ^(١)، وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ سِتْرٍ أَرْبَعٌ أَرْبَعِيَّاتٌ^(٢)، وَالْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ قَدْ بَقِيََتْ لَهُ أَرْبَعُونَ أَرْبَعِينَ مُتَوَاتِرَةً، وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي آخِرِ الْأَرْبَعِينَ لِأَخْرَسِهِ إِحْدَى وَسِتِّينَ ثَلَاثَ مِائَةٍ، فَقَالَ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَذَا بِفَطْرٍ كُلِّ لَيْلَةٍ عَلَى سَبْعِ رَمِيَّاتٍ، فَتَوَلَّى خَادِمَهُ لَيْلَةً ثَمَانِيَةَ شَعْفَةِ عَلَيْهِ، فَمَا أَحْسَنَ أَشْيَخَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالرَّائِدِ، فَأَكَلَ الثَّمَانِيَةَ، فَسَمِعَ يَحْدُثُ فِي بِلَتِ اللَّيْلَةِ حَلَاوَةَ الطَّعَامِ عَلَى عَادَتِهِ، فَدَعَا لِحَادِمَهُ وَسَأَلَ: فَقَالَ: «أَعْطَيْتُكَ إِسَارِحَةً رَبِيَّةً رَائِدَةً عَلَى عَادَتِكَ الْمَعْهُودَةِ فَلَمَّا لَشِيخُ عَلَى فَعْدِهِ، فَاعْتَمَرَ الْحَادِمُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: «لَأَنِّي رَأَيْتُكَ صَبِيحًا، وَتَأْتَمُّ فَيَسِي عَلَيْكَ، فَارَدْتُ أَنْ تَحْصَلَ لَكَ قُوَّةٌ مَا. قَالَ لِشَيْخٍ: لَمْ تَكُنْ إِذَنْ نَاصِحِي، بَلْ حَصْبِي وَعَدُوِّي، إِذْ بَوَّكَتَ صَدِيقِي وَنَاصِحِي لِأَعْطَيْتَنِي سِتْرًا بِدُونِ لَسَعٍ، ثُمَّ طَرَدَهُ مِنْ عِنْدِهِ، وَهَجَرَهُ، وَنَصَبَ مَكَانَهُ خَادِمًا آخَرَ.

نقل أنه عاش طويلاً، وَحَصَلَ لَهُ مِائَةٌ أَرْبَعِينَ سِتْرًا عَظِيمٌ بَيْنَ الْحَوَصِّ وَالْمَوَامِّ، وَانْتَمَحَ عَلَيْهِ أَبْوَابُ الرِّزْقِ، وَمَا حَوَى مِائَتُهُ نَجَبٌ عَلَيْهِ الرُّكْعَةُ، فَقَالَ: وَصَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَفَرِي لِلْحَجِّ، وَمَا زِدْتُ الْخُصْدَ رَحِمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ دَحَبْتُ الْمَادِيَةَ، وَمَعِيَ دَلْوٌ وَحَبْلٌ، فَوَصَلْتُ فِي حَنْدَارِي إِلَى بَيْتٍ، وَرَأَيْتُ عِرَالًا يَشْرَبُ الْمَاءَ مِنْ رَأْسِ بَيْتٍ، فَفَافَا اسْتَهْبْتُ إِلَيْهَا، مَا رَأَيْتُ انْمَاءً إِلَّا عَذْرَاءً فِيهَا، فَصَبْتُ إِلَيْهَا، لَيْسَ لَابِسَ الْحَمِيمَ عِنْدَهُ مَقْدَارُ عَرَابٍ؟ فَإِنَّ الْمَاءَ يَمُورُ لَهُ إِلَى رَأْسِ الْبَيْتِ، وَيَعُورُ لِي! فَسَمِعْتُ صَوْتًا: أَمَّا الْعِرَالُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ دَلْوٌ وَلَا حَبْلٌ، وَأَنْتَ فَقَدْ اعْتَمَدْتَ عَلَيْهِمَا. فَطَبَّ وَفَتِي، وَقَدْ طَرَحْتُ الدَّلْوَ وَاسْتَحْبَلْتُ، وَمَصَبْتُ، فَسَمِعْتُ نَوَّةً أُخْرَى: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنْ جَوَّسَاكَ فِي حَصْرِكَ، فَعُدْ وَاشْرَبْ. فَعُدْتُ وَالْمَاءُ قَدْ ارْتَفَعَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى رَأْسِ الْبَيْتِ، فَشَرِبْتُ

(١) انظر الحاشية (٣) صفحة ٦٥١

(٢) أي أربع خمسين، كل خطوة مدتها أربعون يوماً

وتوصأت ومصيت، ولم أحتج إلى الماء إلى مدينة الرسول ﷺ، ثم لما رحعت ووصلت بعدد، وكان يوم الجمعة، ودخلت لجامع، ربي حفيد رحمه الله، وقال، لو صطبرت لكنت تشرب ماء من تحت قدميك

قال: سمعت أن شحنا وشانا قد اشتعلا بالمروقة^(١) بمصر، فقصدتهما، ودخلت مصر^(٢)، وأتتهما، فوجدتهما قاعدتين مستقليتي القصة. فسئمت عنيهما ثلاث مرات، ولم يلتفتوا إليّ، فقلت. أقسم عليكما بالله أن تردّا عليّ لجوب والشاب رفع رأسه، وقال يا بن الحفيف، انديا قليل، ولم يبق من هذا لقليل إلا لقليل، وليس نصيبك من هذا اقليل إلا قليل، فعليك يا بن الحفيف في هذا القليل بكسب الكثير، وعنك فارغ، فقلت، إلى اسلام عيسا. فقال هذا، وأدخل رأسه في جيبه، واشغل بالمرابقة كما كان، وقد كنت أن عطشان جائعا، فسئتهما، ومكثت إلى أن صبيت الظهر وانعصر معهما، ثم استوصيتهما، فقال الشاب أيضا يا بن الحفيف، نحن أصحاب المصيبة، فأين لسان التكلم حتى نوصيك^(٣) فقيت عندهم ثلاثة أيام، فلا أكلنا ولا صعب ولا نساء، وكنت أفكر في شيء أقسم عليهما به، لعنهما يوصياني توصية، فرفع الشاب رأسه، وقال: اطلب صحة شخص رؤيتك إياه تذكرك الله عند رؤيته، ثم تقع هيته في قبضك، وبسار العمل توصيت لا بلسان المقار فقلت: يا عبد الله، حسبك هذه الوصية فرجعت وما صدعتهما^(٤) بعد

مقل أنه قال: كنت بأرض الروم، فخرجت إلى الصحراء يوما، رأيت جماعة من أهل الروم أتوا براهب صار من كثرة الرياض كالجلال^(٥)، وجمعوا حطبًا، وأحرقوا الزهب حتى صار رمادًا، ثم أخذوا رمدة وسقوا المرصي، وكخلوا به أعين العمى، صرخوا بقدره الله تعالى، وصابت لأعين، وأنا في

(١) في الأصل بالمروقة، وانظر تنبيه الحبر

(٢) كذا لأصل، ونحو في ١٠٤، ومات لأمر ٨٢٧ م دخل صور

(٣) كذا في الأصل، ولعله: وما سمعت عنهما بعد

(٤) لجلال نحو يجعل في سائر الفصل ثلاثا بوضع، أو انورد مطلق

عجيب من ذلك. فرأيتُ النبي ﷺ يلبسُ لبنة في لسانه، فقلت يا رسول الله، ما تصنع في هذه الأرض؟ قال ﷺ ما حصرْتُ هنا إلا لأجلك قلت يا رسول الله، ما هذه العجالة التي رأيتها في لعرصي ولعيان، وما لجنهما برمد ابراه؟ فقال النبي ﷺ: إذا كانت الريحُ الساطلة توشُّ على ما رأيت، فما حثُّك بالريضة إن كانت على الحسنة والحقِّ

وقر. رأيتُ النبي ﷺ نوبةً أخرى، وقال: من سلك هذه طريقة بلا معرفة، ثم تركَ اسلوكه، والله تعالى يُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا يُعَدُّهُ أَحَدٌ من العالمين

يقول أنه رُوي أنَّ النبي ﷺ صلى حتى تورَّتْ قدماه، ثم كان يقومُ على رؤوس الأصابع ويصلي ثم ين أبا عبد الله بن الحنفية أراد أن يتابع الرسول ﷺ في جميع أفعاله لئلي يجوزُ المتابعةُ فيها، فقصد أن يقوم قائمًا على رؤوس الأصابع، فقصى هكذا ركعة، ولم يقدر على ركعة أخرى، قال فرأيتُ النبي ﷺ في المنام أنه دخل عليَّ من المحراب، وقال: يا بن الحنفية، هذه الصلاة مخصوصة بي، فإنت لا تشتمل بها

وقيل أنه في أثناء ليس دعا حادثةً وقد طلعت لي في هذه الليلة امرأة أنزوجها فقال الخدم: يا شيخ، ومن أين أطلت في ظلام الليل، ولكن سي ست إن ترض بها أو تخش إنهاا فرصي، وتزوج بها في الليل، وبعد سبعة أشهر ولدت صملاً ومات، فقال الشيخ: أخبرت أنها مُحِيرَةٌ بين الطلاق والبقاء في بكحي، فإنت حثارتِ اطلاقَ أطفئها وإلا فلا، قال الخادم عزمي يا شيخ سر هذا الأمر، فإنت تزوجت بها باليس، وما صبرت إلى النهار، وإلآن تقول هذا؟ قال الشيخ لأنني رأيتُ في تلك الليلة في المنام كأنَّ لقبة قد قامت، ورأيتُ خلقاً كثيراً قد غرموا في اعرق، وهم خيرون في هبة الله تعالى ذلك ليوم، ويبا أنا كذلك إذ رأيتُ طفلاً أمسك بيد والده وجوزَّه على لصراطه، فإنت أيضاً أردتُ أن يكون بي طفلٌ ويموت، وقد حصل المقصود

ويقول أنه بعد ذلك تزوج نساءً كثيرة، لأنه كان من أولاد الصوك، ومفادات

وكمثلت أحواله كانت لساء ترعت فيه، ولا يزال في نكاحه مثنى وثلاث ورباع، حتى ثقل أنه تزوج بأربع مئة امرأة، وعاشت عنده امرأة إلى أربع مئة وهي كانت بب الوزيرو.

نقل أن بعض الناس سأل ساء الشيخ عن حاله معهم، فقص ليس له علم عن أحواله، ولكن سموا عن بب الوزيرو، فسألو عنها، فقلت: كان الشيخ يجيء إلى بونني، وأنا أطبخ له طعمةً لذيذة، وأرئيت هسي، فود بدخل عليّ بجلس لحظة، وينظر في الطعام، وينظر في وجهي، ثم يسأدن مني ويخرج، وهكذا مراراً، فأمسك بيدي نوبةً ووصمها على صدره، فوجدت من صدره إلى سترته خمس عشرة عقدة، فقال: هل تحميم ما هذه العقدة؟ قلت: لا، فإن هذه عقدة نعقدت في بطني من شدة الهاب نار الصبر عشت وعنى هذا الطعام. فقال هذا ودم، ولم يكن له حراً أكثر من هذا معه.

نقل أنه كان له تلميذان، سم أحدهما أحمد الكبير، والآخر أحمد الصغير، وكان نظر الشيخ ومحبته إلى الصغير أكثر، ولأصحاب عارو لأجل أن الكبير كان مُلازماً لمجلس شيخ مدة أكثر من الصغير، وكنت له رديت ومُجهدات، فعلم الشيخ بغيرتهم، وأراد متحيمهم، فقال يوماً لأحمد الكبير حمل البعير الذي نوك على حنقاء، واصعد به إلى السطح فقال: يا شيخ، هل يُمكن ذلك مع ثقل البعير وضعفي. قال اشبع فلا إذن. ثم انتمت إلى الصغير، وأمره بحمل البعير على كتفيه ولصعود به إلى السطح، فقام، وشدّ وسطه بشد، وذهب إلى البعير، واحتهد في حمله عية صدقته ووسعه، فقال لشيخ اترك، فإن المقصود قد حص ثم قال للأصحاب لبتة: أنا أعلم أن الإنسان لا يقدر على حمل البعير، لكن الكبير قد دخل من باب الاعتراض والإنكار، ولم يقبل الأمر، ولصغير شرع في الامتثال، واحتهد مقدراً وسعه، وظاهر الحال دليل على بصره، فعلم أن التفات من إسان وإسان كثير.

أقول: ولذلك قيل بحسب زيادة التماوت ونقصانه يفضل بعض الإنسان بعضاً، حتى يُعد ألف بواحد، بل يُعد أحدهم سماء والآخر أرضاً، قال الشاعر:

بأس أرض بكل أرض وأنت من فوقهم ساءة^(١)

[والله أعلم]

يقول أن مسافراً نزل بالحديدة، وعلى رأسه شملة سوداء، وعليه حرفة سوداء هزكع ركعتين، وطمان في مكانه، ولتفت لشيخ إليه، وقد رآه يا أحي، سمعت الأسود على الرأس ولحسده؟ قال لمسافر وذلك لأن لهي قد ماتت، فسمعت للأسود في عرتها. وكأنه أشار إلى لهورى ومبول لنفس، كما قال الله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ مِمَّنْ نَّعِدْ لَهُنَّ هُوَ﴾ [البقرة: ٢٢] فأمر الشيخ بإحراقه بإهانة وتحقير، ثم أمر برده، وهكذا إلى أربعين مرة أخرجوه بالإهانة والتحقير، ثم طبره، وهو لم يتغير قط، ثم دم الشيخ إليه، وقبّل بين عينيه، واعتدوا إليه، وقال: لبس الأسود سلم لك. وأعزه وأكرمه

يقول أن الصوفي قصدا زيارة لشيخ من مكادى بعمدة، فلما دخل مدينة شراز، قصد منزل الشيخ، ولم يجداه هالك. وفيهم لهم. إن الشيخ ذهب إلى الملك يومئذ عصف الدولة. فحصل لهما نكاد على الشيخ، ونأشفت على مقاساة الشدائد في المحي. إليه، وبداية عظيمه في قصد ويارنه، ولكن اتفق على أن يدخل في اسوق لأجل إصلاح خرقه التي لأحدهما، ويسافرا من هذا بلا توقف، فدخل اسوق، وذهب إلى حياط، والتمس منه حياطة خرق الخرق، ثم اتهمهما الحياطة سرقة مقرضي، وذهب بهما إلى عصف الدولة، وأعلمهما بما جرى، فعصف الدولة أمر بقطع أيديهما، فاطع الشيخ محمد بن الحنفى رحمه الله على ذلك، وأشار إلى الملك بالتوقف، واعتذر عهما إليه بأنهم يرثون عن هذه التهمة، لأن أثر الإصلاح والتصوف يلوح عليهما، وشقعة املت فيهما، وصعخ عهما. ثم قال لهم الشيخ: بخواني، رحمكم الله، صمكم في ما كان خطا، ولكن تقرني إلى الملك. ومجئني إليه إنما هو لأجل

(١) انبى لداعي من محمد العلوي أبو ليركات، نظر حكمة الظرفاء من شجار المحذنين والقدماء لعبد لكاي روزري. ٢٧٧٢، وهو في ديوان المعاني ١ ٢٧ من مير عرو

مثل هذا الشأن. فامسك الصوفين بذيله، وثابا علي يده، ولازماء إلى آخر العمر، وهذا دليل على أن من لم يتعلّق برحلي من الرجل، ولم يتشبّث بأديال همتّه، تُفطع يده؛ بل رأسه.

نقل أن مسافراً برزّ ناشيخ، وكان مريضاً بالإسهال، واشيخ رحمه الله هو نفسه تولّى خدمته، وبالميل ما نام، ولا يعمل معه لحظة، وكم مرّة يحيى إليه بطاس ليسهل فيه، ويصّفه في المربة، حتى أنه في سحر عقله له لمحة، فصاحه المسهر المريض وقال: عنك الله يا فلان، حيث عثّ عني. فقام إليه ناشيخ معتذراً، وطيب خاطره، وقرّنت له الطاس، فقال بعض الأصحاب: يا شيخ، لم فعلت هكذا؟ وهو تكلم بكلام قبيح، وأنت تصرّ عليه وتخدمه! قال الشيخ: ماذا قال المسهر؟ قالوا: قد بعثك الله. قال لشيخ: أنا ما سمعت إلا رحمتك الله.

هل أنه قال: خلق الله تعالى العصمة والكهنة والجهاد، وخلق الملائكة، وخيّرهم بين الثلاثة، فاختاروا العصمة.

أقول: العصمة كما قيل ملكة في النفس، تمنع صاحبها عن المعصية، والدليل على عصمة الملائكة قوله تعالى في حقهم: ﴿لَا يَقْضُونَ إِلَهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (الحريم ١٦) وخلق الجن، وخيّرهم بين الأمور المذكورة، فأرادوا أن يختاروا العصمة، قيل لهم: إن الملائكة سبقوكم فيها، فاختاروا انكهايه

أقول: ولذا لا يتكلّمون في تحصيل معيشة، ولا يتميّنون، بل الله يرزقهم ما يشاء حيث يشاء، ثم خلق الله الإنسان، وخيّرهم، تطلبوا العصمة، فقبل. ستقتكم الملائكة بها، تطلبوا الكفاية، فقبل الجن سيقتكم بها، فما بقي إلا لجهد في الاكتساب، فاختاروا ذلك. [والله أعلم]

قال: الصوفي من ليس الصوف على الصم، وأدق الهوى طعم انجها، وقد

الدي وره لققا

وقال: الانقطاع من الدنيا عن لراحه عند الخروج منها
وقال: الرضا على ثلاثة أقسام الرضا بالله، والرضا في الله، والرضا
من الله فيما قضى.
أقول معناه أن يستدل بكل شيء على وجود صانعه، وصفات الوهينه، كما
قال الشاعر^(١)

ففي كل شيء له ية تدل على أنه واحد
لو الله أعلم

وقال: الانساط هو ارتفاع الاحتشام، وقلة اسواق

وقال: التقوى هو التباعذ عما يُبعدك عن الله.

وقال: الرياضة كسر النفس عن الفترة في الخدمة

وقال: اقناعة أن لا تطلب ما ليس في يدك.

وقال: ارهد هو اراحة بالحروج عن املك

وقال: الرجاء هو السرور بوجود وصله

وقال: الصبر هو الخروج عن لملك وعن جميع الصفات

وقال: اليقين هو التحقق بالأسرار بالحكم الغيبية

فيل له منى تصبغ لعودية؟ قال إذا هَوَّصت أموراك إلى الله تعالى كنّها،
وصبرت على النلاء.

فيل له: ما تقول في فقير صبر على الحوج ثلاثة أيام، ثم خرج يسأل الناس؟
قال: إنه كذاب.

نقل عن أحمد الأصغر أنه دخل يوماً من الأيام فقيراً، وقال للشيخ
أبي عبد الله بن الحنفية رحمه الله: يا شيخ لي وسوسة فقال الشيخ عهدت
المصوفيه أنهم يسخرون من الشيطان، ولأن سخر لشيطانهم

(١) انظر الحاشية (٣) صفحة ٤٧٢

أقول ونقل عن أبي العباس الكرخي رحمه الله أنه قال سمعت أبا عبد الله بن الخفيف رحمه الله يقول ضعفت عن القيام في النواهل، فجعلت بدل كل ركعة من أورادي ركعتين قاعداً، لما روي في الخبر: «صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم»^(١) [والله أعلم]

نقل أنه حين حضرته الوفاة وصى إلى خادمه له، وول: أن عند عاصي بن سبيته، وإذا مات فاحملوه غللاً في عنقي، وسلسلة في رجلي، واستقبلوني إلى القبر؛ لعن الله تعالى يعفوني فأراد الخادم بعد وفاة الشيخ أن يمثل بأمره، ويتخذ وصيته، فسمع هاتفاً يقول لا تعمل كذا، تقصد أن تُدس من أمره رحمه الله وأسكنه جنة جناته، وضرب عليه من زلازل كرمه وعظمه وإحسانه، وتصرع إليه وسأله أن يظن أبداً بظن لطفه وعذيقته، ولا يحرم من حيطه رحمه الله، ويثبت على بصراط المستقيم والدرج لتقويم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.



(١) حديث رواه مسلم (٧٣٥) في صلاة المسافرين، باب جوار أسافله، ورواه أبو داود (١٣٦) في صلاة الجماعة، باب قصر صلاة القائم، وأبو داود (٩٥٠) في الصلاة، باب في صلاة القاعد، والسنائي ٢٢٣/٣، في قيم الليل، باب فصل صلاة القائم عن عيد الله من عمرو بن العاص.

(٧٦) أهدد الحريري^(١)

ذكر الشيخ أبي محمد أحمد بن محمد الحريري قدس الله سره:

كان رحمه الله وحيداً وثقياً، وحميداً زمانه بين أقرانه، وقفاً على دقائق
الطريقه، كاملاً في الآداب وأنوع المنوب من العلوم، مُصنِّباً في العقه وإدماً فيه
وفي علم الأصوب، أستاذاً في علم لطريقة

نقل عن لجيد أنه قال لأصحابه: إن أنا محمد لحريري هو حسني من
بعدي. لأنه كان من أكثر أصحاب الجيد.

وصحب سهل بن عبد الله الششتري، وأقعد بعد انجيد في مكانه، ومات
سنة إحدى عشرة وثلاث مئة.

أقول: ونقل عن أبي عبد الله الشيرازي أنه قال: سمعتُ أحمد بن عطاء
الزوذياري رحمه الله يقول: مات الحريري رحمه الله، فجزتُ إليه بعد سنة،
فإذا هو مُستدّ جالس، وركبته إلى صدره، وهو مُشبرٌ إلى الله تعالى بأصبعه.
[والله أعلم]

نقل عن الحريري رحمه الله أنه كان ذا أدب مع الله تعالى، حتى أنه لم يمدَّ
رجله في حلوة عشرين سنة، ويقول: حسنُ الأدب مع الله تعالى أولى

ونقل أنه رحمه الله أقام بمكة سنة، فنام، ولا تكلم، ولا مدَّ رجله قال

(١) طبقات الصوفية ٢٥٩، حبة لأبيد ٣٤٧/١٠، مديح بعداد ٤٣٠، الرسالة القشيرية
٨٨، مناقب الأحرار ٥٠٨، صفة الصفة ٤٤٧/٢، المنتظم ١٧٤/٦، المحاصر من مناقب
الأحبار ٣٢٠/١، الكامل لابن الأثير ١١٥/٨، سير أعلام النبلاء ٤٦٧/١٤، الوهب
مانويث ٣٢٨/٧، النباهة ٤٨/١١، طبقات لأربلاء ٧١، صحاح لأنس ٢٠٩،
طبقات الشعراني ٩٤/١، الكواكب الدرية ٢٣/٧.

له أبو بكر الكتاني : كيف أطلقت عني ما فعلت ؟ قال الحريري رحمه الله : صدق الباطل وافقي حتى حصلت لي قوة بي لظاهر.

ومن أنه قال : اتفق لي أن رأيت مرةً طيراً أبيض، فنهضت لاصطياده أربعين سنة فم وجدته. قيل وكيف كان؟ قال : صنت الظهر يوماً من الأيام، إذ جاء إليما هي احناقاه فقيرٌ حافي أشعث رثيث الحال، فوضاً وصلى ركعتين، وأدخل رأسه في حبيبه، وكان في تلك الليلة دعوة عند الحيفة لمصوفة، وجاء رسولٌ من الخليفة يدعوننا إليه، فذهبتُ إلى العصر، وعرضتُ عليه لحال، والتمستُ منه أن يُوقفي في الدهس، فرفع رأسه، وقال : ليس لي الليلة مجالٌ صحبة الحيفة، لكن أُنهي عصيدةً، فإن حصلت لي فيها، وإلا فانت في حير. وجرّ رأسه في جيب حرقته، قال الحريري : قلتُ في نفسي : هذا لا يؤمن لفقراً، ويشتهي مُراد النفس، فلعلة فريث العهد بالإسلام فتركته، وذهبا إلى الخليفة، وجرى ما جرى، ثم رجعت، والمفقر بحاله وقرقته، فسأمتُ رأيتُ النبي ﷺ في المنام، ومعه سبعون، وحمقه خرق كثير، سألتُ شخصاً عن الشيخين. فقال أحدهما برهيم، والآخر موسى عليهما السلام، والحلقُ هم جميعُ الأنبياء والمرسلين فذهبتُ إلى النبي عليه السلام، وسلمتُ عليه، فم يستُ إليّ، وأعرض عني، فقلت : يا رسولَ الله، ما دنبي حتى أنك تُعرض عني بوجهك المبارك؟ فقل عليه السلام : لأنّ وياً من أوليانا نزل بك، وأنهي عصيدةً، وطلتها بك، وأنت بحلت بها. قل : فسيهتُ من النوم ناكياً، فسمعتُ صريرَ الباب، فودا الفقيرُ قد خرج، فتنعته وقلت : يا عزيز، ارجع وتوقفت لحظةً حتى يصع لك عصيدة. فانتت إليّ وقال : أستحيي أن أستشع بجميع الأنبياء والمرسلين وسيدهم محمد عليهم السلام في تحصيل شهوة للنفس، وذهب وما وجع

نقل عن أبي محمد الحريري رحمه الله أنه قال : كان فقيراً في جامع بغداد يكتب في قميص واحد في الصيف والشتاء، فسئل عن حاله، فقال : وأنت في المنام أتت دحلت الحنة، ورأيتُ فيها جماعةً على مائدة، فقصدهم، وأردتُ أن

أجلس عندهم، فأمسك منك بيدي، وصحني عنهم، وقال: لست ألبس منهم، فإنهم قوم لم يكن لهم غير قميص. فانتهت، وألربس نفسي بأن لا ألبس شيئاً وشتاء إلا قميصاً.

يقول أن أبا محمد الحريري رحمه الله كان مشعولاً بالوعظ، إذ قام شاكاً وقال يا شيخ، صاع قبي عني، ودع الله لعله يردّه عني فقال للحريري ونحن أيضاً في هذه المصيبة.

ويقال أنه قال: أهل القرن الأول كانوا يعملون بالدين، فلما استقروا، حثّ أمر الدين، وأهل القرن الثاني معاملتهم بالوعد، فلما ذهبوا، فلّ الوعد، والقرن الثالث أهلهم عامموا بالمروءة، فلما رتحلوا، غابت المروءة، وأهل القرن الذين بعدهم عاملوا بالحياء، فذهب الحياء بدهايبهم، والناس في زمانهم يعملون بالهبة.

وقال من استولت عليه لئيم صدر سيرا في حكم لشهوات، محصوراً في سجن الهوى، وحرّم الله على قلبه امرائد، فلا يستلذ بكلام الحق، ولا يستحبه^(١) ومن كثر ردة على لسانه، لقوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آتِفِ نَبِيِّ يَشْكُرُكَ فِي الْأَرْضِ بِعِيرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦]

وقال: من لا يسلّ بكلام الحق، ولا جرم أن لا تستجاب له دعوة.

سئل [عن العسر والتعسر]، فقال: [التعسر] هو معاينة الاضطراب، والعسر هو أن لا تمرّق بين حجاب الشعمة والسمحة، ويجدّ اطمئنان يمسك في الحائتين^(٢). وقال: الإخلاص ثمرة اليقين، والرياء ثمرة الشك.

وقال: العروة هي لخروج عن كل تعب، وكتمان السر إن لم يرحم عليك

وقال: دوام الإيمان، ومحافظة الدين، وصلاح الجسد في ثلاثة الاكتفاء بما رزقه الله تعالى، والاحتراز عما بهي الله تعالى، وتقليل أعداء

(١) في الأصل ولا يستحبه

(٢) الرسالة لعشيرة ٢٨٨ (العسر)، مناقب الأبرار ٥١٣ وما بين معقولين مستندرك منهما.

وقال رُؤية الأصول باستعمال الفروع، وتصحيحُ الفروع بمعرفة
الأصول - أي عرضها على الأصول - ولا سبيل إلى مُشاهدة الأصول إلا بتعظيم
العروج والوسائط التي عظمها الله تعالى.

وقال: من أحيا الله تعالى قلعةً بأمره، فلا يُميتُه أبدًا، ومن أمدت قلعةً
بخذلانه، فلا يُحييه أبدًا.

رحمه الله وأسكنه في أعلى دراديس جنانه، وورقَ لقلوبنا حياةً طيبة
لا نموت بعدها، ومن عيسا بعبثهِ هيئة لا نبأسُ معها، إنه وليُّ الإجابة،
وصلَّى الله على سُنِّنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وسلِّم تسليمًا

* * *

(٧٧) إبراهيم القرميسيني^(١)

ذكر الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن شيبان القرميسيني رحمه الله :

كان رحمه الله شيخاً في وقته، مُشرباً إليه، محموداً لأوصاف، مقبولاً لطريق
وله في المُحامدة والرياسة والتقوى والورع شأنٌ عظيم، حتى قال
عبد الله بن المبارك^(٢) : إن إبراهيم بن شيبان حجة الله على لعقراء وأهل
الآداب والمعاملات، وكاسراً لأعناق المُدَّعين.

وكان رحمه الله رفيع القدر، عالي الهمة، صاحبٌ وجدٍ كامس، ومرافيه
دائمة، وله أوقاتٌ محفوظة.

نقل له قال - لارمى الشيخ أبو عبد الله المغربي رحمه الله أربعين عملاً،
وما أكلتُ مأكول الحلال أسداً، ولم يطلُ شعراً رأسي ولا أظفاري،
ولا توسَّعتُ حرقتي، ولا سَتَّ تحب سَقَب في هذه المدة

وعمل أنه قال : كنتُ بأشام، وجاء إليَّ يوماً شخصٌ بقصعةٍ عدس، فأكلتُ
ودحنتُ السوق، فرائتُ في موضع دنانٍ خمرة، فقال الحَمَّازُ : لماذا تنظرُ إلي
الخمر؟ قلتُ : فالآن وحى عليَّ إقامته. فشرعتُ في الإرقعة، والحمارة وقفتُ
ينظرُ إليَّ، ويظنُّ أنني إنما أعملُ بأمر السلطان، فلما فرغتُ من الإرقعة علمتُ

(١) طبقات الصوفية ٤٠٢، حلية الأولياء ٣٦١/١٠، الرسالة لمشيرة ١٠٦، الأسباب
١١٠، مناسب لأبرار ٧٥١، المعظم ٣٩٠/٦، المختار من مناسب الأخبار ٢٦٢/١.
مختصر تاريخ دمشق ٦٢/٤، سير أعلام النبلاء ٣٩٢/١٥، إروا في العلوم ٢٠/٦، مرآة
البحر ٣٢٥/٢، البداية والنهاية ٢٢٤/١١، طبقات الأولياء ٢١، مصححات لأس ٣١٥.
طبقات الشعراء ١١٣/١، الكواكب النيرة ٩٢، شذرات الذهب ٣٤٤/٢، والقرميسيني
نسبة من قرميس، مدينة مجال عراق على ثلاثين فرسخاً من عملاق عند الديور. يقدّر
لها: كرمات شاهين. الباب.

(٢) الأصل: عبد الله بن المبارك. والمثبت من مصادر الترجمة

الحقار أني فعلت ذلك من نفاق نفسي، فأحدثني، وذهب بي إلى ابن طولون، وصرخوني مني جندة، وحبسوني، وبقيت في السجن مدة إلى أن جاء الشيخ أبو عبد الله المغربي، وسمع هي، وأخرجوني من السجن، وأطلقوني، فقال الشيخ: كيف وقعت في هذه الواقعة؟ قلت: أكلت العنبر، وضرب المثبتين، والسجن فقد الشيخ رحمه الله: اذهب، فإني خلصت متجناً.

يقول أنه قال: كانت نفسي تشتهي لعمدة من اللحم المشويّ ستين منه إلى أن قرب الشهوة، وعظمت الرغبة، وهي الصبر، ويزمنا شملت رائحة الشوي، فصبرعت لنفسي، وطلبت، وأمرني بأن أدهت حنف لرائحة، وأحصل شيئاً من لنواء، فذهبت، فإذا إنسان عاقب بالكفي، ولرائحة إنما كانت من ذلك الكفي، ففرغت نفسي، ورصت بالحرمات، وتعبت بالسلامة.

يقول أنه قال: كلما كنت أحيي البيت - شرهه الله تعالى - كنت أولاً أروى روضة نسي عليه السلام، وبعد الحاح كنت أروح إلى المدينة، وأزورها ثانياً، وفي كل مرة أقول: السلام عليك - رسول الله، وأسمع من الروضة لشريفة عليك السلام يا بن شيبان.

ويقول أنه قال: دخلت الحمام يوماً، وشرعت أصب الماء على جسدي، فإذا أنا بشئ جميل مثل الدر من راية الحمام، صاح عليّ، فقال: كم تصب الماء على ظاهرك، فاصبت برة على باطنك. فقلت: أجنني أنت أم أسني بهد، الجمال؟ قال لا، بل أن نقطة التي تحب الباء من. بسم الله. قلت: لك هذه المملكة؟ قال: يا إبراهيم، اخرج من أسيرك، فتر مملكة ما ترى مثلها.

نقل من كلامه قال: علم الماء والنقاء يدور على إحلاص الوحدة وصحة العبودية، وما هو مما يوقع الإنسان في الخط والردة.

وقال: من أراد أن يصير حرّاً عن انكون، فليعب الله بالإحلاص. فو من تحقق في عبودية فلا شك أنه يصير حرّاً عما سواه.

وقال: من تكلم في الإحلاص وهو غافل عن النفس، دعاهم أن الله تعالى سيطلبه بشيء يفصله بين أفراده.

وقال: من ترك خدمة المسيح وانتواضع لهم، يُبتلى بالدعوى لكادة، ثم يُمتضخ فيها

وقال: من أراد أن يتعطل ويستقل، فيعمل بأثره.

وقال: السُّفلة من يعصي الله عز وجل ولا يخافه.

وقال: السُّفلة من يُمْنُ بالعطاء على من يُعطيه.

وقال: اشرف في التواضع، والعز في التقوى، والحرية في القناعة

وقال: متى استقر الخوف في القلب، يحرق موضع الشهوات، ويترك الرعة في الدنيا.

وقال: اتوكل سرًّا بين الله وبين احد، فلا ولي أن لا يطلع على هذا السر غير الله

وقال: لعبد المؤمن في الدنيا شئان مما يكون لهما في الآخرة في الجنة الأول الجلوس في المسجد، والثاني: النظر في وجوه الإحوان

وقال له شخص: أوصني فقال: اذكر الله ولا تسه، وإن لم تقدر على هذا فلا تس أموت، وادكره دائماً.

رحمه الله وحشره مع الأبرار الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وسأل الله تعالى أن يحشرهم في مرتهم برحمته ومه وكرمه، وأن يُصني على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحابه أجمعين.

* * *

(٧٨) أبو بكر الصيدلاني^(١)

ذكر الشيخ أبي بكر الصيدلاني رحمه الله .

كان رحمه الله من أجل المشيخ وأعلامهم ، ومن أعزهم وأولاهم
وكان صاحب حملي وصوره حسنة ، لم يكر له نصير في زمانه في لحاب
والورع والمعاملات والتقوى والمشاهدة .
وكان من فارس ، وثوفي بنيسابور .
والشبل رحمه الله كان يعززه ويعظمه .

ويقل عن أبي بكر الصيدلاني رحمه الله أنه قال في جمع الدنيا حكمة
واحدة ، وكل من العباد نصيب وحط منها على قدر حاله وكشفه .
وقال : اجعلوا صحبتكم مع الله ، فإن لم تقدروا فمع من صحبتته مع الله
وقال العلم يقطعك عن الجهل ، ثم تجهد في أن لا تنقطع عن الله سبحانه
وتعالى .

وقال من حفظ على الصدق فيما بينه وبين الله ، فالصدق يشعه عن الخلق
وقال : جعل مجالمتك مع الحق كثيرًا ، ومع الخلق قليلًا .
وقال : خير الأوامر من علم أن لا حيز من غير الله تعالى ، وأن الطريق
إلى الله ليس بالكثير ، وأن يعترف بتقصيره في جميع أحواله
وقال : يسعى أن تكون حركاته وسكناته كلها لله تعالى ، أو اضطرارة ، وإن
كان غير ذلك فلا فائدة فيه ، بين عدمه حيز من وجوده
وقال العاقل من يكون كلامه على قدر حاجته ، ويدع ما فوق ذلك .

(١) مناقب الأبرار ٨٣٩ ، المختار من مناقب الأخيار ١ ، ٥٠٠ ، صحاح الأس ٢٧٢

وقال: علامة المريد أن يكون له نمرة من غير جنسه، ويكون طالباً لآدم
جنسه

وقال لا حياة إلا هي موت لنفس، إذ هي موبها حياة القلب.

وقال: لا يمكن الخروج عن النفس إلا بالنفس، ودلت الإمكان إنما هو
بتوفيق الله عز وجل.

وقال أعظم نعمة إنما هي لخروج عن النفس؛ لأن أعظم حجاب بينك
وبين الله هو النفس.

وقال: الموت باث من أبواب الآخرة

وقال: ليتني أكون حكيماً، ويكون [خلق] حبيباً أعدائي.

وقال: عليك أن لا تغتر بالمكر.

استوصاه رجل فقال: الهمة الهمة، فزنتها مقدمة أحير كله، وعليها مدار
الأشياء كلها، وإليها رجوع الأشياء.

نقل عن أصحابه أن الشيخ أبو بكر لصيدلاني رحمه الله لما توفي فكلما
نُصب على رأس قبره روح من الحجر مكتوب عليه اسمه وباريحه، كان شخص
يحيى، ويُدهب، فسأوه عن الأستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله، فقال: لأن
الشيخ أبو بكر رحمه الله كان يحمي حاله في حياته، وهو يُحسب أن يكون محققاً
في مسأله نص، فأنتم تريدون ظهارة، والله سبحانه وتعالى يريد إخفاءه^(١)

رحمه الله برحمته، ورزقنا بركته مُصاحبة الأبرار، ومُج لسة الأحيار، ومن
عينا بكرمه معجوبة لأشرار، وصلى الله على سيدنا محمدٍ سيد الأوتين
وآلِهِ، وقادراً انظر المحققين محمد وآله وصحبه أجمعين

(١) كذا الخبر، ولي نجات لانس ٢٧٢ أما في مناقب لأبرار ٨٢٩، والمخبر من مناقب
الأحبار ٥٠٠/١ أن لبي كان ينصب اللوح هو أبو بكر الصيدلاني، وصاحب القبر هو
أبو بكر الطمشتي

(٧٩) أبو حمزة البغدادي (١)

ذكر الشيخ أبي حمزة البغدادي رحمه الله

كان رحمه الله من الكبار الأبرار، كاملاً في علم التفسير ورواية الحديث،
عالمًا بالقراءات، فقيهاً، وكان من أولاد عيسى بن أنان.

وكان لإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يقول له في المسائل: ما تقول فيها
يا صوفي.

وكان شيخه حارثاً المحاسبي.

وأدرك صحنه السري، والحسن المسوحى، وصاحب النوري، وغير
لساج، وكثيراً من المشايخ.

وهو من الذين أمر الخليفة بقتلهم، وتقذمتهم لنوري رحمه الله، وكان
ذلك سبباً لحلاصهم (٢)

وكان من أقران الجيد رحمه الله، ومات قبله في سنة تسع وثمانين ومئتين
وكان يعطى الناس في مسجد الرضافة بغداد، وكان ذا تقرير شاف، وبيان
صاف.

(١) طقات الصوفية ٢٩٥، ٣٢٦، حبه الأولياء ١٠، ٣٢٠، تاريخ بغداد ١، ٣٩، الرسالة
اقتبارة ٩١، طبقات الحاشية ١، ٢٦٨، ماب لأبرار ٥٧٥، المنتظم ٦٨/٥، حبه الصوفى،
٢٦/١، ٢٧، ٢٨، المحقق من ماب لأخيار ٤/٢٩٠، مختصر تاريخ دمشق ٢١/٢٤٩،
و٢٨ ٢٤٣، سير أعلام النبلاء ١٣/١٦٥، إرمي بانوماب ١/٣٤٤، طبقات لأوباء ٥٠،
١٥٥، السحوم الزهراء ٣/٤٦، نقحبات الأنس ٨، طبقات الشيعي ١/٩٩، ١٠٣،
الذكواك اندريه ١/٥٥٠، ٦٩٧، ٤/٢٧، جامع كرامات لألياء ١/٢٧٠، ونظر ترجمه
أبي حمزة البغدادي برقم (٧١)، فيها أحبار مشتركة مع ترجمتنا هذه.

(٢) انحر احبار صفحة ٤٦٨ ورجل هناك أبو حمزة انحر اسامي مما يؤكده حل الرحمة

نقل أنه دخل يوماً على شقيقه حارث المحاسبي، وكان له حارث ديث أسود، فحين دخل أبو حمزة صاح ادبيث، فقال أبو حمزة: لبيث وشيق شيق، فقام لحارث، وحل سكيناً، وقصد أن يقتل أبو حمزة، ولأصحاب شفعوا، ووقفوا^(١) بينه وبين الشيخ، فقال الشيخ: أسمع يا مصرود، فأسمع، وتركه الشيخ، فقال الأصحاب: يا شيخ، ما كنا نعلمه إلا من خواص أولياء الله تعالى، ومن لمؤخدين، فما هذا الردد الذي فيه بلشيخ؟ فقال الشيخ رحمه الله: سم يكر لي تردد فيه، لأن الله مستغرق في بحر التوحيد. ولكن لم يقول كلاماً يشبه كلام أهل الحلول فإني ديتك صاح عني جاري عادته، لم يقول لبيث، حتى يظن أنه سمع كلام الحق على لسان ادبيث، فإن الله تعالى منزلة عن الحلول في شيء، ولا مترج بشيء، فتأب أبو حمزة، ورجع عنه قال

نقل عن أبي حمزة رحمه الله أنه قال رأيت الله في المنام، فقال يا أبا حمزة، لا تتبع الوسواس، وذق بلاء الناس.

وهو أنه قال من عرف الطريق إلى الله، فسهل عليه سلوكه، فالطريق من عنده بلا واسطة، فإن الطريق لا استدلال في يكون صواباً، وقد يكون خطأ

وقال علامة الصوفي الصادق أن يظهر ذلك بعد العز، وقره بعد العز - أي يعلم أنه فقير محتاج إلى الله، وإن كان عبداً دامت - وعلامة الصوفي الكاذب عكس هذا - أي يظهر عزه وغده، والحال أنه ليس كذلك

وقال كلما برئت عني فاقة أقول هذه هدية من الله، ولا أعلم أحد أولى بها مني، فكنيت ألقبها بالرض

نقل أنه قال: كنت يوماً من الأيام على جبل لبنان، فالتقيت بثلاثة أشخاص على كل من لائيس بلام^(٢)، وعلى واحد قميص قصّة، فقالوا: أنت عريب؟

(١) في الأصل: ووقفوا

(٢) اللّياس، ثوب من الشعر غليظ، جمع لّيس، معرب فارسي

قلت: مَنْ اللهُ مَوْلَاهُ فَلَا يَكُونُ غَرِيبًا. فَلَمَّا سَمِعُوا مِنِّي هَذَا الْكَلَامَ، اسْتَأْنَسُوا مِنِّي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَعْطُوهُ صَوِيْقًا قُلْتُ: لَا أَكْرُ اسْتَوْيَنَ إِلَّا بِالشُّكْرِ فَأَعْطَوْنِي فِي الْحَالِ صَوِيْقًا بِالسُّكْرِ، ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْ صَدَبِ قَمِيصِ الْقَضَّةِ مَا هُوَ لِقَمِيصٍ؟ فَقَالَ: شَكُوْتُ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الْقَمِيصِ، وَكَثْرَةُ يَدَيْهَا، وَاللهُ تَعَالَى أَلَسَنِي هَذَا الْقَمِيصَ.

وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ دَا كَلَامٍ فَصِيحٍ، وَوَعِظٍ شَدِيدٍ، فَسَمِعَ يَوْمًا مِنْ لَأَيَامِ هَاتِفٍ يَقُولُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، إِنَّكَ كَلَامًا بَيِّنًا، وَمَنْطَقًا فَصِيحًا، وَنَطَقْتَ بِالْخَيْرِ كَثِيرًا، لَكِنَّ السُّكُوتَ خَيْرٌ نَعْمًا مِنَ الْكَلَامِ

وَقِيلَ أَنَّهُ مَا نَكَلَّمَ بَعْدَهُ إِلَى أَنْ تُرْفِيَ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى

وَقِيلَ كَانَ سَكَلَمُ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَتَغَرَّرَ عَلَيْهِ الْحَالُ، فَسَقَطَ مِنْ كُرْسِيِّهِ، وَمَاتَ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ.

رَحِمَهُ اللهُ، وَرَزَقْنَا بَرَكَتَهُ حَالًا مِنْ أَحْوَالِ الْأَحْيَاءِ، وَجَعَلْنَا مِنَ الدِّينِ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَسْعَوْنَ أَحْسَنَهُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ



(٨٠) أبو عمرو بن نُجيد^(١)

ذكر الشيخ أبي عمرو بن نُجيد رحمه الله.

كان رحمه الله من أكبر مشايخ وقته، ومن أعظم أهل التصوف، وله في
لورع والمعرفة والرياضة والكرامة شأن عظيم
وكان من تيسابور، إحدى مدن خراسان.

وأدرك لجسد رحمه الله، وهو آخر من توفي من بلامي أبي عثمان رحمه الله
وكان ذا نظر دقيق، حتى نقل أنه كان مع الشيخ أبي تقاسم لصرامادي
رحمه الله في صحبة، فاتفق هالك سماع، فقال - أي شيخ أبي عمرو
لصرامادي - ألم هذا السماع؟ فقال لصرامادي انسمع خير من أعية
ولا استماع إليها فقال أبو عمرو بل أعية خير من حركة احتباريه في السماع،
يقدر الشخص على أن لا يفعلها

أقول وذلك لأن الحركة الاختيارية في السماع هو التوجد، والتواجد هو
إظهار لوجد ولا وجد، وهو حرام عند أرباب القنوب، بل أشد حرمة من الغيبة
كما قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله، لأن الغيبة وهو أن تذكر في غيبة الإنسان
ما يكرهه خيانة مع ذلك الإنسان، والتواجد خيانة مع الحق حل جلاله. فإن
قلت اليسئ حقوق الله تعالى مبنية على المساهمة، وعلى هذا فكيف تكون

(١) طبقات الصوفية ٤٥٤، رسالة نقشيرية ١١١، الإكمال ١٨٨، لآليات ١١٢/٧،
طبقات الشافعية لأمير لصلاح، ٤٢٠، مصاب الأبرار ٨١٢، المستطعم ٨٤/٧، المعتمد من
م... لأخبار ٤١٠/١، سير أعلام لبلاء ١٤٦/١٦، المير ٣٣٦/٢، طبقات السكي
٣، ٢٧٢، التواهي بالوفيات ٢٣٦/٩، المدينة والنهاية ٢٨٨/١١، طبقات الأولياء ١١٧،
انجوم الزاهرة ٤، ١٢٧، صفحات لأس ٣٣٧، طبقات الشعرائي ٢٠/١، الكوكب المنيرة
٥٥/٢، شذرات الذهب ٥٠/٣، الرسالة المنطوقة ٨٧.

الحياة مع الحق أشد من الخيانة مع الخلق؟ قلت نعم، ولكن كأن لتواجه
معتقد أن الله تعالى غير مطلع على ما في ضميره، حيث يظهر لشوق للناس،
وحسن كمال المحبة له، وليس كذلك، ولا إخفاء في أن نسبة الجهل إلى الله
تعالى من أعظم الذنوب، بل هي توجب الكفر بخلاف الغيبة مع اعتقاد المحرمة
[والله أعلم].

نقل أن الشيخ رحمه الله أبا عمرو قد عهد مع الله تعالى أن لا يسأل منه إلا
رضاء، وكانت له بنت، كانت روضة الشيخ [أبي] عبد الرحمن السلمي^(١)
رحمه الله، وعرضت لها عارضة إسهال عجزت الأطباء عن معالجتها، فقال
الشيخ عبد الرحمن لامرأته: إن علاج ذلك عند أبيك لو أدب. قالت كيف؟
قل إن لأبيك عهداً مد أربعين سنة أن لا يسأل الله إلا رضاء، فإنه لو نقص
العهد، وسأل الله تعالى أن يُعافيك لعافك. قل: فذهبت إليه ليلاً في محبة،
فقل لها أبوه متعجباً يا ابنتي، ما حنبت إليك مد عشرين سنة، فأثي شيء جاء
بك للبدة؟ فأحسرت له لحن، وقالت لي أث مثلك، وبعض هو إصم في وفته،
وإني أحب المحبة لأسمع منك ومن علي أموراً تنفعني في ديني، وترغسي في
ذكر الله تعالى، فأثيتك لعنك نساء الله تعالى أن يُعفيني ويشفيني. فقال الشيخ
أبو عمرو رحمه الله: أمّا تقص العهد فلا يجوز، وأما طلبك المحبة، فإنك إن لم
تموتي اليرم تموتي بعلة البتة، والموت للذي يموت خير من حياته، وعلمي
أيضاً أني إن أقص العهد لأجبت كسب أبي شر الولد، فلا تُوفعيني في
المعصية، واصطوري، لعن الله يشفيث يا ابنتي، ودعيني فطني أن أجلي قريب.
وقال: إن قدر الله تعالى موث قبل موتي، فأنا أحضر جارتك، وأصلي عنك،
مهي ودعته وخرجت إلى سب زوجها، فما وصلت إلى البيت إلا صحيحة طيبة،
وقد زال العارض عنها بالكلية سرقة صدق أبيها رحمه الله، حتى عاشت بعد
وفاة أبيها أربعين سنة

(١) في طبقات الصوفية ٤٥٤. ومات الأيرار ٨١٢ أن أبا عمرو بن سعيد جد أبي عبد الرحمن
السلمي

وبه كلمات عالية منها أنه قال: لا يصعو أحدٌ في لعبودية إلا بعد أن يرى جميع أفعاله حرثاً له.

وقال: كلُّ حذرٍ يسر نتيجةً لمعصية. وإن كان عفيفاً - فضرورة أعظم من نفعه.

وقال: من صيغ مريضة في وقتها، فقد حرم عليه لذتها.

وقال: آفة النفس في رضائها بما هي فيه.

وقال: من يكون عزيزاً في نظر نفسه، فارتكبت المعاصي عليه يسير.

وقال: من لم يتهذب، ولم يتأدب في نفسه، فلا يهذبك لقائه ورؤيته، ومن

يهذبك لقائه فهو قد تهذب وتأدب في نفسه.

وقال: أكثر الدعاوى هي الانتهاء أيضاً^(١).

وقال: من يكون قدراً على ترك لجأه بين الناس، فتراثه سبب عليه أسهل،

والإعراض عن الخلق عليه أهون.

وقال: من يكون مصوناً في نفسه، فلا ينسئه أحدٌ إلى العوج، ومن يكون في

نفسه معوجاً، فلا يقول له أحدٌ إنه لمقوّم.

وقال: من يكون فكره صواباً يكون بطلعه صادقاً، وعمه بالاحلاص.

وقال: من أراد أن يعرف قدرة عبد الحق، فليطرح قدر الحق عنده وقت

الخدمة له.

وقال: الأسر بخير الله وحشة.

وقال: أدنى درجة من درجات التوكل حسن الطور بالله تعالى.

وقال: التصرف هو لصبر تحت الأمر والسهي.

رحمة الله رحمة وسعة، ووقف بركته لما يُحس ويرضى في اسد.

والترجي، وصلى الله على سيد محمد وآله أجمعين.

(١) كذا لأصل، وفي مابعد الأبرار ٨١٤ الدعوى إنما تتولد من قصد الابتداء، فمن صحت
بأنه صحت نهايته، ومن صحت بدايته فهو بهلك في حواله وقتاً ما.

(٨١) علي الصائغ الدينوري (١)

ذكر الشيخ أبي لحسن علي بن محمد بن سهل لصائغ الدينوري رحمه الله
 عن رحمه الله من حبة أهل التصوف، ووحيداً في وقته، وهو من كبار
 المشايخ

وقال أبو عثمان لمعربي رُوح الله رُوحه م رأيت من المشايخ أنوار من
 أبي يعقوب النهرجودي، ولا أكره همة من أبي الحسن «صديق» لا مشاهد
 الدينوري، فإنه كان يُصلي فوق رأسه طيراً يُظنه رحمه الله.

أقام رحمه الله بمصر، ومات سنة ثلاثين وثلاث مئة.

سئل ابن الصائغ رحمه الله عن الاستدلال بالشاهد على الغائب، فقال:
 كيف يستدل بصفات من له مثلٌ و«طير» على صفات من لا مثل ولا «طير» له
 أقول مراده أنه لا تُقاس صفات الحقِّ حلٌّ وعلا على صفاتنا مثل العلم
 والقدرة وغيرهما، [قصفاً] محدثة، وصفات الحقِّ تعالى قديمة، وصفاتنا
 ناقصة، وصفاته تعالى كاملة. وصفاتنا لا تخلو عن أصدادها، بخلاف

(١) طبقات الصوفية ٣١٢، حلية الأولياء ٥، ٣٥٣، رسالة المشيريه ٩٣، صفة الصوفى ٤، ٢٨،
 مناقب الأبرار ٦٠٦، المتصم ٣٢٨/٦، المحضر من مناقب الأخير ٢٣٦/٢، و٥٦/٤، العبر
 ٢٢٧/٢، طبقات الأولياء ٣٤٩، البداية والنهاية ٢٤/١١، حسن المحاضرة ١، ٣، ٥٥،
 صفحات الأسس ١٥٦، طبقات شعر بني ١٠٢/١، شذرات الذهب ٢، ٣٣، الكواكب البرية
 ٦٨٣/١، ٦٩٥/٢، ١٢٥/٤

قال السهاسي في كنية جامع كرامات الأولياء ١٥٨/٢ مرقفاً، يظهر أن هذا علي بن
 محمد بن سهل الصائغ «دينوري» غيبي أبي الحسن الدينوري لاحقاً لهما في تاريخ بوفاء، وإن
 اتفقت في كثير من الأوصاف

لا من الأخير في «محار» ٥٦/٤ في ترجمة علي بن سهل ويقال علي بن محمد بن

صفات الله تعالى وصفائنا لا نحصل لنا دعة، بل تتزايد شيئاً فشيئاً، بخلاف صفات الله تعالى فإنها حاصلة له بالفعل. وصفاتنا كسبية، وصفاته تعالى أزلية دائية، لا مدخل فيها للكسب. [والله أعلم].

سئل ابن الصائغ رحمه الله عن المعرفة، فقال: رؤية اسمي في جميع الأحوال، والعجز عن إقامة أداء الشكر عني اسمي، واسراء عن الاستعانة بخير الله.

وسئل عن صفة المريد فقال: ما قال الله تعالى ﴿صَدَقْتَ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَدَقْتَ عَلَيْهُمْ أُنْفُسُهُمْ﴾ (النور ١٠٨) يريد أن لهم عالت غير هذا العام يقصدونه.

وقال رحمه الله لأهل المحبة في نذر شيائهم إلى المحبوب نعم وتندد ليس لأهل الجنة في الجنة.

وقال: محنتك لنفسك أن تهلكها ونسبها.

وهذا الأحوال كالرواق. يد، ثبت فهو حديث النفس، ومدومة الطمع، وهذا الكلام حتى لا مرة فيه، فإن كل عمل يكون للنفس فيه حظ ومدح لا يكون صادقاً بل مكدراً شوائب النفس، إذا عمل الصافي ما ليس للنفس فيه حظ.

وقال رحمه الله: اسمي والأمل من فساد الطمع.

رحمه الله وشكر سعيه، وبور ضربته، وراذ في جوار لأبر رقتو، وبور قلوب ناموار هدایت، وبور لبس بأفطار عاينه، وجعل بلطفه متن وقاهم بحفظه وحميته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(٨٢) محمد بن موسى الراسطي^(١)

ذكر الشيخ أبي بكر محمد بن موسى الراسطي رحمه الله .

كان رحمه الله خراساني الأصل من فرغانة

صاحب الجيد والتوري رحمهما الله .

وكان أكمل المشايخ في عهده ، وشيخ الشيوخ في وقته ، وكان عالماً كبيراً ،
ولم يُرَ في المشايخ أكثر منه همة ، وفي الحقائق والمعارف سابقاً على
الأصحاب ، وفي التعميد والتفريد مُتَسَمِّماً عليهم ، وكان محموداً في حصالة ،
مقبولاً عند أرباب لقلوب وأصحاب انمكاشات .

ومن عنه عبارات غامضة ، وإشارات مشككة ، ومعاني بديعة ، وكمالات
عجيبة ، لم يكن يحوم حولها ، لا وحده بعد واحد من أفراد الأكابر .

وكان في أنواع العلوم ومغنون كمالاً ، وبه مجاهدات وربضات لا تسع في
وسع واحد ، وكان دائم لتوحيه إلى الله تعالى

أقام به ، وصات بها بعد عشرين وثلاث مئة ، يكن سكن واسطاً كثيراً ،
فلذلك سبب إليه .

نقل أنه قال يوماً لأصحابه : يا أيها بكر من اليوم لدي بلع إلى الآن ما عسر
عليه نوم ، هو لم يكن صائماً فيه ، ولا ليلة وهو نائم فيها .

ونقل أنه قال : حصرته في سجن لأجل مُهَمِّ ديني ، فطارث عصفورة من بين
يدي ، فمددت يدي ، فأمسكتها ، وهي في ندي . وجاءت أخرى تهيئ فوق

(١) طبقات الصوفية ٣٠٦ ، حلية الأولياء ٣٤٩/١٠ ، الرسالة المشيرة ٩٢ ، مناقب الأبرار ٥٨٠ ،
المستظم ٢٦٢/٦ ، المختار من مناقب الأحرار ٤٥٥/٤ ، الوافي بالوفايات ٨٥/٥ ، طبقات
الأبياء ١٤٨ ، قصص الأئمة ٢٦٠ ، طبقات شعرائي ٩٩/١ ، لكواريب للري ١٥٩/٢

رأسي، وتصيح وتصرع، فقبب بلدي في يدي هذه إما فرخ لها، أو ربيعة.
فأقشها^(١)، فإذا هي مئة، فمدت يد مئة عطيمه، وسرصت لي في لماعة عارضة
مرص، ونقيت في المرص مئة كاملة، ثم رأيت النبي عليه السلام في المنام،
فاشتكت إليه، وقلت يا نبي الله، منذ مئة أصني الصلاة قعدًا، ولا أقدر
على القيام، وعب علي الصعب، وأثر في المرص فقل عليه السلام أسب
في ذلك أنه اشتكت عصفورة منك إلى الله عز وجل، ولا ينفعك إلا الاعتذار
وقد كانت هي بنينا سورة قد ولد ولدًا، وأنا في امرص متكىء إذ جاءت حبة
وقصدت ولد اسورة، وهي عاتبة، وأمسكت الولد بميه، وأرادت احروح،
فرميت إليها عصف كانت عندي، فصرتها، فتركت ولد السور وهرب، وأنا في
اساعة وجدت الحقة في نفسي، وشرعت في الصلاة قائمًا، وطأت مراجي،
ورأيت النبي عليه السلام تلك الليلة في المنام، وقلت يا رسول الله، قد
صبت، وصليت على القبر. قال النبي عليه السلام نعم، سببه أنه شكرت منك
هررة

نقل [أنه] كان حائلًا في بيت، وعنده بعض الأصحاب، إذ دخل شعاع
لشمس من الكوة، وظهر فيه لدرأت كما هو لمعارف، فقال الشيخ
لمحاصرين هل يحصل لكم تشويش في قلوبكم عن اصصواب هذه الدرأت
وحركاتها؟ قالوا لا، قال: فسعي ليموخذ أن لا يتشوش سره في التوحيد،
وإن اضطربت درأت الكوبين، ولا يتفرق حطره.

نقل أنه رأى محبوبًا في امار سناب مقبلاً بقييد ثقيين، وهو مع ذنث في غية
اضرب والشاهد، فقال الشيخ وم هذا الطرب والشرور مع هذا القيد؟ فقال
لأن لقيته إنما هو على الرجلين دون القيد.

نقل أنه مر بمقابر اليهود، وقال هؤلاء قوم معدودون فسمعوا منه هذه
الكلام، وعقروه، وذهبوا به إلى العاصي، والقاضي عصب وأراد تعزيره،

(١) كذا في الأصل، ولعلها: فألقها.

فقال الشيخ لبقاصي: إن اليهود وسائر الكفار ليسوا معدودين بالنظر إلى قصدك، وبكثرتهم معدودون بالنظر إلى قضاء الله تعالى.

أقول وذلك لأن الكفر من الكافر، والعصيان من العاصي بقضاء الله تعالى وتقديره في الأزل وبإرادته، كما أن إيمان المؤمن وطاعة الطائع أيضاً كذلك، لكنه راضٍ بالإيمان والطاعة وكل خير أمر بها، ويثبت على فعلها، وغير راضٍ بالكفر والعصيان وكل شر أمر بهي عنها، ويُعاقب عيها. [والله أعلم].

نقل أن سلميلاً له قصدٌ لحامع يوم الجمعة، ولم يغتسل للجمعة، فسقط في الطريق، وانجرح وجهه، فرجع واحتج إلى غسل جميع الأعضاء، فغسل، ونوى غسل الجمعة. وذهب إلى المسجد، ثم أخبر الشيخ بما جرى عليه، فقال الشيخ: ستشربوا إذا شدد عليكم، وإذا حُفَّت عليكم فلاجل عدم المسالة بشأنكم.

أقول: ومصدق هذا الكلام قوله تعالى بخطباً للكفار ﴿أَغْمُوا مَا بَشْتُمْ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (نعت ٤٠).

وبما ترك لسيء لفظه (إن شاء الله) في الحكاية المشهورة، قطع عنه الوحي أربعين يوماً، حتى فرح المشركون، وقالوا: إن رب محمد قد أبغضه وودعه وقلاه. ثم حاته الله تعالى بقوله ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ عَبْدٌ﴾ (١) ﴿لَا أَلْأَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (٢) [الكهف ٢٢-٢٤] ثم أنزل عليه نسيئة له عليه السلام

(١) في الأصل، وكل خير وأمر بها

(٢) ذكر صري في تفسير سورة التوبة ما يقفه بخط قريش البصر بن الحارث، وعنه بن أبي مغيرة إلى أسارى يهود بالمدينة، صالوا بهم سلوهم عن محمد، وصفو لهم صفة، وأخبروهم بقوله: فإنهم أهل الكتاب لأب، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء صرحا حتى قمت المدينة، صالوا أحد زعماء يهود عن رسول الله ﷺ، ووصفوا لهم أمره وبعض خبره، وقالوا: لكم أهل لواء، وقد جئكم بخبرونا عن صاحب هذا قال: فقالت لهم أسارى يهود سلوه عن ثلاث: بأمركم بهن، من أخبركم بهن بهن سيء مرسل، وبكم لم يفعل ولحقه متوكل، فرفق به رأيكم سلوه عن فتية دفنوا في البئر الأولى، ما كان من أمرهم؟ فإنه ما كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل صواب بلغ مشارق الأرض ومغاربها، =

﴿وَالصُّحَىٰ ۖ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۖ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ الصمى ١٢٠١. [والله أعلم].

نقل أن الشيخ أباسعيد بن أبي لحير رحمه الله قصد مدينة مرو، فحسب معه الحصى للاستنجاء، ففهم له في ذلك، قال: لأنه نقل عن أبي بكر الواسطي رحمه الله أنه قال: إنَّ تراب مرو ليس بميتة، بل هو حيٌّ، وأنا أسمعني أن أسمعني حصا أرضي تكون حيَّة. والحاظ أن أبا بكر الواسطي كان رأس الموحدين في وقته. انتهى كلام أبي سعيد رحمه الله

ومن كلمات الشيخ أبي بكر الواسطي رحمه الله قل لا تنظر إلى الخلق في طريق الحق، ولا إلى الحق في طريق الخلق، فمن كان وجهه إلى نفسه يكون قلبه إلى لغيره، ومن يكون وجهه إلى الذين يكون فقاء إلى نفسه

وقال: كنما تم جد أنانيتك فحط الخلف موحود، وإد عرفت في بحر اليأس عن موائد نفس هناك اتسع ميدان الدين

وقال: اشروع هو التوحيد، وعبور التوحيد على بحر النوبة

وقال: يهوح من إثباتك لنفسك رائحة تشرك، و لتوحيد شره عن اشرك

وقال: الخلق كلهم عرهي في بحر الكينونة - أي الوجود - ولا حياة عن هذا لبحر إلا بالنشيط بأدبيل شريعة الأنبياء عليهم السلام، فإدا عبر الإنسان عن

ما كان بيده؟ وسلوه عن الروح، ما هو؟ فإن أخبركم بذلك فلا تسموا فائتوه، وإن هو سم
يخبركم فهو رجل منقول، فاصبروا في أمره ما بدا لكم فأهل المصر وعقبه حتى قدم مكة
عن قريش، فعلا يا معشر قريش، قد حثاكم بعض ما سلكه وبين محمد، قد أقرنا أحوار
يورد أن سألته عن أمور فأخبرهم بها، فجاءوا رسول الله ﷺ، فقلوا يا محمد، أخبر
مسألو، عفا أمرهم به، فصار بهم رسول الله ﷺ فأخبركم عما سألتكم عنه، ولم تستش
فأصبروا عنه، فبكث رسول الله ﷺ خمس عشرة سنة لا يتحدث الله إليه في ذلك وحده،
ولا يأتيه جبريل عليه السلام، حتى أرخف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد عداً، واليوم
خمس عشرة قد أصبحت فيها لا يُحَرِّثنا بشيء مما سألناه عنه، وحتى أحرن رسول الله ﷺ
نكث الوحي عنه، وشق عليه ما يكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل عليه السلام من الله عز
وجل يسره أصحاب الكهف

هذا البحر، وغرق في بحر التوحيد يُسهلُ فيه، حتى لا يُرى منه أثر،
ولا يُسمَعُ عنه حرٌّ

وقال هذه الطائفة من المعدومين الموجودين، وغيرهم من الموجودين
المعدومين من يكون حيًّا بنفسه فهو ميتٌ، ومن هو حيٌّ بالله فلا يموت أبدًا،
وإن مات جسده^(١).

وقال من يستجري أن يحطو قدمًا في التوحيد، لأنه قد بعص المشايخ
إثبات التوحيد بفساد للتوحيد

أقول: وقد مر ما يحلُّ به معنى هذا الكلام، فلا نعبده^(٢) [والله أعلم].

وقال من أراد مع وجود الحقَّ جلَّ وعلا - خطأ وجود نفسه، فقد سخل
على كبره، ومن يقرأ خطبة التوحيد ناظرًا إلى وجود نفسه، فهو شاهدٌ على
شركه، وانظر إلى وجود لمير مع وجود الحقِّ كمرٍّ

أقول معناه أن من اعتقد في غير الله تعالى أنه موجودٌ مُستقلٌّ بذاته
ووجوده، فهو كافِّرٌ، لأنَّ الموجود المُستقلُّ بذاته ووجوده بحيث لا يحتاج إلى
غيره إنما هو الله الذي لا يحتاج إلى الغير في شيء من الأشياء، ولا في وقت من
الأوقات؛ بل غيره مُحتاجٌ إليه دائماً.

أقول من رأى نفسه، لا يرى الحقَّ، ومن رأى الحقَّ، لا يرى نفسه
ولا يذكرها، فتطير روحه حينئذٍ من السرور إلى ما وراء سُتور سُرادقات العدة،
ثم إنَّ الله سبحانه وتعالى يرثه عن حضرة القدس بالخلقة إلى عالم الإنسانية،
فلا يبقى لهذا الشخص عبارة ولا إشارة ولا لسان ولا قلب، بل إنَّ قال
علمتُ، فهو جاهلٌ، أو قال: عرفتُ، فهو جاحدٌ، إذ لا محزمية للعبارة مع
التوحيد، والعلم في هذا الطريق أجبيٌّ، والنوهُم والظنُّ لا يحنوان عن غبار
الحديث، فإنَّ التوحيد في عالم القدس عزَّة عن القيل والقال في وصفه، والعبارة

(١) لعله بركة قول صادق من عند الله البربري لم يسمع من ١٣٢ هـ

موت النبي حياة لا انقطاع لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء

(٢) لم يمر شيء، ولكن انظر بهرس اصطلاحات والألفاظ كلمة (سرحند)

عنه، والإشارة إليه، ولرؤية والمشاهدة له، ومرة عن لصورة ولحيال، وعن هذا وذاك، فإن هذه كلها ليست خالصة ولا صفة عن لوث الشرية وصفاتها^(١)، وساحة التوحيد مبرأة الله منزهة عن سمات البشرية، وبوث المخلوقية، فإن كونه وحده لا شريك له يقتضي أن يلمع عن سرادقات الإلهية برق بصع مع ابشيرية ما صنعت عصا موسى عليه السلام مع سحر سحرة فرعون عنيه اللعنة ﴿وَلِلَّهِ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾ [يوسف ٢١]، [والله أعلم].

وقال: إن النور الإنهبي قد حوى الأشياء في كنهه.

وقال: لا تخرج إلى مصاء صحرى اسوحد، ولا تحرقكم نار الغيرة الإلهية، فإن يوصلكم متى تشاء.

أقول: كان هذا الخطاب^(٢) من الله إلى الأشياء من الأول، حين كانت موجودة بالوجود العلمي. مجتمعة في علم الله تعالى، وحاصل هذا الخطاب أن الله تعالى قد لها تطلبون الوجود ولا اختيار نكس ولا إرادة، بل الاختيار والإرادة لي، فإذا أردت أن أنزلنكن إلى العالم الكوني أشرفنكن وبالوجود اعبي، فحينئذ نخرج إلى وحدنا بعد وحد، أو مع واحد، إذ أكثر من واحد على مقتضى الحكم والإرادة القديمة، إذ لو كان غيري اختياراً لأحرقته نار الغيرة اللاهوتية، إذ لا اعتبار للناسوتية عند ظهور لمعة من أنوار اللاهوتية والاختيار للممكن الحادث في قبضة قدرة الواجب القديم يفعل الله ما يشاء، وبحكم ما يريد. [والله أعلم].

وقال: أسرار لمشيخ روضة لوحده لا عبر الواحد

عند ظهور كبريته سنوي وجوده اخلو وعدمهم، وعند ظهور عثره يظهر استقر انخلق وانكسارهم.

وقال: يوجد في سموات السنة ذاكرة الله تعالى انتهى واتسيع، لكن يوجد فيها هلب بعين اذكر على لعكر، فإن ذلك إسماء هو في آدم عليه السلام

(١) في الأصل: الشرية وصفات.

(٢) في الأصل: هذا خطاب

وذكرته، وانقلبت ما يسد عليك باب الشهوة والاختيار، ويكون لك دليلاً
وقال ارحل من مهر نعبود الذي هو في قبضه، واجتهد في ذلك،
وسمрад النفس وميولها، لا أب يجهد في نزع لشیطان؛ لأن العبد مأمور بالأول
لا بالثاني.

وقال يقول بئس لاس آدم صغر منك مرأة [أي]، ومتي مرأة لك، فأب
أنظر في مرتك وبكي على نفسي، وأب تنهر في مرأتي وتصحح عييت
وقال نعلم سلوكك هذا طريق من إيسر، فإنه حتمل اللذة في
لعلين، ولم يترك ما كان عليه من الضلالة، فأب لأي شيء لا تحتهد بيم
أنت عليه من الحق؟

أقول. وإلى هذا المعنى أشار من قال (١)

ولا نك باللاهي عن اللهو معرضاً للهو الملامي جد نفس فحذة

بمعنى لا تعرض عن النظر إلى اللهو؛ بل انظر إليه بنظر الاعتبار
والاستبصار، وعلم أنه إذا كان في غاية الاجتهاد في لهو وعبه، فالأولى بث أن
تحتهد في جدك بالجد لا بالهزل.

أقول. إن فرضنا أن أهل لعرفين يلعبونك هذا سلكت هذه الطريقة، وأنت
على تقدير لعبهم تتأخر عنها، وترك السلوك فلا تخط على هذا خطوة في هذا
الطريق، فأنت أهل له، إذ لو لم تساو هذا الحديث إلى حديث المحبة عندك بلوم
المالين ودمهم إياك فلا تشرب من شربة

أقول معناه أن انتصخر من الملامة في طريق الهوى لا تحتج مع دعوى
المحبة، بل ينبغي أن نكون الملامة في هوى الحبيب - لاشتمالهما على ذكر

(١) البيت لابن الفارض في ثانيته الكبرى (ردم البيت ٢٧٦) وهو.

ولا نك باللاهي عن اللهو جمة للهو الملامي جد نفس مجدة
وفي الأصل: ولاتك بالله.

الحبيب - لذينة مطلوبة مرغوبة، وإلا لا يصح دعوى المحبة. كما قال الشاعر^(١) -

أحد الملامة في هواك لذينة حثا لذكرك فليتلني اليوم
[والله أعلم].

وقال، لا نطلبت شيئاً هو في طلبك - أي لجه - ولا تفر عن شيء هو يفر عنك أي جهنم - ولكن اجتهد حتى تكون لله تعالى، وهذا كنت به هو أيضاً يكون لك، وحينئذ ترى لأشياء كلها متوجهة إليك، خادمة لك

وقال يسعى أن يكون كلُّ جزء من أجزائك محوفاً في حقِّ الجزء الآخر، دلائب شرِّك في هذا الطريق

وقال رحمه الله: قومٌ يشربون أنفسهم، وينصرون غيرهم، ثم يحدثون حديث الفقر، يظلمون ظلمًا عظيمًا؛ لأنَّ لفقر هو يعني نفسك لا إثبات النفس وفي غيرك

وقال علامة دحوب سره في صحرى الحقيقة أن يرفع الحُجُبَ عر عينيه

وقال من لا يسمع كلام القائل بلحق شفت عيني الحياة التي في صدره، ثم لا تنفع منها حكمة بعد أدنا، يعود بالله من ذلك.

وقال ينبغي أن يكون الرجل ناطقاً ساكناً، وساكناً ناطقاً.

أقول معناه أنَّ الرجل إذا شرع في تحصيل المعارف، فعليه أن يكون ناطقاً بانقلاب، ساكناً باللسان أول الأمر، والمراد بنطق القلب بالتعلم والفهم، والإدراك والتفكير، ثم إذا حصلت له الكمالات المعتبرة التي هي عبارة عن العلم والمعرفة، فله أن يتكلم أحياناً بما علم، وتعلم غيره، ولا شك أنَّه عند التكلُّم باللسان قد تسكُّ قلبه عن الحركات الفكرية، ولذا قيل حظاً عاماً^(٢) عليك بالتعلم ثم بالتكلم. [والله أعلم].

(١) النيسابوري السبكي الحوافي انظر شرح الحساب للبرزوقي ١٢٧٣/٣

(٢) في الاصل - ولقد قيل حديثاً عام

وقال: إن حضرت العزة وراء لطق والسكوت، فيسعي أن يشد عين اللسان أولاً لتفتح عين القلب، فإنك ترى ألوف من الألسنة لمصبحة لتذكيرة لله تعالى، الفاتنة لله، مبهورة في أيدي ربابية جهنم، ولا ترى قلباً مؤثراً بنور معرفة الله في جهنم.

وقال: قالته العزيد الصادق من سكوت المشايخ أكثر من نطقهم.

وقال: إن الله تعالى أعطى كلاً حلعة وشرف تشریف مشوياً بالشر، كمن يسقى شربة ممروجه باسم، فأعطى واحداً كرامة، وآخر حكمة، وآخر معرفة، فمن أحب التشريف وعشق فقد اطلعة، فأخر من المقصود.

وقال: لمقامات كلها من اشرع بلدين يسكنون سور اشرع، فالرهة والورع والتوكل والتسليم والتفويض والإخلاص واليقين كلها شرع، والسالك يركب مركب القصب، وسير في منازل والمقامات، وكلما يقطع مرحلة، يرفع عن باب الروح حجاب، ليقرت من اساطير الروح، ثم إذا وصل إلى مقام لروح، وعبر عن مقام القلب، يركب مركب لروح، ولا مدخل حسنة للأفعال والنصمت هناك، وليس هناك روح ولا زهد ولا توكل ولا تسليم.

وأقول: إذا لم يكن هناك ورع ورهة وتوكل وغيرها، فكيف يكون أهداهم؟ لأن المراد بهذه، بما التوحيد، والأنبياء كلها من الصفات والأفعال، بل الذوات أيضاً غريبة في بحر التوحيد، بحيث لا يظهر منها ذرة ولا أخفى وأقل منها، وإليه الإشارة بقوله ﴿لَيْسَ الْكَلْبُ الْيَوْمَ لِلَّهِ تَرْجِدَ لَفَهَارٍ﴾ [ماور ١٦] والله أعلم.

وقال: لحديث عن علامات الطريقين إخبار عن صفات النص، لما حقيقة هذا الشأن ترى أن تحدث عنه، ويشار إليه.

وقال: من شد على حصرته نطاق الصب، فكما كان صفة أكثر، فهو من المطلوب أبعد.

أقول: معناه أن الطلب أيضاً حجاب بين الطالب والمطلوب، وكما أكثر

الطلب - ولصاحب انتصت إلى طلبه - كثر الحجاب، وكلما كثر الحجاب تعد الطالع، بل ينبغي أن لا يكون للطالب السالك نظراً وانتصت إلى شيء سوى المقصود، فإنه إن انتصت إلى غيره - ولو إلى ذاته أو طلبه - الثغاة حجب عن المطلوب، والحاصل أن من لا يغرق في بحر ترك المطول، لا يصل إلى المطلوب، [والله أعلم].

وقال: عاصت لسان في بحر العبودية، فلم يزل إلى قعره واحد، ولم يخرج منه أحد، فإذا وصت إلى سر هذا المعنى نصح منك العبودية.

وقيل: حريق أهل الحقيقة على العدم، فإن لم يسكن بعدم - يعني مع هي وجوده - فلا يهتدي، وطريق أهل الشريعة على لإثبات، فإن بقي الوجود إلى وجود نفسه في الشريعة رندقة.

وقال: السعادة تعية في العبد والشفاء في الوجود

أقول: يعني السعيد من اعتقد أن الوجود يقتضي الواحد، إنما هو الله عز سلطانته، وأن وجود نفسه وجوداً إمكاني دائماً عليه من الواحد الوجود الحق، إذ لا مكان هو قضاء الوجود والاسحقاقية، والممكن لا محالة محتاج في وجوده إلى غيره، فظهر أن الاعتقاد أن الممكن له وجود في ذاته من دته شقاق محضة مشعر بالشرك، واعتقاد أن الممكن في ذاته لا يقتضي الوجود، بل هو موصوف بالإمكان المدمي، محتاج إلى تحققه وتكوّنه إلى موجود قديم حكيم متصرف سوء صفات الألوهية سمادة محضة دلة على التوحيد، إذ مأل هذا استوحيد إلى أن الواحد الوجود بذاته هو الله تعالى، ولا شريك له في ذاته، وأن في وجوب الوجود الأكوان بأسرها متكوّنة بإرادته وقدرته، على وفق علمه ومقتضى حكمته. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿وَسُبُّهُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿المصافات ١٨١ ١٨٢﴾ [والله أعلم]

وقال: طريق العدم في النهر، وطريق لوجود في النظم، والحق عاشق لوجود متفر عن عدم، فلا حرم أنهم لا يعمدون العدة ولا الوجود

وقد . لسانك اختيار في أول قسم ، وأما عند بدوغي المقصد ، فلا يبقى هـ
اختيار ، فحينئذ يعلم علم لحق من جهله ، ويشاهد وجوده في عدمه ، ويقفه في
فناقه ، واختياره في اضطرابه

ليست الإشارة ولا لعارة محرمة لهد الحديث ، رد لا تسعة إشارة
ولا عارة ، ولا قال ولا حال .

و . إن قصدت العرفان بالجملة ، فلا تعرف أصلاً ، وإن في بحر لهد
والروم مجمدة ، وهي بحر الإسلام مشاهدة ، فمن طلب لمشاهدة فلا يحدما
أبداً .

من أراد أن يحلل النجاسة ، فإذا غسبها به يروى نوح نجاسة في لظهر ،
ويبقى ذلك الشيء كما كان .

من كان في الظاهر رجلاً ، فهو في لاطن أيضاً رجلاً

أقول يعني أن [من] مراعي الأحكام الظاهرة بحيث لا يعوقه شيء منها ، إذا
وصل إلى أحكام باطنة فيحتهد منها أيضاً بحيث لا يعوقه شيء ، حاصله أن من
نمرن في شيء ، ولانث فيه عريكته ، وانفادت مكته ، فإذا سرع في غير وجهه
فيه أيضاً ، إذا اجتهاد صار دابة وسيرته [والله أعلم] .

وقد من عرف الله عز وجل وهو في لا فتقار و لا تكسار و لعجز ، فهو خير
لن عرفه وهو في العجب والحق وغيرهما من الذمائم .

وقاب . من أحسن الأخلاق معارضة لقدر يعني إذا قدر الله شيئاً يريد ضده ،
ولا تكون راصية بما قسم الله ، وتريد أن تقسه^(١) بالنسي والمدح .

وقاب هذا انقوم أربعة أصناف قسم مهم عرف وطلب ، ولم يحذف ، ولم
يستقر مع الغير إلا معه . وآخر عرف ولم يطلب ، لأنه أعر من أن ينال بالطلب ،
وأظهر من أن يكون للطلب إليه بحال^(٢)

(١) في الأصل : وتريد أن تقبه

(٢) كذلك في الأصل .

وقال: إذا كان سرّي قاتلاً بوجه العبد فلا أناني بما يظهر من الحوادث.

وقال المعرفة عنى قسمين: معرفة الخصوص، ومعرفة الإثبات. أمّا معرفة الخصوص ومشاركة بين معرفة الأسماء والصّغاب، ودلائل التوحيد وعلاماتها، والبرهان والحجب، وأمّا معرفة الإثبات فلا طريق إليها، وهي تظهر من نعمت القدم، وإذا ظهرت هذه المعرفة تلاشت معرفتها، وصارت الأشياء محصّة، وذلك لأن معرفتك حقيقة، فعند تحلي نعمت لقدم تعدّم وتضمحل وتتلاشى.

وقال فضل الدري عزّ وجلّ ليس مُقابلاً تكسب العبد، ولا مُكتسباً به

وقال: ما طهر الروح من علم الكون، إذ لو كان ظهوره منه كان للقب به سبباً، ولا يسع هذا الكلام كل حوصلة

أقول: يريد قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُكَ عَنِ الرُّوحِ فِي أَرْبَعِينَ آيَةً وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْآيَاتِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] فإن الروح على ما قال الله تعالى، إنما هي من عالم الأمر، لا من عالم الخلق والكون [والله أعلم]

وقال: دوران لعموم في صفات لعمودية، والحوصل مكرمون ببعض صفات الربوبية، لتصحّ لهم لمشاهدة.

أقول: ويؤكدّه ما روي عن لربور: أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام، وقال يا داود، تحلّق بأخلاق الله تعالى، ومن أخلاقي أني الصور وقد ورد في بعض الأخبار عن النبي عليه السلام: «تخلّقوا بأخلاق الله» [والله أعلم]

وقال: إذا برئت صفات لربوبية على عصى البشر ثمحو^(٢) عنه جميع الرسوم البشرية، وتخرّبها.

(١) تفهم، انظر الحاشية (٢) صفحة (٤٧٣)

(٢) الأصل: على بعض البشر، وتقرأ: الإسراء.

أقول: هذا كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ أَمْلَأُكَ إِذَا حَضَرَتْ قَرِيبَةً أَسَدُهَا﴾ [السل
٢٤]. [والله أعلم].

وقال: إن الله جمع الخلق كلهم في علمه، ثم فرقهم في حكمه ونسبتهم،
فالجمع في الحقيقة الصريق، والفرقة جمع.
أقول: ودلت لأن مآل الجمع إلى التفرقة، وأصل التفرقة إنما هو الجمع
[والله أعلم].

وقال: إن الأول، الأسد، ولأعوام والدمور ولأوقات كلها كبري بلصر إلى
معوت لحق جل جلاله، قال السيوطي: «لي مع الله وقت، لا يسعني فيه مثل
مقرب ولا نبي مرسل»^(١)
وقال أيضًا الشيخ أبو بكر رحمه الله: أشرف النب أن تطيب النسبة إلى الله
لأنه يوديه

وقال: أفضل الطاعات حفظ لأوقات

وقال: من قال أنا، فهو قد غلب المبدأ.

وقال: من يعبد الله تعالى لأجل المحبة، فهو أجبر لنفسه، ومن يعبد له
سبحانه، فهو جاهل، لأن الله تعالى غيبي عنه، وعن عبادته، والعبد يتوهم أن
يعمل لله.

أقول: ولكن طريق العبد في عبادة أن يعتقد أن الله تعالى هو المستحق
لعبادة، فيعبده لذلك، لا لأنه تعالى محتاج إلى عبادة أحد، تعالى الله عما يقول
الظالمون علواً كبيراً.

وقال: أبعده رحال، الله تعالى منه من لا يذكره كثيراً^(٢)، لأن من عرف الله
تعالى كل لسانه.

(١) حديث تذكره الصوفية، وهو في «الرسالة المشيرية» لمعظم أبي وقت لا يسعني فيه مثل مقرب
ولا نبي مرسل. انظر كشف الحجاب ٢٤٤/٢ ٢٦٥٩.

(٢) في الأصل: من يذكره كثيراً لا من.

وقال . من تعظيم حُرْمَاتِ الله تعالى أن لا ينظرَ إلى الكونِ ، ولا يلتفتَ إلى شيءٍ منها .

وقال . خلق الله الرُّوحَ من مصادفة صفتي الجلال والجمال .

وقال . لو ظهر روحٌ - وإن كانت لكاهنٍ - يوشكُ أن يسجدَ لها لاسمٍ ، وذلك بغاية حُسْنِها وبهايتها ولصافيتها

وقال . الجسدُ كله مُظلمٌ ، وسراجُه السرُّ ، فمن لم يكن هذا السرُّ فهو في الظُّلَّةِ أبداً

وقال . أحوالُ الحلقِ قسمةٌ قسمها الله تعالى ، وحكمةٌ قدرها الله تعالى ، فلا مجالٌ للحيلة والحركة فيها .

وقال . إنَّ الله تعالى لا يرضى عن إحدائهم طاعتهم ، ولا يسخطُ عليهم لأجلِ معاصيهم ؛ بل الوليُّ وليٌّ من لأزل ، والمسخطُ مسخوطٌ من الأزل

وقال . من علمَ أنه مخلوقٌ لله تعالى ، والأشياءُ كلها منه وهـ ، فبسعيِّه عن جميع ما سوى الله تعالى

وقال . لا تصبِّحُ المحبَّةُ للأعراضِ .

في سرِّ إتراءٍ ، وللشراهِ في اقلبِ حظٍّ ، بل صحَّةٌ لمحبَّةٍ أن ترى الأشياءَ كلها مستعركةً في مشهدةِ المحبوبِ ، وبصيرٍ لمحبٍّ قابلاً من المحبوبِ بالمحسوبِ

قال . توحدُ ارحمةً في جميعِ لصفاتٍ ، لا في المحبةِ ، إذ ليس فيها رحمةٌ أصلاً ، بل يُقتلُ للمحبِّ عَمَدٌ ، ولا تُطبتُ دية .

وقال . العبوديةُ إذ لا يهوى بك اعتمادٌ على حركتك وسكوتك ، فإذا وصلَ العبدُ إلى هذا المقامِ ، وصلَ إلى حقِّ العبوديةِ .

وقال . لتوبةُ المقبولةِ ، ما تكونُ مقبولةً قبل الدسِّ

وقال . الحوفُ والرجاءُ بتركِ العبدِ سوءَ الأدبِ

وقال: النبوة لنصوح ما لا يبقى معها أثر المعصية لا ظهراً ولا باطناً
وقال: إذا تكبر أهل الرهد على أبناء الدنيا، فيكون مدعيًا في رهد، لأنه لو
لم يكن في قلبه روث وأعداء للدنيا، لم يتكبر على غيره بسب إعراصه عنها
وقال من يصغر بانزهد في شيء، ليس به عند الله اعتباراً ومحلٌّ مهذب جناح
بعوضة.

وقال رحمه الله: انصوني من لا يحدث عن الأعيان، ومدر سره مؤراً بهور
لفكرة.

وقال: لا تصح معرفة العبد ما دام يكون ملتفتاً إلى أنه مشغول بالحق،
ومحتاج إليه جل جلاله، فود رؤية لاشتغال ومشاهدة الاحتياج أيضاً حجب.
وقال: لا يصل إلى مقام الأس من بين له وحشة عن الكونين.

وقال: انظر أعوض على لطاعة ليس إلا من سيان لمصر
أقول: فإن من نسي فضل الله، فلا جرم أنه يطلب نصاعته عوضاً من الله
تعالى، ومن لا، فلا بد من فضل الله عز وجل أعظم وأجل من أن يتمصل على
أحد لأجل عوض، فإنه الحوادث على الإحلاق، والجود على ما قيل: هو بذل
ما ينبغي، لا عوض ولا غرض [والله أعلم]

وقال: لا يصح توحيد الموحّد إلا بعد أن يصير من فوق سرادقات العرش
إلى منتهى ما تحت الثرى كل درجة من درج الكون مرآة له، يشاهد فيها نور
اتّوحد

وقال: اتبعوا لرصاص قدرتم، ولا تكونوا بحيث يجعلكم لرصاص تدعاه،
فاحرموا حشده من لثة الرؤية.

و. عسكم أن لا تغتروا بحلاوة لطاعة والعبادة، فيها سم قاتل.

وقال: السرور بالكرامات من العرور والجهل، ولا تذود بالإفصاح من
لغلة

وقال لا تكونوا ممن يقبل إسماعه بالطاعات، ويكني لعبد من الأحل لا ابن العمل.

أقول يريد أن وراء الطاعة إلى العبادة الظاهرة أمور أخرى لا بد منها كالمحبة ولاشئاق، والوجد، والاستمرار في التوحيد، والبقاء عند الشهود إلى غير ذلك، وليكن العبد مُنتظراً كل ساعة لأجبه لا لعمله، فمن الانتظار للعمل إنما هو من رحمة البقاء، ورجاء البقاء يُورث سريان الموت، وبصبر سبباً لطول الأمل، ويشأ منه مُهلكات كثيرة، بحاجتنا الله تعالى نكرمه عنها [والله أعلم]

وقال: اسعمل بحركات القلب كثير، فأفصل منه بحركات لجوارح وقال: لا أقول هذا لأن تترك العمل بالجوارح بل مقصودي أن لا تقتصر عليه، بل تعمل بالروح، وتجهد مع ذلك في أعمال القلب أيضاً^(١).
وقال من ذكر القسمة، وما جعل به في الأول، يصير فَرْخاً عن السؤال والدعاء

وقال: إذا قال العبد في أول صلاته: الله أكبر فمعناه أن الله تعالى أكبر وأحل من أن يدل بمثل هذا الفعل، إذ الانقطاع منه والاتصال إلى رحمته ليس بسبب الحركات، بل بالقضاء السابق في الأول، لكن هذه الحركات علامة وأمانة لا علة على ذلك القضاء^(٢).

وقال المسلمون على ثلاث طيمات: الأول: قوم من الله تعالى عليهم بأوار هداية فعصمهم بها عن انكفر والشر. والثانية: قوم عبيهم بأوار لعناية فعصمهم بها عن لصحائر والكثرة والثالثة: قوم من الله بالكفاية فعصمهم بها عن السواطر الفاسدة، وعن حركات أهل العجلة.

وقال: حتفراً انقهر، وسرعاً لغصب، وحث الجاه دليل على رؤية النفس، وحب للعبودية، ومعرضة مع لحق حن كبرياءه.

(١) في الهامش كُتب: وأن يقطع عنه أحد بترك هذا النفس

(٢) في الهامش كُتب: عبادة لا علامة وإن علم

وقال: من عرف الله تعالى عت عن نفسه، وحصل في لُجَّةِ بحر الشوق،
وداب فيه

وقال: أعلى مقامات الخوف أن يحافَ لعدوٍّ عن الاستلاء بالمقتب
وإعراض عنه.

وقال: تظهر حقيقة الخوف وقت الموت

وقال: علامة الصديق أن يكون بالجسد مع الإخوان، وبالقلب مع الله تعالى
وحده.

وقال: ينبغي للسائب أن لا يكون به حصومة مع أحد، ولا لأحد معه،
وذلك لغوّة المعرفة

وقال: انزعج الأكبر حين يُبادي مُبادٍ «يا أهل الجنة، خلود ولا موت، وب
أهل النار خلود ولا موت»^(١) ثم يقال لهم - أي أهل النار -: ﴿أَحْسِنُوا فِيهَا وَلَا
تُكَلِّمُوا﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

وقال: اختيارك لما جرى في الأرض خير من المعارضة في الحان.

وقال: حصنة تتم به محاسن المحصل^(٢) الحميدة كلها، ويتركها موحداً
الرفائل كلها هي القراسة.

وقال: انقصة نور يلمع في القلوب، وتحصل به لمعرفة لمكية في
الأسرار، حتى يُبصر بها الأشياء برادة الله تعالى إياه، ثم هو يُخبر بما رأى من
ضمير الخلق

وقال: كتب لهذا لقوم إشارات، ثم حركات، فما بقي الآن سوى
الحركات - أي على ما فات عنهم من تلك للإشارات

(١) حديث روى البخاري (٤٧٣٠) في التصريح باب «واندرهم يوم الحسرة»، ومستم

(٢٨٤٩) في الجنة، باب النار يدخلها الحارون، والبرقي (٢٥٦) في الجنة، باب ما جاء

في خلود أهل الجنة وأهل النار

(٢) الأصل: المحاسن المحصل

وقال طهر ابرم قوم مشؤ سوء الأدب بخلاصا، وبركة احياء، وساطا،
ودعوة الهمة جلادة، فكل هؤلاء انصرفوا عن الطريق، ويسلكون مدموم
اسبيل، فلمعيشة في مشاهدتهم مرة ونقصا لروح، فإن تكلّموا فاحص،
ولما حاطوا فاكتر، ونفسهم حبر عن صمائرهم، وحرصهم على الأكل،
يُنادى على ما في أسرهم ﴿فَسَنُكْتُمُ اللَّهَ أَفَّ يَفْكُوكَ﴾ [سورة ٣٠]
وقال. ابلت برمد ليس فيه أدب الاسلام، ولا أخلاق الجاهلية،
ولا أحلام الصرورات

وقال. أحدو دقا ومنووه من الكلاب وشيء من الملك، وسنموه لي، وأما
أجهد طول عمري في دفع هذه الكلاب عن أن يقع في الأس

سئل الشيخ أبو بكر الواسطي رحمه الله هل عز أحد عن مقام سي عده
لسلام قال [م] وصل أجا إني مقامه عيه السلام، فمن دعى أنه وصل إلى
مقامه فهو رديق، فكيف من ادعى أنه عز، فإن نهاية درجات الأبياء بداية
درجات الأنبياء عليهم السلام.

أقول قيل. ونهية درجات الأنبياء عليهم السلام بداية درجات المرسلين،
ونهية درجات المرسلين بداية درجات أولي العزم. ونهاية درجات أولي العزم
من المرسل بداية درجات نبينا محمد عليهم السلام [والله أعلم]

قال أن جماعة من أصحابه استوصوه، فقال حافظوا على إرادة الله بكم.

و استوصاه آخر، فقال و خذ على رعاية أوقاتك وأهرك

حمه لله، ورصي عه، وأمطر عليه من سحب المطب رلال الكرم
والرؤسود. وجعل في رحمة وطفه وكرمه سرقة هذا الشيخ وطاعته وعبادته
وحالاه من لدين لا خوف عليهم ولا هم نحرون، وحشرون مع الآيين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا،
رصى الله على سيدنا محمد وآله لطيبين وعثرته اصدهرين أحسين

(٨٤) أبو علي النخعي^(١)

ذكر الشيخ أبي علي النخعي رحمه الله .

كان قدس الله سره إماماً وفقيهاً، وعديداً النظم في زمانه .

وصحب أبا حفص الحداد، وحمدون القصار رحمهم الله

والتصوف في نيسابور منه اشتهر

ومات رحمه الله سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة^(٢)

وكان رحمه الله كاملاً في العلوم لشرعية، ماهراً في كل الفنون، وترك كتباً

واشتهل بالتصوف، ودخل بين الصوفية .

وكان [له] سرٌّ عجيب، وخلقٌ عظيم، حتى تقرر أنَّ جازاً له كان يعبث

بالحمام، وخدمته كاتب تقع على حائط شيخ، وذلك لرجل يرمي إليها

بالحصيات، ويصيح ويغيظ ويثوثر الشيخ وأصحابه، وهم في عية المشقة

منه، إلى أن رمى بحصاة فبعث على حبة الشيخ وكسرتها، فرح الأصحاب

وقالوا: الآن يبعث الشيخ إلى الحاكم^(٣) ويعرفه الحد، ويؤذنه لحاكمه

الرجل، ويستريح من يده، وهم في هذا الفكر أن الشيخ رفع رأسه، وأمر

(١) هو محمد بن عبد الوهاب، وترجمته في

طبقات الصوفية ٣٠١ الرسالة القشيرية ١١٠، لاساب ١٣٥/٣، مناقب لأبرار ٢٨٨،

المختار من مناقب الأخير ٤/٤٠١، سير أعلام النبلاء ١٥/٢٨٠، إروا في بالوفيات ٤/٧٥،

مرآة لجان ٢/٢٩١، طبقات السلفية للسكي ٣/١٩٢، طبقات الإسموي ١/٣٢٥، طبقات

الأولياء ٢٩٨، الحزم لمرمرة ٣/٢٦٧، معجم لاس ٢٩٨، طبقات الشعراي ١٠٧/،

المكواكب الدرية ٢/١٥٣، شذرات الذهب ٢/٢١٥

(٢) في الأصل ثمان وعشرين وثلاث مئة

(٣) في الأصل "إلى الحاكم".

بعض التلامذة أن يمشي إلى البستان، ويأتي بعود طويل، فلقاه به التلميذ،
أحده، وبعثه إلى ذلك الحجار، ووصاه بأن يهين بحمام نعد بذلك لعود؛ فلا
يتأذى آخر من الحصباء التي كان يرميها، ولقد اطلع لرحل على الحد،
وعرف عية حلم الشيخ رحمه الله وتواضعه به، فأتى عن فعله، وبراءة ليعت
بالحمام، وما كنت لأبركة حلم الشيخ.

مثل أنه قال: التفت يوماً بثلاثة رجالٍ و مرأه قد حملوا جارية، فلما دخلت
تحتها، وحملت لظرف الذي حملته لمرأه، وذهبت بها إلى المقابر، وصليت
عليها، ودفنها، ثم سألتهم عن الميت، وعن حقارته، فلو أنه كان مخشاً،
واستكفبت الناس عن حمل جاراته فترخمت عليه، ورجعوا، ورأيت ذلك
الليلة في المنام رجلاً موز الوجه مثل المدر، وعليه بس فاحرة، جاءني
مبيناً مسروراً، فقلت: من أنت؟ قال: المحب الذي صليت عليه أمس.
دهشتي وعاونت في حمل حادتي، فرحمني الله وغفر لي سب تحقير الناس
إثاني.

ومن كلامه ما نقل أنه قال: لو أن رجلاً جمع العلوم كلها، وصحب طوائف
الناس لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالربصة من شيخ أو إمام أو مؤذن مصحح، ومن
لم يأخذ أدبه من أستاذ يريه عيوب أعماله، ووعودت نفسه لا يجوز لاقتداء به
في تصحيح المعاملات.

وقال: يأتي عسى هذه الأمة زمان لا تغطي المعيشة بمؤمن إلا بعد استناده
إلى شوقي.

وقال أف من لاشتعال الدنيا إذا أقيمت، وأف من حسرتها إذا أدبرت
و. العاقل من لا يركن ببلاء شيء^(١) إذا أقبل كن شغلاً، وإذا أدبر كن
حسرة.

(١) كذا في الأصل، وفي طبعات النسخة ٣٦٤ لا يركن إلى شيء.

وقال: لا نطمع في قوام رجلٍ ما قوموه^(١).

وقال: من صحت الأكابر ولا يراعي ذمتهم يُحرّم عن فوائدهم وعن بركات أنظارهم، ولا يظهر عليه شيء من أنوارهم.

وقال: المرغ لصحيح لا يتعزّج إلا على الأصل الصحيح.

وقال: من أراد أن تصحّ أفعاله، ويشتّ هو على جدّة الشئ، فعله بالإحلاص أولاً، ومن الأعداء الظاهرة لا تصحّ إلا بتصحح الإحلاص في الباطن.

وقال: لا تعملوا لله عملاً، إلا عملاً صحيحاً، ولا تجعلوا له تعالى العمل الصحيح، إلا إذا كان خالصاً، ولا يقدّموا الحاصل^(٢) إلا إذا كان موافقاً لسنة.

وقال: ينبغي أن لا يكون الرحن عاقلاً عن أربع حصايل: الأولى صدق القول، الثانية صدق العلم، لثالثه صدق المروءة، والرابعة صدق الأمانة. وقال: يعمل حياءً لنفس، وبود العس من طئمة الجهل.

وقال: ومن لم يرخ الأشياء كلّها بلا شيء، واشترى لاشيء بالأشياء أقون: يريد بالأشياء نعيم الآخرة، وبالأشياء نعيم الدنيا، وذلك ظاهر. والله أعلم.

رحمه الله، وحشره مع الأشرار، وحشرنا في زمرة نعيم، إنه عفوز رحيم، حكم كريم، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله لطيبين الطاهرين، وصحبه أجمعين.

* * *

(١) في طبقات الصوفية ٣٦٤ لا نطمع تقويم ما لا ينقسم، ولا تأديب من لا يتأدب

(٢) وتقرأ ولا تقوّموا الحاصل

(٨٤) جعفر الخُلدي (١)

ذكر الشيخ جعفر الخُلدي رحمه الله :

كان رحمه الله عالم زمانه ، كاملاً في علم الطريقة ، وكان من كبار أصحاب الشُّيْبِ وقدمائهم ، وفي أنواع العلوم مُتَبَخَّرًا ، وفي معرفة الحقائق متعَيَّنًا وله كلمات عالية

نقل أنه رحمه الله حجّ ستين حَجَّةً ، وكان به تلميذٌ اسمه حمزة لعلوي ، فهي بعض الليالي فصلاً أب يتوَحَّه إلى بيته ، وكان له أهلٌ وعياد ، وأُشْرٌ إليه الشيخُ بالوقوف وعدم إرواح ، ولكن أَرَدَ أهْلُهُ أن يُعَلِّقُوا طَبْرًا في الشَّوْر ، ويَطْبَحُوا صَحَابًا لأطعمالهم ، ففد حمزة في نفسه أن يترك لبيبة عند الشَّيْخ فلا بدَّ وأن أَصْلَحَ معه الصُّبْح ، ثم أنقى عنده إلى صلاة الصُّحَى ، ولأطعماء يتأدُّون بالانصر ، ففعل شَيْءٌ ، ورجع إلى سريره ، فلما أخرج لطيرٌ من لتور ، ورُصِعَ بين يديه دَحْنٌ من لَبَاب كَلْبٍ وأحداً انصيرَ عند غَمَلَةِ الحاضرين ، وهرب ، فأتوا

(١) هو جعفر بن محمد بن مصير الحَوْصَر ، ترجمته في طبقات الصوفية ٤٣٤ ، حلية الأويام ١٠ / ٣٨١ ، تاريخ بغداد ٧ / ٢٢٦ ، نوساله القشيرية ١٠٨ ، الأسباب ٦٦ / ٥ ، صفة الصموة ٢ / ٤٦٨ ، المدّ تنظيم ٦ - ٣٩ ، مائت الأبرار ٧٨٧ ، معجم للملوك ٢ / ٣٨٢ (لخُدي) ، اللسان ١٠٦٦ ، المعجم من صاحب الأخبار ٢ / ٤٧ ، سير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٥٨ ، مراه الجنان ٢ / ٣٤٢ ، النواهي بالرفيات ١ / ١٤٢ ، ندية والتهذيب ١١ / ٢٣٤ ، حقائق لأولاء ١٧٠ ، عاية النهاية ١ / ١٩٧ ، السحوم الزاهرة ٣ / ٣٢٢ ، معجم الأسر ٢٢٧ ، طبقات الشَّعْرَانِي ١ / ١١٨ ، الكواكب الفريه ٢ / ٦٥ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٧٨

قيل له لُخْدِي - اسم يسكن محبة الخُدي في بغداد لأنه كان يوماً عبد العُجَيْد ، هُتِلَ الخُدي عن ماله ، فقد الجيد اجتهادهم مُجَابِهِمْ ، فقال ب خُلْدِي من أين لك هذه الأجوبة ففني عليه .

وفي الأصل : أبو علي الفارصدي ، وهو خطأ ، انظر لحشية (١) صفحة (٢٩) .

بالجوادب التي تحت الطير، فتعنى ديلُ العادمة شيء، وقلبُ اصعاعٍ على الأرض، وانصبَّ، فدمًا أصبح دخل على الشيخ، فحين وقع نصرُ لشيخ عليه، قال له يا حمزة، من هم بحفظ قلوب لمشايخ يُسلط عليه كلُّ يزدية

نقل عن أبي علي اصدَرَ مَنِّي^(١) رحمه الله أنه قال: رأيتُ النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، ما التصوف؟ فقال ﷺ: هو تركُ الدُّعوى، وإخفاءُ المعنى، وسئل أبو علي عن تصوف، فقال: التصوفُ طرحُ نفس في العبودية، والانخلاعُ عن البشرية، والنظرُ إلى الله تعالى بالكُدَّةِ^(٢)

وسئل عن تنويع اغفراء، فقال: تلويُّهم - أي اتصالهم^(٣) من حالٍ إلى حال - لأجل يادتهم وتكميلِ أحوالهم، لأن من ليس له تلويُّ ليس له زيادةٌ

وقال: إذا رأيتَ فقيرًا يأكل كثيرًا فاعلم أنه لا يحمو عن أحوال ثلاثة، إما أنه قد مضى عليه وقتٌ لم يكن فيه كما يسمي، أو يأتي عليه وقتٌ لا يكون فيه كما ينبغي - أي كان فيه حس - أو يكون فيه خذلٌ وكثرة لأجل ذلك أو لأنه لا موقفة له في حاله

سئل عن التوكل، فقال: استرُكُلُ هو أن يكونَ لقلبٍ على حالةٍ واحدة في الفقر والغنى؛ بل يكون له طرث مع الفقر، لا يكونَ عنده مع الغنى، فحقيقَةُ التوكلِ هو الاستقامة مع الله في الحالين.

وقال: حبرُ حالات الدنيا والآخرة في صبرٍ ساعةٍ

وقال: الفقرة هي تحفيرُ النفس، وتعظيمُ أهل الإسلام

وقال: لعقل ما يُعبدك عن مواردِ الهلكات

وقال: كن لله عبدًا حاضرًا ليحفظك عن الأخبار.

(١) في (أ) و(ب) وسئل أبو علي عن التصوف والفقر موب لأبي تراب، بحشي من

التوكل، انظر الرسالة القشيرية ٢٦٣ ومقاب الأبرار ٢١٥.

(٢) كذا لأصم، وبم أحد هذا القول في المصادر التي بين يدي ولعل سببه إليه خطأ

(٣) الأهل إلى انقضاءهم

وقال: سعي الأحرار إنما هو للإخوان لا لأنفسهم.

وقال: كن شريف أهمه لا دينه، لأن الوصية إلى مقدم الرحل إنما هو بشرف لهية لا بالمجاهدة.

وقال: إن العبد لا يجد لذة المعاملة مع لذة النفس؛ لأن أهل الحقائق قطعوا العلائق التي كانت تقطعهم عن الحق تبارك وتعالى وقال: من لا يجتهد في المعرفة لا تقبل منه الخدمة

قل أنه كان به عصر وقع في دجلة وصاع، ثم وجدته ببر كنه^(١).

وقال أبو نصر السراج رحمه الله: إن أب علي رحمه الله كان يدعو بهد الدعاء. يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي حالي مات بعداد، وذمن بشؤبيره في قرب نسري وأخيه رحمهم الله تعالى وبور قلوب بأنوار الهداية وليقين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.



(١) في طبقات الصوفية ٤٣٧: كن لله عبدًا خالصًا تكن عن الأعيار حرة

جاء في تاريخ بغداد ١٤٨/٨ (طبعة دار العرب الإسلامي: تحقيق الدكتور بشر عود معروف

قال جعفر الخليلي: ودعيت في بعض حكايات الغريب الكبير الصوفي، فقلت رؤيتني شيئًا فقال: يا صديق منك شيء، أو اردت أن يجمع الله بينك وبين سيدك، فقلت يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يجمع الميعاد، جمع بيني وبين كذا وكذا، فوالله يجمع بيني وبين ذلك الشيء، أو ذلك لإنسان يجمعني إلى كذا في الكبير الصوفي فدعته، وقلت رؤيتني شيئًا فأعصاني فصّ عليه نقش كآبه طلسم وقال: إذا غشمت فانظر إلى هذا فإنه يرول غشمت قال فأنصرفت، فعد دعوت الله بينك لدعوه في شيء إلا استجب، ولا رأيت النص وقد اعتسب إلا راس عني، عاد ذات يوم قد توخّعت أعيان إلى الجانب الشرقي من بغداد حتى صاحب ربيع عظيمة وأد في التعمير، والنص في جيبه. خرجته لأظفر إليه، فلا أدري كيف ذهب مني في الماء، أو السيف، أو ثيابي؟ فغشمت بدهانه عني عظيمة، فدهوت بدهانه وحترت، فعد رأت أدمع الله بها يومي وبلتها ومن عذ وأيداه، فعد كان بعد ذلك أخرجت صدوقاً فيه ثيابي لأعير منها شيئاً، فخرت الصدوق، فعد بالنص في أسفل الصدوق، فأحدثه وحمدت الله على رجوعه

(٨٥) أبو علي الروذباري^(١)

ذكر الشيخ أبي علي أحمد بن محمد الروذباري رحمه الله:

كان رحمه الله من الكاملين من أهل الطريقة والفتوة، وكان أطرف المشيخ وأعلمهم بالطريقة والحقيقة، وفي المعامنة والرياضة والكرامة والمهارة كبر الشأن.

بعدادي الأصل، وأقام بمصر، ومات سنة اثنين^(٢) وعشرين وثلاث مئة.

صحب الحفيد، والثوري، وابن الجلاء رحمهم الله

وأهل بغداد كانوا متوسمين، خاضعين له

والحفيد رحمه الله كان قبلاً بكماله^(٣) وقصه.

نقل أن فتى من أصحابه أراد أن يسافر، واستشار الشيخ أبا علي في المسافرة، فقال له الشيخ: نحن قوم لا يكون اجتماعهم باوعده، ولا مفارقتهم بالمشورة

(١) طبقات الصوفية ٣٥٤، حبه لأوليائه ١٠، ٣٥٦، تاريخ بغداد ١، ٣٢٩، رسالة انقشورية ٩٩، مناقب الأبرار ١٦٦، لأنساب ١٨١/٦، صفة الصوفية ١٥٤/٢، المنتظم ٢٦٢/٦، معجم من مناقب لأسيار ١، ٣٦٩، ذباب ٤١/١، سير أعلام النبلاء ١٤، ٥٣٥، غير ١٩٥/٢، دول الإسلام ١، ١٩٨، طبقات الشافعية للسبكي ٤٨/٣، طبقات الشافعية للإسوي ١، ٥٧٦، مرآة الجنان ٢، ٢٨٦، البداية والنهاية ١١، ١٨٠، طبقات الأولياء ٥١، حسن المحاضرة ١، ٢١٠ (محمد بن أحمد)، المعجم الزاهر ٣، ٢٤٧، (محمد بن أحمد) نحات الألس ٢٩٥، طبقات المري ١، ١٠٦، انكواب المري ٢، ١٨، شذرات لذهب ٢٩٦/٢

(٢) كل.

(٣) كل الأصل، وعلها قالاً بكماله

أقول . مراده أن هذا القوم مُقَادِرُونَ لقضاء الله وقدره ، مُفَوِّضُونَ أمورهم في جميع أحوالهم إلى الله تعالى ، متوكِّنون عليه . فإن اجتمعوا فبتقديره ، والوعد والمشاورة إنما هو من ضعف الاعتقاد ، ولهذا قيل من عرف سرَّ القدر استراح . [والله أعلم] .

نقل عنه أنه قال جاء إليّ رفقاً فقيرٌ ، وجاء أجده . فعات ، قال = أدخلناه في القبر ، برئت قربةً ، وكشفت عن وجهه ، وأردت أن أصعد على التراب ، علَّ الله يرحمهُ لذتي وعُربه ، فصح لعين وقال . ثم ندّلي بعد أن أعزني الله تعالى ؟ قلت يا سيدي ، كلامٌ بعد لموت ؟ قال نعم . بني حيٍّ ، والمحجَّبُ لله تعالى كلُّهم أحياء ، وأنا أعينك غداً يا رُودباري .

عن أنه قال كنت في أيام الشباب مُتلى بـابوسواس في انطهارة ، حتى أن يومًا دحش البحر بكرةً ، وبقيت إلى طلوع الشمس فيه منعوت حمدي وقلبي ، فقت ، إنهي ، لعفة فسمعت هتافاً يقول من البحر . العفة هي العلم .

نقل أنه مثل عن التصوف ، فقال . المتصوِّف ليس الصوف على لصف ، وإدافة النفس ألم الجف ، وطرح الساع على الصف ، وسوِّك طريق المصطفى ﷺ .

وقال الصوفي من لا يتألم من الجوع حمسه أيام

وقال التصوِّف هو لعكوف على باب الحبيب ، ولتوسُّد دُثْراب ، ويردَّ الحبيب

وقال : التصوف عصا الأحرار

وقال . الحوف والرحاء كجذخين ، فإن قُطِعَ متع الطير د ، ود نقص أحدهما انتقص الانتفاع بالآخر أيضاً^(١) ، فذلك إن لم يبق الحوف والرحاء قَرِيبَ الشخص من الشُّرك .

(١) الأصل : انتقص الانتفاع أيضاً بالآخر أيضاً

وقال: حفيضة الخوف أن لا يكون لك مع الخوف من غيره
 وقال: أن تسلم إليك^(١) بكلبك إلى المحبوب، ولا يبقى لك منه شيء
 وقال: أنفع اليقين يقين عظم لله تعالى في نظرك، وحفر ما دونه، ويُقرب
 في قلبك الخوف والرجاء

وقال: الجمع سر التوحيد، وانتصرة لسانه.
 وقال: كيف تحصره الأشياء وهي فائقة بذواتها لديه تعالى شأنه؟! وكيف
 يعيب عنه، وظهوره عنه تعالى؟ سبحانه من لا يحصره لأشياء، ولا يعيب
 عنها

أقول: حاصل هذا الكلام أن لأشياء ليست مستقلة في ذاتها ووجوداتها؛
 بل إن وجدت في الأعيان فيلبيحده تعالى، وإن فئت فأيقض بإعدام الله [والله
 أعلم].

وقال: إن الله تعالى يحب أرباب الهمم، وبذلك هم يحبونه.
 وقال: نوران عا نظرة، هتيت العبودية عنا يعني: لا يبقى له وجود،
 وانحال أن العبودية متبرعة على الرجود

وقال: كما أن الله تعالى أوجب على الأنبياء إظهار المعجرات والبراهين،
 كذلك فرض على الأولياء إحصاء لأحوال ومقامات، ثلثا يطلع عليها الأغيار
 ولا يراها.

وقال: إذا خلا القلب عن اليمين واليسار، وحلب النفس أضد عنه، ظهرت
 من القلب الحكمة، ومن النفس الخدمة، ومن الروح المكاشفة.

أقول: يُحتمل أن يكون المراد من اليمين الآخرة، ومن اليسار الدنيا، أو من
 اليمين الجنة ومن اليسار النار. يعني إذا توجه العبد في جميع حالاته إلى الله
 تعالى، وفتح السمات عما سواه صارت نفسه منشأ الخدمة، وقلبه مصدر الحكم،
 وروحه مورد المكاشفات [والله أعلم]

(١) كما الأصل، ولعلها: الخوف أن تسلم، أو: الرجاء أن تسلم

سُئِلَ عَنْ سَمَاعٍ، قَالَ: أَدْرَحِي بِدُخْلَاصِ عَنْهُ رَأْسًا بِرَأْسٍ - أَيِ عَنْ السَّمَاعِ.

أقول: يُشِيرُ إِلَى أَنَّ السَّمَاعَ ضَرُورًا لَا مُنْفَعَةَ [وَاللَّهُ أَعْلَمُ]

وَقِيلَ لَهُ: مَاذَا فِي رَجُلٍ يَسْمَعُ صَوْتَ آيَاتِ الْعَلَامِي، وَيَقُولُ: وَصَلْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَا يُؤْثَرُ فِيَّ حِلَافُ الْحَالِ؟ فَقَالَ: صَدَقَ أَنَّهُ وَصَلَ، وَنَكَسَ إِلَى سَقَرٍ.

فَيَسْأَلُ: مَا تَقُولُ فِي الْحَسَدِ؟ فَقَالَ: مَا وَصَلْتُ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ، وَلَا كُنْتُ بِهِ، فَيَسْأَلُ: لِمَا تَسْأَلُ عَنْ هَذِهِ جَوَابًا، وَلَكِنْ فَيَسْأَلُ: لِمَا تَسْأَلُ جَوَابًا، لِأَنَّهُ لَا يَرْضَى تَقْضِيَةَ الْوَاحِدِ.

يَقُولُ أَنَّهُ قَالَ: الْآفَةُ فِي ثَلَاثٍ خَصَصَ: سَقَمُ الطَّبِيعَةِ، وَسَقَمُ مَلَامَةِ الْعَادَةِ، وَسَقَمُ فسادِ الصَّحِيحَةِ.

أقول: مَعْنَاهُ مَنْ اتَّبَعَ مُقْتَضَى الطَّبِيعَةِ، وَلاَزَمَ الْعَادَةَ، وَمِنْ يَحْسِبُ أَنَّ صَحِيحَهُ لَا فَائِدَةَ لَهَا فِي الْإِيمَانِ، فَهُوَ قَاسِدٌ فِي نَفْسِهِ [وَاللَّهُ أَعْلَمُ]

ثُمَّ قِيلَ لَهُ: مَا سَقَمُ الطَّبِيعَةِ؟ فَقَالَ: هُوَ أَكْلُ الْحَرَامِ. [فَيَسْأَلُ: وَمَا سَقَمُ مَلَامَةِ الْعَادَةِ؟] فَقَالَ: الطَّرُفُ وَالْإِسْمَاعُ إِلَى الْحَرَمِ وَالْعِيَةِ فَقِيلَ لَهُ: فَمَا فسادِ الصَّحِيحَةِ؟ فَقَالَ: كَمَا هَاجَ فِي أَسْمَرِ شَهْرَةِ نَعْمَانَ^(١).

قَالَ: الْعَبْدُ لَا يَخْتَارُ عَنْ أَحْوَابٍ أَرْبَعَةً: بِمَا نَعْمَةٍ مُوجِبَةٍ لِلشُّكْرِ، أَوْ مَسْئَةٍ مُوجِبَةٍ لِلذِّكْرِ، أَوْ مَحَبَةٍ مُوجِبَةٍ لِلصَّبْرِ، أَوْ رِثَةٍ مُوجِبَةٍ لِلِاسْتِغْفَارِ.

وَقَالَ: لَكُنْ شَيْءٌ وَاعِظْ، أَوْ أَعْطِ الْقَبِيلَ الْحَيَاءَ، وَأَفْضَلُ كَرَمٌ لِلْمُؤْمِنِ لِحَيَاءٍ.

وَسُئِلَ عَنْ الْوُجُودِ فِي السَّمْعِ، فَقَالَ: هُوَ مُكَاشَفَةُ الْأَخْرَارِ حَشَوْدَةَ الْمَحْبُوبِ.

(١) مَا بَيْنَ مَعْنَوَيْنِ مُسْتَدْرَكٍ فِي أَمْرَانِهِ تَقْرِيبُهُ ١٨١ (الْمَجَاهِدَةُ). وَمَا بَيْنَ الْأَخْرَارِ ٦٨١

وقال أيضاً: طريق بين الصفة والموصوف، فمن نظر إلى اسمه حجب،
ومن نظر إلى الموصوف ظفر.

وقال القصص أول أسباب الفناء، والسط أول أسباب البقاء.

وقال رحمه الله المريد من لا يطلب لنفسه شيئاً سوى ما أورد الله تعالى له،
ولرجل من لا يطلب شيئاً من لكونين سوى الله تعالى.

وقال: أخصي السمع معاشر الأضداد

أقول. ونقل أنه شغل من التصوف، فقال هذا مذهب كل جحد، فلا تخلطوا
بشيء من الهرج.

وقال أيضاً: من الاغترر أن نسيء فيحسن إليك، فترك الإنابة في التوبة
توهماً منك أنك تسامح [ص] الهفوات [والله أعلم]

نقل أنه رحمه الله عبد وفاته كان قد وضع رأسه في حجر أخته به، ففتح
عينه، وقال: أبواب السماء مفتوحة، والجنة مرفقة، والحدود مبرورة علي،
والملائكة تُنادي: يا أبا علي، نحن نوصلك إلى مقام ما حظرك مالك، والحدود
يسرن عنك، ويظهرون لاشتياق إليك قال ولحال أن قلبي يقول: حَقَّكَ
يا رب، لا أنظر إلى غيرك، فإني قد انتظرت عمراً طويلاً، وأستهكر دهر كئيباً،
والآن لا طاقة بي أن أرجع عنك يا الله

ردقه الله عيش السعداء في جوار الأولياء، وسأله بطلبه وكرمه ومنه
وحسنه أن لا يحرمنا عن ضجة أوليائه في دار لفرر، وعن متبعة حير أنبيائه
في هذه الدار، به ولي كريم، رؤوف رحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله
أجمعين آمين.

(٨٦) علي الحضري (١)

ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم الحضري رحمة الله عليه

كان رحمه الله شيخ العراق، وساد القوم في وقته، وكان حديث الحال،
وصاحف عبارات عالية

وكان بصري سكن ببغداد.

وصحب أشبلي، وكان مُعْتَرَا في عهده.

مات ببغداد سنة إحدى ومِئتين وثلاث مئة.

نقل أن طائفة من المُفسدين سعوا في حقه عند الخليفة، وقالوا: قد اجتمع
عليه قومٌ يسمعون العبد، ويرقصون ويطنون. فصادته الخليفة يومًا، وهو في
لصحراء، فقال له: ما مذهبك يا حضري؟ قال: أول الأمر كنتُ على مذهب
أبي حنيفة، ثم انتقلت إلى مذهب اشاعري، والآن أنا مشغولٌ بشيء لا أذكرُ
مذهبه. قال الخليفة: وما هو؟ قال: للحضري التصوف، لأنَّ يَصْمُنُ الصوفي في
الدارين شيء سوى الله تعالى، ولا يستريح بما سوى الله تعالى، ويؤمِّنُ أموره
كلَّها إليه، وهو بفصله يتولَّاهَا. قال الخليفة: وبعد ذلك؟ قال الحضري:
﴿عَبَادَ اللَّهِ الْعَقْلُ لَا الْعَيْنُ﴾ [يوس ٣٠] فقال الخليفة لأصحابه: لا تشوشوا على
هذا القوم، فإنهم كبارُ الأمة.

() طبقات تصوفية ١٨٩، تاريخ بغداد ١١ ٣٤، الرسالة القشيرية ٧، الأسباب ٥٢/٤،
مناسب الأبرار ٨٥٨، المختار من مناقب لأخبار ٤ ٢٠، طبقات لأوية ٢١٣، المدينة
والهوية ١١ ٢٩٩، صفحات لأسس ٣٤٠، طبقات لشعراي ١١ ١٢٣، لكواكب الدرر
١١٣ ٧

عن عن أحمد بن نصر أنه بعد أن حجَّ ستين حجةً، وكان يُحرم^(١) من
غراسن، ثمَّ له أن حدث في لحرم الشريف حديثاً كأنه كان مطعوناً، وكان
هناك يومئذ مئتان وثمانون من المشايخ، فكُلُّهم انفقوا على صفة وزجره،
وصردوه من الحرم الشريف، فخرج أبو الحسن الحضري تلك الساعة من بيته
سعداد، وأشار إلى شخص من الخدَّاء بأن أحمد بن نصر إذا جاء إلى سعداد،
وأراد انحصور إليه، أن يمسكه من الدخول عنده، والحال أن أحمد بن نصر كان
من أصدقاء الشيخ، ويروى كلُّ سنة في سفره للحجَّ، ثم بعد مدَّة جاء أحمد بن
نصر إلى باب الحضري رحمه الله، وأراد لدخول، سمع ذلك المحدث، وقال
لا طريق لك إليه. قال: يم؟ قل المحدث لأنَّ الشيخ من البيت في اليوم
انفلاتي، في ساعة الغلاية أمرني بهذا المع فعلية أحمد أنه كان من اليوم
لدي طردوه من الحرم، وفي تلك الساعة، فخرج أحمد على وجهه، وأغمي
عليه، وبقي على تلك الحالة أياماً، ثم طلع الشيخ الحضري يوماً، وقال:
يا أحمد، ما جرى عليك ما جرى إلا لأجل سوءك الأدب في لحرم الشريف،
وحصل لك سقوط عن بصر المشيخ، وليس لك إلا تديروا، إلا تمشي إلى
بعض مواحي الروم بين الكفَّار، ونرعى التحذير سنة، ويدلِّل تدخُّل مكان
حراثا، وتُصلي إلى الصبح، وإيَّاك وأد تمام لحظة، لعلَّ الله تعالى يُمِلَّ إليك
قبول عباد الصالحين فقبل أحمد بن نصر كلام الحضري رحمهم الله،
وتوجَّه إلى الروم، وعيَّز رِيَّةً ولباسه، وبس ثياب لمدَّة، واشتغل سنة يروى
لختارير، وكان يأوي بالبين إلى خربة، ويشغل بالعبادة، ثم بعد تمام السنة
رجع إلى سعداد، وجاء إلى باب الشيخ الحضري رحمه الله، فقال له المحدث
الذي معه أولاً عن الدخول استعجل؛ فبَدَأَ لشيخ اليوم طلع من بيت سبع
مرات، ولم يكن طوعه إلا انتظاراً لقدمك، واستقبلاً لك فما سمع لشيخ
صوته عرفه، وخرج إليه عاجلاً، واحتضنه ورَحْنَةً، وفرح به، وقال: يا أحمد،
أنت وبدي، وقرة عيني. فأحمد من عناية سروره توجَّه إلى مكة، وقطع لنادية

حتى وصل إليها، واستقبله المشايخ، وأعزوه، وأكرموه، وكلّ منهم قال به. ولده، وقرّة عيناه. ولم يصدر منه دنس سوى أنه حدث في لحرم حديثاً مطعوناً، وسبوا إليه منوّة الأدب والمكروء بهوه عن ذلك وأدبوه كما سمعت، والآن يرى الجهة المنتهين يرى أهل العلم يذكرون المنكرات في الأسواق ولا ينكر عليهم أحد^(١).

أقول اليوم ترى طائفة مزقدين^(٢) يسمون في إفساد الدين، ومخالفة الشريعة لسيد المرسلين لأجل أعراضهم الدنيوية، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فسحقاً لهم وجدعاً، إذ لا يحافظون لومة لائم، ولا يصرعون الأحذ بالجرائم، أعاذنا الله تعالى عن مكائيد النفس، ومضائد الشيطان، فإنه المستعان، وعديه التكلان [والله أعلم].

نقل أن أبا الحسن الحصري رحمه الله قال كنت وقت اسحار في ساجدة مع لله تعالى، فقلت إلهي، ليتني أعلم، هل أنت راضٍ مني أم سخط؟ فإني راضٍ منك. فسمعت هدفاً يقول يا كذاب، لو كنت أنت مزارعاً لما طست رضاءاً

ونقل أنه قال رحمه الله لا يتكلم الحصري بالقوامي، ولكن لي أورد من أيام الشباب، لو بركت معها ركعة لعوثت عسها، وعوقبت على تركها.

وقال: أصول اتوحيد خمسة أشياء رفع الحدث، وثبات القدم، والمهاجرة عن الوطن، والمصرفة عن الإخوان، وسيار ما تعبه وما لا تعلم

أقول: المراد برفع الحدث هو الطهارة عن الحدث الأكبر والأصغر، والمراد بالحدث الأكبر هنا هو الشراء، وبالحدث الأصغر سائر الذنوب والمعاصي أو المراد بهما الاختراز برخارف الدنيا، ومتابعة النفس في

(١) كما في الأصل، ولعل نصيب، والآن يرى أهل العلم الجهة يذكرون المكروء في الأسواق، ولا ينكر عليهم أحد

(٢) كما في الأصل: وقرأ طائفة معروفين.

مبولها. والمراد بثبات القدم هو الصبر على ذلك والمراد بتسيان ما تعلم وما لا تعلم ترك ما يتعلق به القلم^(١) ويحيط به، سواء كان في الاستقبال أو في الحاضر، وتحققت^(٢) الأصول تشرق شمس اتوحيد من أفق العيب، ويستنير بها قلب العارف، ويزداد بالمعرفة إيماناً وعلماً وإيقاناً، وهناك يصل ألم المريض إلى الطبيب، والمحض إلى المحبوب، رزقنا الله تعالى. [والله أعلم].

وقال: إن الله تعالى خلق دم بلا وسطة لغيره، وأسجد له الملائكة، ثم أمره بأمر - يعني نهاه عن أكل لشجرة - فما انتهى، وخاف لحي، فلما كن أول الجرعة دُرْدِيًّا^(٣) فما طمك بأجرها يعني إن حلي الإنسان مع طعمه فلا يصدر عنها إلا العناد والمخالفة، ورد لوحظ بعين العاية، فلا يظهر منه إلا المحبة والموافقة

وقال: من سم يضرب بسيف لإتكا رَأْسِي ماله سم ورسم^(٤)

و: [إن] سم تجعل ساحة قبك عن كل مقول ومعلوم حالية، لا تظهر يبيع الحكمة عن قعر قلبك.

وقال: من دعى في شيء من الحقيقة، كذبته سر هُدُ كشف اليراهين.

وقال: النمود مع اتدُر واتفكر في حال المشاهدة ساعة خير من ألف حجة مقبولة.

وقال: النمود على هذه الصفة خير من ألف صفر

وقال سألت بعضهم عن الزهد، فقال برك ما أنت فيه بما أنت له

وسئل الحصري رحمه الله عن الطائفة الملامية^(٥) - وهم لدى تركو رية

(١) كذا الأصل، ولعلها: يتعلّق به القلب

(٢) كذا الأصل، ولعلها: ويتحيز لأصول

(٣) الدُرْدِيّ ما يركد في أصل كل مانع كالأشربة والأدهان والزيوت البس

(٤) كذا، ولعلها: رأسه ما له اسم ولا رسم.

(٥) قدم التعريف بها صفحة (٤٠٢) الحاشية (٣).

الصامر - شفق شهقة، وقال: لو كان في ثورن شيء لكان منهم.

وقال: ما أعملُ بسمع مُنقطع، بل السماعُ هو أن لا ينقطع سماعٌ عن سماع.

أقول: المرادُ بالسمع المُتصل الذي لا ينقطع هو السماعُ بسمعٍ لاطن، المُستمدُّ من انقيص الرحماني الدائم الثابت أزلاً وأبداً، وبالمسموع الواردات والإلهامات. التي لا لها ولا بهاية، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنَّا أَتَيْنَاهُ إِذْ لَبِثْنَا فِي الْأَيَّامِ إِلَّا يَوْمًا﴾ [الكهف: ١٠٩] لا يسمع الظاهر الذي هو آلة حسانية وهي عصبة معروسة في مظهر السماع على هيئة نسيج العنكبوت، تُترك الأصوات عند وصول الهواء المتموج المتكيف بكمية در الصوت، شرط تطلع أو قرع عينه لها، لأن هذا السمع يتغير بتغير الآلة، وينقطع عند طرود الآفة لها، بخلاف الأول. [والله أعلم]

وقال رحمه الله: للصوفي من يدعي عن شيء - أي تركه بقبه - لا يرجع إليه أبداً، وإذا توخه إلى الله تعالى فلا يرتد عنه، ولا يُعرض عنه أبداً، ولا تُؤثر فيه حادثة من الحوادث أبداً.

وقال رحمه الله: للصوفي من لا يجد موجوداً بعد عدمه، ولا معدوماً بعد وجوده.

أقول: وهذا الكلام قريب من الأول، ومعنى قوله من لا يجد موجوداً بعد عدمه، أنه إذا ترك شيئاً وانعدم عنه، يبقى في هذا الانعدام، ولا يرجع إلى الحالة الموجودة أولاً، ثم بعد الانعدام إذا توخه إلى الله تعالى، وحصل له وجود هذا التوخي، فلا يرجع إلى الحالة للمعدومة أولاً، وهذا معنى قوله: ولا معدوماً بعد وجوده. [والله أعلم].

وقال رحمه الله: للصوفي وحده وجوده، وصعدته حمده.

أقول ، معناه أنَّ العارف إذا نظر إلى وجود الحقِّ وحدَّ وجوده فانيًا عنده ؛ من وجود جميع الكائنات ، وقالوا : إذا فني فحيثُ يصيرُ موجودًا بالاسمُداد من وجود الحقِّ ، ولا فليسَ بموجودٍ . يعني إذا نظر إلى وجوده يَجده معدومًا في حدِّ ذاته ، وإذا نظرَ إلى صفات نفسه يصيرُ محجوبًا بصفاته من الحقِّ جلَّ جلاله ، ولذا قيل : لقاء العارف في فناءه ، وفناءه في بقائه ، ووجوده في عدمه ، وعدمه في وجوده ، قال الشاعر

فرجدي له وجدُّ بوجدٍ وجوده وروحُ وجود العاشقِ لهيئتُ
[والله أعلم] . .

وقال رحمه الله : تصوَّف صفاء القلب عن لمحات
وقال . ما دام الكونُ موجودًا فالصرفةُ موجودة ، وإذا عدتْ لكونٍ طهر
الحقِّ ، وهو حقيقة الجمع .
أقول . يعني ما دام العارفُ له نظرٌ وانتما إلى الدنيا ، لا يتجلَّى له الحقُّ ، ولكن إذا عبر عن هذا المقام ، ولم يبقَ للدنيا وجودٌ واعتبارٌ من نظره ، فحيثُ ينحني له الحقُّ على قدرِ تعرُّده ، فكُلُّما كان تعرُّدُهُ أقوى ، كان التحلِّي أقوى له ، وكلُّما كان أضعفَ [كان التحلِّي أضعفَ له] ، وهذا يُسمَّى الجمع ، والأول استعريق ، [والله أعلم] . .

نسألُ الله تعالى أن يفيضَ عليه سلسلَ رحمته ، ورؤالَ معرفته ورضوانه ، وأن يشرحَ سرِّه صدورًا بنور الإيمان . ويُجيبنا عن الريب والصلالة والعوابة ، ومتبعة النفس الأمارة بالسُّطاب ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

(٨٧) إبراهيم بن شهریار^(١)

ذكر الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن شهریار رحمه الله الكازروني
 كان رحمه الله وحيًا في زمانه، فريدًا في وقته وأزمنة، وله نفس مؤثر،
 وكلام مقبول، وصدق وإخلاص وورع كامل، وكان في الطريقة ذا بصيرة حادة،
 وفي الفراسة ذا اعتبار.

وكان جدّه محوسيًا، وعلى المحوسية حرج من الذنب - ولكن أبوه وهو
 شهریار قد أسلم، وولادة الشيخ رحمه الله كانت بكارون^(٢)، وله هناك راوية
 معمرة، وأوقات كثيرة، وله إلى اليوم شهرة في الدنيا، وأعلام باسمه المبارك
 تدار في أطراف العالم.

نقل أن أربعة آلاف من اليهود ولمحوس أسسموا على يده
 وكان رحمه الله يقول: لا أبسر إلا الله.

وقال رحمه الله: كم من الناس يدعون الله تعالى، ويسألونه حمسين سنة،
 ويسر لهم حاصل من ذلك ولا ثواب؛ لأن نيتهم ليست صادقة خالصة تابعة
 لسنة رسول الله ﷺ.

نقل أن رجلاً من الأجناد كان يبحث أن يقلّ منه شيئاً، وهو ما كان يقلده،
 حتى أنه أرسل إلى الشيخ رسولاً، وقال: إذا اعتقت عدداً من العبيد، وحملت
 الثواب لك؟ فقد الشيخ: عتائق ارفيق هيّن؛ ولكن الرجل من يجعل الحر عبداً
 بالرفق والإحسان.

(١) كشف المحجوب ٣٨٨، سيرة عبد الله بن محبوب ٢٥٩، شذذ الإبرار ٤٩، نفحات الأنس

(٢) كازرون مدينة بقارس، بين البحر وشيراز، مجمع أبلدات

نقل أن الشيخ رحمه الله كان يتكلم بأساس، ويعظمهم، وكان هناك شخص من أهل العلم، يحظر بيانه. أتى أكثر منه علماً، واحال أني لا أحد مقدار القوت إلا بمشقة عظيمة، وهذا الشيخ ليس كثير رموح في العلم، وله هذ القول والحد، ويده أموال كثيرة. فلما حطر هذا بيانه نظر الشيخ في الساعة إلى قنديل معني في المسحود، وقال: وقعت معارضة بين اسماء والدمن الدين في الهديل، فقال الماء بدهن. أنا أفرجك منك وأشرق، وأعز وأفضل. و أنت تصلرت عليّ واستقرت فوق، وما هذا إلا على خلاف العادة. فأجابه الدهن وقال: لأنك لا تدري ما جرى عني من المشقة في الررع والحصد ولديس، ثم اعرض عني النار، ثم الدق بحجر لمعصرة، ثم العصر، ومع هذا كله فوني أحرقت نفسي، وأنور المسجدة للحاصرين، فذلك حصل لي تفوق عليك، وأنت لا تلحقني لا في الأول ولا في الآخر.

أقول قال بعض الظرفاء في هذا المعنى:

يرى الناس دهنًا في انقورير صافيا ولم يدر ما يجري على رأس سمس
[والله أعلم]

فمّا نّم المجلس، قام لرجل وذهب إلى الشيخ، وحكى له الحال، وشرع يقبل يديه ورجليه، ويعتذر إليه.

نقل أنه قال: عحيث من رحي يكون له قميص أبيض نقي، ثم يسلّمه إلى لصباغ، ويعطيه الأجرة ليصبغه بالسواد. وكان الفقيه نور الحسن حاصراً، يحظر بيانه أن الشيخ يقول كذا، واحال أن له طيساناً مصبوغاً بالليل، فالتفت إليه الشيخ في الحال، وقد صيغ صيغاني بين جيء به من كرماد، من وجه حلال.

أقول كان مراد الشيخ قدس الله سرّه من انقميص إنما هو. انقلب الخالي في مبدأ فطرته عن الكدورات. والمراد بالصباغ إنما هو النفس لأتارة وبالسواد الصفات الدائمة لها، فإذا سلّم الشخص قلبه إلى النفس - يعني جملة

تبعاً لها - فالنفس تؤثّر فيه تأثيراً طويلاً. وجعله مورد الحديث إلى أن سود
صفحه البيضاء يُريد به ما ورد في الحديث: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُؤْتَى عَلَى فِطْرَةِ
الْإِسْلَامِ، فَأَبْوَاهُ يُمَجِّسَانَهُ أَوْ يَهُودِيَانَهُ أَوْ نَصْرَانِيَّةً»^(١) أو المراد بالقميص
الأيصّ النفس الخالية أيضاً في أول أمرها عن الذمائم والبدائع أيضاً، ولها
استعداد اكتساب كلّ منهما. والمراد بالصباغ الشيطان المُصلّ المغوي
وبالصباغ متاعه وموافقته التي بها يحصل سواد الوجه في الآخرة، نعوذ بالله من
غضبه وسخطه. [والله أعلم].

قال رحمه الله ثلاث من لطائف لا فلاح لهم أبحيل، وأحلوب،
والكسلان.

أقول يعي الملول من العمل، وهو الذي يعمل لا عن طيب القلب
والكسلان أيضاً في العمل وهو الذي يترك العمل رأساً لكسلته [والله أعلم]
وقال قدم أخاك في شرع تزيده سميت. تقدّمت لله تعالى إلى الجنة، كما
قال الله تعالى: ﴿وَأَسْبِقُونْ أَسْبِقُونْ﴾ ﴿وَبَيْنَكُمْ أَكْثَرُ مَعْرُوفٍ﴾ [الزمر: ١٠] أو إلى
مضى رحمة.

واردات العلم والمعرفة والحكمة من عنده تبارك وتعالى

وقال: لا دنْبَ أعظم من تحقير العبد المؤمن

أقول وذلك لأن الله تعالى أثبت له العزة، وجعله ملوّحاً في العزة
لرسوله ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّؤُوفُ﴾ [المائدة: ٤٦] فيكون
تحقيره متضمناً لتكذيب الله تعالى، ودلت كفر، والكفر من أعظم

(١) روى البخاري في صحيحه (١٣٥٩) في الجواهر، باب إذا أسلم الصبي، ومسلم (٢٦٥٨) في
النفس، باب معنى كل مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، الموطأ (٥٢) الجواهر، باب جامع الحديث،
والله مدي (٢١٣٩) في النفس، باب كل مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وأبو داود (٤٦١٤) في
السنن، باب ما روي المشركين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لا من مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ
عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يَهُودِيَّةً، وَنَصْرَانِيَّةً، وَبَشَرِيَّةً»

الدنوب، ولا شك أن تحقير المؤمن لكونه مؤمناً أي لأجل إيمانه [والله أعلم].

وقال رحمه الله التصوف أمرٌ صعبٌ، وشغلٌ شديدٌ، يقتضي الصبر والجوع والعري، وتحمل الجوع عن كل أحدٍ وانحطارة، فإن كان لك احتمال هذه الأشياء فادخل في باب الفقر، ولا تأت وشأك.

وقال: يا ضعيف، خف من القوي.

وقال: قال الشيخ، خلاص ساعه ميت لنجاه لأبد، ولكنه عريز أي مليل

وقال لأصحابه اجسوا عن الاعتزاز بتقرب الناس إليكم، وتقبل الناس أيديكم؛ فإنكم لا تعلمون أي آفة فيه

ونقل أنه كان يقول للمسافرين: إذ وصلتكم في سفركم إلى مكانٍ حصل لكم فيه ضررٌ فارجعوا عنه، لأن إيصال الضرر إليكم وه إشارةٌ إلي أن لرجوع خير

ونقل أنه رحمه الله تعالى لما حضرته الوفاة رضى أن يكتبوا أسامي الأشخاص الذين أسلموا على يديه، ولدين تابوا على يده في صحبة، وكذلك أسماء الذين روه والتمسوا منه الدعاء، ويدنوهم معه؛ ليكون ذلك حجةً له عند ربه، فعلموه كما أمر

نسأله أن يجمعه من الدارين بمرصاته، ويسكنه في مدينته حياته، ولا يحرمنا فضله العظيم عن إنعامه وحسناته، وأن يحشرنا في مرة بيته محمداً عليه السلام وآله.

(٨٨) أبو العباس السيارى^(١)

ذكر الشيخ أبي العباس السيارى رحمه الله رحمةً واسعة:

كان اسمه قاسم، وكان من أئمة زمانه، وعلمه بعلوم الشرع، عارفاً بالحقائق والمعارف.

وأدرك كثيراً من المشايخ، وأدب في صحتهم

وهو أول من تكلم بكلام الصوفة^(٢)، وكان فقيهاً محدثاً.

صحب الشيخ أبا بكر لراسع رحمه الله، وانتمى إليه في علوم هذه الطائفة.

مات سنة ثنتين وأربعين وثلاث مئة.

وكان ابتداءً حاله على ما نُقل أنه كدر من سبب العلم ولرئاسة، ولم يكن في مروه أحدٌ مثله في الجاه والفسول، وورث عن أبيه مالاً كثيراً، فألقاه في سبيل الله.

ووقعته هذه شعرتان من شعور النبي ﷺ، وحصل له ما حصل ببركة الشعرتين حتى تاب

(١) واسمه انقسم بين القاسم بن مهدي، وترجمته في

طبقات الصوفية ٤٤١، حلبة الأولياء ٢٨٠/١٠، الرسالة تفسيرية ١٠٩، الإكمال ٥٠٩/٤، الأسباب ٢١٢/٧، مناقب الأبرار ٧٩٨، المتنظم ٣٧٤/٦، المختار من مناقب لاجيار ٢١٤/٤، اللباب ١٦٣/٢، سير أعلام النبلاء ٥٠٠/١٥، طبقات الأولياء ٣٦٦، النجوم الزاهرة ٣٠٩/٣، صفحات لأسر ٢١٨، طبقات سمرقاني ١١٩، لكرأكب المريد ٥١/٢، شذرات الذهب ٢٢٩/٤.

(٢) أول من تكلم بكلام الصوفية من أهل مروه. طبقات الصوفية ٤٤١.

ووصل إلى أبي بكر الواسطي رحمه الله، وورقني، وصدر إمام عهده،
وشجعنا للصوفية، وانسحب إليه طائفة منهم يُسمون السيارية

ورباصته ومجاهدته كنت خارجة عن طرق الأمثال، حتى نقل أد رجلاً من
أصحابه كان يوماً من الأيام يغمزُ روجه، فقال لا نغمز رجلاً لم تخط خطوة
في معصية الله تعالى قط.

نقل أنه أتني حانوت بقالٍ ليشتري جوراً، فقال ابعال لعلامة نقل له الأجود.
فإن الشيخ: تنكر وصيبتك هذا لجميع الناس؟ فقال ابعال: بل هذا مخصوصٌ
بك لأجل فصليتك. فترك الشيخ ورجع، وقال إني لا أبيع فصائلي بمقدور
لنفاوت بين الحوزات.

نقل عنه أنه قال قل بعض الحكماء حين سُئل عن وجه معاشه إنه من
حرته من يُصَيِّقُ المعاش على من يُريد بلا توشط علة، ويوسع لمن يُريد أيضاً
بلا علة

قال. ظلمة الطمع تمنع عن نور المشاهدة

وقال: لا يستقيم الإيمان لأحدٍ إلا بعد أن يتحقق له الصبر على الدُّلِّ مثل
الصبر على الحر.

قال من حفظ قلبه مع الله بالصدق، فإن الله تعالى يجري الحكمة على
لسانه

وقال. الخطرةُ للأسياء، والوسوسةُ للأولياء، ولعكرُ لنعمام، والعزمُ
للعشاق.

أقول: قد ظهر من هذا الكلام أن العزم على الشيء أقوى من الشكر له، وهو
أقوى من الوسوسة، وهي من الخطرة، ودلت لأنَّ لحصرة ما يحظر بابال على
سبيل البدر، ثم يروى سريعاً، فإذا قويت تُسمى وسوسةً، وهكذا إلى الآخرة،
وعلم أن الأنبياء عليهم السلام ما كانوا معصومين من الخطرات، وإن كانوا
معصومين عن الثلاثة الساقية، أم الأول فللدلالة على أنهم على البشر، وأما

الثاني قلل دلالة على امتيازهم عن الشر بصفات مخصوصة بهم، والمراد بالخصرة وأخواتها ما يتعلق بالذنبا، لا تُطلق الخواطر بالبان [والله أعلم]

قال: إذا نظر الله تعالى عبداً من لعباد بالرضا أبعد في السعة عن كل مكروه، وإن نظر - والعياذ بالله - بالسخة، يظهر فيه حالة يتوخش ويتصبر منه كل من رآه ويهرب.

ودر: التوحيد أن لا يحظر ما سأل ما دون الحق جل جلاله - يعني هو أن يعلب التوحيد بحيث ما يخطر، ينقص في بحر التوحيد

وقال: ما لتد عاقل مشاهدة الحق قط، لأن مشاهدة الحق قناء ليس فيه لذة.

أقول: في إيراد لفظ العقل هنا فائدة عريضة، وهي أن العارف ما دام عاقلاً فهو بمقام العقل ليس له اللذات بمشاهدة الحق كما قال، وأما إذ صر عن مقام العقل، وعرف في لذة بحر الجنة فيه اللذات لا نهاية لها في المشاهدة، بل العاقل مقبذ بعقله، قسماً يصل إلى هذا المقام، رزقاً الله تعالى الوصوف إليه بفضل وكرمه. [والله أعلم].

قيل: ما مرادك؟ قال: ما يعطي الله تعالى، لأنه ما من شيء يعطي الفقير إلا ويصيب ممراً ويصادف محنة.

أقول: ولأن ما يعطي الله تعالى فهو مراد الله، وما هو مراد له تعالى فهو مرادي، إذ الفقير من لا يكون له مراده، إنما هو مراد الحق جل جلاله [والله أعلم].

ستل عن رياسه المريد، قال: هي بالنصر علم المأمورات، ولاحتساب عن المتاهي، والمواظقة على صحبة الصالحين.

وقال: اعطاء على قسمين: كرامة واستدراج.

أقول: أما الكرامة فللأنبياء والأولياء وسائر المؤمنين، والاستدراج للكفار.

فإن الله تعالى في حقهم: ﴿سَلَسَدَرِحُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَمُونَ﴾ [الأعراف ١٨٢].
[والله أعلم].

وقال أبو صحن الصلوة بغير القرآن لصحن بهذا لسب
أتمنى على الزمان محالاً أن نرى مقلتي طلعة حر
أقول. يشير إلى قلة الأحرار حذاً، وأحرية كما قال الإمام أبو القاسم^(١)
رحمه الله هي أن لا يكون لعبد تحت رق المخلوقات، ولا يجري عليه سلطان
المكونات، وعلامة صحته أن يتساوى عبده الأخطار والأعراض^(٢)، ولذا
قيل^(٣) من كان في الدنيا حرّاً فهو في الآخرة حرّاً، جعل الله منهم برحمته
[والله أعلم].

نقل أنه لما حصرته الوفدة وصلى أصحابه بأل يصعوا في عمه لشعرتين اللتين
هما من شعور النبي ﷺ. كنّا عنده، فمعلو كما أمر
ومت بمرو، ومرفقه هناك طهر يروره الناس، ويلتمسون من الله بركته
حوائجهم، والله يقصّبها، وذلك عجز
اللهم انظر إلينا بركته بظر الرحمة، وعافنا ربنا من كل بلية ومحبة ونقمة،
وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله أجمعين

* * *

(١) الرسالة القشيرية ٣٢٨ (الحرية)

(٢) في رسالة القشيرية وعلامة صحته معوط التبر من قبله بين الأنداء، يتساوى عبده
أخطار الأعراض.

(٣) لقول لأبي علي الندي في الرسالة القشيرية ٣٢٨

(٨٩) سعيد المغربي^(١)

ذكر الشيخ أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي رحمه الله تعالى :

كان رحمه الله من أكابر أرباب الصريفة، وأصحاب لرياضة، وفي لذكر والفكرية، وله في أنواع العلوم حظٌ وافرٌ، وفي التصوّف تصديقٌ.

وأدرت كثيرٌ من المشايخ الكبار، وصحب الشهرخوري، وأبا الحسن بن الصاع، وكذلك من لكاتب، وحبيب لمعربي، وأبا عمرو الرّحاحي ورحمهم الله.

مات ببسبورسة ثلاث وسبعين وثلاث مئة، وأوصى أن يُصلي عليه الإمام أبو بكر بن قُورك^(٢) رحمه الله

فيل وكان إمامًا في الحرم الشريف مدّة، ونم بكر منه من أقراه أحدٌ في علوّ احدل وصحّة العراسة والحكمة، وقوة الهبة والسياسة، وعاش مئة وثلاثين سنة.

نقل أنه قل بطرث في عمري، وبأمنت فيه، رأيت أنه سم يس في من أحوال أيام الشباب سوى الأمل

(١) طبقات اصوفة ٢٧٩ ن بيع بغداد ١١٢/٩، الرسالة لتسيره ١٥، المنتظم ١٢٢/٧، حاشية الأبرار ٨٩٤، البدر ٣٦/٣، المحرر من مباحث لأخبار ٥٢٢/٧، المعبر ٣٦٥، سير أعلام سبلا ١٦/٣٢، مائة الجباب ٤١١/٢، الوفي بالوعاث ٢٦٥/١٥، البدية وهدية ١١، طبقات لأوياء ٢٣٧، انعقد الشعبي ٤، نجوم الزاهرة ١٤٤/٤، صحاح الأس ١٣٧، طبقات الشعراني ١٢٢/١، الكوكب البدية ٩٩، شدات الذهب ٨١/٢، هدية العارفين ٣٨٩/١، جامع كرامات لأوياء ٢٨١/١

(٢) تقدم التعريف به صفحة (١٤) انشائية (٣)

أقول: يُشير إلى أن الجَدَّ والاحْجَهادَ إنما يكونُ في الشَّباب، قال النبي ﷺ: «اَضْمَنْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ؛ شَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ...» الحديث^(١). [والله أعلم].

نقل أنه رحمه الله عتزل عن الناس في ابتداء حياته عشرين سنة، وكان يدور في الجبال ولمعاور، لبعيده عن العمرن، بحيث لم يسمع في تلك المدة صوت الإنسان قط حتى أدانت المشقة ولبياصة بية جسده، وتضيق عيائه حتى بقيت كل منهم مقدار ثقبه مسلة، وتميزت صورته الشريفة عن وضع صور الأدميين، ثم بعد تمام عشرين سنة أمره الله تعالى بصريق لإلهم أن يحالض الناس ويصاحنهم، فقال المصححة أن أمشي أولاً إلى مكة لشريفة، وأرور الكعبة، وأصاحب المعاورين هناك، ثم بعد ذلك ألاقى من قدر الله تعالى فتوجه إليها، وبما قرب من مكة حضر بيل لمشيع المقيمين بها؛ أن أبا عثمان جاء، فاستقلوه، ووجدوه متغير الحال، متبدل الصورة، هالو. يا أبا عثمان، قد عشت عشرين سنة، وما حانطت بسياً، ولم يبق فيك من الإنسانية إلا ريق، والناس عجزو في شأنك، فأحروا لماد تهت، ولما رجعت، وما وجدت، وما رأيت؟ فقال عجزت في حاي، فدحبت المادية، وانقطعت عن لخلق عسى أن أقطع لأصر، فما وصلت يدي إلا إلى الفرع، فنادني مُناد يا أبا عثمان، ذُرْ حو الفرع، وكن في مقام لشكر، أما قطع لأصل فليس لك، ولحال أن اصحو الحقيقى ليس إلا فيه. ولأن رجعت كما كنت به فقال المشايخ. حرام على أحد بعدك من أمر الاعتبار أن يعز عن الصحو ولسكر.

أقول وأعلم عند الله: يُمكن أن يُفان. لمراد بقطع الأصل قطع عرق ما سوى الله تعالى عن روضة القلب، ونلعه عنه، ولا شك أن هذا كما يسعى لا يدخل تحت قدرة العبد واختياره؛ بل القادر عليه إنما هو الله ﴿الَّذِي أَعْنَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه ٥٠] فلا جرم أنه نهى عنه، وأمره بالتفويض إليه تعالى

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٠٦/٢ عن ابن عباس، وهو في المصنف لابن أبي شبة ٧٧/٨، والحبية لأبي نعيم ١٤٨/٢، وشعب الإيمان ٢٦٣/٧ عن عمرو بن مسموع

وأما المرغَّبُ ابدي أمره بالدوران حوله والاشتغال به. فالمرادُ به امتثالُ
المأمورات، ولإنهاء عن المنهيات، وسائر لصفات الحميدة، والأخلاق
الجميلة، كتهديد النفس ونصفتها عن الكدورات الجسمانية، وإن كان ذلك
أيضاً بتوفيق الله تعالى وهدايته، لكنه ممَّا يدخل تحت قدرة العبد واختياره في
لجملة، والأ يَكُون التَّكْلِيفُ به تكليفاً بامحال، والله أعلم بحقيقة الحال [والله
أعلم]

نقل أنه قال كنتُ في ابتداء الحول من غلاتٍ لشوق بحاجة كان الإلقاء من
السماء على الأرض حُبَّ إليَّ من وضع الطعم في الفم، ومن لاشتغال
بالطهارة لأداء صلاة المهرج، وذلك لأنِّي كنتُ امرئاً عثلاً^(١) عن الذكر مدة
الاشتغال بالصيام والطهارة، وأحياناً عن الذكر كنتُ أشقُّ عليَّ من كلِّ منفعة
وتشدد، وكان يعزُّ عليَّ في حالة الذكر أمورٌ هي مناسبة لى غيري كرمات،
وكانت عليَّ أشدُّ من ارتكاب كبيرة، وكنتُ رُبْدُ ألا يحدسي يومٌ أبداً لئلا أدع
الذكر حانة لوم، فصعبتُ حيلةً لأدفع بها لوم، فطلتُ صحوةً مساءً فدرَّ
ما يسعُّ ما صعبُ قدمين، وهي على شمير رد عميق، فكنتُ أقعدُّ عليها باليس،
وهربُ اليوم محافةً أن أجد منها، وأقع في أسفر الوادي.

نقل أنه قال: كنتُ مع أبي الموارس ليلة العبد، وهو نائمٌ ورَّ بهطان، فعزَّ
عني قلبي: أن لو كان بي شيءٌ من لشمسٍ لصعبتُ للإخوان طعناً، فقام
أبو الموارس وثلاث مرات، وهو في اليوم أطرح السمن ابدي بيدك. فبما
استيقظتُ مدلته عن مقاله، قال: إني رأيتُ في المنام أني كنتُ في موضعٍ صلبٍ مع
جماعة، وكان في علمنا أنا نرى الله تعالى في تلك الحال، وامتلات القلوب،
ورأيتُ هالك، وبيدك السمن، فقلتُ أطرح لسمن من يدك

نقل عن أبي عمرو الرخاسي أنه قال: لارمتُ الشخَّ ب عثمان رحمه الله
حتى كدتُ لا أصبر عنه لحظة، فأبئتُ في لسان قنلاً يقول: كم تتأخرون عتَّ

(١) في الأصل كنتُ أميراً غالياً

بأبي عثمان! وكم تشعلون عند أبي عثمان! فحصرته اليوم لثاني حدثت، وكنا في مديرة أن يحبر هذا الشيخ، إذ دخل علينا لشح دالعة حاف، وقال يا جماعة لأصحاب. لما سمعتم ما سمعتم، وحدثتم به، فأعرضوا عن أبي عثمان، ولا تشوشوه بعد اليوم

قال أبو عبد لرخص السمي كنت عند الشيخ أبي عثمان رحمه الله، وكان رجل يرح الماء من الشرب بالدولاب، ونحن نسمع من الدولاب صوت، فقال أبو عثمان: يا أبا عبد لرخص، أتدري ما يقول الدولاب؟ قلت لا قال: يقول الله، الله^(١).

ثم قال: من يدعي السماع، ولا سماع به من أصوات الأبطال^(٢)، أو صرير الباب، أو هبوب الريح فهو كاذب في دعوته.

وقال الشيخ أبو عثمان رضي الله عنه: إذا استقر العبد في مقام الذكر فإنه يصير كبحر تحرك منه أنهار وسواقي، وتجري إلى الأطراف والجوانب، وذلك يحكم الله تعالى ومقتضى حكمته، ولا يكون فيه حكمة لغير الله تعالى، وحيث هو يرى أن يكون كنه سور الذكر، ولا يخفي عليه شيء من عالم الخلق والملكوت، والسموات والأرضين، حتى إذا تحركت سلة في حجرته، فإنه يراها، وحيث تتم حقيقة لوحده، وتحصل به من الذكر حلاوة وبذة إلى أن يتمنى الموت والقاء، لأنه لا يبقى به طاقة دوق تلك البذة.

ونقل الأستاذ أبو القاسم انقشيري رحمه الله أن الشيخ أبا عثمان رحمه الله لم تكن له طاقة للأدب الذكر، وطاقته كانت نفس أحياناً، فكان يرمي نفسه من الخلوة إلى الخارج ويهرب

ونقل عن الشيخ أبي عثمان رحمه الله أنه قال: من أسأس بالمعرفة وذكر الله تعالى فلا يزول أسسه بالحوت، بل يرداد بأصعب ما كان في حياته،

(١) الرسالة العشيرية ٤٨٠ (سمع)

(٢) في رسالة العشيرية من ادعى السماع ولم يسمع صوت نظير

وتزدد راحته، وذلك لارتفاع لأشياء المشوشة، وبقاء المحبة الصرفة

وقال رحمه الله: 'للدليل في الجذب الأعظم الأربع شئان السيوة والحديث. أما السيوة فقد ارتفعت وتضمنت على حاش السيوة عليه السلام، وأما الحديث فباق.

و طرئ لمجاهدة الذكر، ثم إن حصل اوصول العربير لدايم لذي لا ثمن به بها انعم انقليل الرائل العاني فرخيصاً جداً.

أفلا يكون من الحذلان والشقاوة صرف هذا العمر مما يحصل به الفرق الأبدى؟!

وقال من احتار الحسوة على لصحة^(١)، فيسفي أن يترك أولاً كل ذكر، ويحلي قلبه عن الأذكر كلها إلا عن ذكر الحق جل جلاله، ويترك لإرادات كلها إلا عن رضا الحق، فإن لم يكن متصف بهذه الصفات فالخوة هلاك له، وبلاء عظيم

وقال: ما وصل أحد إلى مقامات اخواص إلا بعد رعاية الأدب والريضة، فإن بقي عليه شيء منها قالوصولاً محال.

وقال رحمه الله: العاصي خير من المذنب، لأن العاصي في طلب التوبة دائماً، ولمذنب متلى بحال دعواه دائماً.

وقال رحمه الله من حتر صوبة الأغنياء على صوبه لفقراء، يتلاه الله تعالى بموت القلب، يعود بالله منه

وقال: لا يُفتح أبدًا من مذبة إلى طعم الأغنياء بالشرة أي بشدة الشهوة - ولا علو في هذا، لا للمضطر.

وقال: يصعب حال من يشعل بأحوال غيره.

وقال رحمه الله: مثل مجاهدة المرء في تصفية القلب كمثل من أمر بفتح

(١) هي لأصل عن الصحة - نظر الرسالة القشيرية ١٨٤ (باب، محبرة و لمرة)

شجرة صغيرة، ولا يقدر على قلعها، فيصير إلى أن تحصل له لقوة وقدره عليه، ولا يعلم أنه كلما جرّ عنه ساعة فإنه يزداد ضعفه، وتتقوى الشجرة، وتترين وترداد فروعها وغلظتها، ويضعف عنه قلعها، ثم يندم على ما فات، ولا ينفع الندم.

نقل أنه رحمه الله سمع أن فلاناً يريد أن يسافر، فقال يجب عليه أن يسافر من لهوى والشهوة وجميع مراتبه، لا عن وطنه، فإن لسفر من الوطن غربة، والغربة دلة، والمؤمن عزيز لا ينبغي أن يجعل نفسه دليلاً.

نقل أنه رحمه الله سئل عن لخلق، فقال: عالم يجري عليها أحكام القدرة وقال: إن الله تعالى خلق قلوب اسعديين ذات وجهين واحة إلى عالم الملكوت، واحة إلى عالم الشهادة، والطارىء والحظوظ التي ترد على قلب لعريف إنما هي ترد على لوحه الذي هو مقبل لعالم الملك والشهادة، فحينئذ يثور هذا الوجه أيضاً، فتكشف عليه الأسرار، ويصير حبيراً بما في ثمانية عشر ألف عالم، وانعكاس أنوار الحقائق من ذلك لوحه إلى هذا الوجه يسمى معرفة.

أقول: قيل: الموجود على قسمين قسم يدرك بالحوس الظاهر كالسما والأرض والإنسان وغيره، ويسمى هذا بعالم الشهادة والملك والخلق، وقسم لا يدرك إلا بالعقل، ويسمى بعالم الغيب والملكوت والأمر، وإليهما الإشارة بقوله تعالى ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^(١) [الأمر ١٤] ويقول تعالى ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَمِينِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك ١٦] ويقول: ﴿فَسَيَحَرَّ لَدَىٰ رَبِّهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [نور ٨٣] [والله أعلم].

نقل أن الشيخ رحمه الله أبا عثمان مثل عن سبب انقطاع أهل الصريق من السوك، قال: لظهور الحذل في نوافهم وفرقتهم.

(١) في الأصل: والمؤمن العزيز
(٢) في الأصل: أله الملك والأمر

رسائل عن أحسن الصحبة، قال ما أوسعت عني أحبك ما تريد وسعتك عليك، ولا تطمع فيما له، ونحتمل إجماعه، وتصبر له، ولا تطب لإنصافه، ونكبر له تابعاً لا تابعكس، وتعظم ما يصبر منه إليك من احبيرة، ونحترق ما يصل منك إليه.

وقال، أوصل شيء يلازمه الإنسان محاسبة نفسه، والمراقبة، والمحافظة على العلم في جميع الأحوال والأعمال.

وقد لا اعتكاف حفظ الجوارح تحت الأمر والمهي

وقد لا يعلم أحد شيئاً إلا بعد أن يعلم صفة، وله لا يصح الإحلاص إلا بعد معرفة الرياء وأسبابه

وقال، من يركب مركب الرجاء فإنه ييشن بالكيفية، وسعطن عن العمر، وكذلك من يركب مركب الخوف، يصير آيساً، ونكر ذرة هذا وتارة ذلك، ليكون العبد بينهما سالماً.

وفان: العودية أتباع الأمر على شهادة الأمر

وقال: الشكر هو إدراك العجز عن كمال شكر السعة.

وقال، التصوف هو قطع العلائق، ورفع الحلائق، والاتصال بالحقائق

أقول: الخلائق جمع حلقة، وهي ما يعني المخلوق، وعلى هذا يكون المراد ترك المخلوقات كلها، وتوجه إلى الله تعالى، وهو معنى الطبيعة، قال الشاعر.

قسم الخلائق بيننا خلائقها^(١)

قال في «الصحاح» المراد الطبايع، أي: قسم الطبايع بيننا خلائقها، وهي

(١) حجر بيت، منه الجوهرى هو الصحاح ١٤٧١/٤ (حق) إلى أي: ورويته فيه بيت علمها، وحده.

هذا المراد تراء العادات التي هي مقتضى الطبيعة، وكلا المعنيين حسن، موافق
للمقصود [والله أعلم]

وقد رحمه الله الشوق محبة سموت في حل الراحة

وقال: العهد حال الثريين لأهل الحقائق

وقال: من له تصديق الأولياء، فهو من الأولياء

أقول وذلك لأن من صدقهم فلا حرم أنه بحبيهم، ومن أحبتهم فهو منهم،
قال الشيخ رحمه الله «المرء مع من أحب»^(١)، «ومن أحب قوما فهو منهم»^(٢) والله
أعلم.

قال: كن مشهوراً، ولا تكن مفتوناً

أقول معناه أن الشهرة ليست آفة على الإطلاق، بل إذا صار الإنسان مفتوناً
سببها، فعلى هذا الآفة المهلكة هي لافتتان والاغترار، لا الشهرة وحدها،
ويكن لما كانت الشهرة مع الافتتان غلماً، وقلماً يكون للإنسان مشهوراً غير
مفتون في نفسه، قال علي رضي الله عنه الشهرة آفة وكل يتولأها والله أعلم.

نقل أنه لما حضرت وفاة لشيخ رحمه الله أبي عثمان، أحضروا له طبيباً،
فقد الشيخ أما مثلي ومثل هذا أصيب كمش يوسف عليه السلام مع إخوته،
فإن الله تعالى قدر له في الأزل تدبيراً، وهم غفلون عنه، وشرعوا يدترون فيه
تدبيراً ثم أوصى أب يوصلي عليه الإمام أبو بكر بن فوراً رحمه الله

وقال الإمام أبو بكر رحمه الله: كنت عند أبي عثمان المعري رحمه الله
حين قرب أحله، وشخص من اسم علي الفوال الصغير، يقول شيئاً، فلما

(١) قوله رحمه الله «المرء مع من أحب» تقدم تحريجه، انظر صفحة ٥٥١

(٢) لم أحده بلفظه، وإنما هو «من أحب قوماً عشرة لله في دمرتهم» رواه الحاكم في المستدرک
١٨/٣، والطبراني في الكبير ١٩/٣ عن أبي فرصه قال الهنمي في مجمع الرواة
٢٨١/١٠، وفيه من لم أعرفه.

تَغَيَّرَ عَلَيْهِ لِحَالٌ^(١)، أَشْرَمَا عَلَى عَلِيٍّ رَأْسُكَوتَ، فَفَتَحَ أَبُو عُمَامَانَ عَلَيْهِ، وَقَالَ:
لِمَ لَا تَقُولُ شَيْئًا؟ فَقُلْتُ سَعَصَعَ الْحَضَرَيْنِ: سَلَوَهُ. عَنِ مَا يَسْمَعُ الْمُسْتَمْعُ^٢
وَإِنِّي حَشِيْتُ أَنْ أَسْأَلَ سَأَلَهُ، فَقَالَ: بَلَى يَسْمَعُ مَنْ حَيْثُ يَسْمَعُ رَوَوْفِي إِي
رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

وَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُفِيضَ عَلَيْهِ وَعَسَا مِنْ بَرَكَاتِهِ، وَمَنْ بِحَرِّ كَرَمِهِ الْمَوْحِ
دَلَالٌ لَطْفِهِ وَإِحْسَانُهُ وَدُخْرَانُهُ، وَلَا يَحْرَمُنَا بِمَنْهُ الْأَعْمِيمُ عَنْ عَهْدِهِ وَمَعْقَرَتِهِ
وَأَمْتَانِهِ، إِنَّهُ رَوَوْفٌ رَحِيمٌ، كَرِيمٌ لَطِيفٌ، وَأَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ عِدَّةً وَرَسُولِهِ وَحَبِيبِهِ
مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

(١) فِي الْأَصْلِ هُوَ يَتَغَيَّرُ عَلَيْهِ الْحَالُ وَالْمَعْنَى مِنْ أَلْسَانِهِ لَعَشِيرَتِهِ، صَفْحَةُ ٥ .

(٩٠) إبراهيم النصار اباذي^(١)

ذكر الشيخ أبي القاسم إبراهيم بن محمد انصار اباذي نورَ الله مرقده، وعطرَ مشهده،
كان رحمه الله عبي الحجاب والمرتبة، شريف المقدار، عظيم الاعتبار لدى
الأصحاب، وحيد في زمانه، مُتَدَرِّجًا إليه في أنواع العلوم؛ ولا سيما في
الحديث.

وكان له في الطريقة صرٌ دقيق، وتأملٌ عظيم

وكان رحمه الله ذا شرفٍ عظيم، واحترافي أليم.

وكان رحمه الله أستاذًا وشيخًا في خراسان بعد الشسلي، وكان تلميذًا
لشسلي، وأدرك الزُّودباري، والمرعشي، وغيرهما من المشايخ رحمهم الله.
ولم يكن في المتأخرين أحدٌ يتحقيقه.

وكان رحمه الله في الورع والجمادة ولقوى عدمٍ انظر في وقته

وكان من نيسابور، جاورَ بمكة حرمها الله تعالى سنة ست وستين، ومات
بها سنة سبع وستين وثلاث مئة^(٢).

نقل أنه رحمه الله أتى يومَ ربي يهودي، وطلب منه نصف دين، فصعد

(١) طبقات انصويه ٤٨٤، تاريخ بغداد ١٩٠٦، الرسالة لقشيرية ١١٦، الأسناد ١٢، ٨٩،
صاحب الأبرار ٨٥١، المنتظم ٨٩/٧، المعجم في مناقب الأخيار ٢٧٣/١، الباب
٣/٣١٠، مختصر تاريخ دمشق ١٢٥، ٤، سير أعلام النبلاء ١٦، ٢٦٣، دور الإسلام
١/٢٢٧، العبر ٢/٢٤٣، لم ابي بالوصف ١١٧/٦، مرآة الجنان ٢/٣٨٧، طبقات الأرياء
٢٦، العقد الشين ٣/٢٣٦، لاجوم الزاهرة ١/١٢٩، صفحات لأسس ٣٣٧، طبقات
الشعاني ١/١٢٢، الكواكب الدرية ٢/١٣، شذرات الذهب ٣/٥٨

(٢) في الأصل 'سبع وستين وثمان مئة'

ليهودي وما أعطى، ثم رجع وطلب لليهودي بهره، ثم طلب ثوباً فزجره، وهكذا إلى أربع مرة، وفي كل مرة يسئ اليهودي، ويقول في وجهه لئنا ولمكروه، وهو ما كان يتأذى ويتألم من كلامه، وإن كان يؤذيه كل يوم بنوع من الإيذاء، ولما راه اليهودي أنه لا يتغير ولا يوحج عن السؤال، قال به منعجاً من حاله من أنت! فلأنك لأجل نصف الدقيق تحصل حفاء عظيماً فقد به لئنا نأذى الفقير إن تغير من حاله لا يكون فقيراً، ولا يسلم منه دعوى لمقره، قد تحصل عليه مثل الجمل في ثفل، فإذا لم يكن له طاقة حمل به، فكيف يحمل مثل الحمل؟ فأثر كلامه في اليهودي، وأسلم من ساعته بركة حلم لشيخ

نقل أنه حج أربع حجة على اسوكل، ثم رأى يوماً من الأيام كساً ضعيفاً جائعاً بمكة شرفه الله تعالى، ولم يكن به شيء يشتري به طعاماً ويضعه الكلب، فنادى وقال من يشتري أربع حجة برعيف؟ فجاء رجل وأعطاه رعيماً، وأشهد جماعة على الرجل، ولشيخ تسلم لرعييف، وأطعم الكلب، فخرج من بعض زويا المسجد رجل عارف سالك ولكم نصرة يدي لكمة، وقال: يا أحمق، في ظنك أنك سمعت شيئاً حيث سمع أربع حجة برعيف؟ أما سمعت أن أباك آدم عليه السلام مع الحيات الثمانية بحثين من لحظة؟ ففعل النصارى في داوية، وأدخل رأسه في جيبه من الحجلة

نقل أنه كان على جيب الرحمة في الحجار، فعرضت له عارضة أحمق، وكان حراً عطيماً، وكان هناك شخص من المعجم. قد خدم الشيخ في بلاد معجم، فجاء إلى الشيخ، فرأى في كرب لحق وكرب حرارة الشمس، فقل هل تشتهي شيئاً؟ قال الشيخ نعم، ثمرة من اسماء السارد قال الرجل تحبب في كلامه، إذ علمت أنه لا يوجد هناك ماء بارد، ولكن رجعت من عنده، وسدي إياه، إذ رأيت فصعة غيم قد رسي قد ظهرت وأمطرت على مثل الشيخ، فجمعت، وجعلته في الإياه، وأبث به إلى الشيخ، وعلمت أنه من كرامات الشيخ رحمه الله، قال الشيخ من أين هذا؟ في هذا المكد؟ ذكرت له صورة

نحال، فكأنه قد حطر بياه أنه من كرماته، فحاطب نفسه وقال: ما برودة الماء، ولما حرّ لبار، ونظر أئهما أحث إليك؟ ثم قال لرجل: انصرف، ولم يشرب من الماء، فذهب الرجل باسماء

وقال النصرانادي: كنت بالدية متوختها إلى مكة، فحصل لي ضعف عظم، حتى أيست من لحاة، وكان بالنهر، فوقع نظري على حرم القمر هي تلك الحالة، فرأيت مكتوباً عليه ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٢٧] فقوي قلبي، ورأيتني الصعف بتوفيق الله عز وجل

وقال: ررت فيز مرسى عليه لسلام، فسمعت عن ذرات وجوده: ﴿أَرَيْتُ﴾ ﴿أَرَيْتُ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وقال: كنت موختها إلى مكة بودة، فرأيت في الطريق رجلاً ساقطاً على الأرض، يضطرب ويلط، أردت أن أقرأ الفاتحة، وأسأل الله عني له الصلحة، فسمعت صوتاً من ورثي: دع ذا الكلب، فإنه عدو للصديق يعني أنا بكر رضى الله عنه

ونقل أنه رحمه الله كان مشغولاً بالوعظ، فدخل عليه فتى رثائي، وستمع على كلامه، وسمع منه كلاماً، وأثر في فؤاده كلسهم في الهدف، فخرج من المعسر، وجاء إلى والده متعباً اللون، وهو يرحف خوفاً، فظنت والدته أنه متجعج، فسألته عن حاله، فقال: قد عثر الحائ عن السؤال، ولكن أدخل هذا البيت، وبعد مضي ساعة نولي للحقائين يحملوني إلى المقبرة، وأعطي فيصلي لعمّار، وقبني بالحمار، وعززي البصرات الذي كنت أضرب به الربات في عبي، فمّا أتت الوصية، دخل البيت، ومات في ساعة رحمه الله

ونقل عن النصرانادي كلمات عالية منها ما قال: نسبة بين العبد ودم عليه لسلام بالبر، وبنيه [وبين] الحق بالمخلوقة، فمن انسب إلى آدم عليه لسلام وقع في مبادئ لشهوه، ومواضع الآفات، لأن النسب إلى آدم عليه السلام إنما هي في الإنسانية والصبغة، ولا اعتبار لنسبة الطبعة، ومن انسب إلى الحق

نشرح في مقامات الكتب والبرهان، واعصمة وانولاية، فلسفة الأولى نذكر
للسريّة، والثانية تحقيق اليهودية، ولا يحرم التغير حول هذه السبب، ومن
تصفت بها فليق بأن ينادي: يا عبادي، لا خوف عليكم اليوم، ولا أنتم
تخفون^(١)

وقال رحمه الله: من صحت نسبة إلى الحق عزّ وعلا، فلا يؤثر فيه اصبع
والشيطان.

وقال المصطرّ من لا قدرة له على أن يذكر الله تعالى، فإن من اله [له]
يذكر الله به فليس بمصطرّ

وقال ما ضلّ أحد في هذا الطريق إلا سبب فساد في ابتدائه، فوّد فساد
لا بداء يسري في فساد الانتهاء.

وقال من رغب في إعطاء هو دليل، ومن رغب في المعطي فهو عرير
قال: اصلوات إلى طلب لصمغ ولعمو من التخصيصات أقرب منها إلى
طلب الثواب والجزاء.

وقال الموافقة أمر محمود، ومع الله أحمد^(٢)

وقال من صحت له مع الله تعالى لموافقة لحظّة، فلا يقدر على المحالفة
في حين أنذا.

وقال: إن الله تعالى سقى أصحاب الكهف ﴿وَسَيَّة﴾ [الكهف: ١٣]، لأنهم
أمنوا بلا واسطة.

وقال: إن الله عيور، ومن غيرته أنّه لا طريق إليه ولا به.

وقال بمناعة السمة توحيد لمعرفة، وبإداء القرائن لقربة، وبإحاطة
على التوافل لصحة.

(١) انظر طينيات الصوفية ١٤٨٦ هـ فالحرقة

(٢) في الأصل ومع الله أحمد وفي سابق الأبرار ٨٥٧ موافقة لأمر حسن وموافقة الأمر
أحسن.

وقل: من هته أدب النفس فمتي يكون به الوصول إلى أدب القلب؟ ومن فاته أدب القلب فكيف يصل إلى أدب السر؟ ومن هته أدب السر فلا يصل إلى أدب الروح، ومن فاته أدب الروح فلا وصول له إلى مقام القربة، بل لا يمكنه الوصول على بساط القربة، لا بعد التأدب بصور الآداب كلها، ويكون أمياً في السر ولعلانية

فيل لبصر ابادي إن بعض أسس مجلس لساء، ويقول: أن معصوم في رؤيتهما فقال رحمه الله ما دامت الأرواح في الأشباح، فوالأمر والنهي باقيا، والتحليل والتحريم يكفيا، ولا يجترى على الشبهات إلا من أعصر المحرمات^(١).

وقال رحمه الله: أصل التصوف ملازمة لكتاب والسنة، وترك البدع والأهواء، وتعميم حرمت المشايخ، ورؤية أعمار الحو، والمداومة على الأوراد، وترك ارتكاب الرخص والتأويلات.

فمن: هل لك ما كد للمشايخ؟ قال: ليس لأبي بصر ابادي، ولكن الحزن العظيم على النقص عنهم والحس على المحرمات

فيل: وما كرامتك؟ قال: لا أعرف لي كرامة إلا [أني] أعرف أن الله تعالى حببني من قرية بصر اباد^(٢) إلى بيساور وأحلي على الشهي، حتى أنه صار الأمر إلى أن ناسا كثيراً وصلوا إلى مقام أولاية سبي، وما كنت أباهي اليقين قبل له، وهو على السر يحدث به لحرمة؟ قال: أن أنزل من لمر، وأدع الكلام، فإني لست أهلاً له.

فمن به: ما استفوي؟ قال: هو لاجتناب عما سوى الله تعالى
فيل: ليس لك من المحبة شيء؟ قال: صدقتم، غير أنني أحترق منها

(١) كذا لأصل، وفي طبقات الصوفية ٤٨٧، والسناب ٨٥٢ والتحليل والتحريم معاذب بهما، ولن يجترى على الشبهات إلا من يتفرص للمحرمات
(٢) الأصل من قرية بصر ابادي.

وقال: أهل المحبة قيام مع الله على قدم، لو تقدموا خطوة تفرقوا، ولو تأخروا خطوة يحجبوا

قال من شكر على نعمه استحق المريد، ومن شكر لعمه تراء معرفته ومحبه

وقال: ما يحده القلب بظهر به ركته على الجسد، وما تحده العروق من الفصيص تظهر به بركاته على القلب

وقال: سجن لعارف حسده، فإذا حرج منه وقع في الرحمة، ثم إلى أيمه يريد يتوجه

قال: درت في لدي كثيرا، فما حدث هذا الحديث في موضع، ولا في دفتر إلا في ذلك النفس.

رفق رحمه الله. الخلق كهم في مقام شوق، وليس لهم مقدم الاشتياق. أقول: معناه ما نقل عن الأستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله أنه كان يفوق بين الشوق والاشتياق، بأن الشوق يسكن عند اللقاء، والاشتياق لا يسكن ولا يروى باللقاء، وإذا أنشد بهذا المعنى قول الشاعر^(١)

ما يرجع الطرف عه [حين] رؤيته حتى يعود إليه الطرف مشتاقا
[والله أعلم]

وقال لنصراذني رحمه الله. المروءة عصن ودرع من الفتوة، وهي لإعراض عن الدنيا وما فيها

وقال رحمه الله: لرحاء يدك على الطاعة، لخوف يهني عن المعصية، والمراقبة تهدي إلى طريق الحق.

وقال: صانوا دماء الزهادين، وآرأوا دماء العارفين

(١) البيت ينسب لإبراهيم بن العباس الصولي، ولأبي نواس مخط

ما يرجع الطرف عه حين يصورها حتى يعود إليها الطرف مشتاقا

نقل عن الأستاذ إسحاق الزاهد رحمه الله أنه ذاب يذكر الموت كثيراً، وكان من رقاد حراسان، وكان الشيخ النصارى يقول به: كم تكثر الموت أليم لا تذكر حديث الشوق والمحبة؟ والأستاذ ما كان ينتهي عنه، وكان يذكر الموت كما كان. إلى أن حضر النصارى رحمه الله وفاته، وكان شخص من بسابور عنده، فأوصده أن يقول للأستاذ الزاهد: إنك صادق فمما كنت تقول، فرق الموت صعب.

ثم دُني بعد الموت في المنام، فقبل له: ما فعل الله بك؟ فقال: إن الله تعالى ما عاتبني مثل عتاب الحبيرة؟ ونكس دامي: يا أبا انقاسم، هل بعد الوصال انفصال؟ قلت: لا، يا ذا الجلال، فلا حرم لما دُفست في النحر، وصلت إلى الأحد.

هذا تمام ما نقل عنه، برز الله مصيغه، ووسع مهجعه، وأبار قلوبنا ببركته، وطهر نفوس بحرمته، وحشرنا مع الأبرار الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين وعترته الطاهرين



(٩١) أبو العباس النهاوندي^(١)

ذكر الشيخ أبي العباس النهاوندي رحمه الله

كان رحمه الله أوحذرميه، وفريد عهده، وله في التمكين قدمٌ واسع، وفي الورع والمعرفة شأنٌ عظيم

ونقل عنه أنه قال أحدي في لا بداء همٌ هذا لحديث - أي حديث المسحبة - فاشتعلت بالمرافعة، وبقيت ثنتي عشرة سنة ما كنت أخرج رأسي من جيبتي، لا للصلاة، ففتح علي قبي باب

ونقل عنه أنه جرى على لسانه أنه الحق بتمون أن يكون الحق لهم ساعة، وأنا أتمنى أن يدعي ساعة، لأنني أحترق من الحيرة، إذ من أنا حتى أكون في هذه الممرقة؟

ونقل أنه جاء إليه فقير، والتمس منه دعاء، فقال: انلهم موته.

أقول بشير إلى أن الدعاء لو كان مقبولا، لكان مقبولا في التماس أيضا، وإذا لم يكن، فلم يكن، وهذا غاية الواضع والاعترااف بالنعحر [والله أعلم].

ونقل أنه كان يحبه الكرم، ويبيع كلاً بدرهمين لا أريد ولا أنقص، ثم كان يعطي درهمًا مهملًا لأول شخص يأتيه إليه إلا الصلحاء^(٢)، ويشترى بالدرهم الآخر اخبز ويأكله مع المقراء في الخافقه، ثم بعده شغل بكرة آخر

نقل أنه كان له صديق جاء في بعض الأيام إلى الشيخ، وقال: علي ركة، ماذا تقول فيمن أصرفها؟ قال الشيخ: أصرفها فيمن بقله قلبك فشرع يدور

(١) هو أحمد بن محمد بن نصر و ترجمته في حلية الأولياء ٥ / ٣٧٠ مجمر نصيبي ٢ ٥٤ (وذكر أنه توفي سنة ٣٣١هـ)، فمحات الأنس ٢٢٠.

(٢) كذا في الأصل، وبعثها من الصلحاء

على الناس حتى صدقَ رجلاً أعمى حالته على الطريق يتكذى، فأخرج شيئاً من الذهب، وأعطاه، واعتفاده أنه من المسحقين. ثم تقو له أن راه في اليوم الثاني في ذلك الموضع مع أعمى آخر [يقول] أمس أعطاني ما تاجرُ شيئاً من الذهب، وأن دخلتُ حاوِث الخمر بالليل، وصرفتُهُ في الحمر. فبرعج الرجل في هذا الكلام، وجاء إلى الشيخ يحدثه، فلما رآه الشيخ، أعطاه درهمًا من كسبه قبل أن يُحدثه، وقال: أعطه أول شخص تصادفُ فأخذه ورجع، فالتقى صوي، فناولته درهم، فأخذه العلوي وسار، وذهب لرجل وراءه ممسكاً من أحرار، فراه دحل في حربة، وأخذ عينة مئة، ورمها إلى الخارج، فقل له اتحر، وأقسم عيه أن أخبر عن حقيقة هذا الأمر فقال العلوي، علب علي وعلى أهلي وعيالي الجوعُ إني حذ في معه الصبر والطاقة لأن ما دقا الطعام، ولا شمننا رائحته منذ سعة أيام، وكان يصعبُ عني دُل أسوا، فوجدتُ هذه لجيفة في هذه الحربة، أردتُ أن أدهت بها إلى عيالي بحكم لا صطرر، إذ لم يكن للعبال صر فوق ذلك، وكنتُ أقول: إهي، أنت تعلم دلي وحدي وفقرى وهفتي واضطراري، وأستحيي أن أسأل الناس، فحين أعطتني لدرهم استعنيت به اليوم، فرميتُ الجيفة، عسى أن يأخذها أحوغ مني، ولأن أمشي لأشري به قوتاً للعبال، قال الرجل: فتمسكتُ من الحال، ورجعتُ إلى النح، فقال: لا حاجة لي إلى حديثك عن الحال، ولكن لما كنت مع ملثك مع الطلعة، فلا حرم أنه صار صدقتك مصروفة على يد الأعمى في الخمر، ودرهمي قد كسبته من ابوخه الحلال، فهذا صار نصيب للعلوي المستحق، وأصيب محل.

من أنه سمع بصراي من لروم أن في المسلمين ناساً أصحاب فراس وكرامه، فخرج من لروم على فصد الامحاب، وليس مرقعة، وأخذ عصاة على صورة المتصوفة، ودخل حلقاه لشيخ أبي لعاس لفصاف^(١) رحمه الله، فقال له الشيخ: أنت رجل أحنبي، فمادا تعمل في مكان أهل عرفان؟ فوضع

النصراني وتوجه إلى أبي العباس انهوودي، وتزب إليه في الخانقاه، كثر
 الشيخ رحمه الله لم يتعرض له، وهو وقتها هناك، وكان يروحاً معهم، ويأتي
 بصورة الصلاة، وهكذا إلى أربعة أشهر، ثم أراد يوقا أن يسافر، فأخذ متاعه
 «قصد الحروج، فطلبه الشيخ، وقال يا فلان، ليس من العترة أن يزورنا
 أحني، ويسافر، وأنت أحني بقي على أجنبك مستمرراً لها. فشرح الله تعالى
 بتور الهداية صدره، فأسلم في الحال، وقطع رذائر الشرك، وأقام هناك إلى وفاة
 الشيخ، وبعد وفاته، أقيم مقامه.

رحمهم الله رحمة الأبرار، وحشرهم وإيانا في زمرة السعداء، لاخبر،
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين أجمعين

* * *

(٩٢) أبو سعيد بن أبي الخير^(١)

ذكر الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير نور الله نوبته:

كان رحمه الله في عهده سلطان المشايخ والأكابر، وما وصل إليه أحد من المشايخ إلا اعترف بفضله، ولم يُنقل من أحد منهم مقدار ريشته وكرامته، وكان عالماً بأنواع العلوم، كاملاً فيها

نقل أنه حفظ في أول الأمر ثلاثين ألف بيت تقريب من شعر العرب، وفي علم التفسير والتحديث والفقه، وفي علم طريقة كد دا حط وافر، وفي معرفة غريب النفس، ومُحاجة لهوى في أقصى لغية، وفي النقر والمعنى تحصيل النذل، به شدة عظيم، وفي التلطف والمُدرة آية، وذائق أسماؤهم كشح أبو سعيد رحمه الله، تطيب أوقانته السامعين.

ونقل أنه ما قال مدة حياته (أبا)، و(نحن) قط

ونقل أن أمه كان عذراً، واسمها أبو الخير، وكان بين أبيه وبين السلطان محمود العياشي رحمه الله معرفة وصداقة إلى أن بنى بيتاً مُروفاً، وصوّر الشيطان والشقفة بصورة السلطان وأحاده، وصورة السن، وكان الشيخ أبو سعيد رحمه الله طفلاً، فالتمس من أبيه أن يبني له أيضاً بيتاً، فبني له بيتاً، ودخل فيه أبو سعيد رحمه الله، وكتب على جميع حيطانه لفظة انجلالة - أي لفظة (الله) -

(١) لأب ٥٩٠/١١ (الميهي)، الباب ٣/٢٨٥، طيمات السكي ٣٠٦/٥ (فضل الله بن أحمد بن محمد)، سر أعلام السلا ١٦/٦٢٢ - عنات الأولاء ٧٧٢ (فضل الله بن أحمد بن عبي)، النجوم بر هرة ٤٦٥، كشف المحجوب ٣٦٢، ٣٧٧، ٤٧٣، ٥٦١، ٥٩١، صحاح الأنس ٤٢٩، دائرة المعارف للإسلام ١٤٥، جامع كرامات الأبياء ٢/٢٣٥، ونظر كتاب أسرار التوحيد في مقامات لشيخ أبي سعيد لابن سرور، ترجمته من الفارسية إلى العربية، د. إسعاد عبد الهادي

فقال له أبوه لماذا كتبت (الله) على انجيطان؟ فقال أبو سعيد رحمه الله لأبيه. أنت صوّرتَ حيطان بيتك بصورة سلطانك، وأنا نفّستُ حيطان بيتي باسم سلطانني فلماذا سمع أبوه كلامه، ندّم على ما فعل، وشرع يسمعوا بصور عن الحيطان، مسحها، وأحسّ أبوا سعيد أقوى من أن يُحبّه^(١).

نقل عن أبي سعيد رحمه الله أنه قال في أيام الصّبا إذا كنت مشغولاً بتعلم القرآن، فذهب بي أبي يوفى من أيام الجمعة إلى الجامع، فالتقنا في الطريق الشيخ أبو القاسم بن بشر، وكان من كبار مشايخ عصر، فقال لأبي كنت أرى الغرصة حائلاً عن مستحقّ الولاية؛ ولكنّ لقد رأيتُ منك أب سعيد طمأن قسبي، لأنّي رأيتُ منه ما يغرمه سيّئته منه لنصح إلى كثير من أهل العلم. قال هد، وأشار إلى أبي أن يُدهسي إليه بعد الصلاة، فلبث فضيف للصلاة، ذهبا إليه، ودحنا عليه، وسلّمنا على طريق العادة، فردّ الجواب، وقال لأبي ارفع أبا سعيد [وأشار^(٢)] إلى طافه عالية كانت في صومعته. فإنّ هناك قرصاً ليرة فأنزلت القرص، فردا هو من لشعير، وحارّاً بعد بحيث حرارته تؤثّر في يدي، فأحسّته، ودمعت عيناه، وكسره بصفي، وبأولي النصف، وأكل هو النصف، وما أعطى أبي منه شيئاً، فقال أبي. يا شيخ، إنّ ما أصعمتني من هذا القرص شيئاً لأبرّك به؟ فقال الشيخ أبو القاسم رحمه الله. بي من ثلاثين سنة قد وصعت هذا في طافه، ووعدي بعض الأولياء أنّ هذا القرص إذا حمي في يد أحد، فيسمّ له حديث الولاية. فقال: بك الإشارة يا أبا الحر، فإنّ ذلك لشخص إنّما هو انتك ثم قال يا أبا سعيد، إن كانت همّتك مع الله طرفة عين، فذلك خير لك ممّا صلّيت عليه اشمر. وقال أبو سعيد قل الشيخ أبو القاسم يا ولدي، يجب أن تذكر لله تعالى؟ قلت نعم. فقال قل هذا لشعر في الحلوة كثيراً.

(١) أسرار التوحيد ٣٢، ٣٣

(٢) ما بين معروفين لإبصار الكلام

من بي تو دمي هزار تنویم کرد . حسان ترا شمار ستوانم کرد
 بت شکم تو آر هر ر تنویم کرد . گر بر تن من زبده شود هر موتی
 معناه : أنا لا أقدرُ على القرار بعدكم ، بل قرارِي واستقرارِي بكم ،
 ولا أطيقُ على إحصاء إحصائكم ، وذلك لتجاذره عن حد الإحصاء ، فإن صارت
 كل شعرة عني جسدي سناً ، فلا أقدر أن أدرك من كل ألف شكر واحداً .

قال : ولارمشت عني إنشاء هله . لشعر وتكراره في حلوة ليلاً ونهاراً حتى
 افتتح علي طريق الحق في الصبا^(١)

ول : رجعت يوماً من الكتاب إلى البس ، فوصلت في الطريق إلى رجل
 أعشى ، فدعاني إليه ، وقال : ماذا تقرأ ؟ قلت : كتاب لعلالي يقال . قال شيخ
 المشايخ : حقيقة العلم ما كشف على السرائر . واحل أبي ما علمت معي
 (الحقيقة) ولا معي (الكشف) إلا بعد ستين سنة^(٢) .

نقل أنه رحمه الله رتحل إلى مرو ، ولارم مجلس الشرح عند الله
 (الحصري)^(٣) رحمه الله خمس سنين ، واشتمل بالتحصيل ، وبعد وفاة الحصري
 رحمه الله اشتغل على الإمام انققال^(٤) رحمه الله خمس سنين ، بحيث كان يلاً
 ونهاراً مشغولاً بالتحصيل والتكرار ، ثم جاء يوماً إلى المجلس وقد حمزت
 عيده ، فأنهم بعض الحصريين بشيء ، فوكن عليه لإمام شخص ليتفحص من
 حاله ، فرآه ذلك الرجل بالليل أنه علّق جسده منكوته في بئر ، واشتعل بالسكر
 حتى سالت الدم من عنقه ، فذكره الإمام في ذلك شيئاً من حاله ، فلما علم أنهم
 أطلعوا عليه ، ارتحل من مرو إلى سمرخس ، وتعلق بالشيخ أبي عبي انزاهد
 رحمه الله ، واشتعل عنه ، وكان يقرأ في يوم درس ثلاثة أيام ، ويشغل الأيام
 لثلاثة بالعبادة

(١) أسرار التوحيد ٣٤ ، ٣٥

(٢) أسرار التوحيد ٣٦

(٣) هي أسرار التوحيد ٤٠ ، أبو عبد الله الحصري .

(٤) هي لأصل - لإمام انقبال ، والمبيت من أسرار التوحيد ٤٠

قال رحمه الله: يب أو أمشي يوماً، انتفتحت بلفظ اسرحسي قاعداً على الرمد، ويرفع المروءة الحلقة التي له، وهي حوالية لرمل والحاسة، وكان رحمه الله من عقلاء السحابين، فمما وقع عليّ نظوة رمى إليّ قطعة من الحاسة، ثم قال يا أبو سعيد، أحبطك على المروءة؟ قلت: نعم. فصرّب تصرّيباً، وقال: هذه دامت^(١) ثم نهض من مكانه، وأخذ بيدي، وبما شئ، فاشبهنا إلى الشيخ أبي الفصّل [س] الحسن، وكان وحيد عصره رحمه الله، فقال يا أبو سعيد، ليس طريقك ففهم رحمه الله سمي إليه، وقد حدث، فإنه منكم لأنه - أي الشيخ أبا لفصل - من عقلاء

قد أبو سعيد رحمه الله - فعلق بالشيخ أبي الفصّل رحمه الله، فقال للشيخ أبو لفصل يا أبو سعيد، أعلم أنّ الأسبغ عليهم السلام على كثرتهم نعتوا لأجبي مقصود واحد وهو أن يعلموا المخلّق أن يقربوا (الله)، فمن كان به سمع يقول (الله) حتى سترى فيها، وظهرت الكلمة على قلبه، فاستغنى عن لسان قال أبو سعيد رحمه الله: فصطدي هذا الكلام، حتى سلب عني لوم والقرار، ثم حضرت ليوم الثاني مجلس أبي عبي صادقته بهسر قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ [الأنعام ٩١]. فظهر في قلبي شيء^(٢)، وأحدثني مني. وتغيّر عليّ حالي، فأدرك أبو علي نعيّري^(٣)، وقال: أين كنت البارحة؟ قلت: عند الشيخ أبي الفصّل، ثم رجعت إليه وألها متحيراً في هذه الكلمة، فمما رأى الشيخ أبو لفصل قال: يا أبا سعيد، قد سكوت ولا تدري لخلف عن القدم قلت وكيف أعمل يا شيخ؟ قال: دخل، وقعد، واذكر هذه الكلمة فأمرني الشيخ أن أرحح إلى مكان منتهة، وهي قرية من قرى خراسان^(٤)، وآثرت الخلوة بسبع

(١) في أسرار التوحيد ٤١. وكان الشيخ قد وقف بحيث وقع ظله على ثوب لقمان، وعندها حدث الواقعة، قال لي: يا أبا سعيد، لقد خطت مع هذه الرتبة على هذا الثوب

(٢) الأصل: أبو علي بنعيري.

(٣) منتهة، قرية من قرى خراسان، وهي ناحية بين أبو دوسر حرس معجم البلدان، وقد ضبطها السمعاني في الأسانيد بكسر الميم وفي الأصل مبهمة. وكان سمي في كل ترجمته محرفة.

سنتين، وسذيت أدني، ولا أزل أقول: (الله) (الله) فكُلِّما تغتربي عقلت، كان يظهر عليَّ شخصٌ أسود من المحراب، وبهذه حُرَّةٌ في خاية لمهابة، ويصيحُ عليَّ ويقول (الله) (الله) لي أن سمعتُ من جميع ذرَّاب وجودي أنها تقول (الله)، (الله) (١)

نقل أنه كان رحمه الله له قميصٌ في تلك المدة، وكلَّما كان يقطعُ كان يرفعه، حتى ثقل وصار وزنه فوق عشرة أرهاال، وكان صائمًا، ويفطرُ على كُسيرةٍ خبزٍ يابس، وكان لا ينام ليلًا ولا نهارًا، ويغتسلُ كلَّ صلاةٍ، ثم كان يدخلُ بعض الصحاري، ويُصبح شهرًا، ويُفطرُ على الحشيش، وأبوه يمشي في طلبه، ويرثه إلى البيت (٢).

قال أبوه: كنتُ أقفلُ الباب، وأنتظره يسم، فحين كان يتكلم كنتُ أمام، وعند استيقاظي في جُحجُح الليل، ما كنتُ أجدهُ في مكانه، ولا في البيت، الباتُ معقولٌ كما كان، لكن يجيءُ في السحر، ويدخلُ البيت، ويرل في زاوية، فتحتُه في بعض الليالي إلى أن دخل مسجدًا خَرَّاتًا، وأعلقَ لُباب من الداخل، وكان فيه شرٌّ، فأخذ حبلًا، وشدَّ أحد طرفيه على عودٍ، ووضع العودَ على رأس البشر عرصًا، وشدَّ الطرف الآخر على رجليه، ودلَّى نفسه في البئر معكوسًا، وشرعَ يقرأ القرآن إلى أن حتمه، وأما على لُباب، أنظرُ من لُشَقٍّ، ثم خرج، وأنا رجعتُ إلى البيت، ودخلت الفرائش على لعادة، فجاء أبو سعيد كما كان، وهكذا كان يفعلُ ليلًا على ليل (٣)

نقل أنه رحمه الله كان يخدمُ الفقراء، ويكسُ المساكين، ويكفي، ويصرفُ على الفقراء والمساكين كلَّ ذلك لأجل كسر النفس، وإذا أظهر له إشكالٌ كان يمشي مُعلِّقًا بين الهواء والأرض إلى سرخس، ويعرضه على الشيخ

(١) أسرار التوحيد: ٣

(٢) أسرار التوحيد: ٤٥

(٣) أسرار التوحيد: ٤٨

أبي لفصل، ثم أرسنه [إلى] الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي رحمه الله حتى
السنة الحرقه، ثم رجع إلى الشيخ أبي الفصل، فأشار إليه الشيخ أبو لفصل
رحمه الله بأن يروح إلى قرية مَيْهَنَة، ويرشد الحلق، ثم صعد رحمه الله بعد هذا
سبع سنين في صحراء حاوران^(١)، ولم يأكل في هذه لمدته، ولا ورق شجيرات
الطُرْفَاء^(٢) وزهرها، وتُحاط به السباع والوحوش، وكان رحمه الله كالسكران،
لا يؤثّر فيه الحرّ ولا البرد ولا هو يدلي بهما، ثم إنه هَمَّ بالرجوع إلى مَيْهَنَة
وإرشاد الحلق، فامتلأ مَرًا للإلهم، ومكن مَيْهَنَة، وترقى شأنه، واشتهر أمره
وحصل له قبولٌ إلى أن شتروا مشرة الطيخ لتي رماه الشيخ رحمه الله بعشرين
دينارًا، قال ثم بعد هذا انقول هَيْهَنَة ربيع صغيرة من وراء أستار العظمة
والكربلاء، فمكثت حسي، وشوشت بلي، وزادت حربي ريلالي، فردني من
قبي منهم، وشرع بذلي من كان بعربي، ويُحقّري من كان بكرمي، حتى
شهدوا علي بالكفر والجنون، وإلى [أي] أرض أدخلها كانوا يقولون هذا
المشؤوم منحوس. كاد لا يثبت أسات، ولا يثمر الشجر من شؤمه، إلى أن
دخلت يومًا في مسجد، فجاءت جماعة من النساء، وصبن نجاسة على رأسي،
فسمعت قائلاً يقول: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَأْفِكَ﴾ [سب ٥٢] قال الحاصل أنه حين
كنت مقولاً لم تكن حينئذ وقعت في الدنيا مثلاً، لأنّ كانت تحلّ بيدي، ولما
صرت مسود ما كانت عورة بي بنتها [نرمي] رماذاً إلا كنت تريد أن تصت
عبي رأسي، وأنا في الحالى مُصمئ دُفِرَ إلى الحقّ جلّ جلاله، معتمد على
كرمه، ثم وقع في فلي أن أتوّه إلى الشيخ أبي العباس نقصب، فإنه كان من
بقيّة المشايخ، والشيخ أبو لفصل رحمه الله ما كان دقيقاً، فتصدتّه وأن في قص
عظيم، فوصت في الطريق إلى شيخ قاب يروع، فلما راني قال: يا أبا سعيد، لو
ملا الله تعالى العاصم من الأردن، ثم يحق طرأ، ويأمره بأن سقط في كل ألف
سنة أرسنه واحدة، وبخفق شخصاً، وبصغ في صدره هذه الحرقه، ويقول له

(١) حاوران قرية في مواحي خلاط (نقصة أرمينية الوسطى).

(٢) الطُرْفَاء شجر للترين - مثل اللعة.

ما لم يُسمَ هذا لطيفُ الأرز كَلِّه لا وصول لك إلى استقصود، وأنت في جميع هذه الجدة تقى في هذا الأحرار، لِهَانِ الأَمْر، وطاب شأنُ^(١). قال أبو سعيد أرفع عني القبرص، وبحلتِ العفدة، ثم وصلت إلى الشيخ أبي العباس انقصاب بآمن، ومكثتُ عنده مدةً، وأعطاني أبو العباس رحمه الله محزوناً في مقابلة يته، وكان أبو العباس في صومعته مشغولاً بالليل والنهار بالعبادة، وأنا في محزوني مشغولٌ بالمجاهدة، وكنت أراعي الناس وقت دخولي لشيخ أبي العباس وخروجه، فاتفق للشيخ أبي العباس أن اقتصد ونحو الشد بالليل، وافتتح القصد، ونوت ثوبه باند، فحرح الشيخ في وسط الليل حتى قصد عس الدم، وكنت مُراقباً له، فأسرعتُ إليه، وعسدتُ الدَّم من يده، وشددتُ موضع الحراة بحرقه بضيعة، ونحس لثوب الذي كان عليه، وليس خريفتي، وأنا بالليل عسلتُ حرقته وشفتيها، وجئتُ بها إلى الشيخ، فأشدر إليَّ بأن السها، فأخذها بيده وألسي، فلما أصبحنا رأينا الأصحاب حرقه لشيخ علي، وحرقتي على لشيخ، فتعجبوا في هذا الشأن، فقال لشيخ. لا تتعجبوا، فإن المارحة نُشرت عليَّ تعامات، وجميعها صار نصيب هذا الفنى الميّهني - أي لسنسوب إبي ميهنة - ثم أشدر إليَّ بالرجوع، وقال: سبُصُ هذا العلم على ناسك. فرجعت بحكمة إشارة لشيخ بفتوح كثيرة، ولما وصتُ إبي ميهنة نومي لشيخ أبو العباس رحمه الله^(٢).

نقل أن أبا سعيد رحمه الله كان في غاية الشجاعة والرياسة إلى أربعين سنة حتى أنه تأهل - أي تزوج - وولد له ابنٌ سمّاه أب طاهر، وهو في حالة صحبة من الرياسة والاجتهاد.

نقل أنه مال. جاور لاجتهاد حذّه، ولم يكن مقصودي يحصل، ولا احجاب كما ينبغي يرتفع، حتى دخلتُ ليلاً في الحديقاه، وأم أبي طاهر

(١) كد في الأصل، وفي أسرار التوحيد ٥٧ وسئل نكاد ما أب عليه من ألم ووجع، فزهد

الأمير عن ما ينتهي

(٢) أسرار التوحيد ٥٠-٦٨.

معني، فأمرتها بأن تشد رحلي، ففعلت، وعقدت نفسي مكروسة، وحرخت من الحديقه، وأعقبت اباب، وأشرعت أقرأ القرآن، ولدت الدمع أحد يجري على وجهي. وكادت العين تنفج، قلت نفسي، لا أريد العين، بل إذا حصل المقصود، فأعديه بأف عين، ثم جرى دمع من عيني على حدي حتى وصل إلى الأرض، وأن انتهت في لقراءة إلى قوله تعالى ﴿فَسَكِّبْهُمْ اللَّهُ﴾ [البقرة ٢٧] فما رأيت إلا أن فصحت أبواب لمراد، ووضعوا نقد المقصود في حجري، فصحت أم أبي طهر، فألت لثري^(١)

وقد رحمه الله. طعت جلا بوبة، وحلست على صحره في شفير واد عميق، ما كان أحد يستجري أن ينظر من العلو إلى اسفل، وأمرت نفسي بأد أقرأ القرآن من وله إلى آخره على تلك الصحرة، وحوادثها من اليوم مخوفة الوقوع، ثم هي ﴿السجدة﴾ غلني النوم، فبأن الله تعالى لا ينام، ولا يسفي له أن ينام، فوجدتني إلا واقفا من لصحرة بين اسماء والأرض، فاستعنت لله تعالى، فأعاشني وردني إلى الصحرة قبل أن أنزل إلى الأرض^(٢).

نقل أنه قل رحمه الله إني أوحيت على نفسي ثمانية عشر شيئا في ابتداء الحال، ودفعني عني ثمانية عشر ألف علم الأول: الصوم على المدوم، والثاني: الاحتساب عن المعاصي والمأهي والآثام، والثالث: الذكر، في المياشي والأيام، والرابع: السهر الدائم وليس بيا، والخامس: أن لا أتكى على الأرض ولا أدم إلا قاعدا، وعلني يوم، وإن لا أحلس إلا مستقلا، وقلة، ولا أنظر إلى أمر، ولا أنظر في الصلاة إلى المحراب، ولا أسأل عن أحد شيئا، وأكون قنفا في مقام لسليم، وأواظت على لجلوس في المسجد، وأن أحسن لقرآن في كل يوم وليلة، وأكون أعمر أصم أحرس، مفوي مجود واحتملته، وما بعني عن النبي عليه السلام من العادة ولطعة سميت هي أن

(١) انظر أسرار التوحيد ٥٢.

(٢) أسرار التوحيد ٤٦.

عملته حتى بلغني أنَّ لسيِّ عليه السلام صلى وهو قائمٌ على رؤوس الأصابع^(١)، فتبعته، وصنيت أربع مئة ركعة وأُتِ قائمٌ على رؤوس الأصابع، وما نُقل من عبادة الملائكة ثابعتهم فيه، حتى أتيتُ بجميع أنواع عبادتهم حتى عبدتُ الله تعالى وأنا مكسوسٌ، وحميتُ انقرون وأنا مكسوسٌ.

نقل أنه رحمه الله نزل يومًا تحت شجر الجلاب^(٢)، ونصب له حيمة، وجارية مركبة تعمُرُ رجله، والجلاب في القدر موصولٌ عند رأسه، والحنان أن تليدًا من تلاميذه كان وقفًا في الشمس، وعيه مروة، وعرق عرق شديدًا، وضعف ضعفًا قويًا، فحضر سأل: أنَّ هذا عبدٌ، وهو في عية اسأل والاضطراب، فصاح عليه الشيخ وقال: يا فتى هذه الشجرة التي تراها حميتُ انقرون تحتها سبعين مرة، وأنا معلقٌ عليها مكسوسًا.

نقل أن فتى من أولاد الأكبر جاء إلى الشيخ ولارمه، وقد ورث من أبيه مالاً كثيراً سلمه إلى الشيخ رحمه الله، والشيخ أنفقهُ إلى الفقراء في يومه، لأنَّ للشيخ رحمه الله ما كان يترك شيئاً لنفسه، وأمره بالصوم والذكر، وقيام الليل على الدوام، وأمره بخدمة المبرر سنةً، ثم أمره بخدمة الفقراء سنةً أخرى، ثم أمره بالسؤال والدُّور على الأبواب سنةً أخرى، وأمره كانوا يمشون رسيه لعاية اعتمادهم فيه، ثم بعد ذلك أشار الشيخ إلى لأصحاب بأن لا يلتفتوا إليه، فشرعوا بطردونه ويجهونه ويبعدون عنه، والناس أيضاً في هذه السنة ما كانوا يُعطونه شيئاً، والشيخ في هذه السنة كان معه طيباً، ثم أخذ الشيخ أيضاً في جفائه وإعلاطه عليه، وكان يرحله بين الحلال، ويقول معه بالخشونة إلى أن اتفق أنه صام ثلاثة أيام متواترة، ولم يأكل شيئاً، ودار على الأبواب، وما أعطاه أحد زيباً، وفي الليلة الرابعة كان في لخافقه عبدٌ للشيخ دعوةً، وطبحوا طعمةً

(١) جاء في أسرار التوحيد ٥٢ سمعت أن لمصطفى عليه السلام خرج في سنة في شجرة أحد، ثم يستمع بولوف عبيداً، فكأنه يصلي واقفاً على أطراف أصابعه وقد ثبعت هبته هذه الصلاة

صفحة: ١٩١، ٢٠٤، ٦٦٤

(٢) الجلاب: شجر المصصاف

لذيذة، والشيخ قد وصى المطبخ والأصحاب أن لا يُطعموه شيئاً، ولا يدعوه
بيهم، فعاء ذلك لفي من السؤال، وما كان معه قس ولا كثير، كان جائعاً من
ثلاثة أيام ولياليهن، فدخل المطبخ، وبم يُطعمه الطبايح شيئاً، وأخرجته منه،
وحين قدّموا لطعم إلى الأصحاب والجماعة دخل بيهم، ما تركوه أن يجلس
معهم، ولا أطمعوه شيئاً، ولا نظر إليه واحد من الشيخ والجماعة، وهو وقف
ينظر إليهم، فعاد لطعام بطر إليه الشيخ وقال يا فلان، تصدّد عاً وتنشؤن
عليها، ولا تستحي، من أنت؟ من أين أنت؟ ثم أشار إلى بعض لحاصرين،
وقال طردوا هذا لمشؤوم من هذا المجلس، وقد دخل في الحنفاء بعد يوم
بفعل به شيئاً لم يفعل بأحد، فقام ثم حض، وهتج من مكانه، وأخرجته من
المجلس، وطرده من الحنفاء، وألقى لثاب، فخرج لفي في غابة الجوع
واحترز للمدّة، والدمع يجري على صفحتي خديه، ولم يبق له أمل ولا رجاء
من المخلوقين، ولا مان ولا مصب ولا جاء، وسمع من لشيع والجماعة
ما سمع، فدخل في مسجد حراب، بقب جريح، وعي قريح، ودمع مسفوح،
ورضع حثه على التراب، ونصرّع إلى الله تعالى، وتوخت إليه، وقال إلهي،
تعلم حبي ومدّتي، وهجري وهفتي، وصراعتي وحاحتي، وينظر إليّ، ويعلم
أنّ عبادك كيف طردوني، ويس لي أحد سواك أنصرّع إليه، وأعرض حاجتي
إليه، وليس لي مال ولا عر، بل أبعثك في صوة احبار وعية الدار، وأب
قادر حكيم، بعث من شاء، وبعث من شاء، وبعث من شاء، وبعث من شاء،
بيد الحير إنك على كل شيء قدير، وكان يبكي وينصرّع إلى [أب] أي أرض
المسجد من دموعه، والله تبارك وتعالى نظر إليه بطر الرحمة، وفتح على قلبه
أبواباً إلى مقصوده، وأعطاه ما كان يتمنى، والشيخ أبو سعيد رحمه الله حائس
من الأصحاب في الحنفاء، فقام والجماعة معه، معهم جمع، وذهب إلى
داخل ذلك المسجد، فأبصر لفتى واصفاً حثه على اتراب ماكباً منصرّعاً، فرفع
رأسه، ورأى الشيخ والجماعة معه، فقال يا شيخ، سم تشؤشي؟ فقال لشيخ
يا فلان، تريد أن تأكل لماثدة وحدك؟ فقال يا شيخ، كيف كان فلانك اشريف

بواقفك في حمائي وإيدائي؟ قال الشيخ: إنك كنت مُتَفَطِّمًا من الخلق ولأصحاب كلهم، وثقبت مُعَمِّدًا عليّ، وأن قدرت لك حجاجًا منك وبين لخلق، وما كان بقي لك حجات سوى أبي سعيد، فلا حرة أني فعلتُ معك ما فعلتُ ليرتفع هذا الحجاب أيضًا، ولحال أنه ارتفع، ووصلتُ إلى المقصود، وسمن جثا إليك بُهَيْتُ، برك الله لك في وصيدك إلى مقصود، ورحمه لك مُباركًا، فقم معنا، ررقنا لله عيشة السعداء.

نقل عن الحسن المؤدب^(١) الذي هو من خواص حدام الشيخ أبي سعيد رحمه الله أنه قال: كنت ببساور تاجرًا، فسمعتُ صيت الشيخ، فذهبتُ إليه، فلما رفع عني بصره قال: تعال تعال، فإن لي معك أشغالًا وال حال أني لم أعرف مقصودك، ولا فهمتُ قصده، وكنتُ مُكْرًا للصوفية، ثم إن الشيخ رحمه الله في آخر لصحية طلب لفقير ثوبًا، فوقع في خاطري أن أعطيه عمامتي، ثم قلت في نفسي: إنها أهدب إلي من مدينة أمل، وقيمتها عشرة دنانير، ولأجل هذا أمسكتُ. ثم بوية أخرى حدث الشيخ مثل لأول، فوقع أيضًا في قلبي أن أسمح بالعمامة، ثم بدمتُ، وهكذا ثالثًا ورابعًا، ففقد شخص من الحاضرين وكان قاعدًا في جنبتي: يا شيخ، هل الله تعالى يكتُم أحدًا؟ فقال: نعم، قد كلم هذا برجل لذي في جيبك في عمامة طرية، وهو يقول ما أجد في نفسي أن أسمح بها، لأن قيمتها عشرة دنانير، وأهدبت لي من أمل

أقول. المراد من كلام الله تعالى في هذا المقام إنما هو الإلهام يعني ألهم الله تعالى في قلبه ليجود بالعمامة، وهو يمتنع لما يلقي الشيطان في نفسه ما يلقي. [والله أعلم].

قال الحسن رحمه الله: سمعتُ من الشيخ هـد لكلام وقعت عني راحة، وأعطيتُ عمامة، ورأى الإنكار من علي، وأنييت بماني كنه إلى الشيخ، وهو

(١) في لأصل الحسن المؤدب، والمثبت من أسوار متوحد ٨٣، وانظر الفهرس ٤٥٤

أَفَقَّةً عَلَى الْمَسَاكِينِ، وَأَنَا وَضَيْتُ مَحْدَمَهُ، وَلَا زِمْتُ صَحْبَهُ، أَصْرْتُ مِنْ تَلَامِيذِهِ^(١)

نقل عن شيخ من الصالحين أنه قال: كنت في أيام لشاب مشغولاً بالتجارة، وكنت في قافلة متوجهاً إلى مدينة مرو، وقد سبق القافلة ليلاً، وعسى النوم، فمضت، وبقيت سهباً من رأيت من الأصحاب أثراً، وكان الأرض مرملاً، لا يوجد فيها علامة، فعدوت من لجوب ولا اهتديت إلى لطريق، فصعقت بالبادية، ورأى عيسى، ردهشت، ثم أفقت واخترت جاتاً، ومشت حتى علبى الجوع والعطش، وأثر لصعقت في جميع أعصائي، وكان في عدة الحر، فصرت إلى الليل، وسعيت في المشي جميع الليل، فمضت أصبحت رأيت صحراء ما كان فيها إلا الشوك والعوسج، وما رأيت أثراً لعمدة، بل كانت معارة بعدة عن العمران، لا فيها ماء ولا حصره، وأثر في إصعقت والجوع والعطش، فوطئت عسى إهلاك، وسفطت على الأرض، ثم فمضت وجهدت حتى طمعت تلاً، ونظرت من الحوائط، ما رأيت من العمارة أثراً، وكنتي أحسست من انعيد سوز، فمشت إليه، فمضت هو مرح، فمرح وقب لعل فيه ماء، إذ لمرح قنم يحلو عن الماء. فسعيت إليه بمشقة عظيمة، فوجدت هناك عباً، ففترت منه، وتوصأت وصليت، ثم أكلت شيئاً من الحشيش، وأقممت هناك يوماً وليلة، فمرعت من السبع، فأويت إلى تل من الرمن بفرب لمرح، وحفرت فيه حفرة، وبرلت فيها، وعطيت رأسها بالحشيش، وأما أنظر منها إلى الجواب لعمي أرى أحداً، فرأيت بعد الروال شخصاً طويلاً اقامة أبيض اللون، وسح لعنبر، وله لحية طويلة، وعلبه مرقعة، ويده عصا وبريق، وعلو كتفه سجادة، وعلى رأسه قمع على صورة لصوفية، والنور بلوخ من وجهه، وذهب إلى العين، وبسط السجادة، وتوصأ وصلى، ورجع، وأر بدمت في حال أن ما ذهبت إليه، ولا حدثته، ولا سلمت عليه، ولا رلت ألوم

نصبي إلى أن حان وقت العصر، فإذا أنا أراه جائياً إلى العين، وقد حصلت في جرائه، ففقت إليه، وشئت بأدياه، وقلت: يا شيخ، إن رجلاً تاجر من مدينة نيسابور، وقد تحلقت من قافلة لنوم غبسي، وكم يوم أن صدع في هذه البادية! وهو مطرق رأسه، ثم قام وأمسك بيدي، وتمشيت خطوباً، فرأيت أسد عظيمًا طلع من البادية، وحاء إليه وحده، وتبصص حده، ووقف، فوضع فاه على أذنه، وقل معه شيئاً، ثم أركبني عليه، ووضع شعور رفته بيدي، وأمرني بمسكها، ولا تمسك عليه، وقال: أيما يقف الأسد بزل وأمرني بعماص العين، فمعت كما أمر. وسار إلى مائة ثم وقف، هزلت، ورجع الأسد، فمشيت ساعة، فرأيت القافلة نازلة، ففرحت فرحاً شديداً، ودعت معهم إلى بخاري، ثم رجعت إلى نيسابور، ولزمت دكاني، ومصى عليّ مسون، ثم تقوى أن كنت عذراً، فرأيت جماعة مجتمعين، ومألت عنهم، فقالوا: يا الشيخ أبا سعيد جاء، ويعط الناس فدخلت بين الجماعة، وبطرت إليه، فإذا هو الرجل الذي صادته عند مضبعي في لادية، وأركبني على الأسد، وأن في هذا التمتع، فظن إليّ وقل: يا فلان، أما سمعت أن ما يروى في السوادني لا يذكر في العمران فشقت شهقة، وعاب عني عني، فم سقطت إلا وقد نمت لمحدث. وعندني شخص من الفقراء يمسح وجهي، فذهب بي إليه، وأنا ممرغيت بين يديه، وهنت رجليه، وهو راغبي، وعهدت بكتمان هذا السر ما عاش الشيخ رحمه الله^١

نقل أنه كانت نيسابور امرأة جليلة عابدة راهبة^(٢)، وهي من أهل بيت الأكابر، وكانت مدة أربعين سنة ملازمة لسهلها حيث ما طلعت منه قط، ولا حطت خطوة خارج ليل، ولها حادمة تقضي حوائج لها، ويدخل عليها إلى أن جاء الشيخ [فقلت لمربيها يوماً: انهضي وادهبي إلى مجلس الشيخ]^(٣)

(١) انظر أسرار التوحيد ٨٤ وما بعدها.

(٢) اسمها ايديني بيلي: أسرار التوحيد ٩٥.

(٣) ما بين محققين مشترك في أسرار التوحيد ٩٥.

وامتحمي كلامه، واحفظي منه شيئاً، ثم حتريني به، فحضرت لخدمة،
وحفظت من كلامه شيئاً^(١)، وحضرت به، فقلت لمرأة للخدمة اعلمي فاك،
بذليل هذا كلام العلماء ولا الرهد وأنكرت الشيخ، وبحال أنها كانت تركبت
البرود^(٢)، وتداري به، يعيون لها نجه، فاتفق لها أن رأيت في تلك الليلة ما
هو ذلك، فهاجث عيها، وحصل لهما وحج عظيم، فداوت عيها برويد، فلم
يفع، فضطرت إلى أن غرصب على الأظف، وما أوادها شيئاً، ولوحج كان
يردد لحظة فحطه، وهي كانت تصبح وتستعيت، فرأت في المنام نوبة أخرى
أن قذلاً يقول لها إن أردت شفاء عيبك، فاطبي رعد الشيخ أبي سعيد.
فأصحت، وأخذت ألف درهم في كيس [وأعطته] للخدمة، وأمرتها بأن
تذهب به إلى الشيخ بعد الرجوع من المحسن، ولا تحدث شيئاً، وحس فرع من
لكلام، ورجع إلى منزله جاء إليه فقير مخز باس وحلال، وهك، كد كن
يوم، فأكمل شيئاً من العشر، فبظف الأسد بالحلال، وجاءت إليه لخدمة
بالدراهم، ووضعت بين يديه، وما تكلمت، وأرادت الرجوع، أعطها الشيخ
لحلال. وقد مولي للمائدة أن تحرك هذا الحلال في الماء، ثم نصت الماء
في عيها، فتطيت حبث عيها المظرة المظاهرة، وإن زانت عن ظمة نكر هذه
لظمة نصبت يردن الله تعالى عيها الباصه بصاً فحارب لخدمة إليها بالرسالة
وفعلت ما وصي لشيخ، فطابت عيها، يذن الله تعالى في لماعة، ثم في ليوم
لثاني حوث جميع ما كنت لها من الحبي ولقد ولجنس^(٣) وأرسلته إلى

(١) سر شيء بما هي ربيعة نهبها كما في أسرار التوحيد ٩٥

فندي حبة ونصف وهو قدر ضئيل
وظد اشترت فلحين من النيد وهو قدر ضئيل
لم تبق على حودنا مئة منخفضة ولا عالية
فبذلني مني تقول إن العفر ختم وهم

(٢) أسرار التوحيد. تصح لك من مرحة للعين

(٣) كذا في الأصل. وفي أسرار التوحيد ٩٦ من اسد الجواهر الملايس

الشيخ، وهي منزلة لم تخرج من البيت أربعين سنة، ولا بهت لحفت في هذه
المدّة، خرجت من البيت، وحضرت مجلس الشيخ، وتبت ورجعت عندئذ
عليه من الإنكار، ثم سيّره الشيخ إلى لمريّة أم [أبي] لظاهر، لثبته
الجرفّة، وصارت من لصوفية، ودامت على ذلك ما عاشت

قل أن الشيخ أنا سعيد رحمه الله قبل أن يجيء إلى نيسابور رأى في المنام
ثلاثين من أصحاب الأسد أبي القاسم القشيري والأستاذ أيضاً رحمه الله
تعالى، أن الشمس تنزل من جبالها إلى المدينة، وفي يوم الثاني وقع الخبر
أن الشيخ أنا سعيد ينزل من هذا الجبل، ويؤيد الدحول في نيسابور، فأشار
الأستاذ إلى لأصحاب أن يزوره، فقال أبو القاسم العلوي^(١) وهو من كبار
أصحاب الأستاذ: يا أستاذ لا يمكن خلاف شمس، ثم اندس رأوا أحدهم كلهم
زاروا الشيخ أبو سعيد رحمه الله، ولأساد ما رآه، وجعل له اعتبار فقل على
لمنبر يوماً الفرق بيني وبين أبي سعيد أنه يحب الله، والله يحب أبا القاسم،
فهو كذرة، وأبو القاسم كجبل. ثم وصل هذا الكلام إلى أبي سعيد رحمه الله،
فهو أيضاً قل على المنبر. إن الأستاذ قد شرف، وقد كذا، ونحن نقول إنه
صادق، هو جبل والذرة أيضاً هو، وأما أنا فليست بشيء. ثم وصل هذا الكلام
إلى الأستاذ، فرد الإنكار، وقال هو على المنبر. من يمشي إلى مجلس
أبي سعيد فهو مهجور أو مطرود. فرأى في نفسه شيء عليه سلام في المنام
كانه يمشي، وهو يقول يا رسول الله، إلى أين؟ ويقول لشيء عبه السلام. إلى
مجلس أبي سعيد رحمه الله، ومن لم يمش إلى مجلسه فهو مهجور أو مطرود
فدسه لأساد من النوم مرحوا متحيراً، فقام وأراد أن يتوصلاً ويتوجه إلى مجلس
الشيخ أبي سعيد رحمه الله، وهو في أثناء الوضوء، فقال للجارية انصبي
اغبر عن اللجام والسرّج ثم أتم الوضوء، وركب قاصداً إلى مجلس الشيخ
أبي سعيد رحمه الله، فرأى في الطريق كلاباً محتمة، ولهم عبيات وأصوات،

(١) عنه في أسرار التوحيد أبو القاسم القشيري، انظر انهرس ص ٤٥١

فسأل الأستاذ رحمه الله، فين جاء كلبٌ غريب في هذه المحلة، واجتمعت كلابها عليه، وتؤديه وتدفعه من مكائدها فتعطف الأستاذ عليها، وقل تركت الساعبة وإيداء لحريب، وما أن أمشي إليه وأورده. وتعتب الحل في، وكما دح على الشيخ أبي سعيد رحمه الله: أبصر حشمة وحرمة وعرة، فدار به أنه لا يتأخر عنه بالمصل والمعاملة، فمن أين له هذا الاعتناء والمقدار؟ فعلمه أبو سعيد رحمه الله بمر الولاية وقل يا أستاذ، كان ينبغي لك أن تفكر هذا حين قمت للجارية المصبي عن سجام والرج العبر، ولو نفصت العبر عن القلب نكاح خير. فطاب للأستاذ قلبه ووقفه من هذا الكلام، ومارى لأستاذ استقبته لشيخ، واحتصر لأستاذ، وتعلقا، وانفع العبر من اليس، وزل الإنكار عن قلب الأستاذ، وحصل بينهما أشياء كثيرة، ثم قال الأستاذ على المشر من م يتشرف بمجلس الشيخ أبي سعيد فهو مهجور أو مطرود وكان يقول أقول، لأن على صد ما قلت، وأقر حزاه الله تعالى خير على معرفته وإنصافه^(١).

نقل عن الأستاذ أبي قاسم رحمه الله أنه سم يكن معتقدا لسماع، وكان في بعض الأيام عابرا بد رصل إلى باب حانقه الشيخ، وسمع صوت المصبي عن مجلس الشيخ، فحضر بدل لأستاذ أن الإكثار والمبالغة في السماع فادح في لعدالة، ومصل لمشاهدة، وعمر، ثم الشيخ رحمه الله علم بالولاية ما أحضر به، وذبح بإلهام الله تعالى وتقدس، فأرسل إليه شخص في الحال، وقال له: قل للأستاذ، من رئيس في محكمة القاصي شهد لأحد أو على أحد؟^(٢).

نقل أن الأستاذ رحمه الله ولد له ولدٌ ثليل، ولم يسمه أحد، فلما أصبحوا جاء شخص إلى باب الأستاذ، وفتح الأبواب، وقال الأستاذ: ليس هذا إلا أنا سعيد، وكان إياه، فدخل وسم، وقال: أخبرتك بأن ولد لكم ولد، ولم يكن

(١) أسرار التوحيد ٩٧، وانظر ٢٢١، ٢٢٢.

(٢) أسرار التوحيد ٩٨.

بي إلا سمي، فجنّت أهنيك بولادته، وآثرته باسمي. فسَمّوه أبا سعيد، والأسد صبح دعواب ثلاثة أدم شكرًا على هذه النعمة، وأطعمَ لمقراء أطمعة كثيرة، وكان الولد صاحبَ حياءٍ وهو في المهد، وذلك من بركة الشيخ أبي سعيد رحمه الله^(١)

نقل عن الأسناد أبي لُقاسم والشيخ أبو سعيد رحمهما الله اجتماع ليلاً في ستن، وكان للأستاذ رحيّ. جاء إليه الطّحون، وكان يُحسبه في الدّحر والشرح، ومضى على هذا من الليل بعضه. وطال حديثهما في ذلك، ثم في ليوم اشني كانوا مجتمعين فعود، إذ دحر شخصٌ، فقرأ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٨٠] قال الشيخ أبو سعيد رحمه الله: هذا كلامُ الله حقٌّ لا مريّة فيه، ولكن اقرأه على هذا الذي كان لدرجة يُحسبُ حاصل لرحي ثم توجه للشيخ إلى الأستاذ، وقال: يا أستاذ، وتسمع هذه الآية، هوّن الله تعالى يدع الرّاحي معك، ويقول الكثر لي، ولا شيء لك فيها قال الأسد نعم، ولكن رحي إنما هي في اليد لا في القلب قال الشيخ رحمه الله. يسعى أن تكون اليدُ أصبَ حالةً مثل القلب^(٢).

ثم نقل أن الأستاذ رحمه الله لما حضرته الوفاة، ووقع في النزع. كان يبكي ويقول: نعم ما قال الرجل لمُنْهني - أي أبو سعيد - كان ينبغي أن تكون الآن يدي مثل قلبي.

نقل عن الأستاذ رحمه الله به خلع لخرقة عن ظهر، وآداء، ونهاء عن المدينة بسب أنه عشق ابنَ بعض أئدب الأستاذ، فسمع الشيخ أبو سعيد هذا الحال، وصنع دعوة، ودعى الأسد وحمته كثيراً من الأصحاب، وأمر بطبخ أطمعه كثيرة، ولورينج بالسكر^(٣)، وكان أبو هاجر بن الشيخ ذا جمالٍ وحُسن وبهاء، وفقيرٌ من المُلارميين كان يعشقه، ويحترق في محبته، ولشيخ كان حمراً

(١) أسرار التوحيد ٩٩

(٢) انظر أسرار التوحيد ٢٣٩، ٢١٧

(٣) المورنج حلوى شبه النقطة، يؤدم بدمع النور معرب من لعمه

بالحناء، ولكن كان يُخفها إلى ذلك اليوم، ثم أمر به أن يطاهر رأسه بأخذ صحن من اللوز، وشمسي إلى الفقير في المجلس، ويلقمه بدوريج، ويأكل هو معه، ففعل الصبي ما أمره أبوه، وافقير استحب عن الشح وابنه وعن الحاضرين، ورفق خرفته، وشهق، وخرج من المجلس، فأشعر الشيخ إلى أنه أن يتبعه أينما يتوكله، ويخدمه، وإن كان توجهه إلى الكعبة شرفها الله تعالى. فأخذ عصا ويريقا، وتعه، ولعب الفقير، فأبصر أبا صهر قد لحقه، وقال أنا رفيقك في هذا السفر. فوجع الفقير إلى الشح، وبصرع إليه، وطلت منه أن لا يرافقه أبه، وكان يتمرغ على التراب، ثم مع الشيخ رحمه الله أنه عن مرفعه، وسافر لفقير، ومصد مكه شرفها الله تعالى، ثم قال لأستاذ إذا أمكن هجر فقير، ودفعه بدوريج ونسكر [أ] فلا يكون أمرا وأحسن من يده وتقصيحه؟ ثم قال: إنما عملت هذا لأحسن إرشادك، وإلا منذ زرع سير (١) كنت أعظم حان الفقير وسكت. فلاستاذ ندم على ما فعل، واستغفر الله تعالى، وقال الحمد لله على أن يتعلم منك كل يوم تصوفاً آخر (٢)

نقل أن فقيرها شكر الشيخ كان حاضراً في مجلسه، فسأله، وقال يا شيخ، نصح الصلاة مع دم الرعيث، أم لا؟ فقال للشيخ. يا هلم، إن دم الرعيث إنما هو هذا. أشعر إلى ذلك انفتحه المنكر، فأسفر من الحمل والحلال والأسر والمحنة (٣).

نقل أن بنت الأستاذ أبي القسم كانت روفة للشيخ الأستاذ أبي عبي لدفق رحمه الله، وطلت من زوجها أن تحضر مجلس الشيخ أبي سعيد رحمه الله، وتسمع كلامه، وأذن بها، وحضرته، وجسدت على سطح بين الأسر، وعيها إزاراً خلق كلاً يعرفها، والشيخ شرع في الكلام، ربي أشاء لكلام نقل كلاماً عن

(١) في الأصل مذارعين سير.

(٢) أسرار التوحيد ١٠٤ وما بعده.

(٣) أسرار التوحيد ٢٥٦.

الأسناد أبي علي الدقاق، وقال هنا بعض من أبعاضه^(١) حاصرُ يسمعُ كلامي، ويعلمُ مقامي قد هتبت المرأة، ووال عفلها، وسقطت من حرف السمع، فقال الشيخ إلهي، ردها إلى مكانها فبقيت معقة في لهواء، فدلّت السوء أيديهن، وأمكنتها، وحررتها إلى السطح، وذلك ما كان، لا ببركة الشيخ، ودعاء أبي سعيد رحمه الله^(٢).

نقل أنه كان مقدمة مسدود إمام كبير اسمه أبي الحسن تنوني^(٣)، وكان مُكرّراً للشيخ أبي سعيد، حتى كان يلعنه، و[عسا] ما كان الشيخ أبو سعيد في بيسابور، ما جاء الإمام أبو الحسن إلى خاتمه، فأشار الشيخ أبو سعيد رحمه الله يوماً إلى خادمه أن يُسرجَ بانهرس، وأراد أن يروى الإمام أبو الحسن، وجماعة من الأصحاب يُكروا عليه، ويقولون كيف يروى شخصاً هو مُكرّر له وبلعه؟ ثم الشيخ ومعه جماعة من الأصحاب، ولكن^(٤) سيّر الشيخ شخصاً إلى الإمام أبي الحسن ليخبره بأن الشيخ لثلاثاً يكون على القصة، فلما خبره الرجل شرع الإمام أبو الحسن بسب الشيخ وبلعه، وقال لماذا يجيء إلينا؟ والمناسبت لحاله أن يمشي إلى الديرة فنه موضع ومكانه فرجع الرسول، وأرسل الخبر إلى الشيخ، وكان يوم الأحد اتفاقاً، وكان هناك ديرٌ بلبصري.

(١) كذا الأصل: ولعلها هنا بضع من أبعاضه

(٢) أسرار الله جلد ١٠٢، ١٠٣.

(٣) في أسرار التوحيد ١١٦ أبي الحسين

(٤) كذا لأصل، وفي أسرار التوحيد ١١٦ بعد قوله ومعه جماعة من الأصحاب

وفي الطريق خرج رقصي من مربة، ورأى الشيخ مع انصوعه، فأخذ جبعة، وأراد الصوفية أن يسيروا به، فقال لشيخ هو مو عنكم، فرتها رحمه الله سب هذه النعمة فقال الجميع كيف يرحم الله شخصاً يلعن مثلك؟ فقال الشيخ معناه الله، إنه لا بدعي، وإنما يفرُّ أبي علي بظن، وهم عنو حق، فهو يلعن ذلك العامل من أهل الله وكان الرجل واقفاً يسمع كلام الشيخ، فسقط في الحائل على أفاء الشيخ، وقال له. أليخ الشيخ، لقد نبت، وأب على حق وأنا على باطل، فعرص علي الإسلام لأسلم من جديد فقال الشيخ للمريدي أرايتم أي أثر يكون لبعثة منصوب من أهل الله وعدم اقتربوا أرسل الشيخ شخصاً

واحتشمت جماعة منهم فيه، فقبل لشح أبو سعيد كلام الإمام، وقال: يبحث علينا امتثال أمر المشايخ وموافقتهم، وشي عدد الفرس نحو الدير، وذهب إليه، ودخله، ففعلت لصاري عن هذه الحركة، واحتشمتوا عليه، ثم نظر الشيخ رحمه الله إلى الحائط، فأبصر صورة عيسى عليه السلام ومريه عيسى السلام منوشة عليه، فقرأ ﴿مَا تَقُلْتُ لِلنَّاسِ انْجِدُونِي وَلَمْ يَنْجِدْنِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [السائدة ١١٦] ثم قال للصوريين إن كان دين محمد عليه السلام حقا، فامسجد الله فوقعت لصورتان على الأرض مستقلتين لقلعه، فتحيرت الصاري، وقطع أربعون منهم لرأيير، وآمنوا بالله على يد الشيخ، وتبروا، ثم التفت إلى لأصحاب وقال: من يقبل كلام المشايخ يؤول لي مثل ما رأيتم، ثم لم يكن هذا الأمر إلا بركة إشارة ذلك الشيخ. قال هذا الكلام، ورجع إلى الحنفية ومعه الجماعة ندين مواء، ثم وصل الخبر إلى الإمام أبي الحسن رحمه الله من قوله إلى آخره، فحصل للإمام حالة، وأشار إلى الحنفية ليحضر محقة، فجلس عليها وذنك لصعفه من الهرم، وذهب إلى الشيخ أبي سعيد راترا، به، وحين وصل إلى باب الحنفية خرج من محقة، وتوجه إلى لشح مصطجعاً على لخب إكراماً واحتراماً للشيخ، والشيخ أيضاً أكرمه وأعزه، وتاب الإمام عن يد الشيخ، ورجع هو إلى الكرد، وصار مريد للشيخ، وطاب وقته، وحسن حاله، وما دلت إلا بركة حلم الشح أبي سعيد نور الله مرهده^(١)

ويقل أن لشح أنا سعيد رحمه الله كان له مريد حسي عسقط الطبع، وكان له صوت^(٢) كثير المسامير، عند دخوله في لحاقه وحروجه يُطْفِئُ ويشوش على الصوفية وهم كانوا يتأذون منه، حتى أن أشح طيبة نوبة، وأمره بالزواج إلى واد في جبل عرفة، وذكر له علامة، وفان في الموضع الفلاني من الودي صحرة كبيرة، ويسع من تحتها ماء، فإذا وصلت إليها توصاً أولاً، وصلاً على الصحرة ركعتين أو أكثر، ثم توفت ساعة، فيأتي إليك شخص من أصدقائي،

(١) أسرار التوحيد ١١٦ وما بعدها

(٢) اصول جمعة أصول بروج، صرب من الأحذية تكلمه المصالح العربية

فَسَمِعَ عَلَيْهِ سَبِي فَفَرَّخَ الرِّجْلَ، وَقَالَ، أُرْسِلْنِي الشَّيْخَ إِلَى وَلِيِّي مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ
 بَعَالِي هُنَا وَصَلْ إِلَى ذُنُوبِ الْمَوْضِعِ سَمِعَ طَفِظَةً وَصَوْبًا هَائِلًا مِنْ جَانِبِ
 حِجْلٍ، بَطَرٍ، إِذَا تَعَبْتُ عَظِيمَةً سَوْدَاءَ، مَا رَأَى مِثْلَهَا فَقَدْ أَحْدَثْتُ مِنْ حِجْلٍ،
 فَرَحْتُ رَحْمَةً عَظِيمَةً وَاسْتَوَيْتُ مَقَاصِيلَهُ، وَصَعَفْتُ أَعْصَارَهُ، وَرَلَّ عَقْبَهُ،
 وَرَفَعَ عَنِّي الصَّخْرَةَ مَعْنَى عَنِهِ مِنَ الْخَوْفِ، مَدَامَ أَهْدَقَ أَنْصَرَ اشْعَانَ قَدْ وَصَعْتُ
 رُشَهَا عِنْدَ رَأْسِهِ، فَكُلَّمَا بَأَى حَالُكَ، وَفَدَى، إِنَّ الشَّيْخَ يُقَرِّنُكَ لِسَلَامٍ.
 فَتَمَرَّعَتْ الشَّعْبَانُ. وَجَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْهَا، ثُمَّ رَحَعْتُ إِلَى مَكَانِهَا، وَالْفَقِيرُ
 أَيْضًا رَجَعَ حَائِلًا مَتَمِّيزٌ نَوْبَهُ، رَحْوَةً أَعْصَارَهُ، وَحَا شَرَعَ فِي الْإِرْجُوعِ، سَمِعَ
 مَسْمِيرَ مُتَابِعِهِ، وَتَشَوُّشَ صَوْتِهِ، فَقَعَدَ وَنَزَعَ لِمَسْمِيرِ كَنْهٍ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الشَّيْخِ هَبْنًا
 بَيْنَهُ، وَقَالَ الْأَصْحَابُ. وَصَلْ إِلَى شَحْصٍ قَدْ هَدَيْتُهُ فِي سَعْيَةٍ مُفْدَارٍ، كَانَ
 يَحْصُلُ لَهُ فِي عُمْرِهِ ثُمَّ هُوَ أَحْبَرُ لِلشَّيْخِ وَالْجَمَاعَةِ مَا رَأَى، وَتَعَتَّبَ الْأَصْحَابُ
 عَنْ هَذَا التَّدْيِيرِ، ثُمَّ سَأَلُوا لَشَّيْخَ حَالِ الشَّعْبَانِ، فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ، صَاحِبِي سَمِعَ
 سَنِينَ، وَحَصَلَتْ بَيْنَنَا فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ^(١)

نَحْنُ أَوْ الشَّيْخَ حَمْدُ اللَّهِ كَانَ لَهُ تَلْمِذٌ آخَرٌ عَلِيْظُ الطَّبَعِ، سَيِّئُ الْأَدَبِ، وَبِمِ
 يَكُنْ يَتَأَذَّبُ الْإِتَادِيَّةَ وَالنَّعْمَ، فَأَرْسَلَهُ الشَّيْخَ نَوْبَةً إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَتْرَاكِ هِيَ
 شُعْلِي، مَدَّهَبُ إِلَيْهِمْ، وَكَانَ يُحَدِّثُهُمْ دَلْعَفَ وَنَقْهَرٍ كَمَا كَانَ، فَأَبْغَضُوا مِنْهُ،
 وَضَرَبُوهُ صَرْبًا قَوِيًّا حَتَّى لَانَ، وَصَالَ مُتَوَاصِعًا مَسْكِينًا، فَرَجَعَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ
 إِلَى الشَّيْخِ، فَلَمَّا رَأَاهُ الشَّيْخُ، نَبَسَ، وَقَالَ: لِمَ يَكُنْ بِهَ عِلَاجٌ لِأَهْذَى، وَهَذَا
 يُسَمَّى عَصَا الطَّرِيقَةِ.

نَحْنُ أَنَّ الْقَاصِي الصَّاعِدَ الَّذِي كَانَ قَاضِيًا بِبِيسَانُورَ، كَانَ مُكْرَمًا لِلشَّيْخِ، ثُمَّ
 سَمِعَ أَنَّ الشَّيْخَ قَدْ حَرَّمَ مَا يَأْكُلُ إِلَّا الْحَلَالَ، وَإِنْ امْتَلَأَ الْعَالَمُ مِنَ الْحَرَامِ
 مِثْلًا فَأَرَادَ الْقَاضِي أَنْ يَمْحُوهُ، فَأَمَرَ أَهْلَهُ بِأَنْ يَتَشَوُّوا حُرُوقًا، أَحَدُهُمْ مِنَ
 الْحَلَالِ يَحَالِصُ، وَالْآخَرُ مِنَ الْحَرَامِ لِمَحْضَرٍ، وَهُوَ ذَهَبَ إِلَى الشَّيْخِ،

ووضعه أن يُرسلوهما إليه، فجاء جماعة من خدم لقاضي بالحروفين المشوينين قصدين لصحبة الشيخ والقاضي، إذ ستقبلهم جماعة من لأمرات الأجلاف، وأحدوا منهم الحروفين بالهوق، وقطعوا وأكلوا، ولحال أن السأخود لم يكن إلا الحرام منها، وأوصوا الآخر إلى مجلس الشيخ، ووضعوه بين يديه، ونظر القاضي، فردا هو لحلال لأنه قد أعسهما ليعرف احلال من الحرام. فنظر في الخدم نظر لعصيان، فقال الشيخ: يا قاضي، لا تشوئ بآث، فإن الكلاب قد أكلوا لحيفة، والحلال بقي لمن لا يأكل إلا الحلال^(١)

ونقل أن بعض الأيام غار لحم في الحاقاه الشيخ حتى أنهم ما أكلوا اللحم منذ شهر، إذ لم يكن لهم ثمن اللحم في تلك المدة، فاتفق أن حاء لزيارة الشيخ حتى من أصحاب الثروة، فقال له الشيخ أن يُعطي ديناراً للخدم أن يذهب إلى الموضع الغلابي، والسوق الغلابي، ويشتري لحم الضأن الذي دمه لقصاب الغلابي، ويقره على الكلاب، فذهب للخدم، وامثل أمر الشيخ، ورجع، قل الخادم ولكن أكثر في نفسي على الشيخ، لأن لجماعة ما أكلوا اللحم في شهر أو أكثر، واللحم لطيف الضائر يُطعمه للكلاب والقصاب لم يأتى هذا الحان حاء إلى الشيخ بصرع وبكي، ثم تاب على يده ورجع، قل للخدم قب للشيخ يئن لي هذا السر العريب، إذ سم بين إلي اضطد فان الشيخ هذا القصاب يربي ويدري هذا الضأن من أربعة أشهر، ويستنه، فاتفق أن جاءت لدارحة [جثة أمدت بضأن] وكان سميماً^(٢)، فبوافقته فنه في أن يرميه في المرائل، وأد ما حورث أن يأكله المسمومون، فسمع الفتى هذا لكلام، وذهب إلى السوق، واشتري لي عسماً اخر، وجاء بها إلى الشيخ، وشكر الله تعالى^(٣)

(١) أسرار التوحيد ١٢٦.

(٢) كذا الأصل، وما بين معقوفين للتوضيح.

(٣) أسرار التوحيد ١٣٣، ١٣٤.

هل أن الشيخ أنا سعيد أرسل حادثة إلى وادي المدينة، وطلب منه شيئاً
يكفي اجتماعه يوم، والوادي كان فسكر الشيخ، ومع ذلك كان طالباً، ولما
وصل إليه الخادم كان يصرب رجلاً صرباً عيباً، وأخذ منه كيساً من الدراهم
بالقوة وسعدني، والخادم أذن الرسالة إليه، وهو أطل سانه في حقه، ثم رمى
ذلك الكسر إليه، وقال قد لشيخك، ثم أخذته عن هذا الرجل بالظلم
والصرب بالعصا فأخذه الخادم، وجاء به إلى الشيخ، فأمره شيخ بأن يُهفقه
على الحمة عنه. يعني يُهفقه به طعماً - والخادم تشتغل بتحصيل ما أمر به الشيخ،
وطبخ طعاماً، وقدمه إلى الشيخ وأصحابه، فالشيخ شرح في الأكل بطلب
القلب، والأصحاب وافقوه بكرامة والإنكار، لأن ثمن الطعام كان مأخوذاً عن
مسلم بالظلم، وخفي عليهم سر ذلك.

ثم إن الشيخ رحمه الله في اليوم الثاني كان مشغولاً بالدعوة، إذ جاء الرجل
بدي أحد الكسرين منه بالعصب، وتصرع عند الشيخ، وبكى، وقال: إني كنت
وسمت عني ما صدر مني من الحياة، فلا جرم أتيت حملت ما جرى عني من
الصرب والإيذاء، فأرجو من أطفائك أن تجعلني في حل. فقال الشيخ: قل مع
اجتماع الذين أنكروا عني فقال الرجل: يا أبي وصديقي أن أوصلي إلى الشيخ
بدرهم إسي في ذلك الكسر معه، وقال: هي رصة للشيخ وجماعته،
والظلم عني، ووبست في ذلك، وحلفت رصة لوالد، ثم إن لوالي قد
اتهمني بأمر لم يصدر عني، وهربني وداني، وأخذ مني ذلك الكسر، وكنت
حزيناً، إذ سلم الدراهم بغيرها إلى خادم الشيخ، ووصل لحوار المستحق،
فقل للجماعة ما قلت لكم لا يصل إلينا إلا شيء يكون حلالاً ٩١

ثم نقل أن الشيخ لم يطلع عن غلوته خمسة عشر يوماً، ثم طبع، فسأله عن
ذلك، [يقول] هاتني السي بالحق، وقال: يا أما سعيد، وإن كان صرباً صحيحاً
في الأمور، ولكن لا تعز عن الظاهر فإن من يسمع أنك تقبل المال لماخوذ
طناً ونقيته من الولي المشهور، يحدون بشهوت ويفسد بيت عتائهم
للمسكين، وهذا يصرفهم في مواقع، ولا يضررك، ولكن لا تصح عنتك بت

لثهمة، ولا تفتح باباً أنا أغلقته يدي قال: كنت أعتذرُ إليه عليه السلام في هذه الأيام حتى قبلَ معذرتي، وارتفع الصدر^(١)

من أن سحرَ أرسَلَ إلى الشيخ حملاً من العود، وأنفَ ديار، فأشار الشيخ رحمه الله إلى الخادم بأن يشعلَ العود في التُّور، وصرف لألفَ على دعوة، وكان في المدينة مُحْتَسِباً لا يُدلي عن أحد، فسمع، ودخل على الشيخ في لعصب، ورأى شموعاً مشعولةً بالنهار، فقل ما هذا الإسراف؟ فقال الشيخ رحمه الله: صرفتُ ألفَ دينار وأكثر في سبيل الله تعالى ليس بإسرافٍ، وصرفتُ درهمي بل أقل على النفس إسراف

أقول نقل أن شخصاً من المعارضين للإمام المطلبي الشافعي رحمه الله قال له في أثناء لماظرة: لا خير في السرف. فأجابه الشافعي رحمه الله وقال: لا إسراف في الخير. [والله أعلم].

ثم قال المحتسب وما نقول في هذا الشموع، البت من إسراف؟ قال: لا، إذ ما يكون لله ليس بإسراف، وأمرُ بإطعامه. فقام المحتسب بنفسه وشرغ في إطفائها، فكأنما كان يُطفىء شمعاً يشتعلُ لآخر، حتى هجز في أمره، ووقعتِ اندرَ آخر الأمر في سبيله^(٢) ولحيته، وحترت، وانشموغ بعد مشعرة مضينة، فندم المحتسب وقام، ورجع.

ثم جاء إليه مُحْتَسِبٌ آخر، وأنكر عليه، فقال الشيخ: هذا الذي تصرُ شيء قبيح لا يليق به أن يذكره أحد، لأن الله تعالى سَمَى متاعاً لذيق قبيلاً، حيث قال عز من قائل: ﴿قُلْ مَعَ أَهْلِي قُلُوبٌ﴾ [النساء ٧٧] وهذا أقل من ذلك القليل^(٣)

أقول. نقل أن شخصاً من أصحاب القلوب قال لمُتَكَبِّرٍ: إِنَّ الْأَرْضَ بِمَا فِيهَا وَعِيبُهَا مِنَ الْجِبَالِ وَالْأَنْجَارِ وَالسَّاتِ، وَالْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ وَغَيْرِهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كَذَرَّةٍ، وَأَسْمَاءُ الدُّنْيَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ هَكَذَا، وَالثَّانِيَةِ إِلَى

(١) أسرار التوحيد ١٣٥، ١٣٦

(٢) القبله: طرف المشارب من الشعر

(٣) انظر أسرار التوحيد ١٢١

الثالثة كذلك، وهكذا إلى الكرسي والعرش، ثم قال: فانظر إني وجودك، وإنك ماذا تكون من هذه الذرة؟ وما سبتك إني هذه الذرة، وهل لك مقدار أو اعتبار في هذه ليرة؟ أفلا يناسب على هذا أن لا يضحك عليك، وتعرف قدرك، ولا تغفل عن قيمتك. [والله أعلم]

نقل عن خادم الشيخ أنه قال: اجتمع عسا دين كثير، ولم يكن لنا شيء توفي به الذئب. فجاء شخص إلى الشيخ بمئة دينار، قال الخادم: دعاني الشيخ، وبأولي المئة، وأمرني بأن أمتني إلى المسجد الفلاني، وهناك شيخ هرم أسنم ديك إبيه، فمشيت إلى المسجد، وصادفت فيه رجلاً هرم طهورياً، ومعه طنبور^(١)، وهو نائم، والطبوس تحت رأسه، فتتهدت، وأعطينت الدنانير، فأخذها وبكى، وجاء معي إلى الشيخ، وقال: أهني أرحمني من البيت، ولا تضعموني، واسم أعرضوا عني، وتلاميذي تركوني، وكل ذلك لأجل الثم، فحدث ذلك المسجد، وفلت إلهي، أهني وعيالي أعرضوا عني، وتلاميذي أعرضوا عني، واسم لا يلتفتون إليّ، ولا يدعوني إبيهم في مجالسهم، وأنا زرتك اللينة في بيتك، ولك أعني، لعلك تطعمني، وهكذا إلى السحر كنت أضرب الطبوس وأصني وأبكي، حتى أخذني الهرم، فتتهدت، ووصل إلي هذه الدراهم. وناب عني يد الشيخ، وطاب حاله، ثم قال الشيخ رحمه الله: يا فلان، إن الله تعالى لم يتركك صائغاً، وأنت على ما كنت، ولأن أيضاً لا يتركك صائغاً، فتوجه إبيه، وأعرض عليه حوائجك، وأصرف عييت الآن هذه درهم، ثم هو يقار لا ينسأك، ثم قال للخادم: سم يمين أحد مع الله على أي حال يكون^(٢).

نقل أن فقيراً كان له كرم، فدعا الشيخ إليه، والشيخ بعد الامتناع أحبه، وتبعه مع أصحابه، وأكلوا ما كان فيه من العنب، إذ كان قليلاً، وصومئ من

(١) الطنبور من آلات الطرب، ذوات الأوتار فارسي معرب دبه يزه معجم من اللغة

(٢) أسرار المحدثين ١٣٠، ١٣١.

الأصحاب قطع عناقيد ولهم في حُرقة به، ردة أن يذهب بها إلى بيته،
ولسها هاك، ثم لما اصبح لشح من استان اعتذر إلى الفقير، وقد أعصاه
الحير والبركة قال الفقير يا شيخ، كيف يُعطي البركة ولم سق من الحب
شيء؟ قال الشيخ نعم، بقي شيء بكفك. فرجع الفقير إلى الكرم. ودر
فيه، ولم يخذ شيئاً، محزون وم يرجع إلى الكرم إلا في الربيع، لأنه ذهب إليه
لعمارة والإصلاح. فصادف حديقة وفيها اعتقيد ما تعيرت قط، كأنها
قطعت ذلك اليوم، وهي طرية لطفة عليها احمرُّ لدي يكون عسى الحب،
فأحده وأمهاده لسلطان، فأعجبه، وملاً لطق من لدرهم والدينار، ورثها
على الفقير، ففرح وعلم أنه ما كان إلا بركة دعاء الشيخ وكراماته، فأحده،
وجاء إلى الشيخ بعشرة دينار، واعتذر إليه.

نقل أنه كان في رمان الشيخ أبي سعيد رجلٌ مريضٌ، كثير اريضه
والحولة، وكان مكرٌ للشيخ وحالاته، وما كان يُؤكّر في مجلسه من أنواع
الأطعمة اللذيذة شهية، فحاء إلى الشيخ، وقال: أريد أن أحتلي معك أربعين
يوماً وليلة - كما هو المعتاد بينهم - فقال الشيخ رحمه الله يكون مدرك.
ودلك الرجل كان يأكل قليلاً على عادة أصحاب الأربعين، والشيخ ما أكل في
تلك الأيام، ولا دأى قط، واحداً كان يقدم، لأطعمه في اليوم والليله إلى
المغرب، والرجل ينظر إليها، ولشيخ فرغ [الرجل] منها، وكان رحمه الله يسمع
من غير صعب في أعصائه، والرجل صار صعباً جداً، والشيخ كان سمر،
صدم لرجل، ولا ينفع لدم، ولما تمت مدة أربعين، قال الشيخ رحمه الله.
هذه الأربعين كانت عني وفي احبائك وعصائك، ولكن أرحو منك أن تقعد
معي أربعين يوماً أخرى على ما أحتار. قال الرجل كيف هذا؟ قال الشيخ
رحمه الله: تأكل كل يوم طعاماً كثيراً، ولا تدخل لمرراً قط إلى تمام لمدة
فقل الرجل، والشيخ كان يأكل أوسع من الأطعمة، وما كان يحتاج إلى
المدخول في السمر، والرجل في اليوم لأول احتاج، حتى اضطر عني نفسه،
وما أطاق، فأدب له لشيخ ليدخل العبر، وهو عسى تلك لحالة ستمت إلى تمام

أربعين، فصارت لمدّة عامٍ لرحل أن الأكى وتركه سواءً عند الشيخ، فتأت.
وصار مُرنداً له^(١).

نقل أن مائتاً كثيراً من اليهود والنصارى والمجوس أسلموا على يد الشيخ في
بستانور وأتمة بستانور كلّ منهم كان يحث أن يسلم كافرٌ على يده، وما كان
يقول، ولا سيما أنا محمد بن جوسي فإنه كان حريصاً في ذلك، وكان له وكيلٌ
يهوديٌّ، وكان يدعوهم إلى الإسلام كثيراً، وما كان يقبل إلى أن أتى أبو محمد.
إن اتفق إسلامك فإن أتكفل بروحه معاشك مدّة ما بقي من عمرك ولم نقل،
فقال له يومئذٍ آخر. إن آست أعطيتك ثلث من مالي فما فعله، وقال معاذ الله
نعم ديني معروف. ثم قال، أعطيتك نصف مالي فلم يُحبه، يهوديٌّ، فبش منه
أبو محمد، إلى أن اتفق له أن حصر يومٌ محسنٌ لوعظ الشيخ أبي سعيد
رحمه الله، وجاء إليه ذلك لليهودي في شغل، ودخل المسجد، وأراد أن يستمع
على كلام الشيخ عداً يقول، ووقف في قفا سارية، وفي طئه أن الشيخ
لا يعرفه، لأنّه لم يراه، وكان هناك خلقٌ كثير، فاحتفى بهم، فلما شرع الشيخ
في الكلام توجّه إلى تلك السارية، وقال، يا يهوديّ اسمحتي حبه السارية،
إلى متى تنقى في الدّين لباظر؟ فأخرج من قفده فكلماً أراد أن يقول لليهوديّ في
إحوائه، فلم يقدر، فهدم وجاء إلى الشيخ وقال بالعجمي.

مَنْ كَتَرَ بَرْدَهُ قُبُورَ مُسْلِمَانِ كُشْتِمَ نَدَ عَهْدِ بُوْدَمِ كُفُورِ مَسْمَ كُشْتِمَ

معناه: أنه يقول:

كُشْتِمَ بِي الْآنَ كَاثِرٌ فَأَسْدَمْتُ، وَكُنْتُ عَلَى عَهْدِ رَدِّي وَحِدِي قَسْحَةٍ، فَصَفْتُ
حَالِي.

ولما تحقّق إسلامه، أمره الشيخ أن يذهب إلى الإمام أبي محمد النخويني
رحمه الله. ويتعنّن منه أركان الإسلام، وذلك قل له. أن علمت أن الأمور
موقوفة على أوقاتها، فإذا جاء الوقت لم يبق لأصحاب إلى ثبت العدل، ولا إلى

نصحه وسمع الإمام أبو محمد هذا الكلام، وحدث وقته، وقام إلى الشيخ، وعقده، ورأى عن قلبه إلا محنة لشيخ^(١)

هل أن محتسباً جاء إلى شيخ، وول بهم تُسرف في اصمام والشراب؟ وحدث عليّاً، فدعاه الشيخ إليه، وقال له احب فانحنى، وبقي مُحتسباً سائماً إلى أن مات.

نقل أن ابن الشيخ كان في السماع بمحضر الشيخ، وحدث وقته فيه، وقال بيك وأحرم من ساعته راحة، وقصد السر، ووافقه الشيخ أيضاً في ذلك السر، وخرج من المدينة، ونكر كان يقول في طريق أن ذلك تعريض كيف يحصل وحده تلك المصيبة^{١٩} وأصحته لم يكونوا مُطلعين على مقصوده إلى أن وصلوا إلى خرقان، فرح الشيخ أبو الحسن الخرقاني رحمه الله بمجيئهم، وكان له ابن سمّاه أحمد، وكان له نظرٌ إليه، وانفق أن كانت إليه قدوم لشيخ أبي سعيد رحمه الله ليلة ارفف به، فود بعض الأعداء للشيخ أبي الحسن رحمه الله قصد ابنه في تلك الليلة، وقتل ابنه في تلك الليلة، وفسه وقطع رأسه، ووضعته على باب صومعة أبي الحسن، فغسله أبوه وكفنه، وكان منتظراً لقدوم الشيخ أبي سعيد رحمه الله، فحقق، وصلوا عليه، وعلم أصحاب الشيخ أبي سعيد رحمه الله أن مُرادَه من كلامه الذي يفوه في الطريق كان الشيخ أبا الحسن، ويقول كان يسعى بهذه الحراقة مثل هذه المره، وينبغي لقدوم مثل هذا الشيخ الأجل فيصح مثل بي^(٢).

هل أن فقيراً من العراق جاء إلى الشيخ أبي سعيد رحمه الله، فصادفه في الطريق، فرفعه، ومنا في ركابه، ثم سأل عن شيخ: [ما] حق الشيخ على الشريف، [ما] حق الشريف على الشيخ؟، فما أجابه الشيخ عن سؤاله، وقال. بل الأولى لك أن ستريح الساعة إلى عزمين^(٣)، ونحضر إلى فلان، ويُسمي

(١) أسرار التوحيد ١٥٥ وما بعدها

(٢) أسرار التوحيد ١٦٠ وما بعدها وانظر الخبر صفحة ٥٨٢، و٦٠٧

(٣) عزمين وهو الصحيح في سم عزم وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان هي

شخصاً، وتقول له: أرسل لأجل ديني على الفقراء بنا مئة دينار، ولأجل الحقّاء
 وطني من العود. فسار الفقير في الحال إلى جانب عزيب، ووصل إليها بعد
 المشقة، وأوصى رسالة الشيخ إلى ذلك الرجل، وأحد لسانير وعود،
 ورجع، فوصل إلى هراه، فرأى فيها صبيّاً وأخته، وذكر سرّه لرجل، رجل حمرة
 إلى الصبي، ورصي الصبي بأن يأخذ منه دينارين، ويبيت عنده القصة^(١)، جاء
 إليه الصبي كما وعد، وأكثوا شيئاً واحتلوا به الفقير، وأراد أن يعمل معه العمل
 القبيح، وقصده، فرأى الشيخ أنه ظهر من جانب البيت، وصاح عليه وقال:
 لا تعمل هذه الخصلة، ولا تفعل هذه الفعلة. مشقّ للفقير من هيبته، وزال
 عقله، وسقط على لأرض معق عليه، فحين رجع إليه عقله، توجه إلى
 الشيخ، وسار حتى وصل إليه مرعوباً مذعوراً، فلما وقع عليه نظر الشيخ، قال
 يا فلان، علم أن حقّ الشيخ على التلميذ أن يقل إشارة شيخه، ويمشّي أمره،
 ويسير بإشارته إلى غرض، وحقّ التلميذ على الشيخ أن ينهجه إذا وقع له خطأ،
 ويمعنه عن ذلك. فصرخ الفقير بين يدي الشيخ، وثاب إلى الله تعالى، ورجع
 عما وقع^(٢).

وقيل أن سالكاً قصد أن يُعلم شياً يُوسله إلى الحقّ، فتدّدد بين الأستاذ
 أبي القاسم، وبين الشيخ أبي سعيد رحمهما الله، وما كان يسرّ له الصوت،
 حتى رأى ليلة في المنام أن لشيخاً أبا سعيد كان على جبل، فخط منه خطوة،
 وروى قدمه على جبل آخر بعيد من الأول، وبينهما فراع، ثم من إلى جبل

أماستان، وهي الحلا بين حرسك ودهند، فيها حيرات واسعة، إلا أن البرد فيها شديد
 جدّاً، وما الب هلة ماهر دين، ولروم طريق أهل الشريعة والسلف الصالح، وهي منزل
 بني محمود بن سبكتكين معجم الينداك وما زالت ماوى لمجاهدين حفظهم الله ورحمهم

(١) كذا لأصل، وفي أسرار التوحيد ١٨٩ وبه وصل إلى مدينة هراه، مع درويش هروي
 إلى الحمام، وكان في الحمام علامة حمل، فطلع إليه ذلك الدرويش، وأخبر الهروي
 بالأمر، فقال الهروي: برب شيء أحصره من امر ويحتل به، فأعطاه الدرايش
 دينارين، ورتب الهروي الأمر، وأحضر الغلام

(٢) أسرار التوحيد ١٨٨ وما بعدها

تحر، وأرد أن رجل أن يتبعه، وما أجاز، وهو في ذلك إبداع الشيخ عن غيره،
ونظر الرجل إلى لحاب الذي هو فيه، رأى الأستاذ مشي في روع، وحنقه
خلق كثير، فأنه، وعدم أنه لا يقدر على سلوك حريفة الشيخ، وعدم أنه يقدر
على مائة الأساذ لانه كان هتاً، فذهب بما أصبح إلى الأسد، وقبدي به

وقال أبو شيخ أن سعيد رحمه الله كان بومة في حلبت الشوق ولوجبه،
فأراد مُعَيَّياً، وسم يوحده، فالتح على الأصحاب، وأعطى رداءه على شخص من
أصحابه، وأمره أن يدور على معن أينما يكون، وعن يكون، ويجعل لرداءه على
رقته، ويحيه به إليه، قدر الرجل، وما وحده إلا مُعَيَّياً سكران، وشدة الرداء
على رفته، وحاء به إلى الشيخ، فأشده بيت طاب له وقته، وقال ودر في
لمجلس، وانحل به إنكأه، فجمع مرقعة وأسنه المعني، وأمره الرجوع إلى
بيته، فذهب ونام، ولما أصبح شدة برد رأى عليه مرقع الشيخ رحمه الله، وعلى
كتفه رداءه، فاستحى منهم، وقال لا بُمكنسي مع هدر أن أسد حريق
لأحاب. فذهب إلى الشيخ، وناب على يده، وصار مُرِيداً له، وحسن حاله
ببركته، رُوح الله روحه^(١)

نقل أن صوفيًا من أصحاب الشيخ رحمه الله صرت كبد بالعصب، فكسر
حبه، فتألم الكلث، وحاء على تلك الحالة إلى الشيخ، وصرخ على انتراب
كأنه يشكي من ذلك الصوفي، فأمر الشيخ بإحصاره، ووبَّحه [على] ذلك
ودمه، فقال للصوفي معتدلاً: إن الكبد كان مُصطحقاً على الصريق، وصيقه
على المريس، فكأما أشرت إليه بأن يقره من الصريق، فما قام، فصرته بعض
لا على قصب الكسر، وسكرت رجله والكلث ما كان يسكن، فقال لشيخ
هل تعلمون ما يقول؟ قنوا لا قال: يقول بي رأيت عنه ثبات، هل الصلاح
ورثهم، وقلت: إنه لا يُؤدسي، يُعامسي معاملة الصُّحاء، وغررت به،
وما قمت من لطيف عمدة عليه، ثم ما علمت أنه كان سَعًا من الجن في

صورة الإسراء، وهشة الصلحاء، ولا بدَّ له من تأديب، وحرقة تأديبه أن يُحلَّجَ
 منه حرقة الصَّوْغَة؛ لئلا يغترَّ به عبري، ويعلم الحقُّ أنَّه من لأشرار لا من
 لأحبار، فندم الصوفي على ما فعل، وتاب وسعفر، وندم عمَّا فعل، وشيخ
 رحمه الله طيب حاصر لكلب، وطاب وقتُ لكب والحاصرين جميعاً.

نقل أن صديقاً لشيخ رحمه الله قد وصَّاه بأنَّه إذا جاء إليه شخصٌ من
 الصَّالِحَاءِ يُرْسِدُهُ إليه بخدمته ويأل بذلك ثوباً، فأتفق أن تُمَيِّدَين من تلاميذ
 الشيخ دحلاً مسجداً، فأبصر، فيه رجلاً كلباً كان يتحرَّكُ يستضيءُ المسجِدُ من
 حرركه، فتعجَّب من ذلك. وقال ضاماً أنَّه ليس على وجه الأرض أحدٌ مثل
 أبي سعيد فرجع إلى الحاماه، وأحضر الشيخ بما أبصر من حال الرجل، فرد
 الرجل دحل عليهم، فقال لشيخ: هذ طلبتُ ذلك الصديق ورسدُهُ إليه، فسُرَّ به
 ذلك لشخصه، وقَدَّم إليه في الحال طعاماً، فرفع لرجل لقمته، ووقف دحلاً،
 وكان يُحرِّكُ شفتيه بكلامٍ حمي، ثم وصَّعه في فيه، ثم رفع لقمته أخرى
 وترفع كثيراً، وقال أبصراً كلاماً ما سمعته الحاصرون، فلم يصرْ صاحبُ
 الطعام، وألحَّ عليه ليأكله، وقال إنه حلالٌ لا شبهة فيه فما أكل تلك اللقمة،
 بل وصَّعه على الأرض، فتخيَّر صاحبُ البيت، وجاء إلى الشيخ، فسأل منه
 هذ الحال، ثم لما اتَّفَقَ الحاصرون، سأله عن حري، فقال: رفعتُ للقمته أولاً،
 وقلت: إلهي، أحسنُ إلي هذ لرجل، ويعرِّثك لا أكل هذ، للقمته إلا بعد أن
 توسع عبي لردق في أدن، حتى كشف الله تعالى أنه استجاب دعائي، هذا هي
 حقُّه. ثم أحدثُ اللقمةَ لثانية وقلت: إلهي، ما أكل هذ للقمته إلا بعد أن أعلم
 أنَّك قد حمَّمت عليه الحساب، وثقَّنتُ له ميراث الحسبات، وعموتُ عنه،
 وخبَّيته من عذابِ النار فحاء إليَّ خطأت من ربِّ العالَمين على طريقته لإلهام
 أنَّه استجاب دعائي هذا أيضاً في حقِّه، ثم رفعتُ ثالثة، وقلت: إلهي أطلب
 منك أب تردِّقه المعرفة والولاية، فلم يصرْ صاحبُ الطعام، وشوَّشني بالإسحاح
 والمساعة، حتى شوَّشْتُ وتركت، ولعلَّه لم يكن أهلاً لهذه المرتبة السنية
 والمقبلة العلية

قل عن خادم الشيخ أنه قال: كان نيسابور رجلٌ مُعَمَّ دُرُوءٍ، فدعاني
وقال: أن من أصدقاء الشيخ، ومن المحبتين به بالإخلاص، فأرجو منك أنه إذا
حصل بكم حاجة أن تطبوه مني، وأنا أخدم بالقلب وروح، فأحبر الخادم
الشيخ، وهو لم يُكْرَ عليه، حتى أن يوماً من الأيام ذهب الخادم إلى ذلك
الصديق سحاً مَرَاتٍ، وهو كان يقضي الحوائج بطيب القلب وحسن الحلق، ثم
وقت لعروب أمره الشيخ بأن يطلب منه العمود وماء لورد، فذهب إليه الخادم،
وقال: أَسْتَحِي منك، وذكر له الحال، فقال لرجل: أن سُقَاذَ لأمر الشيخ،
وممبوك له، وأعصي ما سألك، وقال: إذا تسنحي أن تعجبه (إني لأحس هذه
المحقرات)، فأنا من العبد أصرِفُ ألف دينارٍ إن شاء الله تعالى، وأبي خائناً
وحماة، وأسلمهما إليك لتأخذ الحاصل، وتصرف في حوائج لحائقه، وإذا
عُرِضَتْ حاجة عظيمة، فاعرضها عليّ. قال الخادم: فخرجت بهذا الوعد،
وقلت: تحلصن بتوفيق الله تعالى من لمدلة والفاقة، وجئت إلى الشيخ، فظفر
إليّ بصر لعصبان، بد كشف الله له ما جرى، وقال: أخرج وطهر بوضك من
نوث محبة الدين حتى أدعك بين الصومية، وإلا فلا. قال الخادم: فخرجت،
ثم جئت إلى أديب حافياً مكشوف الرأس باكناً مُسْتَعْفِراً، ثم دخلت، ولم
بحدثني الشيخ تلك الليلة، ثم اليوم الثاني صعد الشيخ المنبر، وأخذ في
لوعظ، ولم ينظر إلى ذلك الصديق قط، والحال أنه كان ينظرُ به في أثناء
الوعظ أحياناً، فلما فرغ جاء إليه الصديق، وتمسَّغ بين يديه، وقال: وما ذنبي
لدي أوحش مني لشبح؟ قال الشيخ: لأنك أردت أن تُرلي بي أسفل أسافلين
لأجر ألف دينار. قال لصديق: وماذا نصيحتُ خاطرك الشريف؟ قال لشيخ
بأن تسم ذلك لألف إلى الخادم، ليصيح الهريسة، وسائر الأصعمة، ويُطعم
أهل المدينة. فقبل لصديق بالرأس والعين، وسلم ألف دينارٍ إلى الخادم،
فصابت خاطر الشيخ. وأفق الخادم زالألف كنه في الطعام، وأصاف أهل
المدينة، قال الخادم: قال الشيخ: في الليلة كم مرة لا يستريح مؤدي، لعل
شيئاً بقي من الطعام فدرت في زويز لخائقه، وتمخضت، فإذا رغيث كان

واقفاً في طي الشفرة، فأصعته كت، ثم طبت حصر الشيخ، ونام بعض الليل،
نور الله مرقده^(١).

فمن أنه لما كثرت تلاميذه، واعتقده الناس، اتفق أهل بساور من
العاصي، وكان خطيباً أيضاً، ومن مقدم الحدية، وسائر الرؤساء وأصحاب
الجاه^(٢)، وكثير رسالة إلى سلطان محمود، وأدريجو فيها أنه قد جاء إلى
بساور رجل يصعد العسر، ويعص الناس، ويشد لأبيات عى العسر، وجماعة
من الشباب جتمعوا عليه، يستمعون ويرقصون، ويأكلون لحم الطير وسائر
الأطعمة، ويشعون الشموع والعود، ويدعون أنهم رهاذ، واعتنت الناس
والعوام فيهم، وأرسلوا الرسالة إلى السلطان، وهو دعيهم لجوان، وأمرهم
بالتمتص ولحث عن حاله، واحكم فيه عى مقتضى الشرع، ووصل إلى
المكرين توقيع سلطان يوم الخميس، فألقوا على أنهم عدا بعد صلاة لجمع
يجمعون ويحكمون فيهم ما يقتضي الشرع، وانتشر الخبر في المدينة،
فتحررت الصوفية، وما كانوا يجنثون لحصروا الشيخ بصورة الحال، وهو
رحمه الله كان خبيراً بما جرى، فسأل عن الخادم بعد العصر، وقال: كم
الضريبة للملارمون لصحبته؟ قال الخادم: هم مئة وعشرون، والسماريون هم
ثمانون، وأمره أن يهين لهم طعاماً للعداء بحيث يكون لكل واحد رأس مطبوخ
ملطخ بالمسك، ولكل واحد رطل من الحنوء بالشكر. وماء لورد يرسل
الحليلة، ويكون عود في المجامر، وماء الورد في المقاقم، ثم يقدم إليهم في
الجمع حتى يراه المنكرون بأبصارهم، وعدمون أن الله تعالى كف أعز عبده،
وأطعمهم وسقاهم مع فقرهم وفقهم.

قال الخادم: دخلت المطبخ، فوجدت فيه رطلاً من الحنوء، وما كنت أعرف

(١) أسرار التوحيد ١٢٧، وانظر صفحة ١٢٠ منه أيضاً

(٢) في أسرار التوحيد ٨٩ وكان رعم لكرامية في بساور لأستاذ أبو إسحق، لكرامي،
ورئيس أصحاب الرأي ولراضة القاضي صاعد، وكان بهما أتباع كثيرون، وكانا يكران
الشح، بكراً شديداً، وقد اجمع هؤلاء وكثر عريضة شهد عليها أصحاب الرأي

أحدًا أتتهجّم عليه لطلب درهم، واحدًا أنّ لئاس قد تشوّشو فيه بسبب هـ
 اسهر، وخرجت من الحاقاه، وقد كادت الشمس أن تغرب، وأنا متحيرٌ في
 شأني، فإذا لبقاني شخصٌ، وسألني عن حاجي؛ لأنه عرف في وجهي أنّي متروّدٌ
 متحيرٌ معموّمٌ، فذكرت له الحال، فقال عزّ بك في كفي، وخدم ما تريد. قال
 الخادم: فأخذتُ حمةً من الدرهم، وهياتُ جميع ما أمرني الشيخ، فما انتقص
 شيءٌ من دراهم، ولا فضل، وقدمتُ إلى الجماعة لصوفية كذا وكذا من
 العدد كما أمر الشيخ، وقعدوا حول أسفرة في الجمع، وأكسوا، واشهر في
 المدينة أنّ الشيخ صنع اليوم كذا، وأصنع صوفية كذا، وكذا قال المسكرونة
 لا تعجيل - فيهم، حتّهم يملؤوا أحوائهم، فإنّ ليوم آخر عهدهم بالسب ثم
 بعد لمراع من لأكل، أمر الشيخ الخادم لسطاً سجادة الشيخ، و صوفة قربت
 من المحراب، وصلى الشيخ في قفا الإمام الخطيب، ولق سم الخطيب، سم
 الشيخ، وصلى أسنة، ودم ليخرج من المسجد، فصر إليه الخطيب، وأراد أن
 يقول شيئاً، فصر إليه الشيخ شراً، فأطرق الخطيب، وصرح الشيخ وصاعته
 من لجامع، ودخلوا الحاقاه، ثم بعد لعصر أثار الشيخ إلى الخادم: أن
 يمشي إلى السوق، ويشتري خمسة من الكعك والريب المنقى، ويدهت إلى
 عندم المدينة، ويهرأه. ب الشيخ يقول: أفصر لينة على هذا لكعك
 والريب فدهب الخادم. وأوصل الهدية، وأذى الرسالة، فزل اللون من
 وجهه، وعصر أصبعه، وأرسل شخصاً إلى لخطيب، وقال: أمّا أنا فرحمتُ
 عمّا كن منذ من إبداء الشيخ، جماعه، لأنّي نويتُ لصوم من اليب، ولم يطلع
 على صومي سوى الله تعالى، ثم كنت عابراً في السوق، ورأيتُ لكعك
 والريب لمنقى، وكان في خاطري أن أشتري منهما، وأفصر عليهما، وأنحل
 أنّي نسيتُ ذلك، وحين دخلتُ البيت، أرسلتُ الشيخ، سيء، وأمرني بالإفطار
 عليهما، فمن تكون كرامة وفرسه مثل هذا، فحس لا تفدّر عليه البية. وذهب
 رسولاً لمقدم إلى لخطيب، وحدّته لحديث، فقال الخطيب: كنتُ أرسل
 الساعة إلى المقدم بأنّي رجعتُ عن هذا تنديير، لأنّ الشيخ أبو سعيد رحمه الله

نظر إليّ شرّاً بعد لصلاة، وكادت موارتي أن تنشق من لحوف ولرعب، ورأيتني عنده كعصفور في محب دري، وما بقي لي مُحَصِّمة ولا مُزعة معه ثم أرسل لمعذّم إليّ لشيخ إنا القاصي لصاعد بشعة ثلاثون ألفاً من أهل بسابور، وبني من التبع عشرون ألفاً، ولسلطان محمود حمه لله عسكراً عظيم، وسبع مئة ميل، وأنت علت الجميع وكسرتهم بحمسة أدهان من الكعك والريب، واطر إلى القاصي ﴿لَتَكُونَنَّ يَوْمَ﴾^(١) الكامرون [٦]

نقل أن الشيخ أنا سعيد رحمه الله كان عازراً في بعض السكك، فأصبر جماعة من الكندس ينقلون انجاسة من مرز، ويكسونه وطهرت هناك راحة كريهة، فوقف وقال لأصحابه: هل تدرون ما تقولون هذه الانجاسة بلسان محاد؟ قالوا لا قل تقول. ما أبلاً الأظعمة ولبواكه التي كان بي طعم حسن، وراحة طيبة، وكان للناس ميلٌ عظيمٌ إليّ حتى أنهم يحاصمون ويتفائلون لأجلي، ثم تحوّن أصحاب إليّ إن سئ معكم بيعة، وصاحبكم فيها، فاكسست من لحسانة، لحقدرة والطعم ورائحة ما لا يحصى، ثم خلصت منكم، وسأصيرُ براباً، ولكن كيف يكون حائكم وأنتم تصاحون أنفسكم ولا تصارقونها سبعين سنة أو أقل أو أكثر؟ فأنتم حز لأمر لا تحرجون منكم ولا شيء عحيماً^(٢)

نقل أ، لشيخ أنا سعيد رأى جماعة من الطلبة قد أقعدوا رجلاً في لشته في لماء لبارد، ويضربونه قوياً، والرجل يقول: يارت يارت، فذهب الشيخ إليهم، يتشفع فيه، ثم رجع، ولم يتكلم شيئاً، فسأله بعض الأصحاب، وقال: لِمَ رجعت قل لا تشفع؟ قال: لأنني نوديتُ في سرّي^(٣)، يا أبا سعيد، لا تشفع في هذا الرجل؛ فإنه ما ذكر الله تعالى في عمره قط إلا في هذا يوم، وهذا أفض بالعباد، فدعهم يضربوه، لأن هذا جراءة لمن لم يذكر الله تعالى في اراحة، ويذكره في الشدة

(١) اسوار لتوحيد ٨٩-٩٥.

(٢) أسرار لتوحيد ٣١٥.

(٣) لأصل - لأنني نويت في سرّي.

نقل أنه سمع أن فلاناً من لعقراء الزوى في زاوية مدّة مديدة، وصار حسبه من الرياسة كالحلال، فأرسل إليه أن الماسك لحث أن تلبّ جميع ما جعلت في لقمته، وتطعمها فقيراً وتحصن.

أقول. بُشير إلى أنه كان مُعجّلاً في نفسه بسبب رياسته ومجاهدته، وأمره بترك العجب، فإنه من أشدّ المهلكات للسالك، لأنه حجاب عظيم بينه وبين الحق، وهو لا يصل إلى المقصود الأعظم إلا برفع العجب كلها. [والله أعلم]

نقل أبو الشيخ رحمه الله كان في صحبة بالهر، وكان هناك جماعة من أهل لواء، ولم يحصل لأحد من التصوفية ذوق، ولا هاج بهم شوق، مع أن المشعّبين حثّهم كثيراً، ثم إن لسبح رحمه الله دعا إليه الخادم، وأمره أن يجعل عصاً على صدور أمراء بدر، ويضعها على طرف سطح، بحيث يراها الجماعة، ولا يعمرون حقيقته، ففعل الخادم، وبعد ذلك شرع المشعّبون في العناء، والتصوفية في السماع، وحصل لهم شوق وذوق، ووجدوا حلاً فوق الوصف، حتى صاحوا وصرخوا لخرق، فلما قصوا من السماع أوحادهم، وعرف المشيخ أحوالهم وأفكارهم، أمر الخادم بأن يكشف سرّ تلك^(١) الهبة، ليعرف الحاضرون من أن هيجان أشوقهم لأي شيء كان.

أقول. بُشير أولاً إلى أنهم قوّ جدوا - أي أظهروا الواحد - وتواجدتهم أيضاً ما كان إلا لتوهمهم أن تلك الصورة امرأة. وتخيّلوا صورة مستصلحة جليّة، فلها صاحوا واضطربوا، وأنهم لا حظّ لهم من مقام الوجد الحقيقي، والشوق الحقيقي، ومقصودة رحمه الله تبيّهم على خطئهم، وردّهم به إلى الصواب، وفي هذا إشارة أخرى إلى أن المُحيّرين للدين، المشعّبين بعمارتها، الذين يصرفون أعمارهم لنفسية في طلبها وحبها سيكشف لهم عن محبوبهم، ليطلّموا على نجاته، فيعلموا أنهم حصروا به خسراناً مهيناً، وصلّوا صلاباً بعيداً،

(١) الأصل: بأن يكشف للمشيع سرّ تلك.

أعاذنا الله بتوفيقه ورحمته ولطفه من هذه الفتن. [والله أعلم]

نقل أنه تفق جماعة، واجتمعوا من الشيخ أبي سعيد والإمام أبي محمد لجويني رحمهم الله تعالى في الحمام، فقال لشيخ أبي محمد: لِمَ طاب الحمام؟ قال أبو محمد: لأنه ينصف الإنسان، ويريل عنه الأوساخ. قال الشيخ: أريد أحسن من هذا. قال أبو محمد: لأنه يدخله مثل جنابك لكريم، ويسريخ فيه. قال الشيخ: أحسن من هذا أريد. قال أبو محمد: قال الشيخ: أريد. قال الشيخ: إنما طاب الحمام لأنه اصطليح الصّدق، وتفق المَخافان - يعني الماء والنار - فتعجب أبو محمد من هذا المعنى اللطيف، ثم قال الشيخ أيضًا: لأن من يدخله يترك جميع العمل والمك، والمصيبة والنجاسة، ولا يكون معه سوى سطل وراز، وهما أيضًا على طريق لعارية غائبًا^١

أقول كأنه رحمه الله يُشير إلى مقام لتجريد الذي هو أصل عظيم في السلوك، إذ لا يصل السالك إلى الفصد إلا إذا ترك جميع ما سوى المقصود، ولا شك أن الحمام نموذج لهذا المقام. [والله أعلم].

نقل أن شيخنا أبو سعيد رحمه الله رأى قصيًا دبح عنمة، وهي تصطرب وتلبط وتساوّه من التألم، فرق بها قلته، ولم يأكل بعد ذلك اللحم.

نقل [أن الشيخ أنا سعيد رحمه الله قال]: إذا رأيت الشيخ ساكنًا فلا تتبعه بالسكود والاصمتان والتمكن إلى أن تقع سه وبيّن فيه شيء من حاه ومنصب، فإن بقي على ما كان عليه فيظهر، ولا فيظهر ما كان مخفيًا فيه من الشر والأضرار، أم إذا رأيت ميت الكلام ليس عنها منزع ولا مخاصمة، وإذا ربيت جيفة بينها تراها منارعة متخاصمة بعضها مع بعض.

أقول: وكلما يخلو الإنسان عن الشر، وإن كان يحقه بالتكثف والتصنع، فإذا صار ذا منصب وجاء يمدّ رجله ويده، ويخرج إلى فعل ما كان فيه بالقوة،

ويشير إلى هذا من قال وأحاد المقال^(١).

الظلم من شيم النفوس لم نعد
دا عفة قلعة لا يظلم
[والله أعلم].

نقل أن رجلاً سمع أوصاف الشيخ ومثاقفه، مقصده، وجاهه إليه من بعيد،
فلما حضر عنده رآه يأكل الحلاوة والسكر، ففسد فيه اعتقده، وتشوش طمعه،
فسم الشيخ، وقال: نعد ب فلان، ولا تنظر إلى السعة لظهر، وانظر إلى
تواضع الساطن ورياسة ومجاهدته.

نقل أنه وصل إلى صيغة من أعمال سناور، وسأل سمها، فقالوا باب
الحبيب. فقال: لا يجوز ترك الحب، وركل فيها، وبى هذا موضع^(٢).

نقل أنه أمر بتهيئة دعوة، ولقد سطاوا لسفرة، ووضعوا لأواني، تفق
الأصحات كلهم على ألا يحضروا، وانسحب ينظرونهم، وهم ويدور حول
السفرة، ويقول: لبي، إن س تدخل أحداً في الحنة، فمن أين يكون نسيم
الحنة روي؟ بل يكون أذل روي من سفره أبي سعيد.

نقل أنه رحمه الله صعد المبر لأجل الوعد، واردحم لحلق في المسجد
حتى صاف، ولم يسع كنهم، وهم شحص وهذا رحم الله امرأ يتقدم من مكانه
خطوة هذا شبح ما قال لأبي والأولياء فقد ذكره هذه الرحا في كنية،
وما بقي لنا كلام، ونزل، ولم يتكلم^(٣).

نقل أنه رحمه الله يوماً من الأيام كان يجيء ويذهب، والأصحات يقومون
كنما يجيء ويذهب، فأشهر إليهم بأن لا يقوموا، إذ كثر المحي والذهب،
فعضهم كان يقوم، وبعضهم امتثل أمره، ولا يقوم، ثم ادب كانوا يقومون
كنما يجيء ويذهب صدر كل منهم مقسى، والذين لم يقوموا بقوا في مرتبتهم،

(١) البيت لأبي الطيب المصنف، انظر شرح السيوطي ٢٥٣/٤

(٢) أسرار التوحيد ٢٢٢

(٣) أسرار التوحيد ٢٢٩

ولم يرقوا ، وذلك لأنه معهم عن القدم به تواضعاً منه ، والدس قاموا له تواضعوا له ، والذين لم يقوموا به يتواضعوا ، فظهر لفرق

نقل أن الشيخ رحمه الله كان راكباً على فرس على جواده ، وعنده ثياب وحرّة ، فحده إليه فقير يطر إلى فرسه وأثوبه ، وبعثت من حنمته ، فاطمع عليه الشيخ سرور لولايته - أي بإيهام الله تعالى - فترى من الفرس ، وحلج اثباته ، وكساه دث لمقير ، وأركبه على الفرس ، ورمى لعشيه على كتفه ، ومشى في ركاب الفقير ، فحجل الفقير عمّ فعله ، ورمى نعمة عن الفرس ، فقال الشيخ أعلم أن المشي ولركوب عدي سوء ، ولذا يسمّى أي الركوب على الفرس ، غير تعاوت بينه وبين غيره من لمراتك وبين المشي

أقول : قد لوح الشيخ رحمه الله في هذا الكلام إلى أن العارف إذا وصل إلى مقام التمكن بحيث لا يغتر برينة الدنيا وزخارفها ، وهي لا تصير حجاباً به وبين الله ، وذلك لرسوخه في المعرفة والمحبة والتوجه إليه تعالى ، فلا حرج عليه حينئذ ، إذا كان له من الدنيا شيء ، إذ الدنيا كلها والآخرة أبصاً بنعيمها لا تحجب عن الله ، وأما من لم يكن راسخاً متمكناً بل هو معتدّ بعد ، ولم يلع العزلة المذكورة ، فأدنى شيء مما سوى المقصود الأصلي بصير حجاباً ، وكلما يكثر الالتفات إلى الدنيا وزخارفها يشتدّ التعلق بكثف الحجاب ، ولذا يحتاج السالك في تلطيف الحجاب ورفع إلى محاهدة كثيرة ، ورياضة راضية ، وأما الذين تركوا الدنيا رأساً أولاً وآخرها ، وأهملوا عنها ، فلعدم الأمن من ضرورها ، والشيخ أبو سعيد رحمه الله به طور خاص بين المشايين المشيخ ، مع اتفاق المعتقد والمنكر على ولايته وكراماته ومحاهداته وعاراته حتى لم يكن له نظير من الأولياء في المجاهدة إلا نادراً ، وإنه رحمه الله لم يدحر شيئاً بلعد ، ولم يملك ملكاً ولا عقار : بل كان تاركاً ، حائلاً على باب التوكل ، والله تبارك وتعالى قد أنص على إحسانه ، وأسع عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، وذلك لم يكن فادخاً في ولايته ، ولا قصداً لمقام توكله [والله أعلم]

نقل أنه لم يشتهر أحواله بس لباس ، وانتشر صسه في الأطراف ، أرسل

لله شيخ من المشايخ واحداً من تلامذته لشفعخص عن أحواله، ويمضيه، ثم يحضر شيخه بما يصهر عنده، فحاء، وصادفه ركبا على حمير، وحلوا كثير حلقه وقد مه، فسلم عليهم، وأحد شوكه ووضعها بالحفية تحت ذنب حميره، فجعل لحمير يرفس كما هو العادة، وصرب الشيخ على الأرض، فقدم وركب، ثم فعل ذلك لرجل من ما فعل، والحصار كذلك ألقاه، ثم قدم الشيخ، وفعل لرجل ثالثا مثل فعله، ووقع الشيخ من الحمار بومة ثالثة، فدعا الشيخ ذنت لرجل، وقال له امش إلى شحك، وقل صرحتي على محل الاسحان ثلاث مرات، وكن هل رأيت مني غباراً حيث يكون أصل هذا الشان فتسرع لرجل عنده، وقاب، وندم على ما فعل^(١)

نقل أن جماعة من الأكابر كانوا يعودون في موضع، ويذكرون كرامات الشيخ رحمه الله، ففعل واحد منهم لمريد له مش إنيه، وأنصر كيف ترده فذهب لمريد، وهو على المنبر، فقل له مرحبا، فد جئت لتبصرني وتتمتعني عن حالي، فيها أنا، فانظر إلي، فصعد الرجل المنبر، وقتل يد الشيخ، وقاب، ورجع.

فعل أنه كان لشيخ مريد، وكان تاجرا د ماب وثروة، وقد أفق على أصحاب الشيخ مالا كثيرا، وما انتج إلى قسه مات من المعروفه، ثم ر الشيخ يوم لجمعة قصد الزواجر إلى الجامع، ونعمه كان صخرقا، واحتج إلى طشوح^(٢) وحية لأجل السميع، ولم يكن به، فأعطى ذلك لرجل هذا الفس، وتشفعوا عنده الشيخ، ولما أدخل الشيخ رحمه الله رجعة في العمل، انتج للرجل مات من لعراق ولشهود هوفع الرجل معشيا عنده ثلاثة أيام وياليها، ثم بعد الإفاة سأل عن الشيخ، وقال: كم قد صرفت، وبم أسم رائحة من اسقصود؟ قال الشيخ رحمه الله لأنك أنفقت لأحد غرضك، فما أصدت

(١) أسرار التوحيد ١٩٢ ١٩٣

(٢) الطشوح: ربع دائق معرب الفاموس

الموقع، وصرفت هذا القليل المحقَّق لأجل غرض غيرك، عندا وقع موقع لقوم، وحصل لك إلى مقصود وصول، وهذا يدلُّ على أنَّ الإنسان يجب أن يسعى في مقصود غيره يحصل مقصوده، وأمَّا إذا كان سعيه محصوراً في تحصيل مصادره، فربما يحصل، وكثير لا يحصل ثم قال سعيك لك شؤم، ولغيرك سارك

وقال إذا رأيت الفقير مُشتغلاً بتحصيل مُراداته، فدعه واهرب منه؛ فإنه فتنة في نفسه، وبلاء على الخلق.

وقال: لكل من الحلائق مراد، ومرادى أن لا يكون في مُرَدٍّ

وقال: فضل العارف على غيره. أنَّ حديثاً غيره مع العارف، وحديث العارف مع الله تبارك وتعالى

قال قال الشيخ إن الله تعالى يطرُدُ لمحبة، ويحدثه، ويرميه على الحب، ثم من جنب إلى جنب حتى يسكنه، فإذا سكن يصبه، بحيث لا يبقى منه رسم ولا أثر، ثم يتجلى بالنور الإنافي بذلك الأثر.

وقال: يسمع وقت السمع برق من الهيبة، تسمي فيه جميع معارف العارفين، وعلوم العلماء، وتصوف^(١) أهل الصفاء، وبلاغة السلاء، وطاعة المطهرين، وولاية الأولياء، والصلاة والصوم، والعشق والمحبة، والوكل والسسم، والصدق والإخلاص، والإيمان والإسلام، والذات والصفات، ولم يبق منها أثر، كأنها لم تكن، فإن كان له ذرة من لذة، فيصير له مركباً، وهو بذلك المركب يقطع الطريق، ويصل إلى صفاته

وقال: يمكن رؤية الله تعالى، ولا يمكن رؤية المقبر، لأنَّ الله تعالى موجود ماقبلاً وأبداً، وأمَّا المقبر فلا وجود له، فلا يرى

وقال: لا حديث أفضل ممَّا تقوى، ولكن لو سكتا لكان حبراً

وقال: يقول الناس: أوقاته طيبة؛ ولكن من حملوا من حملته، لمروا
واسهر موا

وقال: إذا سألوا عنكم يوم القيامة من أنتم؟ فلا تقولوا: نحن من
عبودية، أو من العافس، فإنه دعوى، ويصلون منكم شهادة على دعواكم،
وحينئذ يشتد الأمر، ولكن قولوا: نحن ضعفاء مساكين، ولنا محاديم، وإنا لهم
تبع. وسألونا عنهم، ثم فاسعوا أن تذهبوا أنفسكم في رمة رجل، ولم
تقرروا أن تكونوا من رمة رجل، فحركوا رأساً يد سمعتم من أحد حديثه،
لنقولوا يومئذ: نحن من الذين يحركون رأسهم عند استماع حديث الحبيب،
لعنكم ننحون بهذا العقدار^(١).

نقل أنه قال: من دني في ابتداء حاي صار صديقاً، ومن دني في لانهاء
صار رديقاً

أقول: معناه أن أفعاله وحركاته وسكناته وأقواله في لابتداء كانت على وفق
عقولهم. فلا حرم أنه من كان يراء ويتبعه في أحواله يصير صديقاً، وأما لما
ترقى، وجاوز عما كان عليه في لابتداء، ما كانوا يفهمون عباراته، ولا يدركون
حقيقة أحواله وأفعاله، لأنها كانت فوق إدراك عقولهم، فدللت كانوا ينكرونه،
ومسبوه إلى ما لا يليق، وسرندقون مدلت، ويكفيت ناهت هذ السر حكاية
موسى والخضر عليهما السلام، وما جرى بسبب، ولولا أن الخضر عليه السلام
كان يؤقوت لموسى عليه السلام ما رأى منه من حرق السفينة، وقتل العلام،
وإقامة الجدار كما عطق به لمرآن الكريم، لأنكره موسى عليه لسلام، وبقي عبي
إنكاره، لكن ران إنكاره بتأويل الخضر عليه السلام، والحال أن موسى عبي
اسلام كان مأموراً، وأما أبو سعيد فلم يكن مأموراً لأحد، مأموراً بمناعته
وتصديقه، وإن ذكر تأويلاً لكل ما كان مكرراً عند الناس في ظهور عقولهم
لصدقه قليل، وأنكره كثير، فرال الإشكان ولا رتاب [والله أعلم]

نقل أنه قال: مات الدين كبراً يعدون الله تعالى، وأب أيضاً مثلاً معهم.
وقال شخص من الصالحين: رأيت الشيخ في السماء، وأظن أنه كان بعد
موته، فقلت: يا شيخ، كيف أفعل لأخلص عن النسر؟ فقال: لا تعمل شيئاً
بهذا؛ لأن الله تعالى إن قدر لك هذا - أي الخلاص من النسر - يوفقك لعمل
بصبر سناً لحلاصك عنها، وإن لم يقدّر ذلك، فلا يستقص ذلك ولا يردد،
فعلم أن الله تعالى إذا قدر شيئاً لشخص يهتمه الطلب ولنحصر، فبالحقيقة أنه
يطلب، ثم يدلك ويرشدك على الطلب، فهو انصاف، وهو المطلوب^(١)

نقل أنه وجع له صرس من أصرامه، حتى ما ينام سة إلى الصباح، فسئل
عنه، قال: لأنني طلعت في كرسية من كتاب، فأذيتي، وقيل: أسكخ المصنقة؟
فتبث عن ذلك، وعرفت الحال^(٢).

أقول: معناه قد ترك جميع ما سوى الله وطلقه، حتى الكتاب والمطالعة فيه،
فإذا رجع إلى كتاب وطلّع في شيء، فكأنه أراد بكاح المصنقة، وذلك لا يجوز
بلا تحليل عند اسماء الطلقات الثلاث [والله أعلم]

نقل أنه رحمه الله كان يصبر في والدته فماتت ابوالله. يا سي، لم تضربي؟
قال: لتعزفي قدرتي، ونشكري، إذا لم أضربك

أقول: في نقله تلك الحكاية إشارة إلى أن الله تعالى يشي خالص عاده
المطيعين المحبين له بأمواع من البليات والمصائب، ليذكروا الله عند روالها.
ويوفقوا قدر نعمة العافية، لأن المتناول^(٣) بعد التمتع أعز من الحاصل بلا طلب،
وكان لحكمة في اسلاء الله تعالى عاده إنما هي هذا [والله أعلم]

نقل أن شخصاً قال لصوفي شيء، فعصب لصوفي، فقال الرجل: إذا لم
يطلب انحصار، فاحصع عنك ثوب الحماليين فأعجب الشيخ، وقال بلغائش أعز

(١) أسرار التوحيد ٣٦٦

(٢) أسرار التوحيد ٦٢، ٦٣

(٣) في الأصل: لأن المشقة بعد التمتع.

كلامك فأعاده، فنظر شيخ إلى أصحابه، وقال: اسمعوا ما يقول! (١)

فصل أنه قيل في مجلس الشيخ: إن فلاناً يُصلي بالنهار، ويسرق بالليل قال الشيخ: فلا عجب أن يترك السرقة ببركة صلاة النهار (٢)

فصل أنه وقع حريق في سوق لمنهجة واحترق، فقال الشيخ رحمه الله: الشكر لله على أنه لم تحترق المنهجة تمامها، وإني بوبة لبست لسراويل من القمام، وأن احترق إنما كان شؤم أبي تركت السنة مرة، وذلك لأن لس السراويل من القعود سنة.

فصل أن أبا القاسم الثعلبي رحمه الله جاء إلى لمنهجة من بيسابور حافياً عليه شتياء لشيخ عليه، فاستقبه الشيخ، والتمس منه أن يمسح لغيره من قدميه بمحاسنه. فامتنع الشيخ أبو القاسم، فأقسم عليه الشيخ أبو سعيد وألح حتى لم يقدر أبو القاسم على الامتناع، ورصي بأن يمسح أبو سعيد العار من قدميه بمحاسنه، فمسح، وقال: إذا أعزت فداء في سبيل الله، فيبغى أن لا تمسح إلا بمحاسن أبي سعيد.

فصل أن شخصاً من الفقهاء رأى نساء على محاسن الشيخ أبي سعيد، وهو في المسجد، فشالها منها، ورمى في المسجد، فقال الشيخ: أما حفت من زاول إيمانك، فإن الوجه أعزُّ الأعضاء في الإنسان، وقد أمر الله تعالى بوضعه على رب المسجد حيث دار ﴿وَأَسْبِغْ وَاقْرَبْ﴾ [النس ١٩] وأب ترمي السنة فيه (٣).

فصل أن لشيخ كان في الحمام، فجاء إليه دلال، وشرع يمسكه ويؤيل الأوساخ عن جسده، فجمع أوساخ على عصبه، [أ] هو دأث لداكبر. ثم سأل عن الشيخ، وقال: ما لقوة؟ قال الشيخ رحمه الله: الفترة هي أن لا نعي.

(١) أسرار التوحيد ٢١٥، ٢١٦

(٢) أسرار التوحيد ٣١١

(٣) أسرار التوحيد ٣١٦

الوسخ بالنظر. وكان في عهد الشيخ كثير من المشايخ رحمهم الله، فسمعوا هذا الكلام، واستحسنوه، وانفقوا أنه لم يقل أحد في شرح الفتوة أحسن من هذا^(١).

هو أنه كان صوفي كمال، فأرسله جماعة لصوفية إلى الماء ليجيء لهم بالماء ليشربوه، فتعزى الصوفي هي الجحى، وأحدث جماعة الصوفية يستثونته ويلومونه، وكل يقول شيئاً، فقال الشيخ. سبحان الله، الماء الذي لكم ما جاء بعد، فهو كيف يستفي لكم؟ فاصبروا، ولا تأكلوا لحمه حتى يجيء لكم بالماء^(٢).

نقل أنه كان بالمشقة قاضي مكر للشيخ ولا يرول، كان يؤذيه، واشيخ بحمل منه، وهو كان متحيزاً في تحققة، إلى أن ستنهت بشهود الرور على أن المسكن لدي بكته الشيخ له، وفي يد الشيخ بالعصب، وأراد إزعاج الشيخ منه، فصدقه الشيخ، وجمع أمتعته ليحرم منه، وكتب إلى انقاصي هد ليت العجمي:

أب توترا وأب ما نير ترا جور بهر دو تر، خصوصاً ان بهر حبست؟

معناه الذي لك فهو لك، والذي هو - فهو أيضاً لك، فإد كن كلاهما لك فلائي شيء هذه الخصومة؟

فلما وصل الكتاب إلى القاصي، وأطلع على ما فيه، زال عنه القفس، وجاء إلى الشيخ وتاب.

نقل أنه جاء ثلاثة رجال إلى الشيخ، فاشيخ أعز واحد منهم، وأجلسه على مسده، وطلب الحلوة بالسكر، ويضعه بيده في فيه، حتى إن لثاميد من عينة إعزاز الشيخ وكرامته له عرفوا أنه انحصر عليه اسلام، وأما الاحران فأمر الشيخ

(١) أسرار التوحيد ٣٠٣، وفيه سأل الشيخ ما لمروءة فأجاب الشيخ ألا تعضر مدره
ابرجل امام وجهه

(٢) أسرار التوحيد ٢٢٦-٢٢٧.

الخدام، فأمرلهما في سرور وكرمهما، وطمعتهما إلى أن أردا لرحوي، فأشارا
لشبح إلى أن هينوا لهما أسباب السمر، ورزقوهما، وهو حرج معهما للتوديع،
ثم حين الفراق قال لهما حفيه أ نعين فيكما لأجل العبر ولمح، ثم أنتم
تعلمون والحال أنهما كانا كافرين، فأسميا في ساعة، ورجعا مع لشبح،
وصارا تسميين له.

نقل أن أبا سعيد رحمه الله بعد العباداة كان يقول: لله، خلص أنا سعيد
عن أبي سعيد

أقول معناه أنه يريد ويسأل من الله عز سلطانه أن يجعله غريقاً في بحر
التوحيد، فاني في مقامه بحيث لا يقضى به أثر، ولا يسمع له خبر، وهذا بهاية
درجات الصديقين والأولياء، وعاية مراتب الأصفياء، لأنهم لا يحتفلون
ولا يجاهدون إلا للوصول إلى هذا المقام، والولوج إلى هذا المرام، إذ ليس
وراء عبادة قربة، وأما هذا المقام فلا نهاية له، ولا أمد، لأن التوحيد
لا نهاية له، ولا يلزم له التحديد والتناهي، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً
[والله أعلم].

نقل عنه أنه قال المعرفة أن يصل العبد إلى مقام، ويُنصف بصفه لا يحجب
شيء عن لحو حتى يد، فأمن في بطن الأشياء يعرف فية، وإذا أمن في صفت
فعله سبر لا يهتدي إلى صفاته دته كرماد، فإنه من صفت فعل لدر،
ولا يهتدي من لا يعرف نار - من عرف لرماد - إلى معرفة صفت اسر من
الإحراق والإصاءة وغيرهما، وإذا قال لا يعرف الله تعالى إلا به، يعني إذا
جاءتك المعرفة منه تعالى فإنك تعرفه حينئذ، باقياً بلا كلف في صفاته، لأن
المعرفة تتعدى حد تعييل الكيف.

(١) عدد موضع لعب نصرة، قرب البحر الملح، وقد ذكر مثل في مجمع لأمان

وقال تحيّر قوة في هذا لمقام اى مقام بمعرفة بلا كعب، ثم قموا بهذا
لتحيّر، بن يسألون الزيادة فيه

أقول وهذا كما نُقل عن بعضهم أنّه كان يقول في بعض دُعائه اللهم،
زدني تحيّرًا فيك^(١). [والله أعلم]

قال. وهؤلاء لا يعلمون أنّ القعدة بالتحيّر أيضًا صارت لهم حجابًا، فلو
كدت هم بصيرةً نصلبوا الخلاص عن التحيّر لصلبوا إلى بحر النجاة.

أقول. حاصل هذا الكلام أنّ التعلّق بشيء من الأشياء حتّى بالتحيّر فيه مانع
عن فصول إله معرفة، بل لا بدّ من رفع السترة، وإزالة العلائق حتّى تطلع
شمس المعرفة من أفق العنابة، ويصير عالم قلب العارف ضياءً بلا روال، إذ
هذه الشمس تُبهر بلا أقول، فظهر أنّ مراده عدم التعلّق ولتقيّد بمقام التحيّر، ولا
دلائل أنّ التحيّر في معرفة الحقّ يقال لا يزول أصلاً، بل يزداد بزيادة
المعرفة على خلاف سائر المعارف، فانهم [فإنه] دقيق جدّ، ولا يُدرّكه إلا ذو
طبع سليم. وإدراك مستقيم [والله أعلم]

قل كلما يوحد العرف والمعرفة يكون بالحقّ من الحقّ، وهذا مقام
التجريد لا التوحيد، لأنّه في مقام التوحيد لا يُوجد العرف ولا لمعرفة، إذ مع
توهم وجود العرف والمعرفة لا يكون لتوحيد بوحدها بن عند إشراق نور
التوحيد تصمّم كلّ جميع لأشياء ووجوداتها، كما أنّ عند طوبوع لشمس تملأ
أنوار الكواكب، وهذا سرٌّ لا يكشفه إلا للدوي الصائر لدين براهوسهم في
برقية المحمّدية، ثم صفوف عن لكورات الشريعة، وخلصوها عن ارتداد
لجسمانية، ثم حلّوها بالمعروف للقسمة، واللّوامع للشهودية، ولأنوار
لكشمية، والأمير للموقية، وقيل ما هم، فطوبى بهم وخس ما به، فينبغي
كث في مشاهم غبار من التراب.

(١) هو إشارة لقول ابن الفارض.

ردسي بمرط الحب فيك بحراً ورحم حش مطس هواك تسماً

فإن رحمه الله ثم إذا عجز العبد عن الإدراك، كما دلت من لجهل،
ولجهل في هذا المقام بعدد، وإيمان هذه انصافهم كلهم يكون هكذا، فيكشف
على العرف أولاً معرفة وجود الحق، ثم يستوفي عليه العجز عن الإدراك

وقال معنى ما قبل (من عرف الله كل لسان) أنه إذا أميت نعارف عن
الحياة التي تحيي هذه الحلائق، ثم أحيوا الحياة، مات الحق عنها، بحيث
يتحقق عنده موت الحق، فيحرم من لسانه في التوحيد عن التكلم مع موسى^(١)

أقول أنفراد من حياة يحيا بها الحلق هي الحياة الحاصلة من العناء
والشراب الظاهرة، والموت عن هذه الحياة هو تفليل الغذاء واشرب المسمى
عندهم بالرياضة في الظاهر، ثم قطع الغذاء والشراب المسمى عندهم بالرياضة
في الظاهر، ثم قطع النظر والالتفات عن مُستحيات الطبيعة، وقطع عرق الهوى
عن أرض القلب بالكلية المسمى بالرياضة الساطنة، وإلى موت أدهي وأمر من
الرياضيين. واسرُد بالحياة التي مات عنها الحلائق هي انكشاف الأمور العينية
بالإلهامات الواردة من لبد الفياض لدي لا يعترية ملال في الإفاضة،
ولا يعرضه نقصان في الإلهام، ثم نحني لوح القلب واشمسه بعد تصفيته عن
صور الأغيار العينية بالصور ولأنوار لعية، ثم استمداده لأن يصير محلاً
لتجليات الصغانية. ومظهرًا لمصفات للاهوتية، بعد الانحلاج عن الثبوت
الناسوتية، والانتقال عن الأوصاف الشريفة، فبا لها قصة في شرحها طول
[والله أعلم]

وقال: لا وجدان بدون الطلب، ولا طلب إلا بالعطاء والهداية

وقال: قاعدة العودة على هي الوجود، إذ يشتت حاجات ما ثبت للعبد
ذرة من صفاته، والثبوت صفة للحق جلّ جلاله، وعم نواله

(١) كما هي الأصل، وهي أسرار التوحيد ٣٤٦ معنى من عرف الله كل لسان معنى كل لسان عن
حصوله الحق، فإن رسول الله ﷺ كان أعرف الحق ولم يكل لسانه

وقال رحمه الله . السلاطين لا يبيعون ممالكهم ، أرفاءهم ، فاسمعوا لي أن
تصيروا عبيداً له جلّ وعلا .

قيل له : من يسقطُ لعبدٍ بالعصيان عن العبودية ؟ قال : إذا كان عبداً ، فلا
يسقطُ مدسٍ أن أنا آدم عليه السلام لما كان عبداً ثم يسقطُ بالعصيان عن مقام
العبودية ، بخلافِ إبليس عليه لعنة الله فإنه ساقا لم يكن عبداً ، سقطَ عن العبودية
بعصيانٍ واحدٍ .

قال . إذ وصل العارفُ إلى مقامٍ يظنُّ أنه لا يجدُهُ ، فحينئذٍ يحده .
وقال . انجحيمُ نظركَ إلى وجودك ، والجنةُ استعاذتُ عن وجودك .
وقال : ليست لأرضٌ ولا لسماءٌ ولا لعرشٌ ولا لكرسيٍّ حجةٌ بين العبد
وإربه ؛ بل لحاجبٍ إنما هو عجزُهُ وانسَهُ ، فإذا رجعَ بهما ، وصل إلى مقصوده .
وقال . النفسُ هي منشأُ كلِّ وحشةٍ ، فإن لم تقتلها فهي تقتلكَ ، وإن لم
تقهرها ، فهي تقهرُك .

وقال رحمه الله . التلَوْدُ والتَوَرُّ ، واحرقَةُ والاصطرابُ كُلُّهُ من صفات
النفسِ ، فإذا طهرَ نورٌ من أنوارِ الحقيقةِ فلا يبقى تنوُّدٌ ولا حرقَةُ ، ولا اضطرابُ
ولا ذرلةٌ ، دلّسَ مع الله وحشةً ، ولا مع النفسِ راحةٌ .

وقال . إنك لا تنفي معه بلا حملٍ وتكليفٍ . فإن حملتَ حملَ الحقِّ فصلُ
إلى نقلِ الحقيقةِ ، وتستريحُ عبداً ، وإن لم تحملِ ذلكَ ، فتحملِ على ربك
باطلاً حتى [لا] تستريحَ في ليدٍ ، إلا في الآخرة .

وقال : لا يزداد في الرزقِ إلا به بالعطاء لا بالجِدِّ .

قال . حرُّ الحبِّ بشعرةٍ سهلٌ من الخروجِ عن النفسِ .

وقال . من عاملَ مع الحقِّ بالصدقِ نُكِبَ له بانه فُضِعَ الولايةُ .

وقال . إذا وصل العبدُ إلى مقامِ التجريدِ - وهو تركُ جميعِ ما سوى الله تعالى -
يسهلُ عليه ضغطُ مُثبِّتِ سيمونِ عليه السلام ومملكته ، ويصيرُ كُلُّهُ معلوماً به ،
وإن لم يصلِ إليه ، فلا قدَرُ على أن يجمعَ فضلةَ أودانه .

وقال من يقدر أن يُجالسَ كلَّ أحدٍ، ويسمعَ عن كلِّ [أحدٍ]، ويؤكلَ كلَّ أحدٍ، ويستريحَ مع كلِّ أحدٍ فلا تطمَعُ منه حربًا، فإنه سَمُّ مَسَّةٍ إلى الشيطان.
أقول: وذلك لأن من يقدر على هذه الأشياء المذكورة فالبتة يكون موافقًا مع كلِّ أحدٍ في مقتضى دينه ومذهبه وعتقائه وأخلاقه وأفعاله، ولا فلا يمكنُ بينهما العداوة والمصاحبة، وهذا قل: .

وشبه الشيء مُجذَّبٌ إليه^(١)

وإذا كان المرءُ موافقًا مع كلِّ أحدٍ، فلا جرم أن يكون منافقًا مع الحقِّ، ويلزمه حينئذٍ متابعة الشيطان، والانقيادُ به، أعاد الله تعالى عن ذلك. [والله أعلم]

قل رحمه الله إن الفتوة والشجاعة، والصفاء في الصنع، والظرافة في الأحلاف أروعُ نزهةٍ في سائر الجدات. ولصلاة ولصوم، واحشوق ولسهر، وانتصدق بما تست في سائر أحوال الجهد.

وقال: يصبرُ من لحقَّ جنَّ حلاله شيءٌ، وبصلُّ منك إليه تعالى شيءٌ، وإذا كنتَ ضيقًا بالأول، ومخلصًا في الثاني، فلا شكَّ أنت سعيدٌ في الدين.
وف: إذا لم يبقَ بين الحقِّ والعدوِّ حجابٌ، يحييُّ الهوى ويصيرُ حجبًا. فإذا أردتَ دفعَ الحجابِ بالكيفية، فلا بدَّ من رفعِ الهوى، حتى لا ترى في ثمانية عشر ألف عامٍ غيرَ الله - أي موجودًا حقيقًا.

وقال: إنَّ الله تعالى لا يبالي أن يجعلَ منهُ أنفٍ من أصحابِ النفسِ داءٍ لصاحبِ قلبٍ.

أفوه هو ﴿إِنَّ فِي دِينِكَ لِبُصْرَى لَبَرًا كَانَ يُفْتَبُّ وَالْأَنبِيَاءُ سَمَّاعُونَ وَهُمْ شَهِيدُونَ﴾ [وقد أعلم]. [٣٧].

وقال: لو علمَ العدوُّ كرمَ الله تعالى كما هو، وعرفه تعالى حقَّ معرفته، لمات من الفرج.

وقال: يا الله تعالى يقول عبده يوم القسمة: أي عدي، ما أعطيتك الدنيا لأجل عرتيها وحمارنت، بل لأنها لم تكرر لها همة وعسا، وبكاست لا ثقة، بل أعطياها لمن كان عبداً عبداً، فصار سسها أعبداً. أي عدي، أتب أعر علي من أن أنوثت مثل الدنيا، فصفت فتاً، فأيوم يومك، ولك ما تريد وریده درقا الله لوصولي إلي هذا سفام بركة عبده الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

وقال رحمه الله: إن جماعة يدعون هذا الباب على اعتماد أن فيه شيئاً، فلو لم يكن كما اعتقدوا لم دفوا، ولو لم يجدوا، لم يطلوا
وقال رحمه الله تعالى: إن السعادة تحت رأسك، فاحمل رأسك تحب قدمك، تصل إلى كثير السعادة

وقال رحمه الله: لا يحسن خطيبان علي مبير، هيصور الله. أن، فانت لا تقل أباً، وهو كائن ثبت أزلاً وبداً، فانت لا تكن
وقال رحمه الله: كن مع زاهد هداً، ومع الصوفي صوف، ومع اعارف كيف تشاء.

احمد ليسعت في ولي، فإن الله تبارك وتعالى ينظر في قلب الولي سبعين مرة فرق ثلاث مئة وستين، فإن هذا خير المؤمنين كلهم، ولا يحسن بالولي بحلاف الأربى، وإد كنت في هذه، فتسري إليث ركة ضر الله، وتصير سعيداً^(١)
وقال رحمه الله: السلامة في التسم، ولبلاء في التدبير.

وقال رحمه الله: تأديت الأحمق كسقي الحنظل، فكما سقيه ترداد مرارته، ولا يكون حلواً أبداً، فإن الله تعالى خلقه مراراً. وجسه على المرره، فكيف يصير حلواً أو حمضاً أو طعماً حراً؟ فكذلك الأحمق لا يسمعه تأديت اسودب^(٢)

(١) مظهر أسرار التوحيد ٣٣٧

(٢) أسرار التوحيد ٢٧٧

وقال العوف من [إد] عرص به شعل يترك سائر أشغاله، وسندّر هي ذلك لشعل بالصيرة ليظهر له لصواب، وعند ظهوره يترك غيره، كمن صدع له ديناراً، فإنه يجمع التراب ويغربه إلى أن يجد. يؤذ وحده بأحد الديار، ويترك التراب.

وقال رحمه الله لا طريق أقرب إلى الله تعالى من العمر والافتقار، حتى إذا توجّه إليه الخجّر باعقر ولا تكسار، والعجز والافتقار، يتعشّر منه العيون؛ بل الأنهار

وقال رحمه الله ألف صديق قليل، وعدوّ واحد كثير

أقرب كأنه يُريد بالعدو الشيطان، أو من يدلّ على الشر كالصاحب السوء والنفس، فإنّ فساد كل من هؤلاء أكثر راضٍ من أن يدفعه إصلاح ألف صديق أو أكثر. [والله أعلم].

وقال رحمه الله: أيّ حالة خابية عن محاهدته أو عنه فصرّها أكثر من معها، ومن لم يكن له نسج، فلا فائدة فيه

وقال رحمه الله: يجب على المرء أن يشتغل طول عمره، ويرفع ما يشغله عن الحق، ويوصل نفعاً إلى فقير، وإن سلك على هذا وصل إلى المقصود، ولا يبقى حيران لا إلى الدين ولا إلى الدنيا.

وقال رحمه الله: نعم أهل الدنيا بالديار، ونعم أهل الآخرة بالأحزاب والمصائب^(١)

و. الحرّ حصنٌ وحمايةٌ من الحقّ يُعيّنه من الدلاء.

وقال، من نظر إلى الحقّ بعين التحقيق طالبتْ خصومته، ومن نظر إليهم من جهة الحقّ حلص

(١) لأصل أهل الآخرة في الدنيا بالأحزاب. وانظر أسرار التوحيد ٣٢٧

وقال: أيُّ قلبٍ لا سرٌّ فيه من الحقِّ، ولا حاجة له مع الحقِّ، ولا سماعٌ له لكلامٍ، ليسَ به إخلاصٌ.

وقال رحمه الله: من كانت حياته بالنفس، فموتٌ بالموت، ومن كانت حياته بالصدق والإخلاص فلا موتٌ أبدًا؛ من إنما يُنقِص من دارٍ إلى دارٍ^(١) وقال: ليس بفقيرٍ من يكون فقيرًا.

أقول: الفقيرُ الكاملُ من فَوَضَّ جميعَ أموره إلى الله تعالى، ويشتغلُ بما أَمَرَ، ولا تُعرض عليه حاجةٌ، ولا تُسأل منه مسألةٌ، بل يعلمُ أن علمَ الله تعالى بحاجته يكفيه عن السؤال، وأيضًا ما تُدْرَك له فيصلُ إليه، سأل أو لم يسأل، وما لا، فلا؛ وإن سأل ألف سنة فمضى قوله. (الفقير من ليس بفقير) على ما ذكرنا أن الفقيرَ من لا يكون محتاجًا - أي إلى عرصِ الحاجة - لأنَّ الفقير هو معنى الاحتياج، فالأولُ أملاً والثاني. وأما قوله عليه السلام: «لِدَعَاءِ مَخِّ الْعِبَادَةِ»^(٢) فإشارةٌ إلى مقامِ العوامِ بقرينة (العبادة) فإنها في عرفهم تُطلقُ أيضًا على عبادة العوام، فالعبوديةُ للخواص، والعبوديةُ للأخص، فالدعاءُ للعوام، والتلميح والتوصيف للخواص والله أعلم.

وقال رحمه الله: من أراد استوك إلى الله، فليكن عبورُهُ على أهلِ الفقراء أقول: أما أهلُ الفقر الظاهر من ذوي الحاجات، فباترحم والشفقة عليهم، والإحسانُ إليهم، وأما أهلُ فقر لباطن، فبالإسعانة منهم، والسلوك بإرشادهم [والله أعلم].

وقال: من سلكَ رجلاً - أي بلا مرشد - فهو كضئع في قلاة، فلا يدري أين سويجته.

وقال لا يمكنُ ربطُ هذا الحديث - أي حديث العشق - على أحدٍ محض، ولا حيطته بالإبرة، بل لا بدُّ من الافتقارِ الدائم، والانكسارِ الذي لا يروى.

(١) انظر الحاشية (٣) صفحة ٥٥٦

(٢) رواه الترمذي (٣٣٦٨) في الدعوات، باب رقم (٢)، عن أنس بن مالك، وإسناده ضعيف.

قال الترمذي: هذا حديث غريب.

وقال إنما تشعث لإسأن، لأنه يطبث أشيء، فس وقته

وقال اطلبوا منه الثبات لا الكرامة، فإنه يصبر بالكرامة معجت.

وقال لا تسلك هـ لطريق ريت حائث من عدم الوصول؛ فإن المندزل
تقصع دلشطاره، وإذا قلت: (الله) فذغ عيرته، قال الله تعالى ﴿كُنْزُ دَرَاهِمٍ﴾
[الأنعام: ٩١].

وقال إذا وحسنت للعقير ديناراً أو درهماً و حنة مشدودة لي حرقه، فاحمو
عليه في النار، واكثروا به حبهته و حنة تفضيحاً له

وقال ما تشعثك من الله فهو شوء، ولا تشتعل به مدموم

وقال: من طرأ أنه وصل بعير لجهنم فأحط، ومن ص أن أنه وصل بالجهنم
فأخصأ. وقد مر شرح هذا الكلام (١)
وقال: لا طريق إلى الله للضأ.

وقال: كم من إنسان يربي نفسه ويترك الجسد

أقول. هذا كم يشتمل بالرياضة والمجاهدة لا على طريقتهما
ولا بالإحلاص، بل لعرض دميوي، فإنه يربي رذائل نفسه، ويهزل حسده [والله
أعلم]

وقال: هم كانوا يعملون بالقلب، ونحن نعمل باليد

وقال جوهر طير مقص في قصص الإنسانية، يطير من هذا القمص على
دائ، ومن دائ على دائ، فافتح باب القمص، وحلضه عم هذا القيد الطير

أقول إن الجوهر الباسوتي، وهو النفس الناطقة كطير مقص في هذا
القلب، وهو يطير - أي يتحرك في طريق الفكر - من عالم اسملت إلى
المحسوسات، والمكوت إلى المغيآت، وفي كل من العالمين أجسام

وأَنواع، وأَصناف وأشخاص، فنَحْزُكُ من جهة المَكْر من حَسْبِ لِي آخِر،
وكذلك من صَبْرٍ إلى آخِر. قال أبو علي بن سينا^(١)

هَبَطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرَقَبَاءُ ذَاتِ مَعْرُورٍ وَمُسْتَعِ

وهذه الحركة الفكرية مخصوصة بالإنسان، لا توجد في غيره من الملائكة
والجن، ولهذا تفاوتت مراتبهم بتفاوت أفكارهم، ولهم ترقبات بحسبها،
خلاف الملائكة والجن، إذ لا ترقى لهما، بل هما على حالة واحدة، من أول
صمرهما إلى آخره على ما قل. [واقه أعين].

وقال، ليس في هذا لطريق النعت إلى العاقبة والسلامة، و لحق والرفيق
ولصديق، والجنة والنار، والقريب والأهل، لعالم؛ بل إلى النفس، ولا يحوز
أن يكون التوجه إلا إلى الله تعالى

وقال: لا يوجد الحق في عدمه^(٢)

أقول كأنه قصد معنى قول النبي ﷺ، عن الله تعالى أنه قال حل من قائل
«أنا عند المنكسرة قلوبهم»^(٣) الذين انكسرت قلوبهم تقطعا عن لذات
النفسانية، ومنعها عن الشهوات الزائلة، والحفظ الفانية، وتصفيتها عن
الكدورات الحسمانية، فنجدها خالية عما سوى الله تعالى بأسرها كالديار
اللاعق، ولمواقع الخربة التي لا حياء فيها، فلا يسكنها فاطن، ولا يقبم بها
متوض، ولأن السلطان جلال الله وحماله، إذا أراد أن يتجلى على قلب العارف
المعد، يغسل ما فيه من لأعير، ولا يترك فيه شيئا من العبار، قال الله تعالى
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا إِلَهُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَ أَيْدِيهِمْ وَلَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فَمَدَّهَا فَاصْفَصَفَ لَا تَرَى
فيها عوجا ولا أمثا [طه: ١٠٦-١٠٧] ولا يبقى له النعات إلى ابن ومتى، ثم ينحى
له على مدح حاجبه، وقدر قبليته، وحصاء صوته رزقا الله تعالى الترقى إلى هذه

(١) انظر وميات الأعيان ١٦٠ / ٢

(٢) تقدم تحريجه صفحة ٢٠٤ الحاشية (٤)

انذروا سرقة عبادة الأولياء، وحرمة نسيه فصل الرُّسل والأنساء، صلى الله عليه
وعليهم صلاة تفعلا، وتحزينهم بها يوم احراء، والله أعلم بحقيقة الأشياء

وقال رحمه الله: إن الله تعالى سرور مقدس عن كل ما يحظر بآبيل، لأن
ما يحظر به فهو مخلوق حدث، والله تعالى مُتعالٍ عنه

وقال: إن الله تبارك وتعالى إذا تفحص على أحد من عباده، يورث على بصره
شيئا يحدبه عما سوى الحق جلّ جلاله، ويقطعه عن غيره، ثم يرفع قدره،
ويحليه بالألوار والجليل والعلوم والمعارف القدسية، ثم يجلسه على مصبة
أقرب، ويحييه على حلفه كما يريد ويشاء، يمعن الله ما يريد ويحكم ما يشاء،
فيصغر في قصة تصرفاته كالسع، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام: «المؤمنون
هيون لبيون»^(١)

وقال: ينبغي أن يحصل للمريد تعلق بلى احسب احققى، ويسلبه مه - أي
من نفسه - حتى يدور في لعلم بحرفة أحشائه، حاربه دعوته. ريث حاله، كثيرا
ببائه، مؤزر بالله

وقال: قد ذكرت الله تعالى فمت عن جميع أعينره، فإني قل أن تموت
عنها لا تكف، ولا تدرك حول هذا الحديث، فإن الذكر لله تعالى كثير، ونكر
الطالب قليل.

أقول: يمكن أن يقال: لطالب أيضا كثير، وأما لو اطلوا قليل، ولك أن
تقول: لو اطل أيضا كثير، وأما الرجوع بعد الوصول فتقيل جدا، فكم سمية
انكسرت في هذا لبحر فترقت، ولم يصل إلى الساحل منها عودة! بل خير! ولذا
قبل من صار خبيراً لا يرى مه أثر، ولا يسمع عنه خبر. ومن هذا كمثل
الفراشة، فإنها قبل الوصول إلى النار لا حيرة لها عنها، وعند الوصول ليس لها
سوى الاحتراق والاعدام، فمن أين لها الشعور والإدراك؟ والحال أن لا وجود

(١) رواه أبو سعيد في الحية ١٨٠/٥ والبيهقي في شعب الإيمان ٢٧٢/١، ٢٧٣، وبعثني في
نصفه ٢٧٩/٢

لها حيثئذ، واعلم أن هذا يدلُّك على أنه لا يُمكن الإحصاءُ من معرفة ذات الله تعالى، وإن دُهِبَ إلى جوازها طائفةً من المتكلمين، وذلك لأن من لم يصل إليها معرفته، فلا يدري، ومن وصل إليها معرفته فلا يبقى، وهذه سرٌّ خفيٌّ على كثير من العقول، فعليك بالسَّامِّي والقول. [والله أعلم].

وقال لا يُمْكِنُ الوصولُ إلى المعرفة وأنت لك، وحبُّ نفسك، بل لا بدَّ من تحمُّلِ دَلٍّ لنفس، والسعي في تحقيرها وتجويعها، وتحمُّلِ الأذى من الناس، لتضمحلَّ أُنَيْتُكَ، وتعدم وتستريح في سوق طلبِ نقد^(١) المعرفة، رزقا الله تعالى شمةً منها سور قدسه، به كريم.

قال لا تجور الغملةَ عمَّن لا يَخلُ عك لحظة، فلعلة عن الله تعالى من أعظم المصائب، وأصعب المسكرات.

وقال أنرت الضريق إلى الله تعالى تطهيرُ انفس، ولخروج من لآنية كما نخرجُ لحبة من جلدها.

وقال رحمه الله: الفقير هو العبيُّ بالله.

وقال التصوف بالنفس، كالداء بالسُّرُوس^(٢).

أقول مُرادُه أن اتصوفَ يجب أن يكون بالفعل لا بالقول. [والله أعلم].

وقال رحمه الله: الذكر نسيانُ ما سوى المذكور.

وقال رحمه الله، الإسلام هو لانقياد بحكم الأُولى.

وقال الصديق وديعةُ الله تعالى بين الخلق، ولا يصيب فيه نقص، لأنه طريقٌ إلى الله، وقد حكم بأنه لا طريق لصاحب النفس إليه تعالى^(٣).

وقال، التصوف عزٌّ في دَلٍّ، وغنى في فقر، وحرية في عبودية، وحية في

(١) في الأصل 'سوق الطلب نقد'

(٢) الشُّرُوس، سرجين الربيع معجم من لغة، والحرير في أسرار التوحيد ٣٣٦

(٣) أسرار التوحيد ٣٢٦

موت ، وحلوا في مرء ، فمن دخل في هذا الصريق ولم يسلك ، كما ذكرنا - تزداد حيرته كل ساعة (١) .

وقال : المروءة احتمال زلل الإخوان .

وقال رحمه الله لو تكلم في بيد مهابة لنصوف سبع مئة من المشايخ ؛ التمرير الأحسن الاتم م قيل هو ستعمل ابوقت فيما هو أولى به (٢)

وقال لا يصل الفقير إلى الله تعالى إلا بها ، ولا طريق لأحد إليه تعالى بالاستقلال منه

وقال الرجال صبرو في كل ما يقدم من البليات . حتى نهرم صبر عنهم

أقول : ونعم ما أنشدوا .

وليس الفتى من ضاق من صدره الصبر (٣)

قال ثم صاحوا حلف الصبر وقلوا أين بهر؟ قف لرى لصبر ، وكس لا وصول إلى هذا المقام إلا بسير كثير ، وأقلها أربعون سنة

قال ونحن نقول هذا الكلام بالسمع ، والتجربة تحصن بالسمع أيضاً . وقال الشيخ لثبات كيف يعمل في وقعت أسماء على الأرض؟ قال

ما أدري قال الشيخ رحمه الله أذكر رأسي في حبيب فاني ولا أنفس ، بد ما أنا بشيء ، ولا أبالي من هذا الوهوع

وقال رحمه الله لا تحدثوا هذا لحدث لا مع من شتم (الحنه) ، واحسوا عليه أهل أنفس .

وقال لا يبقو بهد لحدث لا ذو هيئة عالية ، بد بحسب متعلق شيء ؛ دمي حقير ، بل لا يبقو به إلا من لا يكون ليدسا والآخرة وما سبهم عبده عقده ،

(١) أسرار الوحد ٢٢٦

(٢) أسرار الوحد ٢٣٨

(٣) تقدم البيت صفحة ٥٤٨

حتى إن قيل له: احرق الكفر، فيسرع في الإحراق في الساعة، ويصرم النار^(١) في جميع ما سوى الحق عز وعلا. ويحرق ما دونه ليقى الحق وحده وقال رحمه الله: لو عرف الخلق أنهم عن أي شيء يحلّمون صنادلهم عراء بجميع عليهم أسر لتعزية، ولكن لا يعلمون؛ لا ختمه ذلك عليهم وقال رحمه الله: قد ضل أكثر الناس، وأعرضوا عن الحق، ونظرهم إنما إليهم أنفسهم، وصار الحق عماداً لمخلوق، فراحوا بعد إسناد، وآخر صفة، وآخر جاهل، وآخر مكسباً، وآخر هذه الدنيا، وآخر الآخرة، فأين من يعبد الله؟ لو علم أحدنا يعبد الله تعالى لذهب إليه مشياً على رأس، أو سحاً على الوحه، ونصقاً لوحة بزوب قدمه، فرب لأمرأه غفلوا رفاقهم، وارؤساء رعو رؤوسهم، وعلماء صاروا معجبيين بعلومهم وبراكتهم، وعترؤا بطيأسهم. والرهذا لا يتسعون في السب، واعتد لا يتكلمون مع أحد، ولعمري لا يعرفون أحد. وكل يقول أنا، وهذا عيب عظيم. وشين قسح فيهم، وهم عموماً عنه.

قل في مجلسه: إن فلاناً قد تاب، ثم نقص لتوبة فقد رحمه الله لو [لم] يقضه [الله] التوبة لم تقضها التوبة^(٢)

وقيل ما لصوف قل رحمه الله: هو أن تحط ما في رأسك، وتعطي ما في يدك.

قلوا: يد هورم إلى لصلاة فأين يصع أسد؟ قال عني انقلب، وروخهوا القلب إلى الله تعالى^(٣)

قيل له: متى ينجو العبد عن شر رذسته؟ قال: إذا أحده الله، فرد دسته فصل الله تعالى لا يجده.

(١) في الأصل: ويصرب لدار

(٢) أسرار التوحيد ٣٢٠، وما بين معنيين مشترك منه

(٣) أسرار التوحيد ٣٢٣

فإن له كم لطرق إلى الله تعالى؟ فقال، بعدد كل ذرة طريق إلى الله تعالى، لكن ليس طريق أجمل وأحسن وأقرب من إيصال رحمة إلى قلب مسلم أو مسيعة. قال ونحن سلكتنا في هذا الطريق^(١)

نقل أن فقيراً قال له يا شيخ، أين أصل الله تعالى؟ فقال أين حسب وجدت ما وجدت. فإن خطوات خطوة بالصدق في طريق الطلب، فهي أي شيء تنظر ترى الله تعالى فيه^(٢)

أقول أي رؤية قلبية، وهي العلم والمعرفة. لا من شيء إلا وبه دلالة على وجود الله تعالى ووحدانيته، وصفات الألوهية؛ ولكن الضعف ليس إلا في الرائي وفي آلة الرؤية. [والله أعلم].

قبل له: ما الحكمة في أن الله تعالى حفي بعصر أوليائه وأظهر بعضاً من رحمته لله أم الذي أحبه الحق فيحبه، وأما الذي هو أحب الحق فنظهره^(٣) أقول أما الأول فلأنه تعالى غيور لا يريد أن يعرف أحد محبوه، ولا يتقص هذا بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام، لأنه بعثه رحمة للعالمين، فلاحل هذا أظهرة وبشر ذكره في السموات والأرضين، وأشهر أمراً في العالمين جميعاً

وأما الثاني فللدلالة على المحبة لله تعالى، ليكون ذلك تنجيلاً لمن عمل عنه، واشتعل بالسيا الدنية، وحمية له عليهم، وزجراً وتعلظاً لئلا يكون للمحجوبين حجة على الله، ويقولون، لو لم يكن طريق إلى محبتك، إذ لم يكن سبيل إلى معرفتك، لأن المعرفة سابقة على المحبة، لأن تعالى يكتهم بكثرة المحبين محبتك [والله أعلم].

(١) أسرار التوحيد ٣٢٦، ٣٢٧.

(٢) أسرار التوحيد ٣٢٧

(٣) أسرار التوحيد ٣٢٧

قيل له: من الصوفي؟ قال رحمه الله: انصوفي هو اندي ما فعل من الأفعال الظاهرة ولطاعة المحفية يكون مرصياً عنده^(١).

وقال رحمه الله: معني ما ورد عن النبي عليه السلام «اتمكرو ساعة خير من عادة سنة»^(٢) يعني تمكرو لعد في ساعة، خير من تمكرو في وعوده سنة^(٣).

أقول: وذلك لأن معرفة فتائه غير الحق يُعبد اعتقاد التوحيد، ومعرفة وجود غير الحق وإثبات الوجود لغيره يُوجب الإثنية، ولا شك أن التوحيد خير من الإثنية، نعم يرد على هذا لوجه أن التفكير في الوجود سبب للاستدلال على وجود الصانع، بخلاف التفكير في الانتفاء، إذ هو من لإعدام والعدم، لا يدل على وجود لصانع لما تقرر أن العدم لا صانع له، ولكن يدفع ذلك بأن الكلام في الانتفاء حار كون المتفكر موجوداً لوجود ظلي رائل، محتوش بعدمين عدم سابق، وعدم لاحق، فعلى هذا لا بقوت الاستدلال المذكور [والله أعلم].
قيل له: ما العشق؟ فقال: العشق شكة الحق.

نقل أن جماعة من الصفة اشبعوا بالصقي، وشرب الخمر قريباً من حادثة الشيخ أبي سعيد رحمه الله، وعلت أصولهم، وعرضت صيحاتهم مع ما كان من الحرامير وسائر آلات الملاهي، وحصل لذلك تشوش عظيم في الشيخ وأصحابه، ولم يكن يتكلم فيهم، حتى أن أصحابه بعدما انعدم اضطربهم.

(١) أسرار التوحيد ٣٢٧

(٢) ذكره العراقي في الإحياء ٤/٤٢٣، وقال النحافظ العراقي: رواه ابن حبان في كتابه «المصنف» من حديث أبي هريرة، بنظر فستين سه، بإسناد صحيح، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» ٤٤/٣، ورواه الديلمي في مسند الفردوس ٧/٧٠، (٢٣٩٧) من حديث أنس بن مالك «ثمانين سنة» وإسناده ضعيف جداً، ورواه أبو الشيخ من قول ابن عباس بنظر خير من أيام ليلة، قال المعجلوني في كشف المحاسن ١/٣١٠، ذكره الماكناني بنظر «فكر ساعة»، وقال إنه من كلام سري السقطي.

(٣) أسرار التوحيد ٣٤٥

قالوا لشيخ ما هذا السكوب؟ فقال: مسحوا لله، إنيهم اسعقوا في البطل إلى حدّ ليس نهم عنكم خبر، ولا يُأثرون بكم، فدم لا تستعرقون أنتم في الحق حتى لا تسمعوا أبا طبلهم؟ ثم اشتغل بهي المكر^(١)

أقول: هذا يدلّ على أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنّما يجب على من يحاط الناس ويُعاشرونهم، ويطلع على بعض أفعالهم، وهذا لا يمكن إلا لمن يكون في مقام الصحو، وأنّ من يكون مُستغرقاً في بحر المحبة سكران من شراب السوّة، أو مضطرباً عند إشراق نور لجمال وبروق الجلال، فلا تبقى له مُخالطة مع الناس. ولا معاشرتة معهم، فمن أين له الاشتغال بالأمر والنهي، بل ليس له نظر إلى ما سوى المحبوب، أو ليس له النظر أبصاً، وأنّ مقام السوّة، فمنّا كان مقام السوّة لتكميل الناصب المستعدين لقول الفيض المكمل بهم، ولذا صبر النبي عليه السلام كاملاً في نفسه. مُكَمَّلاً لغيره، وكن له جهاً. جهة التجرد بالاستغاضة من انبعاث الضمير، وجهة التعلّق لإفصاح بعض ما أفيض عليه على ما دونه بقدر قابلياتهم، فلو كان النبي عليه الصلاة والسلام دائماً الاستغراق، مسنماً الشكر بعض لمقصود من إرساله، وقد ظهر ممّا ذكرنا أنّ السوّة أشرف من الولاية، لأنّ النبي عليه الصلاة والسلام يسمي أن يكون كاملاً في نفسه، مُكَمَّلاً لغيره، وأنّ لولي غير النبي، فيجب أن يكون واصلاً إلى ما قدّر له من مراتب الكمال، ولكن لا يلزم تكميل الغير، ولد نهاية الولاية بداية النبوة^(٢)، [والله أعلم].

من أن أبا طاهر ابن الشيخ رحمهم الله تعالى لم يكن له هوس إلى الكتب في زمان الضياء، فقال له الشيخ في بعض الأيام: من يحبرني بقدم، لا صيف لمساكين منه عني ما يُريد فكاد أبو طاهر يوماً على السطح، إذ رأى جماعة من المُستقرين قادمين، فأتى الشيخ، ونحى قدميه، فقال لشيخ ما تريد؟ قال أبو طاهر: [ادني أن لا أمشي إلى الكتاب غداً] قال الشيخ لا تمشي

(١) أسرار التوحيد ٢٤٨

(٢) انظر الحاشية (٢) صفحة ٨.

فقد أبو طاهر ولا في هذا لأسبوع قال لشيخ. ولا في هذا لأسبوع، فقال
أبو طاهر ولا في هذا الشهر قال لشيخ ولا في هذا لشهر قال أبو طاهر
ولا أمشي إلى الكتاب هذا. فقال لشيخ رحمه الله لا تمشي إلى الكتاب هذا.
ولكن حفظ سورة ﴿إِنَّا مَخَّ﴾ [الفتح ١] لتقرأها من طرف نسان، فطاب
أبو طاهر قلباً، وحفظ سورة ﴿بِئْسَ فَتْحًا﴾ ثم توفي لشيخ رحمه الله بعد مدة،
ومضى على موته زمان كثيرة

وتمنى أن حتم على أبي طاهر دين كثير، فمضى بظام الملك^(١) في مدينة
صهران، وذهب إليه، ونظم له بيت كان معتقداً لشيخ أبي سعيد رحمه الله
عنه لا اعتقده، فأعزَّ أباً طاهر، وكرمه على ما يكره من الإعرار والإكرام،
والحال أنه كان عنده حسنة علوي حياء إليه قصد من غرضين، وكان مكرراً
لصوفية، شرع بدم نظام الملك^(٢)، ويلوثة في محبة لهم، ويعتقد عليهم،
وقال لم تصرف أموالك على طائفة لا يعلمون أركان الوصوة وشروط
لصلاة، ولا حرم لهم عن العلوم الشرعية؟ فقال نظام الملك لا يقل هكذا،
فإنهم خير الطوائف، لا يرايون مشغولين بالمعادات ونظائرها، وأنتى عليهم
ومدحهم، وأظهر فيهم اعتقده، فقال العلوي شرف الصوفية ليوم في ديار
إسنا هو أبو طاهر لا تنفق حتى أن الشيخ أبو سعيد رحمه الله قال في حقّه إنه
القطب، وهو خير فرقة بفراق فأكرمه عليه نظام الملك، وقال بل هو
قاري، والحال أن العلوي كان يعلم أنه غير قاري، ونظم بيتك له يكن
حييراً بذلك، فانفق على أن يطموه ويحتجوه بقراءة القرآن، فيما حصر أشد

(١) هو الحسن بن علي بن صادق الطوسي أبو علي الملقب بعوام الخير نظام الملك (٤٠٨ هـ -
٤٨٥ هـ) وزير عباسي الهمة، بأدب وادب العرب وسمع بديب وشتغل بالأعمال
السياسية، فأنصل بالسعد بن إلب أرسلان فاستنصره فأحسن إليه، وكان من حساب
النهر، قال بن عميل كتاب يامه دوله أهل العجم اعتاله ديمسي على مفرده من بهرود
(٢) في الأصل غريب، وكان مكرراً بصوفية، شرع بدم، وكان مكرراً بصوفية وديم نظام
الملك.

نصامُ الملك، إلى العلويّ يختار سورةً من القرآن، ليقرأها أبو طاهر، وهو لم يدر أنهم بعد طسوه، فحذر لعوي سورة ﴿إنا ضحا﴾ فتسّ أبو طاهر بأنّه انحنأ في قراءة ﴿ب ضحا﴾ وقرأها من الأول إلى الآخر، وكان ييكّي في أثناء القراءة وينضرع، فبما أتمّ القراءة لمعل العلويّ، وخجل وانكسر في نفسه، وقام من الألف، وخرج من المجلس، وفرح بظنّ الملك. ثم سأل أنا طاهر عن مكانه، فقال أبو طاهر أعلم أيّها الملك. ثمّ عيّر قاديّ، وقصّ له القصّة، وحكى له ما جرى في حفظه سورة ﴿إنا ضحا﴾ من أوّله إلى آخره، وقال كيف تقول لشخص أنهم الله تعالى قبل سبعين سنة بأنّ شخصاً من المنكرين، يطعمون في ولده، ويعترض عليه بأنّه لا يحسن قراءة امرئ من اللسان، واحتاط له في ذلك اليوم، وأمره بحفظ سورة يدفع اعتراض المتعديين، فاردّد اعتدّد بظنّ الملك في الصوغيه، ولا سيما في أبي سعيد وأولاده وأندعه^(١).

نقل أبو الشيخ أنا سعيد رحمه الله حين كان فتشعولاً بالريضة والمجاهدة، كان يعيب عن أهله شهر أو شهرين، ولم يكن أحد يطعن عبي أحواله، وكان ابنه أبو طاهر صبيّاً، وكان يحدّث شيخ محمّد قرية، بحيث سم بكن يصرّ عنه، فعند عيه الشيخ كان يصرّ ويتثقل، ويدور عيه، فوجدته نوبة في خديّ غرس، قد دخل محزوناً، وأعلق عليه الباب، فدقّ الباب، ففتح لشيخ، وأبصره عرق في العرق، إذ كان في أيام الصيف، وقال له: يمين أنت؟ قال أبو طاهر: لأبي ما أطيق. فقال الشيخ: إياك تكرب معي في ليليا، وفي ليليا، وفي ليليا، وأحله في حجره، وطبّ قلبه، ثمّ مات أبو طاهر رحمه الله بعد وفاة أبيه، وأراد أهله أن يدفنوه في بعض مقابر المسلمين بعداً عن الشيخ، وهو عاقل عن وعده الذي جرى بينه وبين أبي طاهر في طفولته، وحمدوا جوارته، أنزل الله تعالى مطرًا عظيماً، وسعهم عن الذهب بها إلى مدفن، فتوقّفوا إلى أن يسكن المطر، وكان يردّ كل ساعة. ودام إلى ثلاثة أيام، فكلّموا

(١) استمرار الترجيد ١٩٦.

كان لمطر يقرء، وأردوا أن يحملوا لحازة أيضاً، يعود لمطر ويؤديهم، فتذكر
وحد من خواص الحريدين ما قاله الشيخ. إنه يكون معه في الدنيا، وفي قبر،
وفي الآخرة. وأحرمهم بالقصة، فكل من سمع هذا المقال من الشيخ تذكره،
وأجمعوا على أن يدعووه في حوار الشيخ في القبة التي سورها عليه، وعلموا أن
إنزل لمطر ما كان إلا لأجل كرامة الشيخ، وتصديق وعده، فأمروا بحفر قبر
في القبة، في جيب قبر الشيخ، فافتحت ثمة في سر الشيخ رحمه الله، ونظر
إليه لحفر، ولا حراً شيئاً لا يعلمه إلا الله تعالى، فسد ثلثة بحدرة، فصاح،
وعاب عنه عقله، حتى حملوه إلى سته على الأكتاف، ولم يتكلم إلى أربعين،
ولا فتح عينيه إلى أن مات بعد الأربعين. ونقل أنهم لددهوا أبا طاهر، تقطع
المطر، وظاب لدياً^(١)

نقل أن للشيخ أبا سعيد رحمه الله لما دنت وفاته، جمع لأصحاب
وودعهم، وقال: عشت ألف شهر، ولألف عدة كامل، ولا بد من انقضاء
ثم إن جماعة من الحجر قد استأسوا بكماتنا، وبعضهم يسكنون بسبور
وبعضهم بقرين^(٢) هذه، لم سمعتم صباحاً وبكاء ومن دون أن تروا شخصاً،
فعلموا أنهم حضروا، والدمع كان يجري على خديه، ثم وضاهم بوصيتهم،
ثم برل من يطقه^(٣)، وركب فرساً، ودار في جميع المواضع التي عبد الله تعالى
فيها، وودعها باكناً، ثم رجع إلى البيت، وصح بعض الأيام، ثم توفي إلى
رحمة الله، فسمعوا صوت البكاء وصباحاً كثيرة وناحية، ولم يرو شخصاً،
حتى أن أهل الميمنة كنهم سمعوا ذلك، فعلموا أنهم انجروا الذين أحرمهم
الشيخ، ثم لما حملوا جرة الشيخ بوقفت في الهواء بين وقت طلوع الشمس
إلى الصبح، فعلموا أن الحجر أوقفوها، ويسمعون عن لسانها، فصبروا إلى
أن قضوا وطرهم، ثم ذهبوا بها إلى المدفن، ودفنوها رحمه الله

(١) أسرار التوحيد ٤١٩، ٤٢٠

(٢) كذا في الأصل، ونقرأ. وبعضهم بقرستا.

(٣) ليعلى: كيس مملوء بالسن أو غيره، يستخدم بصفه فراش. - موسوعة العماديه السورية.

ونقل أنه كان للشيخ فرسٌ جموح، ما كان يدين لأحد، ولا يحصص طهرة إلا للشيخ رحمه الله، فقطع المقود، وكان يدورها^(١) بركا الأكل والشرب، ولسموخٌ تجري من عينيه هكذا إلى سبعة أيام حتى ضعف، وأُمرِفَ على الموت، فذبحوه وطبخوا لحمه، وأكله الفقراء تبرُّكا به^(٢).

وبل أن للشيخ رحمه الله لقبٌ توفي أرسل الأستاذ أبو القاسم الشعلبي، وقال: إن تحرسي مثل ما كان يحرسُ الشيخ أبو سعيد^(٣) رحمه الله، فبني الأرامك وأواصت مجلسك، وإلا فلا فتن عن ذلك، قال: كان يوم عاشوراء أعطاني الشيخ رحمه الله طبقاً من الحلواء، وحمصة أرطال حبر، وركوة ماء، ثم لي أن أحملها وأوصلها إلى عجورٍ فقيرة في بسبر، فحملت الحبر على كتفي، وأخذت الطوق بحدى يدي، والركوة بالأخرى، ولم يكن عليّ قميص، بل كنتُ مؤتزرة بإزار، بوصفتُ في الطريق إلى موضع كان وحلاً شديداً، فارتحى شدُّ الإزار. ولم يبقَ مجاز الرجوع، ولا كان هناك موضعٌ على الأرض يضع ما كان سدي، فحيَّرتُ في شأني، إذ كنتُ بين إردحم ولسر، وأفرغ من تكسوف العورة، فرايت يدي بلا أن أرى شخصاً، وشدتُ عهد الإزار، فمصيبتُ وأوصلتُ الهدية ورجعت، فلما رأي الشيخ قال: لِمَ لا تحتاطُ في شدِّ الإزار؟ فلا تحتاج إلى أن أحيي، إليك في السوق لعقد إزارك؟ فسمع الأستاذ هذا الكلام، فذهب إلى أبي القاسم، واعتذر عما قال^(٤).

نقل أبو رجلاً من الصوفية رأى الشيخ رحمه الله في المنام، وقد كنت تحت اسماع، والآن كيف تعملُ بلا سمع؟ فقال للشيخ بالقاسية:

آن الجمهوري موصلي وصوت أرمون - آراز ان نكار سرا سي مار كرذ

(١) أي كان يدور في القرية

(٢) أسرار التوحيد ٤١٦

(٣) كذا في الأصل، والمستند من كتب سرور التوحيد ٤١٣ هي: أرسل الأستاذ أبو القاسم إلى الأستاذ أبي القاسم الشعلبي - الذي طلب منه أن يعود إليه بمصفاً - وقد بهد محرم.

(٤) أسرار التوحيد ٤١٢، ٤١٥

أقول . معناه . إن حديث ذلك الحبيب قد أعتني عن ألقان الموصي وصوت الأرضون^(١) . [والله أعلم] .

نقل عن الشيخ علي السجاري رحمه الله أنه قال رأيت الشيخ أبا سعيد رحمه الله لي لمدام قعداً على سرير ، قلت : يا شيخ ، ما فعل الله بك ؟ فصحك وحرك رأسه ثلاث مرات ، وقد هدأ لبثت أنعمني

كروي فزعدت فكند وحصه ، وحوك ، يسمني نودين شويته أن شويته مرا حرك كروي
أقول . معناه أنه رمى الأكرة في الميدان ، وانكسرت بحسم جاجوفته ، فتدفع الأكرة من هو رأي ذلك على مراده ، وكأنه يريد بالجاحوفة الاختيار . أي ليس لي اختبار ، وأن في قبضة تصرفه يتصرف في كيف يريد . [والله أعلم]

نقل أ . الأستاذ أبا القاسم ذهب إلى الميمنة لأجل زيارة الشيخ ، وقد وهو من أهل بيسانور . نحن من أهل لعم وما أخلصا معه ، وقد بدمت ورحمت عما قلت فيه ، أو فعلت معه

ونقل أن الشيخ رحمه الله أن شهر^(٢) صعلوكي - وهو أحد لأئمة لشاذلية رحمه الله - أنه قد رأى الشيخ أبا سعيد رحمه الله في المنام ، فقلت ما فعل الله بك ؟ قال : كان لأمر أسهل مناصاً

ورآه فقير في لسان بعد مدّة من وفاته ، فقال له الشيخ أنتم تأكلون خير الفقراء ، ولا تعملون بأعمالهم^(٣) .

أسأل الله الكريم الوهاب ، الحكيم الثواب ، الحميم الرحيم الرحيم ، ذا الملك السامح ، والسليط الشامع ، الذي له العزة والفسرة ، والكرماء وجبروت ، وخلق الأمور ، والعيب والشهادة ، وملك وملكوت أن يفحص

(١) أسرار التوحيد ٤٣٠ .

(٢) الأصل : أبي سهل .

(٣) أسرار التوحيد ٤٢١ ، وفيه كلاً حراً لم يرش ولا تعملوا عنهم

على روح الشيخ أبي سعيد وعلى أرواح جميع الأواباء والصلحاء، والشهداء
 ولصديقي شبيب لطفه وحسنه، وسجان رحمة ورضونه. ويرزقنا ببركتهم
 شئمة من محبته، ونبذة من معرفته، وبقية من قربهم إليه خلاوة في طاعته، ونبذة
 المشاهدة إلى وجه الكريم. بعد أن ينقلنا من دل المعصية إلى عر الطاعة،
 ويخلصنا من قسمة الهوى. وموافقة النفس والشيطان. وحسن الله ونعم
 لو كبر، واحمد الله وحده، وصلى الله على سيد محمد وآله أجمعين

* * *

[خاتمة الكتاب]

تمَّ الكتاب بحول الله تعالى وحسن توفيقه، على يد العبد الفقير إلى الله
 اغنيَّ الحبيب محمود بن المرحوم الشيخ إسماعيل بن المرحوم الشيخ إبراهيم
 رحمهم الله رحمة واسعة في شهر ذي الحجة لحرم، من شهر رسة تسع
 وستين وثمان مئة ولمرحرح من الذين إذا برؤوا هذا الكتاب من كرمهم أن
 يذكروا الداعي الكاتب وأجدده ورائه من الدعاء وإلى^(١)
 وسعى من باحير يوماً قد دعه



(١) كلمة مطبوسة بم أنبيها

ملحق (١)

بشراجم رجال
مشتهة في المطبوع الفارسي

ترجمها الأستاذ
يوسف الهادي
أبو أكرم البغدادي
... - ١٩٤٧

(٩٣) محمد بن الفضل (١)

ذكر محمد بن الفضل قدس الله روحه المزيّر

لمتمكّن بالكرامات ولحفاثق، المتعبّن بالإشارات ولدقائق، المقبول
لدى الطوائف، المحصّوس بالمطائف؛ في مردوس العشق واعتقل،
أبو عبد الله محمد بن الفضل رحمة الله عليه

كاد من كبار مشايخ حرّسان، والممدوح من الجميع، ولم يكن به مثيل في
الرياضات وتحفّش المشاق، وكان بلا نظير في الفتوة والموعة.

وهو من تلميذ أحمد بن حصرويه، وكان قد رأى أشرمدي.

وكان أبو عثمان أخيري بوّده كثيرًا حتى أنه كتب إليه مرّة رسالة يسأله فيها
عن علامة لشفاعة، فأجاب: ثلاث علامات: إحداهما أن يرققه الله لعم
ويحرّمه لعمل، ثانيها أن يمنحه العلم ويحرّمه لإحلاص؛ وثالثها أن يرزقه
صحة أصله وحسن وعمره إظهار الاحترام لهم.

قال أبو عثمان الحيري: محمد بن الفضل يقدر الرجال (٢).

(١) هو محمد بن الفضل البلخي أبو عبد الله، وترجمته في

صفات الصوفية ٢١٢ حنية الأوزار ٢٣٢/١٠، الرسالة الشيرية ٧٨، صفة الصموة
٤ ١٦٥، المنظم ٢٣٩، ٦، صاف لأمرار ١٢، محار من صاف لأخبار ٤٢٩، ٤، سير
أعلام النبلاء ١٤ ٥٢٣، انبصر ١٧٦/٢، مرآة الجنان ٢٧٨/٢، الوافي بنبوغيات ٤/٣٢٢،
اسدية ولهية ١١/١٦٧، طبقات الأولياء ٣٠، نفحات الأسر ١٧٥، المحوم لراهر،
٣/٢٣١، طبقات الشعراني ٢٨٨، الخواص النبوية ١٤٩/٢، شذرات نذهب ٢/٢٨٢

وبرحمته في الأصل الفارسي رقم (١٥٦) من توحشي أبي محمد بخرمسن وأبي الحسن

ابوشنجي

(٢) في الرسالة الشيرية ٧٨، محمد بن الفضل سفسار الرجال

وقال أبو عثمان الحيري عسى جلالة قدره ' لو أن لي قوة ' ذهت لأجلس في
كتب محمد بن الفضل ليضعوا سرّي برؤيته .

وقد رأى لكثير من جفء من أهل سج ، حتى أخرجوه منها ، فلما عيهم
بقوله : يا رب ، أسلمهم الصدق .

وروي به سائر بمادة تحصل سلامة ' صدور؟ فقال ' لا يوفى على الحر
اليقين ' ، وهي جاذبة يصح بعدها علم اليقين ، يطلع عين اليقين بعلم اليقين ،
سواء سلامة وما لم تكن عين اليقين لم يكن علم اليقين ، وما لم ير أحدًا لكعبة
لم يكن ليتيقنها أبدًا . قد علم أن علم اليقين يُصَحُّ ممكّن بعد عين اليقين ،
فذلك هو العلم الذي كان قبل عين اليقين ، وإنما يتحقق ذلك بالهمة ، وبما جاء
الاجتهاد من أنه نصيب مرة ويُحصى أخرى ، ولما ظهر علمه يبين أمكن به مدحه
أسرار وحقائق علم اليقين ، ومثله هو أن يُصَحِّصَ سقط هي بئر ، وصل حتى كبر
فيها ، ومحاة أخرج منها ، فتحت في الشمس ، ويعطى ملّة ساكت حتى يعتاد رؤيتها
فلما أن يتحقق علمه بالشمس يستطيع بسبب العلم مطالعة أسرار الشمس .

وقال : عشت لم يذهب بهوه إلى بيته تعالى ويروره ، ترى لماذا
لا يدوم على هواه حتى يلعنه وبراءه عز وجل ؟

وقال : إن الصوفي هو من يكون صديقًا من جميع البلايا ، وعائدًا عن جميع
العطايا .

وقال : الراحة في الإخلاص من أمانتي النفس (٢) .

وقال : إن المرید إذا نظر إلى الدنيا من زاوية أحد طرفيها ، فلا يشعر بذلك في
أمره ، فقد أصبح مدبرًا بطريقه .

وقال : الإسلام يُمارق الإنسان لأربعة أمورٍ أحدها أن لا يعمل بما يعلم ،

(١) انظر الصفحة ٥٥٠ .

(٢) في المرساة انقشيره ٧٨ الراحة في الشج من أمانتي النفس . وهذا والنسج هو الدنيا .
رسول الله ﷺ . الدنيا معن المعز .

وثانيها أن يحسن بما لا يعلم، وثالثها أن لا يبحث عما لا يعلم، ورابعها أن يضع لباساً من التعلم.

وقال: لعم ثلاثة أحرف: عيرٌ ولام وميم، فالعين علم، واللام عمل، والميم محصل الحق في العمل والعلم.

وقال: أكبر أهل المعرفة كثرتهم احتجاً هي أداء شريعة، وأشدهم رعة في حفظ أسنة والمداومة

وقال: المحبة يشار، وهي أربعة معانٍ الأول دوم الذكر في القلب والسرور بذلك الثاني لاس الشيد بذكر الحق الثالث قطع الاشتغال والانتقطاع عن كل فاطح. الرابع تفصيل الحق على لذات وعلى كل ما سواه، كما قال الحق تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ قَرَفْتُمُوهَا وَتَحَارِيرٌ تَعْبَوْنَ كَسَادَتْ وَمَسَكُونٌ تَرْتَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْهُنَّ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَكُمُ الْيَقِينُ ۚ﴾ الآية [نور ٢٤] وإن صفة محبي الحق هي أن محبتهم كانت تعني الإيثار وعصب ذلك تذهب معصيتهم، أي أربعة منازل أولها المحبة، وثانيها الهيئة، وثالثها الحياء، ورابعها التعظيم.

وقال: يشار الرهين يكون في وقت عدم الحاجة، ويشار المتيار يكون وقت الحاجة^(١).

وقال: ارهد في أدب هو في الترتب، فإن لم نستطع بالإيثار، وإن لم نستطع فستعش ذليلاً

* * *

(١) ارسله انقشورية ٢٠٣ (ارهد) يشار نراهدين عند الاستعناء، وإياد نصيب عن الحاجة

(٩٤) أبو الحسن البوشنجي^(١)

ذكر أبي الحسن البوشنجي قدس الله روحه العزيز،
الصادق في فعل، ومن شاعى لإحلاص، استوخذ دلت في لتوحيد،
الشيخ أبو الحسن البوشنجي رحمة الله عليه.
كان من فتيان خراسان، وأكثر أهل زمانه هبة، وأكثرهم علماً في علم
الطريقه، وكان له قدم راسخة في التجريد.

وعد رأى أبا عثمان، وابن عطاء، والجريري، وأنا عمرو
وبرك بوشنج لسوب عاش خلالها في العراق وما عاد أتهم بالزبدقة،
فذهب من هناك إلى نيسابور، وأمضى فيها عمراً حتى ذاع صيته إلى الحمد الذي
أصاع معه قروي يوم حمارة، فسأل من الأنقي في نيسابور^٢ فقبل له
أبو الحسن البوشنجي فذهب إليه، وأمسك بنالسه صدرحاً أنت أخذت
حماري فدهش وقال أيها الرجل، قد لحطأت، فأنا لم أرك قبل الآن
فقال لا، أنت أخذت حماري فتحيّر البوشنجي، ورفع يديه إلى السماء
وقال إلهي، اعتقي منه وفي لحان ددي أخذته اتركه، لقد وجد

(١) هو علي بن أحمد بن سهل البوشنجي أبو الحسن.

طبقات الصوفا ٤٥٩، حلة الأول ١٠ ٣٧٩، الرسائل لفشيريه ١، المنتظم
٢٩١، ٦، مناقب الأبرار ٨١٦، لمحات من مناقب الأخير ٢٤/٤، مختصر تاريخ دمشق
١٨، ١٧، طبقات اشعرية للسكي ٣٤٠، ٣، طبقات الأوس ٢٥٢، نسجوم البره
٢٢٠/٣، صفحات الأس ٣٢٩، طبقات الشعراوي ١٧١، ١، لكواك بره ٢ ٣،
و ٤ ٤٥٤

وترجمته هي الأصل معارفي برقم (٥٧) بين ترجمتي محمد بن الفضل ومحمد بن علي
النرمدي.

حمارك ثم إن القروي قال: أيها الشيخ، أن علمت أنك لم تر الحمار، فكسي
لم أجعل نفسي مكانة لدى الحضرة الإلهية، فقلت لعنك قدعو فيتحقق مرادي

وروي أنه كان ماراً في طريق يومئذ، فظهر تركي فجأة، وضربت الشيخ على
قدمه وذهب، فلامه الناس على فعله، وقالوا: إن هذا هو الشيخ أبو الحسن،
وهو رجل حليل القدر، فدم التركي، وصدق إلى الشيخ معتبراً به، فقال
الشيخ: نطمئن خاطرك، فنحن لم نر ذلك مثلاً ففقد التركي، ولم يرتك
سبباً بعدها

وروي أنه كان في لمتوصاً، فخطر بباله أنه يسعى أن يُعطي هذا الثوب
للفقيه الفلاني، فإدى الحادى وقال: اخلع ثوبي هذا، وأعطه للفقير العلاني
فقال لحادى: أيها الشيخ، اصبر حتى تخرج، فقال: أحسنى أن يقطع الشيطان
انصريف عليّ، فتبرد حرارة هاهنا الفكرة في قلبي

وروي أن أحدهم سأله: كيف حالك؟ فقال: لقد تسوّست أسناني لكثرة
ما أكلت من نعمة الحق تعالى، ونعب لساني من كثرة اشكوى.

وقد سُئِلَ: ما المروءة؟ يقال: كف اليد عما حُرِّم عليك، لتتحقق المروءة
التي كآلت فعلها مع الكرام الكاتبين.

وسُئِلَ: ما التصوف؟ فقال: التصوف اسمٌ وحقيقة ظهرت، وقبل هذا كان
حقيقة بلا اسم

وسُئِلَ عن التصوف، فقال: قصر الأمل، وابدوامة على العمل

وسُئِلَ عن الفتوة، فقال: مراعاة الإحسان، والبدوام على موافقة، وعدم
رؤية ظاهر نفسك بشيء يتعارض وباطنك

وقال: لتوحيد هو أن تعدّ أنه لا شيء أئني دات

وقال: الإخلاص هو ما لا يستطيع الكرم الكتون كتته، ولا يصنع
لشبهان تصبغه، ولا ينمك الإنسان من لاطلاع عليه

وقال: إن أول الإيمان مُتَّصِلٌ بآخره

وسئل: ما لإيمان والموثّل؟ قال: أن تأكل لخير ممّا يملك، وأن تأكل
السير مراحة نال، وتعلم أن ما هو لك لن يفوتك.

وقار: من توسّع رفعة الله، وكل من تكبّر أدله الله.

وروي أن أحدا طلب إليه أن يدعو له، فقال: عَصِدَكَ اللهُ من فتنت.

وقيل: إن قبرا كان يذهب إلى قبر لبوشحي، ويطلب لديا من الله
عاشي وفي ليلة رأى أبا الحسن في المنام يقول له: أيتها بهير، حين تأتي إلى
قبري لا تطلب نعمة لديا، فإن كنت تريد ما فذهب إلى منابر منيخ الدب،
وعندما تأتي إليّ اطلب فضع رجائك من الكون.

* * *

(٩٥) الحسين بن منصور الحلاج^(١)

ذكر الحسين بن منصور الحلاج قدس الله روحه العزيز:
 قُتِلَ الله في سبيل الله، أسدٌ عدوُّ التحقيق، الشجاعُ بمقدامِ مُصَدِّق،
 اغارِقُ في اسحارِ المَوَاجِ، حسين بن منصور لحلاج، رحمه الله عليه
 كان مُرَّةً عَجَبًا، وكانت بوقائع العربية لحصنه في عاية اللوعة و شوق،
 وكان لَشْبَةً النُهْب والفراق سكران لا يقرُّ له قرار.
 وكان ثانو عصره، والعاشق الصادق و الصاهر.
 وكان عظيم الجِدِّ والاجتهاد، ذا رياضات وكرامات صحية
 وكان عالي الهمة رقيق الفلوس.

(١) طبقات الصوفية ٣٠٧، بحار الأنوار ١/٢٦٦ حوادث سنة (٣٠٩). المهرج ٣٦٩ (عن
 الحامد من العقالة الخامسة) تاريخ بغداد ٨/١١٢ - أسباب ٤/٢٧٨، المعظم ٦/١٦١،
 مناقب الأنوار ٦٩٦، الكامن في لتاريخ ٨/٢٦، المنجى من صدف الأسيار ٢/٦٢
 و صفات الأعيان ٢/١٤٠، سير عظام أسلاف ١٤/٣١٣، نعي ٢/١٣٨، ميراث الأعدل
 ١/٥٤٨، دور الإسلام ١/١٨٧، الوافي بالوفيات ٣/٧٠، مرآة الجنان ٢/٢٥٣، الهدى
 والهدية ١٠/١٣٢، صفات الأولياء ١٨٧، لسلك، ميراث ٢/٤، المحرم الزاهرة ٣/١٨٢،
 ٢٠٢، ٢٠٣، مصحح الأسس ٢٢٥، طبقات الشعراء ١/١٠٧، الكواكب النيرة ٢/٤٨،
 شمسات لدع ٢/٢٥٣ وانظر برات الحلاج (أخباره ديوانه طواسة) إعداد وتحقيق -
 عبد الإله بهاء، ود عبد النظيم الراوي دار الذاكرة - حمص ١٩٩٦

و حنظل هي سبب نسيته، فعين لأنه خلج قطري الدكان، وقيل: كان يتكلم على أسرار
 الناس ود في قلوبهم ويحير عباد، فسمي بذلك حلاج لأسرار، وقيل: من باب أنه كان
 حلاجاً فُسبب إليه. انظر الأسباب ٤/٣٧٩، والمختار ٢/٢١٦
 ويترجمته في الأصل انبارسي برف (٧٢) بين ترجمتي أبي محمد الحريري و يبراهيم
 الحواصص، وانظر صفحته (٨٦٥).

وله تصانيف كثيرة بالفاظ مزيّنة بحقائق وأسرار ومعاني الحب الكامل^(١)
 وكان به من المصاحبة والبلاغة ما لم يكن لدى سواه، ويتمشع بدقّة لغير
 والبراسة ممّا لا يوجد عند أحد آخر.

وكان أعجب المشايخ لكبار لا يعززون بهجه، وفانوا إليه لا فاق له في
 التصوف، سوى أبي عبد الله بن حبيب، والنسبي، وأبي القاسم القشيري،
 وجميع المتأخرين إلّا ما شاء الله الذين قبلوه.

وكان أبو سعيد بن أبي الحبر قدس الله روحه اعترف، وشيخ أبو القاسم
 الجرجاني، والشيخ أبو عبيد الله مدي، والإمام يوسف بن همداني، رحمة الله
 عليهم أجمعين يسيرون على خطاه، فيما يتوقّف آخرون في بهجه
 وقد قال الأستاذ أبو القاسم القشيري بحقه: "إن كان مقرباً فلن يرفض برّد
 الحق، وإن كان مرفوضاً فلن يقبل بقول مخلوق."

وسمى آخرون، إلى لسحر، وسموه بعض أصحاب العدم إلى الكفر، فيما
 قال بعض إنه من أصحاب الحلول، وقال البعض الآخر، إنه كان يعتقد
 الاتحاد ولكن كل من اعتقد - ولو قليلاً - بالتوحيد فلن يكون بمقدوره إطلاقاً
 أن يتحيّن للحلول والاتحاد. وكل من دعم ذلك فبدل سريره مجردة من
 اتوحيد وشرح ذلك بطور ممّا لا فتشع لذكره في هذا الكتاب

وكان جمع من أتباعه في بغداد دعوا أنفسهم حلاجيين، سواء بقولهم
 بهم الحلول أم يعتقد الاتحاد، انشسوا إليه، ولم يفهموا كلامه، وافتحروا
 بذلك القتل والحققت قتيلاً صدقاً، حين حدث في بلخ ثلاثين من حدث بالحسين
 انحلاج؛ لكنّ التقليد في هذه الواقعة ليس شرعاً وإني لأعجب من يرمى
 بأن يخرج من شجرة (ب الله) مادداً لا يرمى شجرة بآية بي «لا» التي تصدر
 عن حسين (أنا الحق) وحسين في وسط (لا) وكما قل لحقّ تعالى عن

(١) أورد بن القيم في المعارج ٢٤٢ ٢٤٣ جملة من أسماء كتبه، كما ذكر صاحب مدّة
 المفاتيح ٣٠٤/١ جملة من أسماء تأليفه أيضاً

سار عمر «إِنَّ الْحَقَّ يَبْصُرُ عَلَى حَادٍ عَمْرًا»^(١)، وَهِيَ لَا وَجُودَ لِلْحُلُوبِ وَلَا لِلاتِّحَادِ.

يَقُولُ الْبَعْضُ إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ مَنْصُورٍ هُوَ حَلَّاحٌ آخَرٌ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ مَبْحَلٌ حَرٌّ، كَرَّ مُتَدَاً لِمُحَمَّدِ بْنِ زَكْرِيَّا الزَّرِّي، وَرَقِيقاً لِأَبِي سَعِيدِ الْقَرْمَاطِيِّ وَكَانَ لِحُسَيْنٍ ذَلِكَ سَحَرًا، أَمَّا الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ فَهُوَ كَاتِبٌ مِنْ قَرْيَةِ ابْيَصَاءِ بَقَارِمْ^(٢)، وَتَرَبَّى فِي وَسْطِهَا.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَنِيْفٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ عَالِمٌ رِيَّانِي وَقَالَ الشُّبَلِيُّ أَنَا وَالْحَلَّاحُ شَيْءٌ وَاحِدٌ، لَكِنِّي أَتَّهَمْتُ بِالْجَوْنِ فَجَوْتُ، وَلِحُسَيْنٍ فَتَنَهُ عَفْنَةٌ.

فَلَمَّا طَعَمْتُ بِهَذَيْنِ الْمُضْغَمِ لَمَّا قُلْتُ ذَلِكَ بِحَقِّهِ، وَلَدَيْتُ شَاهِدًا كَمَلَانَ مَدَاوِمَانَ عَلَى لَرِيَا حِمَّةٍ وَالْعَبَادَةِ

وَأَمَّا صِدْرُ هَذَا الْكَلَامِ عَنْهُ فِي بَيَانِ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّوْحِيدِ، وَكَانَ فِي رِيٍّ أَهْلُ الْإِسْلَامِ، وَمُسْتَشْكِلٌ لِلشَّرْعِ وَاسْتِنَاةً، لَكِنِّي بَعْضَ الشُّبُهَاتِ هَجَرْتُهُ لَيْسَ بِسَبَبِ مَذْهَبِهِ وَدِينِهِ، بَلْ لِأَنَّهُ عَدِمَ رِجَالُ الْمُشَاحِصِ عَنْ سُكْرِهِ أَذَى إِلَى ذَلِكَ

وَعَدِمَ كَرَّ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مُسْتَتِرًا أَصْحَحَ فِي خِدْمَةِ الشُّبُهَاتِ سَهْلٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَظَلَّ مُلَازِمًا لَهُ لِسْتِنِيَّةً، ثُمَّ تَوَخَّاهُ إِلَى بَغْدَادَ، وَكَانَتْ أَوَّلَ رَحَلَةٍ لَهُ، وَهُوَ فِي الثَّمَانَةِ عَشْرَةِ مِنْ عَمْرِهِ، ثُمَّ دَهَبَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَأَنْصَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، وَظَلَّ بِصَحْبَتِهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ إِنَّ يَعْقُوبَ الْأَفْطَحَ رَوَّجَهُ ابْنَتَهُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ عَصَبَ عَمْرِو بْنُ عُثْمَانَ مِنْهُ، فَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ بِإِذْنِ الْحَجَّيْدِ الَّذِي دَعَاهُ إِلَى سَكُوتِ الرَّاحِيَّةِ، فَصَبَرَ فِي مُلَازِمَتِهِ مَدَّةً، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْحَجَّارِ، وَمَكَثَ فِيهَا

(١) أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الْمَدِينَةِ ٩٥/٢، وَفِي فَصَائِلِ صَحَابِهِ (٢١٣)، رِزْمِي (٣١٨٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٩٦١-٢٩٦٢) عَنْ سَاحِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ اللَّهُ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عَمْرِو بْنِ قَبِيَّةٍ

(٢) هِيَ مَدِينَةُ ابْيَصَاءِ بَقَارِمْ أَكْبَرُ مَدِينَةٍ فِي كُورْدِهَا، اصْطَحَرَ بَقَارِمْ، وَثَمَّا سَكَنَ ابْيَصَاءَ لِأَنَّ لَهُ قَلْعَةً تَبَيَّنَ مِنْ بَعْدِهِ، وَتَرَبَّى بِهَا صَبَا، انْظُرْ مُعْجَمَ ابْيَصَاءِ

سنة، ثم عاد إلى بغداد، وذهب إلى الحنيد مع جماعة من المتصوفة، وشرح عليه مسائل، فلم يثبت عليها، وقال لقد استعجلت بحمل رأس الحشنة أحمر فقل: سي في يوم لدي ساجع فيه أعنى حشنة أحمر سلبس أنت هه لباس أهل طاهر

وعندما أصدر الأئمة يوم فتوى بوجوب قتله، كان الحنيد في لباس انتصوف، وسم يكر من يكتب لفتاوى، وكان لحديقة قد قام بصناعة حدود توفيق الحنيد، فلبس الحنيد عمامة ودرع، وذهب إلى المدرسة، وكتب جواب الفتوى نحر بحكم طاهر أي أنه بحسب طاهر يستحق القتل، والفتوى على الطاهر، أمّا الباطن فبعلمه الله

وكان اسم الحنيد الحسن بن الحنيد جوياً بالمشايخ عادر واستتر من غير إدراك، ومكث هناك سنة، حصي فيها بقوب عذبة كسرة، ولم يقم؛ نأ للكلام أي من أهل عصره إلى الحد الذي حسوه، وكتب عمرو بن عثمان في أمره رسائل إلى حوستان، وتلح حو به في عيس أهل تنك لدر، وجمعهم يتحملون عليه، فحلج لباس المتصوفة، ونيس الفناء، والهمك بمصحة أساء لدنيا؛ لكنك ذلك لم يعثر منه شيئاً

ثم إنه احتفى لحسن سواب، قصي شطر منها في حراسان وما وراء النهر، ولشطر الآخر في سجستان، ثم عاد إلى الأهواز، وتحدث إلى أهلها، وحصي بقوب حاصن ولعام، وكان يتحدث عن أسرار الحق. حتى شقي بحلاج الأسرار.

ثم لبس لمرفعة، وحزم أمره، وكان معه في تلك الرحلة كثير من يسيرون لحرفة، وبعث وصل إلى مكة معه يعقوب البهرجوري إلى لسحر، ومن هناك عاد إلى النصرة، ومنها إلى الأهواز، ثم رأى أن يذهب إلى بلاد الشرا إلى عو لخلو إلى الله، فذهب إلى الهند، ثم إلى ما وراء النهر، وبعد انتقل إلى

(١) لبس من الثياب، سمي به لاحتجاج أطرافه، بعد ويقصم ويذكر، قيل إنه عربي، وقيل إنه فارسي، وهو في العباب من ملايس المعجم متن اللغة (قبي)

الصين، ودعا لخلق إلى الله، وألف لهم تصديف، وحس عدد كشور، إليه
الرسائل من أقصى العالم

وقد دمه أهل الهند بأبي المعيث، وأهل الصين بأبي المعين، وأهل
خرسان بأبي امهر، وأهل فارس بأبي عبد الله، وأهل خوارستان بحلاج
لأسرار، وأهل بغداد بمصطفي، وفي المصرية بالسحتر

ثم كثرت لأقاويل شانه، وبعدها توجه إلى مكة، وحاور في الحرم
لستين، وحين عاد تعيرب أحواله إلى حالٍ حر، فكان يدعو الناس إلى معبد
لا يُدرَكها أحدٌ، حتى قبل، أنه طرد من خمسين مدينة، ومزّ عبه دهرٌ لا أصعب
منه

ودُعي بالحلاج لأنه مرّ بوقت كدس قصر، فأشهر سده، وانفصلت دور
على أمور من ألباب القصر، فتعير لاس

وروي أنه كان يُصلي في اليوم وأيلة أربع مئة ركعة، ويرى ذلك برام
عليه وقد قيل له: لماذا تعدت نفسك إلى هذا الحد؟ فأجاب: لا الراحة تؤثر
في حال الأصحاب ولا العباد، ولا صقاء صفتهم الفناء، لا لعدائهم مؤثر
فيهم ولا الراحة

وروي أنه قال عندما كان في الخمسين: سم أتخذ مذهباً حتى الآن، لكنني
حترت من كل مذهب ما هو أشق على نفس، واليوم بعد سعت الخمسين فقد
صليت، ولكل صلاة اغتسلت

وفين: إنه في بدء رياسته كان له ذنوبٌ بمئة مئة عشرين عاماً، فحلقه
عنه في أحد الأيام عروة وكان فيه كثير من الهوام، فربّس إحداها فكانت تصف
ذنوبه^(٢)

(١) الذنوب مشيع الأكمال طوبىها، مفتوح هو كفيه بغير تعريض، سئل عن ذلك من
يعلم أن يطبق على ما يُستوفى الروح، وهو لسان المحامين والنصحاء من دعا

(٢) الذنوب جمع النوب وكسره من لأوران، هو سدس درهم الفدان

وروي أن أحداً اقترب، فرأى عقرباً يدور حوله، فأراد قتله، فقال الحلاج: انركها، لها مئة نسي عشرة سنة تدمني وتدور حولي.

وروي أن رشيد حرد لسمرقندي كان متوجّهاً إلى مكة، وهي لطريق كان يُقيم للمجاس، فروي أن للحلاج توجه إلى أسديه مع ربع مئة متصوف، وبعد مضي عنه أيام لم يحدوا شيئاً، ففعلوا للحسين آيات شواء. فقال: اجلسوا. ثم مَدَّ يده حقه، وجاء بالشواء، وكان يُعطي نكلاً وحباً منهم شواء مع رغبين من الحز، إلى أن أعطى أربع مئة حصّة شواء مع ثمان مئة رغب، وبعده قاموا آتياً رُطاً. فوقف وقال هروبي فهُرّوه، ونقط منه الرُط، فأكلوا حتى شبعوا، وهي لطريق كانوا كلماً لمسو بنتاً شوك أعطت رطت.

وقل: إنَّ الجمعَ طيور، إنه في أسادية أن يأبهم بنبي، فمدَّ يده في الهواء، ووضع بين أيديهم طبق من لبنٍ اعطرح.

وعدوا مرةً حلوى، فوضع بين أيديهم طبق من الحوى سكرٍ ساخن. فقالوا له: إنَّ هذه حوى باب الطاق^(١) بعدد. فقال: إن بعدد ولسادية عدداً واحداً.

وقيل: إنه كان معه في البادية أربعة آلاف شخصٍ حتى الكعبة، وفي سنة أخرى وقف عظام الكعبة عاري في الشمس المحرقة حتى سال الدهن من حصائه على ذلك المحر، وتشقّق جندة، ولم يحرك. وكان يُوضع إلى حراره كلّ يوم رغيّ حيز وحوّة ماء، فكان يُطرر محافات الرغيّ، ويضع الباقي على جرّة الماء. وقل: إنَّ عقرباً كانت قد عَشَّشَتْ في إزاره.

قال في عروب: يا دين المتحيرين وحين رأى أن الحجاج لشواء وضع هو بضاً رأسه على قنّ دمل، وطرّ يرف إلى أن عاد الجميع، فتهدّد وقال: أليها

(١) باب الطاق: حنة كبيرة يعبأ بالجناب العربي معجم البلدان

لصك، أيّب العزيز، أعلم أنت منة، وأزهدك من كل مسيح مسيحي، ومن
كن تهلب لمهلير، ومن كل طوبى أصحاب لطنون إني، أنت تعلم أنني
عاجز عن موضع شكر، فاشكرك ذلك بدلاً مني، فذلك هو لشكر لا سوء

وروي أنه قل يوماً لإبراهيم لحوّاص في البادية: هي أيّ شأب أنت؟
فاجاب في مقام لتوكل، أهنّ، التوكل فقد أمصبت كل العمر في عمالي
بطك، فمضى نفسي في التوحيد؟ أي أن أصل لتوكل هو في عدم الأكل، وقد
كنت طوال حياتك في توكل من الطير، فمضى سيكون لعداء في التوحيد*

وسئل هل لدى اعارف وقت؟ فقال: لا، لأن الوقت صفة صاحب
الوقت، وكل من استقر على صفته لم يكن عارفاً. والسعي هو لي مع الله
وقتاً

وسئل: كيف اضيق إلى الله؟ فقال: خطرتك وتصل، ترجع حصوة عن
انديا، وتقدم خطوة إلى الآخرة، وحدها تصل إلى المولى

وسئل عن فقر، فقال: انفق من ستعي عما سوى الله، وروحة إلى الله

وقال: لمعرفة هي روبة لأشياء، وهلاك كل شيء في المعنى.

وقال: عندما يبلغ العبد مقام المعرفة يرسل الحبيب إليه وحيًا، ويصح سرّه
مُهتًا بحيث لا يحطر له خاطر سوى خاطر الحق.

وقال: الحق العظيم هو أن لا يؤثر جهاء لجلدك بعد أن تكون قد
عرفت الحق.

وقال: التوكل أن يعرف في المدينة شخصاً أولى منه بالطعام، فلا يأكل.

وقال: الإخلاص تصفة العمل من شوائب الكبر

وقال: بلعد لاطق مهدك لفتوب لصامة

وقال: الكلام مرهون بالعلل

وقال: لأفعل في الشرك، والحق حالي من ذلك ومستعين به، قل الله

تعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (ابوسد ١٠٦)

وقال: بصادق المصيرين، ومعاف العارفين، وورد العلماء الربانيين،
وطريق السابقين للاحين، والأزل والأبد وما بينهما من الخلدوث. ولكن كيف
يعرف ذلك إلا ﴿لَمَنْ كَادَ يَقُوتُ أَوْ لَمْ يَسْتَعِمْ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ١٣٧
وقال: في عالم الرضا أفاع تدعى أسفیر، عمال ثمانية عشر ألف عالم في
أفواهها كحبة دمل في صحراء.

وقال: نحن بطب ملاءها في كثر سنة كسلطان ثوصن مشكك بملكه.
وقال: حاطر الحق هو أن لا يتمك شيء من معارضة.
وقال: لمريد في طر توبه، وأخراد في طر عصمه
وقال: المرید هو من يسق اجتهداه ما تكشف له، والمراد مكشوفانه بسبق
الاجتهاد.

وقال: وقت لرحل هو صدف بحر صدره، وعدا ستصرب هذه الأصداف
بالأرض في عرصات القيامة.

وقال: لسيا بالتحلي عن زهد اليقین هو الأخرة بالتحلي عن زهد القلب،
وترك الحديث عن الذات هو زهد الروح

وأي أنه مثل عن لصر، «هل» هو أن تنقطع الأيدي والأرجل، ويُعْمَقُ
على حنية الصلب والعجيب أن كل ذلك فعل به

وروي أنه قال للشلي يوم: يا أبا بكر، دعني فقد نويت أمراً عظيماً أؤدي
إني أن يكون انقل باستطاري.

وعند تحيّر خلق في أموره، ظهر عدد لا حصر له من المعوصين، وعدد
لا يحصى من المؤيدين، ورأوا منه الأعمال العجيبة، وتجاوزوا عليه، ووشوه
لدى الحسنة، وانفقوا جميعاً على قتله، لأنه قد يقول: أنا بحق فقاتلوا قل
هو الحق. قال: هو من مولود إله صاع. ولكن الحسين هو لدي صاع،
والحر محبب لا يصير ولا يقصّر من شئ عجيب هو لهد الكلام لدي بقوله
لحسين بن منصور تأويل؟ قال: دعوهم يقتلوه، حسن يوم الخاوس

ثم خرجت عليه جماعة من أهل العم، وفُتدت آراءه لدى المعتذر^(١)، وعبروا رأي عيسى بن عيسى^(٢) الذي كان وزيراً فيه، فأمر لحليفة بسجده، فسُجن سنة كاملة، لكن أساس يذهبون إليه ويسألونه مسائل، فُمِنع الأساس بعده من الصَّحبيء إليه، فلم يرزهُ أحدٌ لحسنة أشهر إلا مرة رزاه فيها ابن عطاء، ومرة أبو عبد الله بن خفيف، ومرة أرسل من عطاء شخصاً يقول له: أيها الشيخ، اعتذر عفاً عنه لتسجرك. فقال الحلاج: قل لمن قل ذلك أن يعتذر. وحين سمع ابن عطاء ذلك بكى، وقال: نحن عذرةٌ تُسج من الحسين بن منصور.

وفين: إنه في الليلة الأولى التي حُس فيها حقوقوا إلى السجن فلم يجدوه، وقتشوا جميع أرجاء السجن، فلم يجدوا أحداً. وفي ليلةٍ ثانية لم يجدوه لاهو ولا لسجن. وفي الليلة الثالثة رأوه في السجن، فقالوا له: أين كنت في الليلة الأولى؟ وأين كان السجن وأنت في الليلة الثانية، بينما ظهر كلاكما اليوم؟ فقال: في الليلة الأولى كنت في الحصرة، فلم أكن فيه، وفي الليلة الثانية كانت الحصرة للإلهية، لذا عشتُ أنا والسجن، وفي الليلة الثالثة تم إرسالني لحفظ الشريعة. فتعبرو وتُندوا مهمتكم.

وقيل: إنه كان يُصلي وهو في السجن ألف ركعة في ليوم واليلة. وفيه له أنت تقول أن الحق، فلم تُصلي؟ فقال: أن أعرف قدر نفسي.

(١) هو جعفر بن أحمد بن طلحة أبو حفص المعتذر بالله ابن المعتز ابن الموفق. الخليفة العباسي (٢٨٢ - ٢٢٠هـ) بويج بالخلافة سنة (٢٩٥) فاستنصره بناس، فخيرته سنة ٢٩٦هـ) وصبراً عبد الله بن المبر، ثم خلو من معتز وأعيد المعتز بعد يومين، فطالت أيامه، وكثرت فيها الفس، وعصاه كثير دونه، حتى حادته مؤس أخرجه من دبر الخلافة مع أمه وأولاده وجواريه سنة ٣١٧هـ. ثم أعيد، وعاد للخلافة ثانية، وعد قتله جنده سنة ٣٢٠هـ، وكان ضعيفاً مبلتاً، استولى على الملك في عهد خدمه وسدوا، وحاصت

وفي أيامه قوي أمر القرامطة حتى بلغ أبو طاهر العجم الأسود، وتمل بحق للكثير

وجاء في الأصل: وفُتدت آراءه لدى المعتذر.

(٢) عيسى بن عيسى بن داود الخرج (٢٤٤هـ - ٣٣٤هـ) وزير للخليفة المُنذر العباسي، ولقاهر، أحد أسماء الرؤساء من أهل بغداد، أصلح أحوال الوزارة وأحسن الإدارة، وحصلت سيرته

وقيل - إنه كان معه في لسجس ثلاث مئة سجين، وحين حُرَّ عديهِ الليلُ و
 أيُّها الشَّجاء، سأُخلِّصُكم ولوا. لِمَ لا تُحْصِرُ نفسك؟ فقال. أن في
 قِبَدِ الله، وَقَدَّرَ السلامة، فلو أَرَدْتُ لَفَتَحْتُ كُلَّ القُودِ بِأُشْدَرَةٍ واحدةٍ ثم أَشَدُّ
 بأَصْبَعِهِ، فَتَحَطَّمتْ جميعُ القُودِ، فقالوا أَيْنَ مَسَدُكَ، وبَابُ السَّحْنِ مُعَلَّقٌ؟
 فأشارَ بيده، فَحَدَّثَ فُحُواتٍ في الجِدارِ، فَقُلْ يَبْدُثُ كُلُّ مَكَمٍ نَحالَ سِيبِهِ
 فَيَقِيلُ لَهُ أَلَا نَأْيُ نُسْت؟ فاب. إِنَّ لِي مَعَهُ سِرًّا لا يُمْكِنُ سِرُوحُ بِهِ إِلَّا عَلَى مَنْصَةِ
 لَعْنٍ وفي اليَوْمِ الثَّانِي سَأَلَ أَيْنَ لِسُجْدِهِ؟ فَقُلْ أَطْلَقْتُ سِرَّ حَقِّهِمْ. فَيَقِيلُ
 سَمَ لَمْ تَذْهَبْ أَت؟ فقال: بِنُ الْحَقِّ هَاتِبُ عَلَيَّ فَلَمْ أَذْهَبْ. فَبَلَغَ هَذَا الْحَرْفُ
 لَخَلِيفَتِهِ، فَقَالَ. سَيَخْلُقُ احْصَاحَ مَنَّةٍ، فَاغْتَلَوْهُ أَوْ احْبُدُوهُ يَرْجِعُ عَنْ كَلَامِهِ هَذَا.
 فَصَبَّ بَ ثَلَاثَةَ مَنَةِ حِدَةٍ، وَمَعَ كُلِّ حِدَةٍ كَانَ يَأْتِي سَاءٌ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ فَصَبَّ
 لا تَحْفَ يا بَنَ مَنصُورِ.

يقول الشيخ عبد الحليل الصِّقَرُ كان إيماني بِذَلِكَ احْصَاحٍ أَكْثَرَ مِنْ يَمَانِي
 بِالحُسَيْنِ بْنِ مَنصُورِ، لِأَنَّ ذِيكَ الرَّحْلَ كَانَ لَهُ مِنْ لِقْوَةِ مَا يَجْعَلُهُ يَسْمَعُ ذَلِكَ
 الْبَدَاءَ الصَّارِيجَ، وَلَا تَرْتَحِفُ يَدُهُ، وَيُورِصِلُ لِحْجَلِ

وفي مَرَّةٍ أُخْرَى أَحْضَرَ الحُسَيْنَ يُصَلِّبُ، فَاجْتَمَعَ مَنَّةُ أَلْفٍ بِسَدِّ حُورِهِ، وَكَانَ
 هُوَ يُدِيرُ ظَرْفَهُ فِيهِمْ وَيَقُولُ حَقٌّ، حَقٌّ، أَدَّ الْحَقُّ

وَرُوي أَنَّ مَنصُورًا سَأَلَهُ وَهُوَ فِي تِلْكَ لِحَالَةٍ مَا الْعَشَقُ؟ فَقُلْ. لِيَوْمِ تَرَهُ.
 وَهَذَا، وَبَعْدَ غَدٍ فَصَّبَ فِي ذَلِكَ أَيَّوْمٍ، وَأُحْرِقَ فِي أَيَّوْمٍ لَتَالِي، وَفِي الْيَوْمِ
 الثَّلَاثِ دُرِّي وَمَادَهُ. أَيَّ أَنَّ الْعَشَقَ هُوَ ذَلِكَ.

فَطَنَبَ إِلَيْهِ حَادِمُهُ، وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالِ وَصَنَّةٍ، فَقَالَ. اشْعَلِ النَّفْسَ بِشَيْءٍ
 يُمْكِنُ فَعْلُهُ، وَإِلَّا شَعَبْتُكَ هِيَ شَيْءٌ لَا يُمْكِنُ فَعْلُهُ^١، وَفِي هَذِهِ لِحَالٍ فَإِنَّ
 الْحَيَوَةَ مَالِ النَّفْسِ هِيَ عَمَلُ الْأَوْلِيَاءِ.

وَقَالَ لَهُ أَوْصِنِي فَقَالَ. إِذَا انْهَمَكَ اسْرُ في الْأَعْمَالِ، فَاشْعُرْ شَعَبْتَ

بشيء ذرة منه أصل من أصل لجن ولإنس بأسرها، وليس ذلك سوى علم الحقيقة.

وحين كان يمشي في الصرب كان ينحز كدعبارين مع ثلاثة عشر قيداً ثقيلًا، فقل: له هذا التبخر؟ فقال: لأنني ذهبت إلى المدح وكنت بصرح فذلًا^(١)

نَدِيهِي عَيْرٌ مَسُوبٍ إِلَى شَيْءٍ مِنْ لَعِيفِ
سَهْنِي مَثَلًا يَشْرِبُ بِفَعْلٍ الصَّيْفِ بِالصَّيْفِ
فَلَمَّا دَارَبَ الْكِبْسَامُ دَعَا لَطْعَ وَ لَسِيفِ
كَلَامٍ يَشْرَبُ الرَّاحَ مَعَ الشَّيْنِ بِالصَّيْفِ^(٢)

فلما أخذ إلى المنصة في باب لطاق ترجَّه نحو اقله، ووضع قدمه على السلم، مشى به الحجاب؟ قال: معراج الرحال على رؤوس المشايخ وكان مؤنرًا مختزٍ، وعلى كتفيه طيلسان، فأخرج يديه، وهو متوجه نحو اقله، فهاجى ربه قائلاً: إِنَّ مَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ.

ثم عنى المنصة، فسأله مُريدوه: ما قولك فيما نحن امرئدين وهي هؤلاء المحصوم من سير جموك، للحجارة؟ فقال: هؤلاء نوابك، ولكم واحد، ذلك أنكم تحسون انفسَ بي لا أكثر، وهؤلاء يطلقون بقوة لتوحيد إلى صلابه اشريعة، وكان اتوحيد في لشرع أصلاً، وحسن الطرُّ فرعاً.

يُروى أنه عندما كان شائعاً نظر إلى امرأة، فقام للمحدم: كلُّ من ينظر هكذا يعمص عييه هكذا

وقد وقف الشُّبلي قبالة ونادى: ﴿أَوَلَمْ سَهَدَكُمُ عَلِيمِينَ﴾؟ (الحجر: ٢٠).

(١) انظر الديوان ٤٩، والانياب من الأشعار التي تُنسب إليه، وهي بحسين بن الصباح المحب انظر لأبي ١٢٤/٧ (ط دار صادر، تحقيق الدكتور حسام عيسى).

(٢) اللسان ضرب من لحياض سود، العظيمة، وهو لقب إبراهيم بن مهدي لأمر الحاسي، لقب به لسواد لونه وسمته.

وقال ما لصوّف يا حلاج؟ فأجاب: أقدّم ما تراه فقال: وما أكثره؟ قال: لا سبيل لك إلى ذلك.

وقد رمى كل واحد بحجر إلا الشُّلّي فإنه رمى بطبقة إظهار موافقته لهم فتأوّه الحسين بن منصور، فسئل: ثم تأوّه من كل هذه الأحجار، فما معنى أن تأوّه من طبقة؟ فقال: لأن هؤلاء لا يعلمون؛ فهم معدورون، وإنما بصعت عني تحمّل ذلك منه لأنه يعلم أنه لا يسعي له أن يرجمني ثم بهم قطعوا يده، فضحك، فسئل: له دة تصحك؟ قال: دة قطع يدي بسدّ مقيّب أمر سهل؛ والرجل هو الذي يقطع يد الصمات التي ترفع ناح الأبهة عن مفارق العرش.

ثم قطعوا رجله، فتبسّم، وقال: لقد كنت أسافر بهائين لمدّمين سفراً على لثوب، ولي فام أخرى تسافر أيّوم في كلا العالمين، فرب ستطعنم فاطعوا تلك القدم.

ثم مسح بدمه لمقصوعين اللامنين وجهه حتى لطخ بدمه ووجهه بالدماء. فسئل: لماذا فعلت هذا؟ أجاب: لقد برف مني دم كثير، وأعلم أن وجهي أصفر، وقد تتصورون أن صفرة وجهي هي من الخوف، فلطخته بالدم لأكون في عيونكم أحمر الوجه، فحجرة لرجال في دماؤهم فسئل: إذا كنت قد جعلت وجهك أحمر بالدم، فلماذا لطخت ساعدك؟ فقال: أنا أتوصاً فسئل: أيّ وصوء؟ أجاب: ركعتان في العشق لا يصحّ وضوءهما إلا بالدم.

ثم اقتنعوا عينيه، فارتفع صراخ الناس، فكان لعصر يبكي، والبعض يقذف بالحجارة.

ثم أردو قطع لسانه، فقال: صبروا حتى أنحدث بحديث فتوجّه نحو السماء وقال: إلهي، لا تحرمهم من هذا العذاب الذي يدقونني إليه لأجلك، ولا تحرم دوتهم من ذلك، احمدهم لأنهم قطعوا يدي ورجلي في سبيك، وبرصموا رأسي عن جسدي فهم بمشاهدة جلالك سيمتلون ذلك مرة أخرى فوق المصبة.

ثم فطع رأسه وأذنه ورحموه، فجاءت عجور تحمل حرّة، وحسين رأت
الحسين قالت: أرحموه بشدة؛ فما لهذا الحلاج المصلوب وكلام الله؟

وكان آخر كلام الحسين هو حسب لواء إفراد الواحد، وتلا هذه الآية
﴿يَسْتَفْعِلُ بِهَا أَدْرِيكَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾
[الشورى: ٨].

ثم فطع سنامه، وكان الوقت عند صلاة لعشاء حين قطعوا رأسه. وقد
تبسّم خلال قطعه وأسلم الروح، فضجّ الناس

وأحد الحسين كلام لمصاء إلى نهاية ميدان الرصاص، وكان يطلق من كرّ
عصوي من أهصاء بلنّه نداء: أنا الحق.

وهي اليوم التالي فيس إن غفلة ستكون أكبر مما كاسب عليه أيام حياته، ثم
نهم أحرقوا أهصاءه، فكان يطلق من الرماد نداء: أنا الحق.

كما أنّ كل قطرة دم كذب تُراق حين قتله كانت تكتب (الله)، فتحيروا هي
أمره، فألقوه في دجلة، وفي الماء أيضاً كان يقول: أنا الحق.

وكان الحسين قد أوصى عندما يُلقى رمادُ يدي في دجلة سيُحشى على
بعداد من انعرق، فخذوا حرفتي إلى الماء، وإلاّ سحّل الدمارُ بغير عدد ولمّا
رأى الحادم ذلك أخذ حرقه لشيح إلى ماطي، دحّة إلى أن سقط لماء، وانطما
الرماد، فجمعوه ودفنوه، ولم يكن لأحد من أهل الطريقة هذه المفتوح

قال أحد المشايخ يا أهل الطريق عسرو، إن كنوا ففعلوا هذا بالحسين من
منصور الحلاج بماذا سيفعلون بمن يدعي ذلك؟

قال عباس الطوسي: سيؤتى بالحلاج في عرصات لقيامة، وهو مُقيّد
بأسلاسل، ذلك أنه إذا كان حراً فسحّل لعوصى تحلّ بأقيامة بأسره

وقال أحد المشايخ قصيت بيته حتى اصباح تحت تلك المنصّة، وكنت
أصلي، وحسين طبع الصبح يادى هاتف أهل الماء على سرّ من أسرار فافشى
سرّنا، فهذا جزاء من يُفشي سرّ الملوك.

وروي أن نسلي قد ذهبت إلى قبره نك، ليلته، وصليت حتى الصباح،
وناجيت الله عند أسحري. وقلت إيهي، كان هذا عندك، ومؤمنًا وعارفًا
وموحدًا، فمدا أنزلت به هذا البلاء؟ فعبي النور، فرأيت أن القيامة قامت،
وجاء فداء من اسحق؛ فعشت هذا لأنه فشي سرًا بلغير.

وروي عن نسلي قوله: ريت الحسين في المنام، فقلت. ماد فعل لله
تدلي بأولئك القوم؟ فقال: (حم الفريقين، فمن أشفق علي فقد عرفني، ومن
عادني لم يعرفني، فعادني لأهل الحق، فرحم لاثين، لأن كليهم كان
معدورًا).

وراه آخر وقفًا في القيامة بيده كأس، وليس على جسده رأس، فقال
ما هذا؟ فأجاب: إنه يعطي الكؤوس لمتعطوي الرؤوس.

وروي أنه عندما صُتق على المنصة جاءه إبيس وقال لقد قلت مرة
(أن)^(١)، ومرة قلت أنا ذلك، فزلت عنيك من تلك الرحمة، وعني من هذه
اللعة فقل الحلاج أنت أخذت (أنا) لنفسك، وأنا أبعدتني عن نفسي،
فزلت عني لرحمة. وأنت ليس كما رأيت وسمعت لتعرف أن عمل (أنا) ليس
حسنًا، وإن يعاد (لأنا) عن النفس في عاية الحسن^(٢).



(١) جاء قوله ﴿أنا خير منه﴾ في الآية (١٢) من سورة الأعراف، والآية (٧٦) من سورة ص.

(٢) أعلم أن أهل أمة كلهم هم يجمعوا على مسلم بأن سعيد ناج، ولم يجمعوا على مسلم بأنه
شقي هالك، فهذا الصديق فرد الأمة قد عمت تصرفهم فيه، وكذلك عمر، وكذلك عثمان،
وكذلك علي، أما بالك انحلاج، ولا أجد نفس من كلمة حق قاتل مؤرخ الإسلام الإمام
الحسين في كتابه سير أعلام النبلاء ١/ ٣٥١. ويمكن أن يكون تردى في وقت، وروي
، ادعى لأبيه، وعمن لسحر والمخارق الباطلة هذه، ثم سار به لئلا، ورأى الموت
لاحتز أسلم ورجع إلى الحق، والله أعلم بسرّه فانظر إلى قوله. (ويمكن)، ثم انظر إلى
قوله: (أسلم ورجع إلى الحق).

(٩٦) أبو الفضل بن الحسن (١)

ذكر الشيخ أبي الفضل بن الحسن:

حامل الأمانة، عامر المدينة، العزيز بلا زيل، الخبير بلا خلل؛ المُحترق
بِحُبِّ الوطن، الشيخ أبو الفضل بن الحسن رحمة الله عليه.
كان مريد الرشد، وبلغ في التقوى والمحبة والمعنى والفتوة درجة عالية،
وفوق لحد في الكرامة والفراصة.
وكان ممن يُشار إليهم بسال في المعارف والحقائق، وكان من أهل
مروءة.

وكان لشيخ أبو سعيد بن أبي الحبر مريد له
وروي أنَّ الشيخ أبا سعيد متى ما كان مقوصاً قال: أسرحوا حصاني لذهب
إلى لحجَّ يأتني إلى قبره، وينطوف حتى يرتفع عنه القبرص.
وقيل: إنَّ أبي من مُريدي الشيخ أبي سعيد ممن كان يهكُّ بحجَّ انتطوع، كان
يُرْسده إلى قبر الشيخ أبي الفضل، ويقول: رَدِّ ذلك لقبر، وطفَّ حوله سبع
مرَّات يحصل مرأته
وروي أنَّ شخصاً سأل الشيخ أبا سعيد قدس الله سرَّه من أين أتت بك
هذا الملت؟ فقال: كنتُ أذهب إلى صفة غدير ماء، وكان لشيخ أبو الفضل
يذهب إلى الحبيب الآخر، فوفعت عينه عني، ومن هناك جاء كلُّ هذا الملت.

(١) هو محمد بن حسن السرخسي، ترجمته في أسرار التوحيد للطبراني، ٩، كشف
المحجوب ٣٨، ٤٦٨، ١٠٦، نعت الأئمة ٩٠٩.

وترجمته في لأصل المدارس برقم (٩٦) وهي بين ترجمتي أبي سعيد بن أبي الحبر
والإمام محمد الباقر.

وروي عن الشيخ الحوامي^(١) أنه قال كنت حقلًا، فتسلقت شجرة توب، وضربت أعصابها وأوراقها، فمرَّ الشيخ أبو الفضول ولم يرمي، وعلمت أنه عاثت عن منه، وكان حاصرًا بالحق في ذلك، وبحكم لاسط ربيع رأسه، وقال: إلهي، مرَّ أكثر من عام وله تُعطي دائمًا حتى أحرق رسي، أهدا فمك مع المحتبين؟ وفي الحان رأيت جميع الغصن الأشجار وأوراقها صدرت ذهبا. فقال، عمت، أما قد أد أتكنم معك كلامًا؟

تري لو قلت كلامًا في حان الشكر لماذا تربط بعيرًا بقطار^(٢)؟

روي أنه كان في سرحس شات ولهاد لا يؤدي لصلاة، فسألوه: لماذا لا نصلي؟ قال: رأيت اماء؟ فأمسكو بيده، وأحدوه إلى نثر، وأعطوه لدلو، فطل في يده ثلاثة عشر يومًا ببر لبها. فقال الشيخ أبو الفاضل: بحث وصنع في ليست؛ لأنه بعيد من الشرع.

وروي أن الشيخ نعمان السرحسي رأى في يد أبي الفضل حرة من كتاب، فقال: ما تريد من هذا العجزة؟ فقال: عما تبحث عنه أنت في تركه. قال: فمن أين هذا الخلاف؟ قال: إن الخلاف في بطرك أن سأل مني ما تريد فيه، قم اخرج من الشكر إلى الصحيح حتى يذهب الخلاف. لعلم عما بحث أنا وأنت

وروي أن أحدهم جاء إلى الشيخ أبي الفضل وقال: رأيت في المذم ميثا موصوف في تاسوت، ومحمولاً على لاكتف فقال الشيخ: سكت، فنفق رأيت منه نفسك؛ فهؤلاء لا يموتون أبدًا إلا إن من عاش بالله لا يموت أبدًا.

وروي عن الشيخ أبي سعيد بن أبي لحير أنه قال ذهبت إلى سرحس،

(١) كما في المصوح المدرسي وهو في كشف المحجوب صفحة ٤٦، الحوامي

(٢) فقد لابل مواجموعة مها لي تير في نثر بعضها (المترجم)

أقول: ركاء بقول: لقد طبت شيئًا في حان سكري، بدت - ب رب - تصيف إلى قطر
بعمائك لي العمة التي طبتها

فقلت للمشيخ أبي الفضل أتمنى أن أسمع من فمك تفسير قوله تعالى ﴿يُحْيِيهِمْ وَيُخَيِّطُهُ﴾ [المائدة ٥٤]، فقال انظر حتى سدور انظلام، هلين ستار السر وحس حن عليهم اذيل، قال، كن قدرك لاكون مدكرا، قل فقلوت قوله تعالى ﴿يُحْيِيهِمْ وَيُخَيِّطُهُ﴾، ففسرها سبع مئة نصير لم يكن فيها تكرار، ولم تُشبه أحدهم الآخر إني أب طلع الصبح، فقال ذهب اذيل، وحس لم نتكتم بعد عن انحرن والسرور، ولم يسو حديثه، فسألته: ما هو اسر؟ فقال أنت قلت وما سر اسر؟ قال: أنت أبصا.

روي أنه قيل للمشيخ إن لمطر لا يهطر، ودع لكى يهطل وهي تلك الليلة أمطرت لسمه بردا كبرا، فسنل في اليوم التالي: ماذا فعلت؟ فأجاب، أكلت عويشة^(١) أي أنني فصب، وحين أبرد يبرد العالم الذي يدور حولي.

وروي أنه طيب إليه ادع لهذا لسلطان؛ لعله يُصبح أفضل ترول المظلم بأطرق هيهة وقد دعكم من هذه، فأستم ترويه الآن بينكم، وتندكروا لمضي، وتتحذثون عن مستقل، فكونوا أهل زمانكم.

وقال حقيقة العبودية أمران حسن الافتقار إلى الله، وهو من أصول العبودية، وحسن الاقتداء بربوب الله، وهو أن يكون انفس فيه لا راحة لها.

وروي أنه لما دس رقعة قيل له أئذمت في العقرة الملاية؛ فهي مفبرة المشايخ ولعظم؟ فقال الله الله، ومن أكون تدفوني إلى حوار قوم كهؤلاء! ادفوني فوق ذلك التل حيث دهن لمقامرون والفتق، فهم إلى رحمة الله أقرب، وأغيب الماء يعطى لمعطشى رحمة الله عليه

* * *

(١) هي لسان العرب (عوث)، العويشة: قرص يُعالج من البقلة الحنفاء بنيت (المترجم).

(٩٧) الإمام الباقر^(١)

ذكر الإمام محمد الباقر عليه الرحمة:

حجة أهل المعاملة، يهدى أرباب المشاهدة، الإمام من درية النبي ﷺ،
لستجث من أحفاد عليٍّ، صاحب الباطن والظاهر، أبو جعفر محمد الباقر
رضي الله عنه.

لما كانت هذه الطائفة قد بدأت من جعفر الصادق، وهو من أشاء المصطفى
عليه الصلاة والسلام، فإن ختامها أيضاً هو بهم

قيل إن كنيته كانت أبا عبد الله، ولقب بالباقر، وكان محتضراً دهائيق العلوم
ولطائف الإشارات.

وه كرامات مشهورة بالآيات الساهرة، ولرايين الراهرة.

وروي أنه قال في تفسير قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾
[البقرة ٢٥٦] إن ما يسمعون من لظن إلى الحق هو الطاغوت، فانظروا إلى أي

(١) هو الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ورحمته هي
صفات بن سعد ٣٢٠/٥، تاريخ حيفة ٢٤٩، طبقات خليفة ٢٥٥، القريح الكبير
١٨٣/١، معارف ٢١٥، أخرج والتعديل ٢٦، الثقات لأبو حيدر ٣٤٨، حلية
الأولياء ١٨٠/٣، طبقات الفقهاء ٦٤، صفة الصعقة ١١٨، المختار من مناقب الأئمة
٩/٤، تهذيب الأسماء واللغات ٨٧، مختصر تاريخ دمشق ٢٣ ٧٧، تهذيب الكمال
٢٦ ١٣٦، سير أعلام النبلاء ٤٠١/٢، تذكرة الحفاظ ١١٧، تاريخ الإسلام ٢٩٩/١،
لمعير ١٤٦/١، لمعاني ما يوفيت ١٠٢/٤، لندية واندية ٢٠٩/٩، تهذيب التهذيب
٩ ٣٥، طبقات الشمراسي ٣٢، طبقات الحفاظ ٤٩، طبقات لصوفيه لمساوي
١/٤٤٠، شذرات الذهب ٤٩/١.

وترجمته في الأصل الفارسي برقم (٩٧) وهي آخر انتزاجه فيه، وفيها ترجمه
أبي الفضل بن الحسن.

محجوب تخلّفت عنه بذلك محجبات، ويدبر إلى تروّ ذلك محجبات لتلغ الكشف الأبدى، ويكشف لمحجوب، ولا ينبغي لممنوع أن يكون وسيلة للقرب.

رُوي أن أحد خواصّه سُئل: كيف يقضي الإمام الليل؟ فقال: عندما ينقصني من الليل، ويقرّح من الأورد يقوب بصوت عالٍ إلهي وسيدي، حلّ ليس، ونهت ولاية نصرف لموّد، وظهرت السجوم، ونممت لخلاتن، وسكت أصوات الناس، وأصمرو رعباتهم، وغلقوا الأبواب، ووضعوا عديب لحوسر، ومن كان لهم لديه حاجة تركوه. يا إلهي، أنت حيّ قيوم مُطلع، لا تأخذت سنة ولا نوم، ومن لا يعرفك بهذه الصفة لا يعرف بائية نعمة. وأنت لربّ لدي لا يردّ السائلين إذا ما دعاه أحد من المؤمنين. إلهي، حين أذكر لموت والفير والحساب كيف أطلت من الدنيا مصعة من حدك؟ لأنني أعرفك وأبحث عنك، لأنني أطلت منك لراحة عند الموت السهل، والحياة في حال الحساب بلا عتب

فكان يقول هد ويبكي إلى أن سألّه واحد يومًا. يا سيدي، ما أكثر ما تكرر ذلك؟! فأجاب: يا صاحبي، لقد فقد يعسوب بوسمًا واحدًا فبكى حتى بيضت عيائه، وأب فقدت عشرة من أجدادي - أي الحسين وآله - في كربلاء، فإن أقلّ ما يُمكن هو أن أبص عيني لفراقهم

وإن هذه المناجاة هي باللغة العربية، وهي غاية لفصححة، لكننا آثرنا إيراده معانيها باللغة لمارسة بنية عدم الإطالة والتكرار. وقد أوردناها في حاتمته بكتاب فيرّكا

قل هذ وأسم الروح لدحق، رضي الله عنه وعن أسلافه، وحشر مع أجداده ومعه آمين يارب العالمين، وصلى الله على خير خلقه وآله أجمعين، وبجّت برحمتك يا أرحم الراحمين.

ملحق (٢)

- رابعة العدوية شهيدة العشق الإلهي

- الحسين بن منصور الحلاج^(*)

(*) رأيتُ أن أصيغ لهذا الكتاب هاتين الترجمتين - اللتين تقدمتا - مترجمتين عن كتاب «التذكرة» لغير مترجم الأصل من مصدرين بعيدين إتماماً للمادة، وتسهيلاً للدراسة والمقارنة والبحث.

ΛζΑ



رابعة العدوية (١)

إنها دت الخدر الحاصل، المستورة ستر الإحلاص، المتقدمة سر العشق
و لا شتيق، لمحروقة إلى لقرب ولاحترام، القدية في لوصول، المقبولة عند
لرحل، كأنها مريم نبية، صافية صافية، إنها رابعة العدوية - رحمة الله عليها
إن سألني أحد لم ذكرتها في صف الرجال؟ لفت لهم. قد قال اسادة
الأساء عليهم السلام: «إن الله لا يعزني صوركهم». «الحديث
فاعبرة لا بالصورة، بل بالية كما قال عليه السلام: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى
بَيِّنَاتِهِمْ». فإذا كنا نأخذ عن عائشة الصديقة رضي الله عنها ثلث الدين، فمن
الحائر أن تتلقى فائدة ديبية من إحدى خادمانها
ن المرأة التي تسلك الطريق إلى الله كما يفعل الرجل، لا تمكن أن تُسَمَّى
امرأة

ولقد قال عبدة لطوسي: «دا دُعِبَ يومَ بقعة (يا رجل)، فأول متقدم
في صف الرجال سيكون مريم عليها السلام
وكان لحسن إذا لم يرها في المجلس حاضرة ترك المجلس - ومعنى هذه
الحقيقة (وهو مساواة لساء بالرجل في القدسية) أنه حيث يوجد انصافية فلا
تمريق بينهم في وحدة الوجود (لإلهي)، فهي استوحيد ماد يبقى من وجود (أنا
أو أنت)؟ وإذن كيف يكون ثلث امرأة ورجل؟
كذلك قال أبو عبي الصرمدي رضي الله عنه. إن النوة عين العرة والرفعة؛
فليس فيها سمز و عطاء ولا ريب في أن لولابة من هذا النوع.

(١) شرح الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه «شهادا العشاق لإلهي» صفحة ١٤٢، عن ترجمة
المستشرق الفرنسي أ بدي دي كورتني وانظر ترجمتها صفحة (٩٤)

لقد كانت رابعة قريده في معامنتها، وهي معرفتها

وكانت معترة في جملة كبار عصرها، وكانت حجة قاطعة عند معاصريها

وفي اللسنة التي أتت فيها ربعة إلى الدنيا لم يكن في بيت أهلها شيء، لأن
أباه كان فقيراً، فلم يكن عنده قطرة من سمن حتى يذوها موضع خلاصها،
ولم يكن ثمة نور ولا حرق ليل لوليد، وكان به ثلاث ساعات فسميت (رابعة)
لأنها رابعتهن فصلت به مراته اذهبت للجيران وأت بقطرة من الزيت حتى
يصير انقذيل ولكنه كان قد عاهد نفسه على ألا يظلم من الناس شيئاً، لأنه
لو ظلم شيئاً ما أعطوه، مع هذا ذهب إلى المحارة وطرق الباب، ثم عاد إلى
زوجته وقال: إنه لم يفتح له، فكثرت.

وفي ذلك الوقت أطرق على ركبتيه وباع، فرأى النبي عليه السلام في منامه،
وفات له الرسول لا عليك، لأن هذه البنت التي ولدت هي سيدة؛ إن سمع
ألفاً من أمتي ليرحون شفاعتها. وقال به. اذهب عند عيسى [بن] دادان أمير
البصرة، واكتب له ورقة، وقل له: إنك تصلي مئة صلاة، وفي ليلة الجمعة أربع
مئة، ولكن في يوم الجمعة لأحبر نفسي، فادفع كفارة أربع مئة دينار حلال
لهذه لشخص. فلما أفاق والد رابعة من نومه كتب لرسول به، وأرسله عن طريق
الحاجب إلى الأمير، فلما مرأه الأمير قال أعطوا ألفي دينار للدراويش،
وأربع مئة للشيخ، وهولوا له أن يأتي إلي لأراه، كلاً، بل لا أرى من الموافق أن
يأتي إلي، بنى سأذهب إليه أنا، وأحبي لحيتي على أعنائه ومسحها بها،
وأطلب من الله كل ما تريده، واشتري من حجر الثياب وكل شيء تريده
(المناء)

فلما كبر، وتوقيت أمها وأبوه حدث في البصرة فحط، وتفرقت
أحوالها. فلما خرجت رابعة تهيم على وجهها رآه ظلم ودعاها ستة دراهم،
ومن اشتراه أنزل عليها لعمس، ودأت يوم جاء رجل غريب، فهورت وسارت
في طريقها، ثم ارتمت على لثراب، وقالت: يا ربي، أنا غريبة ويثيمة وأسيره،

وعد صرث عبده، لكن غمي لكبير هو أن أعرف أراض عني أنت أم غير رحي؟
سمعت صوتاً يهول لها: لا تحزني، لأنه في يوم لحساب المصيرين في السماء
ينظرون إليك ويحمدونك على ما أنت فيه.

وبعد أن سمعت هذا لصوت ذهبت إلى بيت سيدها، وصارت تصوم
وتحلم كل يوم سيدها، وتُصلي لربها، ساهرة على قدميها، وذات ليلة ستبقي
سيدها من النوم، ونظر من خوخة في الباب، فرأى ربعة ساجدة وهي تقول
إنهي، أنت تعرف أن قلبي يتمنى طاعتك، ربور عبي في حمة عتلك، ولو
كان الأمر بيدي لما توقفت ساعة عن خدمتك، لكنك تركني تحت رحمة هذا
المخلوق ويسمى كاس لا تراه تُصلي، شهذا قديلاً فوق رأسها مُعلقاً بدون
سلسلة، وكان النور يملأ البيت كله، فلما رأى سيدها هذا لور العجيب فرغ
ونهم، ثم عاد إلى مكانه، وطلّ بهكر حتى طلع النهار هائلك دعا ربعة
وحذثه بلطيف وأطلق سراحه قائلاً: يا ربعة، قد اعتفقت حرّة، فرداشت
بفب هـ، وسكون جمعاً في خدمتك؟ وقد لم تشائي دهبي آني شئت
قودعه ربعة، وارتحت، واقطعت بلقوى والعبادة

ويقال إن ربعة كانت تُصلي كل يوم وليلة ألف ركعة

وكانت تتردد على الحصن البصري

وفي رويه أخرى: أنها كانت تضرع على لاي

وقال قوم: إنها عملت مطربة مدة ما، ثم تانت وانت لنفسها خلوة انقطعت
فيها للعبادة

وذت يوم ارتحت إلى الكعبة، وكاد لها حمارٌ حمله متاعها فمنق
الحمار، فقال من بالقاعة: سمعنا متاعاً على دواسا. فقالت ربعة: ما كان
اعتمادي عليكم خيما أتي، بل ثقني بالله تعالى، ورحلوا من فلما ارتحلت
القافل دعت ربعة لله فأنه إلهي، أكدا يفعل الملوك بعبيهم لضعفاء
العاجزين؟ لقد دعوتني إلى رياره بينك، وما أنت د بدع حماري يتفوق في
الصبراء، وتركي في سحلاء وحيدة هـ كادت تيقن بهذه الكلمات حتى

بهض الحمار ملبت بالحياء، فوصعت عليه مئذنها، واستدرت في طريقها
ولحمت بالعاقله

ويقال: بها كدت في طريقها، إلى الكعبة ذات يوم، فقيت وحده في
لصحراء، وولت إلهي، إن فني مضطرت وسط هذه الدهشة، أنا لكة
والكعبة حجر، وما أريده هو أن أشاهد وجهك. فذاها حينئذ صوت من
صد الله تعالى يقول: يا رابعة، أنعملين وحدك ما يقتضي دة الدنيا كلها؟ بما
أراد موسى أن يشاهد وجهه، لم تنق إلا ذرة من نور عني حين، فخر
صبعه

ويروى مرة أخرى: نه لما كانت رابعة سسل للحج، رأت لكعبة قادمة
سحوها عبر لصحراء فقالت رابعة: لا أريد لكعبة، بل رب الكعبة، أم الكعبة
فماذا أعمل بها؟ ولم نشأ أن ننظر إليها

وكان إبراهيم بن آدم قد أمضى أربعين سنة بسلع الكعبة، لأنه كان في كل
خطوة يصلي ركعتين، وكان يقور، غيوي يسلك هذه الطريق على قدميه، أما أن
فأسكنها على رأسي وبعد أربعين سنة بلعها، فلم يحددها في مكانها، فقال
نائحا: و، أسفاه، أصبرت أعمى حتى لا أرى لكعبة؟ فسمع صوتا يقول
يا إبراهيم، لست أعمى، لكن الكعبة قد ذهبت لبقاء رابعة. فتأثر إبراهيم، ثم
رأى الكعبة قد عادت إلى مكانها، وأصر رابعة تتقدم مستندة إلى عصا لي
رابعة - هكذا قال لها - ما أحل عملك! وما الصلحة التي تحدثها في اندبها
اكل يقولون ذهب الكعبة للقاء رابعة فأجابته رابعة: يا إبراهيم، وثبة صخرة
تحدثها أنت في اندب بأن أمضيت أربعين سنة حتى بلغت هذا المكان، لأن
اكل يقولون إبراهيم يتوقف كل خطوة ليصلي ركعتين فقد إبراهيم نعم،
قد أمضيت أربعين سنة في خراب هذه لصحراء فأجابته رابعة: يا إبراهيم،
أنت حث بالصلاة، وأنا جث بالفقر وبكت طويلا، وبعد أن زارت الكعبة
عادت إلى البصرة.

وفي وثبة من فها صاحت إلهي، وعدت بجزءين لشيئين لقيام

يلحج، ولصبر على اشتدائد، وإذ لم يكن حقي صحيحاً عندك، فما أكرها مصيبة هندي! لكن ما جزاء هذه المصيبة؟

وفي السنة لتالية فانت إذ كانت الكعبة قد أقبلت إليّ في لعدم اعانت، أن التي ساقط عليها هذا العام.

وروى الشيخ أبو علي لعارمدي أنه لما جاء موسم الحج، توجهت ربعة ناحية الصحراء، وتعلّيت على أصلعها حتى بلغت الكعبة في سعة أعوام، فلما بلغت سمعت صوتاً يقول لها: ماذا تريدان يا رابعة؟ إذ كسب ترندسي فسألتني لبّ بكلّ جلاي، فتدوين ثوا كما يدوب اسماء فأجبت إلهي، يس لي من الطاقة ما يبلغني هذه المرتبة، ولست أطلب إلا درّة من المقر الروحي فقل الصوت: أي رابعة، إنّ فقر عاطفة خوف من غصبا، جعلناها في طريق الأولياء، نكر إذا لم ينق عليهم يبلغوا إليها إلا قيد الشعرة فقد يحدث أن يمسك أمرهم في محل، ويشتتو عن اعابة، أمّا أنت، فلا ترالين في داخل السبعين حجاباً ومقماً، فعلمنا لم نخرجي من تحتها، وتصعي فدمك في طريقنا، لن تقدري على لحديث عن المقر فقل صوت يا ربعة، نظري إلى الأعلى ولم نظرت إلى الأعلى، رأيت بحراً من الدم معلقاً في الهواء، وصاح بها صوت يا رابعة، إنّ هذا النحر من دموح لدم الساقطة من عون أولئك بذين أحثونا وسعوا إليها، ومد المقام لأول قصي عليهم، لي حدّ أنّه لم ينو من أشخاصهم أثر في هذا العالم أو في الآخرة فمالت رابعة، إلهي، دعني أرى مثلاً على درجة لسعادة التي يصل إليها هؤلاء العشاق فما أتت هذه العبارة حتى أتتها الحيض، وصارت غير طاهرة، وفي نفس لوقت نداء صوت يقول إنّ لمرتبة الأولى التي يبلغها العشاق يُعشّقها تماماً إنساناً تنبّ على أصلاعه سمع سواب كيم يرود جداراً من لئس، ولما اقتربت من هذا الجدار على الطريق على يمينه نتيجة عاتق شأ عن شخصه. فتمّا ينسب رابعة قلب. إلهي، لا تدعني كي أبقى في بيتي، ولا تريد أن تقبلي في بيتك؟ فوفاً أن تدعني أقيم هدنة في بيتي نابصرة، أو سمخ لي أن أدخل الكعبة، وهي مرلك، لقد فتشت

عك قل أن أحنى رأسي أمام بكعة، دعني إذن أذهب، فسئت حذيرة بدحول
بيئت ثم عدت إلى البصرة وأقامت في حبوتها، وانقطعت بكامل نفسها
للعبادة.

ويُروى أن عالمش دها لزيارة رابعة، وكان حائعين، فقدمت لهما رعيين
كان عندهما، وفي تلك اللحظة جاء شيخ يسألها على الباب، فقدمت إليه
الرعيين فدهش العلماء، وجلسا يتأملان ما جرى، فشهدا حادثة تحمل
مفرشاً من الحر، وصبعته أدم ربعة، وفاتت ربة سيدتي في خدمتك. فلما
عدت رابعة الأرملة وجدتها ثمانية عشر، فأعادتها إلى الخادمة مع المفروش،
وقالت حديقها وذهبي، لقد أخطأت العدد ففأت الخادمة: كلاً لم أخطئ
فقلت ربعة، كلاً، بل ثمت خطأ. فأخذت الخادمة لمفرش، وذهبت إلى
سيدتها، وروت بها كل ما حدث، فوضعت السيدة رعيين آخرين مع بقية
الأرملة وأرسلتها. فأحصت ربعة عددها، فوجدته عشرين، وضعتها أمام
صيوفي من العلماء، فلما فرغا من طعام سالاها اسرُ فيما حدث. فأحدث
رابعة لنا وصلتم عرفت أنكم حائعون، فقلت لنفسي ليس عسي إلا القليل،
وفي تلك اللحظة جاء السائل لدي أعطيته الرغيين، ثم دعوت هذه الدعوى
إلهي، لقد قلت ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَانِهَا﴾ [الأنعام ٦٠] وأنا من أجل
أعطيت رعيين، فأعصني عشرة من كل واحد. فلما جاءت الخادمة بالثمانية
عشر رعيين، قلت لنفسي بما أن يكون أحد ليس قد أحد منها اثنين، وبما ألا
تكون لنا ورددتها، فلما أعادتها بزيادة رعيين، فهمت أن هذه

ودات ليلة كنت ربعة تتعجّد، فدخلت فصبة في عيها دون أن تشعر بها،
لأن عشقها لله كان متأصلاً في أعماق قلبها

ويحكى كذلك. أن بضاً دخل بيت رابعة، وسرق جمارها، ولكنه لم يخذ
مخرجاً، لكن لم يكد يدع الجمار في مكانه حتى وجد المخرج، فأخذ لخمير
من جديد، نكس لسيب أعلق عيه، وفعل هذا سبع مرات، يأخذ لخمير

ولا يحذ لمحرر إلا إذا أعاده إلى مكانه، هناك ناداه صوتٌ يقول: يا لص، لا حدود في محاولاتك، فمئذ عهد طويل ورائعه فد كنت إلى السهر عليها، ولا نسمع مدحول بيسر في حلوتها، وأنت أيتها اللص، تريد أن تسرق حمارها؟ ألا فلتعلم أيتها الشقي أنه حينما يكون أحدُ أحبائنا عارقاً في نوم، هناك صديقٌ يسهر على أمره.

كما يُروى أنْ خادمة رابعة كانت تُهيئ طعاماً بالزيت لسيدتها، فلم يكن عندها بصلٌ، فقالت لها: سأسأل حارثاً وأعود. فقلت رابعة: منذ أربعين سنة وقد عاهدتُ الله على ألا أسأل أحداً شئ عبثاً، فإذا لم يكن ثمت بصل فلا صبر. وفي الحال تندي طائرٌ يحملُ بصلًا قشّره وقطّعه قطعاً وألقى به في المقلاة، فثم تأكل رابعة من هذا الطعام، واكتفت بالحبز، ثم قلت: يجب على المرأة ألاّ يعترّ بحبل الشيطان.

ويُروى أيضاً: أنْ رابعة صنعت جبلاً، فأقلت حولها كلُّ الغرلاب الموجودة؛ ونسبت امنة كلُّ لآمان، وفحاة حد الحس البصري، ففرّث كلُّ اغزلان، فقال لها: يا رابعة، لماذا فرّث كلُّ الغرلاب مني، ولم تفرّث منك أنت؟ فسألت: ماذا أكلت اليوم يا حسن؟ قال: أكلتُ طعاماً طهي بقشعة زيت. فقالت رابعة: يا من تأكل من دهنها، كيف تريدُ ألاّ تفرّث منك؟

ويُحكى أنْ لحسن المصري رأى رابعة جالسة على شاطئ الفرات، فألمى على الماء سجادة، ووقف عليها، وقال: يا رابعة، تعالي نصني ركمتين على الماء فقلت: سيدي، أهي أمور هذه الدنيا ما تريد أن تظهره لأهل الآخرة؟ أظهر لك شيئاً لا يستطيع جمهور الناس أن يفعله. فانت هذا وألقت سجادتها في الهواء، وصعدت عليها وصاحت: تعال يا حسن، نحن هنا في مكان آمن وأبعد عن عبون الناس. وقالت تعرية لحسن: سيدي ما فعلت أنتَ يستطيعُ اسمك أن يفعله، وما فعلتُ أن يستطيعُ لثياب أن يفعله، سمعته أن يلع درجة أعلى من هاتين الترحيتين اللتين بلغاهما.

ويُروى أنْ لحسن المصري قال: بقيتُ ليلةً ويوماً عند رابعة تتحدث عن

الطريق الروحي، وأسرار الحق بحرارة بلغت حدّ سيئ معه أنني رحلت وأنها امرأه، فما انتهيت من هذه المداخلة، شعرتُ بأنني لم أكن إلا فقيراً، يسأله عية بالإعلاء.

ومرة أخرى ذهب لحسن البصري وبعض أصحابه إلى ربيعة، وكان الوقت ليلاً، فاحتاحوا إلى مصباح، فلم يجدوا، هناك وضعت ربيعة أضواء أصابعها في نيرانها، ثم أخرجتها، فظلّ يشعُّ منها حتى قطع لبحر نور كأنه نور مصباح فلان سأل أحدٌ كيف حدثت هذه الكرامة، فأخبره أنّ النور كد يشعُّ من يد موسى فإد فيك لك، إنّ موسى عليه السلام كان سيّئاً، وبذ ربيعة لم تكن سيّئة، فأحب. إنّ من يفتد الأوامر التي أنى بها الأسياء يشرك في قدرتهم على الإنبياء بالمعجرات؛ فهذا كان للأسياء معجزة، فإنّ للأولياء كرامات وهذه حقيقة يؤيدّها حديثُ رسول عليه السلام حين قال: «من ردّ دافقاً - وهو سدس الدرهم - من الحرام، فقد نال درجة نبوة»، أو «الرؤيا صدقة جرة من النبوة»

ويحكى أنّ ربيعة أرسلت إلى الحسن البصري ثلاثة أشياء: قطعة شمع، ووبرة، وشعرة، وأمرت لرسول أن يقول له يا حسن، اشتعل كالشمع، وخصي للناس، وأبد بأن تكون متحرّداً، ثم عمل، ثم عملت هدين، صرّ حلاً كالشعرة إذا أردت ألا يذهب جهداً سيّ

وسألها الحسن البصري هل تتزوجين؟ فأجابته: لرواح ضروري لمن له الخيار، أم أنّ فلا خيار سيّ هي سيّ؛ إنّ لربي، وهي ظلّ أوامره، ولا قسمة شخصي. فقال الحسن: فكيف بلغت هذه الدرجة؟ قالت: بصائي بالكليّة فقال الحسن: أنت تعرفين لهذا، أما نحن فلا يوجد لنا هذا، ثم أضاف: أي ربيعة، أحسن شيء مما ألهمته فأحببت ربيعة ذهبت ليوم إلى اسوق ومعني حرمتان من الحبال، بعثها بمشغولين من ذهب حتى أحصل على طعام،

وأحدث إحدى النقطتين في كتك اليدين محاكاة أني لو أمسكتُ بهما معاً لجمالاني أفضل الطريق القويم

وقل لها الحسب أيضاً لو كنتُ في الحنة بعيداً فقدر نفسي من وجه الله بكت إنني حذو بشر شفقة الآخرين عني فقالت رابعة: حسناً؛ لكن من يهمل في هذه الدنيا، أو يُستح بحمد الله لحظة وهو ينوح ويسكى، فإن هذا أية على أنه في الآخرة سيكون على الحال لتي وصفها.

وسئلت: لماذا لا تترجحين؟ فأجاب: هناك ثلاثة أشياء نسبتُ إليهم عندي؛ فإذا كان من يُحلّصني منها تترجحت قبل رد هي؟ فأجابت: أرلها هن إذا أن مُثُ استطيع أن أتقدم بإيماني طاهراً؟ وشي: إذا ما كنتُ سأعطى كذبي يميني يوم القيامة؟ والثالث: إذا جاء يومُ لبث وأخذ أصحابُ ليممة إلى لجنة، وأصحابُ المشأمة إلى السعير، فمن أي الفريق سأكون؟ فقلر جميعاً: لسا نعرف شيئاً عما سألته. فقلت: إذا كان لأمر كذلك، وأن لي فني من هذه الأمور، فكيف أحتاحُ إلى الروح وأفرج له؟

وسئلت من أيت أتيت؟ فحالت من العالم لآخر فقيل: وإلى أير نذهيب؟ قلت: إلى العام الآخر. قبل ومدا تفعلين في هذه الدنيا؟ قالت: أعث به: قبل. وكيف تعبثين بها؟ قالت: أكن من خبزه، وأعملُ عمل الآخر.

وسئلت أيضاً: إنك بارعة في الكلام، أفلا تصحين لحرسه رباط؟ فقلت: إبي حارسه رباط فعلاً، لأنني لا أدع شيئاً يخرجُ مما في داخلي، ولا أدع شيئاً يدخلُ مما هو خارج

وسئلت: أي رعه، أنحنين الله تعالى؟ قالت: أوه، نعم أحبه حقاً. قبل وهل تكرمين لشيطان؟ دست: إنه حتي لله قد معني من الاشتعال بگراهية اشيطان.

ويُروى أن رابعة رأت لرسول عليه السلام في لمام، وهو يستلم عليها

ويقول. باربعة، أتحييني؟ فقلت يا رسول الله، وهل نمت من لا يحثك؟
نكر حُبِّي لله تعالى فدماً قلبي إلى حدٍّ لم يجعل هناك مكاناً لمحبّة غيره أو
كراهيته

وشئت رابعة أترين من تعدييه؟ فأجبت: لو كنت لا أراه بما عديته
ويروي أنها كنت دئمه لشكاء، فسُئلت لماذا كل هذا اليك؟ فأجبت
أحشى أن يذري صوتي في الملحظة الأخيرة ويقول. يا ربعة لست جديرة
بالمثل في حصرتنا.

وألقي عليها هذا السؤال إذا تاب أحد من عباد الله أنقل توبه؟ فقلت
إذا سم بتقصص عنه الله توبة، فكيف يوب؟ وإذا تاب عليه، فلا شك في أنه
سنتقل توبه.

وقالت أيضاً. س من المستطاع أن تميّز بالنظر المقامات المختلفة في
الضرب إلى الله، ولا أن يصل إليه باللسان، ولتجعل نفسك مستيقظاً، وقد
استيقظ رأيت بغيره الطريق، وقد في وسعك بلوغ المقام.

ونسب أيضاً إن ثمرة العلم الروحي هو أن تصرف وجهك عن المخلوق
كما توجّه إلى الله الخالق وحده، لأن المعرفة هي معرفة الله

ويحكى أن ربعة رأت رجلاً عصب رأسه، فسألته لماذا عصبت رأسك؟
فأجاب لأنه يؤذي فقالت رابعة ما عُمرك؟ قال، ثلاثون عاماً. قالت.
وحلال هذه الأعمار ثلاثين هل كنت في غالب أحوالك سيماً أو مريضاً؟ قال.
كنت في غالب سيماً. قالت. وما كنت سليماً، هل عصبت رأسك يوم
علامة نعمة، حتى تشكو لله تعالى لأن بسبب ألم يوم، وتعصب رأسك هكذا؟

ويحكى أن رابعة كانت تعتكف في بيت متعزل لا تمارسه
فكانت لها خادمتها. سيدتي، عذري هذا امرت، ونعالي تأملي آثار قدرة الله
تعالى فأحبابها بل، ادخلي أنت ونعالي تأملي القدرة في نفسها، وأصابت
أن مهمتي أنا هي أن تأمل القدرة.

ويُحكى: أن رابعة صامت سبع ليالٍ وسعته أيام متوالية دون أن تتناول شيئاً، ولا تنام الليل، مُنقطعة إلى الصلاة، وفي ليلة الثامنة دلت لها نفسها لأمانة بالسوء، وهي نوح يا رابعة، إلى متى تعدّيسي هكذا دووماً هوادة؟ وحلال هذا الحديث، لنفسه شمع صوت قرع على الباب، فمضت رابعة، فكان رجلٌ أحصر بها صاعداً في كأس فأحدثه رابعة، ووضعته في اليد؛ فلما تركته لإشعال المصباح أتى قطاً وأكل كل ما في الكأس فلما عادت رابعة، ورأت ما حدث قالت: سأحدث من ماء أفطر به فمضت دهمت للحصون على ماء انطفاً المصباح فعادت ورفع الحجر للشرب، لكنّها سقطت من يديها وانكسرت ففرقت رابعة رفرة كاد ليث أن يحترق منها، وصرخ، إلهي، ماذا أردت بهذه المسكينة؟ فسمعت صوتاً يقول: يا رابعة، إذا شئت أعطيتك الدنيا بأسرها؛ لكن يجب من أجل هذا أن تنزع الحب الذي في قلبك، لأنّ حبنا وحب الدنيا لا يجتمعان معاً فقلت رابعة: لقد سمعتُ نبي أنخاطب على هذا النحو، برعت من فني كلّ بعلي بأمور الدنيا، وصرفت بغيري عن كلّ انديويات، وهذا أمداً قد أمضيت ثلاثين عاماً لم أصل فيها دون أن أقول هذه الصلاة لعلّها تكون حراً صلواتي، ولم أمل من تكرار هذا القول: إلهي، أعزقي في حنك حتى لا يشعسي شيء عنك.

ويُحكى: أنّ رابعة كانت نوح باسمهراء، فسئلت لماذا تنوح، وما من أنم تشكين منه؟ فأجابت: وأسفاه، إنّ لعة التي أشكو منها من نوح لا يستطيع حبس أن يشفيه؛ ودهاؤها لوحيد هو رؤيه الله، وما يُعيسي على احتمال هذه لعة هو رحمتي في أن أبغ رحمتي في العاصم لآخر.

ويُحكى: أنه أتى إلى رابعة كثير من لصاحين، فسألت أحدهم وأنت، لماذا تعبد الله تعالى؟ فأجاب: لأنني أخاف النار. وقال آخر وأنا أعبد حرقاً من النار، وطمعاً في الجنة فقلت رابعة: ما أسوأ العبد الذي يعبد الله تعالى رجاء دخول الجنة أو مخافة النار! وأصابع فإذا لم يكن ثمة جنة ولا نار، أفلا تعبد الله تعبد؟ فسألوها وأنت، لماذا تعبد الله؟ فأجابت: أصده لذاته؛ أفلا يكفيني نعمة منه أنه يأمرني بعبادته؟!

ويُروى كذلك أن جماعة من الصالحين ذهبوا لزيارة رابعة، فلما رأوها عيها أسماً ممزّقة، قالوا أي رابعة، كثير من ناس سيساعدونك إن طببت منهم المساعدة. فأجابت: إني أحتاج من أن أسأل الناس شيئاً من متاع هذه الدنيا؛ لأن شؤون الديار ليست ملك أحد، وما هي إلا عارية في يد من هي في يده. فقلنا: هذه امرأة نسلة المعواطف. ثم سألوها: إن الله تعالى قد تَوَحَّج رؤوس أوابنه بعممة لكرامات ومنطقهم بها، ولكن هذه لمقامات لم تظهر بها امرأة، فكيف بلغت هذه المرتبة؟ فأجابت: ما قنتموه صحيح، لكن الكبرياء والحرور ودعاء الألهية لم تصدر مطلقاً عن امرأة، ولم تصدر امرأة عاسفة لامرأة أخرى.

ويُروى أن رابعة مرضت، فلما سُئلت: ماذا أصبها؟ أجابت في هذه البلية عند لعجز اشتاق قلبي إلى لحيه، فأصابي الله بهذه محنة حتى يُرغمني على الاحترام.

وروى الحسنُ البصري قال: ذهبت يوماً إلى رابعة أسأل عن أحوال مرضها، فرأيتُ تاحراً يكي، فسألته ما يُمكنك؟ فأجاب: أتيت إلى رابعة بهذا الكيس من الذهب، وأخشى ألا تقبله، فذهب أب، واطلب منها أن تقبله لعلها تفعل. فحدثتُ على رابعة - هكذا قال الحسن - ولم أكد أخبرها بهذا، لذي قاله التاجر حتى نظرتُ إليّ بمؤخر عينها، وقالت: إنك أيها الحسن تعرف تماماً أن الله تعالى يُعطي طعام من لا يركمونه له، فكيف لا يُعطيه من يعطي قلبه حباً لجلاله، هو يرزق من يسهه، أفلا يورق من يحته؟ وأنا بعد عرفت الله صرفت وجهي عن كل مخلوق، والآل، فكيف أقبل المال من بسير، ونحن لا نعلم أهو حلال أو حرام؟! ثم قلب. ذات يوم وضع في المصباح زيت من بيت الشيطان، ورفوت ثوبي الممزق على ضوء هذا المصباح، فظل قلبي طواو أيام معموراً باظلمة، ولم يُصنى إلا حينما شققت الثوب الذي رهوته، واعتذر لهذا التاجر، ودعه يذهب.

وذاث مره جاء ناحرو غني نريرة ربعة، فرأى سنها وهو يتداعى، فأعطاهها ألف درهم من الذهب، وأهداه بيتاً جيداً. فذهبت رابعة إلى السيد، وسم تكد تستقر فيه حتى ستعرفت في تأمل لصور اني فيه؛ فقالت في الحال، وهي بعيد إلى التاجر الألف درهم من لذهب. أخشى أن يثعلق قسبي بهذه البيت، فلا يعود في استطعتي أن أضغر نفسي بعمل الأخره، إن كل رغتي في أن أفرع عبادة لله تعالى.

ويحكى: أن عبد الواحد بر ريد، وسفيان الثوري فهما يوماً لريارة رابعة، فلما أبصراهما أحدهما الإجلال لهما، فأرنح عليهما، وأخيراً قال سفيان: أي رابعة، ادعي الله حتى يحقق آلامك. فسأله: يا سفيان لثوري، من بعث إلي بهذه الآلام؟ فأجاب: إله الله تعالى فقالت: إذ كنت مشبهة لله أن يصحني بهذه لمحة، فكيف أتوجه إليه متجاهلة إرادته؟

وقال لها سفيان أيضاً: أي رابعة، ماذا يودُّ قلبك؟ فأجابت: يا سفيان، رأيت الرجل العليم، كيف تطلق بهذه العذرات؟ إن الله تعالى يعلم أن قلبي يريد منذ اثني عشرة سنة ببحاً باضجاً، وهو ليس بنادر في البصرة، ومع هذا فقد بقيت حتى اليوم لا أكل منه، سبب إلا عذرة، وليس لي أن أتصرف وفق أهواء قلبي، لأنني إذا أردت ولم يرد هو لكذلك هذا مني جحوداً. فقل سفيان: لكن، سبب تقدير على أن أحدث في شؤونك؟ لكن حدثيني أنت عن شؤوني فقال رابعة: لولا ميلك إلى هذه الدنيا لكتبت رجلاً لا عيار عليك. قل سفيان: فصرحت بكياً: إلهي، بينك نرصى عني فقالت رابعة: ألا تحجل من أن تقول لله: لبتك نرصى عني دون أن تفعل شيئاً نرصبه؟

ويروى: أن مالك بن دينار قال: ذهبت إلى رابعة، فوجدتها بشرب من حرر مكسورة، وقد فرشت على لأرض حصيرة عتيقة، ومحدثها من لبن فقلت: وقلبي يغني يا رابعة، لي أصدقاء أغنياء؛ فإذن سمحت لي سألتهم أن يعطوني شيئاً من أجلك. فأحابت: لقد أسأت الحق يا مالك؛ إن الله تعالى هو الذي

يرزقي ويرزفهم، أفمن يرزق الأغنياء لا يرزق الفقراء؟ فإذا كانت هذه مشيئته، فنحن من جانبنا نرضى عنها كل الرضا.

ويُحكى أنَّ مالك بن دينار، ولحسن البصري، وشقيق الدحي ذهبوا لزيارة رابعة، فحدثوا عن لإحلاص، فقال لحسن: ليس بصادق في دعواه من لم يصبر على صرب مولاة. فقالت رابعة: هذا ضرور. وقال شقيق: ابسحي ليس بصادق في دعواه من سم يشكر على صرب مولاة. فقالت رابعة: هناك ما هو خير من هذا. فقال مالك بن دينار: ليس بصادق في دعواه من لم يتلذذ بصرب مولاة. فصاحت رابعة. هالك أفضل من هذا فقلوا لها: تكلمي أنت ذب. فقالت رابعة: ليس بصادق في دعواه من لم يس لصرب في مشهدة مولاة، مثل سوء مصر اللاتي يسين آلام أيديهن بما رأين وجه يوسف

وكان أحد علماء البصرة يرور رابعة، فأشأ يتحدث عن شرور هذه النساء، فقالت رابعة: اه، لا ند أنك تحت هذه النساء، فإن من أحب شيئاً أكثر من ذكره، فمن يريد أن يشري شيئاً يتحدث عنه كثيراً، فهو أنك تجردت تماماً عن هذه النساء، فمدا يهلك من خبرتها أو شرورها؟

ويُروى أنَّ لحسن البصري قال عند صلاة الظهر ذهبته إلى رابعة، وكانت قد وضعت قدراً فيه لحم، فمما يدان الحديث عن المعروفة. قلت لا حديث خير من هذا، ولا أفضل أن أستمز فيه على أن أصهي اللحم وسم تنفع في ليل تحت القدر، فلما فرغنا من صلاة العشاء، أحضرت رابعة ماءً وخبزاً حافاً، ثم فرغت ما في القدر، فوجد أن اللحم الذي كان فيه قد صهي بقدرة الله، فأكد من هذا، وكان له طعم لم يتذوق مثله قط.

وقال سفيان الثوري: كنت عند رابعة ذات ليلة، فصبت حتى أشرق الفجر، وصبت أنا كذلك، وفي الصباح قلت: يجب أن يصوم اليوم شكراً على هذه المعجزات التي أقصاها هذه الليلة.

ويُروى أنها كانت تقول وهي لهيعة القصب: إلهي، إن عشت بي يوم ابعت

إلى النار لأذعت سراً يُبعدُ النار عني بألف سنة.

وكانت تقول: إلهي، كل ما قدرته بي من خير في هذه الدنيا أعطه لأعدائك، وكل ما قدرته لي في الجنة امحه لأصدقائك، لأنني لا أسمى إلا إليك أنت وحدك.

وكانت تقول: إلهي، إذا كنت أعبدك خوف ابد فأحرقني بإرهاب، أو ضماً في الجنة فحرّمها عليّ، وإذا كنت لا أعبدك إلا من أجلك، فلا تحرسني من مشاهدة وجهك.

ويروى أن رابعة قالت: إلهي، إذا بعثت بي إلى النار يوم البعث فما أصرح بالنعمة: ربّي، يا من أحبه كل هذا الحب! أهكذا تعذب من يحبونك؟ فسمعت صوتاً يقول: رابعة، لا تظني بباطن السوء، لأننا سنُعطيكَ مقاماً بين المؤمنين حتى تستطيعي أن تحدثينا عن أسرارنا.

ويروى: أن رابعة قالت ذات ليلة: إلهي، حينما أصلي، أضرب عن قسي كل وساوس الشيطان، أو سنك وكرمك تقبل الصلوات التي تغاضبها قلت الوساوس.

وحين حضرتها لوفدة جلس حولها نفرٌ كبيرٌ من الصالحين، فصلت بهم ابهصوا واحرقوا، ودعوا لطريق مفتوحة لرسول الله تعالى. فنهضوا جميعاً وخرجوا، فلما أغلقوا الباب سمعوا صوت رابعة وهي تقول الشهادة، فلما تنقّط النّفس الأخير، تجمع أولئك الصالحون، وغسلوها، وصلّوا عليها صلاة الموتى، ودفنوها في مقبرتها لأخير.

ورُئيَت رابعة في المنام، فسئلت: بماذا أجبت منكروك ونكير؟ فقالت: أتاني منكروك ونكير، فسألني: من رثك؟ فأجبت: أيها الملك، دعه وقولا لحضرة الله تعالى. أنت تأمر بسؤالي، أنا امرأة لعجور، بين هذا لعدد من عبيدك، أأنتي سم أعرف غيرك! أنسيك مرة حتى نبعث لي منكروك ونكير بسألاني؟

وقد زار محمد بن أسلم العلومي، وعمى اطرطوسي فر رابعة، فقالا
 يا ربعة، لقد فحزبت بآنك لم نحن رأسك أمام هذه الدنيا ولا الآخرة، ما
 أنت لآن؟ فصاح صوت من فرها يقول حمد ما حدث لي! ما فعلت هو
 ما كان علي أن أفعله، والطريق الذي اكتشفته هو لسبيل لسوئي. والله وحده
 أعلم

* * *

الحسين بن منصور الحلاج^(١)

في مناقب أبي المغنث الحسين بن منصور لحلاج العدادي .
وفي «المفحات» : [الحسين بن منصور لحلاج] ابيصوي - رحمه الله
تعالى - كان من الطنقة الثانية^(٢) .

كان الحسين الحلاج في بحر الأدواق سائحاً، وفي عرصنة الأشواق سائحاً،
وقد بلغ في الرياضة عديته، وفي الكرامة نهيته، وله تصييدات كثيرة في الحقائق
والمعارف

وكان في أول رياسته بس خرقاً ولم يخفها عن مدته عشرين سنة، فيوماً
حللها، فوحدو قملة بين انقمل وزنها نصف دائق
وهو تلميذ عمرو بن عثمان المكي رحمه الله تعالى

وكان سب هلاكه بدعاء أساده عمرو المكي، فزنه ألف كتاباً في علمي
التوحيد والتصوف، وأحرق مسودته، فسرق الحلاج بعض أحواله، وأراه
الناس، فلما طمسه ولم يجده قل : اللهم اقطع يد من أحده وسانه، وأقده به
الحشبة . أي المصعب، كما ذكرنا في مقنة عمرو بن عثمان

روى أنه جاء رجل عبد لحلاج، فرأى عقرناً يدب بين يديه، فأراد أن
يقبله، فان الحلاج : دعه؛ فإنه كان نديماً لك اثني عشرة سنة

(١) جاء هذا الفصل في كتاب عطار دمه تأليف الدكتور أحمد باحي الفيسي صفحة ٤٥٨ نقلاً من
المخطوط رقم (٤٨٨٥) مكتبة مديرية لأواب اعمدة سدد، الورقة (١٤٦ ر) وما بعدها
نوسا ذكر ليس ترجمه، أو سنة الترجمة، وانظر ترجمته في الملحق (١) صفحة (٨٢٧)

(٢) جاء في حاشية كتاب عطار دمه في «مفحات لانس» [به من الطنقة الثالثة من ٢٢٥ هذه
لجيد فقط منقولة من «المفحات»] وما يبقى مترجم بتحقيق من تذكرة الأولياء، والترجمة
ضبعة لأسلوب وإسا أثرتا نشره من ليستعد منها

قال رشيد السمرقندي خرجت لسحح، وصادفت الحسين السلاج في
البادية ومعه أربع مئة من مُريديه، فدمت معهم أياماً، فلم يبقَ لهم شيء من
اراد، فقال أصحابه: يشتبه مشوي رأس الشاة. فقال لهم: اقعدوا فقعدوا،
فندول بده إلى ورائه، فأنى يطيق فيه نكل واحد منهم رأس مشوي مع رعيصين،
يعني أحضر بهم أربع مئة رأس، وثمن مئة رغيف يتناول كل واحد منهم،
فأكلوا وشبعوا، ثم بعد أيام قالوا: يشتبه رطب فقام وقدر حرّكومي تحريث
الحصل فأمسكوه. وحرّكوه، فتسافط منه رطب جني، فأكلوا وشبعوا، فبعد
أيام قالوا: يشتبه تيناً فمدّ يده إلى لهواء، فأبزل طبقاً مملوءاً تيناً للرطب،
فأكلوا وشبعوا قال. هكذا وقع أمثاله في سادية مراراً

روي أنه قيل له: فما لصبر؟ قال: الصبر ما لو قُطِعَ يَدُ الرجل ورجله ولسانه
أن لا يشي. ومن أعجب أنه نُصِبَ جميع جوارحه ولم يشي

روي. أنه كان يُصلي كل يوم ليلة أربع مئة صلاة بعسل جديد في كل
صلاة، فقس ما سبب إنعاب نكس مثل هذه المشقة؟ قال: لا مشقة لمعاشق
في طاعة المعشوق؛ بل هي استراحة.

قال في «التذكرة» أكثر المشايخ أئراً عن قبول حسين بن منصور، وقالوا:
ليس له قدم في التصوف إلا أن أب عبد الله بن خفيف، والشلي، وأنا سعد بن
أبي الخير، وأبو القاسم الرماني، وأنا عبي فارمدي، والإمام أبو يوسف
لهمداني رحمهم الله تعالى، وحملة لماخرين قبلوه، واعتقدوه بحسن
لاعتقاد، وتوقف بعضهم في شأن كماله.

قال أبو القاسم السري: إنه إن كان مقولاً عند الله تعالى فلا عيب فيه برّد
الحق، وإن كان مَرْدُوداً عنده فلا اعتبار لقلوب الخلق به

وبعضهم نسوه لى لسحر، ونسبه بعض أصحاب الظواهر إلى الكفر،
وبعضهم إلى الإلحاد

وقال بعضهم: إنه كان من أصحاب الحلول.

و[قل] بعضهم، إنه كن من أصحاب الاتحاد

والحق أن من شتم روث لثوحيد لا يسيئ به حائ الحلول والاتحاد

قال في الأصل - هرکه بین منجر گوید خود سرشده از توحید خبر ندارد

شرح دادد بین طولی دارد و بین کتاب حای ابن بیسب^(١)

فین، بن فی بغداد جماعة من لربادة يقال لهم لملأحيون، وهم بعلط
الإتحاد، يسيبون أنفسهم إلى الحسين الحلاج، ولم يفهموا كلامه، ويعتصرون
نكونه في ذلك است ومن العجب أنهم يسمعون كلام الله من الشجرة بأبي
أنا الله لا إله إلا هو، ويقولون هل لله تعالى كذا، ولا ينسبونه إلى أشجره،
وأنهم يسمعون من شجرة وجود ابن منصور أنا الحق، ويقولون، قال ابن
منصور كذا، ولا يقولون يا الله قال كذا بلسان الحلاج، كما روي أن الله تعالى
تكلم بلسان عمر رصي الله عنه، ولا حلول ولا اتحاد فيه.

قيل منب توصيف الحسين بالحلاج أنه كان يمر على حوت القطان،
فمطر إلى غرارة القطن، فطار الفطر إلى فوق كالمنحوش، فتمحج الناس،
ولهذا قالوا: حسين الحلاج.

قال بعضهم. إن الحسين بن منصور الحلاج الصادق المحق غير
الحسين بن منصور لحلاج لكادب الملحد، وهو كن أستاذ محمد بن زكريا،
ورفيق أبي سعيد القرمطي، وهو ساحر، وحسين بن منصور المحق من بيضاء
دارس.

وهو من قال أبو عبد الله بن حنيف في حقّه: إله عالم رباني
وقال الشنلي. أنا والحلاج كن في سبت واحد، نكر نسبوني بالحقون،
فلذلك نجوت، فلكون حسين عقلاً أهلكوه،
وهها بعض تفصيل تركناه هرباً عن الإصطب

(١) قال في الأصل - كل من قال هذا الكلام فإنه لا يفقه شيئاً من التوحيد و[شرح ذلك بطول
مما لا مجال له في هذا الكتاب].

فلما شاع من الحسين كمة (أنا الحق)، قيل لحبيد هل لكلام الحسين تأويل؟ قال: لا تأويل له سوى القتل.

ثم رنّ لعلماء جمعوا عند الحلبة المقتدر بالله بن المعتصد بالله، وقالوا: ما قاله يُوجب الحدّ، فإن لم يرجع فليقتل.

وكان وزيره عليّ بن موسى أُرسل لحسين إلى السجن، ومكث فيه سنة وخمسة أشهر، أُرسل ابن العطاء إليه فليرجع بما قال حتى تخلص له. كتب له الحسين: فليقل من العطاء هذا ليصبح لمن يُكتمني به. فلما سمعه بن العطاء بكى، وتجنب من صلاته، وقال: ما مثل الحسين في بدل نفسه.

روى أنه لما سُجن جاء أحدوه ليلًا، فلم يجدوه في السجن، ثم جاؤوا في الليلة الثانية، فلم يجدوا السجن أيضًا، ثم جاؤوا في الليلة الثالثة فوجدوهم، فقالوا: يا أستاذنا، ما الحكمة لم نجدك في الليلة الأولى، ولا السجن في الثانية، ووجدناكما في الثالثة؟ قال: كنتُ ذهبتُ في الليلة الأولى عند الحقّ، وجاء الحقّ عندنا في الليلة الثانية، ولذا لم نروِ السجن، والليلة تحرّدتُ لرعاية الشرع.

روى: أن حبيدًا قال للحلاج: إنك تحمّرُ شجرة المصيب يومَ فقال الحلاج: نعم، إنّي أُحمّرُ لشجره بالدم، وأنت في ذلك اليوم تحلج حرقه الصوفية، وتردّي برداء العلماء الطاهرة. ثم لما كتب العلماء الفتوى بقتل الحسين، خرج جُنيدٌ من الخفاف، ودخل المدرسة، ولسرَ رداء العلماء، وقال: سحر بحكم بالظاهر في قتله، والله يُعلم باطنه.

وروي أنه لما ألقي في السجن، وكان فيه ثلاث مئة رجل، قال لهم الحلاج ليلة: يا أهل السجن، تريدون أن أخلصكم؟ قالوا: لو حدثتُ تتخلصتُ أنفسنا أو لا؟ فقال: أنا لا أريد خلاصي، لأنّي في حبس الله تعالى، فلو أردتم أن أُحلّ قيدَ أيديكم وأرجلكم يرجع بإشارة فلان، ففعل إن كنت من الصادقين فأشار بأصبعه، فرجع بيودهم، فقالوا: سلمنا من القيد، لكنّ أُنبت

مسدودٌ، فكيف الخلاص والخروج؟ فأشار إلى الحائط، فصدع، فخرجوا، فقالوا ألم تكن معاً؟ قال لا إجارة بخروجي فلما انفجر الحجر أنى السجان، وتفتت السجر، فرآه غالياً عبر الحلاج، فقال له: أين رعاؤك؟ قال قد اعتفتهم فقال له: لم لم تفر أنت؟ قال: إن الله تعالى معي، دخلت بإذنه، ولا أخرج إلا بإذنه.

فبلغ الحرُّ إلى الحليفة، فقال: إني أخاف أن يبعث الفسة، فأحضروه، فأتوا به عبد الحليفة، فصره ثلاث مئة سوط، فلما وقع عليه السوطُ سمع الجلاء منه لا تحف يا بن منصور قال عبد لجليل الصغار رحمه الله تعالى إنَّ حُسَّ عتقاد الجلاء أزيد من إحلاج، حيث كان يسمع الكلام من العصا لم يحف، ولم يُسَفِّح العصا من يده، ولم يرتعش بصلاته وقوته في لَدِين وأمر الشرع

ثم رفعوه، فقام وقال: الحقُّ أنا الحقُّ فقيدوه ثلاثة عشر قيداً، ثم أرسله الحليفة إلى الساسة والمصلب بفتوى العلماء، فاجتمع أهل بغداد كلهم عنده، وكان الحلاج يتبحر في مشبه في العرصة كما يتبحر العارر المفاصل في الصفيين قيل له: هل هذا محلُّ التبحر، وقد حادوا عليك؟ قال: لا حيف عليَّ لأن اليوم يومٌ وصول العاشق إلى معشوقه، وهو يومُ الشخصَر، ثم صاح وأنشد:

سديمي غير مَرُوبٍ	إلى شيءٍ من الحبيب
مقالي مثلك يشر	ب سقي الضَّيبِ لضعف
ولتُ درتِ الكسأسُ	دعاب تنطع واسيب
كدامي يشرُّ لسراح	مع لسر مسي الضيب

فقال لرجل: يا بن منصور، ما العشو؟ قال: يرى صاحبةً ليوم وغداً وبعد غيب.

ثم لما انتهى المسامير والصب في باب الطاق، قُبِل السُّلَم، وقال ذلك معراج النصف وتها الناس أن يرموه بالحجر، فقال بعضُ مُريديه:

يا أمتدود، ما تقول لنا؟ إن المسكرين يرمونك بالحجر قال الحلاج فإن لهم أجرين ولكم أجر واحد قلوا، بين لنا كيفية لحال؟ قال لأن ربههم ينشأ من توحيدهم وصلاتهم في الشريعة، وأنتم لا تراعون أمر لشرع بحسن ظنكم إياي، وهو فرع التوحيد، فالعمل بالأصل أنوي

فقال الشبلي رحمه الله تعالى، ما التصوف يا حلاج؟ قال، فأدنى مقامه تراه عني في الساعة. فقال للشبلي، فما أعلى مقامه؟ قال لا مسيل لك في معرفته

ثم لما صعد على المصنبت رماه الناس بالحجر، فوافقهم الشبلي، ورمه بالورد، فتأوه الحلاج، فبلى به، تأذيت بورد الشبلي، ولم تتأذ بأحجار الناس! قال: ورثة العارف أشد من بلية ضارب لأجانب.

ثم قصعوا يدي الحسين الحلاج، فسئم أيضا قيل له: هل هذا محل الصحك؟ قال، قرأ لمقطوع يذ لصوره، ويد لقدرة نافذة، فإن تقصروا ويطعوها، وهي يد الصناعات ثم يطعوا رجله، فتسئم أبص، فقال رجل الصورة تطأ على التراب، فهي رجلا أقطع بهما منزل لكوين في خطوة، وأطأ على العرش في الثانية ثم مسح دم يده بوجهه وبساعديه إلى مرفقيه، فأمر ما تفعل به؟ قال: أتوصأ به، فوضوء صلاة يكون دم لعشق ثم أرادوا قطع لسانه، ولباس بعضهم بكبي، وبعضهم بمرح وبرمي، فكان، أمهلوني فتوجه إلى السماء، وقر إلهي، إن هؤلاء الجماعة قد أنعبوا أنفسهم في برمي لحجارة عني، وعضت عنهم، وعضز لهم بتعهم، ولا تجعلهم محرومين من أجور الإطاعة في أمر الشرع

وكانت امرأة تمر عليه، فرأت سياسته، وقالت، عخلوا، وشددوا في الرمي والقطع عني هذا الملهد الذي يدعي لاتحاد بالحق

فكان آخر قوله هذه الآية ﴿تَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا أَخْسَرُ﴾ [الشورى ١٨] ثم قطعوا لسانه، فسما كان كل عصر منه مقطوعا، فان يده أن الحق ثم قطعوا رأسه وقت المغرب، فكلما وقع

قصرة من دمه، يرسم شكر (أنا الحق) في مرفعه، فكثير صوت (أنا الحق) ممّا وقع من الدماء في موقعه، ومن كلّ الأعصية انحطوطة فقالوا: إنّ فتنة موته كانت أفتن من فتنة حياته فجعلوا كلّ واحد من الرأس والبدن قطعة قطعة صغاراً، فندب أصحابها سمعوا صوت (أنا الحق) من دقائق القطع، فجمعوا لفضاع بكره وأحرقوها، وكان صعد صوت (أنا الحق) من كلّ ذرات الرماد

ثم في يوم ثلاث دزوا الرماد بالريح، فوقع شيء من عباده في لدجة، فعلا لمدى وطعى، فكاد يُعرق بغداد وأهلها، وكان سحلاح خادماً حرق، وكان أوصى على موته وقال: لو كان لسان إذا جعلوني كذا وكذا، وطعى لمدى أتق خروتي في الدجلة، ولا هتك الناس، وحربت بغداد ثم إن الخادم ألقى خرقه كما أمر، فسكن الماء وتزلزل، ونجا الناس. ثم دفنوا بقية رماده تحت الأرض.

قال أبو عباس بن عطاء: رأيت أنّ ابن منصور يؤتى يوم القيامة مُقيّداً بالرناحير، ولو أتى غارياً عن الميد لصرب أهل لعرضات بعضهم بعضاً.

قال نسلي: لما دُفِنَ رماده قمّت عليه بالصلاة والمناجاة، فقلت في نفسي: يا عجبا إنّ عارفاً من عرفاء عباد الله ابتلي بهذا البلاء؟! فحاء الخطاب في سمعي: إنّنا بنينا الحلاج لإفشاء سرّي إلى غير

قال راحاً من المشايخ وقت ساسو بن منصور قمّت بنة، فسمعت صوتاً وقت السحر، قال: قد أطلعت بن المصور على سرّ من أسرار، فأعشى سرّاً، فهذا جماد من أفشى سرّ الملوك

رؤي: أنه لما أحصر لحلاج محلّ سياسة، جاء يلس، فقال: يا بن منصور، كنت قمّت - (أنا) مرة، وقلت أنت (أنا الحق) مرداً كثيرة، فكنت أو مدعواً مصروفاً من روح الله، وكنت مقبولاً عند الله، فما الحكمة؟ فأجاب لحلاج وقال: أردت أنّ تقولك (أنا) حاصلاً بوجود نفسك، وأنا قلت (أنا) عد فقدان وحوذي وهائه فل ييس صدق، ومضى سبيله^١.

فيوم وقع السيمة على الحلاج في يوم الثلاثاء اربع والعشرين من شهر ذي
القعدة سنة تسع وثلاث مئة

كما هي مناقب الأرياء رحمهم الله رحمة واسعة، ونفع بهمهم وشفاعتهم
في الدنيا والآخرة.



فهرس الفهارس

- ١- فهرس الآيات الكريمة. ٨٧٥
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة. ٨٨٥
- ٣- فهرس الأعلام. ٨٩١
- ٤- فهرس الأقوام والنقائل والمذاهب والجماعات. ٩٠٦
- ٥- فهرس الكتب. ٩٠٨
- ٦- فهرس الأماكن والبلدان. ٩٠٩
- ٧- فهرس الأيام والفرواق والوقائع. ٩١٤
- ٨- فهرس الأمثال. ٩١٥
- ٩- فهرس الحيوان. ٩١٦
- ١٠- فهرس الأوائل والأواخر. ٩١٨-٩١٩
- ١١- فهرس الأشجار. ٩٢١
- ١٢- فهرس أنصاف الأبيات. ٩٢٤
- ١٣- فهرس المصطلحات والألفاظ الفنية والأشياء. ٩٢٥
- ١٤- فهرس مصادر التحقيق. ٩٤٠
- ١٥- فهرس الموضوعات والمترجمين كما أوردتهم المؤلف. ٩٥١



فهرس الآيات القرآنية الشريفة

لما نحة

٨٥	الحمد لله	١ -
٧٦	إياك نعبد وإياك نستعين	٥ -

البقرة

٢٧٤ ، ٨٧	وعلم آدم الأسماء كلها	٣١ -
١٦٤	وظلمنا عليكم العمام وأنزلنا عليكم المن	٥٧ -
٣٢٤	فلولنا صنف	٨٩ -
٣٨	بختص برحمته من يشاء	١٠٥ -
٦٥٤	فأنما تولوا ضم وجه الله	١١٥ -
٥٥٥	ربنا أرنا مامكنا وتب علينا	١٢٨ -
٦٢٠	ملك أمة قد خلت به ما كسبت	١٣٤ -
٧٥٦ ، ٧٤١	فسيكملهم الله	١٣٧ -
٧٧	فأذكرني أذكركم	١٥٢ -
٩٨	الذين إدا أصابهم مصيبه قالوا إيا	١٥٦ ، ١٥٧ -
١٨٥	صم بكم عمي فهو لا يعقلون	١٧١ -
٨٢٤	فمر بكم بالصا صوت ويل من بالله	٢٥٦ -
٩٤٦	الله ولي الدين آمنوا يخرجهم من انظلمات	٢٥٧ -
٢٤٥	ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً	٢٦٩ -
٨٦	آمن الرسول	٢٨٢ -
٥٥	لا يكذب الله معصاً ولا وسعها	٢٨٦ -
٥٦٨	ولا تحبنا ولا عاقبة لنا به	٢٨٦ -

آل عمران

٤١٩	ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إدهنتنا	٨ -
٦٤٠	الصابرين والصادقين والذاتين	١٧ -

٢٢٢	قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم	٢١ -
٧٤	والكاظمين الغيظ والعالمين عن الناس	١٢٤ -
٦٢٣	والعالمين عن الناس والله يحب	١٢٤ -
٥٦٨	ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله	١٠٩ -
٧٦٥	والله ميراث السموات والأرض	١٨٠ -
٢٦١	ويحبون أن يحمدوا بما لم يعلموا	١٨٨ -
٤٧٢	إن في خلق السموات والأرض واختلاف	١٩٠ -

النساء

٦٨	إن الله لا يغفر أن يشرك به	٤٨ -
٥٨٠ ، ٣٢٩	أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	٥٩ -
٧٧٢ ، ٢٥٤	قل مشاع الدنيا قليل	٧٧ -
٦٤٠	وانسأ الله إبراهيم خليلاً	١٢٥ -

المائدة

٥٦١ ، ٢٩٩	يحبهم ويحبونه	٥٤ -
٨٤٣ ، ٥٦٧	ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء	٥٤ -
١٤	أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي	١١٦ -
٧٦٨		

الأنعام

٢٠٠	وما قدره الله حق قدره	٩١ -
٧٥٢ ، ٥٥٦	قل الله ثم فرهم في غوضهم يلمعون	٩١ -
٨٠٢	ثم فرهم	٩١ -
٢٨٠	وإن الشياطين ليوحون إلى أوليئهم	١٢١ -
١٠٠	من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها	١٦٠ -

الأعراف

٧٣٥	ألا له الخلق والأمر	٥٤ -
٣٨٦ ، ٢٤٧	فلا يأمن مكر الله إلا القوم	٩٩ -
٣٨٤	أما يرب العالمين	١٢١ -

٦٤١	أرني	١٤٣ -
٥٩٤ ، ٣٧	لن تراني	١٤٣ -
٦٧٢	سأصرف هن آياتي الذين يشكرون	١٤٦ -
٦٣٢	وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم	١٧٢ -
٢٢٦ ، ٢٠٧	ألست بربكم	١٧٢ -
٤٥٥ ٤٥١		
١٢٩	مستبرجهم من حيث لا يعلمون	١٨٢ -
٢٣٧ ، ١١	وهو يتولى الصالحين	١٩٦ -
٥٨٠	وتراهم ينظرون اليك وهم لا يصرون	١٩٨ -
	التوبة	
٨٢٣	دل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم	٢٤ -
٧٠٤	فإنهم الله أمتي يؤفكون	٣٠ -
٥٦٠	وهو أن من الله أكبر	٧٢ -
١١٦	وآخرون اعترفوا بذنوبهم خبطوا عملاً	١٠٢ -
٢٨	لناتلون العائرون	١١٢ -
٦٨٦	وصاقت عليهم لأرض ما رحبت	١١٨ -
٥٣٨	نقد جاءكم رسول من أنفسكم	١٢٨ -
	يونس	
٧ ٦	فماذا بعد الحق إلا الصلال	٣٢ -
٥٠٣	فمن بعض الله وبرحمته فذلك	٥٨ -
١٥	ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون	٦٢ -
	هود	
٣٣٩ ، ١١٠	وما من دية في الأرض إلا على الله ردتها	٦ -
٦٣٠ ، ١٣٥	فاستقم كما أمرت	١٢ -
٢٢	وكلا بعض عبيك من أبناء الرسل	١٢٠ -
	يوسف	
٦٩٢	والله غالب على أمره	٢١ -

٢٩	أرباب متفرقون خير أم الله الواحد	١٢٦
٨٦ -	لا ينس من روح الله إلا نفوس الجسود	٢٤١
١٦ -	وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون	٨٣٣
	الرعد	
١١ -	إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروه	٣٧٨
	إبراهيم	
٣٥ -	واجتنبى وبنى أن يعبد الأصنام	٦٤٠
	الحجر	
٦٠ -	أولم سهك عن العالمين	٨٣٧
	النحل	
٧ -	سم تكثروا بالعبادة إلا بشئ الأيس	٤٥٨
٤٢ -	سمن صبرو وحسبهم يتوكلون	٤٥٠
	الإسراء	
٢٧	إن أنسلرين كاسوا إخوان الشياطين	١٧
٣٤ -	وأوعوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا	٢٣٥
٧٠ -	لقد كرمت بني آدم	١٩٣
٨٥ -	وسألونك عن الروح قل الروح	٦٩٨
٨٦ -	ولئن شأنا لنذهب بالذي أوحى	٥٤٤
١٠٥ -	ويالحق أمره ويالحق نزل	٣٠٧
	الكهف	
١	ربنا آتانا من لدنك رحمة وهيئ لنا	٣٠٥
٦٣ -	فة	١٤٢
٢٣ - ٦٤	ولا تقولن شيئا إنى فاعل ذلك	١٨٩
١٨	وكتبهم بأسط دراهية مانوسيد	٧٦
١١٩ -	فل لو كان البحر مدادا لكتبت ما ربي	١٢٠

١٤٢	مريم	٩٣ -	إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي
	طه		
٢ ٤	الرحمن على العرش استوى	٥ -	
٥٤٧	واصصعتك لتتصي	٤١ -	
٣٩٤	قولاً ليماً	٤٤ -	
٧٣١	الذي أعطى كل شيء خلقه	٥٠ -	
٥٦٠	والله خير وأبقى	٧٣ -	
٨٠٣	فيدرهما قاعاً صفتها لا ترى	١٠٦، ١٠٧ -	
٨٧	رب ردي علماً	١١٤ -	
	الأنبياء		
٥٣٥	إنكم وما تعبدون حسب جهنم	٩٨ -	
٣٢	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	١٠٧ -	
	الحج		
٣٨٨	يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربكم	٢. ١ -	
	المؤمنون		
٧٠٣	حسبوا فيها ولا يحكمون	١٠٨ -	
	النور		
٥٦٣	نور على نور يهدي الله لنوره	٣٥ -	
٤٢٤	ومن لم يجعل الله له نوراً فما به	٤٠ -	
	الشعراء		
٤٥٥	الذي خلعتي فهو يهدين	٧٨ -	
	الأنفل		
٨٠٣، ٦٩٩	إن لمسرك ذ، دخلوا قرية	٢٤ -	
٤٤١، ٣٧	أمن بحبيب المصطفى إذا دعاه	٦٢ -	

المكسوف

٦٩ - ولعين جامدوا عيا سهدينهم سين ٤٦٤ ، ٢١٣

نقصان

١٤ - أن اشكر لي وبواللهيث ١٨٤

٣٤ - ب الله عمنه عمن الساحة وينزل العيث ٢٦٤

الأحزاب

٤١ - اذكروا الله ذكراً كثيراً ٥٠١

فناظر

٦ - إن اشيطان لكم عدو فاتحدوه عدواً ١٧٢

٢٨ - وما يخشى الله من عباده العلماء ٣٤٠ ، ١٧٣

يس

٨٣ - سبحانه الذي بيده ملكوت كل شيء ٧٣٥ ، ٤٤٢

الصفحات

٢٢ - احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ٢٦٠

٦١ - لمن هذا فيعمل العاملو ٣٥٨ ، ٢٢٨

١٠٢ - إني أرى في المنام أني أذبحك ٥٠٩

١٣١ - سلام على آل ياسين ٢٤

١٦٤ - وما ساء لآله مقام معلوم ٢٢٢

٨٢ - ١٨١ - سبحانه ربك رب العزة عما يصفون ٢٩٦

ص

٣٥ - رب اعمرني وهب لي منكاً لا يسني ٥٠٦

لزم

٢٢ - أقمن شرح الله صدره للإسلام ٤٥٩

٣٦ - ليس الله بكاف عبده ٥٦٥

٤٧ - وعداهم من الله ما لم يكرهوا ٤٠٨

غافر

٦٠	ادعوني استجب لكم	٩١، ٧٧
١٦٠	من المثلث اليوم لله الواحد	٦٩٥

فصلت

٤٠	اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير	٦٨٩
٥٣	سنريهم آياتنا في الآفاق	٤٥٩
٥٣	أولم يكف بربك	٧٥٤

الشورى

٧	فرىق في لجنه ومريق في السعير	١٤٤
١١٠	ليس كمثله شيء	٤٥٨
١٣	بعتبي إليه من بشء ويهدي إليه	٦٢٧
١٨	يسنمجر بها الذين لا يؤمنون بها والذين	٨٣٩
٢٣	قل لا أمألكم عبي أجراً إلا المودة	٣٣
٢٥	وهو اندي يعمل التوبة عن عبده	٤٣٩

الدخان

١	فارتقب يوم تأتي السماء بدخان	٤٥٣
٤٢-٣٨	وما خلقتنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين	٤٥

الجاثية

٢١	أم حسب الذين أخرجوا البيوت أن نجعلهم	١٨
٢٢	أفرايت من اتخذ إلهه هراء	٦٦٦

محمد

٢٤	أفلا يتدبرون القرآن أم على قنوب	٤٩٠
----	---------------------------------	-----

الفتح

١	إيا فتحا	٨١٦، ٨١٢
---	----------	----------

الحجرات

- ١١- يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم
٢٩٢
١٢- أحب أهلكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً
٢٤٧، ١٤٥

ق

- ١٧- عن أنبيس وعن الشمال تعبد
٢٨١
٣٧- إن هي دلت لدكري لمن كان له قلب
٧٩٨
٣٧- كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد
٨٣٤، ٥٧٠

الذاريات

- ٢٢- وفي السماء وزنكم
٣ ٩
٥٠- قنوه إلى الله
٣٨٩، ٣٧٥
٥٦- وما حلف لحى والإس إلا ليعبدوا
٤٨٦، ٤٥
٥٨- هو الوراق ذو القوة المتين
٢٠٠

الحجم

- ١٠- فأوحى إلى عبده ما أوحى
٦٠٩
٣٢- فلا تركوا أنفسكم هو أعدم بمن اتقى
٥٤

القمر

- ٤٩- ن كل شيء خلقناه بقدر
٦٣٢
٥٥- في مقعد صدق عند مليك مقتدر
٣٧٨، ٤٤٢
٥١٤ ٥٦٤

الواقعة

- ١١، ١٠- ربنا يعلم المدينون
٧٢٤

الحديد

- ١٦- ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم
١١٦
٢١- ذلك فصل الله بؤيته من بينه
٤٩

التعاس

- ١٥- إنما امرالكه وأولادكم منه ٤٢٦

المناقفون

- ٨- والله العزه ولوسوبه ونلموسين^١ ٧٢٤

الطلاق

- ٣- ويررفه من حيث لا يحسب ٥٢٣
٦٥- نعل لله يحدث بعد ذلك أمره ٢٧٨

التحريم

- ٦- وفردده المس والسجارة عليها ملائكة ٤٢٢
٦- لا يعصون الله ما أمرهم ويعصون ٦٦٧
١٢- وكانت من التناهي ٩٥

الملك

- ١- تبارك الذي بده لمت ٧٣٥

المزمل

- ١٧- وكف تقون إن كفرتم يوماً يجعل ٦٣٠

الإنسان

- ٨- ويطعمون الطعام على حبه مسكياً ٥٤٣

التأوهات

- ٢٤- أبارككم الأعلى ٣٩٤ ، ٢١٧ ، ١٠٩
٤٠ ٤١ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس ٢٧٠

البروج

- ١٢- إن بطش ربك شديد ٥٩١

الفجر

- ٢٧- ٢٨ يا أيها النفس المظمتة ارجعي ١١٣

الضحى

- ١- ٣ والضحى * والليل إذا سجى ٦٩٠

العلق

- ١٩ واسجد واقترب ٧٩٢

البينة

- ٥ وما أمر إلا ليعبدوا الله مخلص له الدين ٣٠٢

التكاثف

- ٨ ثم لنسأل يومئذ عن النعيم ٣١٨

الكافرون

- ٦ لكم دينكم ولي دين ٧٨٣

الإخلاص

- ١ قل هو الله أحد ١٥٦، ٨٦

- ٣- ٤ سمعوه يوم يولد * ونم ٤٥٩

الباس

- ٥- ٤ الحناس * الذي يوسوس ٦٢٧

* * *

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

- أ -

- ٤٢ - أبو بكر لا يراه، ويراه عمر وعلي
- ٣٠٤ - أمانه جبريل وقال: قال الله تعالى: من شابه
- ٤٣٤ - اتفوا حراسة لمؤمن، دبه ينظر
- ٤٣ - أحت السند إلى الله، لا تنفاه
- ٥٦ - آخر من يخرج من الجنة
- ١٩ - أدبني ربي
- ٦٠١ - اطلبوا العلم ولو بالطين
- ٥٤٥ - أظف عند ربي بضعمى
- ٧٣١ - احتم خمساً فمر خمس شاك
- ٣٤ - ألا ومن مات على بعض آل محمد مات كامراً
- ٣٣ - الله الله في أصحابي، لا تتحدوهم غرضاً غيثاً شديداً
- ٣٤٩ - لهم أحيي مسكيناً، وأمسى مسكيناً
- ٣٤ - أما قرضى أن تكون رابع أربعة من أول من يدخل الجنة
- ٩٤ - إن الله لا يظر إلى صوركم، ولكنه ينظر
- ٣٦٧ - إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة
- ٢٤٦ - إن الله يبعث أهل بيت يكثرول أكل اللحم
- ١١٩ - إن الإمارة يوم القيامة بدامة
- ٨٢٩ - إن الحق ليحقق على لسان
- ٥٦٩ - إن الملائكة يصع أبحثها لطالب
- ٣٨٥ - إن اثار تقول للمؤمن وقت عبود
- ٨٠٣، ٢٠٤ - أما عند المنكسر، قلوبهم
- ٥٣٤، ٤١ - إني لأجد نفس الرحمن
- ١٩٢ - بي لأستمر لله وأتوب إليه في اليوم
- ٢٠ - أوتيت جوامع الكسم

- أُوَيْيَالِي تَحْتَ صَانِي لَا يَعْرِفُهُمْ غَيْرِي ٤٧
- أُوَيْس ٤٧
- أُوَيْسًا ٤٧
- أُوَيْسًا الْقُرَيْبِي ٤٣
- أُوَيْسُ الْقُرَيْبِي خَيْرُ النَّاسِ ٤١

- ب -

- يَقْرَأ ٤٧

- ت -

- تَحْلُقُوا بِأَحْلَاقِ اللَّهِ ٦٩٨ ، ٤١٣
- تَهْكُرُ سَاعَةَ حَيْرٍ مِنْ عَدَدِهِ مِنْهُ ٨٠٩

- ح -

- حَذِّ الْمَعْلُوكِ إِذَا قَدَفَ بَصَفَ ٤٠
- حَرَمْتُ الْحَنَّةَ عَلَى مَنْ طَعِمَ أَهْلَ بَيْتِي وَنَدَانِي ٢٤
- حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ مِثَابُ الْمُعْرِيبِينَ ٦٣٩ ، ١٩٢ ، ١٧٢

- خ -

- خَدُّوا شَطْرَ دِينِكُمْ مِنَ الْحَمِيرَاءِ ٩٤
- خُمَزَتْ طِينَةُ آدَمَ بِيَدِي ٢٧٦
- خَيْرُ الْفُرُودِ قُرَيْبِي ثُمَّ الْبَدِينِ ٥٤٣ ، ٥٤٤

- د -

- الدُّعَاءُ مَعَ الْمَبَادَةِ ٨٠٦ ، ٣٠١
- الدُّنْيَا مَذْعُونَةٌ ، مَذْعُونٌ مَا فِيهَا ، وَلَا ذِكْرَ اللَّهِ ٣٥٥

- ر -

- الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، أَرْحَمُوا ٥٧١
- رَبِّ أَتَبَعْتُ أَفْغَرًا لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ ٣٣٤
- رَبِّ أَشَعْتُ أَغْبَرًا مَدْفُوعًا بِالْأَبْوَابِ ٥٩٣
- الرَّوْقُ لَهَا لَحْمَةٌ جَرَاءُ مِنْ مَسْتٍ وَأَرْيَعِينَ ١٠٣

- س -

- ٥٤٧ ، ١٨١ - سبحانهك ما عرفناك حق معرفتك
٢٤٦ - السعيد من سعد في طعن أمه

- ش -

- ٦٣١ - شيبتي سورة هود
٥٨١ - الشيخ بي قومه كالنبي مي آمنه

- ص -

- ٤٤٦ - الصبر عند الصدمة لأولى
٦٦٤ - صلى ﷺ حتى تورمت قدماء
٦٦٩ - صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم
٢٢٢ - الصلاة مع روح المؤمن



- ط -

- ١١٩ - طاعتك لله لحظة خير لك من طاعة



- ع -

- ٤٢ - عذ من عباد الله
٥٦٦ - عذ نفسك من أصحاب القبور
٣١٠ - العلماء ورثة الأنبياء
٥٩٦ - العلماء ورثتي
٢٢ - عند ذكر الصالحين ترون الرحمة

- ف -

- ١٧ - فإياكم وإياهم أو تفضلوا أو أن تفتنوا
٤٢ - فأين هو
٤٢ - في أمني من يشقعه الله يوم القيامة

- ق -

- ٢٩١ - القدرية محوس هذه الأمة

- ك -

- كان ﷺ يقوم على رؤوس الأصابع
- كل دين جزئ منه فهو دين
- كل مولود يولد يهودي نصراني أو مجوسي
- كن في الدنيا كأنك غريب أو معابر

- ل -

- لا تفصوني على يونس بن متى
- لا تكذب بمسك رؤيتك
- لا دين لمن لا مروءة له
- لا هي ولا عبي ولا سيوف لا ثلث العقار
- لا ينور ث أهل الجنين نسي
- لا يروا بعد بثقرت إليّ بالثور من
- لو أنكم ملء الأرض ذهباً
- (لو) تفتح باب الشيطان
- لو علم المصلي من يباحي في صلاته
- لي مع الله وقت لا يسمعي به

- م -

- ما اتحد الله ولثا حملاً، ولو اتحد
- ماذا تطلب؟
- المحضود عني حطر عظيم
- المرء مع من أحب
- من أحب شيئاً أكثر من ذكره
- من أحب قرماً فهو منهم
- من أعطي شيئاً بلا سؤال فقد
- من ترك صلاة بعدد فقد كفر
- من تعرب إليّ شيراً
- من تكبر على الله وطبعه الله

- من تواضع لله رزقه الله ١٠٣
- من جعل قاصياً فقد دبح بعير مسكين ٢٥٩
- من حسن إسلام المرء تركه ما لا ٤٠٩
- من رأي في الصام فهو رأي في لبقطة ٥٧٧
- من رد ذائقاً من الحرام فقد مال ١٠٣
- من سلم على أخيه المسلم ينزل عليهما ٣٥٥
- من شاب شيبه في الإسلام ٣٠٤
- من شرب هذا الماء ٥١
- من صلى ركعتين لا يحطو بيهما شيء ٥٨٣
- من صنع لي أحد من ولد عبد المطلب صنبة ٣٤
- من عرف الله كل لسانه ١٢٣، ١٧٣، ٢١٧، ٢٣٥، ٢٦٩، ٢٩٦
- من قال أنا في الجنة فهو في النار ١٧٤
- من قال إني خير الناس فهو شره ١٧٤
- من قال إني في الجنة فهو في النار ٥٤٧
- من قال إني من خير الناس فهو من شره ٥٤٧
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي ٦٣٤
- من كان يؤمر بالله واليوم الآخر فليقل خيراً ٦٣٤
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم شيعته ٦٣٤
- من مات على حب آل محمد مات شهيداً ٣٣
- من يراني لا حاجة له إلى رزقك ٤٢
- منعه أمران: الأول غيبة ٤٢
- موتوا قبل أن تموتوا ٥٦٦
- المؤمن مرآة لمؤمن ٥٥٦
- المؤمنون لا يميون، بل يتقون من دار ٥٥٧
- المؤمنون عيون بيون ٨٠٤
- ن -
- نجا المحمدون، وهنك ٧٥، ٦٦
- نفسي نفسي ١٢٦
- نوم العائم خير من صبرة الجاهل ٤٤٠

- ه -

- ٥١١ - هم القوم لا يشئى بهم جنوسهم
٤٣ - هو رعى إبل هي أيمس

- و -

- ٣٤٩ - واحشربى في رمزه المساكين
٤٧ - وهو لا يريد أن يراني؟

- ي -

- ٧١٣ - يا أهل الجنة خلود ولا موت
٩٤ - يحشر الناس على نياتهم
٤١ - يخلق الله تعالى ألف ملك
٥١ - يسوي فيه من عظمي مقدار



فهرس الأعلام

- أ -

- إبراهيم الحليل (عليه السلام): ٤٦، ١٣٤،

١٩١، ١٩٨، ٢٣٣، ٢٦٥، ٢٤٧، ٥٦٩،

٦٢٠، ٦٤٠، ٦٧١

- إبراهيم بن أحمد الحواص، أبو إسحاق،

رئيس المتوككين: ٤٠٦، ٥٠٥، ٥١٥،

٥٢٤، ٨٢٣

- إبراهيم بن آدم، أبو إسحاق: ١٣، ٩٨،

(١٢٨-١٥٠)، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٨٣

- إبراهيم بن داود الرقي: (٦١١-٦١٢)

- إبراهيم بن شهر بن الكاروسي، أبو إسحاق بن

(٧٢٢-٧٢٥)

- إبراهيم بن شيبان الترميسي، أبو إسحاق،

(٦٧٤-٦٧٦)

- إبراهيم بن محمد النصراندي، أبو القاسم:

٥٥٩، ٥٦٠، ٦٨٢، (٧٣٩-٧٤٥)

- إبراهيم الهروي: ١٩٦

إبليس: ٥٩، ١٠١، ١٤٦، ١٩٥، ٢٨١،

٢١٠، ٢٢٢، ٢٣٣، ٢٥٣، ٣٥٩، ٤٢٨،

٤٤٤، ٤٦٢، ٥٣٧، ٥٥٩، ٦٢٦، ٦٢٧،

٦٣٢، ٦٤٨، ٦٩٣، ٧٩٧، ٨٤٠

- أحمد بن إبراهيم المتطرب: ١٥٤

- أحمد بن الأسود: ٦٤١

- أحمد الأصغر = أحمد لصغير

- أحمد بن حرب: ٣٠٩، (٣١٢-٣١٦)

- أحمد بن أبي الحسن الحرقي: ٧٧٦

- أحمد بن حبل النسائي الدهلي الهروي

٨، ٣٩، ٨٧، ١٢١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٩،

١٦٠، ٢٦٧، ٢٧٢، (٢٧١-٢٨٢)، ٣٢٠،

٥٨٣، ٦٧٩

- أحمد بن أبي الحواري، أبو الحسن، ربحانة

اشام: ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٤، ٣٠٥،

٣٠٧، (٣٦٦-٣٧٦)، ٤٦٦

- أحمد بن خضرويه البجلي، أبو حامد: ١٤٣،

١٩٤، ١٩٥، ١٩٩، ٣١٦، (٣٦٩-٣٧٦)،

٦٢١، ٦٢٩، ٨٢١

- روح أحمد بن خضرويه = فاطمة

- أحمد الصغير (الأصغر): ٦٦٥، ٦٦٨

- أحمد بن عاصم الإنصافي، جاسوس

القبوب: (٤٢٤-٤٢٦)

- أحمد بن عطاء الرودباري: ٦٧٠، ٧٣٩

- أحمد بن عيسى الحرلي، أبو سعيد، لسان

لتصوف: ٤٠٢، ٤٥٧، (٤٦٠-٤٦٥)،

٤٨٩، ٥٠٨

- أحمد الكبير: ٦٦٥

- أحمد بن محمد الحريري، أبو محمد: ٦٥٠،

٦٦١، (٦٧٠-٦٧٣)، ٨٢٤

- أحمد بن محمد الرودباري، أبو علي: (٧١١-٧١٥)

٧٣٩، ٧١٥

- أحمد بن معروق. (٦٥٠-٦٥٢)
- أحمد بن نصر: ٧١٧
- أحمد بن يزيد الكاتب: ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٧٣٠
- آدم (عليه السلام) أبو محمد: ٥، ٤٦، ٨٧، ١٩١، ٢١٠، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٢، ٢٢٣، ٣٥٩، ٤٣٨، ٤٤٤، ٤٩٦، ٥٥٣، ٦٢٠، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٣٢، ٦٩٢، ٧١٩، ٧٤٠، ٧٩٢، ٧٩٤
- آدم بن عيسى البسطامي: ١٨٣
- أبو الأزهر المصاطري: ٤٢٧
- الأستاذ = أبو علي الدقاق
- أبو إسحاق = إبراهيم بن أحمد الحواضر
- إبراهيم بن أحمد
- إبراهيم بن شهریار
- إبراهيم بن شيبان القرطبي
- إسحاق بن راهويه الحنظلي: ٣٠٨
- إسحاق الراشد الحراني: ٧٤٥
- إسرائيل: ٢١٩
- الإسكافي = عبد الرحمن
- إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام): ٤٤٧
- الأمير = حامد
- أبو عبي
- آسيا: ٣٩
- الأصمعي = مذك بن أنس
- أصف بن برخا: ١٢
- الأصمعي = علي بن سهل
- الأصم = حاتم
- الأعور = أبو جعفر
- الأقطع = أبو الحير
- يعقوب
- إلياس (عليه السلام): ١٣١
- الإمام الأعظم = إسماعيل أبو حمزة
- إمام الحرمين: ٣١٠، ٣١١
- أمير القلوب = أبو نصير السوري
- أمير المؤمنين = سفيان الثوري
- أنس بن مالك: ٨٩
- الأنصاري = عبد الله
- الإنشائي = أحمد بن عاصم
- أوس القرني، نفس الرحمن: (٤١-٤٩)، ٥٩١
- إياس (مملوك السلطان محمود): ٥٨٠
- أيوب (عليه السلام): ٤٤٧
- الأيوبي = الحليل بن أحمد
- ب -
- ثائر = محمد
- ابتول = ماطمة
- البرمكي = لعصل
- البرودي = أبو الحسن
- البطامي = أم
- طعود أبو يزيد
- علي
- عيسى
- لسري = أبو عبيد
- بشر بن لحارث الحامي، أبو نصر: ٨، ١٢٢، (١٥١-١٦١)، ٢٥٧، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨١، ٤٢٤، ٤٦٠

أخت بشر بن لحارث الحادي: ١٦٨، ١٦٠

ابهرري = أبو حاتم

أبعلادي = جندب

= أبو حمزة

- أبو بكر الشبلي بن جعفر: ٤١٢، ٤٢٥

٤٣٥، ٤٥٥، ٤٥٩، ٤٥٩، ٤٦٨، ٤٦٩

٤٧٠، ٥٠٥، (٥٢٩-٥٥٣)، ٥٦٠، ٦١٤

٦٧٧، ٧١٦، ٧٣٩، ٧٤٣، ٨٢٨، ٨٢٩

٨٢٤، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٤٠

- أبو بكر الصلبي: ٤٢، ٤٤، ٤٦

١٧١، ١٧٤، ٢٥٤، ٢٦٥، ٢٦٢، ٤٦٩

٥١٠، ٧٤١

- أبو بكر الصبياني (٦٧٧-٦٧٨)

- أبو بكر الصيرفي: ٥٧١، ٥٧٢

- أبو بكر بن عباس: ٢٨٤

- أبو بكر بن غورك: ١٤، ١٥، ٧٣١، ٧٣٧

- أبو بكر الكندي، سراج الحرم: (٥٠٨-٥١٤)

٥١٤، ٧٧١

- أبو بكر الواسطي = محمد بن موسى

- أبو بكر الوراق = محمد بن عمر

- بلال الخواص: ١٥٣، ٢٦٧

- البجلي = أحمد بن حصروه

شقيق

= عبد العزيز

- بلعام: ١٥، ٣٢٢

- الباني = ثابت

- بشار الجاهلي = عبد الرحمن بن عطية

- بشير بن يعقوب (عليهما السلام): ٨٧

- بهرم: ٣١٤، ٣١٥

- البوشحي = أبو الحسن

- ت -

- أبو تراب الخشبي = عسكر بن حصين

- الترملي = محمد بن علي الحكيم

- الترويدي = أبو عبد الله

- التستري = سهل بن عبد الله

- اسوني = أبو الحسن

- ث -

- ثابت الثاني: ٥٨، ٧١، ٧٢

- ثعلبة: ٣٢٢

- الثعلبي = أبو القاسم

- الثغفي = أبو علي

- الثوري = سبأ

- ج -

- جاسوس القلب = أحمد بن حاصم

- جبريل: ٧٧، ١٤٦، ١٨٣، ١٩١، ٢١٠

٢٢٢، ٢٠٥، ٣٥٣، ٦٠٤، ٦٢٠

- جديس: ١٠

- جرجسي = صبي

= أبو علي

- الحريري = أحمد بن محمد

- أبو جعفر = محمد الباقر

- أبو جعفر الأعور: ٦٦

- حمقر الحلي: ٤٧٠

- جعفر بن سليمان: ٧٦

- جعفر بن قيسر: ٤٣٦

- جعفر بن محمد الصادق، أبو عبد الله ٨، (٣١-٤٠)، ١٨٤، ١٨٥، ٢٥٧، ٥٤٧، ٨٤٤
- الجلاء = أبو عبد الله
- ابن لجلاء = عبد الله
- الجلاي = أبو عبي
- جمال الموصلي ٢٦
- الحميد بن محمد البغدادي القواريري، أبو القاسم ٨، ٩، ٢٢، ٢٥، ١٢٨، ١٨٣، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٠٤، ٣١٦، ٢٥١، ٢٥٢، ٣٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٦، ٤٠٦، ٤١٠، ٤١١، (٤٢٩-٤٥٦)، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٩، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٣، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١٥، ٥٢٩، ٥٢٠، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٤٥، ٥٤٥، ٥٦٠، ٦٠٦، ٦١١، ٦١٨، ٦٤٢، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٠، ٦٦٩، ٦٨٢، ٦٨٧، ٧٠٨، ٧١٠، ٧١١، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣٤
- أبو جهل ٥٨٠
- الحوراني = أبو عبي الجرجاني
- الجويي = أبو محمد
- ح-
- حاتم لأصم، أبو عبد الرحمن: ٨، ٢٠٠، ٢٥٦، ٢٥٧، (٣١٦-٣٢٥)، ٣٦٩، ٣٧٧
- أبو حاتم العطار المصري: ٢٧٧
- الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله: ٨
- ٩، (٢٩٠-٢٩٤)، ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٥٠، ٦٨٠، ٦٨٩
- أبو حازم المكي، مسلمة بن دينار: (٨٩-٩٠)
- الحادي = بشر بن الحارث
- أبو حامد = أحمد بن حنبل
- حامد الأسود: ٥١٧
- أبو حامد العراقي: ٨
- حامد النعاف: ٣٢٠، ٣٢١
- أبو حبيب بن حمزة بن عبد الله الحارثي ٣٢٩
- حبيب بن أبي ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٥١، ٣٥٢
- حبيب العجمي (٨١-٨٨)
- حبيب المغربي ٧٣٠
- الحجاج ٥٥، ٨٥، ٨٦
- الحزاز: حمزة بن سيم
- يوسف المرعشي: ٦١٣، ٦١٤
- أبو الحسن = أحمد بن أبي الحواري
- علي بن إبراهيم الحصري
- علي بن أحمد الخرنوبي
- علي بن سهل الأصمعي
- علي بن محمد البصري
- الحسن، أبو العباس الدماغي ٥٤٥، ٥٥١
- أبو الحسن البغدادي ٥٦٣، ٥٦٤
- الحسن البصري، حسن الآتي: ٨، (٥٠-٦٩)، ٧٠، ٧١، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩١، ٩٥، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١١١
- أبو الحسن لبوشنجي: (٨٢٤-٨٢٦)
- أبو الحسن النوبي: ٧٦٧، ٧٦٨

- الحسن بن زياد اللؤلؤي ٤٠٠
- أبو الحسن اشعري: ٤٢٣
- أبو الحسن بنعوي، ٥٢١
- الحسن بن علي بن أبي طالب: ٣٤
- حسن اللائي = الحسن المصري
- أبو الحسن الحري، ٥٠٩، ٦٤٣
- حسن المسوحي، ٦٧٩
- حسن المؤدب المؤدب، ٧٥٩
- الحسين بن علي بن أبي طالب: ٣٤، ٨٤٥
- الحسين بن منصور الخلاج، حلاج الأسرار،
أبو المعيث، أبو المعين، أبو المهر، أبو
عبد الله، المصطلم، المختبر ٤٣٥، ٤٥٨،
(٨٢٧، ٨٤٠)، (٨٦٥)
- أبو الحسين السوري، أمير القلوب، قنص
اصولي، (٤٦٦-٤٧٤)، ٤٨٢، ٥٠٨،
٥١٥، ٦٧٩، ٦٨٧، ٦١١
- الحصري = عبد الله
= علي بن إبراهيم
أبو حصص = عمر بن عني
- أبو حصص، ٣٦٩، ٣٩٨
- أبو حصص الحذاء = عمر بن صم
- حكيم لأوباء = محمد بن عني
- الحكيم الترمذي = محمد بن عني
- الخلاج = الحسين بن منصور
- حلاج لأسرار = الحسين بن منصور
- حمدون بن أحمد لقصار، أبو صالح: (٤١٦-٤١٩)
٦٣٨، ٧٠٥
- أبو حمزة البهزادي (٦٧٩-٦٨١)
- أبو حمزة نحراساني، ٤٦٨، (٦٤٧-٦٤٩)
- حمزة بنعوي، ٧٠٨
- حميد بطوسي: ٢٨٢
- الحمران = عائشة
- الحظي = إسحاق بن راهبه
- أبو حنيفة = النعمان بن ثابت
- حواء، ٤٦، ٦٢٦، ٦٢٧
- حنن: ٤٦
- الحيري = أبو عثمان
- ح -
- بن حيق = عبد الله
- الحرار = أحمد بن عيسى أبو سعيد
- الحراساني = أبو حمزة
- الحراساني: منصور أبو يزيد البسطامي
- الخرمي: ٨٤٢
- الحرقاني = أحمد بن أبي الحسن
= عني بن أحمد
- خشكو ٥٦٢
- الحضرة (عليه السلام)، ١٢، ١٢٩، ١٣١،
١٣٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٩٦، ٢٦٧، ٢٠٧،
٥١١، ٥١٥، ٥١٦، ٥٨٧، ٦٢٢، ٦٢٤،
٦٢٥، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٩٠، ٧٩٣
- أبو خضف = محمد
- الخندي = جعفر
- الخليل بن أحمد الأيوبي، أبو المكارم، ٧
- الخواص = إبراهيم بن أحمد
= بلال
- الحنّاس بن إليس، ٦٢٦، ٦٢٧
- أبو الخير الأقطع المغربي: (٦٤٤-٦٤٦)
- أبو الخير الميهي، ٧٤٩، ٧٥٠

- خير المتبع (٥٠٧-٥٠٥)، ٥٣٠، ٦٧٩
- د -
- الدراني = عبد الرحمن بن عطية
- الدماغي = الحسن، أبو العباس
- داود (عليه السلام): ٣٣٢، ٤٤٧، ٥٤٧، ٦٩٨، ٥٤٨
- داود الطائي، أبو سليمان: ٨، ٣٥، ٢٥٧
- ٢٦٦، ٢٦٤، (٢٨٩-٢٨٣)، ٢٤٦
- الدقم: ٢٦٨
- الدمشقي = أبو عمرو
- الدهقاني = علي
- دينار: ٧٠
- الديوري = محمد بن علي
- مشاد
- ذ -
- الذهلي = أحمد بن حنبل
- ز -
- زبدة العدوية، ٥٣، ٥٨، ٩٢، (٩٤-٩١٣)، (٨٤٩)
- أبو رابعة العدوية: ٩٦
- الرازي = عبد الله بن محمد
- محمد
- محمد بن زكريا
- يحيى بن معاذ
- الراعي = حبيب
- الرضع بن حنيم: ٤٦
- الربيع بن سليمان: ٢٧٤، ٢٧٥
- رجاء بن حية: ١١٩
- الرشيد = هارون
- رشيد خرد السمرقندي: ٨٣٢
- الرضا = علي بن موسى
- رضوان (عليه السلام): ٣٧٧، ٥٩٠
- رضي القرقي = عبد الله بن المبارك
- الرقي = إبراهيم بن داود
- الرودباري = أحمد بن عطاء
- أحمد بن محمد
- روهب بن أحمد، أبو محمد: ٤٧٥، ٤٧٦، (٤٨٥-٤٩٨)، ٦٦١
- ريسان القلوب = عبد الرحمن بن عطية
- اندراني
- ربيعة اشام = أحمد بن أبي الحواري
- رئيس المنوكيين = إبراهيم بن أحمد الحواري
- ز -
- الزاهد = إسحاق
- أبو علي
- زبده (روح الرشيد)، ٢٦٩
- الزجاجي = أبو عمرو
- زبده، ٦٠٢، ٦٣٥
- الزهري: ٥١١
- زين الإسلام: ٥٦٤
- س -
- سالم بن عبد الله: ١١٩
- السراج = أبو نصر
- سرج الحرم = أبو بكر لكتاني
- سرجسي = نعمان

- السري بن العفص السقطي، أبو الحسن: ١٥، ٢٧٦، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠، (٣٥١-٣٦٢)، ٤٣١، ٤٣٠، ٤٢٤، ٣٦٣، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٦٠، ٤٦٦، ٥٠٥، ٥٥٤، ٥٦٠، ٦٠٦، ٦٥٠، ٦٧٩، ٧١٠.
- سعد: ٢٤.
- أبو سعيد (مريد أبي سعيد بن أبي الخير): ٧٦٥.
- سعيد بن جبير: ٥٨.
- أبو سعيد الخزاز = أحمد بن هيس.
- أبو سعيد بن أبي الخير الميهي: ١٣١، ٢٢٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٦٩٠، (٧٤٩-٨١٦)، ٨٢٨، ٨٤١، ٨٤٢.
- سعيد بن سلام المغربي، أبو عثمان: ٦٨٥، (٧٣٠-٧٣٨).
- أبو سعيد القرطبي: ٨٢٩.
- سعيد المنجوراني: ١٩٨، ١٩٧.
- سعيد الثوري، أمير المؤمنين: ٣٥، ١١٠، ١١٢، ١٣٨، ٢٢٨، ٢٣٨، (٢٣٩-٢٥٠)، ٢٥٨، ٢٥٩.
- سعيد بن عينة: ١١٨، ٢٤١، ٢٦٩، ٣٦٦.
- السقطي = السري.
- سلطان المارقين = طيمور أبو يزيد البهسمي.
- سلطان العلماء = عبد الله بن الماركا.
- أم سلعة: ٥٠، ٥١.
- سلعة بن دينار = أبو حازم المكي.
- السلمي = عبد الله.
- أبو عبد الرحمن = عبد.
- سليمان (عليه السلام): ٧٩٧.
- أبو سليمان = داود الطائي.
- عبد الرحمن بن عطية.
- ابن السماك = محمد.
- السمرقندي = رشيد خرد.
- سمون المحب: (٤٩٨-٥٠٦).
- السنجري = هني.
- أبو سهل الصعلوكي: ٨١٥.
- سهل بن عبد الله التستري، أبو محمد: ١٣، ٦٤، ١٣٩، ١٥٣، (٣٢٦-٣٤٥)، ٤٣٥، ٥٥٤، ٦٧٠، ٨٢٩.
- سهل بن عبد الله المروزي: ٢٣٤.
- السهني: ١٨٨.
- السيرجدي = علي.
- ابن سني: ٢٥٨.
- السياربي = الفاسم أبو العباس.
- ابن مينا = أبو علي.
- ش = ش.
- شادول: ٣٤٣، ٣٤٢.
- الشافعي = محمد بن إدريس.
- شاه بن شجاع الكرمان، أبو العوارس: ٣٣٠، (٣٩٨-٤٠١)، ٤٧٦.
- الشطبي = أبو بكر بن جحدر.
- شريك القاضي: ٢٥٨، ٢٥٩.
- الشعبي: ٢٥٨.
- الشعرائي = أبو الحسن.
- شقيق بن إبراهيم أبيلخي، أبو علي: ١١١، ١٣٨، ١٤٩، (٢٥١-٢٥٦)، ٣٦٦.
- شعرون: ٦٠، ٦٢.

- شهريلز الكارزومي، ٧٢٢
- الشيباني = أحمد بن حبل
- محمد بن الحسن
- الشيرازي = أبو عبد الله
- محمد بن حبيب
- حسن -
- الصادق = جعفر بن محمد
- صاعد القاصي: ٧٦٩، ٧٨١، ٧٨٣
- صالح بن أحمد بن حبل: ٢٧٩
- أبو صالح = حمدون القصار
- صالح بن عبد الكريم: ٢٩٨
- صالح السري: ١٠٦
- بن الصائغ = علي بن محمد
- الصديق = أبو بكر
- صديق ومناه = حاتم الأصم
- الصعلوكي = أبو سهل
- الصغير = علي بن قروان
- الصغير = عبد الجليل
- الصم الكبير: ٢٢٤
- الصوفي = أبو عبد الله
- الصيدلاني = أبو بكر
- الصغيري = أبو بكر
- ط -
- أبو طاب المكي
- أبو طاهر بن أبي سعيد الميهني: ٧٥٥
- ٧٦٥، ٧٦٦، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣
- أم أبي طاهر بن أبي سعيد: ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٦٣
- طاووس الفقراء = أبو صر السرح
- الطائي = داود
- طسم -
- أبو طسمة بن مالك: ٣٤٣
- الطوسي = حميد
- عباس -
- محمد بن أسلم
- محمد بن منصور
- ابن طرد: ٦٧٥
- طبرور بن عيسى البسطامي الحراساني، أبو
- بريد، سلطان العارفين: ١٤، (١٨٣-
- (٢٧٦)، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤،
- ٥٧٥، ٥٨٠، ٥٩٠، ٥٩١، ٦٠٩
- ع -
- عابد الممدك - أبو العباس العصاب
- عداثة الصغير: ٣٣، ٩٤
- العدائي = أبو حبيب بن حمزة
- أبو العباس = الحسن لدامعاني
- غاسم السبزي
- عباس الطوسي: ٨٣٩
- أبو العباس القصاب، عابد المملكة: ٥٥٦-
- (٥٥٨)، ٧٤٧، ٧٥٤، ٧٥٥
- أبو العباس النهدي: (٧٤٦، ٧٤٨)
- أبو عبد الله = جعفر بن محمد الصادق
- انحلات بن أسد المصعبي
- الحسين بن منصور
- عمرو بن عثمان المكي
- هانك بن أنس
- محمد بن إدريس الشافعي

- أبو عبد الرحمن السلمي: ٦٨٣، ٧٣٣، ٧٥٤
 - عبد الرحمن بن عطية الدبراني، أبو سليمان،
 (بحان القلوب، بيدو الجانيس، ٢٩٥).
 ٣٠٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٤٢٤
 - عبد العزيز نسحي ٣٦٨
 - عبد الواحد (لعيار): ٤٠٤
 - عبد الواحد بن زيد ٩٢
 - عبد الواحد بن عامر: ١١٠
 - أبو عبيد البصري، ٣٩٨، ٤٦٠
 - عبة لعلام. (٩١-٩٣)، ٥٠٠، ٥٠١
 - أبو عثمان الحصري: ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٩
 ٤١٠، ٤٥٥، ٤٥٨، (٤٧٥-٤٨١)، ٦٥٦
 ٦٨٢، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٤
 - عثمان بن عفان، ذو النورين، ٢٣، ٢٥٤
 ٢٦٢، ٥١٠
 - أبو عثمان لمعري = سعيد
 - الحمصي = حبيب
 - هراثيل = مدك الموت
 - عسكر بن حصين، أبو تراث النخشي
 ١٩٩، ٣٦٩، (٣٧٧-٣٨٢)، ٣٩٨، ٤٠٢
 ٤١١، ٤١٦، ٤٨٧، ٥٤٥، ٦٢١، ٦٤٢
 ٦٤٧
 - عبد الدولة: ٥٧٩، ٦٦٦
 - ابن عطاء: (٤٨٩-٤٩٧)، ٦٦١، ٨٢٤
 ٨٣٥
 - عطاء السلمي ١٣٩
 - لعمار = أبو حاتم
 - لعلري = أبو الحسن
 = حمير

- محمد النافر
 = محمد بن الحسن
 = محمد بن لفصل
 - عبد الله الأنصاري: ٤٢١، ٤٦٨، ٥٦٩، ٥٧٦
 - أبو عبد الله الرواسي (٦٥٦-٦٥٨)
 - أبو عبد الله بن ابيجلا: ١٥٣، ٣٦٣، ٣٧٨
 ٤٧٥، (٤٨٤-٤٨٤)، ٦١١، ٦٢١، ٦٤٤
 ٧١١
 - عبد الله انحصري، ٧٥١
 - عبد الله بن خبيق، أبو محمد (٤٢٧-٤٢٨)
 - أبو عبد الله بن خبيب = محمد بن خبيب
 - عبد الله السلمي، ٤١٥
 - أبو عبد الله الشيرازي: ٦٧٠
 - أبو عبد الله الصوفي: ٦٦٤
 - عبد الله بن طاهر، ٣٠٩
 - عبد الله بن ابيوارث، سلطان العماد، رضي
 الفيريقس: ١٢٢، ١٢٧، (٢٢٧-٢٣٨)،
 ٤١٨، ٤١٩، ٢٨٠
 - عبد الله بن محمد الردي: ٤٧٥
 - أبو عبد الله المغربي: (٦٥٣-٦٥٥)، ٦٧٤
 ٦٢٥
 - عبد الله بن مازن، أبو محمد: (٦٣٨-
 ٦٤١)، ٦٧٤
 - عبد الله بن انعمدي: ٢٤٨
 - أبو عبد الله الباجي، ٤٥٧، ٤٦٠
 - عبد الجليل لصمار ٨٣٦
 - أبو عبد الرحمن = حاتم الأصم
 - عبد الرحمن بن أحمد: ١٤
 - عبد الرحمن الإسكافي ٢٣

- أبو عبي = أحمد بن محمد التروندباري
- أم علي وطلحة
- علي بن إبراهيم الحضري، أبو الحسن (٧١٦-٧٢١)
- علي بن أحمد الحرقاني، أبو الحسن (٥٧٣-٧٧٦، ١٦١٠)
- أبو عبي الأسود: ٢٤
- أبو عبي الشنقي: ٦٢٨، (٧٠٧-٧٠٥)
- عبي الجرجاني (صاحب بشر): ١٥٥
- أبو عبي الجرجاني: ٤٧٥، (٦٥٩-٦٦٠)
- أبو عبي الجلالي: ٢٦٤
- علي بن خشرم: ١٥١
- أبو عبي الدقاق، الأستاذ: ١٥، ٢١، ٣٣٠
- ٣٧٤، ٣٤٥، (٥٧٢-٥٥٩)، ٦٧٨، ٧٤٤
- ٧٦٦، ٧٦٦
- عبي الدهماني: ٥٩٥
- أبو علي الراعي: ٧٥١، ٧٥٢
- عبي السجاري: ٨١٥
- عبي بن سهل الأصمعي، أبو الحسن: ١٤١٠، (٦٤٢-٦٤٣)
- عبي السيرحاني: ٤٠١
- أبو علي بن سنان: ٥٧٨، ٥٧٩، ٨٠٣
- علي بن أبي خنبل، المروزي، الولي: ٣٣، ٢٤، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٦، ١٠٨، ١٥٧، ١٦٩، ٢٣٦، ٢٥٤، ٢٦٨، ٣٤٠، ٣٦٤، ٤٣٢، ٤٤٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٠٩، ٥١٠، ٥٤٣، ٧٣٧، ٨٤٤
- علي بن عيسى البسطامي (أخو أبي يزيد): ١٨٣
- عبي بن عيسى بن داود: ٨٣٥
- علي بن عيسى بن ممد (أبى): ٢٥٢، ٤٩٦
- أبو علي الفارسي: ٩٩، ٣١٠، ٥٥٩، ٨٢٨
- عبي الفوال الصخري: ٧٣٨، ٧٣٧
- عبي بن محمد بن سهل الصانع الديوري، أبو الحسن (٦٨٥-٦٨٦)، ٧٣٠
- عبي بن موسى الرقبي: ٣٠٨، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥١
- علي بن المروان الدمشقي: ٢٣١
- عمرو بن الخطيب، المرواني: ٣٣، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٥١، ٥٤، ٢٧٩، ٣٠٤، ٥١٠، ٨٢٩، ٦٠٠
- عمرو بن سيم الحداد، أبو حمص: ٤٠٥، ٤٠٨-٤١٥، ٤٢٦، ٦٤٩، ٧٠٥
- عمرو بن عبد العزيز: ٥٧، ٥٨، ١١٩، ٢٦٧
- عمرو بن عبي بن عمرو المروزي القواسمي، أبو حمص: ٤٠
- أبو عمرو الفاصلي: ٥٧٢
- أبو عمرو مريد الحيري: ٤٧٧
- أبو عمرو الدمشقي: ٤٨٢
- أبو عمرو الزجاني: ٧٣٠، ٧٣٢، ٨٢٤
- عمرو بن أبي العباس: ٥٧٥
- عمرو بن عثمان المكي، أبو عبد الله: ٤٣٥، (٤٥٧-٤٥٩)، ٦١٨، ٦٤٢، ٨٢٩، ٨٣٠
- أبو عمرو بن لعل: ٥٩، ٦٠
- عمرو بن أسيد: ٣٢٩
- أبو عمرو بن نعيم: (٦٨٢-٦٨٤)
- عيسى (عليه السلام): ١٩١، ١٩٨، ٢١٣، ٣٥٤، ٤٤٧، ٧٦٨

- ميسي بن آدم ٦٧٩

- عيسى الطوسي ٨٨

- عيسى بن رادار ٩٦

- غ-

- العراقي = أبو حامد

- العلام = عتبة

- ه-

- الهارمدي = أبو علي

- الهاروق = عمر بن الخطاب

- هاطمة، أم علي، زوج أحمد بن حنبل

٣٧٠، ٣٦٩، ٣٢٥

- هاطمة لبقول: ٣٣، ٣٥

- فتح الموصلي (٣٦٣-٣٦٥)، ٤٢٧

- فرعون: ٣٩، ١٢٠، ٣٤١، ٣٨٣، ٣٩٤،

٤٠٩، ٤١٧، ٨، ٤٤، ٥٤٠

- أبو الفضل بن الحسن: ٧٥٢، ٧٥٤، (٨٤٥-٨٤٧)

(٨٤٧)

- الفصل البرمكي: ١١٨، ١٢٠

- ابن العنصر: ٢٩٧

- الفصل بن عياض (١١٤-١٢٧)، ٢٢٨،

٢٥٧، ٢٨٣، ٢٩٢، ٤٢٤

- أبو القولاس (صاحب أبي عثمان المغربي)-

٧٣٢

- أبو الهوارس = شاه بن شجاع

- ق-

- أبو القاسم = محمد

- أبو القاسم بن بشر ٧٥٠

- أبو القاسم الثعلبي: ٧٦٣، ٧٩٢، ٨١٤،

٨١٥

- أبو القاسم الجرجاني، الكركاني: ٤٨، ٨٢٨

- القاسم بن القاسم، السيارى، أبو العباس

٣٧٥، ٣٧٩، (٧٢٦-٧٢٩)

- أبو القاسم، الشيرى: ٨، ٣٧٤، ٥٧٨،

٧٢٩، ٧٣٣، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦،

٧٧٧، ٨١٤، ٨١٥، ٨٢٨

- أبو القاسم الكركاني = أبو القاسم الجرجاني

- أبو القاسم لغير آدمي = إبراهيم بن محمد

- القاسمي = أبو عمر

أبو يوسف

- قنية بن مسلم: ٨٠

- القرمطي، أبو سعيد

- القرمطي = أبو محمد بن شيبان

- القروي = عمر بن علي

- القري = أبو القاسم

أبو نصر

- القصب = أبو العباس

= محمد بن عيسى

القصار حمدون

- القصار ٢٥١

- قمر الصوفية = أبو الحسين انوري

- قمر الصوفية = الحيد

- قمر = علي

- قمر، ٥٢

- ك-

- الكاتب أحمد بن يزيد

- الكدروتي = إبراهيم بن شهر بار

= شهر بار

- الكنانى = أبو بكر

- الكرخي = معروف

- الكرمانى = دود

= شاه بن شجاع

- الكوفي = النعمان بن ثابت

- ل -

- لسان التصوف = أحمد بن عيسى الخزاز

- لسان الرسول = محمد بن أسلم

- اللقاف = حامد

- لقمان (عليه السلام) ٤٦١

- لقمان (سرخسي) ٧٥٢، ٨٤٢

- أبو لهب ٥٨٠

- لوح (عليه السلام) ١٥٠

- امرأة سوط: ٣٩

- اللؤلؤي = الحسن بن رباح

- م -

- مالك (عليه السلام) ٣٨٤، ٥٩٠

- مالك بن أسد الأصبحي، أبو عبد الله ٣٩،

٢٦٩، ٤٠

- مالك بن دينار: ٥٨، (٧٠ - ٧٨)، ٨٠،

١١، ١١٠

- المنظف أحمد بن إبراهيم

= أبو المجد الهروي: ٥٥٢

- المحاسبي = الخوثر بن أسد

- المحب = معمر

- محفوظ ٢٢

أبو محفوظ = معروف الكرخي

- محمد (صديق إبراهيم بن هيثم) ١٤٨

- أبو محمد = أحمد بن محمد الجعفي

= آدم عليه السلام

= رويم بن أحمد

= عبد الله بن حبيب

= عبد الله بن مازل

محمد بن إدريس الشافعي المصلي، أبو

عبد الله ٨، ٣٢، ٣٩، ٤٠، ٨٧، ١٥٣،

١٥٧، ٢٢٨، (٢٦٠ - ٢٧٥)، ٢٧٢

- محمد بن أسلم الطوسي، لسان ارمون:

(٣٠٩ - ٣١١)

محمد الباقر، أبو جعفر، أبو عبد الله ٨٤٤

- ٨٤٥

- أبو محمد الجعفي، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٨٥

- محمد بن حامد ٣٧٥

- محمد بن الحسن الشيباني، أبو عبد الله:

٤٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٥٠

- محمد بن الحسين ٦٠٩

- محمد بن حريص: ٢٨٢

- محمد بن عفيف الضميري، أبو عبد الله ٨،

٤٨٧، (٦٦١ - ٦٦٩)، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٥

محمد الرازي (صاحب حاتم الأصم)، ٣٩٧

- محمد بن زكريا الرازي ٨٢٩

- محمد بن السمك: ٩٢، (٣٠٦ - ٣٠٧)،

٣٥٠

- محمد بن سوار ٣٢٦

- محمد بن علي النحكي الترمذي، حكيم

الأولياء (٦٢١ - ٦٢٨)، ٦٢٩، ٦٥٩، ٨٢١

- محمد بن عبي القصاص: ٤٣٠
- محمد بن عمر الوراق، أبو بكر، مؤيد
لاوياء: ٦٢٢، ٦٢٣، (٦٢٩-٦٣٧)
- محمد بن الفضل، أبو عبد الله: ٤٧٥، ٤٧٦،
(٨٢١-٨٢٣)
- محمد بن كعب: ١٠٩
- أبو محمد الممارلي: ٥٠٠
- محمد بن منصور الطوسي: ٣٤٦
- محمد بن موسى الواسطي، أبو بكر: (٦٨٧-
٧٠٤)، ٧٢٦، ٧٢٧
- محمد بن واسع: ٧٨، (٧٩-٨٠)
- محمد بن: ٤١٤
- محمود العاري: ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢
٧٤٩، ٧٨١، ٧٨٣
- يحيى النير النوي: ٨
- المنصور = الحسين بن منصور
- المرتضى: ٧٣٩
- المرتضى = حديفة
المرزوي = أحمد بن حسين
= سهل بن عبد الله
- المري = صانع
- مريم (عبيد السلام): ١٢، ٩٥، ٧١٨
- المصري: ٢٦٧
- العزيز = أبو الحسن
- ابن مسروق: ٢٩٤
- مسعر بن كدام: ٢٥٨، ٢٥٩
- مسعر: ١١٢
- المسوخي = حسن
- ميسرة الكذاب: ١١
- المصري = ذو النون
- المصطلم = الحسين منصور
- المطليبي = محمد بن إدريس
- معاوية بن أبي سفيان: ٥٠٩
- المختصم: ١٤٠
- معروف بن زياد الكرخي، أبو منصور
١٥٤، ٢٧٦، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠٦، (٣٤٥-
٣٥٠)، ٣٥٢، ٣٥٦
- معمر: ٥١١
- أبو المعين = الحسين بن منصور
- الممارلي = أبو محمد
- المغربي = حبيب
= أبو حجر
= أبو عبد الله
= سعيد أبو عثمان
- أبو سميت = الحسين بن منصور
- المعتل: ٨٣٥
- أبو المكارم = المليل بن أحمد
- المكي = أبو حنيفة
= أبو طالب
= عمرو بن عثمان
- ملك الموت، هزرائيل: ٦٩، ١٤٤، ٢٤٨
٣٦٤، ٣٢٢، ٣٨٤، ٤٥٤، ٥٠٧، ٥٣٥
٥٦٤، ٥٨٤، ٥٩٤
- مشاد الديوري: (٥٢٥-٥٢٨)، ٦٨٥
- المسجور بن = سبيد
المنصور (نحيفة): ٣٤، ٢٥٨، ٢٥٩
- بن منصور = الحسين بن منصور
- منصور بن عمار: (٤٢٠-٤٢٣)

- مكو - ٣٣، ١١٣، ١٤٤، ٢٢٥، ٢٥٥، - تمام الميث ٨١٦، ٨١٢، ٤٥٦، ٥٥٣، ٥٨٤، ٥٩٤
- أبو النهر = الحسين بن منصور - المؤدب = حسن
- مؤدب الأولياء = محمد بن عمر الوراق - المؤدب = حسن
- أبو موسى (مريد أبي يزيد البسطامي) ١٨٩، ٢٢٥
- موسى بن عمران (عليه السلام) ٣٧، ٤٦، ٧٦، ٩٨، ١٩١، ١٩٨، ٢١٣، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٤٤، ٤١٧، ٥٤٠، ٥٤٧، ٥٩٤، ٦٩١، ٦٩٢، ٧٤١، ٧٩٠
- الموصلي (الحسين) ٨٠٥
- لموصلي = حمد - فتح
- السباهارقي - أبو لأمر - ميكائيل ٧٧، ٢٠٠
- الميهي = أبو الخير = أبو سعيد
- ن -
- ناصري: ٤٤٣
- النباهي = أبو عبد الله
- بن مجيد = أبو عمرو
- النحسي = هسكرا، أبو تراب
- أبو نصر = بشر بن الحارث
- أبو نصر السراج، طاروس العفراء: ٤٧٤، ٥٥٤، ٥٥٥، ٧١٠
- أبو نصر النشيري: ٢٠٣
- النصر الندي = إبراهيم بن محمد أبو الناصم
- تمام الميث ٨١٦، ٨١٢، ٤٥٦، ٥٥٣، ٥٨٤، ٥٩٤
- النعمان بن ثابت الكوفي، أبو حيفة، الإمام لأعظم: ٨، ٣٢، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ١١٨، ١٢٨، ٢٢٨، ٢٥٧، ٢٦٥، ٢٨٣
- نفس الرحمن - أوس
- مكير ٣٣، ١١٣، ١٤٤، ٢٢٥، ٤٥٥، ٤٥٦، ٥٥٣، ٥٨٤، ٥٩٤
- النهاوندي = أبو العباس
- النهرجوري = أبو يعقوب
- نوح (عليه السلام): ٤٦، ١٩٨، ٤١٢، ٥٩٤، ٦٠٥
- امرأة نوح ٣٩
- نوح (عباد) ٤١٦
- النوري = أبو الحسين
- ذو النورين = عثمان بن عثمان
- نزل بن حمد: ٢٦٥
- ذو النورين المصري، أبو المصن: ٩٢، ١٥٣، ١٦١، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٢، ٢٧٦، ٢٩٢، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٦٠، ٤٨٢
- النوي = محبي الدين
- ه -
- هارون (عنه السلام)، ٣٩٤
- هارون الرشيد: ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٨، ٣٠٦، ٤٢٢
- هارون ١١٩، ١٢٠
- هرم بن حبيب: ٤٥، ٤٦

- انهر وي = إبراهيم
 أم لمحد
 - أبو هريرة: ٨٩، ٥١١، ٦٣٤
 - مشام بن عبد المنب: ٨٩
 - انهمداني = أبو يوسف
 حد ٥٦
 - و -
 - الواسعي = عمر بن علي
 = محمد بن موسى أبو بكر
 = أبو هريرة
 - النوراق = محمد بن عمر أبو بكر
 - النولي = علي بن أبي طالب
 - ي -
 - يحيى بن معاذ الرازي، أبو ذكريا، ٢٢١،
 ١٩٠، ١٩١، ٢٦٥، ٣١٢، ٣٧٠، ٣٨٢،
 ٣٩٧، ٢٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٧٦، ٦٢١
 - يحيى بن يحيى: ٣١٣
 - أبو يزيد البسطامي = طمور بن عيسى
 - أبو يزيد الواسعي: ٢٨٦
 - يعقوب بن إبراهيم (عليهما السلام): ٨٧،
 ٣٥٥، ٨٤٥
 - يعقوب الأنطلي: ٨٦٩
 - أبو يعقوب، سهرجوري، (٦١٨ - ٦٢٠)،
 ٦٨٥، ٧٣٠، ٨٣٠
 - يوسف بن أسباط: ٤٧٧، (٦١٣ - ٦١٧)
 - يوسف بن الحسين: ١٨٠، ١٨١، ٣٧٩،
 (٤٠٢ - ٤٠٧)، ٤٦٥، ٤٧٦
 - أبو يوسف القاسمي: ٤١، ٢١٢، ٢٨٧، ٢٨٨
 - أبو يوسف الهمداني: ٢٤، ٨٢٨
 - يوسف بن يعقوب (عليهما السلام): ٨٧،
 ١٩٠، ٢٠٢، ٣٥٥، ٤٠٣، ٥٦٨، ٦٣٥،
 ٧٣٧، ٨٤٥
 - يونس بن متى: ١٠٢، ١٧٤

فهرس الأقوام والأسم والقبائل والجماعات والمذاهب

- الأبدال. ١٤٧، ١٦٦، ٢٩١، ٣٣٢، ٣٦٤. - خراسان (أهل). ٨٢١.
٣٩١.
- أنراك. ٧٦٩، ٧٧٠.
- إسرائين (بني). ١٦٤.
- الأشاعرة: ٥٨٧.
- الأوتاد. ١٥٣، ١٨٣، ٢٦٧، ٢٧٠.
- الأوباء. ١٣٧، ١٧٣، ١٨٣، ٣٣١، ٤٩٤.
١٧٣٧، ٧٥٠، ٨٣٦.
- الأويصيون. ٤٩.
- بسطام (أهل): ٨٦.
- بغداد (أهل)، البغداديون: (٢٧)، ٢٤٥.
٢١٠، ٧٠١، ٨٣١.
- بلخ (أهل). ٨٢٢.
- اللعميون. ٦٣٣.
- البيت (بني). ٣١، ٣٢، ٣٦.
- ثرمذ (أهل). ٦٢١.
- النوري (مذهب). ٤١٦.
- الجمن: ٣٥٤، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٦١، ٥٨٥.
٥٨٨، ٦٦٧، ٧٧٨، ٨٠٣، ٨١٣، ٨٣٧.
- جن نصيبين. ٥٨.
- الحديث (أهل). ٢٢٨.
- حلاجيون. ٨٢٨.
- الحلول (أهل): ٦٨٠، ٨٢٨.
- الحفصه (مذهب): ٧٢٩، ٧١٦.
- الحور: ٥٦٤، ٥٧٠.
- خراسان (أهل). ٨٢١.
- خزنة جهنم. ٣٨٤.
- حوارج: ٥٤٢، ٥٤٣.
- خورستان (أهل). ٨٣١.
- داود (مذهب). ٤٨٥.
- الربأي (أهل). ٢٢٨.
- ربيعة. ١٢.
- روحانيون. ١٥٥.
- رقص (الرر رقص). ٣٢، ٥٤٢، ٥٤٣.
- لروم. ٥١، ٥٢، ١٣٢، ٢٧١، ٦٦٣.
- زبانية جهنم. ٦٩٥.
- لرسقة الزنادقة. ٤٩٦، ٦٧٥، ٨٢٨.
- سحره فرعون. ٦٩٢.
- سرخس (أهل). ٨٤١.
- لسيرة. ٦٢٧.
- الشاعمية (مذهب الشاعمي): ٢٢٩، ٢٦٨.
٢٧٢، ٧١٦، ٨٦٥.
- صديقون. ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٣٨، ٣٤١.
٣٨٦، ٣٩٠، ٤٩٣، ٥٢٧، ٥٢٨.
- الصبي (أهل). ٨٣١.
- عبد المطلب (ولد). ٣٤.
- العجم. ٦٣، ٧٤٠.
- العراق (أهل): ٥٧٦.
- العرب: ٩، ٢٣، ٢٥٩، ٣٦٠، ٤٠٣.
٤٠٤، ٤١٠، ٥٥٥.

- المعترلة : ٥٨٧ ، ٣٧٧	- العنوية : ٢٧٠
- مكي (أهل) : ١١٨	- حلي (أحماد) : ٨٤٤
- الملامتة (الملاية) : ١٦١ ، ٤٠٢ ، ٦٣٨	- فارس (أهل) : ٨٣٦
٧١٩	- القراعة : ١٧٨
- انماليث - ٧٠	- فهد (أهل) : ٤٩٨
- انموحدون : ٤٩٤	- القادسية (أهل) : ٤٧٠
- مينة (أهل) : ٨٣	- القدرية : ٢٩١
- نجد (أهل) : ٤٣	- قرن : ٤٥ ، ٤٢ ، ٤٣
- المصاري : ٢٢٥ ، ٣٧٢ ، ٥٤٠ ، ٧٦٧	- الكرام البروا : ٥٩٢
٧٧٥ ، ٧٦٨	- الكرام الكاتون : ٩١ ، ٣٢١ ، ٥٩٤ ، ٨٢٥
- يسابور (أهل) : ٣٠٨ ، ٣٧٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٣	- الكهف (أهل) : ٢٥
٨٥	- المحاورون : ٧٣١
- لهند (أهل) : ٨٣١	- المجوسية (المجوس) : ١٧٠ ، ٧٢٢ ، ٧٧٥
- أبو يزيد (أصحاب) : ٥٨٠	- محمد (آل) : ٢٣
- اليهود : ٧٥ ، ٢٦٢ ، ٢٨١ ، ٣٢٤ ، ٦٨٩	- مرو (أهل) : ٢٢٨
٧٧٥ ، ٧٢٢	- مصر (سما) : ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ١١١
	- مصر : ٤٢

فهرس الكتب

٢٣	- التفسير الكبير الرري
٢٧٣	- التهذيب بي القصة الأهرري
١١٢ ، ٧٦ ، ٦٥	- التورة
٥٧٢ ، ١٣	- الرماله المشيرري
٢٩٨	- الربور
٦٢٨ ، ٢٠	- شرح انقلب فريد الدين اعطار
١٦ ، ١٣	- شرح لبقاصد اعتاراني
٨	- طبقات العلماء (منتخب) النروي
٧٣٦	- اصحاح
٣٢	- الكشاف الرمحشري
٢٠	- كسف الأسرار: فريد الدين اعطار
٣٩٨	- مرآة المحكماء شاه الكرمانري
٤٠	- مسند أبي حمزة
٤٠	- مسند أحمد
٤٠	- مسند الشافعي
٢٠	- معرفة النفس والرب فريد الدين اعطار
٢٣	- المحتاح السكاكر
٢١	- منازل السائررين: عبد الله الأصارري
٢٧٣	- مناقب الشافعي الأهرري
٤٠	- الموطأ مالك بن أنس

فهرس الأماكن والبلدان والأنهار

- بغداد. ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٩، ٢٢٨، ٢٥٤، ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٨، ٤١٠، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٤٣، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٨٥، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٨، ٥٥٤، ٥٨٩، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٧١، ٦٧٩، ٧١٠، ٧١٦، ٧١٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣٢، ٨٣٩

- بلا سحر. ٥٢٠

- بسخ. ١٢٨، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٤١، ١٤٩، ٢٥٢، ٢٥٥، ٣١٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٩٦، ٥٧٦، ٦٢٩، ٨٢٨

- بوشح. ٨٢٤

- بيت لجر (حمام). ١٤٥

- البيت الحرام. ١٣١، ١٣٥، ١٤٥، ١٨٧، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢١٢، ٢٣٥، ٢٧٨، ٥١٠، ٥١١، ٥٣٩، ٦٧٥، ٨٢٢

- بيت السباغ. ٣٣١

- بيت العصي. ٩٤

- البيت المعمور. ٥٩٢

- بيت المقدس. ١٤٧، ١٤٨

- البيضاء. ٨٢٩

- ث-

- البركة (ارض). ١٥١

- أ-

- أبو قيس (حبل). ١٢٧، ٥١٠

- أيود. ١١٧، ١١٨

- أصمهان. ٢٧٩، ٦٤٢، ٨١١

- آبل. ٧٥٩، ٧٥٥

- أظاكية. ٤٢٧

- الأمواز. ٨٣٠

- ب-

- باب بني شيبه. ٢٦٤، ٥١١

- باب الحبيب. ٧٨٦

- باب الدق. ٨٣٢، ٨٣٧

- بحر الروم. ٦٩٧

- بحر الهند. ٦٩٧

- بحاري. ٢٤٩، ٧٦١

- بظام. ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨

- ١٨٩، ١٩٥، ١٩٨، ٣٦٩، ٣٧٢، ٥٧٣

- ٦٠٨، ٥٦٥

- البصرة. ١٣، ٥٣، ٥٦، ٦٠، ٦١، ٧١

- ٧٤، ٧٥، ٨١، ٨٢، ٨٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٠

- ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١٤٧، ٢٤٨، ٣٢٧

- ٣٣١، ٣٦٨، ٤٣٩، ٤٤٣، ٥٣٩، ٥٩٥

- ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١

- لصحاء. ١٣٣

- ترمذ: ٦٢٢

- نُستَر: ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣١

- بيه يحيى إسرائيل: ١٥٣، ٦٢٢

- ج -

- جامع بغداد: ٦٧١

- جامع الري: ٥٢٣

- الحظ: ٤٠٢

- جبل لرحمة: ١٤٠

- جبل عرفة: ٧٦٨

- جبل لسان = لسان

- جرعاء: ٢٤

- جدت صدر: ٥٤، ٢٠٧

- جيجان: ٢٣٠

- حيجر: ٦٢٣

- حيلة: ٤٤٢

- ح -

- الحاجر: ١٤٩، ١٨٥، ١٨٧، ٢٧٨، ٢٢٨

- ٣٣٢، ٥٠٨، ٥١٥، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٢٤

٧٤٠

- الحجر الأسود: ٤٧٠

- الحرم: ١٣٢، ١٣٥، ٢٣٠، ٣٧٧، ٤٥٧

- ٤٥٨، ٥٠٨، ٥١٨، ٥٣٨، ٥٤٤، ٦١٨

٧١٧، ٧٣٠، ٨٣٦

- خ -

- خاتماء عبد الله بن عمر: ٥٦٠

- حوار الد: ٧٥٤

- خراسان: ١١٤، ١٢٨، ١٣٦، ١٤٨

- ١٨٨، ٢٠١، ٢٢٨، ٣١٦، ٣٦٩، ٣٩٦

- ٤١٢، ٤٢٠، ٤٤٤، ٤٧٦، ٥٨٢، ٥٩٩

- ٦٣١، ٦٥٠، ٦٨٢، ٧١٧، ٧٣٩، ٧٤٥

٧٥٢، ٨٢١، ٨٢٤، ٨٣٠

- خرماب: ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٨، ٧٧٦

- خوزستان: ٨٣٠

- د -

- دار الحديث: ٤٠٩

- دار الخلافة: ٢٦٩، ٢٧٧

- دار النساء: ٥٤٠

- داريا: ٢٩٥

- دجنة: ٣٧، ٦٣، ٨٦، ٩١، ١٥٤، ١٩٩

- ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٧١، ٢٦٩، ٣٤٦، ٣٤٧

٤٦٨، ٥٠٧، ٥٣٢، ٥٤٠، ٧١٠، ٨٣٩

- دمار: ٢١٧

- دمشق: ٧١، ٢٣١، ٢٩٥، ٤٦٢

- دمسك: ٥٧٣

- ذ -

- ذات عرق: ١٣١

- ر -

- الركن البعاني: ١٢٤

- الروضة: ٢٥٧، ٦٧٥

- الروم: ٥١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٧١، ٣١٠

- ٣٢٠، ٥٢١، ٦٦٣، ٧١٧، ٧٤٧

- الري: ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥، ٥١٥، ٥٣٠

٥٧٦، ٥١

- ز -

- زمزم: ٣٩، ١٩١، ٢٩٧، ٣٤٦، ٥٢١

- س -

- سجدت: ٨٣٠

- سرخس: ٧٥١، ٧٥٣، ٨٤١، ٨٤٢

- سوريك: ٥٧٣

- سقر: ٧١٤

- سمرقند: ٢٥٣

- سوق الرحان: ٥٩٦

- سوق الحاسين: ٤٧١

- سومات: ٥٨٢

- صبحان: ٢٣

- ش -

- الشام: ٤٦، ١٥٠، ١٥٥، ١٨٤، ٢٢٩

- ٢٦٤، ٣٦٦، ٤٤٤، ٤٧٥، ٤٨٢، ٥٢٠

- ٥٧٥، ٦١١، ٦٧٤

- الشويشة = مصدر

- شيراز: ٦٦٦

- ص -

- صفا: ٥١٠

- صنعاء: ٢٧١

- اصص: ٦٠٠، ٨٣١

- ط -

- طبرستان: ١٩٦

- طور سيناء: ٦٥٤

- طرس: ٣١٠، ٥٥٤، ٦٥٦

- ع -

- عباد: ٣٢٧، ٧٩٤

- العجم: ٧٤٠

- عدن: ١٠٩

- العراق: ٢٧٩، ٤٢٩، ٤٤٤، ٤٥٨، ٥٧٦

- ٧١٦، ٧٧٦، ٨٢٤

- عربات: ٨٤، ٩٩، ١٢٠، ١٢١، ١٩٨

- ٢٣٠، ٢٣٢، ٨٣٢

- غ -

- غزوة (قرين): ٥٧٩، ٧٧٦، ٧٧٧، ٨١١

- ف -

- فارس: ٦٧٧، ٨٢٩

- الفرات: ٤٥، ٨٣

- الفردوس: ٢٠٩

- قرطبة: ٤٨١، ٦٨٧

- قيد: ٤٩٨

- ق -

- قادسية: ٤٧١

- قاف: ٢٠٨

- قبر بلال: ٢٦٤

- قبر لوط: ١٥٠

- قبر موسى عليه السلام: ٧٤١

- ك -

- كبروان: ٧٢٢

- كربلاء: ٨٤٥

- كومان: ٨٤، ٤٧٦، ٧٢٣

- ج -	٧٦٣ ، ٧٦٧ ، ٧٦٩ ، ٧٧٥ ، ٧٨٠ ، ٧٨٦ .
- وادي الصباغ . ٤٧٠	٧٨٦ ، ٧٩٢ ، ٨١٣ ، ٧١٤ ، ٧٢٤
- وادي حربة . ٤٣	- امين : ٤٠٩ ، ٧٤٩
- واسط : ٦٨٧ ، ٨٢٩	- ه -
- ورد . ١١٤	- هراة : ٣٩٦ ، ٧٧٧
- ي -	- همدان : ١٨٧ ، ٢١٧
- اليمن : ٤١ ، ٤٣ ، ٤٢٧ ، ٥٦٠	- الهند : ٢١٧ ، ٥٢٠ ، ٥٨٢ ، ٨٣٠



فهرس الأيام والوقائع

٤٩	- صعب
٨١٤	- عاشوراء يوم:
٢٢٢	- المعراج (ليلة):

* * *



فهرس الأمثال

١٠٨

ـ العجار ثم العدر

٧٩٤

ـ بفس وراء عباد ن قريه

• • •

١٠٨
٧٩٤
١٠٨
٧٩٤

فهرس الحيوان

- الأسد: ١٥٠، ١٩٨، ٣٤٢، ٤٤٢، ٤٧١، ٤٨٩، ٧٠٥، ٧٠٦،
 ٥١٧، ٥٢٠، ٥٦٢، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٩٤،
 ٦٠٩، ٦١١، ٦٢٦، ٦٤٤، ٧٢١
 - الإبر: ٢٦١
 - لأعني: ٨٣
 - لأكة: ٤٥
 - النار: ٧٨٣
 - البراغيث: ٧٦٦
 - البراق: ٢٢٣
 - بعوضه: ٣٠٣، ٧٠١
 - البعير: ١٢٩، ١٨٦، ٨٩، ٢٠٨، ٦٦٥
 - البعات: ٥٣
 - السعل: ٣٢٨
 - البقر (سفرة): ٣٧٠
 - بقرة: ٥١٧، ٦٢٠
 - البتين: ١٣
 - البعاد: ١٩٧، ٤٣٨، ٦٠٦، ٦٤٤، ٧٦٩
 - ثعبان: ٥٦٢
 - الثور (ثير): ٥٧٥، ٢٤٠
 - الجمل: ١٢٩، ٥٨٤
 - الجياد: ٦٤، ٧٢٩
 - الحمار (حمير): ٩٧، ١٣٩، ١٩٦، ٤١٣،
 ٢٣٢، ٣٧٠، ٤٠٩، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٦
 ٧٨٨، ٨٢٤، ٨٢٥
 - الحمار لوحشي: ١٥٠
 - الحمامة (الحمام): ٤٨٩، ٧٠٥، ٧٠٦،
 - الحيات (نحوت): ٧٠، ٦٢٤
 - الحية (الحيات): ٣٥، ٧٢، ٩٣، ٢٢٨،
 ٣٣٠، ٤٦٨، ٥١٧، ٥١٨، ٥٩٨، ٥٩٠
 ٦٨٨، ٨٠٥
 - الحروب: ٧٦٩، ٧٧٠
 - الحريم (الحناوير): ٧٢، ٧١٧
 - الدابة: ١٢٥
 - دحاجة: ٣١٢، ٤٤٣
 - الدود: ١٦٢، ٥٧٠
 - نمك: ٥٠٨، ٦٨٠
 - الدباب: ١٠٢
 - الدباب (دباب المشبان): ١٩٧، ٣٧٩،
 ٥١٨، ٥٧٩، ٦٢٨
 - الدبابير: ٥٢٠
 - السبع (السبع): ١٩٨، ٣٢١، ٣٨١، ٥٣٢،
 ٦٠٦، ٦٤٤، ٦٤٨، ٦٥٤، ٧٦٠، ٧٧٨
 - سحلية: ٨٥
 - السمك (سمكة): ١٤، ١٠٢، ١٤٩، ١٦٤،
 ٣٧٩، ٣١٩، ٣٢٨، ٤٦٨، ٥٠٦، ٥١٩
 ٥٢٢، ٥٩٤، ٦٢٦
 - السور (سورة): ٤٦٠، ٦٨٨
 - الشاة: ٦٥
 - لسان: ٧٧٠

- فحرس: ١٦٠، ٢٢٩، ٣٠٩، ٥١٦، ٧٦٧،

٧٦٨، ١٨٧، ٨١٣، ٨١٤

- انصب: ٥٣، ٧٨٣

- القفل: ١٤٢، ٦٨١

- الكلب (الكلام): ٢٥، ٢٦، ٦٣، ١٢٢،

١٩٣، ١٩٤، ٢٥٢، ٢٥٥، ٣٤٢، ٣٤٧،

٣٦١، ٣٧٠، ٤٠١، ٤٦٣، ٤٧٧، ٥٢١،

٥٣٥، ٦٠٨، ٦٢٤، ٦٣١، ٦٥٦، ٦٥٧،

٧٠٤، ٧٠٨، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٦٣، ٧٦٤

٧٧٠، ٧٧٨، ٧٧٩

- النحن: ١٦٢

- النمل (النمل): ١٨٧، ٥٦٩، ٧٢٣

- النمل السوداء: ٣٨، ١٤٤

- مره: ٦٨٨

- نهرايم: ٨٣١

- النوحوش: ١٠١

- الطير (الطير: الطيور): ١٤، ١٥، ٦٤،

١٠١، ١٦٢، ١٦٩، ١٨٢، ٢١٧، ٢٥٠،

٢٨١، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٣٣، ٣٤٧، ٤٠١،

٤٩٩، ٥١٦، ٥٣٦، ٦٧١، ٦٨٥، ٧٠٨،

٧١٢، ٧٢٢، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٨١، ٩١٢

- حجلة: ٧٤٧

- العصافير (العصفورة): ٥٦٢، ٦٨٧، ٦٨٨،

٧٨٣

- العيرب: ٨٣٢

- العراب: ٤٧٦

- العرل: ١٢٩، ٤٠٩، ٦٦٢

- العسم (أعاص، صمة): ٤٨، ١٣٠، ١٩٧،

٣٧٠، ٥٥٨، ٥٨٣، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٣١،

٧٨٥، ٧٧٠

- صاحت: ٥٣٤

- صاود: ٤٠٤، ٤٧٠

- المواض: ٨٠٤

فهرس لأوائل

- ٤٦٠ - أير مجيد الحرار - أول من اصططح - عبارة انشاء والقاء
- ٧٢٦ - أير العيس السيارى - أول من تكلم - بكلام الصوفية (معرو)
- ٣٠٢ - آخر أهدم الرهين - أول أقسام المتوكلين
- ٤٥٩ - احرا انضطه أول اليقين
- ٣٠٢ - أن تعدم أن الله مطمح على قلبك أول شيء تقترب فيه إلى الله تعالى
- ٦٣٤ - الكتم على قدر الحاجة - أول علامة الحكمة
- ٣٣٨ - أن يحصل بعد يقين في سره - أول مقام المعرفة
- ٣٣٩ - أن يكون البعد بين يدي المعرفة كالميت يدي لعتاء أول مقدم المتوكل
- ٧١٥ - السط: أول أساس اللقاء
- ٤٦٤ - التحير والافتقار - أول مدمات أهل المعرفة
- ٣٣٦ - تولد لاختيار: أول مقام العبودية
- ٣٤١ - التوكل - أول درجات المعارف
- ٤٣٠ - التوحيد: أول من تكلم في لإشارة
- ٣٤١ - الرهد: أول التوكل
- ٤٥٩ - ذو نديقين - أول المشاهدة
- ٣٥١ - السري السقطى - أول من تكلم في - الحقائق والتوحيد في بغداد
- ٦٣٤ - الصمم: أول علامة الحكمة
- ٣٤١ - العرفان أول انقذعة
- ٤٦٥ - العناء من الأشياء كلها - أول التوحيد
- ٧١٥ - العنصر - أول أساس البناء
- ٣٤١ - الفسقة أول الموفقة
- ٥٩٧ - الكرمية - أول مدار التوحيد
- ٤١٦ - المعرفة: أول شيء افترضه الله على - الملك

٣٣٨

- لمواقفه مع الشمس : أول جباية لصديقين

٣٤١

- الورع . أول : زهد

* * *

فهرس الأواخر

٣٠٢

- أول أقدام المتوكلين : آخر أقدام الراهبين

٤٥٩

- أول اليقين : آخر الحقيقة

* * *



فهرس الأشعار

الشطر الأول	الغاية	الحر	القاتل	عدد الأبيات	الصفحة
أ -					
- الناس أرض بكل أرض	سماء	مخلع البسيط	١	٦٦٦	
- إني اتليت بأربع ما سَلَطُوا	وشقائي	الكامل	-	٢	٥٣٥
ب -					
- شرب شراً طيباً عتد طيب	طيب	الطويل	-	٢	٤٠٥
- هو جدي له وجد يوجد وحوده	لهيب	الطويل	-	١	٦٣١
- من لم يكن لهم همال أهلاً	دوابة	مختلعة البسيط	-	١	٤٣٩
- ألا يا أيها الحر الهمام	مصيب	الوافر	-	٣	٤٢١
- وتوم ناء في أرض بقفر	جبه	الوافر	-	٢	٣٣٢
- دمت انرقاء دهاب أمس الدبر	معارف	الكامل	علي بن أبي طالب	٢	٣٩
ت -					
- شربا احب كاساً بعد كاس	روث	الوافر	-	١	١٩٠
- ولأنك نالاهي عن انهو معرضاً	مجدد	الطويل	ابن الفارض	١	٦٩٣
ج -					
- إن مدياً أنت ساكن	الشرح	المديد	-	٢	٥٥٢
د -					
- ردا أنت لم تخرج براد من التقي	ثرودا	الطويل	الأعشى	٢	٢١٤
- فرد وصلت إلى مردك ليه	مقصود	الكامل	مرجم الكتبي	١	١٩٢
- فني كل شيء له آبه	واحد	المختلعة	-	١	٦٦٨ ، ٤٧٢

القطر الأول	القافية	البحر	القاتل	عدد أبيات	الصفحة
- جهد اسمك إذا أعيدك بانه	البحر	البحر	-	١	٥٤٢
- ر -					
- إذا كان شكري نعمة الله نعمة	الشكر	الطويل	-	٢	٢٩٨
- هبارت شتى وحسنك واحد	يشير	الطويل	-	١	٥٤٣
- وإن امرأة لم تحي بهم ميت	مصور	الطويل	علي بن أبي طالب	١	٦٠٣
- وليس الفتى من ضاق بالصبر صبره الصبر	الطويل	الطويل	-	١	٥٤٨
- ما بقي في الإس حر	حر	مجدوع ذو مل	منصور العمية	٢	٢٦٥
- أمس على الزمان محلا	حر	الحفيف	البيديهي	١	٧٢٩، ٢٦٥
- ض -					
- وغير بقي بأمر الناس بالنقى	مريض	الطويل	-	١	٤٢١
- إذا كان رخصاً حثاً محبلاً	راعضي	الكامل	الشامي	١	٢٢
- ع -					
- لقد طاب عيش العاقلين وبومهم	مرأعا	الطويل	-	١	٤٦٨
- وإن شئت أركان الشريعة فاستمع	واصيا	الطويل	-	٢	٢٣٩
- وإذا الحية أنشبت أظفارها تنفع	الكامل	-	-	١	٥٢
- حمامة جوعاً حومة لجندل اسبجي مسبح	الطويل	الطويل	-	١	٢٤
- سطت إيث من المحن الأرفع	تسع	الكامل	ابن سينا	١	٨١٣
- ف -					
- وقلت إلى المحبوب أمري كله	أتلعا	الطويل	-	١	٤٣٦
- بهاني حيتي منك أن أكرم الهوى	الكشف	الطويل	أبو حمزة	٤	٦٤٨
- نديعي غير مسموب	الحب	الهرج	الحلاج	٤	٨٣٧
- ق -					
- وما يرجع أنظره عنه حين رؤيته	مشقا	البيسط	-	١	٧٤٤
- إن تحرق الفراق بطن قلبي	الفراق	الحذف	-	١	٣٤٠

السطر الأول	القافية	البحر	القائل	هذه الأبيات	الصفحة
- ك -					
- اعتصم بالورى بمعرفتك	صفتك	الحقيق		٢ ١٨١	
- دع الاعتراض فما الأمر لك	العدك	البحر	-	٢ ١٧٠	
- ما إن ذكرتك إلا هم يلحني	ذكرتك	البحر		٢ ٢٠٤	
- هجرت الناس طرّاً في هواك	أراك	البحر	إبراهيم بن أحمد	٢ ١٣٥	
- قد تحيّرني منك عند يدي	فيك	الحقيق	-	١ ٤٠٦	
- ل -					
- لله تحت قباب العرّ طائفة	إجلالا	البحر	-	٢ ٦	
- لله تحت قباب العرّ طائفة	إجلالا	البحر	-	٥ ١٠٩	
- لله تحت قباب العرّ طائفة	البحر	البحر	-	٣ ٢٣٤	
- بأي خديته نبدي اليلى	سدا	البحر	-	١ ٢٨٣	
- م -					
- فمن منح الجهال علماً أصاعه	البحر	البحر	-	١ ٢٧٣	
- فاسمع بوجدك حال القوم تعرفهم	البحر	البحر	-	١٧	
- أجد العلامة في هواك ندية	البحر	البحر	أبو نسيص	٦٩٤	
- والعلم من شيم الفرس فإن تجدد	البحر	البحر	المسي	٧٨٦	
- يرى اندس دهناً في قفونير صاعياً	البحر	البحر	-	١ ٧٧٣	
- وأبرح ما يكون الشوق يوماً	البحر	البحر	-	٢٤	
- ن -					
- أتأثني هواك فبأن أعرف الهوى	البحر	البحر	المجول	١ ٣٦	
- قين إن الإله ذو ولد	البحر	الحقيق	صبي بن أبي طاب	٣ ٥٥	
- وأحرم لتعبد من أرض طينة	البحر	البحر		٢ ٥٨	
- إذ صان مكث الماء حالت طبايعه	البحر	البحر	شمسي	٢ ٥١٦	
- الخوف أمر غيبي والشوق أمر غيبي	البحر	البحر	-	١ ١١	
- روحي وروحك مهروح ومتصل	البحر	البحر		١ ٢١٢	

السطر الأول	القافية	البحر	القاتل	عدد الأبيات	الصفحة
- وليس لي في سواك حظ	فاجتبرني مجزوء البسيط -			١	٥٠٠
ثوب الهوان من الهوى مسرور	هوان الكامل -			١	٤٣٦
- إنما يعرفه ذا انفصل	ذووه أبو العتاهية ١			٤٨	

- ي -

وإن شئت أركان لشريعة فاستمع	واحيا	لتطويع	-	٢	٢٣٩
-----------------------------	-------	--------	---	---	-----

* * *



فهرس أنصاف الأبيات

٦٣٩	- فمن منح الجهل علماً أصاحه
٧٣٦	- قسم الحلائق بينا خلقتها
٢٩٠	- هم أناس كل الناس يا أم خند
٥٦١	- وزن طالت الأيام واتملى العمر
٧٩٨ ، ١٢١	- وشه الشيء منجذب إليه
٨٠٦	- وليس المي من هباق عن صدره النصير

* * *

فهرس المصطلحات والرموز والأشياء

- ١ -
- ليرة ٨٧، ٥١٥
- لاتحاد ٨٢٨
- لاجئ ٦٢٧
- لاجئ ٦٠٢
- لأجل ٥٦٥
- لأحرر ٧٠٩
- لأحق ٧٩٩
- الأحوال ١٤٢، ٦٨٦، ٧١٤
- الاختلاف ٦٢٢
- اختيار ٦٠٨، ٦٩٧
- لإحلاص ١٢٤، ١٣٦، ١٧٧، ٢٨١
- ٣٣٥، ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٩، ٤٥٣
- ٤٨١، ٤٨٧، ٥٩٩، ٦٠٦، ٦١٧، ٦٦٥
- ٧٠٧، ٧٣٦، ٨٢٥، ٨٢٢
- الأحلاق ١٣٦
- الإخوان ٦٧
- الأناب ٥٥٥
- الأناب ٢٣٦، ٣٥٩، ٤٨٩، ٤٩٣، ٥٧٦
- ٥٥٨، ٥٦٧، ٦٣٩، ٦٦٠، ٦٤٣
- الأربعون ٧٧٤
- لأربعينات ٦٦٢
- لأوراق ٦١٩
- الأرن ١٦٩، ٧٥٤
- لبرر ٨١٤
- لأستاذ ٥٥٩
- لاسمراخ ٣٥٩
- لاسندلال ٦٨٥
- لاستمارة ٦٠٨
- الاستعراق ٨١٠
- لاسمصار ١٠٦، ١١٧١، ٥١٤
- لاسقامة ٥٥٠، ٦٦٠
- الأسرار ٦٩٢
- لإسلام ٥٣، ٤٧٣، ٨٠٥، ٨٢٢
- الاسم الأعظم ١٣٦، ٤٠٤، ٨٢٦
- لإسهال ٦٦٧
- لأشود ٦٦٦
- لإشارات ٢٢٣
- لإشارة ٤٧٢
- لاشيق ٧٤٤
- لأشياء ٥٦٥
- لأصبع ٢٢٨
- لأصطلاح ٤٩١
- لأصل ٧٣١
- أصل الإسلام ٦٢٣
- لأصنام ٥٢٦
- لأحسان ٤٩٣
- لأعتق ٧٢٢
- لأعتزال = العرة

- ب -

- البادية ١٨٥
- البادية ٦٠٧
- الباطن ٤٩٢
- البحر ٤٤٤
- البحر ٦٦٠
- البحر ٤١٢
- البدر ٥٨١، ٢٤٢
- البحر ١٩٣
- السراق ٦٢٥
- براقه ١٨٦
- البسط ٧١٥، ٥٧٧
- البصر ١٠١
- البطح ٣٧٨
- البقه ٦٧٥، ٤٦٤، ٤٥٢
- البكه ٣٦٥، ٣٦١، ٣٠١، ٢٤٣، ١٢٣
- البكه ٥٦٤، ٤٥٣، ٣٦٨
- البلاء ٥٤٨، ٤٣٨، ٢٩
- البلاس ٦٨٠، ٦٦٢، ٦٠٨، ٦٠٢، ٦٠٠
- البيت ٧٩٣
- البشر ٨٢٢، ٣٧٣
- البصر ٥٢١، ٣٧٩
- البصر ٥٦٨

- ت -

- تاج السوء ١٠٩
- التفت ٨٣٧، ٣٢٢
- التحريك ٧٩٧، ٧٩٥، ٧٨٥، ٤٥٢
- التحقير ٧٢٤

- الاعتكاف ٧٣٦
- الاعتزاز ٧٢٥، ٦١٢
- الاعتقال ٥٦٥
- الاعتذار ٨٠٠، ٥١٣
- الاعتباس ٥٣٧
- الآلة ٧١٤
- آلة لصوفية ٤٠٦
- الأكرة ٢٦٠
- الأكل ٧٠٩، ٢٣٦، ٣٣٣
- أم عيلان ٤٣٥، ٣٢١، ١٥٠
- الأمراء ٦٣١
- الأمر ٦١٨، ٥٧١، ٩٢
- الأمل ١٣٠، ٦٨٦
- الأمن ٥٥٨
- الإبه ٦٥٢
- الاستط ٦٦٨، ٥٨٤
- الأنبياء ٦٠٦
- الأسس ٣٤٠، ٢٩٣، ١٧٧، ١٧٦، ١٧٢
- ٣٦٠، ٣٩١، ٤٥٢، ٤٨٧، ٥١٢، ٥٥٠
- ٥٦٦، ٦١٦، ٦٤٨، ٦٥٧، ٦٨٤، ٧٠١
- ٧٣٣
- الإنسان ٥٦١
- الامراء ٥٤٥
- الاعتصاف ٦٦٨
- أهل الله ٣٦٥
- الأوراق ٣٢٨
- الإيثار ٨٢٣، ٤١٣
- الإيمان ٨٢٦، ١٢٦

- التحييل ٤٧٢	- انكبر ٣٩٠
- التحيز ٤٦٤ ، ٥٨٩ ، ٦١٨ ، ٦٩٥	- النكف ١٢٤ ، ٤١٢
- التحف ٨٠٧	- التبر ٢٢٩
- التدبير ٧٩٩	- التمكن ٧٨٧
- لراب ٦٩٠	- التمي ٦٨٦
- اسرفي ٥٩٦	- التور ٣٦٧
- اسرك ٦١٢	- لئو جلد ٦٨٢
- التركي ٨٢٥ ، ٣٢١	- التوبع ١٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٠٦ ، ٣٦٤ ، ٤٨
- لصليم ٢٩٣ ، ٩٦	- ٤٥١ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٧ ، ٥٦٩ ، ٤٤
- التشفيح ٧٨٨ ، ٢٣١	- ٨٢٦
- التصير ٦٧٢	- السوة ٣٨ ، ١٠٦ ، ١٧٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢
- انصبوب = الصوفية ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢	- ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٦٧ ، ٢٩٣ ، ٤٠١ ، ٤٥١
- ٤٥٩ ، ٤٧٣ ، ٤٨٦ ، ٥٠٤ ، ٥١٣ ، ٥٢٧	- ٤٥٣ ، ٤٨٧ ، ٤٩٥ ، ٥١٣ ، ٥٢٦ ، ٦١٥
- ٥٤٧ ، ٥٨٣ ، ٦١٩ ، ٦٨٤ ، ٧٠٩ ، ٧١٢	- ٧٠١ ، ٧٠٥
- ٧١٦ ، ٧٢٥ ، ٧٣٦ ، ٧٤٣ ، ٧٩٠ ، ٨٠٥	- سوب ٨٤٢
- ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٢٥	- التوجه ٨٢٣
- التصنيع ١٤١	- التوحيد ٢٠٩ ، ٣٣٣ ، ٣٩٢ ، ٤٥٢ ، ٤٨٦
- التناح ٥١٥	- ٤٨٧ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠٤ ، ٥٤٦
- بصادقة ١٨٨	- ٥٤٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٧ ، ٦٢٦
- التفرح ١٥٦	- ٦٩١ ، ٧٠١ ، ٧١٨ ، ٧٢٨ ، ٧٣٣ ، ٧٩٥
- لصرقة ٤٥٩ ، ٥٢٧	- ٨٢٥ ، ٨٣٣
- التفرق ٦٩٩	- لتوفيق ٥١٤
- التمكن ٤٥٢ ، ٣٠١	- التوكل ١٢٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ٢١٤ ، ٢٣٧
- التصريف ٦٤١ ، ٤٨٠	- ٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٣١٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٨٠
- انتقم ٧٨٦	- ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٤١٩ ، ٤٥٠ ، ٤٦٥ ، ٤٨٠
- التفصير ٢٩٧	- ٤٩٥ ، ٥١٣ ، ٥١٦ ، ٥٢٣ ، ٥٢٧ ، ٥٦٠
- انقوى ٢٢٩ ، ٤١٤ ، ٤٨٣ ، ٤٩٥ ، ٥١٢	- ٦٠٦ ، ٦١٦ ، ٦١٩ ، ٦٤٧ ، ٦٧٦ ، ٧٠٩
- ٥١٤ ، ٦١٤ ، ٦٢٣ ، ٦٦٨ ، ٧٤٣	- ٨٢٦ ، ٨٣٣
- التمي ٦٥١	- لتب ٤٣٦ ، ٥٣٩ ، ٨٣٢

- ث -

- الثبات ٧٩٦

- النسخ ١٦٩ ، ٧٤١

- ثمانية عشر ألف عالم ١٠٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨

٣٥٦ ، ٣٩٤ ، ٧٣٥ ، ٧٥٦ ، ٧٩٨ ، ٨٣٤

- الثوب ٨٢٥

- ح -

- الحباسوس ١٨٩

- الحبال ٤٥٨

- الحدة ١٦٤ ، ٧٨٩ ، ٧٩٨

- الحذب ٨٠٤

- الحدة ٥٣٨ ، ٧٩٨

- الحدة ٢٨٤

- الحدر ٣٥٣

- الحدة ٧٤٤

- الحجمة ١٨٥

- الحميم ٤٥٩ ، ٥٢٧ ، ٦١٩ ، ٦٩٩ ، ٧٢١

- الحنزة ٣

- الحنزل ٥٨٦

- الحهاد ٣٢٤

- الحهد ٦٦٧

- الحهل ٧٩٦

- الحو ادب ٧٠٩

- الحو صبر القلوب ٤٢٥

- الحوز ٣٤٧ ، ٧٢٧

- الحورده ٥٤٢

- الحووع ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٣٤

٣٩٠ ، ٤٤١ ، ٥٨٨

- الحوهر ٨٠٢

- ح -

- الحجاب ١٧٩ ، ٤٥٤ ، ٥٥١ ، ٧٩٧

- الحجام ٤٣٩

- الحجرة ٥٧٨

- الحديت ٥٧٦ ، ٧١٩ ، ٨٠٦

- الحرة ٥٧٥

- الحرة ٧٥٢

- الحرض ٣٢٢

- الحرة ٧٤٢

- الحرة ٣٧٤ ، ٥٥١

- الحريق ٣٥٨ ، ٧٩٧

- الحزن ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٥٨ ، ٤٧٩

٥١٢ ، ٥١٩ ، ٥٧٧ ، ٥٨٧ ، ٥٨٩ ، ٦٠١

٦٠٢ ، ٧٥٥ ، ٨٠٠

- الحساب ٥٨٦

- الحسد ٢٧٤ ، ٧١٤

- الحصرات ٧٠٣

- الحصرة ٣٢٢

- الحضور ٤٨٦ ، ٦٤٢

- حفظ السور ٣٠٩

- الحق ٦٥١

- حو المرء ٧٢٦

- الحبة ١٠٢ ، ٧٥١

- الحكياء ٢٢٣

- الحكمة ١٧١ ، ٤٢٣ ، ٤٦١ ، ٤٩٢ ، ٥٢٧

٦٣٤ ، ٦٧٧ ، ٧٨٠

- الحلاوي ٤١٠

- الحليم ١٧١

- الحول ٨٢٨

- الحسام ٣٦٣ ، ٤٧١ ، ٦٦٥ ، ٧٨٠ ، ٧٨٥ ، - المصروع ٤٧
٧٤٢ - الحضور في الصلاة ٤٧
- الحصى ٣٥٩ - الخطرة ٧٢٧
- الحبل ٧٩١ ، ٧٩٧ - الحف ٤٩٦
- حمل المرض ٤٧٢ - لحلاص ٧٩١
- اسماء ٣٧٠ - الحلاف ٨٤٢
- الحطة ٧٤٠ - الحلال ٧٦٢
- الحظ ٧٩٩ - الخيمه ٥٣٠ ، ٥٥٩
- الحياء ١٧٦ ، ٢٦٠ ، ٢٩٣ ، ٣٤٠ ، ٣٥٤ ، - الحقيق ٢٤٥ ، ٤٠٩ ، ٤٥١ ، ٤٦٥ ، ٤٩٢ ،
٣٦٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٨٣٣
٤٨٠ ، ٥١٣ ، ٦١٦ ، ٦٣٩ ، ٧١٤ - حلق القرآن ٢٧٧
الحاء ٤٤٦ - الحو ٧١٣
- الحيرة ٢٠٧ - الخلوة ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٧٢ ، ٢٤٤ ، ٤٤٢ ،
٤٩٦ ، ٧٣٤ ، ٧٧٤
- الحمر ٦٧٤ - الحمير ٢٧٩
- الحورق ١١ - الحواطر ٣٨١ ، ٤٤٧
- الحروف ١٢٣ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢٥٥ ،
٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٢٢ ،
٣٤٠ ، ٣٨٢ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ ، ٤١٣ ، ٤٢٥ ،
٤٢٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٥٥١ ،
٦٥١ ، ٦٥٩ ، ٦٧٦ ، ٧١٣ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ،
٧٤٤ ، ٧٣٦
- الحيط ٦٦٦
- الحائمه ١٣٣
- مخاطر ٨٢٢ ، ٨٢٤
- محاذ ٤٨١ ، ٤٨٧ ، ٦٥٩
- انعامون ١٢١
- الحيلز ٣٣١
- الحمر ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٣٩٩ ، ٤٢٦ ،
٤٦٧ ، ٥٩١ ، ٦٠٧ ، ٨١٥
- الحتم ٥٩٩
- الحدمه ٣٠٤ ، ٣٨٣ ، ٥٣٥ ، ٥٦٧ ، ٦٥٧
- الحرقه ٥٧٩ ، ٦٥٥
- الحرائه ٧٢٧
- الحشوع ٢٤٥
- الحشبه ٤٦٤ ، ٦٣٩
- الخصه ٢٣٦
- لحصونه ٥٩٠ ، ٦٠٢
- الدر ١٤١
- الدرجه ٦٠٥
- الدردي ٧١٩

-خ-

-د-

الغناء ٣٠٦	- رجال الله ١٧٢
- الدعوى ٣١٨	- الرجل ٤٤٥
- الدعوى ١١١، ٣٣٧، ٥٢١، ٥٥٠	- الرجل ٧٢٧
- الدمع ٥٧	- الرجل ٢٨٤، ٥٩٦
- الدنيا ١٢٣، ١٢٤، ٣٥٤، ٣٦١، ٣٨٨	- الرحمة ٥٦٣
٣٨٩، ٥٥٢، ٥٨٧، ٦١٨، ٦٥٤، ٧٠٦	- الرحى ٧٦٥
٧٩٩	- الرخص ٢٧٢، ٦٧٦
- اندهي ٧٢	- الرزق ٣١٩، ٣٢٠، ٤٨٤، ٥٩٦، ٦١٢
- اندهس ٧٢٣	٧٩٧
- فواء ألقب ٢٣٧، ٤٢٦	- الرضا ٨٨، ٩١، ١٢٢، ١٢٥، ١٧٧
- المولات ٧٣٣	٢١٥، ٢٨١، ٢٩٣، ٣٠٠، ٣٦٤، ٣٩١
- الطير ٧٢٨	٣٩٣، ٤٥٦، ٤٨٧، ٤٩٥، ٦٠٢، ٦١٢
- ٣ -	٦٥٩، ٦٦٨، ٧٠١، ٧٢٨، ٨٣٤
- النيرة ٦٨٨	- الرطب ٧٤، ٤٧١، ٨٣٢
- الذكر ٣، ٤١٤، ٤٥١، ٤٦٣، ٤٦٥	- الرعية ٤٤٥
٥٤٥، ٥٥٠، ٥٩٤، ٥٩٨، ٦٠٢، ٦٧٦	- الرحيم ١٠٠، ٤٨٣، ٥١٦، ٥١٧، ٥٣٩
٧٣٣، ٧٣٤، ٨٠٥	٥٤١، ٥٥٤، ٦٤٠، ١٣٢
- التدوير ٤٩٢	- رفع العتبة ٤٠٩
- الذهب ٦٧، ٤٩٥	- الرماد ٤٧٧
- ٢ -	- الرماد ١٤٦، ٥٢٠
- الراحة ٨٢٢	- رمانه العبدس ١٤٨
- الرأب ٢٣٤، ٤٤٠، ٥٢١، ٦٦٣	- الرواح ١٨٥
- الرين ٩	- الروح ٦٩٨، ٧١٠
- الرينات ٣٤٧، ٣٩٩، ٤٧٧، ٧٤١	- الرورته ٣١٢
- الرينات ١٠٤	- رؤوس الأصابع ١٦٤
- الرجاء ١٤٦، ٢٣٧، ٢٥٥، ٢٩٨، ٣٤٠	- الروية ١٠٥
٣٦٨، ٣٨٢، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٧٦، ٤٧٩	- رؤية الله ٦٠
٦٦٨، ٧١٢، ٧١٣، ٧٤٤	- رؤية النبي ﷺ ٥٧٧، ٥٨٠
	- الرياء ٤٠٧، ٥٩٩، ٧٣٦

- ارباصة ٨٠٧	- البسم ٨٤٣، ٦٢٥
- الرياصه ٦٦٨، ٦٦٤	- السراج ٤١٢، ٤١٦، ٤٢٦
- اربيع ٥٥٢	- السرقة ٧٩٢
- ربيع السمر ٥١٤	- السرور ٣٨٥، ٥٩٠، ٦١٨
ريح القهر ٩٩	- السرير ١٦٦، ٣٧٢
- الرين ٢٩٩	- السطن ٢٨٠
-	- السعادة ٤٨٠، ٦٦٠، ٦٩٦، ٧٩٩
-	- السحي ٧٠٩
- الزهد ٤٨٣، ٥١٢، ٦٥٢، ٧١١	- السمر ٣٨٠، ٤٨٦، ٥٩٩، ٦٢٩، ٧١١
- الزبيب ٦٦٢، ٧٨٢	٧٣٥
- آفة ٤٥٤	- الشفرة ١٨٦
- الوحد ١٨٧، ١٩٤، ٢٠٦، ٢١٨، ٢٢٣	- السفنة ٦٧٦
٢٢٤، ٢٤٣، ٩، ٥، ٥٨٥، ١٤٨	- لسمية ١٤٩، ١٤٩، ١٩٤
- الرندقة ٨٢٤	- السقاء ١٦٨، ٣٤٩
- الرنديق ١٣٣	- السكاج ١٦٧
- الرهد ١٥٨، ٢١٥، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٨١	- السكر ٥٣٧، ٧٣١، ٨٤٢
٣٠٠، ٣٢٤، ٣٤٠، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٢٥	- السكران ٦٣، ٤٨
٤٨٠، ٤٨٧، ٥٥٠، ٦١٥، ٦٣٦، ٦٦٨	- السكوب ٤١٢، ٤٢٩، ٦٨١، ٦٩٥
٨٢٣، ٧١٩	- السكين ٣٢١
- الرواح ٦٦٤	- السلاطين ٥٦٨
- الرياض ٢٠٩، ٥٩٨، ٦٠٧	سلا ٦١٣
-	- السلامه ٣٢، ٧٩٩
- السارق ١٠١، ٣٧٢	- سلامة لصدور ٨٢٢
- السلك ١٣٧، ٥٩٦، ٦٠٦، ٦٠٦، ٦٢٥	- السنب ٨٠٤
٧٠٣، ٦٩٧	- السطن ٦٥٠
٤٦٣	- السرك ٦٠١، ٦٦٤، ٦٩٣
- السعادة ٥٧٦	- السجدة ٥٦٨
- سحاره ٢٣٦، ٣٠٢	- السج ٤٦٢، ٥٥٦، ٦٨٢، ٧١٤، ٧٢٠
- السخط ٧٢٨	٧٣٣، ٧٦٤، ٧٨٤، ٧٩٠، ٨١٤

- السمن ٧٣٢
- السبه ٣٣٧
- السؤل ٣٧٨
- اسوق ٥٨٩
- سوي (الرجال) ٥٩٦
- السد ٦٣٣
- سيمب (الغيرة) ١٣٢
- سيعن ٤٤٣
- ش -
- اشيع ٢٩٩
- الشجرة ٧٥٧، ٧٣٥، ٦٥٢
- الشز ٧٨٥
- شراب الأسر ٢٨٦
- اشرع ٦٩٠
- اشراك ٣٩٢
- اشريعه ٥٥١
- اشعمران ٧٢٦
- اشعير ١٩٦
- اشعن ٦٠٦، ٨٣٦
- الشصاعه ٥٨٨، ٣٥
- الشفة ٤١٠، ٤٥٣
- الشيع ٥٦٤
- الشوره ١٢٣، ٨٢١
- الشكر ٢٩٨، ٤٣١، ٤٥٠، ٤٧٨، ٤٧٩
- الشكوي ٥١٢
- الشمع ٢٧١
- الشمعة ٣٧٣، ٣٨٤
- الشموع ٧٧٢
- اشهره ١٣٦، ٧٣٢
- الشهوات ٦١١
- الشهوة ٣٢٤، ٤٩٢، ٦١٥
- الشهر ٢٠٥، ٤٦٩، ٥٢٣
- الشواه ٨٢٢
- الشوق ٣٤٧، ٣٩٢، ٤٢٤، ٤٨٠، ٤٩٥
- ٥٩٠، ٦١٧، ٧٣٧، ٦٤٤
- الشوكة ٧٨٨
- الشيب ٦٣٠
- الشيطان ١٣٨، ٦٤٥، ٤٣٧، ٤٧٠، ٥٨٤
- ٥٩٨، ٤، ٦٣١، ٦٣٥
- ص -
- الصادق ٢٩٣، ٣٣٨، ٧٠٣
- الصانع ١٠٧
- الصبر ٦٤، ١٠٦، ١٢١، ٢٩٣، ٣٠٠
- ٣٦٤، ٣٩١، ٤٠٠، ٤٥٠، ٤٥٩، ٤٧٢
- ٤٦٩، ٤٨٣، ٤٨٧، ٥١٣، ٥١٥، ٦٧٢
- ٧٠٩، ٨٠٦، ٨٣٤
- الصم ٧٢٣
- الصحبة ٣٩، ٥٨، ١٧٢، ٢١٦، ٤١٧
- ٤٣٣، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٦٦، ٤٧٨، ٥٢٦
- ٥٦٦، ٦٠١، ٦٣٠، ٦٣٥، ٦٧٧، ٧٣٤
- ٧٣٦
- الصحر ٧٣١، ٨٢٢
- الصخرة ٧٣٢، ٧٥٦
- الصداقة ٢٩٦
- الصبي ١٧٦، ٣٠٠، ٣٠٩، ٣٢٥، ٣٦٣
- ٣٧٤، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٦١، ٦٦٦، ٦٧٧
- ٧٠٧، ٧٩٧، ٨٠٥، ٨٢٢

الصدقة ٧٤٧	- الطخوت ٨٤٥
- الصراط ٥٧١	- الطالب ٨٠٤
- الصحن ٥٥	انطراز ١٠١، ٥٦١
- صفات ٢٩٨	الطريق ٤٥٤، ٥٢٧، ٦٠٠، ٦١٩، ٦٩٠
- صفات الرجال ١٢٨	٦٩٦، ٨٠٨، ٨٣٣
- الصلاه ٣٢١، ٦١٨	- الطريق إلى الله ١٦٦، ٢٥١
- صلاه الليل ٥٦٢	- الطريقة ١٠٢، ٥٥٠
- الصلح ٥٩٠	- الطعام ٧٨٣
- الصمت ٢٥٦	انطب ٦٩٥، ٧١٥، ٧٩٦، ٨٠٢
- الصندوق ٦٢٤	- صلب الله ٨٠٨
- الصنم الكبير ٢٣٤	- قطع ٣٠٦، ٥٥٨، ٧٢٧
- الصوره ٧٦٨	- الطيور ٧٧٣
- الصوفي ٥٩٩، ٦٦٧، ٦٨٠، ٧٢٠، ٨٠٩	- الصهارة ٥٢٤
٨٢٩	- طوبى ١٩١
- الصوفه = التصوف	الطين ١٣٥، ٨٣٨
الصول ٧٦٨	
- ض -	- ظ -
- الضحى ٥١٢	- الظاهر ٦٩٧
ضد ٧٢٦	- العين ٦٨٤، ٦٦٠، ٢٨٦
- ضرب والنه ٢٩١	
- لصور ٧٢٥	- ع -
انصرس ٧٩١	- العبد ٤٨٣
- الصور ١٩٥	العراق ٢٨، ١٠٦، ١٢٧، ٧٣، ١٧٤،
الصيف ٢٥٦، ٦١٧	٢٠٩، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٦، ٣٣٨، ٣٨٠،
	٣٨٧، ٣٩٢، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٦٥، ٤٨٣،
	٤٨٧، ٥٣٥، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥١، ٥٩٦،
	٦٠٤، ٦٠٥، ٦٤١، ٦٦٠، ٧٨٩، ٧٩٥،
	٧٩٩، ٧٩٧
- ط -	- العاصي ٧٣٤
انطاعات ٥٩٣، ٧٠٢	- العافية ٣٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٥٨٩
- انطاعة ٣٧، ٤٤٥، ٤٩٢، ٥٥٦، ٥٦٧،	
٦٢٣، ٦٠١	

العصبة ١٣٥ ، ٦٦٧	المنقل ٣٦ ، ٤١٣ ، ٤٨٠ ، ٥٧٧ ، ٨٠٠
المصا ٧٩٧	العبادة ٣٨ ، ٢٥٥ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٥٥١
العصبة ٥٢٦ ، ٦٧١	٨٠١
العضاء ٧٢٨ ، ٧٤٢	عبادة النار ٦٠
العطش ٦٠٣	العبء ٤١٩ ، ٦١٨
العقد ٦٦٥	العبودية ١٤٢ ، ١٧٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢
العقل ١٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٧٣	٤٧٢ ، ٥٥٠ ، ٦٠٦ ، ٦٤٠ ، ٦٥٤ ، ٦٦٨
٤٩٢ ، ٤٩٥ ، ٥٨٦ ، ٧٩	٦٩٦ ، ٧٠٠ ، ٧٣٦ ، ٧٩٧ ، ٨٤٣
المقربة ٥٦٨	العبوس ٣٥٥
علامات الطريق ٦٩٥	العتاب ٣٠٣ ، ٤٩١
العلم ٢٤٤ ، ٣٠١ ، ٣٥٦ ، ٤١١ ، ٤٩٤	العجب ٧٨٤
٥٢٢ ، ٥٦٩ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦٧٧ ، ٧١٢	العبور ٢٠١ ، ٥٨٨ ، ٥٩٤ ، ٥٩٨
٨٢٣	العصبة ٣٢٥
علم المعهد ٦٣٢	العبادة ٤٨٦
علم الف ٦٣٢	العقل ١٢٤
علم المدير ٦٣٢	العبال ٤٢٦
العبء ٣٣٦ ، ٣٨١ ، ٦٣١	العبور ٤٩١
العلوي ٧٤٧	العرش ٢٠٤
العبادة ٥٦٠ ، ٧٥٩	العرفان ١٠٦ ، ٥٢٧ ، ٦٩٧
العبوان ٨١٣	العرى ٤٤١
العمل ١٢٤ ، ٥٠٧ ، ٦٠٦ ، ٧١٧	العرية ، لا عتزال ١٢٢ ، ٣٥١ ، ٦٧٢
العب ١٩٨ ، ٣١٣ ، ٧٧٣	العرم ٧٢٧
العقود ١٩٥	العرير ٦٣٣
المعهد ٦٨٣	العشق ٢٨ ، ٢٠٩ ، ٣٨٥ ، ٥٥٥ ، ٥٦٦
العقود ٧٧٢ ، ٧٧٧	٦٣٤ ، ٦٣٩ ، ٧٦٥ ، ٨٠١ ، ٨٠٩ ، ٨٣٦
العروض ٢٨١	العصا ١٩٩
العروض ٢٠١	عصا انطريقه ٧٦٩
العبار ٤٠٤	العصاية ١٠٦
العين ٧٦٢	العصر ١٨٧

- ع -

- المقر ١٣٦ ، ٢٥٦ ، ٤٠٠ ، ٤١٣ ، ٤٥١ ،
٤٨٣ ، ٤٨٧ ، ٤٩١ ، ٥٥٠ ، ٥٦١ ، ٥٨٧ ،
٦٤٠ ، ٦٦٨ ، ٦٩٤ ، ٨٠٠ ، ٨٠٥ ، ٨٣٣
- المقر ١٥٥ ، ٣٥٣
- الفقير (٣٨١ ، ٥٩٦ ، ٦٥٤ ، ٧٠٩ ، ٨٠٩)
- الصغير انصار ٣٩
- انسكر ٣٣١ ، ٥٨٤ ، ٥٩٥
- انسكر ٦٥
- انسكر ٤٥٢ ، ٤٦٤ ، ٦٧٥
- انسكر ٣٩٢

- ق -

قمر ٤٧
- انقص ٧١٥ ، ٧٥٥
- انسط ٨٤ ، ١٩٦ ، ٢٥٢ ، ٦٥٦
- انقرب ١٦٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٤٦٤ ،
٥٥٠ ، ٥٥٧ ، ٦٥١
- انقرب انسكر ٥٤٣ ، ٧٥٠
- انقرب ٧٠٢
- انقرب ٧٨٥
- انقرب ٤٧٢
- انقرب انقرب ٥٦٤
- انقرب ٥٢٤
- انقرب ٥٧٦ ، ٦٢٢ ، ٦٥٠
- انقرب ١٠٧
- انقرب ١٠٥
- انقرب ٧١٩
- انقرب ٣٢٤ ، ٣٣٧ ، ٣٧٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ،
٤٣٦ ، ٤٥٤ ، ٤٧٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٧

- ف -

- انقرب ٧٠٧
- انقرب ٦٩٢
- انقرب ٦٥٣ ، ٦٥٨
- انقرب ٦٢٤ ، ٤٢٧
- انقرب ١٠٤ ، ٢١٨ ، ٣٦٤ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ،
٤٩٢ ، ٥٥١ ، ٦٠٣ ، ٦٥٢ ، ٦٥٩ ، ٨٠٥
- انقرب ٢٥٦ ، ٣٩٣ ، ٤٩١
- انقرب ٦٤٠
- انقرب ٢٣٧
- انقرب ٤٩٤ ، ٥٨٦ ، ٦٩٢
- انقرب ٣٧٢
- انقرب ١٢٥ ، ١٦٨ ، ٣٤٠ ، ٤١٦ ، ٤٥١ ،
٥٥١ ، ٦٠٥ ، ٦٢٣ ، ٧٠٩ ، ٧٤٤ ، ٧٩٢
- انقرب ٥٩١ ، ٥٩٢
- انقرب ٤٠٠ ، ٤١٣ ، ٧٠٢
- انقرب ٥٣٧ ، ٥٦٨
- انقرب انقرب ٤١٩
- انقرب ٧٠٧ ، ٧٣١
- انقرب ٨٤ ، ٥٦٣
- انقرب ١٧١
- انقرب ٧١٠
- انقرب ٧٥٥
- انقرب ٦٧ ، ٤٩٥
- انقرب ٦٩٨
- انقرب ٥٦٢
- انقرب ٥٤

٥٩٧ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ ، ٦٧٣ ، ٦٩٢ ، ٧٢٧ ، - الكرامة ١١ ، ١٢ ، ١٢ ، ٣٣٥ ، ٧٤٣

٧٤٤ - انكرم ٤١٣

٧٧٣ - انكرم ٧٧٣

٧٩٨ ، ٤١٣ - انكرم ٧٩٨

٧٥١ - انكرم ٧٥١

٧٨٢ - انكرم ٧٨٢

٦٦٦ - انكرم ٦٦٦

٧٤٦ - انكرم ٧٤٦

٦١٨ ، ١٤٨ - انكرم ٦١٨

٣٥٤ - انكرم ٣٥٤

٤٥٣ ، ٤٥٣ - انكرم ٤٥٣

٤٥٣ - انكرم ٤٥٣

٧٧ - انكرم ٧٧

- ل -

٤٤٣

- لسان الرحمن ٣٠٨

- لسان ٧٩٢

- لسان ٦٣٤ ، ٢٢٥

- لسان ٧٨٥ ، ٧٧٠ ، ٦٢٥ ، ٧٤

- لسان ٣٥٩

- لسان ذكر ١٩٥

- لسان ٦١٨

- لسان ٧٦٧

- لسان ٧٨٤ ، ٧٧٩ ، ١٢٨

- لسان ٥١٨

- لسان أكبر ٧٠٢

- لسان ١٩٣

- لسان ٣٥٢

- لسان ٧٦٦

٣٠٣ - قلب المؤمن

١٧٥ - قلب المريض

٧٩٩ - قلب الرائي

٤٢٢ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩ - قلب

١٣٥ - قلب العارف

١٥٣ - قلب

٢٣٩ ، ٣٠٤ ، ٣٤٩ ، ٤٤٩ - قلب

٥٨٢ ، ٥٣٥ ، ٤٦٢ - قلب

١٥٣ - قلب

٧٢٣ ، ٤٩٩ ، ٤١٢ - قلب

٦٦٨ ، ٥٥٧ - قلب

٧٢٣ - قلب

٥٢٨ - قلب

٤٩٣ - قلب

٤٢٨ - قلب

٦٨٨ - قلب

- ك -

١٥١ - كاع

٣٨١ - كاع

٦٢٨ ، ٣٢٢ - كاع

١٩٢ ، ٣٦٦ - كاع

٧٩١ ، ١٣٧ - كاع

٣٦٦ ، ٢٨٤ - كاع

٤٣٧ - كاع

١٢٣ - كاع

٧٤ - كاع

٥٥٨ - كاع

- المريد ٣٩٠ ، ٥١٤ ، ٦٣٤ ، ٦٧٨ ، ٦٨٦ ،
 ٨٢٤ ، ٨٢٢
 - امراج ٥٩٠
 - المرين ١٤١
 - انمس ٦٤٥
 - انمسكين ٣٤٩
 - المسحة ١١٤
 - المستراح ١٢٥
 - المسح ٧٩٢
 المشاهدة ١٠٤ ، ٤٤٩ ، ٧٢٨
 - المشط ٢٦١
 - القصص ٢٥٥
 - المصطر ٧٤٢
 - المطاية ٥٦٣
 - النظر ٨١٣
 - معارضة ٢٩٧
 - لمعاملة ٥٠٤
 - المعود ٦٩٣
 - امصيرة ٢٥٩
 - المبرقة ٦٥ ، ١٧٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٨ ،
 ٣٦٤ ، ٤٢٤ ، ٤٦٤ ، ٤٨٦ ، ٤٩٥ ، ٥١٣ ،
 ٥٢٥ ، ٥٧٧ ، ٥٣١ ، ٥٥٤ ، ٥٨٤ ، ٥٩٧ ،
 ٦٠٥ ، ٦٥٢ ، ٦٥٧ ، ٦٨٦ ، ٦٩٨ ، ٧١٠ ،
 ٦٣٣ ، ٦٣٥ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٨٠٥ ، ٨٢٣
 - لمصية ٣٧ ، ٣٥٩ ، ٤١٤ ، ٥٥٦
 انمول ٥٧٩
 - نمونه ١١
 - اسمي ٧٧٨
 صفائح ٣٦٣

سلة السجود ٤٧

- م -

- الماء ٢٥٤ ، ٣٣٢ ، ٧٤٠ ، ٨٤٢
 - امال ٦٣١
 - مبالسته ٧٤٣
 - المعاهدة ٣٣٩ ، ٥٦٧ ، ٥٩٨ ، ٧٢٤
 - المعجولة بكبرى ٢٠٢
 - مجلس الوعظ ٥٤
 - المعاصه ٧٢٦
 - المحب ٤٨٦ ، ٥٩٣ ، ٦٠٦ ، ٧١٢
 المحبة ٦٤ ، ١٠٥ ، ٢١٤ ، ٢٥٥ ، ٢٨١ ،
 ٢٩٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٩١ ،
 ٣٩٣ ، ٤٢٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ،
 ٤٤٩ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥١٣ ، ٥٢٣ ، ٥٢٨ ،
 ٥٠٧ ، ٥٩٦ ، ٥٩٩ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٣١
 ٦٨٦ ، ٧٠٠ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٦ ، ٨٢٣
 - المحسب ٧٧٢ ، ٧٧٦
 - لمحالمة ٥٦٠
 - المحث ٦٣ ، ٣٥٣ ، ٥٤٦ ، ٧٠٦
 - المراتب ٤٩٤ ، ٥٦٨
 - لمراد ٧٢٨ ، ٧٥٦ ، ٧٨٩
 - المرادات ٦٠٤
 - المراقبة ٢٣٧ ، ٢٩٣ ، ٣٣١ ، ٤١٣ ، ٤٤٩ ،
 ٤٥٢ ، ٤٦٣ ، ٤٧٠ ، ٤٩٥ ، ٦١٦ ، ٦٦٣ ،
 ٧٤٤ ، ٧٤٦
 - المرأة ٦٩٣
 - المرأة الصالحة ٣٠٢
 - المرقعه ٧٢٨
 - المروءة ٢٣٧ ، ٢٨٧ ، ٧٤٤ ، ٨٠٦ ، ٨٢٥

- المعم ٢٠٣، ٢٠٤
- احكامات ١٩١، ٥٩٥، ٦٩٥
- المقصور ٢٤٢
- المكشفة ٣٤٠
- المبكر ٥٥٠
- الملازمة ٤٢٥
- المنع ٣٩٨، ٥٣٤
- المناظرة ١٢٢، ٢٧١
- المعافق ٢٢٤
- المبكرس ٧٥١، ٧٥٣، ٧٥٦، ٧٥٧
- الموافق ٤٨٠
- المواضعة ١٦٩، ٤٣٣، ٦٤٥، ٧٤٢
- الموت ٥٨٦، ٦٠٦، ٦٠٩، ٧٤٥
- موب انقب ٥٨
- الموحد ٤٨٣
- المؤدب ٧٠٦
- الموضع ٥٩٥
- لموس ٣٢٤
- الميت ٥٦٦، ٨٤٢
- المبعاد ٤٠٤، ٤٣٤
- ن -
- النتح ٥٥٩
- النار ٦٠، ٣١٤
- الناس ٢٣٢، ٣١٧
- النحاس ٧٨٣
- النسب ٦٩٩، ٧٤١
- انصراي ٢٣٥، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٨٢، ٥١٨
- ٥٣٨، ٥٤٠، ٧٤٦
- اسمه ٥٩١، ٦١٨، ٦٣٦
- استرق ٦٦
- القس ٦٦، ١٧٢، ٣٤٠، ٣٦٠، ٣٧١
- ٤٤٤، ٤٦٧، ٤٩٣، ٥٩٧، ٦٢٦، ٦٣٧
- ١٣٤، ٦٦٨، ٧٩٧
- لفس ٦٤١
- لعمة ٦٨
- نقص لسوة ٨٠٧
- لعمه ٦٧٥
- سديات ٥٨٤
- السور ٦٩٢
- نوم ٤٤٠، ٥٦٩
- السيه ١٣٦
- ه -
- الهمة ٥٤٤
- هزآل ١٤١، ١٤٣
- الهم ٢٨٦
- الهمة ٤٩١، ٦١١، ٦٣٣، ٧١٠، ٧١٣
- هو ٣٥٥
- الهواجنس ٤٤٤
- هو ٥٢١، ٥٦٢، ٦٣٢، ٧٩٨
- هيبه ٥٩٥
- و -
- الواردات ٦٢٤
- لواقعات ٦٢٢
- الوحد ٤٤٩
- الوحدان ٥٦٧، ٥٩٨
- لوحده ٤٨، ٣٨٦، ٣٩١
- الوبيعة ٢٦٨
- الورو ٧٥٣، ٤٧٢
- السبع ٥٥٩، ٦١٨، ٦٣٦

- المرقب ٢٧٤ ، ٤٤٩ ، ٤٦٤ ، ٤٩٢ ، ٦٣٦	- السورع ٦٦ ، ١٥٨ ، ٣٠٠ ، ٢٣٣ ، ٣٣٥
٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٩٩ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤	٣٩٢ ، ٦١٤ ، ٦١٥
- لولايه ٥ ، ٦٣٢	- الموسع ٢٩٢
- البرلي ١١ ، ١٤ ، ٤١٣ ، ٦٦٠ ، ٧٠٠	الوسواس ٧١٢
- ي -	- لوموسة ٢٤٤ ، ٦٦٨ ، ٧٢٧
- يد صباب ٨٣٨	- لوصال ٧٤٥
- القن ١٣٨ ، ١٧٧ ، ٢٤٦ ، ٤١١ ، ٤٢٥	- انوصل ٥٦٢
٤٢٦ ، ٤٥٠ ، ٤٨٠ ، ٥٥٠ ، ٥٩٤ ، ٦٣٦	- انوصلة ٦٤٥
٦٦٨ ، ٧١٣ ، ٨٢٢	- الوصول ٨٠٦ ، ٨٠٥ ، ٨٠٢ ، ٦١٨ ، ٥٩٨
- ابهودي ٧٣ ، ٧٥ ، ١١٧ ، ٢٦٢ ، ٣١٠	- وصوصه العشق ٨٣٨
٣٤٣ ، ٦٥٠ ، ٧٣٩ ، ٧٦٥	- الوعظ ٣٠٦
	- الوفاء ٣٤٨ ، ٥٢٢

فهرس مصادر التحقيق

- أبو العنانية (أشعره وأخضره) تحقيق الدكتور شكري فيصل، جامعة دمشق ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م
- إرغام أولياء الشطط بذكر مناقب أوجاء الرحمن (الطبقات لصعري) عبد الرؤوف المناوي تحقيق محمد أديب الجعفر، دار صادر ١٩٩٩.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد غزالي، مكتبة التجارية الكبرى بمصر
- أخبار الحلاج: ماسبيون وكراوس، مطبعة امشي، بغداد ١٩٣٦ م.
- أخبار القضاة: وكيع، عالم الكتب، بيروت.
- أسرار لتوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد، من أبي سعيد بن أبي حيدر، ترجمة إسعاد عبد الهادي غنديل، الدار المصرية للنألف
- الأعلام، قاموس تراجم خير الدين الزركلي، دار المعرف للنألف ١٩٨١.
- الإكمال في رفع الأرتياق عن المؤتلف والمختلف في لأسماء والكنى وألأساب من مأكولا بأسماء عبد الرحمن يحيى المعصني اليمني: أساتذ محمد أمين دمع.
- إنباه لرواة علي أنه اسحاق، علي بن يوسف النمطي تحقيق محمد أبو الفضل، بهيم، لهبة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ م.
- الأساب عبد كبريم بن محمد السمعاني، علف من لأساتذ الشرف محمد أمين دمع ١٤١٠هـ - ١٩٨٩ م.
- إصباح لمكون في الدين على كشف الظنون، إسماعيل باش بن محمد أمين، مكتبة دمشق بغداد
- اليدب وأسبابه، بن كثر الدمشقي، مكتبة المعارف بيروت، مكتبة لهفة الرياض ٩٦٦ م
- يستاد بغداديين محيي الدين بن شرف سووي، بأعته محمد الحجار، دار النومي حلب
- نعمه للمتمس في دربع رحاب أهل لألسل، أحمد بن يحيى العيني، دار لأكتب العربي ١٩٦٧ م.
- مداد الحلاف الشرفي، كي لسريج، مطبوعات المجمع لعلمي العراق ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م
- التاريخ: يحيى بن معين تحقيق د. أحمد محمد نور سيف، جامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٩-١٩٧٩

- تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان أشرف على الترجمة د محمود مهدي حجارى لهيئة
المصرية لعامة لكتاب ١٩٩٥ م.
- تاريخ الإسلام وطغات المشهر والأعلام، محمد بن حمد بن عثمان المدهي مكتبة القدسي
١٣٦٧ هـ
- تاريخ بغداد أحمد بن علي الخطيب البغدادي مكتبة الحاجي بالقاهرة ومكتبة الحرية بغداد
١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م
- تاريخ بغداد الخطيب البغدادي دار العرب الإسلامي تحقيق شر معروف
- تاريخ خليفة خليفة بن حياط تحقيق أكرم صياء عمري مؤسسه الرسالة ردار القب ١٣٩٧ هـ
١٩٧٧ م
- تاريخ دريا عبد العجاز الحولاني، داءه سعيد لأدهي مطبع عاب المجمع العلمي العربي
بدمشق ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م
- تاريخ الصمير محمد بن إسحاق الحاربي، تحقيق محمود إبراهيم رايد دار المعرفة بيروت
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- تاريخ الطبري محمد بن جرير الطبري تحقيق محمد بو الفصص إبراهيم دار المعارف بمصر
١٩٦٠ م
- التاريخ الكبير: إسماعيل بن إبراهيم البخاري المكتبة لإسلامة تركيا
- تاريخ مدينة دمشق عبي بن الحسن بن عساكر أحرء متفرقة مطبوعات مجمع اللغة لعرب
بدمشق
- بصير المستبه بنحرير المشته: ابن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البخاوي، المؤسسة
المصرية لعامة للألف والشو.
- تبس كذب الصمري فيما نسب لى لإمام أبي الحسن لأشعري، علي بو الحسن بن عساكر دار
المكر ١٣٩٩ هـ
- تعارب لأهم أحمد بن محمد مكويه شركة التمدن لصاعية بمصر ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م
- معقه الأحودي ' المبارك توري دار الكتب العسبة
- المتدرين في أحياء قزوين عبد لكريم الراعي تحقيق عزيز لله لعطاردي، دار الكتب العلمية
١٩٨٧ م.
- تذكرة الأولياء ترجمة د ماب اليحيى عبد بعري الهيئة المصرية العامة لكتاب ٢٠٠٦ م
- تذكرة الحفاظ محمد بن أحمد بن عثمان الدهبي مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر
آباد البكن الهند ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م

تراث نجاح إعداد وتحقيق د. عبد الإله بهار، ود. عبد الطيف الرازي، دار الذاكرة، حمص ٩٩٦

تريب مدار، وتقريب اسماءك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك الشافعي ص.ص، تحقيق أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة

- تريب الأسواق، المطبعة الأهلية بمصر ١٣٠٢ هـ

- النصف وود الدين العبد تأليف د. عبد بوعاد حرم، دار حياء الكتب العربية ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م.

- لتعرف سميت أهل تصرف صحيح رري مكتبة الحديث ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٢ م

- تفسير لوطي؛ طبعة دار لشعب القاهرة ١٣٧٢ هـ

- كنه إكمال الكمال محمد بن عني بن الصبري تحقيق د. مصطفى جواد مطبوعات المجمع العلمي برفي ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٧ م.

التكملة كتاب نصه محمد بن عبد الله بن لأر باعداد بسد عوت انطوار الحسيني مكتب سر الثقافة الإسلامية ١٣٦٥ هـ - ١٩٥٥ م

- التكملة بويات القنة عبد لعظم بن عبد الفتوي بسدري تحقيق شار عود معروف مؤسسة الرسالة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

لخص المشابه في الرسم حمد بن عني الحبيب المعدلي تحقيق سكينه سدي دار خلاص ١٩٨٥ م.

- تهذيب لأسماء المقاب محي الدين بن شرف اسوي إدارة طباعة لميرة

- تهذيب لتهذيب أحمد بن عني بن حمر الحسقلاني مطبعة مجلس دائرة المعارف الناصية حيدرآباد الدكن ١٣٢٧ هـ الهند

تهذيب الكمال في أسماء الرجال أبو الحاج يوسف المري، تحقيق د. شار عود معروف مؤسسة الرسالة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

وضيح الحشيش ابن ناصر الدين الدمشقي تحقيق محمد نعيم العرسومي مؤسسة الرسالة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

الثقات محمد بن حبان البستي مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م الهند

- جامع لأصول في أحاديث لرسول المبارك بن محمد أبو الأنبياء ج ١ - ١) تحقيق عبد العزيز الأرطوط مكتبة سلواني وصلاح ودار البيان ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م. ج (١٢-١٥) بإشراف عبد انقادر الأرطوط دار ابن الأنبياء ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

- جامع كرمات الأوباء يوسف بن إسماعيل السهامي دار الكتب العربية تكبرى بمصر
- جرج والسعد بن عبد الرحمن بن بي حاتم مصمة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد
الدكر ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م لهند
- الحواهر انصية في طبقات الحمية عبد القادر العرشي تحقيق الدكتور عبد الصالح الحنو
مؤسسة الرساله ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م
- الحداثى نردية في جلاء الندا انقشيدية تحقيق محمد خالد بحرسه دار البيروتي
- حسن لمحاصره في أخبار مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، مطبعة الموسوعات ١٣٢١ هـ
- حنية الأوباء وطبقات لأصماء أبو نعيم الأصبهاني مكتبة نجاشي ومطبعة السعدية بمصر
١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م
- حسانه الظرفاء من شعراء المحدثين ولقائمه بلعبه لكانى الرومي تحقيق محمد حار المعينه
- حبة الحيون الكبرى كم ن الدين لدميري تحقيق إبراهيم صالح دار لشاير
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- الحبر ابدال على وجود لقطب والأوتاد والحساء والأبدال جلال الدين السيوطي اهداء عبد
الهادي منصور، دار البيروتي ٢٠٠٥
- دائره لمعارف الإسلاميه دار المكر
- دول لإسلام محمد بن أحمد الذهبي مصبعه دائره لمعارف لظامية بحيدرآباد الدكر
١٣٣٧ هـ
- الدياج لذهب في معرفة أعين المذهب إبراهيم بن فوحون مطبعة عباس ابن شقرون مصر
١٣٥١ هـ
- ديوان أبي الحاميه= أبو الحاميه
- ديوان الأعشى - شرح د يوسف شكري فوحات، دار الحبل.
- ديوان الحلاج جمع الدكتور سعدي الصاوي - دار صادر ١٩٩٨ واطر تراث معلاج
- ديوان ديك اجنر جمع وتحقيق مظهر لحجي مشورات وزارة اشفاقة بمعش ١٩٨٧ م
- ديوان بن الرومي تحقيق د حسن مصر، الهيئة لمصرية العامة لكتابات ١٩٩٣ م، ط ٢
- ديوان رهير بن أبي صمى - دار انكب المصربه ١٩٤٤ م
- ديوان الشافعي - جمع وتحقيق سليمان اسوي، دار إقرأ ٢٠٠٣
- ديوان انصية بن بي حجه (عنى هاشم بن بي لاسوق) لمطبعة لأهرية مصر ١٣٠٢ هـ
- ديوان ابن الفا ص - دار صادر.
- ديوان محمون بنى جمع وتحقيق عبد الستار أحمد قرح مكتبه مصر

- ديوان محمود الوراق، جمع وتحقيق د. وليد قصاب
- ديوان المعاني: لأبي هلال العسكري، مكتبة القدسي ١٣٥٢.
- ذكر أخبار أصهان: أبو نعيم الأصبهاني، لندن ١٩٣٤ م
- ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات: أبو عبد الرحمن سبكي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية
- لديلى على طبقات الحديث: عبد الرحمن بن حمد لحبلي، دار المعرفة بيروت
- الرسالة نفثيرية: عبد الكريم بن هوار الشيرازي، تحقيق عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، دار الكتب الحديثة بمصر
- رسالة المستظرفة باب مشهور، كتب الملة، مشرفة: محمد بن جعفر الكندي، مطبعة دار الفكر ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م
- روضات عين الحياة، علي الهروي، مصورة دار صادر
- روض تريح في حكايا الصالحين: عبد الله بن أحمد الباقعي، بعثه: محمد أديب الحافظ وعبدان عديريه، ومأمون الصاعرجي، دار الشائر ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
- الرهد: عبد الله بن المبارك
- ريدرات الشام: ابن الجوزاني، المكتبة العلمية في دمشق
- سنن ابن عجلان: تحقيق محمد مؤد عبد السافي، دار الفكر
- سنن أبي داود: تحقيق عمر عبيد لدعاس وعادى سيد، دار الحديث حمص ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م
- سنن الترمذي: تحقيق أحمد محمد شاكر وأسائدة، دار إحياء التراث العربي
- سنن السنن: عبد الله بن عبد الفتاح أبو حدة، مكتب المطبوعات (إسلامية بحلب) ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م
- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
- سيرة ابن أبي عمير: أبو الحسن السميني تصحيح: شميل، طائري أنقرة ١٩٥٥ م
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد مخلوف، دار الكتاب العربي
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن العماد، دار المسيرة بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
- شعب الإبرار: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد سعيد رطلول، دار الكتب العلمية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

- شهيد المشق الإلهي . نعت المدونة . ألف عبد الرحمن بن ربي . مكتبة النهضة بمصر .
- لصاح لجوهري تحقيق أحمد عبد العزیز عطار . دار العلم للملايين ط ٢ في ٤٠٤ هـ .
- ١٩٨٤ م
- صحيح البحري = فتح الباري .
- صحيح مسند . تحقيق محمد بن عبد الوہاب . دار احیاء الکتب العربیة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م
- صفة لصورة . بن الحوري . تحقيق محمود فاحوري . دار المعرفة ١٤٠٥ هـ - ٩٨٥ م
- الضعفاء لكبير . محمد بن عمرو لعقبلي . تحقيق د عبد المصطفي قلنجي . دار الکتب العلمیة بیروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . فہرست الدین السخاوی . مصورہ دار الخیل بیروت .
- طبقات الأولیاء . عمر بن علی بن الملقن . تحقيق نور الدین شریب . مكتبة الحديثي ١٣٩٣ هـ -
- ١٩٧٣ م .
- طبقات الحديث . محمد بن أبي يعلى . دعتہ محمد حامد الفقي . مطبعة السہ للحمدیة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م
- طبقات حلب . حلب بن خياط . تحقيق كرم ضیاء العمري . مؤسسة الرسالة
- طبقات الشافعية أبو بكر بن هاديہ لله الحسینی . تحقيق عادل بويہص . دار الآفاق الحدیدہ بیروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- طبقات الشافعية عبد الرحيم الأسوي . تحقيق عبد لله الحیوري . رئاسة بیروت لأوقاف العراق ١٣٩٠ هـ
- طبقات الشافعية الكبرى . عبد الوہاب بن عبي السکي . تحقيق عداد صبح بحیو ومحمود محمد الطنحی
- الصفات الصغری للمساوي = (رد غم أولیاء الشیخان
- طبقات تصوف . أبو عبد الرحمن السلمي . تحقيق نور الدین شریب . الناشر جماعة لأهل النشر والتألیف ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م
- طبقات عمدة الحديث . ابن عبد الوہاب . تحقيق كرم اموشی ، وبراہیم اسریق . مؤسسة الرسالہ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
- طبقات الفقهاء . أبو . صفاق لشیرازي . تحقيق إحسان عباس . دار التراث العربی ١٩٧٠ م
- طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح . تحقيق محبی الدین عبي محیب . دار النشر الإسلامیة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- الطبقات الكبرى . ابن سعد . دار صادر بیروت

الصفحة الكبرى اس سعد (النسب النعمان) تحقيق ريد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م

- تطبيق الكبرى (الواقع أنموذج في طبقات أحبار عبد الوهاب الشعراني دار الفكر
- التطبيق الكبرى للصوى = الكواكب الدرية

صفحات المحدثين بأصهر أبو الشيخ لأهله ج. بحقوقه عند العهود آموني مؤسسة الرسالة
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

طعامات المفربين - جلاب الفين السيو على - ليدن ١٣٨٩ هـ.

- صفات المفسرين " محمد بن علي النافودي تحقيق علي محمد عمر مكتبة ربه ١٣٩٢ هـ - ١٤١٢ م.

— انظر في خبر من عمر محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق د. صلاح الدين المنجد دائرة
المطبوعات والنشر في الكويت ١٩٦٠ م

انغير (مسن مستلرك): اندھي محمد ريان صي مراد، مجمم النعة ابرينة دمشي

۱۔ خطبہ نامہ، او کتاب فرید الدین العطار شیببوری و کتابہ منقح العربی تألیف احمد ناجی
القہسی، مکتبہ الخدی بیعداد ۱۳۸۸ھ ۱۹۷۸ء

العظمة من حجاب يحمي رضاء الله أميرت قورق في العاصمه ارباص ١٤١٨ هـ

= انعم الله علينا في تاريخ الهند لأمين محمد بن محمد الحسيني القاسمي تحقيق محمد حميد العففي
 مؤسسة الربانة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

— فقد اهتمت في تجميع هذه الأبحاث د. عبد الله المينى بحقيقه صدور انظمة و القوانين
للهزارة الاعلام العربى . القاهرة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

— عيون الأحبار، ابن قتيبة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م

١٣٥٦ هـ - ١٤٣٧ هـ

٢٢٥ - المطبعة الميمنية بمصر ٢٢٥ هـ.

- فتح باري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر، مستطاب تحقيق محمد فوز عبد الباقي دار الفكر دمشق .

- المدرس بمأثور الخطات شيرازي، شهردار الديلمي تحقيق السعيد بن سيوي رعدون - د.
الكتاب العمدة ١٤٥٦ هـ - ١٩٨٦ م بيروت.

- اصل تلخيصه أحمد بن حبيب تلميذ أبي الوصي الله بن محمد عباس جامعة أم القرى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

- مجمع براند وسبع الفرائد - علي بن أبي بكر ديشي مكتبة القدسي ١٣٥٢ هـ مصر.
- محمد نصحي نصيح أحمد الحواشي تحقيق محمود فزع. مشهد ١٩٦١ م.
- المحقق من نسخة الأخير بن الأنبر تحقيق مأمون صخرخي. عمان عند ر. محمد أديب البغدادي. مركز رابذ للتراث والتاريخ ٢٠٠٣.
- مختصر تاريخ دمشق ابن مطور تحقيق اعيم من لأساندة دار الفكم ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- مرآة نجات وعبرة ايقظان عبد الله بن أسعد دياهي. مطبعة دائرة المعارف النظامية حيدرآباد الدكن ١٣٣٧ هـ
- المسند علي نصحيحين محمد بن عبد الله لحكم مطبعة دائرة المعارف النظامية حيدرآباد الدكن ١٣٣٤ هـ
- المستفاد من ديل تاريخ بغداد مصنف لدين بن لبحار البغدادي. تحقيق محمد مود حنف مؤسسه الرساله ١٤١٦ هـ ١٩٨٦ م
- مسند ابن الجعد. تحقيق عامر أحمد حيدر مؤسسة دائر بيروت ١٤١٠-١٩٩٠
- مسند أبي حنيفة. تحقيق بقر محمد الدريبي. مكتبة الكوثر الرياض ١٤١٥ هـ.
- مسند أبي داود الطيالسي دار المعرفة بيروت.
- مسند أبي يعلى لموصلي أحمد بن علي بن ادمش تحقيق حسين سليم أسد دار المأمون لثراث ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م دمشق
- مسند إمام أحمد بن حنبل لمكتب الإسلامي. ودار صادر بيروت
- مسند لشافعي. دار الكتب العلمية
- مشهور علماء الأمصار. محمد بن حباله البستي باعتناء فلابشهر. مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م.
- المشتهر محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق علي محمد البغدادي. دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٢ م
- المصنف لاس أبي شيبه تحقيق كمال يوسف الحوت مكتبة الرشيد ١٤٠٩ هـ
- المعصوم علي باستفان الفاي. تحقيق عبد الفتاح أبو علة مكتبة الرشيد ١٤٠٤ هـ
- المعظمة عبد الله بن محمد الأصهباني تحقيق رضا الله المباركفوري دار العاصمة الرياض ١٤٠٨ هـ
- المعارف عبد الله بن مسلم بن قتيبة تحقيق ثروة عكاشة مطبعة دار الكتب بمصر ١٩٦٠ م
- معاهد المصنفين العباسي. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة عثم الكتب ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م.

- معجم الأدباء: بقرت لحموي تحقيق د. إحسان عباس دار العرب الإسلامي
- المعجم الأوسد: سبيد بن أحمد الطبراني تحقيق د. محمود الطحان مكتبة معارف
لرياض ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- معجم البلدان: ياقوت حموي دار صادر، ودار بيروت ١٣٧٤ هـ - ٩٥٥ م
- معجم الشيوخ: بن حناكر تحقيق د. وهبة تقي الدين دار انشأ ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٠ م
- المعجم الصغير: سليمان بن حمد الطبراني تحقيق كمال يوسف الحوت مؤسسة الكتب
الثقافية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق حمدي عبد الحيد السلفي وزارة أوقاف
و لشؤون الديرة، العراق
- معجم من اللغة: من اللغة
- المعجم المفضل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة السبل: بن حناكر تحقيق سكية الشهابي دار
الفكر.
- معجم المؤلفين ترجم مصنف الكتب العربية: عمر رضا كحالة المكتبة العربية بدمشق ٢٧٦ هـ
- ١٩٥٧ م.
- معرفة الرجال: يحيى بن معين - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٥ - ١٩٨٥
- معرفة القراء الكبار: محمد بن أحمد الذهبي تحقيق بشارة معروف وصالح عباس وشعيب
الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- المعجم في الصنف: محمد بن أحمد الذهبي تحقيق نور الدين عتر دار المعارف حلب
١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
- مصحح السعد: ومصباح لسادة طاش كوري اده مطبعة دائرة المعارف الطعامة حلب آناد
الديكن.
- لمعصيات: تحقيق أحمد شاكرو عبد السلام هارون. دار المعارف مصر
- المعاصد الحرة في بيان كثير من الأحاديث المشهورة على الألسنة: محمد بن عبد الرحمن
سحاوي صححه عبد الله محمد الصديق مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المنشي بمطاد
- ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م
- ليلاميه وأهل التصوف وأهل الفتوة تأليف د. أبو الملا عجمي دار إحياء الكتب العربية بمصر
١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م
- مدخل السائرين: عبد الله الأنصاري بروي بمعهد عجمي الفرنسي ١٩٦٦ تحقيق من دي
بوحية دي يوركي الدومسكي

- عتاف الأبرار ومحاسن الأخيار ابن خمس تحقيق محمد أدبب الجادر مركز زبد لثراث و النشر ٢٠٠٥
- المسظم في تاريخ الملوك والأمم. عبد الرحمن بن علي الجوري مفعنة دائرة المعارف النظامة بحيدرآباد الدكن ١٣٥٧ هـ.
- مصو الطير نريد الدين مطر نرسة ورجمة د. بدع محمد جمعة دار الأندلس ١٩٧٩ م
- موسوعة العامة السورية تأليف ياسين عبد الرحيم وزارة لشعة دمشق ٢٠٠٣
- موسوعة لغة سفيان الثوري تأليف محمد روس قلعه جي دار الفانس ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م
- المومنا. لإمام مالك بن نر. تحقيق محمد فزاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م.
- مبرس الاعتدال في نقد الرجال الذممي تحقيق علي محمد الجاوي دار إحياء الكتب العربية ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م
- زهد الأئمة في الأهم من حجر اسمعلائي تحقيق عبد العزيز السديدي مكتبة لرشد ١٩٨٩
- الهجوم الرهرة في ملوك مصر والقاهرة يوسف بن قري بن دي مصورة عن طعة دار الكتب
- النهاية في غريب الحديث والأثر بشارك بن محمد ابن لأثر الجوري. تحقيق طاهر بن ري. ومحمود الصافي دار إحياء الكتب العربية ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م.
- نوادر الأصول في أحاديث الرسول الحكيم الترمذي تحقيق عبد الرحمن عميرة دار لجيل ١٩٩٢.
- هدية العرفية أسماء لمة بغير واثار المصنفين مفاعل بن بن محمد أمين. مكتبة لمشى بغداد.
- الزافي بانوفيات حبيب بن أيك لصددي. التشريات لإسلامية لجمعية المستشرقين لأمان ١٩٣١ م.
- ومساب الأعباء وأبناء أساء الرمان. أحمد بن محمد بن حنكان تحقيق د. إحسان عباس دار صادر.

فهرس الموضوعات

٥	مقدمة التحقيق
٥	مقدمة المترجم محمد الأصيلي
١٨	مقدمة المؤلف فريد الدين العطار
٣١	١- جعفر الصادق، أبو عبد الله
٤١	٢- أويس القرني
٥٠	٣- الحسن البصري
٧٠	٤- مالك بن دينار
٧٩	٥- محمد بن واسع
٨١	٦- حبيب العجمي
٨٩	٧- أبو حازم المكي
٩١	٨- عتبة الغلام
٩٤	٩- رابعة العدوية
١١٤	١٠- الفضيل بن عياض
١٢٨	١١- إبراهيم بن أدهم
١٥١	١٢- بشر الحافي
١٦١	١٣- ذو النون المصري، أبو الفضل
١٨٢	١٤- أبو يزيد البسطامي، طبرزد بن عيسى
٢٢٧	١٥- عبد الله بن المبارك
٢٢٩	١٦- سعيان التوري
٢٥١	١٧- شقيق بن إبراهيم البلخي، أبو علي
٢٥٧	١٨- أبو حنيفة الإمام الأعظم
٢٦٦	١٩- الشافعي محمد بن إدريس، أبو عبد الله
٢٧٦	٢٠- أحمد بن حنبل
٢٨٣	٢١- داود الطائي، أبو سليمان
٢٩١	٢٢- الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله

- ٢٣- أبو سليمان الداراني، عبد الرحمن بن عطية ٢٩٥
- ٢٤- محمد بن السماك ٣٠٦
- ٢٥- محمد بن أسلم الطوسي ٣٠٨
- ٢٦- أحمد بن حرب ٣١٢
- ٢٧- حاتم الأصم، أبو عبد الرحمن ٣١٦
- ٢٨- سهل بن عبد الله الشري، أبو محمد ٣٢٦
- ٢٩- معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ ٣٤٥
- ٣٠- السري بن المغلس السقطي، أبو الحسن ٣٥١
- ٣١- فتح الموصلي ٣٦٣
- ٣٢- أحمد بن أبي الحوار، أبو الحسن ٣٦٦
- ٣٣- أحمد بن عمرو بن البلخي، أبو حامد ٣٦٩
- ٣٤- أبو تراب النخعي، عمكر بن حصين ٣٧٧
- ٣٥- يحيى بن معاذ الرازي، أبو زكريا ٣٨٢
- ٣٦- شاه بن شجاع الكرمان، أبو الفوارس ٣٩٨
- ٣٧- يوسف بن الحسين ٤٠٢
- ٣٨- أبو حفص الحداد، عمر بن سلم ٤٠٨
- ٣٩- حمدون بن أحمد القصار، أبو صالح ٤١٦
- ٤٠- منصور بن عمار ٤٢٠
- ٤١- أحمد بن عاصم الأنطاكي ٤٢٤
- ٤٢- عبد الله بن شقيق، أبو محمد ٤٢٧
- ٤٣- الجنيد بن محمد البغدادي، أبو القاسم ٤٢٩
- ٤٤- عمرو بن عثمان المكي، أبو عبد الله ٤٥٧
- ٤٥- أبو سعيد الخزاز، أحمد بن عيسى ٤٦٠
- ٤٦- أبو الحسين النوري ٤٦٦
- ٤٧- أبو عثمان الحيري ٤٧٥
- ٤٨- أبو عبد الله بن الجلاء ٤٨٢
- ٤٩- رويم بن أحمد، أبو محمد ٤٨٥
- ٥٠- ابن عطاء (أحمد بن محمد بن سهل) ٤٨٩
- ٥١- مسنون المحب ٤٩٨

- ٥٢- المرتمش، أبو محمد ٥٠٢
- ٥٣- خير السراج ٥٠٥
- ٥٤- أبو بكر الكشاني ٥٠٨
- ٥٥- إبراهيم بن أحمد الخواص، أبو إسحاق ٥١٥
- ٥٦- معشاد الدينوري ٥٢٥
- ٥٧- أبو بكر الشبلي بن جعفر ٥٢٩
- ٥٨- أبو نصر السراج ٥٥٤
- ٥٩- أبو العباس القصاب ٥٥٦
- ٦٠- أبو علي الدقاق ٥٥٩
- ٦١- علي الخرقاني، أبو الحسن ٥٧٣
- ٦٢- إبراهيم بن داود الرقي ٦١١
- ٦٣- يوسف بن أسباط ٦١٣
- ٦٤- أبو يعقوب النهرجوري ٦١٨
- ٦٥- محمد بن علي الحكيم الترمذي ٦٢١
- ٦٦- أبو بكر الوراق، محمد بن عمر ٦٢٩
- ٦٧- عبد الله بن منازل، أبو محمد ٦٣٨
- ٦٨- علي بن سهل الأصفهاني، أبو الحسن ٦٤٢
- ٦٩- أبو الخير الأقطع المغربي ٦٤٤
- ٧٠- أبو حمزة الخراساني ٦٤٧
- ٧١- أحمد بن مروق ٦٥٠
- ٧٢- أبو عبد الله المغربي ٦٥٣
- ٧٣- أبو عبد الله التروخبي ٦٥٦
- ٧٤- أبو علي الجرجاني ٦٥٩
- ٧٥- محمد بن خفيف الشهرآزي، أبو عبد الله ٦٦١
- ٧٦- أحمد بن محمد الجبري، أبو محمد ٦٧٠
- ٧٧- إبراهيم بن شيان القرمسيني، أبو إسحاق ٦٧٤
- ٧٨- أبو بكر الصيدلاني ٦٧٧
- ٧٩- أبو حمزة البغدادي ٦٧٩
- ٨٠- أبو عمرو بن نجيد ٦٨٢

- ٨١- علي بن محمد بن سهل الصائغ الدينوري، أبو الحسن ٦٨٥
- ٨٢- أبو بكر الواسطي ٦٨٧
- ٨٣- أبو علي النقفى ٧٠٥
- ٨٤- جعفر الخلدي ٧٠٨
- ٨٥- أبو علي الروذباري، أحمد بن محمد ٧١١
- ٨٦- علي بن إبراهيم الحصري، أبو الحسن ٧١٦
- ٨٧- إبراهيم بن شهر يار الكازروني، أبو إسحاق ٧٢٢
- ٨٨- أبو العباس السباري ٧٢٦
- ٨٩- سعيد بن سلام المغربي، أبو عثمان ٧٣٠
- ٩٠- إبراهيم بن محمد النعماني، أبو القاسم ٧٣٩
- ٩١- أبو العباس النهاوندي ٧٤٦
- ٩٢- أبو سعيد بن أبي الخير ٧٤٩

ملحق (١)

- ٩٣- محمد بن الفضل ٨٢٦
- ٩٤- أبو الحسن البوشنجي ٨٢٤
- ٩٥- الحسين بن منصور الحلاج ٨٢٧
- ٩٦- أبو الفضل بن الحسن ٨٤١
- ٩٧- الإمام محمد الباقر ٨٤٤

ملحق (٢)

- رابعة العدوية شهيدة المشرق الإلهي ٨٤٩
- الحسين بن منصور الحلاج ٨٦٥
- فهرس الفهارس ٨٧٣